

一

一

一



# الحمد لله الذي جعلنا من آل أبي طالب

قد دخل في سلك ملك المظفر  
ابراهيم بن محمد الشهرستاني  
دام الله نعمته

الحمد لله الذي جعلنا من آل أبي طالب

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة الامير الميرزا  
وتاج للتصديرتي محمد علي محمد بن ابي  
البغدادى المعروف بلخارن  
تعمد الله تعالى برحمته  
ورضوانه واسكنه في  
جنانه ونفع به  
ونعلمه المنة  
في الدنيا  
والآخرة



٤٦

Suleyman  
Kish AMCA ZADE  
Yeni 36  
Eski No. 1



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الاعراف مكية

روي ذلك عن ابن عباس ربه قال الحسن وبجاءه وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقناوة  
وروي عن ابن عباس ايضا انها مكية الاخر ايات اولها واسلم عن القرية ربه قال قنافة  
وقال مقاتل في سورة الاعراف ثمان ايات مدنية اولها واسلم عن القرية الى قوله واذا هم  
ركب وهي مائتان وست ايات وثلاثة الاف وثلاثمائة وحسن وعشرون كلمة واربعه عشر  
الف حرفا وعشرة احرف **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **المص** ك ابن عباس  
معناه انا الله افضل وعنه انا الله اعلم وافضل وعنه ان المص قسم اقسام الله به وهو اسم من  
اسما الله تعالى وقال قتاده المص اسم من اسماء القرآن وقال الحسن هو اسم للسورة وقال السدي  
هو بعض اسم الله تعالى والميم مفتاح اسم مجيد والصاد مفتاح اسم صادق وصور وقيل هي  
حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سور في كتابه العزيز وقيل هي حروف اسم الاعظم  
وقيل هي حروف تحوي معاني دل الله بها خلقه على مراده وقد تقدم بسط الكلام في معاني  
الحروف المقطعة في اوائل السور في اول سورة البقرة وقوله **كتاب انزل اليك** يعني  
هذا كتاب انزله الله اليك يا محمد وهو القرآن **فلا يكن في صدوركم حرج منه** يعني فلا  
يضيئ صدوركم بالابلاغ وتادية ما ارسلت به الى الناس **لتتذروا** يعني لتتركون الكتاب  
يا محمد لتدبروه من امركم بانه اراه **وذكرى للمؤمنين** يعني ولتذكروا وتعظيهم المؤمنين وهذا  
من الموحى الذي بمعناه التقديم بقدره كتاب انزلناه اليك لتتذروا وذكرى للمؤمنين  
فلا يكن في صدوركم حرج منه قال ابن عباس فلا تكن في شك منه لان الشك لا يكون  
الا من ضيق الصدر وقلة الاتساع وتوجيه ما حصل له قوله تعالى **اتبعوا ما انزل اليكم**  
**من ربكم** اي قل يا محمد لقومك اتبعوا ايها الناس ما انزل اليكم من ربكم من القرآن الذي فيه  
الهدى والنور والبيان قال الحسن يا ابن ادم امرت باتباع كتاب الله وسنة مبعدي  
الله عليه وسلم والله ما انزلت اية الا وحيي ان تعلم فيها انزلت وما معناها ونحو  
هذا قال الزجاج اي اتبعوا القرآن وما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فانه ما انزل  
لقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومعنى الآية ان الله تعالى لما امر  
رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار في قوله لتتذروا وكان معنى الكلام انذارا لقوم وقيل  
لم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وانزلوا ما انتم عليه من الكفر والشرك وقيل معناه لتتذروا  
وتدركوه المؤمنين فتقول لم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وقيل هو خطاب للكفار اي اتبعوا  
ايها المشركون ما انزل اليكم من ربكم ويدل عليه قوله تعالى **ولا تتبعوا من دونه اولياء**  
معناه ولا تتخذوا الذين يدعونكم الى الكفر والشرك اولياء فتتبعوهم يعني والمعنى ولا  
تتولوا من دونه شياطين الا انفس والجن فيا مروكم بعبادة الاصنام واتباع البدع والاهوا  
الفاسدة **قل لا امانا ذكر** يعني ما تعظون الا قلة لا قوله عز وجل **وكم من قرية**  
**اهلكناها لما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار والابلاغ** وامرته باتباع ما انزل  
اليهم حدثهم بقصة وباسه ان لم يتبعوا ما امر به فذكر في هذه الآية ما في ترك المتابعة

والاعمال

والاعمال عن امره من الوحي فقال تعالى وكم من قرية اهلكناها قبل ان يبعث اليها نبي

وكم من اهل قرية لان المقصود اهلاكهم لا اهلها **فما بها بائنا** يعني عذابنا فان قلت يحيى  
الخلان اهل القرية لا القرية وقيل ليس به حجة لان الالان القرية هو  
البلد وهو العذاب انما يكون قبل الهلاك فكيف قال اهلكناها فما بها بائنا وقال قلت معناه وكم من قرية اهلكناها  
للمفرات الهلاك والبائس قد يتعان معا كما يقال اعطيتني فاحسنت الي فلان الا حان فاما بائنا

قبل الاعطاء ولا بعده وانما وقع معا وقال غيره لافرق بين قولك اعطيتني فاحسنت  
الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا من الاخر **بائنا** يعني فاما عذابنا قبل ان يصحوا  
**او هم قايلون** من القيلولة وهي نوم نصف النهار واستراحة نصف النهار وان لم يكن  
معها نوم والمعنى فاما بائنا غفلة وهم غير متوقعين له ليلا وهم نائمون او نهارا وهم  
قايلون وقت الظهيرة وكل ذلك وقت الغفلة ومقصود الآية انه جاعم العذاب  
على حين غفلة منهم من غير تقديم اشارة تدلهم على وقت نزول العذاب وفيه وعيد  
وتخويف للكفار كانه قيل لهم لا تغفروا باسباب الامن والراحة فان عذاب الله اذ  
تزلزل دفعة واحدة **فما كان دعواهم** فاما كان دعواهم القرية التي جاعم بائنا والدعوى  
تكون بمعنى الادعاء بمعنى الدعاء لا سيبيويه تقول العرب اللهم اشركا في صالح ودعوى المسلمين  
ومنه قوله دعواهم فيها سبحانه لك اللهم **اذ جاءهم بائنا** يعني عذابنا **الان قالوا اننا**  
**كنا ظالمين** يعني انهم لم يقدروا على رد العذاب عنهم وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية  
وذلك حين لا ينفع الاعتراف **فلنسأل الذين ارسل اليهم** يعني نسأل الامم الذين  
ارسلت اليهم الرسل اذ علمتم فيما جاتكم به الرسل **ولنسأل الذين ارسل اليهم** يعني ونسأل  
الرسل الذين ارسلتهم الى الامم هل بلغتهم رسالاتي واديتهم الى الامم ما امرتم بتاديبهم اليهم  
ام قصرتهم في ذلك قال ابن عباس في معنى هذه الآية يسأل الله الناس عما اجابوا امر  
المسلمين ويسأل المسلمين عما بلغوا وعنه قال يوضع الكتاب يوم القيامة فيسألهم عما  
كانوا يعملون وقال السدي يسأل الامم ما علموا فيما جات به الرسل ويسأل الرسل هل بلغوا  
ما ارسلوا به فان قلت قد اخبر عنهم في الآية الاولى يا اثم اعترفوا على انفسهم بالظلم  
في قوله انا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال مع اعترافهم على انفسهم بذلك قلت لما اعترفوا  
بانهم كانوا ظالمين مقصود من سبلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والتقصير والمقصود  
من هذا التقرير والتوبيخ للكفار فان قلت فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم  
بانهم قد بلغوا رسالات ربهم اليهم من ارسلوا اليهم من الامم قلت اذا كان يوم القيمة  
انكر الكفار تبليغ الرسل فقالوا ما جاتنا من بشير ولا نذير فكان مسئلة الرسل على وجه  
الاستشهاد لهم على من ارسلوا اليهم من الامم فتكون هذه المسئلة كالتقرير والتوبيخ  
للكفار ايضا لانهم انكروا تبليغ الرسل فيزادون لك حزنهم وهوانهم وعذابهم وقوله تعالى  
**فلنقصن عليهم بعلمهم** يعني فلنخبرن الرسل ومن ارسلوا اليهم يعلمون يقين بما علموا في  
الدنيا وما كانوا غافلين يعني عنهم وعن افعالهم وعن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا  
فان قلت كيف الجمع بين قوله فلنسأل الذين ارسل اليهم ونسأل الذين ارسل اليهم وبين قوله  
فلنقصن عليهم بعلمهم وما كانوا غافلين فاذا كان عالما فافائدة هذا السؤال قلت فافيدة



سوال الام والرسول مع علم سبحانه وتعالى بجميع المعلومات التوحيج والمقترع للكفار لانهم  
اذ افروا على انفسهم كان البغ في المقصود فاما سوال استرشاد واستنابات فهو منفي عن  
الله عز وجل لانه عالم بجميع الاشياء قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها فلو العالم  
بالكليات والجزئيات وعلمه بظاهر الاشياء كما ظهرها قوله تعالى **والوزن يومئذ**  
**الحق** يعني الوزن يوم سوال الام والرسول وهو يوم القيامة العدل وقال بحاجته  
المراد بالوزن هنا القضا ومعنى الحق العدل وذهب جمهور المفسرين الى ان المراد  
بالوزن وزن الاعمال بالميزان وذلك بان الله عز وجل ينصب ميزانه لسانا وكفتان  
كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب قال ابن الجوزي جاني الحديث ان داود عليه  
السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه اياه فقال الهى من يقدر بملاك كفتيه حسنات  
قاريا داود اذ ارضيت عن عبدي ملائمتها بشرة وقال كذا يغفر جبريل صا حب الميزان  
يوم القيامة فيقول له ربه عز وجل ان بينهم وزاد من بعضهم على بعض وليس شمر  
ذهب ولا فضة فيزيد عن المظلوم من الظالم ما وجد له من حسنة فان لم يكن له  
حسنة اخذ من سيئات المظلوم فيزد على سيئات الظالم فيرجع الرجل وعليه مثل الجبل  
فان قلت اليس ان الله عز وجل يعلم مقادير اعمال العباد فما الحاجة في وزنها قلت  
فيه حكم منها اظهار العدل وان الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان  
بذلك في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقب ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشر  
وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة ونظيره انه تعالى اثبت اعمال العباد  
في الاصح المحفوظ ثم في كتاب الحفظ الوكيلين يعني ادم من غير جوار النسيان عليه  
سبحانه وتعالى ثم اختلف العلماء في كيفية الوزن فقال بعضهم وزن صحايف الاعمال  
المكتوب فيها الحسنات والسيئات ويدل على ذلك حديث البطاقة وهو ما روي عن عمرو  
ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل سيخلص رجلا من امتي على  
روس الخلايق يوم القيامة فينشر له شعرا وسبعين سجلا كل سجلا مثل مد البصر  
ثم يقول استلم من هذا شيئا اظلمك ككتبي الحافظون فيقول لا يارب فيقول افلك  
عند فقال لا يارب فيقول الله تعالى يلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك  
اليوم فخرج الله بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول  
احضروا نك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فانه لا ظلم  
عليك اليوم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات  
وثقلت البطاقة ولا يتحمل مع اسم الله شي اخرجه الترمذي واحمد بن حنبل وقال  
ابن عباس يوتي بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة  
قبیحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تتصور صوراً وتوضع تلك  
الصور في الميزان وتخلق الله في تلك الصور ثقلاً وخفة ونقل البغوي عن بعضهم  
انه يوزن الاشخاص واستدل لذلك بما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح  
بعوضة

بمؤنة اخراجه في الصبح وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص في  
الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمة لا تحسده ولحمه  
والصحيح قول من قال ان صحايف الاعمال توزن او نفس الاعمال تجسد وتوزن والله اعلم  
بحقيقة ذلك وقوله تعالى **من ثقلت موازينه** جمع ميزان واورد على هذا انه ميزان  
واحد فوجه الجمع واجب عنه بان العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه  
ينصب لكل عبد ميزان واحد وقيل انها جمعة لان الميزان يشتمل على الكفتين  
والشاهون واللسان ولايم الوزن الا باجماع ذلك كله وقيل هو جمع موزون يعني  
رجحت اعماله الحسنات الموزونة التي لها وزن وقد ر **فاوليك هم المفلحون** يعني هم  
الناجون عذاب القاريون بثواب الله وجزاؤه **ومن خفت موازينه** يعني يوازن بين  
اعماله وهم الكفار بدليل قوله **فاوليك الذين خسروا انفسهم** يعني غبنوا انفسهم  
خطوطها من جزيل ثواب الله وكرامته **ما كانوا باياتنا يظلمون** يعني سبب ذلك  
الخسران انهم كانوا يحج الله وادله توحيدة ولا يقررون بها روي عن ابي بكر الصديق  
انه حين حضره الموت قال في وصيته لعبد من الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت  
موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق ليزان يوضع فيها الحق  
عند ان يكون ثقيلاً وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم  
الباطل في الدنيا وخفت عليهم وحق ليزان يوضع فيها الباطل عند ان يكون خفيفاً قوله  
عز وجل **ولقد مكناكم في الارض** يعني ولقد مكناكم ايها الناس في الارض والمراد من  
التكئين التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً واقدركم على المقصر في  
**وجعلنا لكم فيها معايش** جمع معيشة يعني به وجوه النافع التي يحصل بها الارزاق  
وتعيشون بها ايام حياتكم وهي على قسمين احدها ما انعم الله به على عباده من الزرع والثما  
وانواع المأكول والمشرب والثاني ما يحصل من المكاسب والارباح في انواع التجارات  
والصناعات وكلا القسمين في الحقيقة انما يحصل بفضل الله وانعامه واقداره وتكنيه  
لعباده من ذلك فثبت بذلك ان جميع ما يشي العالم انعاماً من الله تعالى على عباده  
وكثرة الانعام توجب الطاعة للنعم بها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا  
الافضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما ينبغي فقال تعالى **قل لا ما يشرؤ**  
يعني على ما صنعت اليكم وانتم به عليكم وفيه دليل على انهم قد يشكرون لان الانسان  
قد يدرك نعم الله فيشكره عليها فلا تخلو في بعض الاوقات من الشكر على النعم وحقيقته  
الشكر تصور النعمة واظهارها وزيادته الكفر وهو نسيان النعمة وسترها قوله تعالى  
**ولقد خلقناكم ثم صورناكم** يعني ولقد خلقناكم ايها الناس المخاطبون بهذا الخطاب  
وقت نزوله في ظهر ابيكم ادم ثم صورناكم في ارحام النساء صوراً مخلوقة فان قلت  
على هذا التفسير يكون قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم يقتضي ان الامر بالسجود لادم  
كان وقع بعد خلق المخاطبين بهذا الخطاب وقصورهم لان كلمة ثم للتراخي ومعلوم  
ان الامر ليس كذلك بل كان السجود لادم عليه السلام قبل خلق ذريته قلت محتمل



محمداً ان يكون المعنى وقد خلقناكم ثم صورناكم ايها المخاطبون ثم اخبرناكم اننا قلنا للملائكة  
اسجدوا لادم فتكون كلمة ثم تعيد ترتيب خبر على خبر ولا تعيد ترتيب الخبر على الخبر  
وقيل في معنى الآية وقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني ذريته وهذا قول  
ابن عباس وقال مجاهد وقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني في ظهري وفي هذين  
القولين انما ذكر ادم بلفظ الجمع على التعظيم اولاً لانه ابو البشر فكان في خلقه خلل من  
خروج من صلبه وقيل ان الخلق والتصوير يرجع الى ادم وحده والمعنى لقد خلقناكم  
يعني ادم حكماً مختلفاً ثم صورناكم يعني ادم بصورة من طين **ثم قلنا للملائكة**  
**اسجدوا لادم** يعني بعد اكمال خلقه وقد تقدم في المقررة الكلام في معنى هذا  
الاسجدوا لادم على سبيل التحية والتعظيم لادم لاحقية السجود وقيل بل كان حقيقة  
الاسجدوا وان اسجدوا له هو الله تعالى وانما كان ادم كالقبلة للساجدين وقيل بل كان  
الاسجدوا له وكان ذلك بامر الله تعالى وهل كان هذا الامر بالاسجدوا لجميع الملائكة او لبعضهم  
فيه خلاف تقدم ذكره وقوله تعالى **واسجدوا واسجدوا** اي يعني الملائكة **الا ابليس**  
يعني شيطان الملائكة لادم الا ابليس **امر يكن من الساجدين** له وظاهر الآية يدل  
على ان ابليس امر يكن من الملائكة لانه خلق من نار والملائكة من النور وانما استثناه  
من الملائكة لانه كان مأموراً بالسجود لادم مع الملائكة فلما لم يسجد اخبر الله عنه  
انه امر يكن من الساجدين لادم فلما استثناه من قول عز وجل **قال ما منعك**  
**الاتسجد اذ امرتك** يعني قال الله عز وجل لابليس اي شيء منعك من السجود لادم اذ  
امرتك به فعلي هذا التأويل تكون كلمة لا في قوله الاتسجد صلة زائدة وانما دخلت  
للتوكيد والتقدير ما منعك ان تسجد فهو كقوله لا اقسم اي قسم وقوله وحرام  
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقوله لئلا يعلم اهل الكتاب  
اي يعلم اهل الكتاب وهذا قول الكسائي والفراء والزجاج والاكثرين وقيل ان كلمة  
لا هنا على اصلها مفيدة وليست بزايدة لانه لا يجوز ان يقال ان كلمة من كتاب  
الله زايدة ولا معنى لها وعلي هذا القول حكى الواحدي عن احمد بن يحيى ان لا في  
هذه الآية ليست زايدة ولا توكيد لان معنى قوله ما منعك ان لا تسجد من  
قال لك لا تسجد فحل نظم الكلام على معناه وهذا القول حكاه ابو بكر عن العفراء  
وقال الطبري الصواب في ذلك ان يقال ان في الكلام محذوفاً وتقديره ما منعك  
من السجود فاحوجك الاتسجد فترك ذكر احوالك استغناء عن معرفة السامعين  
ونقل الامام فخر الدين الرازي عن القاضي قال ذكر الله المنع واراد الداعي فكانه  
قال ما دعاك الي ان لا تسجد لان مخالفة الله عز وجل حالة عظيمة يتعجب منها  
ويسال عن الداعي اليها فان قلت لمساله عن المانع من السجود وهو اعلم به قلت  
للتوبيخ والتفريع له ولاظهار معاندته وكفره وافتخاره باصله وحسده لادم  
ولذلك لم يثبت منه **قال** يعني قال ابليس محبباً له عما ساله عنه **انا خير منه**  
فان قلت قوله انا خير منه ليس بحجواب عما ساله عنه في قوله ما منعك الاتسجد

كان

في نسخة اخرى  
ابليس امر يكن من الملائكة

ثم عجب بما منعه من السجود فانه كان ينبغي له ان يقول منعني كذا وكذا ولكنه قال انا خير منه  
قلت استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على ادم وفيها دليل على موضع الجواب  
وهو قوله **خلقتني من نار وخلقته من طين** والنار خير من الطين والنور وانما قال انا  
خير منه لما راى انه اشده منه قوة وافضل منه فضلاً وذلك لفضل الجنس الذي خلق  
سواه وهو النار على الطين الذي خلق منه ادم فحمل عدو الله ابليس وجه الحق واخطأ  
طريق الصواب لان من المعلوم ان من جوهر النار الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب  
وهذا الذي حمل الخبيث ابليس مع الشقا الذي سبق له من الله تعالى في الكتاب السابق  
على الاستكبار على السجود لادم عليه السلام والاستخفاف بامر ربه فاوردته ذلك  
القطب والهلاك ومن المعلوم ان من جوهر الطين الرزانة والانة والصبر والحلم والحياء  
والثبوت وهذا كان الداعي لادم عليه السلام مع السعادة السابقة التي سبقت له من  
الله تعالى في الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومسيلته ربه العفو عنه والمغفرة  
ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان اول من قاس ابليس خطأ وقال ابن سيرين ايضا  
ما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس واصل هذا القياس الذي قاسه ابليس لما راى  
ان النار افضل من الطين واقوى فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين  
ولم يدرك ان الفضل لمن جعله الله فاضلاً وان الافضلية والخيرية لا تحصل بسبب فضيلة  
الاصل والجوهر وايضا الفضيلة كما تحصل بسبب الطاعة وقبول الامر فالمرء من الحبشي خير من  
الكافر القرشي فالله تعالى خص صفيه ادم عليه السلام باشياء لم يخص بها غيره وهو انه خلقة  
بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسما كل شيء واورثه الاجتناب والتوبة  
والهداية الى غير ذلك مما خص الله به ادم عليه السلام للعناية التي سبقت له في القدر  
واورث ابليس كثرة اللعنة والطرود للشقاوة التي سبقت له في القدر وقوله تعالى  
**قال فاصطط منها** يعني قال الله عز وجل لابليس اهبط من الجنة وقيل من السما الى الارض  
والهبوط الانزال والاصطدار من فوق على سبيل القهر والهوان والاستخفاف **فما يكون**  
**لك ان تتكبر فيها** يعني فليس لك ان تستكبر في الجنة عن امرى وطاعتى لانه لا ينبغي  
ان يسكن في الجنة او في السما تكبر مخالفاً لامر الله عز وجل فلما غير الجنة والسما قد يسكنها  
المستكبر عن طاعة الله وهم الكفار الساكنون في الارض **فاخرج اناك من الصاغرين**  
يعني اناك من الاذلاء المهانين والصغار الذلة والمهانة قال الزجاج استكبر عدو الله  
ابليس فابتلاه الله بالصغار والذلة وقيل كان له ملك الارض فخرجه الله منها الى جزاء  
البحر الاخضر وعرضه عليه فلا يدخل الارض الا باذنها فلهذا السارق مثل شيخ عليه اطار  
رثه يروع فيها حتى يخرج منها **قال** يعني قال ابليس عند ذلك **النظر في** يعني اخبرني  
وامرئني فلا تمنني **الي يوم يعثرون** يعني من قبورهم وهي النخلة الاخيرة عند قيام  
الساعة وهذا من جهالة الخبيث ابليس لم يحال به الامهال وقد علم انه لا سبيل لاحد  
من خلق الله الى البقاء في الدنيا ولكنه كره ان يذوق الموت فطلب البقاء والخلود فلم يجد  
الي ما سأل **قال** الله له **انك من المنظرين** يعني من الموحشين المهلكن وقيل بل انك



مد النظر والملة في سورة الحجر فقال انك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم وذلك هو  
التفتحة الاولى حين يموت الخلق كلهم فان قلت ما وجه قوله انك من المنظرين وليس  
احد ينظر سواه قلت معناه ان الذين يقوم عليهم الساعة منظرون الى ذلك الوقت  
ما حالهم فهو منهم **قال** يعني ابليس فيما **اغويته** يعني فباي شي اضللتني فعلي هذا تكون مسا  
استغماسية ثم الكلام عند قوله اغويته ثم ابتد افعل **لا تفقدن لهم صراطك المستقيم**  
وقيل هي القسم تقديره فباغوا بك لي اياي وقيل معناه فيما او فعت في قلبي الغي الذي كان  
سبب هبوطي الارض من السما واضللتني عن الهدى لا تفقدن لهم صراطك المستقيم يعني  
لا تجلسن على صراطك القويم وهو طريق الاسلام وقيل المراد بالصراط المستقيم الطريق  
الذي يسلكونه الى الجنة وذلك بان اوسول اليهم وازين الباطل وما يكسبهم المآثم وقيل  
المراد بالصراط المستقيم هنا طريق مكة يعني بمنعهم من العبادة وقيل المراد به الخ والقول  
الاول والآخر مع الجميع ومعنى الآية لا تصدن بني ادم عن عبادتك وطاعتك ولا غوينهم  
ولا اضلنهم كما اضللتني عن سيرة بن لوي لما كاه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ان الشيطان تعد لابن ادم باطريقة تعد لهم في طريق الاسلام فقال تسلم وتند  
درب ابيك وانا اباك فعصاه واسلم وقعد له بطريق الحجة فقال نهجر وتذر ارضك  
وسماك وانا مثل المهاجر كثر الغرس في الطول فعصاه فهاجر فعد له بطريق الجهاد  
فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتبذل المرأة ويقسم المال فعصاه  
فجاهد قال فن فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان غرق كان حقا على  
الله ان يدخله الجنة او وقصته دابته كان حقا على الله ان يدخله الجنة اخرجه  
النسائي وقوله تعالى اخبر اعرابهم **لا يتهم من بين ايديهم ومن خلفهم**  
**وعن ايمانهم وعن شيايلهم** قال ابن عباس من بين ايديهم يعني من قبل الاخرة فاشككم  
فيها ومن خلفهم يعني من قبل الدنيا فارغبهم فيها وعن ايمانهم فاشبه عليهم امر دينهم  
وعن شيايلهم اشبه لهم المعاصي وانا جعل الاخرة من بين ايديهم في هذا القول لانهم  
منتقلون اليها وصايرون اليها فعلي هذا الاعتبار فالدنيا خلفهم لانهم خلفوها واداء  
ظهورهم وقال ابن عباس في رواية عنهم من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني  
ان الدنيا في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث ولاجنة ولا نار وعن ايمانهم  
من قبل حسناتهم وعن شيايلهم من قبل سيئاتهم وانا جعل الدنيا من بين ايديهم  
في هذا القول لان الانسان يسعى فيها ويشاهد هادها هي حاضرة بين يديه والاخرة  
غائبة عنه فهي خلفه وقال الحكم بن عتيبة من بين ايديهم يعني من قبل الدنيا فانها  
لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاشبههم عنها وعن ايمانهم يعني من قبل الحق فاصدم عنه  
وعن شيايلهم من قبل الباطل فارينهم وقال قتادة انا من بين ايديهم فاخبرهم  
انه لا بعث ولاجنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فانها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم  
من قبل حسناتهم فبطام عنها وعن شيايلهم من سيئاتهم والمعاصي ودعاهم اليها  
انا كيا من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك ولم يستطع ان يحول منك

وبين رحمة الله وقال مجاهد ياتهم من بين ايديهم وعن ايمانهم وحيث يصرون ومن خلفهم  
وعن شيايلهم حيث لا يصرون ومعنى هذا انهم مخطيئون ويعلمون انهم مخطيئون ومن حيث  
لا يصرون انهم مخطيئون ولا يعلمون انهم مخطيئون وقيل من بين ايديهم فيما بقي من اعمارهم  
فلا يقدمون فيه طاعة ومن خلفهم يعني ما مضى من اعمارهم فلا يتوبون عما اسلفوا فيه من  
معصية وعن ايمانهم يعني من قبل الغني فلا ينفقون ولا يشكرون ومن خلفهم يعني من قبل  
الفقر فلا يمتنعون فيه من محظورات الوة قال الشقيق البخاري ما من شقيق صباح الا ويايتني  
الشيطان من الجهات الاربع من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ما من بين يدي  
فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأوا في الفقر فاقرأوا ما من دابة في الارض الا على الله رزقها  
واما من قبل يميني فياتي من الشافقوا والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتي  
من قبل الشهوات فاقرأوا حيل بينهم وبين ما يشتهون وقيل ان ذكر هذه الجهات الاربع  
انما يريد بها التاكيد والمبالغة في القا الوسوسة في قلب ابن ادم وانه لا يقصر في  
ذلك ومعنى الآية على هذا القول شر لا يبينهم من جميع الوجوه المكنة لجميع الاعتبارات  
وقوله **ولا تجد اكثرهم شاكركم** يعني ولا تجد ارب اكثر بني ادم شاكركم لك على نعمتك  
التي انعمت بها عليهم وقال ابن عباس معناه ولا تجد اكثرهم موحدين فان قلت كيف  
علم الخبيث ابليس ذلك حتى قال ولا تجد اكثرهم شاكركم قلت قاله ظنا فاصاب  
وسنه قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل انه كان عازما على المبالغة في  
تزيين الشهوات وتحسين القبايح وعلم ميل بني ادم الى ذلك فقال هذه المقالة وقيل  
انه راه مكتوبا في اللوح المحفوظ فقال هذه المقالة على سبيل التيقن والقطع والله  
اعلم بمراده قوله عز وجل **قال اخرج منها** اي قال الله لا بليس حين طرده عن بابه وابعده  
عن جنابه وذلك بسبب مخالفته وعصيانه اخرج منها يعني من الجنة فانه لا ينبغي  
ان يسكن فيها العصاة **مدحوما** يعني معيبا والذام اشد العيب **مدحورا** يعني  
مطرودا مبعودا قال ابن عباس صغيرا ممقوتا وقال قتادة لعينا ممقوتا قال الكلبي  
ما يوما مقصيا من الجنة ومن كل خير **من تبعك منهم** يعني من بني ادم **لا ملان جهم**  
**منكم اجمعين** اللام لام القسم اقسم الله ان من تبع ابليس من بني ادم واطاعه ان  
يملأ جهنم منه ومن كفر من بني ادم وابتليس وذريته ومن تبعه منهم قوله تعالى  
**ويا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة** اي وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك  
يعني جوار الجنة وذلك بعد ان اهبط منها ابليس واخرجه وطرده من الجنة **فكلا**  
**من حيث شئتما** يعني فكلما من ثمار الجنة من اي مكان شئتما فان قلت قال  
في سورة البقرة وكلا لواء وقال هنا فكلما بالغا فما الفرق قلت قال الامام  
نحز الدين الرازي ان الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل  
التعقيب فلفظهم من الفانوع واخر تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين



النوع والجنس ففي سورة البقرة ذكر الجنس وهذا ذكر النوع **ولا تقتربوا هذه الشجرة فتكونا**  
**من الظالمين** تقدم في سورة البقرة الكلام على تفسير هذه الآية استوفيا قوله تعالى  
**فوسوس لها الشيطان** يعني فوسوس اليها والوسوسة حديث يلقيه الشيطان  
في قلب الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا واصله من صوت الحمار يعني  
وسوس لها فعل الوسوسة والفاها اليها فان قلت كنت كيف وسوس لها وادم وحواء الجنة  
والبلس قد اخرج منها قلت قد ذكر الامام محمد الدين في الجواب عن هذا السؤال عن الجن  
انه قال كان يوسوس في الارض الى السما الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له وقيل  
ابو مسلم الاصبهاني بل كان ادم والبلس في الجنة لان هذه الجنة كانت بعض جنات الارض  
والذي يقول بعض الناس من ان ابليس دخل في جوف الحية فدخلت به الحية الى الجنة  
فقصته مشهورة ركيكه وقال اخرون ان ادم وحواء لما قربا من باب الجنة وكان ابليس  
واقفا من خارج الجنة على بابها ففكرت الوسوسة هناك فان قلت ان  
ادم عليه السلام قد عرف ما بينه وبين ابليس من العداوة فكيف قبل قوله قلت تحتل  
ان يقال ان ابليس لعن ادم مرارا كثيرة ورغبه في اكل هذه الشجرة بطرق كثيرة منها رجاء  
نيل الخلافة ومنها قوله وقاسمهما اني لكالمن الناصحين فلجل هذه المواظبة والمداومة  
على هذا التوبة اثر كلام ابليس في ادم حتى اكل من الشجرة **ليدي لها ما ووري**  
**عنهما من سواتها** ليظهر لها ما عطي شتر من عورتها وقوله ما ووري ما خوذ من المودة  
وهو المستر يقال وارسته بمعنى سترته والسوة فرج الرجل والمرأة سمي بذلك لان ظهوره يستر  
الانسان وفي الآية دليل على ان كشف العورة من المنكرات المحرمات واللامية  
قوله ليدي لها الامر العاقبة وذلك لان ابليس لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتها  
واما كان حملها على المعصية فقط فكان عاقبة امرها ان بدت عورتها **وقال**  
يعني وقال ابليس لادم وحواء **انها كما رجا عن هذه الشجرة** يعني عن الاكل من هذه  
الشجرة **الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين** يعني انها كما رجا عن هذه الشجرة  
لكيلا تكونا ملكين من الملائكة تعلما من الخير والشر وتكونا من الباقيين الذين  
لا يموتون وانما اطعم ابليس لادم هذا لانه علم ان الملائكة لهم المنزلة والقرب من  
العرش فاستدبر ذلك ادم واحبه وانه يعيش مع الملائكة لطول اعمارهم  
او يكون مع الخالدين الذين لا يموتون ابدان فان قلت **ظاهرا** الآية يدل على ان  
الملك افضل من الانبياء لان ادم عليه السلام طلب ان يكون من الملائكة وهذا  
يدل على فضله عليه قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك لان ادم عليه السلام  
لما طلب ان يكون من الملائكة كان ذلك الطلب قبل ان يشرف بالنبوة وكانت  
هذه الواقعة قبل نبوة ادم فطلب ان يكون من الملائكة او من الخالدين وعلى تقدير  
ان تكون هذه الواقعة وقعت في زمان النبوة بعد ان شرف ادم فادام انما طلب  
ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم لانهم افضل منه حتى يلحق بهم في الفضل لانه

عاش

طلب اما ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم او من الخالدين الذين لا يموتون ابدان وقوله تعالى  
**وقاسمهما اي واقسم وحلف لها وهذا من المعاملة التي تختص لواحد الي لكالمن الناصحين**  
**قد قتادة** حلف لها بالله حتى خدعها وقد خدع المؤمن بالله **قد لاها بغرور** يعني خدعها  
بغرور يقال ما زال فلان يد ل فلانا بغرور يعني ما زال الخدع ويكلمه بزخرف من القول  
باطلاق الازهري واصله ان الرجل العطشان يتد لي في البئر لياخذ الماء فلا يجد فيها  
ما فوضعت التدلية موضع الطمع في ما لا فائدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطال  
الغش وهوان ابليس حطها من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلي لا يكون الا  
من علو الى سفل ومعنى الآية ان ابليس غر ادم باليمين الكاذبة وكان ادم ينظر ان احدا  
لا يحلف بالله كاذبا وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس لمن ادم انه صادق  
فاغتربه فلما اذا **الشجرة** يعني طعم من ثمرة الشجرة وفيه دليل على انها تناولوا السير من ذلك  
فصد الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير **بدت لها سواتها** يعني ظهرت  
لها عورتها قال ابن عباس قيل ان اذ ردوا اخذتها العقوبة والعقوبة ان بدت وظهرت  
لها سواتها ونفخت عنها لما سها حتى ابصر كل واحد منهما ما وري عنه من عورة صاحبه  
وكانا لا يريان ذلك وقال وهب كان لباسهما من النور لا يري هذا عورة هذه ولا هذه  
عورة هذا فلما اصابا الخطية بدت لها سواتها وقال قتادة كان لباس ادم في الجنة ظفيرا  
كله فلما وقع في الذنب كشط عنه وبدت سوته **فطفقا** يعني فاقبلا وجلا **فخصفنا**  
**عليهما من ورق الجنة** يعني انهما لما بدت سواتها جعلنا ورقا من ورق الجنة  
الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب وقال الزجاج جملا ورقة على ورقة ليسترا  
سواتها وفي الآية دليل على ان كشف العورة من ابن ادم قبح الاترا انها باء الى ستر العورة  
لما تقدر في عقلها من قبح كشفها روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
كان ادم رجلا طويلا كان له نخلة سمح كثر شعر الرأس فلما وقع في الخطية بدت لها  
سوته وكان لا يراها في الجنة فانطلق فارا تعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبست به  
فقال لها ارسليني قالت لست امرسلتك فناداه ربه يا ادم اني قد قال لا يرب ولكني  
استحييتك ذكره البغوي في غير سند واسند الطبري من طريقين موقوفين مرفوعين  
قوله تعالى **وناداهما الما انهما عن تلكا الشجرة** يعني ان الله تعالى نادى ادم  
وحوا وخطبها فقال الما انهما عن تلكا الشجرة **واقل لكا ان الشيطان لكاعدو**  
**مبين** يعني الما ان الشيطان قد بان عداوته لكما بترك العجود حسدا وبغيا قال  
ابن عباس لما اكل ادم من الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي نهيتك قال حوا امرتني قال  
فاني قد اعطيتها الاكل الاكراه ولا تضع الاكراه قال فونت حوا عند ذلك فقيل لها الرنة  
عليك وعلى نبيائك وقال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لما اكلت منها وقد نهيتك قال اطعنتني  
حوا قال حوا الما اطعنته قال امرتني الحية قال الحية امرتنيها قالت امرني ابليس قال  
الله تعالى ما انت يا حوا فكا اذ ميت الشجرة تدمين في كل شجرة واما انت يا حية فانت قطع  
رجليك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لفيك واما انت يا ابليس فلعون

فقال لي فقلت قبلكم وانا اعلم اني فاني تعالى  
ارشد كما قال بعض الحكماء من كان له علم فانه يعلم

طلب



مدحور يعني مطرودا عن الرحمة وقيل ناداه ربه يا آدم اما خلقتك يدي اما نخت فيك من روعي  
اما استجدت لك ملائكتي اما اسكنتك جنتي في جوارتي قوله عز وجل **قالا ربنا ظلمنا انفسنا**  
وهذا خير من الله عز وجل عن آدم عليه السلام وحواء اعتراهما على انفسهما بالذنب والندم على  
والمعنى قالا ربنا انا فعلنا با انفسنا من الاتساء اليها نغافل عن طاعة عدونا وعدوك منا لم  
يكن لنا ان نطيعه فيه من اكل الشجرة التي هيئتنا عن اكلها **وان لم تغفر لنا** يعني وان انت يا ربنا  
ان لم تستر علينا ذنوبنا **ونرحمنا** يعني فتفضل علينا برحمتك **لنكونن من الخاسرين** يعني  
من المالكين قال قتادة قال آدم رب انا ايت ان تبت اليك واستغفرك قال اذ ادخلتك الجنة  
اما ابليس فلم يسأله التوبة وسأله النظرة فأعطى كل واحد منهما ما سأل وقال افهاك  
في قوله ربنا ظلمنا انفسنا قال هي الكلمات التي تكلفها آدم من ربه عز وجل فصلا وقد استدل  
من يري صدور الذنب من الانبياء عليهم السلام هذه الآية واجيب عنه بان درجة الانبياء في  
الرفعة والعلو والمعرفة بالله عز وجل ما حلقهم على خوف منه والاشفاق من المواقف مما لا يواخذ  
به غيرهم وانهم ربما عوتوا بامور صدرت منهم على سبيل التاويل والسهو فهم بسبب ذلك  
خافون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها  
ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصي غيرهم فكان ما صدر منهم مع طهارتهم ونزاهتهم وعزاه  
بواظفهم بالوحي السامي والذكر القدسي وعزاهم طواهمهم بالعمل الصالح والخشية لله عز وجل  
ذنوباً وهي حسنات بالنسبة الى غيرهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين يعني انهم  
يرونها بالنسبة الى احوالهم كالسيئات وهي حسنات لغيرهم وقد تقدم في سورة البقرة ان  
اكل آدم من الشجرة هل كان قبل النبوة او بعد ولخلاف فيه فاعني عن الاعادة والله اعلم قوله تعالى  
**قال اهبطوا** قال الامام فخر الدين ان الذي تقدم ذكره هو آدم وحواء ابليس فقولاهم اهبطوا  
يجب ان يتناول هو الثلاثة وقال الطبري قال الله تعالى لا دم وحواء ابليس والحيه اهبطوا  
يعني من السما الى الارض قال السدي اهبطوا يعني الى الارض آدم وحواء ابليس والحيه  
**بعضكم لبعض عداوة** يعني ان العداوة ثابتة بين آدم وابليس والحيه وكل واحد  
من آدم وابليس **ولكم في الارض مستقر** يعني موضع قرار مستقرون فيه وقال ابن عباس  
في قوله ولكم في الارض مستقر يعني مستقر القبور **ومتاع الى حين** يعني ولكم فيها متاع  
تستمتعون به الى انقطاع الدنيا او الى نقصها اجالكم ومعنى الآية ان الله عز وجل اخبر آدم  
وحواء ابليس والحيه انه اذا اهبطهم الى الارض فان بعضهم لبعض عدوان لم في الارض  
موضع قرار مستقرون فيه الى نقصها اجمالهم مستقرون في قبورهم الى انقطاع الدنيا  
قال ابن عباس في قوله تعالى ومتاع الى حين يعني الى يوم القيامة والى انقطاع الدنيا  
**قال فيها تحبون** يعني قال الله عز وجل لا دم وذريته وابليس واولاده فيها تحبون  
يعني في الارض تعيشون ايام حيوتكم **وفيهما تنون** يعني في الارض يكونون فانكم  
وموضع قبوركم **ومنها تخرجون** يعني ومن الارض تخرجكم ربكم وتحشركم للحساب  
يوم القيامة قوله عز وجل **يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم** اعلم  
ان الله عز وجل لما امر آدم وحواء بالهبوط الى الارض وجعلها مستقرا لم انزل عليهم كلبا يحتاجون

اليه

اليه من صالح الدين والدنيا وكان ما انزل عليهم اللباس الذي يحتاج اليه في امر الدين والدنيا  
فاما منفعة في الدين فانه ستر للعورة وسترها شرط في صحة الصلاة واما منفعة  
في الدنيا فانه يمنع الحروا ويرد قامتن الله على عباده بان انزل عليهم لباسا يواري سوآتكم  
فقال تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني لباسا تسترون به عوراتكم  
فان قلت ما معنى قوله انزلنا عليكم لباسا قلت ذكر العلماء فيه وجوها احدها  
انه معنى خلقواي خلقنا لكم لباسا او معنى رزقناكم لباسا الوجه الثاني ان الله انزل  
الطرس السما وهو سبب نبات اللباس فكانه انزل عليهم الوجه الثالث ان جميع  
بركات الارض تنسب الى السما والى الانزال كما قال تعالى وانزلنا الحديد وريثا الريش  
للطائر معروف وهو لباسه وزينته كالتياب للانسان فاستعير للانسان لانه  
لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسا لباسا يواري سوآتكم ولباسا لزيينتكم  
لان التزين عرض صحيح كما قال تعالى ليزكبوها وزينة وقال ولكم فيها جمال وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال واختلفوا في معنى الريش المذكور  
في الآية فقال ابن عباس وريثا يعني مالا وهو قول مجاهد والفضال والسدي لان  
المال ما يزين به ويقال شريش الرجل اذا تولى وقال ابن زيد الريش الجمال وهو يرجع  
الى الزينة ايضا وقيل ان الرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب والمتاع  
ما يلبس او يفرش والريش ايضا المتاع والاموال عندكم وربما استعملوه في الثياب والكسوة  
دون سائر المال يقال انه لحسن الريش يعني لحسن الثياب وقيل الريش والرياش يستعمل  
ايضاً في الخصب ورفاهية العيش **لباس التقوي** اختلف العلماء في معناه فمنهم من حمله  
على نفس الملبوس وحقيقته ومنهم من حمله على الجوار اما من حمله على نفس الملبوس فاختلفوا  
اجبا في معناه فقال ابن الانباري لباس التقوي هو اللباس الاول واما اعاده اخبارا ان  
ستر العورة من التقوي وذلك خير وقيل واما اعاده لاجل ان خبر عنه بانه خير لان  
العرب في الجاهلية كانوا يتعبدون بالتعدي وخلع الثياب في الطواف بالبيت فاجبر  
ان ستر العورة في الطواف هو لباس التقوي وذلك خير وقال زيد بن علي لباس التقوي  
الات الحرب التي يتقي بها في الحروب كالدروع والمغفر ونحو ذلك وقيل لباس التقوي  
هو الصوف والخشن من الثياب التي يلبسها اهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة في  
الصلاة واما من حمل لباس التقوي على الجوار فاختلفوا في معناه فقال قتادة والسدي  
لباس التقوي هو الايمان لان صاحبه يتقي به من النار قال ابن عباس لباس التقوي هو العمل  
الصالح وقال الحسن هو الحياء لانه بحث على التقوي وقال عثمان بن عفان لباس التقوي  
هو السمات الحسن وقال عمرو بن الزبير لباس التقوي خشية الله وقال الكلبي هو  
العفاف فكل هذه الاقوال ان لباس التقوي خير لصاحبه اذا اخذ به ما خلق الله  
له من لباس التحمل وزينة الدنيا وهو قوله تعالى **ذلك خير** يعني ان لباس التقوي  
خير من لباس الجمال والزينة وانشدوا في المعنى اذا انت لم تلبس ثيابا من التقوي  
عريت وان وارا القيصر قصير وقوله تعالى **ذلك من ايات الله** يعني انزال اللباس



عليكم يا بني آدم من ايات الله الاله على معرفته وتوحيده **عليهم السلام** **يدكر** **اون** يعني لغتهم يذكرون  
نعمته عليهم فيشكرونها قوله تعالى **يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من**  
**الجنة** قيل هذا خطاب للذين كانوا يظنون بالبيت عراة والمعنى لا يفتنكم بغيره ولا  
يضلنكم فيزين لكم كشف عورتكم في الطواف وانما ذكر قصة ادم هنا وشدة عداوة ابليس  
له ليجد ريدك اولاد ادم فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم يعني  
ادم وحوا من الجنة والمعنى ان من قدر على اخراج ابويكم من الجنة يوسوسه وشدة عداوته  
فبان يقدر على فتنتكم بطريق الاولي فخذوا الله عز وجل بني آدم وامرهم بالاحتراز عن وسوسة  
الشيطان وغروره وتزيينه القبايح وتحسينه الافعال الرودية في قلوب بني آدم فنهض  
فتنته التي نهي الله عباده عنها وخذلهم منها وقوله **ينزع عنها لباسها** انما اضاف نزع  
اللباس الى الشيطان وان لم يشر ذلك لان نزع لباسها كان سبب وسوسة الشيطان  
وعذوره فاسد اليه واختلعا في اللباس الذي نزع عنها فقال ابن عباس كان لباسها  
الظفر فلما اصابها الخطية نزع عنها وبقيت الاظفار تذكرة ونسمة ومنافع وقال وهب  
ابن منبه كان لباس ادم وحوا نورا وقال مجاهد كان لباسهما النقي وفي رواية عنه التوي  
وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة وهذا القول اقرب لان اطلاق اللباس يطلق عليه  
ولان النزع لا يكون الا بعد اللبس **ليزها سواها** يعني ليرى ادم عورة حوا تري حوا  
عورة ادم وكان قبل ذلك لا يرى بعضهم سورة بعض **انهم اكرمهم هو وقيله** يعني ان  
ابليس يراكم يا بني ادم وهو وقيله انما اعاد الكناية في قوله هو ليعبر العطف والقبيل  
جمع قبيلة وهي الجماعة المجتمعة التي يقابل بعضهم بعضا وقال الليث كل جبل من جن  
او اش قبيل ومعنى يراكم هو وقيله اي من هو من نسله وحكي ابو عبيد عن ابي يزيد  
القبيل ثلاثة فصاعدا من قوم شي والجمع قبل والقبيلة بنو اب واحد وقال اللطبري  
قبيله يعني صنفه وجيله الذي هو منهم وهو واحد يجمع قبلا وهم الجن وقال مجاهد  
الجن والشياطين وقال ابن زيد قبيله نسله وقال ابن عباس هو ولد وقوله  
**من حيث لا يرونهم** يعني انتم يا بني ادم قال العلماء ان الله خلق في عيون الجن ادراكا  
يرون بذلك الادراك الانس ولم يخاف في عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن  
وقالت المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها  
والوجه في روية الجن للانس كثافة اجسام الانس والوجه في روية الجن بعضهم  
بعضا ان الله تعالى قوي شعاع ابصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو حصل  
في ابصارنا هذه القوة لراناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكي الواحدي وابن الجوزي عن ابن  
عباس انه قال ان الله تعالى جعلهم يحجرون من ابن ادم بحري الدم وجعل صدور بني ادم  
مساكن لهم الا من عصه الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون  
بني ادم وينبوا ادم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا اربع ثري ولا ثري ونخرج  
من تحت الثري ويعود شحنا في وقال مالك بن دينار عدوا اراكم ولا تراهم لشديد  
الموتة الامر عصم الله **انا جعلنا الشياطين اوليا** يعني اعوانا وقرنا **للذين لا يؤمنون**

قال الزجاج

قال الزجاج حتى سلطوا عليهم يزيدون في عيهم قوله عز وجل **واذا فعلوا فاحشة** قال ابن عباس  
ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة الرجال والنساء قال عطاء بن الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح  
فنهض فيه جميع المعاصي والكبائر فيمكن جعلها على الاطلاق وان كان السبب مخصوصا ما ورد  
من طوافهم عراة ولما كانت هذه الافعال التي كان اهل الجاهلية يفعلونها ويعتقدون انها  
طاعات وهي في انفسها فواحش ومهم الله عليها ومنها فاحشوا عن هذه الافعال بما  
اخبر الله عنهم وهو قوله تعالى **واوعدنا عليها ابانا والله امرنا بها** فذكروا لانفسهم عذر من  
اخذها محض التقليد وهو قويم وجدنا على هذا التقليد ابانا وهذا التقليد باطل لانه  
لا اصل له والعذر الثاني قويم والله امرنا بها وهذا العذر ايضا باطل وقد اجاب الله  
بقوله **قل ان الله لا يأمر بال الفحشاء والمنكر** والمعنى ان هذه الافعال التي كان اهل الجاهلية يفعلونها  
هي في انفسها قبيحة منكرة فكيف يأمر الله بها والله لا يأمر بالفحشاء بل يأمر بما فيه مصالح  
العباد شرقا وتعالى واعليهم **انقولون على الله ما لا تعلمون** يعني انكم ما سمعتم كلام الله ابتداء  
من غير واسطة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وبين عباده في تبليغ  
اوامره ونواهيه واحكامه لانكم تتكبرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون  
قوله تعالى **قل امر ربي بالقسط** اي قلا يمجده لولا الذين يقولون على الله ما لا يعلمون امر ربي  
بالقسط يعني بالعدل وهذا قول مجاهد والسدي وقال ابن عباس لا اله الا الله فالامر  
بالقسط في هذه الآية مشتمل على معرفة الله سبحانه وتعالى بانه وصفااته وافعاله وانه  
واحد لا شريك له **واقبوا وجوهكم عند كل مسجد** فان قلت قل امر ربي بالقسط وقال  
واقبوا وجوهكم عند كل مسجد امر وعطف الامر على الخبر لا يجوز فما معناه قلت فيه اضا  
وحذف تقديره قل امر ربي بالقسط وقال واقبوا وجوهكم عند كل مسجد في حذف قال  
لدلالة الكلام عليه ومعنى الآية في قول مجاهد والسدي وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم  
في الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك معناه اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه  
ولا يقولن احدكم اصلي في مسجد او في مسجد قومي قيل معناه اجعلوا سجودكم لله  
خالصا ودعوه **مخلصين له الدين** اي ولتقربوه مخلصين العباد والطاعة والدعاء عند  
وجل لا غيره **كابدوا الكفر** قال ابن عباس ان الله عز وجل بدا خلق بني ادم يومنا  
وكافرا كما قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيد يوم القيامة كما  
بدا خلقكم مؤمنا وكافرا حجة هذا القول قوله في سياق الآية **فريقا هادي وفريقا حق**  
**عليهم الصلاة** فانه كما لتفسيره ويدل على صحة ذلك ما روي عن جابر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على امامات عليه اخرجه مسلم زاد البغوي في روايته  
المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على التقوى صار  
الى ما ابتدا عليه خلقه وان على اهل السعادة كان ابليس كان يعمل بعمل اهل  
السعادة ثم صار الى الشقا ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل  
الشقا كان الشقا كما فوايعا من اهل الشقا ثم صار الى السعادة وبصح هذا القول  
ما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يعمل العمل الطويل يعمل



اهل الجنة ثم ختم له علمه بعمل اهل النار وان الرجل يعمل الحسن الطويل يعمل اهل النار ثم ختم له علمه  
بعمل اهل الجنة اخرجهم مسلم وقال الحسن وبجاهد في معنى الآية كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولو تكونوا  
شيئا فاحياكم ثم عذبكم ثم اخرجكم من الدنيا اخرجهم مسلم وقال الحسن وبجاهد في معنى الآية كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولو تكونوا  
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة فقال اهلها الناس انكم محشورون  
الي الله عز وجل حفاة عراة غرلا لا كادنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كفافا علينا اخرجهم  
التخاري ومسلم وقوله تعالى فربما هدي يعني هداهم الله الي الايمان ومعرفته ووفقهم لطا  
وعبادته ووفقا حق عليهم الصلاة وخذل فربما حتى وجبت عليهم الضلالة السابقة  
التي سبقت لهم في الازل بانهم استغفوا فيه دليل على ان الهدي والضلال من الله عز  
وجل ولما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
خلق خلقه في ظلمة فبلغ عليهم من نوره من اصابه من ذلك النور اهتدي ومن اخطاه  
ضل اخرجهم الترمذي قوله تعالى **انهم اخذوا الشياطين اوليا من دون الله** يعني  
ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة اخذوا الشياطين نصرا واعوانا اطاعوهم فيما رآهم  
به من الكفر والمعاصي والمعني ان الداعي الذي دعاهم الي الكفر والمعاصي هو انهم اخذوا  
الشياطين اوليا من دون الله لان الشياطين يقدرون على اضلال احد وقوله  
**ويعسبون انهم مهتدون** يعني انهم مع ضلالتهم يظنون ويعسبون انهم على هداية  
وحق وفيه دليل ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاد والمعاد في الكفر سوا  
قوله عز وجل **يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد** عن ابن عباس قال كانت المرأة  
تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يغيرني تطوا فاجعله على فرجها وتقوا اليوم  
يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فتزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند  
كل مسجد اخرجهم مسلم وروي سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانوا يطوفون  
بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وذكر البيت زاد في رواية اخري عنه فامرهم  
الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا وقال بجاهد كان حي من اهل اليمن كان احدهم اذا قدم  
حاجا او معتمرا يقول لا ينبغي لي ان اكون في ثوب قد عصيت فيه فيقول من يعيرني  
سيزرافان قد رعليه والاطاف عريانا فانزل الله فيه ما سمعون خذوا زينتكم عند  
كل مسجد وقال الزهري ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا الحرس وهم قريش  
واحلافهم فمن جاء من غير الحرس وضع ثيابه وطاف في ثوب احمر فانه لا يحل له ان  
يلبس ثيابه فان لم يجد من يعيره من الحرس فانه يلبس ثيابه ويطوف عريانا وان طاف  
في ثياب نفسه القاها اذا ذكر قضي طوافه محرمها فجعلها حراما عليه فلذلك قال  
الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد والمراد من الزينة لبس الثياب التي تستر العورة  
قال بجاهد ما يوارى عورتكم ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يوارى العورة عند  
كل مسجد للطواف وصلاة وقوله تعالى خذوا زينتكم امر وظاهره الوجوب ففقيه دليل  
على ان ستر العورة واجبة في الصلاة والطواف وفي كل حال وقوله تعالى **وكلوا واشربوا**  
قال الكلبي كانت بنو عامر لا يكونون في ايام حجه الا قوتا ولا يكونون دما يعطون بذلك

حجهم

بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نعمل ذلك برسول الله قال الله عز وجل واكلوا واشربوا  
بني اللحم والدم **ولا تسرفوا** يعني تحريم ما لم يحرمه الله من اكل اللحم والدم قال ابن عباس كل  
ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان اشرفا وخيلة وقال علي بن  
الحسين بن واقد قد جمع الله الطيب في نصف اية فقالوا كلوا واشربوا ولا تسرفوا وفي  
الاية دليل على ان جميع الطعومات والشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل في  
التحريم لان الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل ينقل  
**انه لا يحب المسرفين** يعني ان الله لا يحب من اسرف في المأكول والشروب والملبوس وفي  
هذه الآية وعيد وتهديد لمن اسرف في هذه الاشياء لان محبة الله عبارة عن رضاه عن  
العبد وايصال الثواب اليه واذا لم يحبه علم انه تعالى ليس هو راض عنه فدللت الآية على  
الوعيد الشديد في الاسراف قوله تعالى **قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده** يعني  
قل يا محمد لولا الجملة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة من حرم عليكم زينة الله التي  
خلقها لعباده ان يتزينوا بها ويلبسوها في الطواف وغيره شر في تفسير الزينة قولان  
احدهما وهو قول جمهور المفسرين ان المراد من الزينة هنا اللباس الذي يستر العورة والثو  
الثاني ذكره الامام فيخر الدين الرازي انه يتناول جميع انواع الزينة فيدخل تحته جميع  
انواع الملبوس والحلي ولولا ان النص ورد بتحرير استعمال الذهب والحديد والرجل  
لدخل في هذا العموم ولكن ورد النص بتحريره على الرجال دون النساء والطييات من الرزق  
يعني ومن حرم الطيبات من الرزق التي خلقها لعباده واخرجها لهم مفر ذكرنا في معنى  
الطييات في هذه الآية اقوالا احدها ان المراد بالطييات اللحم والدم الذي كانوا يحرمونه  
على انفسهم ايام الحج يعطون بذلك حجهم فزال الله عليهم بقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج  
لعباده والطييات من الرزق والقول الثاني وهو قول ابن عباس وقتاده ان المراد  
بذلك ما كان اهل الجاهلية يحرمونه من العباير والسواب قال ابن عباس ان اهل الجاهلية  
كانوا يحرمون اشياء احلها الله من الرزق وغيرها وهو قوله تعالى قل ارايت ما اتزل الله  
لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا وانزل الله قل من حرم زينة الله التي  
اخرج لعباده والطييات من الرزق والقول الثالث ان الآية على العموم فيدخل تحته  
كل ما يستلذ ويشتهي من سائر الطعومات الا ما ورد نص بتحريمه **قل هي للذين امنوا**  
يعني قل يا محمد ان الطيبات التي اخرج الله من رزقه للذين امنوا في الحياة الدنيا غير خالصة  
لهم لانه يشركهم فيها المشركون خالصة لهم يوم القيامة يعني لا يشركهم فيها احد لانه  
لاحظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق وقيل مناه خالصة لهم يوم القيامة  
من التكدير والتفجير والغم لانه قد يقع لهم في الحياة الدنيا في تناول الطيبات من الرزق  
كدر وتفجير فاعلم ان خالصة لهم في الآخرة من ذلك كله **كذلك فصل الايات لقوم**  
**يعلمون** يعني لذلك نبين الحلال ما احللت والحرام ما حرمت لقوم علوا الي ان الله ين  
وحدي لا شريك لي فاخبروا حلالا وحراما حراما في قوله عز وجل **قل انما حرم زني الفواحش**  
جميع فاحشة وهي ما فتح وفحش من قول او فعل والمعني قل يا محمد لولا المشركين الذين يحرمون



من الشياطين يملكون بالبيت عراقة وعمرهم اكل الطيبات بما احل الله لهم ان الله لم يحرم  
ما حرموا انتم بل احله الله لعباده وطيبه لهم وانما حرم ربي الفواحش من الافعال والاقوال  
**ما ظهر منها وما بطن** يعني علانيته وسره وعن عهد الله بن سعد وان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لا اصد غيري من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد  
احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه اصل الغيرة تغير القلب وهيجان الحفيظة  
بسبب المشاركة فيما يختص به الانسان ومنه غير احد الزوجين على الاخر اختصاص كل  
واحد منهما بصاحبه ولا يرخص ان يشاركه احد فيه فلذلك يدب عنه وتمنع من غيره  
ولما العبرة في صفة الله تعالى فهي منع من ذلك وتحرمة له ويدل على ذلك قوله ومن غيرته  
حرم الفواحش وقد احتمل ان تكون غيرته تغيير حاله على ذلك بعقاب والله اعلم وقوله عز  
وجل **والاشترى** يعني وحرم الاشترى واختلفوا في الفرق بين الفاحشة والام فقتل الفواحش  
الكبار لانه قد تقاضى فيها وترايد ولا شرع عباد عن الصغار من الذنوب فعلى هذا يكون  
معنى الآية قل انما حرم ربي الكبار والصغار وقيل الفاحشة اسم لما يجب فيه الحد من الذنوب  
والام اسم لما لا يجب فيه الحد وهذا القول هو قريب من الاول واعترض على هذين القولين  
ان الام في اصل اللغة الذنب فيدخل فيه الكبار والصغار وقيل ان الفاحشة اسم للكبيرة  
والاشترى لطلق الذنب سواء كان كبيرا او صغيرا والفايدة فيه ان يقال لما حرم ربي الكبيرة  
بقوله قل انما حرم ربي الفواحش اردفه بتحرير مطلق الذنب لئلا يتوهم منه ان التحرير  
مقتصور على الكبار فقط وقيل ان الفاحشة وان كانت بحسب اللغة انما الكل ما تقاضى من  
قول او فعل لكنه قد صار في العرف مخصوصا بالزنا لانه اذا اطلق لفظ الفاحشة لم يفهم  
منه الا ذلك فوجب حمل لفظ الفاحشة على الزنا ولما الاثر فقد قيل انه اسم من اسم  
الحمد وهو قول الحسن وعطاء بن السجستاني وهو في الخبر انما واستدل عليه بقول الشاعر  
**شربت الاثر حتى ضل عقلي** كذا في الاثر يذهب بالعقول  
وقال ابن سيد صاحب المحكم وعندني ان تسمية الحر بالام لان شرها انما وهذا العيب  
يظهر الفرق بين اللغتين وانكر ابو بكر بن الانباري تسمية الحر بالام قال لان العرب  
ما سمته انما قط في جاهليه ولا اسلام ولكن قد يكون الحر داخل تحت الاثر لقوله قل فيها  
انتم كبير وقوله تعالى **والبغي اي** وحرم البغي بغير الحق والمعنى هو الظلم والكبر والاستطاع  
على الناس ومجاورة الحدي ذلك كله ومعنى البغي بغير الحق هو ان يطلب ما ليس له بحق فاذا  
طلب ما له بحق خرج من ان يكون بغيا **وان تشركوا بالله اي** وحرم ان تشركوا بالله  
**ما لم ينزل به سلطانا** هذا فيه تعليل للمشركين والكفار لانه لا يجوز ان ينزل به سلطانا  
بان يشرك به غيره لان الاقرار بشي ليس على شوته حجة ولا برهان ممتنع فلما امتنع وهو  
الحجة والبيينة على صحة القول بالشرك وجب ان يكون باطلا على الاطلاق فان قلت  
البغي والاشراك داخلان تحت الفاحشة والام لان الشرك من اعظم الفواحش واعظم  
الاشترى وكذا البغي ايضا من الفواحش والام قلت انما افردتها بالذكر للتنبيه على عظم  
قبحها كانه قال من الفواحش المحرمة البغي والشرك فكانه بين جملة ثم تفصيله وقوله

وان تقولوا

**وان تقولوا اعلم الله بالاعمال** تقدم تفسيره قوله تعالى **ولكل لمة اجل الاجل الوقت**  
الوقت لانقضاء وقت المهلة ثم في هذا الاجل المذكور في الآية قولان احدهما انه اجل  
العذاب والسمي ان لكل لمة كذبت رسلا وقتا معينيا واجلا سمي اسمهم الى ذلك الوقت  
**فاذا جاء اجلهم** يعني فاذا جاء وقت عذابهم **لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**  
يعني فلا يؤخرون ولا يمهلون قد رساعة ولا اقل من ساعة وانما ذكرت الساعة لانها اقل  
اسما للاوقات في العرف وهذا حين سألوا نزول العذاب فاجبرهم الله ان لم وقتا اذا  
جاء ذلك الوقت وهو وقت هلاكهم واستيصالهم فلا يؤخرون عنه ساعة ولا يستقدمون  
والقول الثاني ان المراد بهذا الاجل هو اجل الحياة والعرف ان انقضي ذلك الاجل وحضر  
الموت فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ساعة وعلى هذا القول يلزم ان يكون لكل واحد اجل لا يتبع  
تقديره ولا تاخير وانما قال تعالى لكل لمة لتقارب اعمار اهل كل عصر فكانهم كواحد في  
مقدار العمر وعلى هذا القول ايضا يكون المقتول امينا باجله خلافا لمن يقول قطع عليه اجله  
وقوله عز وجل **يا بني ادم اما ياقيكم رسل منكم** هي ان الشرطية ضمت اليها ما موكدة لمعنى  
الشرط هو القا وما بعد من الشرط والجزا وهو قوله فمن اتقى واصلى يعني منكم وانما قال  
رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبيا  
وهو رسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب  
في قوله يا بني ادم لاهل مكة ومن يأتونهم وقيل اراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله  
يا بني ادم عام في كل بني ادم وانما قال منكم يعني من جلدكم ومثلكم من بني ادم لان الرسول  
اذا كان من جنسهم كان اقطع لعدوهم واثبت المحبة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون احواله  
فاذا اتاهم ما لا يليق بقدرته او بقدرته امثاله علم ان ذلك الذي اتى به معجزة له وحجة على  
من خالفه **يقصون عليكم اياتي** يعني يقرأون عليكم كتابي وادلة احكامي وشرابي التي  
شرعت لعبادي **فمن اتقى** يعني من اتقى الشرك ونكاح لغة رسل **واصلح** يعني اعمل الذي  
امرته به رسل فعمل بطاعة وجنب معصية وما هيته عنه **فلا خوف عليهم** يعني حين  
يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب **ولا هم يحزنون** يعني على ما فاتهم من دنياهم التي  
تركوها **والذين كفروا** اي اتوا بآياتنا وكذب رسلا واستكبروا عنها  
يعني واستكبروا عن الايمان بها وما جاءت به رسلا **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**  
يعني لا يخرجون منها ابدا قوله تعالى **لن افرى على الله كذبا** يعني لن اعظم ظمنا  
من يقول على الله ما لم يقله او يجعل الله شيئا من خلقه وهو منزلة عن الشريك والولد او  
**كذب باياته** يعني او كذب بالقرآن الذي انزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم  
**اولئك يا لم نصيبهم من الكتاب** يعني يا لم حطهم ما قدر لهم وكتب في اللوح المحفوظ  
واختلفوا في ذلك اللوح النصيب على قولين احدهما ان المراد به هو العذاب المعين لهم  
في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من  
سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس في رواية عنه كتب لمن يفرى على الله الكذب  
ان وجهه اسود قال الزجاج هو المذكور في قوله فانذرتمكم نارناظي وفي قوله اذا اغلالت في غمام

وجواب هذا الشرط



لهذه الاشياء نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شي سوي العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس في رواية اخري عنه وعن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية في قوله ينالهم نصيبهم من الكتاب قالوا هو السعادة والشقاوة وقال ابن عباس ما كتب عليهم من الاعمال وقال في رواية اخري عنه من عمل خيرا جزى به ومن عمل شرا جزى به وقال قتادة جزاها لهم التي عملوها وقيل يعني ذلك ينالهم نصيبهم ما وعدوا في الكتاب من خير او شر قال مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس ايضا وقال الربيع بن انس ينالهم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظي علمه ورزقه كرسره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعراف اذ في هذا جازاتهم رسلنا يتوفونهم وصح الطبري هذا القول الاخير وقال لان الله تعالى يتبع ذلك بقوله حتي اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فابان ان الذي ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا في توفهم رسلهم قال الامام فخر الدين واما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمد والرزق اولي لانه تعالى بين انهم وان بلغوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم فانه ليس يمنع ان ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله سبحانه وتعالى لكي يصلحوا ويتوبوا قوله تعالى **حيث اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم** يعني حتي اذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت واعوانه ليقضوا واحدا عند استكمال اعمارهم وارزاقهم لان لفظ الوفاة يعني هذا المعنى **قالوا** يعني قال الرسل وهم الملائكة للكفار **ابن ما كنتم تدعون من دون الله** وهذا سوال توبيخ وتقريع وتبكيت لاسوال استعلام والمعنى ابن الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعواهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى حتي اذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا ابن ما كنتم تدعون يعني بشر كما واوليا تعبدونهم من دون الله فادعواهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من امر الله **قالوا** يعني الكفار يجيبون للرسل **صلوا عنا** يعني بطالوا وذهبوا عنا وتركوا عند طاعتنا اليهم فلم ينفعونا **وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كفون** يقول الله تعالى شهد هاولا الكفار عند معاناة العذاب انهم كانوا جا حدين وحدانية الله تعالى واعترفوا على انفسهم بذلك قوله عز وجل **قال ادخلوا في ام قد دخلت من قبلكم من الجن والانسر** يعني يقول الله عز وجل يوم القيامة لمن افتري عليه الذنب وجعل له شركيا من خلقه ادخلوا في ام يعني في جملة ام قد دخلت يعني قد مضت وسلفت واما قال قد دخلت ولم يقل قد خلوا لانه اطلق الضمير على الجماعة يعني في جملة جماعات قد دخلت من قبلكم من الجن والانس في النار التي هي مستقركم ومثواكم واما عني بالام الجماعة والاعراب واهل الملل الكافرة من الجن والانس **كلما دخلت امة يعني كلما دخلت جماعة النار لعنت اختها** يعني كلما دخلت امة النار لعنت اختها من اهل ملتها في الدين لا في النسب قال السدي كلما دخلت امة النار لعنوا اصحابهم على ذلك الدين فيلعن المشركون المشركين

واليهود والنصارى

واليهود والنصارى والصايين والمجوس المجوس تلعن الآخرة الاولى **حيث اذا ادركوا يعني تدركوا وتلاحقوا فيها جميعا** يعني تلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا ادرك بعضهم بعضا واستقرروا في النار **قالت اخراهم اولاهم** قال ابن عباس يعني قال اخرا لية لاولها وقال السدي قالت اخراهم الذين كانوا في اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال اخراهم دخول النار وهم الانبياء لاولاهم دخولهم القادة لان القادة يدخلون النار **اولاها ولا اضلونا** يعني يقول الانبياء ربنا هولا القادة والروسا اضلونا عن الهدى وزينوا لنا طاعة الشيطان وقيل انما قال المتأخرون ذلك لانهم كانوا يعتقدون تعظيم المتقدمين من اسلافهم فسلكوا سبيلهم في الضلالة واتبعوا طريقهم فيها كانوا عليه من الكفر والضلالة فلما كان يوم القيامة وتبين لهم ضلالتهم ما كانوا عليه قالوا ربنا هاولا اضلونا لاننا اتبعنا سبيلهم **قالت عذابا ضعفا من النار** اي اضعف عليهم العذاب قال ابو عبيدة الضعف هو مثل الشيعة واحدة قال الازهري والذي قاله ابو عبيدة هو ما يستعمله الناس في جاز كلامهم واما كتاب الله فهو عربي مبين ويرد تفسيره الى موضوع كلام العرب والضعف في كلامهم ما زاد وليس بمقصود على مثلين وجاز في كلام العرب هذا ضعفه اي مثله وثلاثة امثاله لان الضعف في الاصل زيادة غير محصورة واولي الاشياء ان يجعل عشرة امثاله فقل الضعف محصور وهو المثل واكثره غير محصور وقال الزجاج في تفسير هذه الآية قاتم عذابا ضعفا اي مضاعفا لان الضعف في كلام العرب على ضربين احدهما المثل والاخر ان يكون في تضعيف الشي اي زيادته قال يعني قال الله **لكل ضعف** يعني لاولا كرموا خراكم ضعف وقيل معناه للتابع ضعف والمتبوع ضعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا **ولكن لا تعلمون** يعني ما اعد الله لكل فريق من العذاب وقري بالياء ومعناه ولكن لا يعلم كل فريق ما اعد الله من العذاب للفريق الاخر قوله تعالى **قالت اولاهم يعني في الكفر وهم القادة اخراهم يعني للتابع فما كان لكم علينا من فضل يعني قد ضللتكم كما ضللنا وكفرتكم كما كفرنا وقيل في معنى الآية وقالت كل امة سلفت في الدنيا لاخرها الذين جاوا من بعدهم فسلكوا سبيل من مضى قبلهم فاكان لكم علينا من فضل وقد علمت ما حلينا من عقوبة الله بسبب كفرنا ومعصيتنا اياه وجا بكم بذلك الرسل والنذر فارجمتم عن ضلالتكم وكفركم **فدوقوا العذاب** وهذا محتمل ان يكون من قول القادة للتابع والاية الاولى الاخرى التي بعدها وحتمل ان يكون من قول الله يعني يقول الله للجميع فدوقوا العذاب **ما كنتم تكسبون** يعني بسبب ما كنتم تكسبون من الكفر والاعمال الخبيثة قوله عز وجل **ان الذين كذبوا باياتنا يعني كذبوا** بدلائل التوحيد فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا **واستكبروا عنها** اي وتكبروا واعجزوا الايمان بها والتصديق لها وانفوا عن اتباعها والانقياد لها والعمل بمقتضاها **لا تفتح لهم ابواب السما** يعني لا تفتح لارواحهم اذا خرجت من اجسادهم ولا يصعد لهم الله الى الله عز وجل في وقت حياتهم قوله ولا عمل لان ارواحهم واقوالهم واعمالهم كلها خبيثة واما يصعد الى الله الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال ابن عباس لا تفتح**

كلام

معصا



ابواب السما لا رولع الكفار وتفتح لارواح المسلمين وفي رواية عن ابن عباس قال لا يفتح لهم  
 قول ولا عمل وقال ابن جرير لا تفتح ابواب السما لارواحهم ولا اعمالهم روي الطبري في مسنده  
 عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر فانه يصعد بها الى  
 السما قال فيصعدون بها فلا يمدون على ملائكة الا قالوا ما هذا الروح الجنيث قال  
 فيقولون فلان باقى اسمايه التي كان يدعها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما فيستفتحون  
 له فلا يفتحون له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون  
 الجنة حتى يبلغ الجبل في سم الخياط وقيل في معنى الآية لا تترك عليهم البركة والخير لان ذلك  
 لا يترك الا من السما فاذا لم يفتح لهم ابواب السما فلا ينزل عليهم من البركة والخير والرحمة شي  
 وقوله تعالى **ولا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجبل في سم الخياط** الولوج الدخول والجبل  
 معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب الابرقة وقال الفراء الخياط والمخيط ما مخاط به  
 والمراد به الابرقة في هذه الآية وانما خص الجبل بالذكر من بين سائر الحيوانات لانه اكبر  
 من سائر الحيوانات جسا عند العرب قال الشاعر **جسم الجبال واطلام العصفير**  
 وصف من هجاه هذا بعظم الجسم مع صغر العقل فسم الجبل من اعظم الاجسام وثقب الابرقة  
 من اضيق المنافذ فكان ولوج الجبل مع عظم جسمه في ثقب الابرقة الضيق كالانكسار ودخول  
 الكافر الجنة محال ولما وصف الله دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط وكان وقوع هذا  
 الشرط محال لا تثبت ان الموقف على المحال محال فوجب هذا الاعتبار ان دخول الكفار الجنة ما يؤتى  
 قطعاً وقال بعض اهل المعاني لما علق الله دخولهم الجنة بولوج الجبل في سم الخياط وهو خبز الابرقة كان  
 ذلك نقيضاً لدخولهم الجنة على التاميد وذلك لان العرب اذا علقن ما يجوز كونه احتمالاً كون ذلك  
 الجائز وهذا كقولك لا يتكحى شيب الغراب ويبيض القار ومنه قول الشاعر

اذا شاب الغراب انتث اهلي وصار القار كاللبن الحليب

وقوله تعالى **وكذلك نجزي الجحيم** اي ومثل الذي وصفنا نجزي المؤمنين يعني الكافرين  
 لانه تقدم من صفتهم انهم كذبوا بايات الله واستكبروا عنها وهذه صفة الكفار فوجب حمل  
 لفظ المشركين على انهم الكفار ولما بين الله عز وجل ان الكفار لا يدخلون الجنة ابداً بين انهم  
 من اهل النار ووصف ما اعد لهم فيها فقال تعالى **لم من جهمها** يعني لم من نار جهنم فرائش  
 واصل المهاد المتمهد الذي يتعد عليه ويضطج عليه كالغرائش والبساط **ومن فوقهم**  
**غواش** جمع غاشية وهو الغطاء كالخفاف ونحوه ومعنى الآية ان النار محيطة بهم من تحتهم  
 ومن فوقهم قال محمد بن كعب القرظي والضاحك السدي المهاد الغرائش الغواش الخفاف  
**وكذلك نجزي الظالمين** يعني وكذلك تكافى ونشيب المشركين الذين وضعوا العبادة  
 في غير موضعها قوله عز وجل **والذين امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها**  
 لما ذكر الله وعبد الكافرين وما اعد لهم في الآخرة اتبعه بذكر وعمل المؤمنين وما اعد لهم في  
 الآخرة فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وافروا  
 بما جاءهم من ربي الله وتزيله عليه من شرايع دينه وعملوا بما امرهم به واطاعوه في  
 ذلك وجنبوا ما نهاهم عنه لا تكلف نفسا الا وسعها يعني لا تكلف نفسا الا ما يسعها من الاعمال

واسل

وما سهل عليها ودخل بطوقها وقدرتها وما اخرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر  
 عليه وقال مجاهد معناه الا ما افترض عليها يعني ان الذي افترض عليها من وسعها الذي تقدر عليه  
 لا تجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بدل الجهد قال الكثر اصحاب المعاني ان قوله تعالى  
 لا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض ووقع بين المبتدأ والخبر لانه من جنس هذا الكلام والتقدير  
 والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وانما حسن وقوع هذا  
 الكلام بين المبتدأ والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر علمهم الصالح ذكر ان ذلك  
 العمل من وسعهم وطاعتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم  
 قدرها ومحملها يوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا شقة صعبة وقال قوم من  
 اصحاب المعاني موضع رفع من تمام الخبر والعايد محمد بن زوف كانه قال لا تكلف نفسا منهم  
 الا وسعها فحذف العايد للعلم به وقوله تعالى **ونزعنا ما في صدورهم من غل** يعني  
 وقلعنا واخرجنا ما في صدورهم والمؤمنين من غش وحسد وحق وعداوة كانت بينهم في الدنيا  
 ومعنى الآية ان لنا تلك الاجساد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر  
 متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خسر الله به بعضهم دون بعض ومعنى نزع الغل  
 تصفية الطباع واستقاط الوسواس وسعها عن ان ترد على القلب روي عن علي قال فينا  
 والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروي عنه  
 ايضا انه قال لا رجوا ان اكون انا وعثمان وطهحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في  
 صدورهم من غل وقيل ان الحسد والغل ينزول بدخولهم الجنة ح عن ابي سعيد الخدري قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قطرة بين الجنة  
 والنار فيقتصر لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وتقوا اذن الله  
 لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا حرم اهدي بمنزله في الجنة منه منزله في الدنيا  
 وقال السدي في الآية ان اهل الجنة اذا استبوا الى الجنة نزلوا وجدوا عند بابها شجرة في  
 اصل ساقتها عينا ن فشربوها من احداهما فنزع ما في صدورهم من غل فهو الشرب الطهور  
 واغتسلوا من الاخرى فحرت عليهم بنصرة النعيم فلن يشعثوا ولن يستعنوا بعد ابد  
 وقيل ان درجات الجنة متفاوتة في العلو والكأل فبعض اهل الجنة اعلى من بعض فاخرج الله عز  
 وجل الغل والحسد من صدورهم وازاله عنهم ونزعهم من قلوبهم فلا يحسد صاحب الدرجة  
 العالية والنعيم العظيمة وهو محبوس عنها ولا يصيل اليها فكيف لا يميل بطبعه اليها ولا يغم  
 بسبب حرمانه عنها وان كان في نعيم ولذة واجيب عن هذا بان الله عز وجل قد وعد  
 بارأه الحق والحسد من قلوب اهل الجنة حتى تكمل لهم الذرة والسرور حتى ان احداهم  
 لا يرى نفسه الا في كمال وزيادة من النعيم الذي هو فيه فيرضى بما هو فيه ولا يحسد  
 احدا ابدا وهذا سر نعيمه ولذته وكل سروره ونعمته وقوله تعالى **نجزي من تحتهم النار**  
 لما اخبر الله ما انعم على اهل الجنة من لذة الغل والحسد والحق من صدورهم اخبرنا انهم  
 عليهم من اللذات والخيرات والمسرات **وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا** يعني ان المؤمنين  
 اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا وارشدنا للعمل الذي هدانا اليه وتفضل علينا به

ايهم

الغاية صاحب العالي وورد على هذا القول  
 كيف يعقل ان الانسان يرى درجات

معناه



رحمة منه واحسانا فله المهر على ذلك وصرف عنا عذاب جهنم منه وكرمه وما كنا لننتدي  
لولا ان هدانا الله يعني وما كنا لنرشد لذلك العمل الذي هذا نؤا به لولا ان هدانا الله ارشدنا  
الله اليه ووقفنا بفضلته ومنه وكرمه وفي الآية دليل على ان المنتدي من هداه الله ومن لا  
يهده الله فليس يهديه لهدايات رسل ربنا بالحق يعني ان اهل النعيم اذا دخلوها وراوا ما اعد  
الله لهم فيها من النعيم قالوا القديحات رسل ربنا بالحق يعني انهم راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا  
ان تلك الجنة يعني ونادانا ديار اهل الجنة ان هذه تلك الجنة التي كانت الرسل وعدكم بها  
في الدنيا واختلفوا في المنادي فقيل هو الله عز وجل وقيل الملائكة ينادون بامر الله عز وجل  
وقيل هذا الذي يكون في الجنة **مر** عن ابي سعيد وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادانا ديار اهل الجنة ان لكم ان تحبوا فلا تموتوا ابدا وان  
لكم ان تقصوا فلا تستموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تتعموا فلا تناسوا  
ابدا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلك الجنة اورثوها بما كنتم تعملون وقوله تعالى **اورثوها**  
**بما كنتم تعملون** روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في  
الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فانه يرث المومن منزله من النار والمومن يرث الكافر  
منزله من الجنة زادي رواية فذلك قوله اورثوها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمي الله  
الكافر ميتا بقوله اموات غير احيا وسمي المومن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع ان  
الاحيا يرثون الاموات فقال اورثوها ان المومن حي وهو يرث الكافر منزله من الجنة  
لانه في حكم الميت وقيل معناه ان امرهم يعود الى الجنة كما ان الميراث يعود الى التوارث  
وقيل اورثوها عن الاعمال الصالحة التي عملوها لان الجنة جعلت جزا وتوابا لهم على  
الاعمال ولا يعارض هذا القول ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل الجنة  
احد بعمله وانما يدخلونها برحمة الله فان دخول الجنة برحمة الله واقتسام الدرجات  
بالمنازل بالاعمال وقيل ان العمل الصالح لن يباله المومن ولم يبلغه الا برحمة الله وتوفيقه  
واذا كان العمل الصالح بسببه الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله وجعلنا  
الله توابا وجزال لم يعل تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا والله اعلم قوله تعالى  
**ونادي اصحاب الجنة اصحاب النار** يعني ونادي اهل الجنة اهل النار وهذا النداء انما  
يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يقول اهل الجنة يا اهل النار  
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا علي السنين رسله من الثواب على الايمان به ورسوله  
وبطاعته **حقا فصل وجد تكبرا وعد ربكم حقا** يعني من العذاب على الكفر **قالوا نعم** قال  
اهل النار محبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هذا النداء من كل اهل  
الجنة لكل اهل النار او من البعض لبعض قلت ظاهر قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب  
النار يعني العموم والجمع اذا قابل الجمع بوزن الفرد على الفرد فكل فرد من اهل الجنة  
ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة في السما والنار في  
الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا النداء وكيف يصح ان يقع قلت ان الله تعالى قادر على  
ان يقوي الاصول والاسماع فيصير البعيد كالقريب وقوله تعالى **فاذن مؤذن بينهم**

يعني بلا سناد واعلم ان اصل الاذن في اللغة الاعلام والمعني نادي اوسع الغريقين وهذا السناد  
من الملائكة وقيل انه اسرافيل صاحب الصور ذكره الواحدي **ان لعنة الله على الظالمين** يعني  
يقول المؤذن ان لعنة الله على الظالمين ثم يفسر الظالمين من ثم فقال تعالى **الذين يصدون**  
**عن سبيل الله** يعني الذين يمنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام **ويغفون عوجا يعني**  
ويحولون ان يغيروا دين الله وطريقه التي شرع لعباده ويبدلون دينها وقيل معناه انهم يهاون  
لغير الله ويعفون ما لم يعظمه الله وذلك انهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم  
يعظمه فاخطوا الطريق وضلوا عن السبيل **وهم بالآخرة قافرون** يعني وهم يكون الآخرة واقعة  
جاحدون منكرون لها قوله عز وجل **وبينها حجاب** يعني وبين الجنة والنار وقيل بين اهل  
الجنة واهل النار حجاب وهو المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه  
الرحمة وظاهر من قبله العذاب قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار قال  
السدي وبينها حجاب هو السور وهو الاعراف وقوله **وعلى الاعراف رجال** الاعراف جمع  
عرف وهو كل مرتفع من الارض ومنه قيل عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده سمي بذلك  
لانه بسبب ارتفاعه صار عرفه وابين ما ينفذ وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون  
الناس وقال ابن عباس الاعراف التي المشرف وعنه قال الاعراف سور يعرف الديك وعنه ان  
الاعراف تل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار واختلف  
العلماء في صفة الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف وما السبب الذي صاروا من اجله  
هناك فروي عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم  
وسايتهم فقصرت لهم سياهم عن الجنة وخلقت لهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك على  
الصورتين يعني الله فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين  
الجنة والنار فهم لا من اهل الجنة ولا من اهل النار لكن الله يدخلهم الجنة بفضلته ورحمته لانه  
ليس في الآخرة دار الا الجنة او النار وقال ابن مسعود وحاسب الناس يوم القيامة فمن  
كانت حسناته اكثر من سيئاته دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته دخل النار وان  
الميزان خفف ويثقل ثمثقال حبة ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف  
فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا في سلام عليكم واذا نظروا الى اهل  
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فقال يقول الله لهم يدخلوها وهم يطعمون  
فكان الطعم دخولا قال ابن مسعود ان العبد اذا عمل حسنة كتبت له عشر افعال حسنة  
لم تكتب الا واحدة ثم قال هناك من غلب وحدائه اعشاره وقال ابن عباس الاعراف  
سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسايتهم فهم بذلك  
الكان حتى اذا اراد الله ان يفاقمهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحيوة حافاه قضيب الذهب  
مكلا لا لولوترا به المسك فالتوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في خورهم شامة بيضا  
يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال قموا ما شئتم فقمتموا  
حتى اذا انقطعتم امنيتهم قال لهم لكم الذي تمنيتم وشئتم سبعون فيدخلون الجنة وفي  
خورهم شامة بيضا يعرفون بها يسمون ساكنين اهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال



فخرج من سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو وغيره لذن آبايهم ورواه الطبري بسند  
الجبلي عن شبل بن مولى بني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة آبايهم فنعهم قتلهم في سبيل الله عن التال  
ومنعهم معصية آبايهم ان يدخلوا الجنة زاد في رواية فمراخ من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي  
انهم قوم رضوا آبايهم دون لهايهم او امهايهم دون آبايهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن ابي صالح  
مولى التؤمة عن ابن عباس انهم اولاد الزنا وقيل انهم الذين ماتوا في الفترة وفيه بعدة  
اخرا اصحاب الاعراف الى الجنة وهما ولا الذين ماتوا في الفترة الله اعلم بحالهم وهو متولي  
امرهم وقيل انهم اولاد المشركين الذين ماتوا طفلا وهذا القول يرجع معناه الى القول  
الذي قبله لانه داخل في حكمه فلهذا الاقوال تدل على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة  
في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صلوات  
فقرها علما فلهذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف انما يكون على سبيل التزهة او ليري  
غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم انبياء حكماء ابن الانباري وانما اجلسهم الله على ذلك للكان  
الحالي فيبذلهم على سائر اهل القيامة واطهار الفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على  
اهل الجنة والنار ومطلعين على احوالهم ومقارب ثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال  
ابو مجلز اصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الغريقين بسيماهم يعني يعرفون اهل الجنة واهل  
النار فليل لاي مجلزان الله تعالى يقول وعلى الاعراف رجال و انت تقول انهم ملائكة فقال  
ان الملايكة ذكور ليسوا باناث وضعف الطبري قول لبي مجلز قال لان لفظ الرجال في  
لسان العرب لا يطاق الا على الذكور من بني ادم دون اناهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه  
الاقوال ان اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم اعلى منهم منزلة فافضل وقيل انما  
اجلسهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين اهل الجنة واهل النار والله اعلم بمراده  
واسرار كتابه وقوله تعالى **يعرفون** **كلا بسيماهم** يعني ان اصحاب الاعراف يعرفون  
اهل الجنة بسيماهم وذلك بياض وجوههم من نظرة النعيم عليها ويعرفون اهل النار  
بسيماهم وذلك بسواد وجوههم وزرقة عيونهم والسيما العلامة الدالة على الشيء واصلة من  
السمة قال ابن عباس اصحاب الاعراف اذ اراوا اصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه فان قلنا  
ان اصحاب الاعراف من استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم دون اهل الجنة من الدرجة فاوقفهم  
الله على الاعراف ليكونوا درجة متوسطة بين الجنة والنار فاذا رآوا اهل الجنة عرفوهم  
ببياض وجوههم نادوهم ان سلام عليكم وهو قوله تعالى **ونادى اصحاب الجنة ان سلام**  
**عليكم** يعني نادى اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم يعني سلم من الاقات  
وحصل لهم الامن والسلامة واذا رآوا اهل النار عرفوهم بسواد وجوههم قالوا ربنا  
لا تجعلنا مع القوم الظالمين وان قلنا ان اصحاب الاعراف هم الاشرف والافاضل  
من الجنة فان جاوسهم على الاعراف ليطلعوا على احوال اهل الجنة واهل النار ثم لينقلهم  
الله عز وجل الى الدرجات العالية في الجنة وقوله تعالى **يدخلوها وهم يطعمون** يعني في  
دخول الجنة قال الحسن ما جعل الله ذلك الطعم في قلوبهم الا لكرامة يرد بها بهم وقوله تعالى

اهل

**واذا صرفتم انهارهم كلما اصحاب النار** يعني واذا صرفتم اصار اصحاب الاعراف تلقا اصحاب  
النار يعني وجاههم وجالهم فتظروا اليهم والى سواد وجوههم وما هم فيه من العذاب **قالوا ربنا**  
**لا تجعلنا مع القوم الظالمين** يعني الذين ظلموا انفسهم بالشرك وقال ابن عباس ان اصحاب  
الاعراف اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والمعنى ان  
اصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار وما هم فيه من العذاب تضرعوا الى الله وسألوه الا  
يجعلهم منهم قوله تعالى **ونادى اصحاب الاعراف رجالا** يعني ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا  
عظما في الدنيا وهم من اهل النار يعرفونهم بسيماهم يعني بسيما اهل النار **قالوا** يعني اصحاب الاعراف  
لهؤلاء الذين عرفوهم في النار **ما اعني عنكم جمعكم** يعني ما كنتم تجمعون من الاموال والعهد  
في الدنيا وما كنتم **تستلبون** يعني وما اعني عنكم تكبركم عن الايمان شيئا قال الكلبي بيادونهم  
على السور يا وليدين المغيرة يا باجهل بن هشام يا فلان ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة  
فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستبزونهم مثل صعب وسلمان وخباب وبلال  
واشباههم فيقولوا اصحاب الاعراف لا وليك الفقراء **ها ولا** لفظ استفهام يعني ها ولا الضعفاء  
**الذين انتم لا ينالهم الله برحمته** يعني انكم حلفتم لا يدخلون الجنة وقد دخلوا الجنة ثم  
يقول الله لاصحاب الاعراف **ادخلوا الجنة** بفضلي ورحمتي **لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون**  
وقيل ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما اخبر الله عنهم قال لهم اهل النار ان اوليك  
دخلوا الجنة وانتم لم تدخلوها فيعبدونهم بذلك ويعتصمون انهم لا يدخلون الجنة ولا ينالهم  
الله برحمته فيقول الملايكة لاهل النار اما ولا يعني اصحاب الاعراف الذين اقصم لا ينالهم  
الله برحمته ثم يقول الملايكة لاصحاب الاعراف **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون**  
قوله عز وجل **ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء** قال ابن عباس  
لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا ايرب ان لنا قرايات من  
اهل الجنة فاذا نحن نراهم ونكلمهم فياذن لهم فينظروا الى قراياتهم في الجنة وما هم فيه  
من النعيم فيعرفونهم وينظروا اهل الجنة الى قراياتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم  
فينادون اصحاب النار اصحاب الجنة باسماءهم فينادي الرجل اباه واخاه فيقول قد اخترت  
افضل علي من الماء فيقال لهم احييهم فيقال لهم ان الله حرمها على الكافرين ومعنى الآية ان  
اهل النار يستغيثون باهل الجنة اذا استقروا فيها وذلك عند نزول البلاء باهل  
النار وما يلغون من شدة العطش والجوع عقوبة من الله على ما سلف منهم في الدنيا من  
الكفر والمعاصي يقول اهل النار لاهل الجنة يا اهل الجنة افيضوا علينا من الماء يعني  
صبوا علينا من الماء **وما رزقكم الله قالوا** يعني والطعمونا ما رزقكم الله ووسعوا علينا من  
طعام الجنة فيجيبهم اهل الجنة **ان الله جرمها على الكافرين** وهذا الجواب يفيدها لحرمان  
قال بعضهم لما كانت شهواتهم في الدنيا في لذة الأكل والشرب عذبهم الله في الآخرة بشدة  
الجوع والعطش فصاروا لما كانوا يعتادونه في الدنيا من طلب الأكل والشرب فاجبوا  
بان الله حرمها على الكافرين يعني طعام الجنة وشربها ثم وصفت الكافرين فقال تعالى  
**الذين اتخذوا دينهم لهوا ولغوا** يعني اثم تلاحبوا بينهم الذي شرع لهم ولهووا عنه

بالله

برحمته الله



وامر الله وما يشغل الانسان عما يحسنه ويهمل به يقال لهوت بكرا ولهيت عن كذا اي اشتغلت عنه قال  
ابن عباس من المستهزون وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الامان سخر وامر وعام اليه وهزوا به  
اغترار الله عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان من تخيير الحايير والسوايب والمكاييل والتصدقات  
حول البيت وسائر الحاصلات الدنيوية التي كانوا ينعلمون بها في الجاهلية وقيل معني دينهم عيدهم  
اتخذوه لهوا ولعبا لا يذكر الله فيه **وعزتهم الحياة الدنيا** يعني وخذعتهم عاجل ايام  
فيه من خفض العيش والدعة وشغلهم بما هم فيه من ذلك عن الايمان بالله ورسوله وعن الاخذ  
بنصيبتهم من الاخرة حتى اتهم المنية وهم على ذلك والغرة غفلة في اليقظة وهو طمع الانسان  
في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال والجاه ونيل الشهوات فاذا حصل له ذلك صار محجوبا عن  
الدين وطلب الخلاص لانه غريق في الدنيا بلذاته وما هو فيه من ذلك ولما وصفهم الله هذه الصفات  
الذميمة قال **فاليوم** يعني يوم القيامة **نسيانهم** كانوا **نسيانهم** هذا يعني فاليوم نتركهم  
في العذاب للمدين جيا عا طاشا كما تركوا العمل للقا يومهم هذا وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي  
قال ابن عباس نسيانهم من الخير ولم ينسهم من الشر وقيل معناه يعاملهم معاملة من نسي فتركهم  
في النار كما تركوا العمل واعرضوا عن الايمان اعراض الناس سمي الله تعالى جزا نسيانهم بالنسيان  
على المجاز لان الله تعالى لا ينسي شيئا فهو كقوله وجزا سية سية مثلها فيكون المراد بهذا النسيان  
ان الله تعالى لا يحيب دعاهم ولا يرحم ضعفهم وذلك لم يتركهم في النار كما تركوا الايمان والعمل  
**وما كانوا باياتنا نجحون** يعني وتركهم في النار كما كانوا يبدلون لاي واحد انتنا يكدون قوله  
تعالى **ولقد جئناهم بكتاب** يعني ولقد جئناهم بالقرآن الذي اتركنا عليك يا محمد  
**فصلناه على علم اي بيناه على علم منا ما نفصله ونبينه هدي ورحمة لقوم يؤمنون** اي  
جعلنا القرآن هاديا ودارحة لقوم يؤمنون **هل ينظرون الا اتا ويله** يعني هل ينظرون  
ها ولا الكفار الذين كذبوا باياتنا وحمدوها ولم يؤمنوا بها الا اتا ويله يعني هل ينظرون ويتوقعون  
الا ما وعدوا به على السنة الرسل من العذاب وان مصيرهم الى النار والتاويل ما يؤول اليه  
الشي **يوم ياتي تاويله** يعني يوم القيامة لانه يوم الجزا وما يؤول اليه امورهم **يقول الذين**  
**نسوه من قبل** يعني يقول الذين تركوا العمل بالقرآن ولم يؤمنوا به يوم القيامة عند معاناة  
العذاب **قد جات رسلنا بالحق** اقر واعيا انفسهم واعترفوا حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف  
والاقرار والمعني ان الكفار اقرؤا بان الله الذي جات به الرسل من الايمان والتصدق والحق  
والشر والبعث يوم القيامة والثواب والعقاب حق وصدق وانما اقرؤا هذه الاشياء لانه  
شاهدوها معاينة وذلك حين لا ينفعهم ولما راوا انفسهم في العذاب قالوا **اهل الناس شنعنا**  
**فيسفحوا لنا او نرد فعل غير الذي كنا فعل** يعني انه ليس لنا طريق الى الخلاص ما نحن فيه  
من العذاب الا ان يسفح لنا شفيع عند ربنا فنقبل شفاعته فينا فيخلصنا من هذا  
العذاب او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا فعله فيها فنبدل الكفر بالتوحيد والاثبات  
والمعاصي بالطاعة والانابة **قد خسروا انفسهم** يعني ان الذي طلبوه لم يحصل لهم فبين  
خسراهم وهلاكهم انفسهم لانهم كانوا في الدنيا اول مرة فلم يعلموا بطاعة الله ولورودوا الى الدنيا  
لعادوا لما كانوا عليه من الكفر والعصيان لسابق علم الله فيهم **وضل عنهم ما كانوا يفترون**

يعني

يعني وبطل وزهد عنهم ما كانوا يزعمون ويكذبون في الدنيا من ان الاصنام تشفع لهم فلما افضوا الى  
الآخرة ذهب ذلك عنهم وعلموا انهم كانوا في دعواهم كاذبين قوله عز وجل **ان ربكم الله يعني**  
**ان سيدكم وما لكم ومصلح اموركم** وبوصل الخبرات اليكم ويدفع عنكم المكارة هو الله **الذي**  
**خلق السموات والارض في ستة ايام** اصل الخلق في اللغة التقدير المستقيم ويستعمل  
في ابداع الشيء من غير اصل سبق ولا ابتدا تقدم نقوله خلق السموات والارض يعني ابتدعها  
وانشا خلقها على غير مثال سبق وقد راها في ستة ايام فان قلت اليوم عبارة عن مقدار  
من الزمان وذلك المقدار هو من طلوع الشمس الى غروبها فكيف قال في ستة ايام ولم يكن  
شمس ولا ساقطت معناه في مقدار ستة ايام فهو كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا  
يعني على مقدار البكرة والعشي في الدنيا لان الجنة لا ليل فيها ولا نهار واختلف العلماء في اليوم  
الذي ابتد الله عز وجل خلق الاشياء فقيل في يوم السبت وهو قول محمد بن اسحق وغيره وقيل  
على صحة هذا القول ما روي مسلم في افراده من حديث ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بيدي فقال خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق  
الشجر يوم الاثنين وخلق المدرة يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق فيها الدواب  
يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر في يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة  
فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث ولو كان في صحيح مسلم فقيه مقال وقد انكره بعض العلماء  
لما فيه من المخالفة للآية الكريمة لان الله تعالى يقول خلق السموات والارض في ستة ايام وقال  
في آية اخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فدل بهذين النصين على ان  
جميع الخلق تترك في ستة ايام والذي في الحديث ان بعض الخلق وقع في سبعة ايام وذلك  
مجموع ايام الاسبوع فلهذا السبب انكره من انكره من العلماء وقد ذكر الازهري في كتابه تهذيب  
اللغة ما يقوي الحديث فقال قال ابن الانباري السبت القبط وسمي يوم السبت لان الله تعالى  
ابتد الخلق يوم السبت وقطع فيه بعض خلق الارض وقيل ان ابتدا الخلق كان يوم الاحد  
وهو قول عبد الله بن سلام وكعب الاحبار والضحاك ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري قال  
الطبري خلق الله السموات والارض في ستة ايام وذلك يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء  
والخميس والجمعة وروي بسنده عن مجاهد قال بدأ الخلق العرش والماء والهوا وخلق  
الارض من الماء وخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجمع الخلق  
في يوم الجمعة وتوود اليهود يوم السبت ويوم من الستة ايام كالف سنة ما تقدمون  
وبعض هذا القول ما حكاه صاحب المحكمين سيدنا قال وسمي سابع الاسبوع سميت لان  
ابتدا الخلق كان من يوم الاحد الى يوم الجمعة ولم يكن في السبت خلق قال الصحاب  
الاجار والسير والتواريخ ان الله عز وجل خلق التربة التي هي الارض بلا دحو ولا بسط  
في يوم الاحد والاثنين ثم استوي الى السماء فسواهن سبع سموات في يومين وهما الثلاثاء  
والاربعاء ثم دحا الارض وبسطها وطمها واخرج ما فيها من ماء وخلق دوابها وحشها  
وجميع ما فيها في يومين وهما الخميس والجمعة وخلق ادم يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة  
من ساعات الجمعة وقيل خلق الله التربة يوم الاحد ثم استوي الى السماء فخلقها وجميع



ثانيها يوم الاثنين والثلاثاء ثم بعد الارض ودحاها يوم الاربعاء والخميس وخلق آدم يوم الجمعة  
واستكنه الجنة هو وزوجته حواء اهبطها الى الارض في اخر ساعة من يوم الجمعة وقيل  
اول ما خلق الله القلم والورق فكتب فيه ما كان وما سيكون وما هو خالق الي يوم  
القيامة ثم خلق الظلمة والنور ثم خلق العرش ثم خلق السما من ذرة ايضا ثم خلق التربة  
ثم خلق السموات وما فيها من نجوم وشمس وقمر ثم بعد الارض وسيطها من التربة التي خلقها اول الامر  
خلق جميع ما فيها من جبال وشجر ودواب وغير ذلك ثم خلق آدم اخر الخلق في اخر ساعة من  
ساعات يوم الجمعة وفيه اهبط الى الارض فتكامل جميع الخلق في ستة ايام كل يوم مقدار  
الف سنة وهذا قول جمهور العلماء وقيل في ستة ايام من ايام الدنيا فان قلت ان الله عز  
وجل قادر على ان يخلق جميع الخلق في لحظة واحدة ومنه قوله وما امرنا الا واحدة كلم بالبصر  
فما القافية في خلق السموات والارض مما الحكمة في ذلك **قلت** ان الله سبحانه وتعالى  
وان كان قادرا على خلق جميع الاشياء في لحظة واحدة الا انه تعالى جعل لكل شيء حدا ومدا وادواتا  
مخلوفا فلا يدخل في الوجود الا في ذلك الوقت والمقصود من ذلك تعليم عباده التثبت  
والثبات في الامور قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض  
في لحظة واحدة فخلق في ستة ايام تعليم الخلق التثبت والثبات في الامور كما في الحديث  
الثاني من الله والعجلة من الشيطان وقيل ان الشيء اذا احدث دفعة واحدة فله ان  
يخطر ببال بعضهم ان ذلك الشيء انما وقع على سبيل الاتفاق فاذا احدث شيئا بعد شي على سبيل  
المصلحة والحكمة كان ذلك المبلغ في القدرة واقر في الدلالة وقيل ان الله تعالى اراد ان يوقع في  
كل يوم امر امر حتى يستعظم الملائكة وغيرهم من شاهده وقيل ان التجهيل في الخلق  
المبلغ في القدرة والتثبت المبلغ في الحكمة فاراد الله تعالى اظهار حكمته في خلق الاشياء بالتثبت كما ظهر  
قدرته في خلق الاشياء كما يكون وقوله تعالى **استوي على العرش العرش** في اللغة السرر  
وقيل هو ما على فاعل وسمى مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه وبكبره عن العز والسلطان  
والملكة بالعرش على الاستعارة والمجان يقال فلان ثل عرشه يعني ذهب عرشه وملكه  
وسلطانه قال الراغب في كتابه مفردات الفهرست وعرش الله عز وجل لا يعلمه البشر الا  
بالام على الحقيقة وليس كما يذهب اليه اوهام العامة فانه لو كان كذلك لكان حامله  
تعالى من ذلك وليس كما قال قوم انه الفلك الاعلى والكوكب والاما استوي بمعنى  
استقر فقد رواه البيهقي في كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن جماعة من  
السلف وضعفها كلها وقال اما الاستواء المتقدمون من اصحابنا كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون  
فيه كعمومهم في امثال ذلك وروي بسنده عن عبد الله بن وهب قال كاعند مالك  
ابن انس قد دخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوي كيف استواءه قال  
فاطرق مالك واخذته الرخصة ثم رفع راسه فقال الرحمن على العرش استوي كما وصف  
نفسه ولا يقال له كيف وكيف عنده مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة اخرجوه فاخرج  
الرجل وفي رواية يحيى بن يحيى قال كاعند مالك بن انس جاز رجل فقال يا ابا عبد الرحمن الله  
على العرش استوي كيف استواءه فاطرق مالك براسه حتى علاه الرخصة ثم قال الاستواء

في ستة ايام

غير محمول

غير محمول والكيف غير معقول والامان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الاستدعاء فامر به  
ان يخرج وروي البيهقي بسنده عن ابن عبينه قال كاعند الله به نفسه في كتابه فتفسيره  
تلاوته والسكوت عنه قال البيهقي والاثار عن السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة  
يدل مذهب الشافعي واليه ذهب احمد بن حنبل والحسن بن الفضل البيهقي ومن المتأخرين ابو سليمان  
الخطابي قال البغوي اصل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب  
على الرجل الامان به وبكل العلم به الى الله عز وجل وذكر حديث مالك بن انس مع الرجل الذي  
سأله عن الاستواء وقد تقدم روي عن سفیان الثوري والاوراعي والليث بن سعد  
وسفيان بن عيينه وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت  
في الصفات المتشابهة انورها كما جاءت بلا كيف وقال الامام فخر الدين الرازي بعد ذكره  
الدلائل العقلية والسعوية انه لا يمكن حمل قوله تعالى ثم استوي على العرش على الجلوس  
والاستقرار وشغل المكان والخيرو عند هذا حصل للعلماء الراشدين مذهبان الاول  
ان تقطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة ولا تخوض في تأويل الآية على التخصيص  
بل تنفوس علما الى الله عز وجل وهو الذي قررنا في تفسير قوله وما يعلم تأويله الا الله  
والراشدين في العلم يقولون امنا به وهذا المذهب هو الذي تختاره ونقول به ونعتمد  
عليه والمذهب الثاني ان تخوض في تأويله على التخصيص وفيه قولان لمحضات الاول  
ما ذكره القفال فقال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك ثم جعل العرش كناية  
عن نقص الملك يقال ثل عرشه اي انتقص ملكه واذا استقام له ملكه واطرد امره وحكمه  
قالوا استوي على عرشه واستوي على سريره ملكه وهذا ما قاله القفال والذي قاله  
القفال حق وصواب **ثم قال** والله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم على  
الوجه الذي الغوه من ما لو كهم واستقدر في قلوبهم عظمة الله جل جلاله وكما قدرته وذلك  
مشروط بنفي التشبيه والمراد منه نفاذ القدرة وجريان المشية قال ويدل على صحة هذا  
قوله في سورة يونس ثم استوي على العرش يدبر الامر فتقوله يدبر الامر جري مجري  
التفسير لقوله استوي على العرش واورد على هذا القول بان الله تعالى لم يكن مستويا  
على الملك قبل خلق السموات والارض والله تعالى منزعه عن ذلك واجيب عنه بان الله  
تعالى كان قبل خلق السموات والارض ما لكما لكن لا يصح ان يقال شيع زيد الا بعد اكله  
الطعام فاذا افسر العرش بالملك صح ان يقال انه تعالى لما استوي ملكه بعد خلق السموات  
والارض والقول الثاني ان يكون استوي بمعنى استوي وهذا مذهب المعتزلة  
وجاعة من المتكلمين واحقوا عليه بقول الشاعر

قد استوي بشر على العراق من غير سيف ودم مراح

وعلى هذا القول انما خسر العرش بالاخبار عنه بالاستيلاء عليه لانه اعظم الخلق وقوت  
ورد هذا القول بان العرب لا تعرف استوي بمعنى استوي وانما يقال استوي فلان على  
كذا اذا لم يكن في ملكه ثم ملكه واستوي عليه والله تعالى لم يزل ما كالا لاشياء كلها  
ومستوي عليها فاي تخصيص للعرش هذا دون غيره من الخلق وقول البيهقي عن ابي



الحسن الاشعري ان الله تعالى فعل في العرش فلا سماء استوا كما فعل في غيره فلا سماء رزقا ونعمة  
او غيرها من افعاله ثم لم يكلف الاستواء الا انه جعله من صفات الفعل لقوله تعالى ثم استوي  
على العرش ثم للتراخي والتراخي انما يكون في الافعال وافعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه  
ايها ولا حركة وحكي الاستاد ابو بكر بن فورك عن بعض اصحابنا انه قال الاستوي بمعنى علام  
العوالم ولا يزيد بذلك علوا بالمسافة والتخيز والكون في المكان متمكنا فيه ولكن يزيد  
معنى نفى الخيز عنه وانه ليس بالمحمية طبق او محيط به نظره وصف الله تعالى بذلك طريقة  
الخيز ولا يتعدى ما ورد به الخبر قال البيهقي وهو على هذه الطريقة من صفات الذات  
وكلمة ثم تعلقت بالمستوي عليه لا بالاستواء قال وقد اشار ابو الحسن الاشعري الي  
هذه الطريقة حكاية فقال قال بعض اصحابنا انه صفة ذات قال وهو ابي هو الاول  
وهو ان الله تعالى مستوي على عرشه وانه فوق الاشياء بان منها معنى انه لا تحل ولا تحلها ولا  
يما سها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحول والمجاسة  
علو اكبر او قد قال بعض اصحابنا ان الاستواء صفة لله تعالى تنفي الاعوجاج عنه وروى  
ابن الاعرابي جاء رجل فقال يا ابا عبد الله ما معنى قوله الرحمن على العرش استوي قال انه  
مستوي على عرشه كما اخبر فقال الرجل انما معنى قوله استوي اي استوي فقال له ابن الاعرابي  
ما يدريك العرب لا تقول استوي على الشيء فلان حي يكون له فيه مضاد فابا غلب قبل من  
غلب قد استوي عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما اخبر لا كما يظنه المبتدع والله  
اعلم وقوله تعالى **نقش الليل** يعني انه تعالى ياتي بالليل على النهار فيعظمه ويلبسه حتى  
يذهب بنوره وفيه حذف تعذره وبعثي النهار الليل وانما لم يذكر النهار لدلالة الكلام عليه  
**يطلبه حثيثا** يعني سرعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويحطفه فكانه يطلبه  
حكي الامام فخر الدين عن القفال انه قال ان الله تعالى لما اخبر عباده باستوايه على العرش  
اخبر عن استمرار امور الخواصات على وفق مشيئته وراهم ذلك فيما يشاهدونه منها لينضم  
العيان الى الخبر وتزول الشبهة عن كل الجاهات قال الامام واعلم انه سبحانه وتعالى وصف  
هذه الحركة بالسرعة الشديدة وذلك لان تعاقب الليل والنهار انما يحصل بحركة الفلك  
الاعظم وتلك الحركة اشد الحركات سرعة فان الانسان اذا كان في اشد عذبه ومقدار  
دفع رجله ووضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة الاف ميل وهي الف فرسخ فلماذا قال  
تعالى **يطلبه حثيثا** السرعة حركته **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره** يعني  
التخير التذليل وقال الزجاج وحقق هذه الاشياء جاريات في مجاريها بامر الله وقال المفسرون  
يعني تسخيرهم تذليلهم لما يراهم من طلوع وغروب وسير ورجوع اذ ليس من قدرات  
بانفسهم وانما من يتصرف في تصرفاتهم على ارادة المدير لهم الحكيم في تدبيرهم وتصرفهم  
على ما اراد منهم والمراد بالامر في قوله بامر الله تعالى ان ارادته لان الغرض من هذه الآية تبين عظمة  
قدرته ومنهم من حمل الامر على الامر الذي هو الكلام وقال ان الله تعالى امر هذه الاجرام بالسير  
الدائم والحركة المستمرة الى انقضاء الدنيا وخراب هذا العالم فان قلت ان الشمس والقمر  
من النجوم فلم افزدهما بالذكور عطف عليها وذكر النجوم قلت انما افزدهما بالذكر لبيان شرفها

سائر

على سائر الكواكب لما فيها من الاشرار والنور وسيرها في المنازل تعرف الاوقات فهو قوله من كان  
عدوا لله وملائكته وجبريل وميكائيل غطفت جبريل وميكائيل على ذكر الملائكة وان كانا من الملائكة  
ليبان شرفهما وفضلهما على غيرهما من الملائكة وقوله تعالى **الاله الخالق والاسم** يعني له الخلق  
لانه خلقهم وله ان يامرهم بما اراد وله ان يحكم فيهم بما يشاء وعلى هذا المعنى الامر هنا الذي هو  
تفويض النفي واستخراج سفيان بن عيينه من هذا المعنى ان كلام الله عز وجل ليس بخلق  
فقال ان الله تعالى فرق بين الخالق والامر من جمع بينهما فقد كفر يعني ان من جعل الامر الذي  
هو كلامه من جهة ما خلقه فقد كفر لان الخلق لا يقوم بخلق مثله وقيل معناه ان جميع ما في  
العالم لله عز وجل والخالق له لانه خلقهم وجميع الامور تجري بقضائه وقدره فهو مجرب ومتشبه  
فلا ينبغي بعد هذا الاحدي وقيل المراد بالامر هنا الارادة لان الغرض من الآية تعظيم القدرة  
وفي الآية دليل على انه لا خالق الا الله عز وجل ففيه رد على من يقول ان للشمس والقمر والكواكب  
تاثيرات في هذا العالم فاخبر الله انه هو الخالق المدبر لهذا العالم لا الشمس والقمر والكواكب  
وله الامر المطلق وليس لاحد من غيره فهو الامر والناهي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد  
لا اعتراض لاحد من خلقه عليه **تبارك الله** يعني تجدد وتعظم وارتفع وقال الزجاج تبارك  
تفاعل من البركة ومعنى البركة الكثرة من كل خير وقيل معناه تعالى وتعظم **الله رب العالمين**  
يعني الله هو الذي يستحق التعظيم وذلك ان الله تعالى افتح هذه الآية بقوله ان ربكم الله الذي  
خلق السموات والارض وذكر اسماء من عظم خلقه وان له الخلق والامر والنهي والقدرة  
عليهم ختم الآية بالتعظيم لانه هو المستحق للمدح المطلق والتثا والتعظيم وقال ابن  
عباس معناه تبارك بركة وقيل تبارك بعبادته تقديس والتعديس الطهارة وقيل معناه  
تبارك باسمه يتمرن في كل شيء وقال المحققون معني هذه الصفة ثبت ودام كما لم يزل  
ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه  
لم يرد به التوقيف قوله عز وجل **ادعوا ربكم** قيل معناه اعبدوا ربكم لان الدعاء طلب  
الخير من الله تعالى وهذه صفة م العباد ولا والله تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا  
وطمعا والمعطوف يجب ان يكون مغاير للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء  
وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من انواع العبادات لان الداعي لا يقدم  
على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله  
وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه الداعي  
فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالمعجز والتقصير ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو  
المراد من قوله تعالى **تضرعا** يعني ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو انظار الدال الذي  
في النفس والخشوع يقال اضرع فلان فلان اذ اذله وخشع وقال الزجاج تضرعا  
يعني تملقا وحقيقته ان ندعوه خاضعين خاضعين متعبدين بالدعاء له تعالى  
**وخفية** يعني سرا في انفسكم وهو ضد العلانية والادب في الدعاء ان يكون خفيا لهذه  
الاية قال الحسن بن دعوة السرويين دعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون  
يحتدرون في الدعاء ولا يسمعون لم صوت ان كان الاهساينهم وبينهم وذلك انه تعالى يقول

سببا



ادعوا ربكم تضرعا وخفية وانه تعالى ذكره عبادا صالحا ورضى فعله فقال تعالى اذ نادى ربه ندا  
خفيا **قوله** عن ابي موسى الاشعري قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يحضرون  
بالكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون احدا  
ولا غايبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو يعلم والذي تدعون اقرب الي احدكم من عنق رحله  
قال ابو موسى وانا خلفه اقول لا حول ولا قوة الا بالله في نفسي قال يا عبد بن قيس الا ذلك علي  
كثير من كنوز الجنة قلت بلى رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله قوله صلى الله عليه وسلم  
اربعوا على انفسكم يعني ارفعوا بها واقصدوا عن الصياح في الدعاء وقوله تعالى **انه لا يحب**  
**المعتدين** يعني في الدعاء وقال ابو جهم الذين يسألون منازل الانبياء عن عبد الله من فضل  
انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك التضرع لا يبعث عن عمن الجنة اذا دخلها قال اي بني سل الله  
الجنة وتقوده من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الامة قوم  
يبتدون في الطهور والدعاء اخرجوا ابوداود وقال ابن جرير من الاعتد ارفع الصوت  
والنداء والصياح في الدعاء وقيل الاعتد اجماعا في كل شيء فكل من خالف امر الله ونهيه  
مقد اعتدي ودخل تحت قوله تعالى انه لا يحب المعتدين وخرج بعض ارباب الطريقة  
على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية هل الافضل اظهار العبادات ام لا فذهب بعضهم الى ان  
اخفا العبادات والطاعات افضل من اظهارها هذه الامة ولكن ابعدهم الرياء وذهب بعضهم  
الى ان اظهارها افضل ليقدي به الغير فيعمل مثل عمله ونوسط الشيخ هادي علي الحكيم الترمذي  
فقال ان كان حائفا على نفسه من الرياء لا ولي اخفا العبادات صونا لعمله عن البطلان وان  
كان قد بلغ في الصفا وقوة اليقين الى ان يتمكن حيث صار مهيئا عن شايبة الرياء كان الاولى  
حقه اظهارها فحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات المفروضة  
افضل من اخفائها فصلاة المكتوبة في المسجد افضل من صلاته في بيته وصلاة التفل في  
البيت افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة افضل من اخفائها واخفا صدقة  
التطوع افضل من اظهارها ويقاس على هذا سائر العبادات قوله تعالى **ولا تقصدوا في**  
**الارض بعد اصلاحها** يعني ولا تقصدوا اربا الناس في الارض للتفكر والمفاصي والدعاء الى  
غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها بعبثة الرسل وبيان الشرايع في الدعاء الى طاعة الله عز  
وجل وهذا معني قول الحسن والسدي والضحاك والكوفي قال عطية لا تعصوا في الارض فيما  
الله المطر وهلك الحرث بسبب معاصيكم فعلي هذا يكون معني قوله بعد اصلاحها يعني بعد  
اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وقيل معني الامة ولا تقصدوا في الارض شيئا بعد ان اصلحه  
الله تعالى فيدخل فيه المنع من اكلات النفس لقتل او افسادها بقطع بعض الاعضاء وفساد  
الاموال بالغصب والسرقة واخذ من الغير بوجوه الحيل وفساد الارياك بالكفر واعتقاد  
البدع والاهوا المضلة وفساد الانساب بالافتدام على الزنا وفساد العقول بسبب  
شرب السكر وذلك لان المصالح العترة في الدنيا هي هذه الخمسة فمنع الله من اذلال الفساد  
في ما هيتهنا وقوله **وادعوه خوفا وطمعا** اصل الخوف اترعاج في الباطن لما لا يوسن من الهزار  
وقيل في توقع مكروه فيما يحصل فيما بعد الطمع توقع محبوب يحصل له والمعني وادعوه

الله

القص  
يقول

خوف

خوفانه ومن عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جرير معناه خوف العدل وطمع  
الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الزنا والذكر في الدعاء وطمعا في الاجابة فان قلت قال في اول  
الامة ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه وهذا عطف الشيء على نفسه فما الفائدة في ذلك  
قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم اي ليكن الدعاء مقرونا بالتضرع والاضحات  
وقوله وادعوه خوفا وطمعا ان فائدة الدعاء احدهما من الامر من فلكنت الامة الاولى في بيان  
شروط صحة الدعاء والامة الثانية في بيان فائدة الدعاء وقيل معناه كونوا جامعين في انفسكم بين  
الخوف والرجاء في اعمالكم كلها ولا تملحوا انكم وفيتم حق ذلك تعالى في العبادة والدعاء وان اجتهدتم  
فيها **ان رحمة الله** اصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة  
وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها البارئ جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان  
المجرد دون الرقة فرحة الله عز وجل عبارة عن الافعال والانعام على عباده والايصال للخير  
اليهم وقيل في عبارة عن ارادة ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من  
صفات الافعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات **فريب من المحسنين** قال  
سعيد بن جببر الرحمة ما هنا الثواب فرجع النعت الى المعني دون اللفظ وقيل ان تانيث الرحمة  
ليس محقيقا وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتانيث عند اهل اللغة وكون الرحمة قريبة  
من المحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في اديار عن الدنيا واقبال على الآخرة واذا  
كان كذلك كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينهم وبين رحمة التي هي الثواب في الآخرة  
الا الموت فانه قريب من الانسان قوله عز وجل **وهو الذي يرسل الرياح** هذا عطف على  
ما قبله والمعني ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح **نشا فري**  
بشرايا النون اراد جمع نشور وهي الزرع الطيبة المبوب التي تقب من كل ناحية وقيل في جمع ناشر  
يقال انشر الله الزرع معني احيها وقال الغزالي النشا الزرع الطيبة اللينة تنشي السحاب وقال  
ابن الانباري النشا المنشرة الواسعة المبوب وقيل النشا خلاف الطي قصص انما كانت  
بانقطاعها كالطوبية فانشرت معني اسلمت وفري بشرايا بالجمع بشيرة وهي التي تشرب بالمطر  
والزراع هو الهواء المتحرك بمنة وبرة والرياح اربع الصبابة الشرقية والديورية الغربية  
والشمال وهي التي تقب من تحت القطب الشمالي والجنوب وهي القبلة وعن ابن عمر ان الرياح  
ثلاث اربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة وهي الناشرا  
والمبشرات والمرسلات والذاريات **بين يدي رحمة** يعني امام المطر الذي هو رحمة  
وانما سمى رحمة لانه سبب حياة الارض الميتة قال ابو بكر بن الانباري البدان تستعملها القز  
في المجاز على معني التقدمة تقول هذه تكون الفتن بين يدي الساعة يريدون قبل ان  
تقوم الساعة تشبهها وتشبها اذا كانت يد الانسان يتقدمانه كذلك الرياح تتقدم  
المطر وتؤذن به عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت  
فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا وبلغني الذي سأل عنه من امر  
الريح فاستحششت واحلتي حتى ادركت عروكتي في موخر الناس فقلت يا امير المؤمنين  
اخبرت انك سالت عن الريح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح



امه ثاني بالرحمة وتاتي بالعدل فاذا رايتموها فلا تسبوا واسبلوا الله من خيرها واستعينوا بالله  
من شرها رواه الشافعي بطوله واخرج ابوداود والمسند منه وقال كعب الاحبار لو حذر الله الزرع على  
الارض من عبادة ثلاثة لانت اكثر اهل الارض وقوله تعالى **حيث اذا اقلت سبحا باثقالا** يقال اقل فلان  
الشي اذا حمله واشتقاق الاقل من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا والسحاب جمع سحابة  
وهو الغيم فيه ما اوله يكن فيه ما سمي سحبا لان سحابه في الهواء والمعني حيث اذا حلت هذه الرياح  
سحبا باثقالا فيها من الماء قال السدي ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتاتي بالسحاب من بين  
السموات والارض حيث يلتقيان فيخرجه من شر شره فيسقطه في السما  
كيف يشاء ثم تفتح له ابواب السما فيسيل الماء على السحاب ثم يطر السحاب بعد ذلك وقيل ان الله  
تعالى يبرح حكمته ان الرياح تتحرك تحركا شديدا فتثير السحاب ثم يظم بعضه الي بعض فيتراكم  
ويستعقد ويحمل الماء فيسوقه الي حيث يشاء الله عز وجل وهو قوله تعالى **سقنا له بلدا ميتا**  
يعني الي بلد ميت فتكون اللام بمعنى الي وقيل معناه لاجل حياة بلدميت وانما قال سقنا لان الله  
لفظ السحاب مذكوران كان جمع سحابة فكان ورود الكاينة عنه على سبيل التذكير جازا نظر الي  
اللفظ قال الازهري قال لا لئلا يلد كل موضع من الارض عامرا وغير عامر الا وسكونا  
والطائفة منها بلدة والجمع بلاد زاد غيره والمفارقة تسمى بلدة لكونها سكنا للوحش والجن  
قال الاعشي وبلدة مثل طمر الترس ووحشة الجن بالليل في حافاتها زجل  
ومعني الالة انما سقنا السحاب الي بلد ميت محتاج الي الماء ينزل فيه غيث ولترتبت خضرة فانزلنا  
**به الماء** اختلغا في الضمير في قوله تعالى به الي ما ذا يعود فقال الزجاج وابن الانباري جاز  
ان يكون المعني فانزلنا بالبلد الميت الماء وجزان يكون المعني وانزلنا بالسحاب الماء لان  
السحاب آلة لانزال الماء **فاخرجنا به** اي بذلك الماء لان انزال الماء كان سببا لاجراخ الثمرات  
وقيل يحتمل ان يكون المعني فاخرجنا بذلك الميت **من كل الثمرات** يعني فاخرجنا بذلك  
البلد بعد موته وجد وبه من اصناف الثمار والزرع **كذلك يخرج الموتي** يعني كما احيينا  
البلد الميت كذلك يخرج الموتي احياء من قبورهم بعد قتلهم ودروس اثارهم واختلفوا في  
وجه التشبيه فقيل ان الله تعالى كما يخلق النبات بواسطة اترال المطر كذلك يحيي الموتي  
بواسطة اترال المطر ايضا قال ابو هريرة وابن عباس ان الناس اذا ماتوا في النخلة  
الاولى امطر عليهم ما من تحت العرش يدعي ما الحيوان اربعين سنة فينبئون كما ينبئون النزع  
في المادني رواية اربعين يوما فينبئون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسامهم  
نزع فيهم الروح ثم يلقى عليهم النور فينبئون في قبورهم فاذا نزع في الصور النخلة الثانية  
عاشوا ثم يحشرون من قبورهم وهم يجدون طعم النور في رؤسهم واعينهم كما يجد النائم في  
يستيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا فبينا هم المادي  
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال مجاهد اذا اراد الله ان يخرج الموتي امطر السما  
حتى تنشق الارض ترسل الارواح فتعود كل روح الي جسدها فكذلك يحيي الموتي بالمطر  
كاحياء الارض وقيل انما وقع التشبيه باصل الاحياء والمعني انه تعالى كما يحيي هذا البلد  
الميت بعد خرابه وموته فانبت فيه الزرع والشجر وجعل فيه الثمر كذلك يحيي الله

الموتي

الموتي ويخرجهم من قبورهم الي حشرهم ونشورهم **لعلمكم تذكرون** الخطاب لمنكري  
البعث يقول الله انكم شاهدتم الاشجار وهي مزهرة مورقة ثمرة في ايام الربيع والصيف ثم انكم  
كما هدمتموها باسنة عارية من تلك الازهار والاوراق والثمار ثم انه تعالى احيانا مرة اخري  
فانقاد رعي احياءها بعد موتها فادري على احياء الاجساد بعد موتها والمعني انما وصفت ما وصفت  
من التشبيه والتشبيها لكي تعتبروا وتذكروا وتعلموا ان من فعل ذلك كان هو الذي يعبد  
وتحشي قوله تعالى **والبلد الطيب** يعني والارض الطيبة التربة السهلة السمجة **يخرج نباته**  
**باذن ربه** يعني انه اذا اصابه المطر اخرج نباته باذن الله عز وجل **والذي خبت لا تخروج**  
**الا نكدا** يعني والبلد الذي خبت ارضه فهي سمجة لا تخرج يعني لا تخرج نباته الا نكدا يعني  
عرا مشقة وكلفة قال الشاعر يذم انسانا  
لا تخرج الوعدان وعدت وان اعطيت اعطيت ثاها بكذا  
يعني بالثافة القليل وبالنكد العسير ومعناه انك ان اعطيت القليل بعسر ومشقة  
وقال الفسرون هذا مثل ضرب الله للمؤمن والكافر شبه المؤمن بالارض الحرة الطيبة وشبه زول  
القران على قلب المؤمن يسترول المطر على الارض الطيبة فاذا اترل المطر عليها اخرجت انواع  
الازهار والثمار وكذلك المؤمن اذا سمع القران امن به واستغفره وظهرت منه الطاعات والعبادات  
وانواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الردية الغليظة السبعة التي لا ينتفع بها وان  
اصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القران لا ينتفع به ولا يصدقته ولا يزيد الاعتوان  
وكفرا وان عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت مشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة قال  
ابن عباس هذا مثل ضرب به الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيب ثمره  
طيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبعة المالحة التي خرجت منها البركة فالكافر خبيث  
وعمله خبيث وقال مجاهد هذا مثل ضرب به الله لادم وذريته كلهم منهم خبيث وطيب  
ويدل على صحة هذا التاويل ما روي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان مثلنا بعثني الله من الهدي والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة  
طيبة قبلت الماء فانبثت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنبث الله  
بها الناس فشرروا وبها وسقوا وروعوا واصاب طائفة منها اخري انما هي قيعان لا تسد  
مائها ولا تثبت كذا ذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعمل وعلم  
ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدي الله الذي ارسلت به اخرجاه في الصحابي  
وقوله تعالى **كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون** يعني كما ضربنا هذا المثل كذلك  
نبين الايات الدالة على التوحيد والايان اية بعد اية وحجة بعد حجة لقوم يشكرون  
الله على انعامه عليهم بالهداية وجنتهم سبل الضلالة وانما خص الشاكرين بالذكر لانهم هم  
الذين ينتفعون بسايع القران قوله عز وجل **لقد ارسلنا نوحا الي قومه** اعلم ان الله تبارك  
وتعالى لما ذكر في الايات المتقدمة دلائل اثار قدرته وعزايب خلقه وصنعتة الدالة على  
توحيد ربوبيته واقام الادلة القاطعة على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك بقصص  
الانبياء عليهم السلام وما جرى لهم مع اهلهم وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لو كان



اعراض قومه عن قبول الحق فقط بل قد اعرض عنه غالب الامم الخالية والعقرون الماضية وفيه  
تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل كان الي الخسار والهلاك في الدنيا وفي الآخرة الى  
العذاب العظيم فمن كذب محمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت عاقبته مثل اولئك الذين طردوا  
من قبلهم من الامم المكذبة وفي ذكر هذه القصص دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق احدا من علماء زمانه وقد اتى مثل هذه القصص والخبار  
عن القرون الماضية والامم الخالية بما لم ينكره عليه احد علم بذلك انه انما اتى به عنده الله  
عز وجل وانه اوحى اليه ذلك فكان ذلك دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوة صلي  
الله عليه وسلم لقوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الي قومه لقد ارسلنا جواب قسم محذوف تقدير  
والله لقد ارسلنا نوحا وهو نوح بن ملك بن منوش بن اخوخ وهو اديس وكان نوح نجارا وقيل معنى الارسل  
ارسلنا يعني بعثنا نوحا وهو اول نبى بعثه الله بعد اديس وكان نوح نجارا وقيل معنى الارسل  
ان الله تعالى حملته رسالة ليودها الي قومه فعلى هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث  
ايضا ويكون البعث كالتابع لانه اصل قال ابن عباس بعثه الله وهو ابن اربعين سنة وقيل  
وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة قال  
ابن عباس سمى نوحا لكثرة ما نوح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه  
بالهلاك وقيل لمر اجعته ربه في شأن ابنته كنعان وقيل لانه مر بطلب مجذوم فقيل له اخذ  
يا قبيح فادحى الله اليه اعينني او عبت الكلب فقال يعني نوحا لقومه يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من اله غيره يعني اعبدوا الله فانه هو الذي يستحق العبادة لا غير فانه ليس لكم اله  
معبود سواه فانه هو الذي يستحق ان يعبد **اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** يعني ان لم  
تقبلوا اما امركم من عبادة الله واتباع امره وطاعته واليوم الذي خافه عليهم هو ما يوم  
الطوفان واهلاكهم فيه او يوم القيامة واما قال اخاف على الشك وان كان على يقين من  
حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم ايعاجلهم ام يتأخر عنهم  
العذاب الي يوم القيامة **قال الملا** وهم الجماعة الاشراف من قومه **انا لراى** يعني يا نوح  
**في ضلال مبين** يعني في خطأ وزوال عن الحق **قال** يعني نوحا يا قوم ليس بضيلالة  
يعني ما يظنون من الضلال **ولكني رسول من رب العالمين** يعني هو ارسلني اليكم ان  
لا تذركم واخوفكم ان لم تؤمنوا به وهو قوله **المفكم رسالات ربي وانصع لكم** يعني في تحذيري  
اياكم عقابه على كفركم ان لم تؤمنوا به وانصع لكم بقا نصحتي ونصحت له كما يقال شكرت  
وشكرت له والنصح اراقة الخير لغيره كما يريد لنفسه لنفسه وقيل النصح تحري قول  
فعل فيه صلاح للخير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من  
شوائب المكروه والمعنى انه قال المفكم جمع تكليف الله وشرايعه وارشادكم الى وجه الاصلح  
والاصوب لكم وادعوك الي ما دعاني اليه واجب لكم ما احب لنفسى قال بعضهم والفرق بين  
البلاغ الرسالة وبين النصيحة وهو ان تبليغ الرسالة ان يعرفهم جميع او امر الله ونواهيهم جميع  
انواع التكليف التي اوجبها الله عليهم واما النصيحة فهو ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر  
والنواهي والعبادات ومحذركم عقابه ان عصوه **واعلم من الله ما لا تعلمون** يعني واعلم انكم

لانه

يستوجب

ان عصيت

ان عصيت امره عاقبكم بالطوفان والعرق في الدنيا وبعدكم في الآخرة عذاب عظيم وقيل اعلم  
ان مفخرة الله لمن تاب وعقوبته لمن اصر على الكفر وقيل لعن الله طرده على سر من اسراره  
فقال اعلم من الله ما لا تعلمون **وعجبتكم** الالف استفهام والواو للعطف والمطوف عليه  
محذوف وهذا الاستفهام استفهام انكار ومعناه او كذبتم وعجبتكم ان جاكم ذكر من ربكم  
يعني رجيا من ربكم **علي رجل منكم** تعرفونه وتعرفون نسبته وذلك لان كونه منهم يزيد  
التعجب وقيل المراد بالذكر الكتاب الذي انزله الله على نوح عليه السلام سواء ذكرنا كاسمي القرآن  
ذكر او قيل المراد بالذكر المعجزة التي جاء بها نوح عليه السلام فعلى هذا تكون على معنى مع اي  
مع رجل سمى قال الفراء على هذا المعنى مع **لينذركم** يعني جاكم لاجل ان ينذركم **ولتتقوا** اي ولا تمل  
ان تتقوا **ولعلمكم زحمون** لان المقصود من ارسال الرسول الانذار والمقصود من الانذار  
التقوي على كل ما لا ينبغي والمقصود بالتقوي الغور بالرجة في الدار الآخرة **فكذبوه** يعني  
كذبوا نوحا **فاجبتنا** يعني من الطوفان والعرق **والذين معه** يعني من امن من قومه معه  
**في الغنك** يعني في السفينة **واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا** انهم كانوا قوما عاكين قال ابن عباس  
عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى قال الزجاج عموما عن الحق والايان يقال رجل عمي في  
البصيرة واعني في البصر واشدوا قوله زهير  
واعلم ما في الامر في اليوم قبله **ولكنني عن علم ما في غد عم**  
وقال مقاتل عموما عن نزول العذاب بهم وهو العرق قوله تعالى **واليعاد** اي وارسلنا الي عاده  
وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى **اخاهم هو** اي اخاهم في النسب  
لا في الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الحارث بن عابر بن اسحق هو هود  
ابن صالح ابن ارفخشذ بن سام بن نوح واتفقوا على ان هو واعليه السلام لم يكن اخاهم في  
الدين بشر اختلفوا في سبب الاخوة من ابن حصلت فقيل انه كان واحدا من القبيلة فنتوجه  
قوله اخاهم لانه واحد منهم وقيل انه لم يكن من القبيلة شرذمة في تفسير هذه الاخوة وجهين  
الاول قال الزجاج انه امر كان من بني ادم ومن جنسهم من الملائكة ويكفي في هذا القدر في تسمية  
الاخوة والمعنى انا ارسلنا الي عاد واحدا من جنسهم من البشر ليكون انهم والانس كلامه امر  
واكمل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم مثل الملك والجان والثاني انه اخاهم يعني صاحبهم والعز  
تسمى صاحب القوم اخاهم وكانت منار اعدا بالاحقاف باليمن والاحقاف الرمل الذي عند  
عمان وحضر موت **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** اي اعبدوا الله وحده ولا  
تجاءلوهما الخرافة لانه ليس لكم اله غيره والعرق بين قوله في قصة نوح فقال وهذا قال  
ان نوحا كان مواظبا على دعوتهم قومه غير متوان فيها لان القائد على التعقيب واما هود فلم  
يلزم ذلك لان دون نوح في المبالغة في الدعا فخير الله عنه بقوله **قال يا قوم اعبدوا الله**  
**ما لكم من اله غيره** افلا تتقون يعني افلا تخافون عقابه بعبادتهم غيره ولما كانت هذه القصة  
منسوبة على قصة قوم نوح وقد علموا ما حل بهم من العرق حسن قوله **هنا افلا تتقون**  
يعني افلا تخافون ما تزل بهم من العذاب وللملم يكن قبل واقعة قوم نوح شي من عقوبتهم  
العذاب فقال هناك اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم **ل الملا الذين كفروا من قومه انا لراى**



**في سفاهة** يعني اننا نراك يا هود في حق وجهالة وضلاله عن الحق والصواب اخبر الله عن قوم  
نوح انهم قالوا له اننا نراك في ضلال مبين واخبر عن قوم هود انهم قالوا له اننا نراك في سفاهة  
والعزق بينهما ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان وطغى في عمل السفينة فعند ذلك قال له  
قومه اننا نراك في ضلال مبين حيث قال يتعجب في اصلاح سفينته في ارض ليس فيها من الماء شي ولما هود  
عليه السلام فانه لما زيف عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى الكسفة وهو قلة العقل فاباهوه مثله  
فقالوا اننا نراك في سفاهة **وانا لظنك من الكاذبين** يعني في ادعائك انك رسول من رب  
العالمين **قال** يعني قال هود لهؤلاء الملأ الذين نسبوه الى الكسفة **يا قوم ليس بي سفاهة** يعني  
ليس الامر كما تدعون ان بي سفاهة **ولكني رسول من رب العالمين** يعني اليكم **بالحق رسالات ربّي**  
يعني اودي اليكم ما ارسلني به من اوامره ونواهيه وشراييعه وتكاليفه **وانا لكم ناصح** يعني فيما  
امركم به من عبادة الله عز وجل وترك ما سواه **امين** يعني على تبليغ الرساله واداء النصح والامرين  
الثقة على ما اوتيت عليه حكى الله عن نوح وانصح لكم وحكى عن هود وانالكم ناصح فالاول بصيغة  
الفعل والثاني بصيغة اسم الفاعل والفرق بينهما ان صيغة الفعل تدل على تجدد ساعة  
بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليلا ونهارا كما اخبر الله عنه بقوله قال رب اني دعوت قومي  
ليلا ونهارا فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل فقال وانصح لكم واما هود فلم يكن كذلك  
بل كان يدعوهم وقتادون وقت فلماذا قال وانالكم ناصح امين ومدح النفس باعظم صفات  
المدح غير لابق بالعقلاء واما فعل هود ذلك وقال هذا القول لانه كان يحب عليه اعلام قومه  
بذلك وامقصوده الرد عليهم في قوطهم وانا لظنك من الكاذبين فوصف نفسه بالاثانة وانه  
امتن في تبليغها ارسل به من عند الله فغيبه تقدير الرسالة والنبوة وفيه دليل على جواز  
مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة الي مدحها **والعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل**  
**سكم لينذركم** يعني اعجبتم ان اترك الله وجهه على رجل تعرفونه لينذركم باسم ربكم وتخفونكم  
عقابه **واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعدهم نوح** يعني واذكروا نعمة الله عليكم اذ اهلك  
قوم نوح وجعلكم خلفونهم في الارض **واذ لم يعني في الخلق بسطة** يعني طول اوقته قال  
الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا وقيل  
سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل اثني عشر ذراعا وقال وهب كان  
راس احدكم مثل القبة العظيمة **فاذكروا الا الله** يعني نعم الله وفيه اضرار تقديره واذكروا  
نعمه الله عليكم واعملوا عملا يليق بذلك الاقام وهو ان تؤمنوا به وتتركوا ما انتم عليه  
من عبادة الاصنام **لعلكم تتقون** يعني ليكن تقوا وبالا فلاح وهو البقا في الآخرة **قالوا** يعني  
قال قوم هود مجيبين له **اجبتنا يا هود لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد ابائنا**  
يعني من الاصنام **فانتما ما تعبدنا** يعني من العذاب **ان كنت من الصادقين** يعني في  
قولك انك رسول الله **قال** يعني قال هود مجيبا لهم **قد وقع يعني تزلزل ووجب عليكم من ربكم**  
**رجس وغضب** اي عذاب وسخط **انجادوني في استاسيتوها انتم وابلوا** يعني ضعفت  
لها اسما من عند انفسكم والمراد منه الاستغناء عن سبيل الانكار عليهم سواء الاصنام بالالهية  
وذلك لعدم فهم ما نزل الله بها من سلطان يعني من جهة وبرهان على هذه التسمية واما

قوله

عليقون فالتهم من عند انفسكم بغير دليل **فانتظروا** اي في العذاب **اي معكم من المنتظرين** يعني نزول  
العذاب بكم **فاجبتنا** يعني فاجبتنا هودا عند نزول العذاب بقومهم **والذين معه باياتنا بركة**  
**مننا يعني** واجبتنا اتباعه الذين امنوا به وصدقوه لانهم كانوا مستحقين للرحمة **وقطفنا ابد**  
**الذين كذبوا باياتنا** يعني واهلكنا الذين كذبوا هودا من قومه وارادوا لايات معجزات هود  
الاله على صدقه وهذا هلاك استيصال فاهلكهم جميعا ولم يبق منهم احد **وما كانوا يبالون**  
يعني لانهم لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود عليه السلام وكانت قصة عاد  
على ما ذكره محمد بن اسحق واصحاب السير والاختلاف لوان جميعا كانت منازل عاد وجاعتهم حين بعث  
الله فيهم هودا عليه السلام الاحقاف والاحقاف الرمل فيها بين عمان وحضر موت من ارض  
اليمن وكانوا قد فسقوا في الارض كلها وقصدوا اهلبا بفضل قوتهم التي جعلها الله فيهم وكانوا اصحاب  
اوثان يعبدونها من دون الله عز وجل صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا  
الله عز وجل فيهم هودا عليه السلام وهو من اسطهم نسبوا وانضلم موضع قارهم ان يوحده والله  
ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فيما ذكر فابوا عليه وكذبوه  
وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس فامتنوا به وهم يسير يكتُمون ايمانهم وكان ممن صدق  
وامن به رجل يقال له مرثد بن سعيده بن عفير وكان يكتُم ايمانه فلما اعتوا على الله وكذبوا انبيهم  
والكثروا في الارض الفساد وجبروا وبنوا لكل ربيع اية واتخذوا المصانع لعلمهم بخلدون فلما فعلوا  
ذلك اسكن الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان  
اذ انزلهم بلا وجه يطلبون الفرج من الله عز وجل وذلك عند بيته الحرام مكة مؤمنهم  
ومشركهم وكان مجتمع مكة ناس كثير مختلفين اديانهم وكلام معظم مكة معترف بحرمتها ومكانها  
من الله عز وجل وكان البيت معدوفا مكانه من الحرم وكان سكان مكة يومئذ العالمين واما سوا  
العالمين لان اباهم كان عليق بن لاوذن بن نوح وكان سيدا للعالمين يومئذ رجلا يقال له معاوية  
ابن بكر وكانت له معاوية كاهنة بنت الخبيري وهو رجل من عاد فكانت عاد احوال معاوية  
سيد العالمين فلما تحطوا عاد وقل عنهم المطر قالوا اجهدوا منكم وفدا الى مكة ليستسقوا لكم  
فانكم قد هلكتم فبعثوا قبيل من عنبر وقيم من هلال بن هذيل وعجل بن حنيد بن عاد الاكبر ومرثد  
ابن سعيده بن عفير وكان مسلما بكم اسلاية وجملة بن الخبيري خال معاوية بن بكر سيد العالمين  
ولقمان بن عاد فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم ومعه جماعة من قومه فبلغ عدة وفد عاد سبعين رجلا فلما  
قدوا مكة نزول على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فالتزموا والرمم وكانوا احواله  
واصله فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتقيمهم الجرادتان وهما قيسنتان لمعوية بن بكر فلما  
راى معاوية بن بكر طول مقامهم عنده وقد بعثهم قومه يتغوثون لهم من الملا الذي اصحابهم شق ذلك  
عليه وقال لهلك اصحابي واخواني وهو لا مقيمون عندي وهم ضيقني تان لون علي والله ما ادري  
كيف اصنع فاني استحيي ان امرهم بالخروج لما بعثوا اليه فيظنون انه ضيقكم كما هم ضيقني عندي  
وقد هلك من ورام من قومه جهدا وعطشا قالوا وشك في ذلك من امرهم الى قيسنتيهما الجرادتين  
فقالا قل شعرا فنقيمهم به ولا يدرون شي قالوا لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية  
الايا قتل وحك قريحتهم **لعل الله يصححنا عما بنا** يعني في امرهم من عاد او عاد اي

مجمع



قد اسوا لا يمينون الكلام من العطر الشديد فليس يرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلام  
وقد كانت ضاومهم بخير ، فقد استساوم عياسا ، وان الوحر يا تيم جهارا ،  
ولا تخشي لعا دي سها ما ، وانتم هاهنا فيما اشتهيتهم ، فهاكم وليكم السما ،  
فتمم وفدكم من وفد قوم ، ولا تقوا الحق والسلا ، فلما قال معاوية هذا الشعر وغتم به  
الحيراد تان وسمع القوم ما عتابه قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم ليتغنوا بكم من هذا  
البلا الذي نزلهم وقد ابطا عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقالوا لمرثدين سعد بن مسعود  
انكم والله لا تستقون بدعيكم ولكن ان اطعم نبيكم وانتم الي ريك سقيم واظهر اسلامة عند ذلك  
وقال شعرا ، عصت عاد رسولهم فاسوا ، عطا شاما تبلم السما ، لم صنم يقال له صمود ،  
يقابله صدا والعباء ، فبصرنا الرسول رشا ، فابصرنا الهدي وجعل العاوان اله هود هو اله  
علي الله التوكل والرجاء ، زادني رواية ، لقد حكم الاله وليس جوار ، وحكم الله اذ غلب الهوا ،  
علي عاد وعاد شرفهم ، فقد هلكوا وليس لهم بقاء ، واي لن افارق دين هود ، طوال الدهر اوي في القنا ،  
نقال **جليلة بن الليثري** يجيب المرثدين سعد بن قزح من مقالته وعرف انه قد اتبع دين هود  
واسم به باسعد فانك من قبيل ذوي كرم وامك من ثوبه ، فانا لا نطيعك ما بقينا ،  
ولنا فاعلين لما تريد ، انما لنا لنترك دين وفده ورملا والصمد والعمود ، ونزل دين ابا كراد  
ذوي راي وتبع دين هود ، ثم قال **جليلة** لمعوية بن بكر وابنه بكر احبسا عن امرئ فلا  
يقدر من معنماكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا فخرجوا الي مكة يستسقون بها لعا فلما ولوا  
الي مكة خرج مرثدين سعد بن منزل معاوية بن بكر حتي ادركهم بمكة قبل ان يدعوا الله عز وجل  
بشي ما خرجوا اليه فلما انتهى اليهم قام بدعوا الله وهما وقد عاد يدعون فقال مرثد اللهم اعطني  
سولي وحدي ولا تدخلي فيما يدعوك به وفد عاد وقام قبيل ابن عتر راس وفد عاد يدعوا فقال  
الله اعط قبلا سما لك وقال الوفد معه واجعل سولنا مع سوله وكان قد تخلف وفد عاد لقان  
ابن عاد وكان سيد عاد حتي اذا فرغوا من دعوتهم قام لقان فقال اللهم اني حينك وحدي في حاجتي  
فا عطي سولي وسال طول العمر عمر سبعة اشد وقال قبيل بن عتر حين دعا بالهنا ان كان  
هود صا دقا فاسقنا فانا قد هلكا فانشا الله تعالي بحايب ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه  
منا ومن السحاب يا قبل اختر لقومك ولنفسك من هذه السحاب فقال قبل قد اخترت  
السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ما فاداه منا داخرت وما د امدد لا يتقي من العاصا  
وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قبل ما فيها من النعمة الي عاد حتي خرجت عليهم من واد  
لم يقال له المغيث فلما راوها استبدوا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل  
بل هو ما استجلبتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء ابي كل شيء مرت عليه بارمها وكان اول  
من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما عرفت ما فيها من  
العذاب صاحت ثم صغقت فلما ان افقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت الريح فيها كهيئة النار  
اما بهار جال يتودونها فسخرها الله عليهم سبع ليا ل وثمانية ايام صوما فلم تدع من العاد احدا  
الا اهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا  
ما تبلى عليه الجلود وتلكها الانفس وانما في قوتها التمر بالظعن من عاد فكلهم بين السما

والارض

والارض وتدفعهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتي زامعوية بن بكر فتر لواعليه فيمنهم عنده  
اذا قبل اليه رجل عيانا له في ليلة مقمرة وذلك سبي ثلثه من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا  
له فابن فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر وكانهم شكوا فيها حديثهم به فكانت  
هذيلة بنت بكر صدق ورت الكعبة وكال السدي بعث الله عز وجل علي عاد الريح العقيم فلما  
دنت منهم نظروا الي الابل والرجال تطير بهم الريح بين السما والارض فلما راوها تبادروا الي  
اليوت فدخلوها واغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها  
ثم اخرجهم من اليوت فلما اهلكتهم ارسل الله عليهم طيرا سودا فتعلتهم الي البحر فاقتلهم فيه  
وقيل ان الله تعالي امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليا ل وثمانية ايام تتبع  
لم انين تحت الرمال ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال ثم اخرجتهم فرمتهم في البحر ولم يخرج قط  
الا ميكال الايو ميد فانهما عنت علي الخزنة فقلبتهم فلم يبقوا الا كان ميكالها وفي الحديث انما  
خرجت علي مثل خرت الحاتر وقيل ان مرثدين سعد ولقان بن عاد وقيل ابن عتر حين دعوا مكة  
قيل لهم قد اعطيت منا كرم فاخترنا والانفس كرم غير انه لا سبيل الي الخلود ولا بد من الموت فقال  
مرثد اللهم اعطني سرا وصدا فاعطي ذلك وقال لقان اللهم اعطني عمر اقبل له اخيرا فاختر عمر  
سبعة اشهر فكان ياخذ الفرج حين يخرج من البيضة وكان ياخذ الدلو لقوته فيريه حتي  
يموت فاذا مات اخذ غيره فلم ير له يفعل ذلك حتي اتي السابع وكان كل تسريبعش ثمانين سنة  
وكان السابع من التسوراسه لبد فلما مات السابع مات لقان معه واما قبل فانه اخذ لنفسه  
ما يصيب قومه فقيل له انه الهلاك فقال لا ابا لي لاحاجة لي في المقابعد فومي فاصابه الله  
اصاب عاد اهلك ومن معه من الوفد الذين خرجوا يستسقون لعا فارت الريح لما خرجوا من  
الحرم فاهلكتهم جميعا فلما اهلك الله عاد ارجل هود ومن معه من المؤمنين من ارضهم بعد هلاك  
قومهم الي موضع يقال له الشجر من بلاد اليمن هناك ثراد ركة الموت فدفن يار من حضر موت يروي  
عن علي بن ابي طالب ان قبر هود عليه السلام بحضر موت في كنيش حمر وقال عبد الرحمن بن سياره  
بين الركن والمقام وزمن قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل في  
تلك البقعة ويروي ان اي نبي من الانبياء اذا هلك قومه جاهوا بالصالحون من قومه معه  
الي مكة يعبدون الله حتي يموتوا بها فوله عز وجل **والي ثود اخاه صالحا** يعني وارسلنا الي ثود  
وهو ثود بن غابر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جد بن غابر وكانت مساكن ثود المجرمين  
الحجاز والشام الي وادي القري وما حوله ومعني الكلام والي بني ثود اخاه صالحا لان ثود قبيلة  
قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثود لقبلة مكابها والتمد لما القليل وقيل سوا ثود ابا اسم اليهم الذي  
ينسبوا اليه اخاه صالحا يعني في النسب لافي الدين وهو صالح بن عميد بن اسف بن ماشع  
ابن عميد بن خادر بن ثود **قديا ثود اعبدوا الله ما لم من المعيرة** يعني قال لم صالح حين  
ارسله الله اليهم يا قوم وحدوا الله لا تشركوا به شيئا فلما لم من المعيرة ان يعبد سواه **قديا**  
**كالم جنة من ريك** يعني جنة من ريك وبرهان علي صدف ما قول وادعوا اليه من عبادة  
الله وعلي يقدي ياتي رسول من الله اليك فيفسر تلك البينة فقال **هذه ناقة الله لكم**  
**اية** يعني انا علامة علي صدي في قال **العلما** ووجه كون هذه الناقة اية علي صدي صالح

يلقوا

نزلهم







ابن عمرو بن لبيد والحباب وكانا صاحبي اوثانهم ورباب بن منعم وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود  
فلما خرجت الناقة من الصخرة قال لهم صاحب هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فبكت الناقة  
ومعها صغارها في ارض ثمود فترعى الشجر وتشرب الماء وكانت تزد الماء غبا فاذا كان يوم ورودها  
ومعنت واسمها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فاستفرغ زابرها حتى تشرب كل ما فيها فلا يدع قطرة  
تبقى ثم ترفع راسها فتدعى حتى يخرج فصيلون ماشاوا من البئر فيشربون ويدخلون حتى يملوا  
او انهم كلها تشرب الناقة من غير الفج الذي وردت منه ولا تهدر ان تصد من حيث  
وردت حتى اذا كان من الغد كان يوم ثمود فيشربون ماشاوا من الماء ويدخلون ماشاوا واليؤ  
الناقة فثم على ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تضعف اذا كان الحر يظلم الوادي فيهرب  
منها نحو اشبهم الاجل والبقر والغنم فتبسط الي بطن الوادي فتكون في حرة وجديفة واذا كان  
الشتاء فتنشق الناقة في بطن الوادي فترب المواشي الي ظهره فتكون في البرد والجذب فاضر  
ذلك نحو اشبهم للامر الذي يريد الله والبلا والاختبار فكلوا ذلك عليهم وعتوا عن امر الله  
وحلمهم ذلك على عقور الناقة فاجمعوا على عقورها وكانت امراتهن من ثمود يقال لاهدا غنيرة  
بنت غنم بن مغلز وتكنى بام غنم وكانت عجوزا مسنة وهي امرة دواب بن عمرو وكانت ذات بنات  
حسان وذات ماله من ابل وبقر وغنم والامراة الاخرى يقال لها صدف بنت الحيا وكانت  
جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانت من اشد الناس عداوة لصالح عليه السلام وكانت  
تحب ان تعقر الناقة لما اضررت بمواشيتها فتحيكتا في عقور الناقة فذهبت صدف ورجلا من ثمود  
يقال لهما لهاب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فاني عليها فذهبت ابن عم لها يقال  
له مصدع بن مبرز بن الحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس  
وجها والكرم ما لا فاجها الي ذلك ودعت غنيرة بنت غنم قد ارسلت سالف وكان رجلا احمد  
ازرق قصيرا وزعمون انه كان ابن زينة ولولكن لسالف ولكنه ولد على فراشه فقالت غنيرة  
لقد اراني بناتي حيث اعطيتك علي ان تعقر الناقة وكان قد ارعز براحتي في قومه عن  
عبد الله بن ربيعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحطب وذكر الناقة والذي عقورها فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث استقامها انبعث لها رجل عن بن غارم سبيع في رهطه  
مثل ابي ربيعة فوله انبعث قام بسرعة والقادم الخبيث الشرير والعرامة الشدة والقوة  
والشراسة والبيع المشنع من اراوه قال اصحاب الاخبار فانطلق قد ارسل سالف ومصدع  
ابن مبرز فاستقوا غولة ثمود فاتبهم سبعة نفر وكانوا شعبة رهط فانطلق قد ارسل مصدع  
واصحابا من ثمود الناقة حتى صدرت عن الماء وقد كن لها قد ارسل اصل صخرة على طريقها ولكن  
لها مصدع في اصل صخرة اخري فترت على مصدع فوماها بسهم فانتظبه عضلة ساقتها وخرت  
لم غنيرة وامرت ابتها فسفرت عن وجهها وكافتهن احسن الناس وجها ليراهما قد ارسلت وكرت  
يعني جثته على عقورها واعزته به فشد قد ارسل على الناقة بالسيف فكشفت عرقها فخرت  
ورغت رعاة واحدة فتحد رسقها من الجبل شطعن قد ارسل لبتا فخرها فخرج اهل البلدة  
فاقتسموا الحمى فلما راي سفيها ذلك انطلق هاربا حتى اتى جبلا منيعا يقال له صبور  
وقيل فاره واتي صالح فقبيل له اذكر الناقة فقد عقرت فاقبل نحوها وخرج اهل البلدة

يتلقونه

يتلقونه ويعتدرون اليه ويقولون يا نجينا الله اننا نقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا اهل  
يتخذون قصيها فان ادر كنتموه فبني ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فزاد على الجبل فذهبوا  
ليأخذوه فاجي الي الجبل ان تطاول فتطاول حتى اثنائه الطير وحاصا فلما رآه الفصيل بكأحي  
سالت دموعه ثم رغا ثلاثا ثم انفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل دعوة اجل يوم تمتعوا في  
داركم ثلاثة ايام فلكم بعد غير مكذب وقال ابن اسحاق سمع السقبة اربعة نفر من الذين  
عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مبرز واخوه دواب فزما مصدع بسهم فاصاب قلبه شرخا  
فاثر له ورموا الحمى مع طم امه وقال لهم صالح انتم كنتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقته فاولوا  
وهم يهدون به وحتى ذلك يا صالح وماله ذلك وكان يسمون الايام في ذلك الوقت الاحد اول  
والاثنين اهون والثلاثا ديار والاربعاء جبار والخميس مومض والجمعة العروبة والسبت  
شيار وكانوا يعقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك يوم مومض ووجوهكم  
مصفرة ثم يصحون يوم العروبة ووجوهكم حمرة ثم يصحون يوم شيار ووجوهكم سودة  
ثم يصحون العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل  
صالحا فان كان صادقا فاجلناه قبلنا وان كان كاذبا كفا قد الحقناه بناقته فانوه لئلا يبيته  
في اوله فذمهم الملائكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا من ارضهم فوجدوا قد رخصوا بالحجارة  
فقالوا لصلح انت قتلتم ثم هموا به فقامت عشيرة دونه وقالوا لا تقتلوه ابل فانه قد  
وعدكم العذاب انه نازل بكم بعد ثلاث فان كان صادقا لم تزيد واربكم الا غضبا عليكم وان  
كان كاذبا فانت من ورا ما تزيدون فانصرفوا عنه تلك الليلة فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم  
بصفرة كما بنا طليت بالخالوف صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فابقوا بالعذاب وعرفوا  
ان صالحا قد صدقهم فيما قال فطلبوه ليقتلوه فصدرب منهم ولحق يحيى من بطون ثمود يقال لهم  
بنوا غنم فترك على سيدهم واسمه نفيل ويكنى بابي هذب وهو مشرك ففزع صالحا فلم يقدروا  
عليه فعدوا الي اصحاب صالح ليدلوه عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هثم  
يا بني الله انهم بعد بونا لنسلم عليكم فندم عليكم قال نعم فدلوه عليه فاقوا ابا هذب  
فكنموه في امر صالح فقال هو عندي وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم  
ما نزل من العذاب فجعل بعضهم يخبر بعضا ما يرون في وجوههم فلما اسوا اصحابا جمعهم  
الا قدمضي يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم حمرة كما نما خضبت بالدم  
فصاحوا ونبوا ونبوا ونبوا ان العذاب فلما اسوا اصحابا جمعهم الا قدمضي يوم من  
من الاجل وحضرهم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم سودة كما بنا طليت  
بقار فصاحوا باجمعهم الا قدمضيهم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين ظهرهم  
ومن اسلم معه الي الشام فترك رملة فلسطين فلما اصبحوا في اليوم الثالث تكفوا  
وعنطوا والقوا بانفسهم الي الارض فقلبون اصابهم في السامرة والي الارض مرة لا يدرون  
من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الفم من يوم الاحد اتيهم حجة عظيمة من السما فيها  
صوت كصا عقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدم ورهم  
وهلكوا جميعا الا جارية متعة يقال لها ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة

التسعة



العداوة لصالح فاطمى الله تعالى رجلا بعد ما عابت العذاب وما اصاب ثود فخرجت سرعة  
حتى انت وادي القري فاجبرهم بما عابت من العذاب الذي من ثود ثم استسقت ما فسقت  
فلما شوت ماتت في الحال وذكر السدي في عقرة الناقة فقال اوحى الله الي صالح عليه السلام  
ان قومك سيعقرون الناقة فقال لم صالح ذلك فقالوا بما كنا لتفعل فقال صالح انه سيولد  
في شهرهم غلام يعقروا فباكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا في هذا الشهر ولد الا فتلتاه  
قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر اولاد فذبحهم ثم ولد للعاشر ولد فابى ان يذبحه لانه  
كان لم يولد له قبل ذلك ولد وكان الولد الذي ولد له في ذلك الشهر احمر ازرق فثبت نباقا  
سبعة فكان اذا مر بالناقة فراءه قالوا لو كان اولادنا احياء لكانوا مثل هذا الغلام فغضب  
التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابناءهم فقاموا بالله يعني فتحالفوا بالله لنبيقت  
واهلكه وقالوا اخرج فيري الناس اننا قد خرجنا الي سقر فباي الغار فيكون فيه اذا جاء الليل  
وخرج صالح الي مسجد ايتناه فقتلناه ثم رجع الي الغار فيكون فيه ثم تنصرفت الي رحلتنا  
فقتلنا ما شهدنا هلك اهلكه وانا لصادقون فيصدقونا فيظنونا اننا قد خرجنا الي سقر وكان  
صالح لا ينام معهم في القرية بل كان يبيت في مسجد له خارج القرية فاذا اصبح اناهم فيعظم ويذكرهم  
فاذا اسي الي مسجد خرج فيتعبد فيه قال فانطلق التسعة الي الغار فسقط عليهم فقتلهم  
فانطلق رجال من كان قد اطلع على امرهم لينظروا ما فعلوا ويك النفر فوافهم وهم رضع فخرجوا  
الي القرية يصيحون ما رضى صالح يقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقرة الناقة  
وقال ابن اسحاق كان التسعة قد تقاسموا على تهيت صالح بعد عقرة الناقة وقال السدي  
 وغيره لما ولد للعاشر ولد ساء قد ارا فكان يشب سورا فلما كبر جلس مع ناس يشربون  
الخمر فارادوا ان يمزجوا به شرابهم وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شرب  
الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا انما نصنع غن يلبس الناقة ولو كانا خذ هذا الماء الذي تشربه  
الناقة فلسقيه لانما نازرونا كان خيرا لنا فقال العاشر هل لكم ان اعقرها لكم قالوا  
نعم فعقرها **ق** عن ابن عمر قال لما رسل الله صلى الله عليه وسلم اليهم قال لا تدخلوا مساكن  
الذين ظلموا انفسكم ما اصابكم الا ان تكونوا باكين ثم رفع راسه واسرع السير  
حتى جاء وادي الوادي وفي رواية لمسلم لا تدخلوا جلاها ولا المعديين ثم ذكر مثله ولما عنده  
ان الناس يزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجرار ثود فاستقوا من ابارها وعجنوا  
به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهديقوا ما استقوه ويعلفوا الابل  
العجين وامرهم ان يسقوا من البير التي كانت تزدنها الناقة والبخاري ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لما نزل الجري غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من مياهها ولا يستقوا منها  
فقالوا قد عجننا منها واستقيننا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا العجين ويهديقوا  
ذلك الماء وفي بعض الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالوا رسولكم الايات  
هو لا قوم صالح سالوا رسولهم نبعت الله الناقة فكانت ترضى هذا الفخ وقصد من هذا الفخ  
وتشرب ما هم يوم وردوا وراهم رقي النصيل من القارة فغتموا من امرهم وعقروها  
فاهلك من تحت اديم السماء منهم مشارق الارض ومغارها الارجل واحد يقال له ابو رغال

وهو ابو عمرو

وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فنتعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه  
فدفن ودفن معه غصن من ذهب وارا من قراي رغال فترلا القوم فابتدروا بسيافهم وحفروا  
عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المومنة من قوم صالح اربعة الاف خرج لهم صالح  
الي حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت لم يبق الا اربعة الاف مدينة وسموها حضورا  
وقال قوم من اهل العلم توفي صالح عليه السلام مكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في  
قومه عشرين سنة قوله تعالى **وَلَوْ كُنَّا يَعْنِي** وارسلنا لوطا وقيل معناه واذا كبرا به لوطا وهو  
لوط بن هازان بن تارح وهو ابن اخي ابراهيم وابراهيم **عَمَهُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ** يعني اهل سدوم  
واليهم وكان قد ارسل ذلك ان لوطا عليه السلام لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه السلام الي الشام  
فترلا ابراهيم ارض فلسطين وارسل لوطا الارون فارسله الله الي اهل سدوم يريد عوم الي الله وبهاهم  
عن صلهم القبيح وهو قوله **أَنَا تَوْنُ الْفَاحِشَةِ** يعني اتفعلون الفاحشة الفاحشة الخبيثة  
التي هي غاية في القبح وكانت فاحشهم اثيان الذكر ان في اديارهم **مَا سَبَقَكُمْ مَعَهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ**  
**الْعَالَمِينَ** من الاولين ايدة لتأكيد النفي افادة معني الاستغراق والثانية للتبعية  
والعني ما سبقتكم ايها القوم هذه الفاحشة احسن العالمين قبلكم وفي هذا الكلام  
توبيخ لم وتقدم على فعلهم تلك الفاحشة قال عمرو بن دينار ما تروا ذكر في الدنيا حتى  
كان قوم لوط **إِنَّكُمْ لَنَاقُونَ الرِّجَالَ** يعني في اديارهم **شهوة من دون النساء** يعني ان  
ادبار الرجال اشبه عندكم من فروج النساء **لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْقَوْمَ** فقوم منسرفون  
اي مجاوزون للحلال الي الحرام وانما ذمهم وغيرهم ووتهم هذا الفعل الجيئ لان الله تبارك  
وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبناء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا لتلك  
الشهوة وموضع النسل فاذا تركن الانسان وعدل عنهن الي غيرهن من الرجال فكانما قد اشرف واد  
واعتدي لانه وضع الشيء في غير موضعه الذي خلق له لان ادبار الرجال ليس محلا للولادة  
التي هي مقصودة بتلك الشهوة المركبة في الانسان وكانت **قصه قوم لوط** علي ما ذكره  
محمد بن اسحق وغيره من اهل الاخبار والسير انه كانت قري قوم لوط محصبة وثمار وزروع لم  
يكن في الارض مثلهما فقصدهم الناس فاذوم وصنقوا عليهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ  
وقال لهم ان فعلكم بهم كذا وكذا بخوثر منهم فابوا فلما لم الناس عليهم وقصدوهم فاصابوا غلمانا  
حسانا صبا حافا خشنوا واستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا يشكون الا الغراب وقيل  
استحكم فيهم ذلك الفعل فيهم حتى نكح بعضهم بعضا وقال الكلبي ان اول من عمل قوم لوط  
ابليس وذلك لان بلادهم خصبت فقصدوها اهل البلد ان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب  
امرد فدعا الي نفسه فكان اول من نكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم والارض ان تحسف  
بهم وقوله تعالى **وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ** يعني وما كان جواب قوم لوط لوط اذ دهم علي  
فعلم القبيح وروىهم ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث **إِلَّا أَنْ قَالُوا** اي قال بعضهم  
لبعض **اتخرجوهم من قريبتكم** يعني اخراج لوطا واتباعه واهل ديسه من بلدكم **إِنَّهُمْ أَنَاسٌ**  
**يُظَاهَرُونَ** يعني انهم يتزهون عن فعلكم وعن ادبار الرجال لانه موضع الخاسة ومن تركه فقد  
تطهر وقيل ان البعد عن المعاصي والاثام يبي طارة فمن تباعد عن المعاصي والاثام فقد



منظروا فلما قالوا انهم اناس منكم فاعلموا انهم منكم فاعلموا انهم منكم فاعلموا انهم منكم  
لو طام من امر معه وابتمه علي بينه وقيل المراد باهله المتصلين به بسبب النسب والمراد باهله  
ابنتاه **الا انرا انه** يعني زوجته **كانت من العباد** يعني كانت من الباقين في العذاب لانها  
كانت كافرة وقيل معناه كانت من الباقين المعتدين قد اتي عليها وهو طويل فزهدت مع من  
هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين ولم يقل من الغابرات لانها هلكت مع الرجل الغلب  
ذكر الرجال فقال من الغابرين **وانظروا عليهم مطر** اي من حجارة من جهنم قد نجت بالكبريت  
والنار يقال مطرت السماء وامطرت وقال ابو عبيدة يقال في العذاب امطروني الرحمة مطر  
**فانظر كيف كان عقوبة المجرمين** يعني انظر يا محمد كيف كان عاقبة هاولا الذين كذبوا  
بآيات الله ورسوله وعلوا الفواحش كيف اهلكهم قال مجاهد نزل جبريل فاخذنا حنظل  
مدان قوم لوط فاقتلها ورفها الي السماء فلبها فجعل اعلاها اسفلها ثم اتبعوا بالحنظل وقوله  
فانظر كيف كان عقوبة المجرمين وان كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لكن  
المراد به غيره من امته ليعتبروا بها جري علي اولئك فيزجروا بذلك الاعتبار عن الافعال  
القبیحة والفواحش الخبيثة قوله عز وجل **والذي يدين اخاهم شعيبا** يعني وارسلنا الي مدين  
اكثر المفسرين علي ان مدين اسم رجل وهو مدين وقيل مديان بن ابراهيم الخليل عليه السلام  
فجعل هذا يكون المعني وارسلنا الي ولد مدين ومدين اسم لقبيلة كما يقال ذبونيتم وبنو عدي وبنو  
اسد وقيل مدين اسم لثما الذي كانوا عليه وقيل هو اسم للدينة وعلي هذين القولين يكون  
المعني وارسلنا الي اهل مدين والصحيح هو الاول لقوله اخاهم شعيبا يعني في النسب لا في الدين  
وشعيب هو بن قوبة بن مدين بن ابراهيم عليه السلام قاله عطاء وقال محمد بن اسحق هو محمد بن  
ميكال بن سحور بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان شعيب اعمى وكان له خطيب  
الانبياء الحسن مراجهته قومه وكان قومه اهل لغز وعص في المكيا والميزان **قال** يعني شعيبا  
**يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم** يعني قد جاءكم حجة وبرهان  
من ربكم بحقيقة ما اقول وصدق ما ادعي من النبوة والرسالة اليكم لانه لا بد لكل في حجة  
تدلي على صدق ما جاء به من عند الله غير ان تلك الحجة التي كانت لشعيب لم تذكر في القرآن  
وليست كل آيات الانبياء مذكورة في القرآن وقيل اراد بالبيئة محي شعيب بالرسالة اليهم  
وقيل اراد بالبيئة الموعظة وهي قوله **فاوقوا الكيل والميزان** يعني فانظروا المكيا والميزان  
واعطوا الناس حقوقهم وهو قوله **ولا تخسروا الناس اشياءهم** يعني لا تظلموا الناس  
حقوقهم ولا تشقصوهم اياها فتطفقوا الكيل والوزن يقال تخس فلان في الكيل والوزن  
اذا نقصه وطفقه **ولا تقبضوا ابي الارض بعد اصلاحها** يعني بعد ان اصلحها الله  
بعثة الرسل واقامة العدل وكل شيء يعث الي قوم فهو صلاحهم **ولكم** يعني الذي ذكرت  
لكم وامر تكريمه من الايمان بالله ووقا الكيل والميزان وترك الظلم والبغض **خير لكم** ما انتم  
عليه من الكفر وظلم الناس **ان كنتم مؤمنين** يعني مصدقين ما اقول **ولا تقعدوا بكم**  
**مراط بوعدون** يعني ان شعيبا قال لقومه الكفار ولا تقعدوا علي كل طريق من الدين  
والحق تمنعون الناس من الدخول فيه وتهددونهم علي ذلك وذلك انهم كانوا يجلسون علي

شعيب هو  
وام ميكال بن سحور بن مدين بن ابراهيم عليه السلام  
وقيل هو شعيب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام  
قريب من مدين بن ابراهيم عليه السلام

الطريق

الطريقات وتكونون من يريد الايمان بالله ورسوله شعيب وهو قوله **وقعدوا عن سبيل**  
**الله من امن به** يعني وتمنعون من يريد الايمان بالله وتقولون ان شعيبا كذابا وتخيفون  
ما تقتل قال ابن عباس كانوا يجلسون علي الطريق فيخبرون من اتي عليهم ان شعيبا الذي تريدون  
كذاب فلا يفتنكم عن دينكم **وتخفون عوجا** يعني وتصدرون اعوجاج الطريق عن  
الحق وعدوها عن القصد وقيل معناه وتلتبسون لها الرعب والهلاك ولا يستقيموا علي طريق  
الهدى والرشاد **واذكروا ان كنتم قديلا فكثر كرهكم** يعني ان شعيبا عليه السلام ذكرهم نعمة الله  
عليهم قال الزجاج يحتمل ذلك ثلاثة اوجه كثر عدوكم وكثر كره بالغا بعد الفقر وكثر كره بالفاقة  
بعد الضعف ووجه ذلك انهم اذا كانوا فاقرا وضعفا فتم بمنزلة القليل والمعني انه كثر كره بعد  
الفاقة واعز كره بعد الذلة فاشكروا نعمة الله عليكم وامنوا به **وانظروا ان كان عاقبة**  
**المفسدين** يعني وانظروا وانظروا اعتبار ما نزل من كان قبلهم من الامم السالفة والقرون  
الخالية حين عتوا علي ربهم وعصوا رسله من العذاب والهلاك واقرب الامم اليكم قوم لوط فانظروا  
كيف ارسل الله عليهم حجارة من السماء عصوه وكذبوا رسله **ان كان طاب من امنوا**  
**بالذي ارسلنا به وطائفة من ابراهيم** يعني وان اختلفتم في رسالاتي فصوروا فرقتين  
فرقة امنتم في صدقت رسالتني وفرقة كذبت وحذت رسالتني **معبودا** فيه وعيد  
وتقديد **ففي حكم الله بيننا** يعني حتى يقضي الله بيننا ويفصل بيننا فيعزل المؤمنين المصدقين  
وينصرم ويهلك الملكة بين الجاحدين وبعدهم **وهو خير الحائرين** يعني انه حاكم عادل  
منزه عن الجور والميل والحيث في حكمه وانما قال خير الحائرين لانه قد ليتم بعض الاشياء  
حكما علي سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين **قال الملا**  
**الذين استكبروا من قوم شعيب** يعني قال الجماعة من اشراف قومه الذين تكبروا عن الايمان  
بالله ورسوله وتكلموا عن اتباع شعيب **لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا من قريبتنا**  
**اولئقودن في ملتنا** يعني ان قوم شعيب اجابوه بان قالوا لا بد من احد امرين لما اخرجك  
ومن تبعك علي دينك من بلدنا اولئقودن في ملتنا وملتنا وما نحن عليه وهذا فيه اشكال  
وهو ان شعيبا عليه السلام لم يكن قط علي ملتهم حتي يرجع الي ما كان عليه فاما معني قوله  
اولئقودن في ملتنا واجيب عن هذا الاشكال بان اتباع شعيب كانوا قبل الايمان  
به علي ملة اولئك الكفار فخطبوا شعيبا واتباعه جميعا فدخل هو في الخطاب وان لم  
يكن علي ملتهم قط وقيل معناه لقصيرن الي ملتنا فوقع العود علي معني الابتداء كما تقول  
قد عاد علي من فلان مكروه معني قد لحقني منه ذلك وان لم يكن قد سبق منه مكروه  
فهو كما قال الشاعر **فان تكن الايام احسن مرة** الي فقد عادت لهن ذنوب  
اراد فقد صارت لهن ذنوب ولم يرد ان ذنوبا كانت لهن قبل الاحسان وقوله **قال اولو**  
**كننا كارهين** يعني لانعود في ملتكم وان اكرهتمونا واجبرتمونا علي الدخول فيها فلا نقبل  
ولا ندخل **قد افترينا علي الله كذبا ان غدا في ملتكم بعد اذ نجانا الله** منها يعني  
ان شعيبا اجاب قومه اذ دعوه ومن امن الي العود الي ملتهم والدخول فيها فقال قد افترينا  
علي الله كذبا يعني قد اخترعنا علي الله كذبا وتخوضا عليه من القول باطلا ان نحن



رجعنا اليكم وقد عطفنا قلوبنا وما انتم عليه من الملة والدين وقد انقذنا الله وظلمنا بها  
وتصورنا خطاهم هذا ايضا فيمنع من الاشكال مثل ما في الاول وهو ان شعيبا عليه السلام  
ما كان في قلوبهم قط حتى يقول ان عدنا في ملتكم بعد ان جانا الله منها فالجواب عنه مثل  
ما اجيب عن الاشكال الاول وهو ان يقول ان الله نجاه قومه الذين استوا به من تلك الملة  
الباطلة الا ان شعيبا علم نفسه في ملتكم وان كان ربنا ما كانوا عليه من الكفر فاجري  
الكلام على حكم التعليق فيلعبنا جانا الله منها علمنا قبح ملتكم وفسادها فكانه مخلصنا  
منها وقوله **وما يكون لنا ان نعود قريتنا الا ان يشاء الله ربنا** يعني وما يكون لنا ان نرجع  
الي ملتكم ونترك الحق الذي نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا يعني الا ان يكون قد سبق لنا في علم  
الله ان نعود فيها فحينئذ معني قضا الله وقدرة فينا وينفذ سابق مشيئته علينا وقال الوليد  
معني العود هنا الابتداء والذي عليه اهل العلم والسنة في هذه الآية ان شعيبا واصحابه  
قالوا لما قال الرجوع الي ملتكم بعد ان وقفنا على انها ضلالة تكسب دخول النار الا ان يريد الله  
اهلاكنا فامورنا راجعة الى الله غير خارجة عن قبضته ليعمد من يشاء بالطاعة ويشقي من  
يشاء بالعصية وهذا من شعيب وقومه استسلام للمشيئة ولما نزل الانبياء والاكابر  
مخافون العاقبة واقلاب الامر الاتري الي قول الحليل ابراهيم صلي الله عليه وسلم  
واجنبي وبني ان تعبد الاصنام وكان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب  
القلوب ثبت قلبي على دينك قال الزجاج المعني وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يكون قد  
سبق في علم الله ومشيئته ان نعود فيها ونقد بوق ذلك قوله تعالى **وسمع ربنا قل في علمه**  
انه تعالى علم ما يكون قبل ان يكون وما سيكون وانه تعالى كان عالما في الارزاق جميع الاشيا  
فالسعيد من سعد في علم الله والشقي من شقي في علم الله **توكلنا** يعني على الله نعمته  
واليه نستند في امورنا كلها فانه الكافي لمن توكل عليه والمعني على الله توكلنا لا على غيره  
فكانه ترك الاسباب ونظر الى سبب الاسباب **ربنا افنج بيننا وبين قومنا بالحق** لما  
ابى شعيب من ايمان قومه داعيا فقال ربنا افنج اي اقض وافصل واحكم بيننا  
وبين قومنا بالحق يعني بعدل الذي لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف **وانت خير الفالحين**  
يعني خير الحاكمين قال الفراء ان اهل عمان يسمون القاضي الفالح وقال غيره من اهل اللغة  
هو لغة مراد وانشد بعضهم الابيض بن عيسى عن رسولاه فاني عن فتاحكم عني  
اراد انه غني عن حكمهم وقاضيهم وقال ابن عباس ما كنت ادري ما معني قوله ربنا افنج  
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفالحين حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال  
افتحك يعني اقاضيك وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وجمهور المفسرين  
ان الفاح هو القاضي والحكم يعني بذلك لانه يفتح اغلاق الاشكال بين الخصوم ويفصلها  
وقال الزجاج وجاز ان يكون معناه ربنا اظهر امرنا حتى يتفتح بيننا وبين قومنا وينكشف  
والمراد منه ان يترك عليهم عذابا يدرك على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وقومه محقين  
وعلى هذا الوجه قاله براديه الكنتف والتميز **وقال الملأ الذين كفروا من**  
**قومه لين اتبعتم شعيبا انكم اذا الحاسرون** يعني وقال جماعة من اشراف قوم

شعيب

شعيب من كفره لاهل من منهم لين اتبعتم شعيبا على دينه وتركتم دينكم وملتكم وما انتم عليه انكم  
اذا الحاسرون يعني انكم لمغبونون في فعلكم **فاخذتم الرجفة** يعني الزلزلة الشديدة **فاصبحوا**  
**في دارهم كآتين** قال ابن عباس وغيره فتح الله عز وجل بابا من جهنم فارسل عليهم حراشيد  
فاخذ ما نفاسهم فلم ينفعهم ظرولا ولا ما قد خطوا في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها اشتد حرا  
من الظاهر فخرجوا هربا الى البهية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فاطلعتهم وهي  
الظلة فوجدوها باردة ونسيمها فنادي بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رحلهم  
وفسادهم وصيبا انهم الهبوا الله عليهم نار او رجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كما احترقت  
الجراد في المقلع ومنا روا وما داوروي ان الله تعالى جبر عنهم الريح سبعة ايام ثم سلب عليهم  
الحرق حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا الي اصحاب الايكة والي اهل مدين فاما اصحاب  
الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصبغة صابحهم جبريل صبيحة هلكوا جميعا  
قال ابو عبد الله الجاهلي كان ابوجاد وهو زحطي وكلمن وسعفر وقرشيتات ملوك مدين  
وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك قالت ابنته شعرا ابتكيه وترثيه  
كلمن هذا ركني ملكه وسط المحلة سيد القوم انا هلكة نار تحت ظله جعلت نار عليهم  
دارهم كالمضجعة وقوله تعالى **الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها** يعني كان لهم فيها  
فيها ولم ينزلوها يوما من الدهر يقال غنيت بالمكان اي اقلت به والمغاي المنازل التي بها  
اهلها واحدا معني قال الشاعر ولقد غنوا فيها بانهم عيشة في ظلم ملك ثابت الاوتاد  
اراد فيها اقمارا وقيل في معني الآية كان لهم يعيشوا فيها مشغولين مستغنيين يقال غني الرجل اذا  
استغني وهو من الغني الذي هو ضد الفقر **الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الحاسرون** يعني  
خسروا انفسهم هلاكهم **فتولي عنهم** يعني فاعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظههم حين  
اتاهم العذاب **وقال يا قوم لقد انزلتم رسالات ربي ونصحت لكم** يعني انه قال لهم ذلك  
لما اتيتهم نزول العذاب بقرآنهم واختلوا اهل كان هذا القول قبل نزول العذاب او بعده  
على قولين سبقا في قصة هود عليه السلام قوله **فكيف اسني** يعني احزن على قوم كافرين  
والاسي اشد الحزن وانما اشتد حزنه على قومه لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاستجابة  
والايمان فلما تركهم ما نزل من العذاب عزي نفسه فقال كيف احزن على قوم كافرين  
لانهم هم الذين اهلكوا انفسهم باضرارهم على الكفر وقيل في معني الآية ان شعيبا قال لقد  
اعدت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتخدير فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصي فكيف  
احزن عليكم معني انكم لستم مستحقين بان يحزن عليكم فبطل القول الاول انه جعل لشعيب  
حزن على قومه وعلى القول لم يحزن عليهم والله اعلم قوله تعالى **وما ارسلنا في قريته من نبي**  
**فيه اضمار** وحذف تقديره فكل يوم **الا اخذنا اهلها بالباستاء والضرا** قال ابن  
سعود الباسا الفقر والضرر المرض وهذا معني قول الزجاج فانه قال الباسا كلما اناهم  
من الشدة في اموالهم والضرر كلما نالهم من الاسراض وقيل الباسا الشدة وضيق العيش  
والضرر الضرر وسو الخال **لعلهم يفتنوا** يعني انما فعلنا بهم ذلك لكي يفتنوا ويتولوا  
والضرر الخضرع والافتقار لا مو الله تعالى عز وجل والمراد من هذه الآية ان الله عز وجل



لما عرف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم احوال الانبياء مع انهم المكذبة وقصر عليه من اخبارهم وعرفه  
سنة في الامم الذين طوا من قبله وما صاروا اليه من الهلاك والعذاب عرفه في هذه الآية  
انه قد ارسل رسلا الى الامم اخبرهم بما صاروا اليه من الهلاك والعذاب عرفه في هذه الآية  
وفيه توبيخ وتذكير للفقار قريش وغيرهم من الكفار ليتزجروا عما هم عليه من الكفر والكذب  
شربهم تعالى انما يحكي تديرة في اهل القري على منط واحد وسنة واحدة انما يدبرهم ما يكون  
الى الايمان اقرب وهو قوله تعالى **ثُمَّ يَدَّ لَنَا مَكَانَ الدِّيبَةِ الْحَسَنَةِ** لان ورود النعمة على  
البدن والامان بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاستئصال بالشكر قال اهل  
اللغة النية كل ما يتوصفا به والحسنة كلما يستحسنه الطبع والعقل فالنية والحسنة  
هنا الشدة والرضا والمعنى انه تعالى يدل مكان الباس والضرر والكنة والسعة والحسب  
والسعة والصحبة في الابدان فاخبر الله تعالى في هذه الآية انه ياخذ اهل المعاصي والكفر  
تارة بالشدة وتارة بالرخا على سبيل الاستدراج وهو قوله **حَتَّىٰ عَفَّوْا** يعني انه فعل ذلك  
بهم حتى كثروا وكثرت اموالهم فقال عفا الشكر اذا كثروا طال قال مجاهد كثرت اموالهم  
واولادهم **وَقَالُوا** يعني من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرخا والسعة **قَدَّمَسَ آبَاءُنَا**  
**الْقُرْآنَ** يعني انهم قالوا هكذا اعادة الدهر قدما وحديثنا ولا ياتوا ولم يكن مامسا  
من الشدة والضرر عقوبة لنا من الله علي ما نحن عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم  
من قبل فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضرر والسوا قال الله تعالى **فَاَخَذْنَاهُمْ بِنَفْسِهِ**  
بمعنى اخذناهم فحاة امن ما كانوا ليكون ذلك اعظم لحسرتهم **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** يعني ينزل  
العذاب بهم والمراد بذلك هذه القصة اعتبار من سمعوا ليتزجروا عما هم عليه من الذنوب قوله  
عز وجل **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا** يعني لما بين الله تعالى في هذه الآية الاولى  
ان الذين عصوا وتمردوا اخذهم بعذابه بين في هذه الآية انهم لو امنوا يعني بالله وبرسوله  
وطاعوه فيما امرهم به واتقوا يعني ما نهي الله عنه وحرمه عليهم **لَنُخَفِّضَنَّهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ**  
**السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** فيركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيها من  
الخيرات والانتعام والارزاق والامن والسلامة من الافات وكل ذلك من فضل الله  
واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء وسمي المطر بركة السماء  
لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه نشأ عن بركات السماء وهي  
المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء تابعا عليهم بالمطر من السماء والنبات  
من الارض ورفعا عنهم القحط والجذب **وَلَكِنْ كَذَّبُوا** يعني فعلنا بهم ذلك ليؤمنوا فاما  
امنوا ولكن كذبوا يعني الرسل **فَاَخَذْنَاهُمْ** يعني با انواع العذاب **بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** يعني  
اخذناهم بسبب كسبهم الاعمال الخبيثة قوله تعالى **أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ** هو استنهام يعني  
الانكار وفيه وعيد وتقديد وزجر والمراد بالقري مكة وما حولها وقيل هو عام في كل  
اهل القري كقوله اولئك يا ايها الذين آمنوا ان يايتهم باسنا يعني عذابنا يا ايها الذين آمنوا  
**أَوْ أَمِّنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ** ان يايتهم باسنا يعني نهارا لان الضحى صدر النهار **وَهُمْ**  
**يَلْعَنُونَ** يعني وهم ساهون لا همون فاعلمون بما يترادهم والمقصود من الآية ان الله عز وجل

ينزل

ينزل العذاب وهم في غاية الغفلة وهم حال النور بالليل وحال الضحى بالنهار لانه الوقت الذي يغلب  
على الانسان التشاغل فيه بامور الدنيا وامور الدنيا كلها لعب وشغل ان يكون المراد خوضهم في  
كفرهم وذلك لعب ايضا لانه يصنع ولا يمنع **أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ** يعني استدرأجه اي اياهم  
عالمهم عليهم من الدنيا وقيل المراد به ان يايتهم عذابه من حيث لا يشعرون وهذا الوجه فيكون  
المعنى التقدير وسمي هذا العذاب مكر الزوال وهم في غفلة عنه لا يشعرون به **فَلَا يَأْتِيَنَّهُمْ**  
**مَكْرُوهٌ إِلَّا الْقَوْمَ الْخَاسِرُونَ** يعني انه لا ياتهم ان يكون ما اعطاهم من النعمة مع كفرهم  
استدرأجا الامن خسري اخراه وهلك مع الهالكين **أَوْ كَرِهَتْنَاهُمْ** يعني اولم يبين **لِلَّذِينَ**  
**يَبْرُؤُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا** يعني من بعد هلاك اهلها الذين كانوا من قبلهم فورا ثم اعطاهم  
وحلفوهم فيها **أَنْ لَّوْ شَاءَ اسْتَبْنَا بِمَكْرِهِمْ** يعني لو شاء اخذناهم وعاقبناهم بسبب كفرهم  
**وَنَطْبَعُ أَيْ** ونختم على قلوبهم **فَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** يعني لا يسعون موعظة ولا يقبلون الايمان  
ونطبع منقطع عما قبله والمعنى ونخن نطبع على قلوبهم فبحوز ان يكون مسطوفا على الماضي  
ولفظه لفظ المستقبل والمعنى ولو شينا طبعنا على قلوبهم **بِمَكْرِهِمْ** يعني هذه القري  
التي ذكرنا لك يا محمد امرها وامر اهلها وهي قري قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم  
شعيب **نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ** يعني نخبرك عن أخبار اهلها وما كان من امرهم وامر  
رسولهم الذين ارسلوا اليهم لتعلم يا محمد اننا لننصر رسلا والذين امنوا معهم على اعدائنا واعدائهم  
من اهل الكفر والعناد وكيف اهلكناهم بكفرهم ونخالفتهم رسلا فبمعنى تسليية للنبي  
صلى الله عليه وسلم وتذكير للفقار قريش ان يصيهم مثل ما اصابهم **وَلَقَدْ جَاءَنَّهُمْ** يعني اهل  
تلك القري **رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ** يعني جاءتهم بالمعجزات الباهرات والبراهين الدالة على  
صدقهم **فَمَا كَانُوا يُوْثِقُونَ** **بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ** اخلف اهل التفسير في معنى ذلك فقيل  
معناه فما كان هؤلاء المشركون الذين اهلكناهم من اهل القري ليؤمنوا عند ارسالنا  
اليهم رسلا بما كذبوا من قبل ذلك وهو يوم اخذناهم حين اخرجهم من ظهرا دمر عليه  
السلام فاقروا باللسان واضمروا بالكذب وهذا معنى قول ابن عباس والسدي قال  
السدي امنوا كرها يوم اخذ الميثاق وقال مجاهد فما كانوا لواحسيناهم بعد اهلاكهم  
ومعانيتهم العذاب ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم وقيل معناه فما كانوا ليؤمنوا عند مجي  
الرسول بما سبق لهم في علم الله انهم يكذبون به حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام قال  
ابي بن كعب كان سبق لهم في علمه يوم اقرؤا له بالميثاق انهم لا يؤمنون وقال الربيع بن انس  
سحق على العباد ان ياخذوا من العلم ما لم يدركهم وان لا يتاوا لو اعلم ما اخفى الله عنهم  
فان علمه نافذ فيما كان وفيما يكون وفي ذلك قال تعالى **وَلَقَدْ جَاءَنَّهُمْ** **رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ**  
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذا في ذلك فطبع الله على قلوب الكافرين قال فقد علمه  
فيهم ايم المطيع من القاضي حيث خلقهم في صلب ادم عليه السلام قال الطبري واوولي  
الاقوال بالصواب قول ابي بن كعب والربيع بن انس وذلك ان من سبق في علم الله انه  
لا يؤمن به فلا يؤمن ابدا وقد كان سبق في علم الله لمن هلك من الامم الذين قص خبرهم  
في هذه السورة انهم لا يؤمنون ابدا فاخبر عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم مكذبون في سابق

عليهم



عليه قبل مجي الرسل منهم عليهم السلام **كذلك قطع الله على قلوبكم** يعني قلوب الكافرين الذين كتب عليهم  
على قلوب كفار الامم الخالية واهلكهم كذلك قطع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم  
انهم لا يؤمنون قلوبكم **وما وجدنا الا اكثرهم من محمد** يعني وما وجدنا الا اكثر الامم الخالية  
والقرون الماضية الذين قصصنا خبرهم عليك يا محمد وقا بالعهد الذي عهدناه اليهم واوصينا  
به يوم اخذ الميثاق قال ابن عباس انما اهلك الله اهل القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم  
به **وان وجدنا اكثرهم لنا بغيري** اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين خارجين عن طاعتنا  
وامرنا قوله عز وجل **شعرا بغيرنا من نعمتي** يعني شعرا بغيرنا من نعمتي **وتوحي يا ايها النبي** يعني تحيىنا وادلتنا  
ذكرهم وهم هود وكوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام **وتوحي يا ايها النبي** يعني تحيىنا وادلتنا  
الالهة بجلده مثل اليد والعصا ونحو ذلك من الايات التي جاءها موسى عليه السلام **الي**  
**فرعون وملائكته** قيل ان كل من ملك مصر يسمى فرعون في ذلك الزمان مثل ما كان يسمى  
ملك الفرس كسري وملك الروم قيسر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي  
ارسل اليه موسى عليه السلام الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط والملا اشرف  
قومه وانما خصوا بالذكر لانه اذا من الاشرف من الاتباع **فقلوا ايها النبي** يعني تحيىنا وادلتنا  
الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولما كانت هذه الايات بمعجزات ظاهرة قاهرة شر كفر واسما  
نؤمنوا بالكفر موضع الايمان **فاظهر كيف كان عاقبة المفسدين** اي انظر يا محمد  
بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بهم وكيف اهلكناهم **وقال موسى يا فرعون اني**  
**رسول رب العالمين** يعني ان موسى عليه السلام لما دخل على فرعون دعاه الي  
الله والي الايمان به وقال له اني رسول يعني رسل اليك والي قومك من رب العالمين  
يعني ان الله خالق الخلق وهو سيدهم ومالكهم هو الذي ارسلني اليك **حقيق** اي ولجت  
**على ان لا اقول يا ايها الله لا اله الا الله** يعني اني رسول والرسول لا يقول على الله الا الحق في وصفه  
وتزكاه وتوحيده وانه لا اله غيره **قد جئتكم ببينة من ربكم** يعني به هات على  
صدي في فيما ادعي من الرسالة والمراد ببينته معجزته وهي العصا واليد البيضاء  
ان موسى عليه السلام لما فرغ من تبليغ رسالته رتب على ذلك الحكم فقال موسى **يا زبول**  
**عني بيت اسرائيل** يعني خل عنهم واطلقهم من اسرور وكان فرعون قد استعبد بني اسرائيل  
واستعالمهم في الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب ونحو ذلك من الاعمال  
الشاقة **قال فرعون ان كنت جئتكم ببينة فأت بها ان كنت من الصادقين**  
يعني ان فرعون قال لموسى عليه السلام بعد تبليغ الرسالة ان كنت جئت من عند  
من ان ملك ببينة تدل على صدقك فاتيني بها واحضرها عندي لتعني دعواك  
ويثبت صدقك فيما قلت **قال لقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين** اي بين والثعبان  
الذكر من الحيات وصفه هنا بانه ثعبان والثعبان من الحيات العظام الفخمة وهو  
في اية اخرى كاهاجان والجان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الموضعين بانها  
كانت في عظم الحية كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي  
الجان قال ابن عباس والسدي انه لما القي عصا رت حية عظيمة صفرا شعرا

كانم

الذي

فاخرة

فاخرة فاها بين لحيها ثمانون ذراعا وارفعت من الارض بقدر ميل وقامت على دبرها  
واضعة لحيها الاسفل في الارض ولحيها الاعلى على سور القصر وتوجت نحو فرعون لما خذ  
نوش فرعون عن سريره هاربا واحدا وقيل انه احدث في ذلك اليوم مائة مرة وقيل  
انها احدثت قبة فرعون بين ابناءها وحملت على الناس فانهم مروا وصاحوا وقتل بعضهم  
بعضا فمات منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا حيي  
انشدك بالذي ارسلك ان تاخذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فماتت  
في يده عصا كما كانت وفي كون الثعبان مبين وجهه الاول انه تميز وبيان ذلك عما  
عملته السحرة من التوبة والتلبس وبذلك تميز معجزات الانبياء عن توبة السحرة  
وتحليلهم الوجه الثاني انهم شاهدوا العصا قد انقلبت حية ولم يشكبه ذلك عليهم  
فلذلك قال ثعبان مبين اي بين الوجه الثالث ان ذلك الثعبان لما كان معجزة لموسى  
عليه السلام كانه اهان صدق موسى في انه رسول من رب العالمين قوله تعالى **وتزعري**  
الزعري في اللغة عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه والمعني انه اخبر يد من جيبه لومن تحت  
جناحه **فاذا هي عصا للناظرين** قال ابن عباس وغيره اخبر يد من جيبه فراهها  
بيضا من غير سوي يعني من غير برص وقيل ان موسى ادخل يده تحت جيبه ثم زعها منه  
وقيل اخبر يد من تحت ابطه فاذا هي بيضا لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى عليه  
السلام ادم اللون ثم ردها الي جيبه ثم اخبرها فاذا هي كانت ولما كان اليافض المظفر  
عيبا في الهند وهو البرمق قال تعالى في اية اخرى بيضا من غير سوي يعني من غير برص  
والمعني فاذا هي بيضا للشظارة ولا تكون بيضا للشظارة الا اذا كان بيضاها بيضا  
عجيبا خارجا عن العادة ينتج منه **فصل** في بيان المعجزة وكونها دليلا على صدق  
الرسول اعلم ان الله تبارك الله وتعالى كان قادرا على خلق المعرفة والايان في قلوب عباده  
ابتداء من غير واسطة ولكن ارسل اليهم رسولا يعرفهم بمغال دينهم وجميع تظلماتهم وذلك  
الرسول واسطة بين الله عز وجل وبين عباده بيلتهم كلامه وبمعجزهم احكامه وجايز  
ان يكون ذلك الواسطة من غير البشر كالملايكة مع الانبياء وجايز ان يكون الواسطة  
من جنس البشر كالانبياء مع امهم ولاننا نعلم ان حقيقة العقل اذا جاز هذا في دليل العقل  
وقد جات الرسل عليهم السلام بمعجزات دلت على صدقهم فوجب تصديقهم في جميع ما اتوا  
به لان المعجز مع التهدي من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله عز وجل صدق  
عبدني فاطيعوه واتبعوه ولان معجز النبي شاهد على صدقه فيما يقوله وسُميت المعجزة  
معجزة لان الخلق عجزوا عن الايمان بمثلها وهي عجزت عن فهمها **فصل** منها هو على  
نوع قدرة البشر ولكن عجزوا عنه فجزم عنه دل على انه من فعل الله ودل على صدق  
نبيه صلى الله عليه وسلم لتمني الموت في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلما  
مروا عن تمنيه مع قد رتب عليه علم الله من عند الله ودل على صدق النبي صلى الله  
عليه وسلم **الفصل** الثاني في ما هو خارج عن قدرة البشر كاحيا الموتي وقلب  
العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام الشجر والحديد والحيوان وفتح الما من بين

حس



الاصابع وغير ذلك من المعجزات التي عجز البشر عن مثلها فاذا اني النبي بشي من تلك المعجزات  
الخارقة للعادات علم ان ذلك من عند الله وان الله عز وجل هو الذي اظهر ذلك المعجز  
على يد نبيه لتكون له حجة على من كفر به عن الله عز وجل وقد ثبت بدليل العقل  
والبرهان القاطع ان الله تعالى قادر على خلق الاشياء وابداعها من غير اصل سبق لها واخراجها  
من العدم الى الوجود وانه قادر على قلب الاعيان وخواص المواد والله اعلم قوله تعالى  
**قَالَ الْمَلَأَيْنِ قَوْمَ فِرْعَوْنَ اِنَّ هَذَا يَعْزِي مِثْلَ سَاحِرٍ عَظِيمٍ** يعنون انه لياخذ باعين  
الناس حتى يحيل لهم ان العصا صارت حية ويرى الشيء بخلاف ما هو عليه كما ارادهم بيضا  
وهو ادم اللون واما قالوا ذلك لان السحر كان هو الغالب في ذلك الزمان فلما اني بما عجز  
عنه غيره قالوا انه لساحر عليم فان قلت قد اخبر الله في هذه السورة ان هذا  
الكلام من قول الملا لفرعون وقال في سورة الشعرا وقال فرعون للملاحول ان هذا الساحر  
عليم فكيف الجمع بينهما قلت لا يستنع ان يكون قاله فرعون اولاً ثم انهم قالوه بعد فاجاب  
الله عنهم هنا واخبر عن فرعون في سورة الشعرا وقيل يحتمل ان فرعون قال هذا القول  
ثم ان الملا من قومه وهم خاصته سمعوه منه ثم انهم بلغوه الى العامة فاخبراه عز وجل  
هنا عن الملا واخبر هناك عن فرعون وقوله **يُرِيدُ اَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ** يعني  
يريد موسى ان يخرجكم ايها القبط من ارض مصر فاذ **اَنَا مُدْرِكٌ** يعني فاي شيء تشيرون  
ان تفعلوه وقيل ان قوله فاذ انا مسرون من قول الملا كان كلام فرعون ثم عند قوله  
يريد ان يخرجكم من ارضكم فقال الملا يحيبين لفرعون فاذ انا مسرون واما مخاطبوه بلفظ  
الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التعظيم والتخمين والمعنى فاذ اتركون ان نفعل به  
والقول الاول اصح لسياق الآية التي بعده وهذا هو قوله تعالى **قَالُوا اَرَجِيَّةٌ وَاَخَاهُ**  
يعني اخراهما ولا يحل فيه فتصير عجلتك عليك لآلك والارجاء التأخير في اللغة وقيل  
معنى ارجيه احبسه وادخاه وهذا القول ضعيف لان الارجاء في اللغة هو التأخير  
لا الحبس لان فرعون لما كان يقدر على حبس موسى بعد ما راي من امر العصا ما راي  
**فَارْسَلْ فِي الْمَدْيَنَ** جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان اي اقام به يعني  
مدائن صعيد مصر **فَارْسَلْ** يعني رجالا يحشرون اليك السحرة من جميع  
مدائن الصعيد والمعنى انهم قالوا لفرعون ارسل الي هذه المداين رجالا من اعوانك  
وهم الشرط يحشرون اليك من غير ان السحرة وكان رؤسا السحرة باقضي مدائن  
الصعيد فان عليهم موسى صدقناه وتبعناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله  
**بِأَنكَ** يعني الشرط **بِكُلِّ سَاحِرٍ** وقري سحار والفرق بين الساحر والسحار ان الساحر  
هو المبتدي في صناعة السحر فيتعلم ولا يعلم والسحار هو الماهر الذي يتعلم منه  
السحر وقيل الساحر من يكون سحرة وقتا ودون وقت والسحار الذي يدوم سحرة ويعمل  
في كل وقت **عَلِيمٌ** يعني ما هو بصناعة السحر وقال ابن عباس وابن اسحق والسدي  
ان فرعون لما راي من سلطان الله وقدرته في العصا فقال انا لا نقابل موسى الا  
من هو منه فاحذ علما منا من بني اسرائيل وبعث بهم الى مدينة يقال لها القومس  
يعلمونهم

يعلمونهم السحر فعملهم سحر الكبرياء واعد فرعون موسى مؤعدا ثم بعث الى السحرة فجاءوا معهم يعلمونهم  
فقال فرعون للمعلم اذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرا هل الارض الا ان يكون  
امر السحرة فانه لاطاقة لهم ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك ساحرا الا اني به واختلفوا في  
عدد السحرة الذين معهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنا منهم من القبط  
وهما رؤسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم السحر رجلين مجوس  
من اهل اليمن وكافوا سبعين غيرهم وقال **لَكُنَّ** الاحبار كانوا اثني عشر الفا وقال  
محدثين اثني كانوا خمسة عشر الفا وقال اعلمة كانوا سبعين الفا وقال محدثين المنكر  
كانوا ثمانين الفا وقال السدي كانوا بضعا وثمانين الفا وقال ريس القوم شعرون وثلاثين  
يوحنه قوله عز وجل **وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ** يعني لما اجتمعوا وجاءوا الى فرعون **قَالُوا اِنَّ**  
**لَنَا لَآخِرًا** يعني جفلا وعطا تكرمنا به **اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ** يعني لموسي قال الامام جعفر الذين  
ولقائل ان يقول كان حق الكلام ان يقول وجاء السحرة فرعون فقالوا يا لقا وجوابه هو على  
تقدير سائل ما قالوا اذا جاءوا فاجيب بقوله قالوا ان لنا اجرا ان كنا اخر الغالبين  
**قَالَ نَعَمْ** يعني قال لهم فرعون لكسرا لاجر والعطا **وَاَنْتُمْ لِمَنْ الْمُقَدَّرِينَ** يعني ولكم المنزلة  
الرفيعة عندي مع الاجر والمعنى ان فرعون قال للسحرة اني لا قصدكم على الاجر ازيدكم  
عليه وتلك الزيادة اني اجعلكم من المقدرين عندي قال الكلبي كانوا اول من يدخل على  
واخر من يخرج من عندي **قَالُوا** يعني السحرة **يَا مُوسَى اِنَّا اَنْتَ نَقِي** يعني عصاك **وَاِنَّا اَنْتَ**  
**تَكُونُ نَحْنُ الْمُتَّقِينَ** يعني عصينا وجالنا في هذه الآية دقيقة لطيفة وهي ان السحرة  
راعوا مع موسى عليه السلام حسن الادب حيث قدموه على انفسهم في الالتقاء جرم ان الله عز  
وجل عوضهم حيث نادى به امع نبيه صلى الله عليه وسلم ان من علمهم بالايمان والهداية ولما  
راعوا الادب اولوا واطهر واما يدل على رغبتهم في ذلك **قَالَ** يعني قال لهم موسى **الْقَوَائِمُ** يعني  
انتم فقدمهم على نفسه في الالتقاء **قُلْتُ** كيف جاز لموسي ان يامر باللقاء وقد علم انه  
سحر وفعل السحر كفر **قُلْتُ** ذكر العلماء عنه اجوبة احدها ان معناه ان كنتم محققين  
في فعلكم فالقواوا لا تلتقوا الجواب الثاني انما امرهم باللقاء لانه اذا لم  
يلتقوا حباهم وعصيتهم لم تظهر معجزة موسى في عصاه الجواب الثالث ان موسى عليه  
السلام علم انهم لابد ان يلتقوا تلك الهالك والعصي واما وقع التخمين في التقديم والتأخير  
فاذن لم في التقديم لتظهر معجزة ايضا بغيره لانه لو القوا لم يكن له غلب وظهور عليهم  
فلما المعنى امرهم باللقاء **قَالُوا** يعني جباهم وعصيتهم **تَحَدُّوا** **اَعْيَنَ النَّاسُ** يعني  
صرفوا اعيان الناس عن ادراك حقيقة ما فعلوه من القوية والتخيل وهذا هو السحر وهذا  
هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين معجزة الانبياء التي هي فعل الله وذلك لان  
السحر قلب الاعمين وصرها عن ادراك ذلك الشيء والمعجزة قلب نفس الشيء وحقيقته كقلب  
عصتي عليه السلام حية تسعي **وَاَسْتَرْهَنُوهُمْ** يعني ارهبوهم واقرعوهم بما فعلوه من السحر وهو  
قوله تعالى **وَجَاءَ** يعني السحرة **بِحِجْرٍ عَظِيمٍ** وذلك انهم القوا حبلا فاعطوا خشيا طولا فاذا  
هي حيات كما مثا الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا ويقال انهم طأوا الملك الجبال



بالنبي وجعلوا داخل تلك العصي ربيها ايضا والقوها على الارض فلما اثر حرا الشمس فيها غرقت  
والنوي بعضها على بعض حتى تحبيل للناس انها حيات ويقال ان الارض كانت سعتها ميلا في ميل  
فصارت كلها حيات وافاعي فضرع الناس من ذلك واوجس في نفسه خيفة موسى وهذه الخيفة  
لم تحصل لموسى عليه السلام لاجل سحرهم لانه عليه السلام كان على ثقة ويثق من الله اتم لن  
يقبلوه وهو ما لهم وكان عالما بان ما اتوا به على وجه المعارضة لمجزته فهو من باب السحر والخيال  
وذلك باطل ومع هذا لم يمنع حصول الخوف لموسى من ذلك بل كان خوفه عليه السلام لاجل  
فزع الناس واضطرارهم لما راوا من امر تلك الحيات فخاف موسى عليه السلام ان يتفردوا قبل  
ظهور معجزته وحجته فلذلك اوجس في نفسه خيفة موسى قوله تعالى **واوحينا الى موسى**  
**ان الق عصاك** يعني قالها **فاذا هي تلقف** تتلع **ما يلقون** يعني ما يلدبون فيه السحر  
لان اصل الالف قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكه انب افاك لانه يقلب الكلام عن وجهه  
الصحيح الى الباطل قال المفسرون اوحى الله عز وجل الى موسى الاتخف والق عصاك فالقها  
فصارت حية عظيمة حتى نبتت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية فيقال  
بلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم فخت فاهما ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف اي تتلع كل شيء اتوا  
به من السحر فكانت تتلع جنابهم وعصيم واحد او احدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين  
حضر واذلك الجمع ففزعوا ووقع الزحام عليهم فمات من ذلك الزحام خمسة وعشرون  
الف ثم اخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت اول مرة فلما راوا السحرة ذلك عرفوا انه من  
امر السما وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس من قدرة البشر وقوتهم فعند ذلك خروا سجدا  
وقالوا انساب رب العالمين وذلك قوله تعالى **فوق الحق** يعني ظهر الحق الذي جاء به موسى  
**وبطل ما كانوا يعملون** يعني من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحر البقيت  
جبالنا وعصيانا فلما تفقدت وتلاشت في عصي موسى علموا ان ذلك من امر الله وقدرته **فقلبو**  
**هناك** يعني فعند ذلك غلب فرعون وسحرته وجوعه **وانقلبوا اصا غريرين** يعني ورجعوا  
ذليلين مقهورين **والق السحرة ساجدين** يعني ان السحرة لما غابوا من عظيم قدرة  
الله ما غابوا وليس في قدرتهم مقابلة بسحر خروا لله ساجدين وذلك ان الله عز وجل  
الهم معرفته والايان به **فقالوا امنا برب العالمين** فقال فرعون اياي تعنون  
قالوا بل ربنا **وهو** قال لمقاتل قال لموسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك  
فقال لا نين بسحر لا يغلبه سحرولين غلبني لا ومن يك وقيل ان الجبال والعصي التي كانت مع  
السحرة كانت حمل ثلاث مائة بعير فلما ابتلعها عصي موسى كلها قال بعضهم لبعض هذا  
امر خارج عن حد السحر وما هو الا من امر السما فامتنوا وصعدوا فان قلبهم كان جل  
يجب ان ياتوا بالايمان قبل التجرد فافادة تقديم الجود على الايمان قلب لما قد فاته  
في قلوبهم الايمان والمعرفة خروا سجد الله تعالى شكوا على ما هدم اليه والهم بهم من الايمان  
بالله ونصديق رسوله ثم اظهروا بعد ذلك ايمانهم وقيل لما راوا من عظيم قدرة الله وسلطان  
في امر العقبي وانهم ليس يتدريون ذلك احد من البشر والكل شبهة كانت في قلوبهم  
بادوا الى السجود لله تعظيما لشانه لما راوا من عظيم قدرته ثم انهم اظهروا الايمان باللسان

ن  
ياتوا

قال ابن عباس لما رأت السحرة ما رأت عرفت ان ذلك من امر السما وليس بسحر خروا سجدا وقالوا امنا  
رب العالمين رب موسى وهارون قوله عز وجل **الفرعون انتم به قتل ان اذن لكم**  
يعني قال فرعون للسحرة انتم موسى وصعد قتموه قبل ان امركم بذلك واذن لكم فيه **ان هذا**  
**لمكر مكرتوه في المدينة** يعني ان هذا الصنع صنعتوه انتم وموسى في مدينة مصر قيل  
خروجكم الى هذا الصنع الموضع وذلك ان فرعون راى موسى يحدث كبير السحرة فظن فرعون  
ان موسى وكبير السحرة قد قوا على عليه وعلى اهل مصر وهو قوله **لنخرجوا منها اهله**  
وتستولوا عليها انتم **فستفعلون** فيه وعيد وتقدير يعني فسوف تعلمون ما افعل بكم  
ثم فسوف ذلك الوعيد فقال **لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف** وهو ان يقطع  
احدي اليدين واحدي الرجلين فيخالف بينهما فيقطع **ثم لا يصلينكم اجمعين** يعني  
على شاطئ مصر قال ابن عباس اول من صلب واو من قطع الايدي والارجل فرعون **قالوا**  
يعني مجيبين لفرعون حين وعد بالقتل **انا الى ربنا منتقلون** يعني انا الي ربنا راجعون  
واليه صايرون في الآخرة **وما تنقم منا** يعني وما تذكره منا وما نطلب علينا وقال اعطاه  
وما لنا عندك من ذنب تعد بنا عليه **لان امنا بايات ربنا لما باننا** ثم فرغوا الى اسم  
تعالى رسا لوما لصبر على فرعون ايام فقالوا **ربنا افرغ علينا صبرا** اي اصيب علينا  
صبرا كاملا تاما ولهذا اتي بلفظ التكثير يعني صبرا واي صبر عظيم **وقوتنا مستبلمن**  
يعني واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خليلك ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس  
كانوا في اول النها رحمة وفي اخر النها رشدا قال الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم  
وصلبهم وقال غيره انه لم يقدع عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليك يا ايها التائب من اتبعك ان  
الغالبون قوله تعالى **وقال الملأ من قوم فرعون ائذ رزقهم وقومهم** يعني وقال  
جماعة من اشراف قوم فرعون لفرعون اتدع موسى وقومه **لنفسدوا** اي يفسدوا  
ارض مصر وارادوا بالافساد فيها انهم يامرونهم لخيانة فرعون وهو قوله **ونذركم للشك**  
يعني ونذركم لئلا تتركوا الهتك فلا يعبدك ولا يعبد هالك ابن عباس كان فرعون  
يقرة وكان يعبدها وكان اذ اراى بقرة حسنة اسرهم بعبادتها ولذا كان اخرجهم من السما  
مجيلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وكان يامرهم بعبادتها قال لهما نا  
ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله اناركم الا على والا قرب ان يقال ان فرعون كان  
دهريا منكر الوجود الصانع وكان يقول سمعتموه هذا العالم السيفي الكواكب فاخذ اصناما  
على صورة الكواكب كان يعبدها ويامر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع  
والمخدوم في الارض فلما قال اناركم الا على وقرا ابن سحوة وابن عباس والشعبي  
والضحاك ويذكر كبر الهتك بكسر الهمزة وفتح الحاء وضم السين واداءتكم فلا يعبدك  
لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهية الشمس والكواكب لانه كان يعبدها  
قال الشاعر **ترودنا من الكعبا قصدا** فاعلمنا الالهة ان قودنا  
اراد بالالهة الشمس **قال** يعني فرعون مجيبا لقومه حين قالوا له اتدع موسى وقومه  
**سنتقبل انعام** وسنتحي **نظام** يعني نترحم احيا وذلك ان قوم فرعون لما ارادوا جل

تدريهم



فرعون على قتل موسى وقومه او حبس موسى وانزال العذاب بقومه ولم يقدر فرعون ان يفعل لموسي  
عليه السلام شيئا ما ارادوا به لفق موسى بما معه من الميزة عدل الي قومه فقال سنقتل ايناكم  
ونستحيي ناسكم وقال ابن عباس كان قد ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءهم  
موسى بالرسالة وكان من امره ما كان قال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا القتل على بني  
اسرائيل والمعنى ان فرعون قال انما يتقوي موسى بقومه فخبر نبي في تقليل عدد قومه بالقتل  
لتقل شوكتهم ففرعون انما كان ينادي بذلك بقوله **وَاَنَا قَوْمُكُمْ قَاهِرُونَ** يعني بالغلبة  
والقدرة عليهم ولما نزل به بني اسرائيل ما نزل شكوا الي موسى ما نزلهم **قَالَ نُوحي للقوم**  
يعني لما شكوا اليه **اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا** يعني استعينوا بالله على فرعون وقومه  
فيما نزلكم من البلايا فان الله هو الكافي لكم واصبروا على ما نالكم من المكاره في انفسكم  
وانا بكم **الْأَرْضُ لِلَّهِ** يعني ارض مصر وان كانت الارض كلها لله تعالى يورثها من يشاء من  
عباده وهذا اطاع من موسى لبني اسرائيل ان يهلك فرعون وقومه ويملك بنو اسرائيل ارضهم  
وبلادهم بعد اهلاكهم وهو قوله **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** يعني ان النصر والظفر للمتقين على  
عدوهم وقيل اراد الجنة يعني ان عاقبة المتقين الصابرين الجنة **قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ**  
**قَبْلِ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا** قال موسى ابن عباس لما امتت السحرة تبع موسى ستمائة  
الف من بني اسرائيل والمعنى ان بني اسرائيل لما سمعوا ما قال فرعون ووعدهم به من القتل مرة  
ثانية قالوا لموسي قد اوزينا من قبل ان ناتيها يعني بالرسالة وذلك ان بني اسرائيل كانوا  
يستضعفون في يد فرعون وقومه وما كان يستعلم في الاعمال الشاقة الي نصف النهار  
فلما جاء موسى بالرسالة وجري له ما جري شدد فرعون في استعلم فكان يستعلم جميع النهار  
واعاد القتل عليهم فقالوا اوزينا من بعد ما جيتنا يعني بالرسالة وظاهر هذا الكلام موم  
بان بني اسرائيل كرهوا محي موسى بالرسالة وذلك كرهوا الجواب **عَنْ هَذَا الْإِسْهَامِ** بان  
موسى عليه السلام كان قد وعدهم بزوال ما كانوا فيه من الشدة والشدّة فظنوا ان ذلك  
يكون على الفور فلما راوا انه قد زادت الشدة عليهم قالوا اوزينا من قبل ان ناتيها ومن بعد  
ما جيتنا فيكون ما وعدتنا به من زوال ما نحن فيه فقال لموسي مجيبا لهم **عَنْيَ ذِكْرُ أَنْ**  
**تَقْتُلَكَ عَدُوُّكُمْ** يعني فرعون وقومه **وَيَسْتَلْقِيَكُمُ فِي الْأَرْضِ** يعني ويقتلكم تخلفونهم في  
ارضهم بعد هلاككم **فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** يعني فيري ربيكم كيف تعملون من بعدهم قال  
الزجاج فيري ذلك بوقوع ذلك منهم لان الله تعالى لا يجازيهم بما يعملون منهم انما يجازيهم  
على ما يتبع منهم قوله عز وجل **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ** يعني بالجذب والخط  
تقول العرب ستم سنة يعني اخذهم الجذب في السنة ويقال استوا كما يقال اخذوا  
قال الشاعر **ورجال مكة ستمتئون عجاف** ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم  
اجعلنا سنين كسني يوسف ومعنى الآية ولقد اخذنا آل فرعون بالجذب والخط  
والجوع سنة بعد سنة **وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ** يعني وثلاث الفلات بالافات قال قتادة  
اما السنون فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار **لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ**  
يعني لعلهم يتعلمون فيرجعون عام فيهم من الكفر والمعاصي وذلك لان الشدة ترفق القلوب

لوعده

وترغب فيها عند الله عز وجل من الخير شريين الله عز وجل انهم عند نزول تلك المحن عليهم والشدة  
لم يزدادوا والاعترافوا وكفرافوا له تعالى **فَاذْكُرُوا أَنَّمَا لَكُمْ مِنَ الْمَخَانَةِ** يعني الغيث والمصعب والسعة  
والعافية والسلامة من الافات **قَالُوا لَنَا هَذِهِ** أي نحن مستحقون لها ونحن اهلها على العادة  
التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولم يزد ذلك من فضل الله عليهم فيشكروه  
على انعامه **وَأَنْ تَقْبَلَهُمْ سَيِّئَةٌ** يعني القحط والجذب والمرض والبلاء واواما يكرهون في انفسهم  
**مُطْلَبٌ** و **أَبَعْنِي** يشاءوا واصله يتطير واوالتعير التثام في قول جميع جمهور المفسرين **نُوحي**  
**وَمِنْ مَعْنَى** يعني انهم قالوا ما اصابنا بلا الا حين رايناكم وما ذاك الا بشوم موسى وقومه قال  
سعيد بن جبيرة ومحمد بن المنكر كان ملك فرعون اربع مائة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين  
سنة لم يمكر وما قط ولو كان حصل له في تلك المدة جوع يوم او حريق ليلة او وجع ساعة لما ادعى  
الرومية قط **الْأَنَاظِلُ بِرُؤْسِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ** يعني ان نصيبهم من الخير والجزا والخير والجزا والخير  
والشركة من الله قال ابن عباس طائرهم ما فطري لهم وقد ر عليهم من عند الله في رواية عنه  
شومهم عند الله ومعناه انما جاءهم بكفرهم بالله وقيل الثوم العظم هو الذي لم عند الله من  
عذاب النار **وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** يعني انما اصابهم من الله تعالى وانما قال اكثرهم  
لا يعلمون لان اكثر الخلق يضيعون الحوادث الي الاسباب ولا يصفونوها الي القضا والقدر  
قوله تعالى **وَقَالُوا** يعني قوم فرعون وهم القبط لموسي عليه السلام **مَا نَأْتِيَنَا مِنْ آيَةٍ**  
يعني من عند ربك في عندنا سحر وهو قومه **لَتَحْمِلَنَّهُ نَارُهَا** يعني لتحمقنا عما نحن عليه  
من الدين **فَمَا خِرَ لَكَ نُوْمِنِينَ** يعني بمصدقين وكان موسى عليه السلام رجلا حديدا سخيا  
الدعوى فدعا عليهم فاستجاب الله دعاه فقال تعالى **فَاذْكُرُوا أَنَّمَا لَكُمْ مِنَ الْطُوفَانِ** قال  
ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقناة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض قالوا المشا  
امتت السحرة ورجع فرعون مغلوبا الي هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتادي في  
المشرق فتابع الله عز وجل عليهم بالآيات فاخذهم اولاً بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات  
واراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يا رب  
ان عبدك فرعون علا في الارض وبغا وعتا وان قومه قد نقصوا العهد رب فيذهب  
بعقوبة تجعلنا عليهم نعمة ولقوي عظة ولين بعد مائة وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان  
وهو الماء فاسل الله عليهم المطر من السما وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مختلطة  
مشتبكة فامتلات بيوت القبط حتي قاموا في الماء الي تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم  
يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شي وركد الماء على ارضهم فلم يقدر على التحريك  
ولا يلهوا شيئا ودام ذلك الماء عليهم سبعة ايام من السبت الي السبت وقال لجاهد وعطا  
الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابسة  
الطوفان الجذري وهم اول من عد بوابه ترفقي في الارض وقال مقاتل الطوفان  
الماطافوق حروثهم وفي رواية ابن عباس ان الطوفان امر من امر الله عز وجل  
طاف بهم فغند ذلك قالوا لموسي ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر ففحن فومن بك  
ونزل معك بني اسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فرفع عنهم الطوفان وانبت لهم

اهل



تلك السنة شيئا لم ينبت قبل ذلك من الكلا والزرع والثمار واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا  
الما الا نعمة علينا فلم يؤمنوا واقاموا شرارهم عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زرعهم  
واثمارهم وورق الشجر حتى اكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والتياب والامثلة حتى  
اكل سائر الحديد التي في الابواب وغيرها وابتلوا الجراد بالجموع فكان لا يشبع وامتلأت  
دور القبط ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيئا فنجوا وخرجوا وقالوا يا موسى ادع لئلا يركب لينا  
كشفت عنا هذا الرجز لنؤمن لك واعطوه عهدا لله وميثاقه بذلك فدعا موسى ربه  
عن وجل فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي  
الخبر مكتوب على صدر كل حرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام خرج الى القضا  
فلما رجعنا نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاءه وكان قد بقي من زرعهم وثمارهم  
بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كما فينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يؤمنوا ولم يقولوا ما عهدوا عليه  
وعادوا الى اعمالهم الخبيثة فاقاموا شرارهم عافية ثم بعث الله عز وجل عليهم القمل واختلفوا  
فيه فروي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان القمل هو السور الذي يخرج من الحنطة وقال  
بجاهد وقتادة والسدي والكلبي القمل الدبا وهو صفار الجراد الذي لا اجفئة له وقال  
ابو عبيدة هو الحمقان وهو ضرب من الجراد وقال عطاء الخراساني هو القمل نفسه وكان الحسن  
بن ابي نعيم القناف وسكون اليم قال اصحاب الاخبار امر الله عز وجل موسى عليه السلام ان يمشي  
الى كتيب رمل اعرف بقدرية من قري مصر يسمى عين الشر فمشى الى ذلك الكتيب فضر به  
بعضاه فافها عليهم القمل فتبع ما بقي من حرثهم وزرعهم وثمارهم فاكلوا كل واحد من الارض  
وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه فاذا اكل احدهم طعاما امتلأ فاسعيد  
ابن المسيب القمل السور الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل منهم يخرج بعشرة اجرة الى  
الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقترق فلم يصاوا ابلا كان عليهم اشد من القمل واخذت اشعارهم  
وابشارهم وحواجهم واشعار عيونهم ولزم جلودهم كانه الجدي عليهم ومنهم النعم والعقراة  
فصرخوا موسى اننا نتوب فاذا لئلا يركب لينا ففعل الله ما اراد فدعا موسى ربه فرفع عنهم القمل  
بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فبكثروا بعد ذلك ورجعوا الى حيث  
ما كانوا عليه من الاعمال الخبيثة وقالوا ما كنا نظن ان نستيقن انه ساحرنا اليوم يجعل  
الرملة دواب فدعا موسى عليهم بعدما اقاموا شرارهم عافية فارسل الله عليهم الضفادع  
فاملأت منها بيوتهم واقيمتهم واظمتهم وانبتهم فلا يكشف احد انا ولا طعاما الا وجد  
فيه الضفادع وكان الرجل منهم يجلس في الضفادع فيبلغ الى حلقه فاذا اراد ان يتكلم  
يذهب الضفادع فيدخل في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطغى نيرانهم  
وكان احدهم اذا اضطر ركبت الضفادع حتى تكون عليه ركاما فلا يستطيع ان يتقلب الى  
شقه الاخر واذا اراد ان ياكل سقته الضفادع الي فيه ولا يحسن احدهم عجيها الا امتلا  
ضفادع ولا يفتح قدرا الا امتلا بضمفادع فلقوا من ذلك بلا شديدا وروي عكرمة عن  
ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله عز وجل على افرعون وسمعت واطاعت  
وجعلت تقذف بانفسها في القدر وهي تعلي على النار وفي التناوير وهي تنور فانها باله

وجلح طلعنا

وجلح عن طاعتها ردة الما فلما اراد ذلك بكوا وشكوا الى موسى ما يلقوه من الضفادع وقالوا هذه المرة  
تتوب ولا تعود فاخذ موسى عليهم العمود والمواشي ثم دعا الله عز وجل فكشف عنهم الضفادع  
بعد ما اقامت سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شرارهم عافية ثم رقصوا العهد وعادوا  
الى كفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عز وجل عليهم الدم فسال النمل عليهم وما وصارت مياههم  
كلها وما وصارت مياههم كلها دما وكل ما يستقون من اليايا والانا روجده وملك غبيطنا  
فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا ليس شر لنا الا الدم فقال سمعكم فقالوا من اين يجرنا ونحن  
لا نجد في او عيتنا شيئا من الما الا دما غبيطا وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي انا  
واحد فيكون ما لي بالاسرائيلي وما لي بالقبطي دما ويقومتان للجرة فيها الما فتخرج للقبطي  
دما وللأسرائيلي ما حتى ان المرأة من افرعون تاتي الى المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم  
العطش فتقول لها اسقيني من مايك فتصب لها من قريتها فيصير في الاناء ما حتى كانت  
تقول اجعليه في فيك شر حبيبي في في فتفعل ذلك فيصير دما ثم ان فرعون اعتراه العطش  
حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار والرطبة فاذا مضغها صار دما وما فمكثوا على ذلك  
سبعة ايام لا يشربون الا الدم وقال زيد بن اسلم ان الدم الذي سلق الله عليهم عن  
وجلح عليهم كان الرعاف فاذا موسى وشكوا اليه ما يلقون وقالوا ادع لئلا يركب لينا ففعل الله  
هذا الدم ثم نزل من بك ونزل معك بني اسرائيل فدعى موسى ربه فكشف ذلك فلم يؤمنوا ففعل  
قوله تعالى **فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ**  
يعني تتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يقيم عليهم اسبوعا وبين كل عذاب  
من شهر **فَاَسْتَكْبَرُوا** يعني عن الايمان فلم يؤمنوا **وَكَانُوا قَوْمًا يَجْحَدُونَ** يعني افرعون  
قوله تعالى **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ يُعْنِي** ولما نزلهم العذاب الذي ذكر في الآية  
المقدمة من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب  
السادس بعد الايات الخمس التي تقدمت فنزلهم الطاعون حتى مات منهم في يوم واحد  
سبعون الفا فامسوا وهم لا يتدافعون **وَقَدْ** عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا  
سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض انتم فلا تخرجوا فرار منه وقوله تعالى  
**قَالُوا يَا مُوسَى ادْع لَنَا رَبَّكَ مَا عَجَدُكَ** يعني ما اوصاك وقيل ما نهاك وقيل  
ما عهد عندك من اجابة دعوتك **لَئِنْ كَشَفْتُ عَنَّْا الرِّجْزَ يُعْنِي** العذاب الذي وقع  
**بِالنَّاسِ لَئِنْ كَشَفْتُ عَنْكَ** يعني لئلا يركب لينا ففعل الله ما اراد فدعا موسى ربه فرفع عنهم القمل  
بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فبكثروا بعد ذلك ورجعوا الى حيث  
ما كانوا عليه من الاعمال الخبيثة وقالوا ما كنا نظن ان نستيقن انه ساحرنا اليوم يجعل  
الرملة دواب فدعا موسى عليهم بعدما اقاموا شرارهم عافية فارسل الله عليهم الضفادع  
فاملأت منها بيوتهم واقيمتهم واظمتهم وانبتهم فلا يكشف احد انا ولا طعاما الا وجد  
فيه الضفادع وكان الرجل منهم يجلس في الضفادع فيبلغ الى حلقه فاذا اراد ان يتكلم  
يذهب الضفادع فيدخل في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطغى نيرانهم  
وكان احدهم اذا اضطر ركبت الضفادع حتى تكون عليه ركاما فلا يستطيع ان يتقلب الى  
شقه الاخر واذا اراد ان ياكل سقته الضفادع الي فيه ولا يحسن احدهم عجيها الا امتلا  
ضفادع ولا يفتح قدرا الا امتلا بضمفادع فلقوا من ذلك بلا شديدا وروي عكرمة عن  
ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله عز وجل على افرعون وسمعت واطاعت  
وجعلت تقذف بانفسها في القدر وهي تعلي على النار وفي التناوير وهي تنور فانها باله

لنا

الطوفان



وقد اب وهلام اتخذ المساكن مجز ايضا فان اعترض معترض وقال ان الله تعالى علم من ال فرعون  
انهم لا يؤمنون بتلك المعجزات فما الغاية في تواليا عليهم واظهار الكثير منها فالجواب علي  
من هب اهل السنة ان الله تعالى يفعل ما يشاء وحكم ما يريد لا يسال عما يفعل واما علي قول  
المعتزلة في رعاية المصلحة فلعله تعالى علم من قوم فرعون ان بعضهم كان يؤمن بتوالي  
تلك المعجزات وظهورها فهذا السبب والاهما عليهم والله اعلم بمراده قوله عز وجل **فَاَسْمِنَا**  
**مِنْهُمْ** يعني كافيناهم عقوبة لهم على سوء صنيعهم واصل الانتقام في اللغة سلب النعمة  
بالعذاب **فَاَسْمِنَا** عز وجل **فَاَسْمِنَا** في الهم والمعني انه تعالى لما كشف عنهم العذاب مرات فلم يؤمنوا ولم  
يرجعوا عن كفرهم فلما بلغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم بان اهلكهم بالغرق فذلك قوله  
فان غرقناهم في الهم يعني البحر واليم الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم ما به  
قال الان هدي اليم معروف لفظة سر بانية عزته العرب ويقع اسم اليم على البحر المالح  
والبحر العذب ويدل على ذلك قوله فاقد فيه في اليم والمراد به جبل مصر وهو قد سب **بِالْأَم**  
**مَكْدُونَا** **بِأَيُّهَا** الدالة على وحدانيتنا وصدق نبينا **وَكَانُوا عَصِيًّا** يعني عن اياتنا **غَافِلِينَ**  
يعني معرضين وقيل كانوا عن حلول النعمة غافلين ولما كان الاعراض عن الايات  
وعدم الالتفات اليها كالغفلة عن غموا غافلين تجوز ان الغفلة ليست من فعل  
الايمه ينسك قوله تعالى **وَكَانُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَعْصِمُونَ** يعني مكنوا  
القوم الذين كانوا يفترون ويغلبون على انفسهم وهوان فرعون وقومه كانوا قد  
قتلوا علي بني اسرائيل فقتلوا ابناهم واستخدموهم فصاروا مستعصمين تحت ايديهم  
**مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا** يعني ارض الشام ومصر واراد مشارقها ومغاربها جميع  
جهاتها ونواحيها وقيل اراد مشارق الارض ومغاربها الارض المقدسة وهي بيت  
المقدس وما يليه من الشرق والغرب وقيل اراد جميع جهات الارض وهو اختيار الزجاج  
قال لان داود وسليمان كانا من بني اسرائيل وقد ملكا الارض وقوله **الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا**  
يدل على انها الارض المقدسة يعني باركنا فيها بالثمار والاشجار والزروع والخصب والسعة  
**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَالِفَةٍ** **عَلَى نَبِيِّ اسْرَائِيلَ** يعني وقت كلمة الله وهي وعدمه بالنصر علي  
عدوهم والتكليم في الارض من تقدم وقيل كلمة الله هي قوله وتريد ان من علي الذين استضعفوا  
في الارض الالية والحسن صفة للكلمة وهي تاييد الاحسن واتماها النجار ما وعدهم به من تكمينهم  
في الارض واهلاك عدوهم **بِمَا صَبَرُوا** يعني بما حصل لهم ذلك التمام وهو ما انعم الله به  
عليهم من انجاز وعدهم بسبب صبرهم علي دينه واذي فرعون لهم **وَدَّرْنَا** يعني ن  
واهلكم والدمار الهلاك باستيصال **مَا كَانَ يَفْتَنُ فِرْعَوْنَ** وقومه في ارض مصر  
من العمارات والبنیان **وَمَا كَانُوا يَغْرُسُونَ** يعني يسمعون من ذلك البنیان وقال  
بجاهد ما كانوا يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن ما كانوا يعمرون من الثمار  
والاعناب قوله عز وجل **وَكَاذِبُنَا** **بَنِي اسْرَائِيلَ** **الْبَحْرَ** يعني وقطعنا بيني اسرائيل  
البحر بعد اهلاك فرعون وقومه واعترافهم فيه بفتاك جاد الوادي وجاوزه اذا قطعه  
وحلقه وراه وقال الكلبي عبر موسى البحر يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه قصاصه  
شكرا

حالم

شكرا لله عز وجل **فَاَتُوا عَلَى قَوْمٍ يَكْفُرُونَ** **عَلَى أَصْنَامِهِمْ** يعني قد بنوا اسرايل بعد مجاوزة  
البحر علي قوم يعكفون اي يقيمون ويواطون علي اصنامهم يعني تماثيل كانوا يعبدونها من دون  
الله عز وجل قال ابن جرير كانت تلك الاصنام تماثيل يفرود ذلك اول شات العجل قال قادة كان  
اوليك القوم من لم وكانوا نزولا بالركة يعني بالركة ساحل البحر وقيل كان اوليك القوم من  
الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم **فَاَتُوا** يعني قال بنوا اسرائيل لموسى لما رآوا ذلك  
التمثال **يَا نُؤْيِ اِنَّ فِتْنًا أَجَعَلَ لَنَا آلِهَةً** يعني تبتا لا نعبد ونعظه **كَلِمَ الْهَدَى** يعني كالم  
اصنام يعبدونها ويعطونها فاجعل لنا انت الها نعبد ونعظه وقال الهوي ولم يكن ذلك  
شكا من بني اسرائيل وحداية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظه ونعظمه بتعظيمه  
الي الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم وقال غير هذه تدل  
على غاية جهل بني اسرائيل وذلك انهم توهوا انه يجوز عبادة غير الله بعد ما رآوا الايات  
الدالة على وحدانيته تعالى وكال قدرته وهي الايات التي توات علي قوم فرعون حتي اغرقهم  
الله في البحر بكفرهم وعبادتهم غير الله فجهلهم علي ان قالوا لنبيهم موسى عليه السلام اجعل لنا  
الها كالم الهة فر دوسي عليه السلام بقوله **اَنْتُمْ قَوْمٌ خَمَلُونَ** يعني تخجلون عظمة الله وانه  
لا يستحق ان يعبد سواه لانه هو الذي اخرجكم من فرعون وقومه فاعرقهم في البحر واجاكم عن  
اي واقد النبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الي غزوة حنين من شجرة الحنين  
كانوا يعكفون عليها اسلمتهم بقا لها ذات انوا ط فقالوا لرسول الله اجعل لنا ذات انوا ط  
كالم ذات انوا ط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كالم قوم موسى  
اجعل لنا الها كالم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي  
وقوله تعالى **اِنَّ هَآؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ** **مَآ فِيمَ اِي مَهْلِكٍ** **وَالْتَتْبِيرُ** **لِلْهَلَاكِ** **وَبَاطِلٌ** **مَا كَانُوا**  
**يَعْمَلُونَ** البطلان عبارة عن عدم الشيء اما بعد ذاته او بعد ما فائدة ونفعه المراد من  
يطلان علمهم انهم لا يعبدونهم من ذلك العمل لنفع ولا يدفع عنهم ضررا لانه عمل غير الله وكان  
باطلا لنفع فيه **قَالَ اَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَيْتُمُ اللَّهَ** لما قال بنوا اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كالم  
الهة حكم عليهم بالجهالة وقال بحياهم علي سبيل التعجب والانتكار عليهم اغير الله ابعيكم  
الها يعني اطلب لكم وابني لكم الها **وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** والمعني ان الاله ليس هو  
شيئا يطلب ويلتمس ويخبر بل الاله هو الذي فضلكم علي العالمين لانه القادر علي  
الانعام والافضال فهذا هو الذي يستحق ان يعبد ويبطاع لاعبادة غيره ومعني  
قوله فضلكم علي العالمين يعني علي عالمي زمانكم وقيل فضلهم بما خصهم به من الايات الباهرة  
التي لم تحصل لغيرهم وان كان غيرهم افضل منهم قوله تعالى **وَإِذْ جَعَلْنَا الْفِرْعَوْنَ**  
**يَسْمُوكُمْ** **سُوءَ الْعَذَابِ** **يَذْكُرُونَ** **أَبْنَاءَكُمْ** **وَيَسْتَحْبُونَ** **نَسَاءَكُمْ** **فِي ذَلِكُمْ لَآئِن رَّبُّكُمْ عَظِيمٌ**  
هذه الآية تقدم تفسيرها في سورة البقرة والغاية في ذكرها في هذا الموضع انه تعالى  
هو الذي انعم عليكم هذه النعم العظيمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة غيره حتي تقولوا  
اجعل لنا الها كالم الهة قوله عز وجل **وَوَعَدْنَا نُؤْيِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً** يعني ووعدنا موسى  
لما جاءنا ثلاثين ليلة وهي ذو القعدة واتمناها بعشر يعني عشر ذي الحجة وهذا قول

سنة



ابن عباس ومجاهد قال المفسرون ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل اذا اهلك الله عدوهم  
فرعون ان ياتيهم بكتاب من الله عز وجل فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما اهلك فرعون  
سأله موسى به عز وجل ان ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل فامرهم ان يصوم ثلاثين  
يوما فصاموا فلما تمت انزل خافوه فقبضوا بعود خزنوب وقيل بل اكل من ورق الشجر فكانت  
الملائكة كنانهم من فيك راحة المسك فافسدته بالسواك فامرهم الله ان يصوموا عشرين ليلة  
وقال له اما علمت ان خافوا في الصائم اطيب عندي من ربح المسك فكانت فتنة بني اسرائيل  
في تلك العشرة التي زادها الله لموسى وقيل ان الله امر موسى عليه السلام ان يصوم ثلاثين  
يوما ويعمل فيها ما يتقرب به ثم كلفه واعطاء الاواح في العشر الذي زادها قال **واستأصفا**  
**بعشر** وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى  
وواعدنا موسى اربعين ليلة فذكره هناك على الاجمال وذكره هنا على التفصيل وقوله تعالى  
**فَمِ مِثْقَاتِ رَبِّهِ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً** يعني فتم الوقت الذي قدره الله لصوم موسى وعبادته  
اربعين ليلة لان الميثقات هو الوقت الذي قدر ان يعمل فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل  
مواقيت الحج **وقال موسى لاجبيه هارون اخلفني في قومي** يعني كن انت خليفتي  
فيهم من بعدي حتى ارجع اليك **واصلح** يعني واصلم انور بني واخلم على عبادة الله تعالى  
وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم **ولا تتبع سبيل المفسدين** يعني ولا  
تسلك طريق المفسدين في الارض ولا تطعمهم والمقصود من هذا الامر التاكيد لان  
هرون عليه السلام لم يكن ممن يتبع سبيل المفسدين فهو كقوله ولكن ليظنين قلبك وكقولك  
للقاعد اقم يعني دمر على ما انت عليه من التعمد قوله تعالى **ولما جاء موسى لميقاتنا**  
يعني للوقت الذي وقتناه ان ياتي فيه لمناجاة وهو قوله **وكلفه رجة** وفي الآية  
دليل على ان الله عز وجل كلم موسى عليه السلام **واختلف** الناس في كلام الله تعالى فقال  
الزمخشري كلفه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في  
بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في الاواح هذا كلامه وهذا مذهب المعتزلة ولا شك في  
بطلانه وضاده لان الشجرة او ذلك الجرم لا يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقمر  
الصلاة لذكري فثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب لمناجاة ومن وافقهم الي ان كلام الله  
حروف واصوات منقطعة وانه قديم وذهب جمهور المتكلمين الي ان كلام الله تعالى  
صفة مغايرة لهذه الحروف والاصوات وتلك الصفة قداسة ازلية والقبائلون هذا القول  
قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية الحقيقية قالوا كما انه لا يبعد روية ذاته  
وليست جسما ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه ليس بصوت ولا حرف ومذهب  
اهل السنة وجمهور العلماء من السلف والخلف ان الله تعالى متكلم بكلام قديم وسكتوا عن  
الموض في تاويله وحقيقته قال **اهل التفسير** وال اخبار لما جاء موسى عليه السلام  
لميقات ربه فظهر وطريقا به وصام ثم اتي طور سيناء وفي القصص ان الله تعالى انزل طلة  
تغشى الجبل على اربع فرائح من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهولم الارض ونحي عنه  
الملكين وكشط له الساق فري الملايكة قياما في الهوي وراي اهر من بارز اودناه ربه حتى سمع

صرفت القلم على الاواح وكله الله تبارك وتعالى ونجاه واسمعه كلامه وكان جبريل عليه السلام معه  
فلم يسمع ما كلم الله تعالى به موسى فاستعمل كلام ربه عز وجل واشتاق الي رويته **فقال رب اريني**  
**انظر اليك** قال الزجاج فيه اختصار تقدير اريني نفسك انظر اليك وقال ابن عباس معناه  
اعطني انظر اليك وانما سأل موسى عليه السلام الروية مع علمه بان الله تعالى يبري في الدنيا لما  
هاج به من الشوق وقاض عليه من انوار الجلال واستغفر في بحر المحبة فعند ذلك سأل  
الروية وقيل انما سأل الروية طمانينه بانه تعالى سري في الدنيا فقال الله تعالى له لن تراني  
يعني انه ليس لشدة ان يراني في الدنيا ولا يطبق النظر الي في الدنيا ومن نظر الي في الدنيا  
ما ت فقال موسى عليه السلام الهي سمعت كلامك فاستغثت النظر اليك ولان انظر اليك  
شامت احب الي من ان اعيش ولا اراك وقال السدي لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام قال  
عد والله ابليس في الارض حتى يخرج من بين قدي موسى فوسوس اليه ان ملكك شيطان فعند  
ذلك سأل موسى الروية فقال رب اريني انظر اليك **فالت** يعني قال الله تبارك وتعالى  
لموسى **لن تراني** **فصبر** وقد تمسك من نفي الروية من اهل البدع الخوارج والمعتزلة  
وبعض المرجئة بظاهر هذه الآية وهو قوله تعالى لن تراني قالوا اولن تكون للتا بيدك ولولم  
ولا حجة لهم في ذلك ولا دليل يشهد لهم في ذلك كتاب ولا سنة وما قالوا في ان للتا بيدك خطا  
بين ودعوي على اهل اللغة اذ ليس يشهد لما قالوه نصر عن اهل اللغة والعربية ولم يقل  
به احد منهم ويدل على صحة ذلك قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتموه ابدامع انهم يمتنون الموت  
يوم القيامة يد عليه قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ركب وقوله يا ليتنا كانت القاضية  
فان قالوا ان لن معناها تاكيدا للنفي كلا التي تنفي المستقبل قلنا ان صح هذا التأويل فيكون معني  
لن تراني محمولا على الدنيا اي لن تراني في الدنيا جمع بين دلائل الكتاب والسنة فانه قد ثبت  
في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون ربه عز وجل يوم القيامة في الدار الآخرة وايضا فان  
موسى عليه السلام كان عارفا بالله ومما يحب ويجوز ومنع على الله عز وجل وفي الآية دليل على انه  
سأل الروية وهو كان الروية محتسبة على الله تعالى لما سألها موسى وحيث سألها علنا ان الروية  
جائزة على الله تعالى وايضا فان الله عز وجل علق رويته على امر جائز والمعلق على الجائز جائز  
فيلزم من ذلك كون الروية في نفسها جائزة وانما قلنا ذلك لانه تعالى علق رويته على  
استقرار الجبل وهو قوله تعالى **ولن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف**  
**نراخي** امر جائز الوجود في نفسه واذ كان كذلك ثبت ان رويته جائزة الوجود لان  
استقرار الجبل غير مستحيل عند التجلي اذا جعل الله له قوة على ذلك والمعلق بما لا  
يستحيل لا يكون محالا والله اعلم بمراده قال وهب ومحمد بن اسحق لما سأل موسى عليه  
السلام ربه عز وجل الروية ارسل الله الضباب والصواعق والرعد والبرق والظلمة  
حتى احاطت بالجبل الذي عليه موسى اربع فرائح من كل جانب وامر الله اهل السموات  
ان يعترضوا على موسى عليه السلام فترت به ملايكة السما الدنيا كثيرا ان الهة تتبع  
افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال  
موسى رب اني كنت عن هذا غبيا ثم امر الله تعالى ملايكة السما الثانية ان اهبطوا على



موسي فاعترضوا عليه فعبطوا عليه امثال الاسود لم يحب بالتسبيح والتقدس فغزع العبد الضعيف  
موسي بن عمران ما راي وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وهدته شرقال لقد ندمت على سألتي  
فعل تصبني من مكاني الذي انا فيه شي فقال له خير الملائكة ورسمهم يا موسي اصبر لما سالت  
فقليل من كثير ما ريت ثم امر الله ملائكة السما الثالثة ان اهبطوا على موسي فاعترضوا عليه  
فاهبطوا عليه كما امثال النور لم تقصف ورجفت ولج شد بدوا فوام تنبع بالتسبيح والتقد  
لم جلب جلب الجيش العظيم الوانهم كلب النار فغزع موسي واشتد فرعه وايس من الحياة فقال  
له خير الملائكة ورسمهم مكانديا بن عمران حتى تزي ما لا يصبر لك عليه ثم امر الله ملائكة السما  
الرابعة ان اهبطوا على موسي فاعترضوا عليه فاهبطوا عليه لا يشبههم شي من الذين مروا قبلهم  
الوانهم كلب النار وسابروا خلفهم كالنار الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقدس كالبقاع  
شي من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصططت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاء فقال له  
خير الملائكة ورسمهم يا بن عمران اصبر لما قلت سالت فقليل من كثير ما ريت ثم امر الله  
تعالى ملائكة السما الخامسة ان اهبطوا على موسي فاعترضوا عليه فاهبطوا عليه لم سبعة الوان  
فلم يستطع موسي ان يتبعهم بصره ولم ير منهم ولم يسمع مثل اصواتهم فاستلجوه فانه خافوا واشتد  
حزنه وكثر بكاء فقال له خير الملائكة ورسمهم يا بن عمران مكانك حتى تزي ما لا تصبر عليه  
ثم امر الله تعالى ملائكة السما السادسة ان اهبطوا على موسي فاهبطوا عليه وفي يد كل واحد  
سهم مثل الخلة العظيمة الطويلة الشديدة نارا اشتدضوا من الشمس ولباسهم كلبيب  
النار اذا سجدوا وقد سجدوا جاؤهم من كان قبلهم من الملائكة كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبح  
قدوس رب العزة ابد الابوت في راس كل واحد منهم اربعة اوجه فلما راى موسي رفع صوته يسبح  
معهم وهو يبكي ويقول يا رب اذكرني ولا تنس عهدك فلا ادري انفلت ما انا فيه ام لا ان  
حرقت احترقت وان امنت مت فقال له كبير الملائكة ورسمهم قد اوشكت يا بن عمران ان  
يشد خوفك ويخلم قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة السما  
السابعة فلما بد انوار العرش اصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى ورفعت الملائكة  
اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابد الابوت فاربح الجبل  
لشدة اصواتهم وان ذلك كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسي صعبا على وجهه  
ليس معه روحه فارسل الله تعالى بروحته الروح فتغشته وقلب عليه الحجر الذي كان  
جس عليه موسي فصار عليه كهيئة القبة ليلا يحترق موسي واقامت الروح عليه مثل  
اللام فلما افاق موسي قام يسبح ويقول امنت بك وصدقت انه لا يراك احد فتجي من  
نظر الملائكة انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب ملك  
الملوك والاله العظيم لا يبعد لك شي ولا يقوم لك شي رب نبت اليك الحمد لك لا شريك  
لك ما اعظمك وما اجلك يرب العالمين فذلك قوله تعالى **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ**  
**دُكَّانًا** قال ابن عباس ظهور نور ربه للجبل فصارت ابا واسم الجبل زين وقال الضحاك  
اظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل نحر النور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار  
ما تجلي للجبل من عظمة الله تعالى الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلي

الاستلزام

الا قدر المختصر يد له عليه ما روي ثابت عن ابن ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا  
وضع الانعام على المعصّل الا على من المختصر فشاخ الجبل ذكره البغوي هكذا بغير سند واخرجه  
الترمذي ايضا عن ابن ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلي ربه للجبل جعله  
دكا قاله هكذا واسك سليمان بطرف اهامه على اتملة اصبعه اليمنى فصاح الجبل واخر  
موسي صعبا قال الترمذي حديث حسن صحيح عريب لا يعرفه الا من حديث حماد بن سلمه  
وبروي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نور اقدر الدرهم  
لجبل الجبل دكا يعني مستويا بالارض وقال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل  
حتى وقع في البحر فهو يد هب فيه وقال عطية العوفي ما رملها يلا وقال الكلبى جعله دكا يعني  
كسرا جبالا صغارا وقيل انه صار لعظمة الله تعالى ستة اجبل فوق ثلاثة بالمدينة وهي احد  
دورقان ورضوي ووقع ثلاثة مكة وهي ثور وشير وحرا وقوله تعالى **وَوَجَّهْنِي صَبْعًا**  
قال ابن عباس والحسن يعني مغشيا عليه وقال قتادة يعني ميتا والاول اصم لقوله فلما  
افاق والميت لا افاقة له انما يقال افاق من غشيته قال الكلبى معنى موسي يوم الخميس  
وهو يوم عرفة واعطى التوراة يوم الجمعة يوم العز وقال الواقدي لما خرو موسي صعبا فالت  
بملائكة السموات ما لابن عمران وسوال الروية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات  
اتوا موسي وهو في غشية فجعلوا يركبونه ويقولون يا ابن السما الجبل طمعت في روية  
رب العزة **فَلَمَّا افاق** يعني من غشيته ورجع عقله اليه وعرف انه ساد امر اعظم لا ينبغي  
له **قَالَ سُبْحَانكَ** يعني تنزهالك من النقا يص كلها **ثَبَّتَ إِلَيْكَ** يعني من سألتي الروية  
بغير اذنك وقيل من سوال الروية في الدنيا وقيل لما كانت الروية مخصوصة لمحمد صلى  
الله عليه وسلم فمنعها قال سبحانك ثبت اليك يعني من سوال ما ليس لي وقيل لما سالت  
الروية ومنعها قال ثبت اليك يعني من هذا السوال وحسنات الابار سياست  
المقربين **وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** يعني يا رب لا تزي في الدنيا وقيل وانا اول المؤمنين  
يعني من بني اسرائيل في الآية سوالان الاول الروية عين النظر فكيف قال اربي  
انظر اليك وعلى هذا يكون التقدير اربي حتى اراك والجواب ان معنى قوله اربي  
اجلني متمكنا من رويك حتى انظر اليك وراك السوال الثاني كيف قال لن  
تراني ولم يقل لن تنظر الي حتى يكون مطابقا لقوله انظر اليك والجواب ان النظر  
لما كان مقدمة الروية كان المقصود هو الروية لا النظر الذي لا روية معه السوال  
الثالث كيف انقل الاستدراك من قوله ولكن انظر الي الجبل بما قبله والجواب  
ان المقصود منه تعظيم امر الروية وان احدا لا يقوي على روية الله تعالى الا من قواه  
الله نعموته وتأييده الا ترى انه لما ظهر اثر التجلي للجبل اذك وتنقطع هذا هو المراد  
من هذه الآية يدل على تعظيم امر الروية والله اعلم بمراده قوله عز وجل **قَالَ يَا مُوسَى**  
**إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي** يعني قال الله تعالى لموسي يا موسي  
اني اخذتك واخترتك صفوة والاصطفاء استخلاص الصفوة والاجتباء والمعني  
اني فضلتك واجتبيتك على الناس وفي هذا تسليم لموسي عليه السلام عن منع الروية

فيكون معنى رويته  
بارك الله

علي



حين طلبها لان الله تعالى عدد عليه نعمه التي انعم بها عليه ولمزة ان يستغل شكرها كما انه قال انه  
ان كنت منعت من الروية التي طلبت فقد اعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلا تضيقن  
صديقك بسبب منع الروية والاطول الى سائر انواع النعم التي خصصتك بها وهي الاصطفا على  
الناس من سائر بني بكملاي يعني من غير واسطة لان غيره من الرسل سمع كلام الله بواسطة الملك  
فان قلت كيف قال اصطفتك على الناس برسالة لا يتبع ان كثيرا من الانبياء قد ساءوا في  
الرسالة قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال جوابين احدهما ذكره العلماء البغوي فقال لما لم تكن  
الرسالة على العموم في حق الناس كافة استفهام قوله اصطفتك على الناس وان شاركه فيه غيره  
كما يقول الرجل للرجل خصصتك مشورتني ان كان قد ساء وغيره اذ لم تكن المشورة على العموم  
فيكون مستقبلا وفي هذا الجواب منظر لان من جملة من اصطفاه الله رسالته محمد صلى الله عليه  
وسلم وهو افضل من موسى عليه السلام فلا يستقيم هذا الجواب الثاني ذكره الامام  
فخر الدين الرازي فقال ان الله تعالى بين انه خصه بمجموع امرين وهما الرسالة مع الكلام  
وبغير واسطة وهذا المجموع ما حصل لغيره فثبت انه انما حصل التخصيص ما هالاه  
سمع ذلك الكلام بغير واسطة ولما كان الكلام بغير واسطة سببا لزيد الشرف بنا على العرف  
الظاهر لان من سمع كلام الملك لعظم من فيه كان اعلى واشرف من سمعه بواسطة الحجاب والتواب  
وهذا الجواب فيه نظر ايضا لان محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاه برسالته وكلمة ليلة المعراج  
بغير واسطة وفرض عليه وعلى امته الصلوات وخطبه بياهم يهدى عليه قوله فاوحى الي عبدك  
ما اوحى رفعه الي حين سمع صريف القلم الاقلام وهذا كله يدل على مزيد الفضل والشرف  
على موسى وغيره من الانبياء فلا يستقيم هذا الجواب ايضا والذي يعتمد في الجواب عن هذا  
السؤال ان الله اصطفي موسى عليه السلام برسالته وبكلامه على الناس لذلك كانوا في زمانه  
وذلك لانه لم يكن في ذلك الوقت اعلى من صبا ولا اشرف ولا افضل منه وهو صاحب  
الشريعة وعليه تزلت التوراة فدل على ذلك انه اصطفاه على الناس زمانه كما اصطفي قومه  
على عالمي زمانهم وهو قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتمكم  
على العالمين قال المفسرون يعني على عالمي زمانهم وقوله تعالى **خذ ما آتيتك** يعني ما فضلتك  
وآتيتك به **وكن من الشاكرين** يعني على انما هي عليك وفي القصة ان موسى عليه السلام  
كان بعد ما كلفه ربه ولا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل  
على وجهه برقع حتى مات وقالت الملائكة له وجهه انما ارك من ذلك ربك فكشف  
لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وحزت ساجدة  
وقالت ادع الله ان يجعلني ووجهك في الجنة قال ذلك لك ان لم تزوجي بعدي فان  
المرأة فان المرأة لاخران ولها قولها تعالى **وكتبنا له في الألواح** قال ابن عباس  
يريد الألواح التورية والمعنى وكتبنا لموسى في الألواح التورية قال البغوي وفي الحديث كانت  
من سدر الجنة طول اللوح اثني عشر ذراعا واثني عشر ذراعا في الحديث خلق الله ادم بيده وكتب التوراة  
بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الألواح من خشب وقال الكلبي من رطل  
خضرا وقال سعيد بن جبير من ياقوته حمرا وقال ابن جرير من زمر واما الله جبريل حتى

السؤال

جاء

جاءها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب بها الذكر واسمته من نهر النور قال الربيع بن انس  
كانت الألواح من بزرود وقال وهب لمره الله بنقطع الألواح من محبرة مما لبتناله فكتبها بيده  
شربها باصبعه وسمع موسى من القلم بالكلمات العشرة وكان ذلك في اول يوم من ذي  
الحجة وكان طول الألواح عشرة اذرع على طول موسى وقيل ان موسى خضعقا ومعرفة واعطاه  
الله تعالى التورية يوم النحر وهذا اقرب الى الصحيح واختلفوا في عدد الألواح فروي عن ابن عباس  
انها كانت سبعة ألواح وروي عنه انها كانت لوحين واختاره الفراء قال وانما جعلت على  
عادة العرب اطلاق الجمع على الاثنين وقال وهب كانت عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال  
الربيع بن امرئ القيس التورية وهي وثق سبعة بعيرا يقرأ الجز منها في سنة ولم يقرأها الا اربعة  
نعم موسى ويوشع بن نون وعزرو وعيسى عليهم السلام والمراد بقوله لم يقرأها يعني لم يحفظها  
ويقرأها عن ظهر قلبه الاها ولا اربعة وقال الحسن هذه الآية في التورية بالفاء اي يعني  
قوله وكتبنا له في الألواح **من كل شيء** يعني يحتاج اليه من امر وني **موعظة** يعني نهي عن  
الجهل وحقيقة الموعظة التذكير والتخدير مما يحتاج فاقضته **وتفصيلا لكل شيء** يعني  
وتبيين لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام مما يحتاج اليه في امور الدين  
روي الطبري بسند عن وهب بن منبه قال كتب لي يعني في التورية لا يشرك بي شيئا من اهل  
السماء ولا من اهل الارض فان كل ذلك خلقي ولا يحلف باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا  
اركيه ووقروا الديك وروي البغوي باسناد الثعلبي عن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام  
نظرة التورية فقال اني اجد لمة خيرا لام اخزجت للناس يا مرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر يا مرون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقا تلون اهل الفضالة حتي يقا تلون  
الاعور والدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب اني لاجد لمة هم المادون  
رعاة الشمس المحكمون اذ ارادوا امرقا لوان فعل ان شا الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد  
قال رب اني اجد امة يا كلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم  
بالنار وهم المستجيون والمستجاب لهم الشافعون المشفع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة  
محمد فقال رب اني لاجد امة اذا اشرف احدكم على شرف كبر الله واذا هبط واديا  
حمد الله الصعيد لهم ظهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة ظهورهم  
بالصعيد كظهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء يخرجون من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال  
هي امة محمد فقال رب اني اجد امة اذا هم احدكم محسنة ولم يعلمها كتبت له حسنة مثلها وان  
عملها كتبت بعشر امثالها الي سبع مائة ضعف فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني  
اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفتهم منهم قالم لنفسه ومنهم  
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احد منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة  
محمد فقال رب اني اجد قوما مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة  
يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار  
احد منهم ابدا الا من يري الحساب مثل ما يري الحجر من وراء البحر فلما عجب موسى من  
الخبر الذي اعطاه الله محمد وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلاث

الله







استندت يده على امر ان يعرض يده ثم يضرب على فخذه فتصير يده ساقطة لان السقوط عبارة  
عن النزول من اعلى الى اسفل **وَرَأَوْا اَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا** يعني ويتقنوا انهم على الضلالة في عبادتهم  
العجل **قَالَ الْوَالِدِينَ لَمْ يَزِدْ خَيْرًا وَبَنَاءً وَبَقِيَتْ لَنَا** يعني يتب علينا ويتجاوز عنا **لَكُونُوا مِنْ**  
**الْحَيَّاتِ** يعني الذين خسروا انفسهم بوضعهم للعبادة في غير موضعها وهذا كلام من اعترف  
بخطيئته ما اقدم عليه من الذنب وندم على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في ازالة عثرته  
واعترف انهم على انفسهم بالخسران ان لم يغفروا لهم ذنبهم وهذا الكلام الثاني النادر على ما فرط منه  
وانما قالوا ذلك لما رجع موسى عليه السلام اليهم وهو قوله تعالى **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ**  
**غَضَبَانِ** يعني ولما رجع موسى من مناجاة ربه الى قومه من بني اسرائيل رجع غضبان  
اسفان لله كان قد اخبره انه قد فتن قومه وان السامري قد اضلهم فكان موسى في حال  
وجوعه غضبان اسفا قال ابو الهرد الاسف اشد الغضب وقال ابن عباس والسدي الاسف  
الحزن والاسف الحزن قال الواحدي والقولان متقاران لان الغضب من الحزن والحزن  
من الغضب فاذا كمال ما تكبره من هود ونك غضبت واذا جاك من هوفوك حزنت فتسمى  
احدي هاتين الحاتين حزنا والاخرى غضبا فعلى هذا كان موسى عليه السلام غضبان على  
قومه لاجل عبادتهم العجل **يَسْأَلُ** يعني يسأل لان الله فتنهم وان الله تعالى كان قد اعلمه بذلك فحزن لاجل  
ذلك **قَالَ** يعني موسى **يَسْأَلُ** يعني يسأل **مَنْ يَغْفِرُ لِي** اي ييسر الفعل لعلمه بعد فراغ ايام وهذا  
الخطاب محتمل ان يكون لعبد العجل من السامري واتباعه او لهرون والمؤمنين من بني اسرائيل  
فعلى الاحتمال الاول في انه خطاب لعبد العجل يكون المعنى يسأله عن عبيدته الذين عبدوا العجل  
وتركتم عبادة الله وعلى الاحتمال الثاني وهو ان يكون الخطاب لهرون ومن معه من المؤمنين يكون  
المعنى يسأله عن عبيدته الذين عبدوا الله غير الله وقد رايت من الامر بتوحيد الله  
واصلاح العباد له ونفي الشرك عنه وحمل بني اسرائيل على ذلك ومن حق الخلق ان يسيروا  
بسيرة مستقليهم قوله **اعْلَمْتُمْ** امر وتكلم معي الجملة التقدم على شيء قبل وقته ولذلك  
مناوذة مدبومة والسرعة غير مدبومة لان معناها عمل الشيء في اول وقته ولما قيل ان  
يقول لو كانت الجملة مدبومة لم يقل موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى ومعنى  
الاية اعلمتم ميعاد ويكم فلم تصبروا له وقال الحسن اعلمتم وعد ربكم الذي وعدكم الاربعين  
وذلك انهم قدروا ان لم يات على راس الثلاثين فقد مات وقيل معناه اعلمتم سخط ربكم  
بعبادة العجل وقال الكلبي معناه اعلمتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم ولما ذكر الله  
ان موسى رجع الى قومه غضبان ذكر بعد ما اوجه الغضب فقال تعالى **وَالَّذِي الْوَاوِ**  
يعني التي فيها التورية وكان طملا لها فاقها من شدة الغضب قالت الرواة واصحاب  
الاخبار كانت التوراة سبعة اسباع فلما التى موسى الى الواو وتكررت فرفع منها ستة اسباع  
وبقي سبع واحد فرفع منها ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه المواعظ والاحكام والحلال  
والحرام وروي ان الله تعالى اخبر موسى بفتنة قومه وعرف موسى ان ما اخبره الله به حق  
ومعه في ذلك لم يلق التورية من يده فلما رجع الى قومه وعماين ذلك وشاهدهم القى  
التورية وهذا ما قيل ليس الخبر كالمعاينة **وَاحْذَرُوا مِنْ اَجْنِبِهِمْ** بحيرة **الْبَهْمِ** قيل انه

عبد يشكر هذا بقوله  
قوله اسفوا انفسهم  
بلا تاكلوا لحومهم

احذ بشرك

احذ بشرك راسه وطيئته من شدة غضبه وقال ابن الانباري لما رجع موسى ووجد قومه يقربون  
على المعصية اكبر ذلك واستعظمه فاقبل على اخيه هرون يلومه ويمدحه الى راسه لشدة  
موجدته عليه اذ لم يلحق به فيعرفه خبر بني اسرائيل فيرجع ويتلافاهم فاعلم هارون انه انما  
اقام بين اظهريهم خوفا على نفسه من القتل وهو قوله تعالى **قَالَ** يعني هرون **يَا ابْنِ اُمَّ**  
هرون لموسى ابن ام وان كانا لابل ولم يرقم ويستعظمه عليه **اَنَّ الْقَوْمَ** يعني الذين عبدوا  
العجل **اسْتَضَعُّونِي** اي استدوني وقهروني **وَكَاذِبًا يَقْتُلُونِي** اي وقاربوا او هموا  
ان يقتلوني **فَلَا تُشْفِئِي الْاَعْدَا** اصل الشاة الفرح ببلية من تقاديه ويصاديك يقال  
شئت فلان بفلان اذا سر مكره نزل به والمعنى لا تشد الاعدا بما تال مني من مكره **وَالَا**  
**تَحْتَلِنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** يعني الذين عبدوا العجل **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي** يعني ان موسى  
عليه السلام لما تبين له عند اخيه هرون قال رب اغفر لي ما صنعت الي اخي هرون يريد  
ما اظهر لي من المودة عليه في اصل الغضب **وَالَاخِي** يعني واغفر لاني هرون ان كان  
وقع منه تقصير في الانكار على عبدة العجل **وَاذْخُلْنَا** يعني جميعا في رحمتك يعني في سعة  
رحمتك **وَاَنْتَ اَوْحَرُ الرَّاجِحِينَ** وهذا فيه دليل على الترغيب في الدعاء لان من هو ارحم الراحمين  
توكل منه الرحمة وفيه تقوية لطع الداعي في مجاح طلبته **اِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ** يعني الهامعة  
من دون الله **سَيَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ رَشِيدٌ** **وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** يعني سينالهم عقوبة من ربهم  
وهوان بسبب كفرهم وعبادتهم العجل وذلك في عاجل الحياة الدنيا للمفسدين في هذه الاية  
قولان احدهما ان المراد بالذين اتخذوا العجل باشرعوا عبادته وعلى هذا القول في الاية  
سوال وهو ان اوليك الاقوام الذين اتخذوا العجل تابوا الى الله بقتلهم انفسهم كما امر  
الله كتاب عليهم فكيف ينالهم الغضب والدولة مع التوبة والجواب ان ذلك الغضب انما  
حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد بالذلة هو اسلامهم  
انفسهم للقتل واعترافهم على انفسهم بالضلالة والخطا فان قلت **الذين** في قوله سينا لهم  
للاستعقاب فكيف يكون لماضي قلت هذا الكلام انما هو خبر عما اخبر الله به موسى عليه  
السلام حين اخبره ما قتل قومه واتخذوا العجل ثم اخبره الله في ذلك الوقت انه سينا لهم  
عذب من ربهم وذلة فكان هذا الكلام سابقا لوقوعه وهو القتل الذي امرهم الله به بعد  
ذلك وقال ابن جرير في هذه الاية ان هذا الغضب والذلة لمن مات منهم على عبادة العجل  
ولمن فر من القتل وهذا الذي قاله ابن جرير وان كان له وجه لكن جميع المفسرين على  
خلافه القول الثاني ان المراد بالذين اتخذوا العجل اليهود الذين كانوا في زمن النبي  
صلي الله عليه وسلم قال ابن عباس هم الذين ادركوا النبي صلي الله عليه وسلم واباؤهم هم  
الذين عبدوا العجل وارادوا بالغضب عذاب الاخوة وبالذلة في الدنيا الجزية وقال  
عطية العوفي سينا لاولاد الذين عبدوا العجل وهم الذين كانوا على عهد رسول الله صلي  
الله عليه وسلم وارادوا بالغضب والذلة ما اصاب بني النضير وبني قريظة من القتل والذلة  
وعلى هذا القول في تقدير الاية وجهان الاول ان العرب تغير الاثنية بفتح الفاء  
لما كان يغل ذلك في المناقب فتقول اللبنا فسلم كذا وفلم كذا وانما فعل ذلك من مضي من



ايام فكل ذلك ما هنا وصعد اليهود الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم بانهم اتخذوا  
الجل وان كان اباؤهم فعلوا ذلك ثم حكم على اليهود الذين كانوا في زمانه بانهم ليسوا هم غضب  
منهم في الاحزة وذلك في الحياة الدنيا **الوجه** الثاني ان يكون الآية من باب حذف المضاف  
والمعنى ان الذين اتخذوا الجل ولبشروا عبادته سبيل اولادهم ثم حذف المضاف والمعنى  
لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى **وكذلك نجزيك الجزاء** يعني وكما جزينا هؤلاء الذين اتخذوا  
الجل المماثل لك نجزي كل من اقترى على الله كذباً او عبادة غيره قال ابو قلابة هي والله جزا كل من  
اليوم القيامة ان يذله الله وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع اليوم القيامة  
وقال **سالكين** ان من مبتدع الا وهو جدد فوق راسه ذلة ثم قرأ هذه الآية قال  
والمبتدع مبتدع في دين الله **والذين عملوا السات** يعني عملوا الاعمال السيئة ويدخل في  
ذلك كل ذنب كبير وصغير حتى الكفر فادونه **ثم قالوا من بعد هذا** يعني ثم رجعوا الى الله  
بعد اعلم السيرة **وانتوا** يعني وصدقوا بالله تعالى وانه يقبل توبته الثانية ويعتذر الذنوب  
**انتم ربك** يا محمد اوبياها الانسان التائب **من بعد هذا** يعني من بعد توبتهم **لغفور رحيم**  
يعني انه تعالى يغفر الذنوب ويرحم التائبين وفي الآية دليل على ان السيئات باسرها صغيرة  
في كبرها مشتركة في التوبة وان الله يغفرها جميعا بفضل وبرحمته وتقدير الآية ان  
من اتي بجميع السيئات ثم تاب الى الله واخلص التوبة فان الله يغفرها له ويقبل توبته وهذا  
من اعظم البشائر للمذنبين التائبين قوله تعالى **لما سئلت عن نوحى الغضب** يعني سئلت  
لان السكوت اصله الاساكن الشي ولما كان السكوت بمعنى السكون استعمل في سكوت  
الغضب لان الغضب لا يتكلم لكنه لما كان بغورته والاعلى ما في نفس الغضب كان بمنزلة  
التألق فاذا سكنت تلك الغيرة كان بمنزلة السكوت عما كان متكلم به وقيل معناه ولما  
سكت موسى عن الغضب فهو من المقلوب كما تقول ادخلت القلنسوة في راسي والمعنى ادخلت  
راسي في القلنسوة والقول الاول اصح لانه قول اهل اللغة والتفسير **أخذ الاواح** يعني  
التي القاها قال الامام جعفر العبد وظاهر هذا يدل على ان الاواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة  
شي **وفي نسخها** النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا عرفت  
فقد نسخت ذلك الكتاب فهو نقل ما في الاصل الى الفرع فعلى هذا قيل ارادها الاواح لانها  
نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ارادها النسخة المكتوبة من الاواح التي اخذها موسى  
بعد ما تنكست وقال ابن عباس وعمر بن دينار لما القي موسى الاواح فتكسرت صام  
اربعةين يوما فزدت عليه في لوحين وفيها ما في الاولى بعينه فتكون نسخة او على قول من  
قال ان الاواح لم تنكسر واخذها موسى بعينها بعدما القاها يكون معنى وفي نسخة  
المكتوب فيها **هدي** **ورحمة** قال ابن عباس يعني هدي من الضلالة ورحمة من العذاب  
**للذين هم لربهم يرهبون** يعني للذين يخافون ربهم قوله عز وجل **واخذنا نوح بنو نوح**  
**سبعين رجلا لميثاقنا** الاختيار انتقال من لفظ الخيار يقال اختار الشيء اذا اخذ خيره  
وخياره والمعنى واختار موسى من قومه فحذف كلمة من ذلك شايخ في العربية لدلالة  
الكلام عليه قال اصحاب الاخبار ان موسى عليه السلام اختار من كل سبط من قومه سبعة

نفر

نفر فكانوا اثني وسبعين فقال ليختلف منكم رجلا فبشأوا فقال لمن قعد منكم اجروا  
خرج فمعد يوشع بن نون وكاليس بن نون وقيل انه لم يجد الاستين شيخا فاجري الله اليه ان  
اختار من الشباب عشرين فاختارهم فاصبحوا شيوخا فامرهم ان يصوموا ويصوموا ويصوموا  
ثلاثين يوما ثم ذهب بهم الى ميثقات ربه واختلف اهل التفسير في ذلك الميثقات فقيل انه الميثاق  
الذي كلمه فيه ربه وسال فيه الروية وذلك انه لما خرج الى طور سيناء اخذ معه هادولا  
السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى احاط بالجبل كله ودخل موسى فيه  
وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا كلام الله وهو يكلم موسى  
يامره وينهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام اقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى  
نري الله جهمرة فاخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال  
السدي ان الله امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة الجبل  
وعدم موعده فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الى ميثقات ربه ليعتدروا  
فلما اتوا ذلك المكان فقالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نري الله جهمرة فانك قد كلمته فارنا  
فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يكي ويدعوا لله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا  
ايتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم واياي وقال محمد بن اسحاق اختار موسى من قبل  
من بني اسرائيل سبعين رجلا للغير فالخير وقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه ما صنعت وما تالوا  
التوبة على ما تركتم وراكم من قومكم صوموا واطهروا واثابكم فخرجهم الى طور سيناء  
لميثقات وقتله له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال السبعون فيما ذكر لي حين  
فعلوا ما امرهم به وخرجوا معه للقاربة لموسى اطلب لنا نزع كلام ربنا فقال افعل فلما دنوا  
من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشي الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا  
فكان موسى اذا كلمه ربه وقع على جبهته فورا طمع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر  
اليه فغضب دونه بالجباب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا فسمعوه وهو  
يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل  
اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نري الله جهمرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا  
جميعا فقام موسى ساكنا ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل  
واياي وقال ابن عباس كان الله امر موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين  
رجلا فبرزهم ليدعوا ربه فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم نقطه احدا قبلنا  
ولا نقطه احدا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال رب لو شئت  
اهلكتهم من قبل واياي وقيل انما اخذتهم الرجفة من اجل انهم ادعوا على موسى انه قتل  
هرون قال علي بن ابي طالب انطلق موسى وهرون الى سفح جبل فقام هرون على سدر  
فتوفاه الله فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له انت قتلته حسدا على خلقه ولينه  
وكان هرون حسن الخلق محبا في بني اسرائيل فقال لهم موسى اختاروا من شيعتكم فاختاروا  
سبعين رجلا فلما اتوا اليه قالوا يا هرون من قتلك قال ما قتلني احد ولكن الله  
توفاني فاخذتهم الرجفة فجعل موسى يرجع ببنا وشلا ويقول يا رب لو شئت اهلكتهم واياي

الذي



الآية قال فاحياهم الله عز وجل وقيل انما اخذتهم الرجفة لتزكم فراق عبدة العجل لانهم  
 كانوا من عبدة تة قال ابن عباس انما تبا ولهم الرجفة لانهم لم يزلوا القوم حين نفسوا  
 العجل وقد كرهوا ان يجامعهم عليه قال ابن جرير فلما خرجوا الكه ودعوا الله انما تهم احياهم  
 وقال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتا والميقات الموعد فلما اخذتهم  
 الرجفة بعد ذلك خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه ان يكشف عنهم  
 البلاء فلم يستجب لهم من اجل انهم لم ينهوا عن المنكر ولم ياربوا مع المعروف فاخذتهم الرجفة  
 فلما اقام الله وقوله تعالى **فلما اخذتهم الرجفة** اصل الرجفة الاضطراب الشديد  
 الذي يحصل معه التخير والهلاك ولهذا قالوا في تلك الرجفة التي حصلت لها واهل  
 كان معها موت ام لا يعظم الروايات التي تقدمت انهم ماتوا بسبب تلك الرجفة وقال وهب  
 ابن منبه لم تكن الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى  
 كادت ان تبين مفاصلهم فلما راى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقد هم  
 وكانوا له وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا موسى ربه وبكى وناسد ربه  
 فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطا نوا وسبحوا كلام الله بذلك قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة  
**قال يعني موسى رب اي رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي يعني من قبل عبادتهم العجل والآيات**  
 وذلك انه خاف ان يتهمة بنو اسرائيل على السبعين اذا رجع اليهم وماتم معه ولم يصدقوه  
 بانهم ماتوا فارتد رب لو شئت اهلكتهم يعني قبل خروجهم الى الميقات واي اي معهم فكانوا يسيروا  
 بنوا اسرائيل يمايون ذلك ولا يهتمون **افعل كما بنا فعل الشهاب** ما قال العنبر ان موسى  
 انهم اهلكوا باخذ اصحاب العجل العجل فقالوا اهلك كما بنا فعل السفهانا يعني عبدة العجل  
 وانما اهلكوا بسبب مسا لثمة الروية وهو قولهم ارنا الله جهرة وهذا قول الكلبى وجماعة  
 وقال جماعة من اهل العلم لا يجوز ان يظن بموسى ان الله تعالى هلك ثوما بذنوب غيرهم  
 ولكن اهلك كما بنا فعل السفهانا يعني عبدة العجل استهان بمعنى المجدى لست تفعل ذلك  
 وهذا قول ابن الانباري وقال المبرد هذا استهان استعطاف اي لا تهلكنا **ان في الاقمتك**  
 قال الواحدي الكاية في هي تعود الى الفتنة كاتقول ان هو الازيد والمعنى ان تلك الفتنة  
 التي وقع بها السفهانا تكن الاقمتك اي اختاروك وابتلاكوك وهذا تأكيد لقوله اهلك كما بنا فعل  
 السفهانا لان معناه لا تهلكنا بنعلم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاكنا  
 بها ثوما فاقمتنا وهديت ثوما فعميتهم حتى ثبتوا على دينك وهو المراد من قوله **نقل**  
**بها من قسا وهديت من قسا** قال الواحدي وهذه الآية من الحج الظاهرة على القدرية التي  
 لا يبقا لهم عذر **انت وليت** يعني انت يا ربنا ناصرنا وحافظنا وهذا بعيد الحصري لاوي  
 لنا ولا ضرر ولا حافظ الآلات **فا غفر لنا** سأل موسى عليه السلام لنفسه ولقومه  
 الغفران انما لنفسه فلقوله ان هي الاقمتك وهذا فيه اقدام على الحضرة المقدسة ولما  
 لقومه فلقوله ارنا الله جهرة وفي هذا اقدام على الحضرة المقدسة فلهمذا السبب سأل موسى  
 الغفران له ولقومه **وارحمنا اي واشملنا برحمتك** التي وسعت كل شيء **وانت خير الغافرين**  
 يعني ان كل من سواك انما يغفر الذنب طلبا للشنا الجليل اولدفع ضررنا واما انت برحمتك تغفر

معها

ذ نوب عبادك

ذ نوب عبادك لا لطلب عوض ولا غرض لحض الفضل والكرم فانت خير الغافرين قوله تعالى  
**واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة** يعني قال موسى في دعائه واكتب لنا في هذه  
 الدنيا حسنة اي واجعلنا ممن كتب له حسنة وهي ثواب الاعمال الصالحة وفي الآخرة اي  
 واكتب لنا في الآخرة مغفرة لذنوبنا **انا هذنا اليك** قال ابن عباس معناه انا تبنا اليك  
 وهذا قول جميع المفسرين واصل اليهود الرجوع برفق قال بعضهم وبه سميت اليهود وكان اسم  
 مدح قبل نسخ شريعتهم فلما نسخت شريعتهم صار اسم ذم لانه وهو لازم لهم **قال** يعني قال  
 الله عز وجل لموسى عليه السلام **عدا لي اصببت به من اشيائي** من خلفي وليس لاحد علي اعتراض  
 لان الكل ملكي وعبيدي ومن تصرف في خالص ملكه فليس لاحد عليه اعتراض **ورحمتي**  
**وسعت كل شيء** يعني ان رحمته سبحانه وتعالى عمت خلقه كلهم وقال بعضهم هذا من العام اريد  
 به الخاص فرحمة الله عمت البر والفاجر في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة  
 ولكن الكافر يرق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله له فاذا كان يوم القيامة وجت  
 للمؤمنين خاصة قال جماعة من المفسرين لما تزلت ورحمتي وسعت كل شيء تطاول البليين اليها  
 وقال انما من ذلك الشيء فترعها الله تعالى من البليين فقال تعالى **فما كتبنا للذين يتقون ويؤتون**  
**الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ليس منها وقالت اليهود نحن نتقي ذنوبي الزكاة ونؤمن  
 بايات ربنا فترعها الله من اليهود واثبتنا هذه الامة فقال **الذين يتقون الرسول**  
**الذي الاي** الآية وقال نون البكالي لما اختار موسى من قومه سبعين رجلا قال الله  
 تعالى لموسى اجعل لك الارض سجدا وطورا تصون حيث ادرتكم الصلاة لا عند مرط  
 او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرون التورية عن ظهور قلوبكم  
 بقرها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا  
 لا نريد ان نصلي الا في الكايسر ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ  
 التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقرأها الا بنظر اقال الله تعالى فما كتبنا للذين  
 يتقون الي قوله اوليك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى رب اجعلني  
 بينهم قال بينهم منهم قال اجعلني منهم قال انك لن تدركهم قال موسى سوب انتك بوقد  
 بني اسرائيل فجعلت وقادتنا تغيرنا فانزل الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه  
 يعدلون فزعي موسى اما **التقسير** فقوله الذين يتقون يعني الشوك وسائر ما نهوا  
 عنه لان جميع التكليف محصورة في نوعين الاول التزوك وهي الاشياء التي يحب على  
 الانسان تركها والاختزان عنها ولا يقرها واليه الاشارة بقوله الذين يتقون والثاني  
 الانفال المأمور بها وتلك الاعمال بدينية او قلبية اما البدينية فاليه الاشارة بقوله  
 ويؤتون الزكاة وهذه وان كانت في حق المال لكن تختص البدن باخراجها والاعمال  
 القلبية فالايان والمعرفة واليه الاشارة بقوله والذين هم بآياتنا يؤمنون قوله  
 عز وجل **الذين يتقون الرسول الذي الاي** ذكر الانام خير الدين في معنى في هذه  
 الآية الشيعية وجهين احدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث  
 وجدوا وصفته في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرايعه قبل ان يبعث الي الخلق قال

الاخر وقيل للمؤمنين خاصة في



وفي قوله والاعجيل ان المراد وسجدونه مكتوبا في الاعجيل لان من المحال ان يسجدوه فيه  
فقبل ما انزل الله الاعجيل الوجه الثاني ان المراد من الحق من بني اسرائيل زمان النبي صلى  
الله عليه وسلم فبين تعالى ان هاتولا اللاحقين لا تكتب لهم رحمة الا اذا اتبعوه قال  
وهذا القول اقرب لان اتباعه قبل ان يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية ان هذه الرحمة  
لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى واتى الزكاة واسم بالايات في زمن موسى وكانت  
هذه صفته في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك متبع للنبي صلى الله عليه  
وسلم في شرايعه فعلم من الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من  
بني اسرائيل خاصة وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد به جميع امته الذين  
امنوا به واتبعوه سواء كان من بني اسرائيل او غيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بقوله  
الذين يتبعون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولمنه يكونه رسولا لانه الواسطة بين  
الله وبين خلقه المبلغ رسالاته واوامره ونواهيه وشرايعه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا  
وهذا ايضا من اعلى المراتب واشرفها وذلك يدل على انه رفيع القدر عند الله المحبر عنه  
ثم وصفه بالامية قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ  
ولا يحسب قال الزجاج في معني الامي هو الذي على صفة امته العرب لان العرب اكثرهم  
لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فالنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك فلهذا وصفه الله تعالى  
بكونه اميا وصح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال عن امة امية لا تكتب ولا تحسب قال  
اهل التحقيق وكونه محمدا صلى الله عليه وسلم كان اميا اكبر معجزاته واعظمها وبيانه انه صلى الله  
عليه وسلم اتي بهذا الكتاب العظيم الذي اعجز الخلق فصاحته وبلاغته فكان يقرأه عليهم  
بالليل والنهار من غير زيادة فيه ولا نقصان منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو قوله  
تعالى سنقرئك فلا تنفي وقيل انه لو كان حسن الكتابة لثرائه اتي بهذا القرآن العظيم  
لما كان متما فيه لاحتمال انه كتبه ونقله عن غيره فلما كان اميا واتي بهذا الكتاب العظيم  
الذي فيه علم الاولين والآخرين والمغيبات دل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه  
وسلم وايضا فان الكتابة تعين الانسان على الاشتغال بالعلوم وتحصيل ثرائه اتي بهذه  
الشريعة الشريفة والاداب الحسنة مع علوم كثيرة وحقايق دقيقة من غير مطالعة  
كتب ولا اشتغال على احد دل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم وقيل في معني الامي  
الذي هو منسوب الي امة كان لم يخرج عن ما ولدته وقيل سمي اميا لانه منسوب الي ام القرشي  
وهي مكة وقوله تعالى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والاعجيل يعني يجدونه صفته  
ونعته ونبوته مكتوبة عندهم يعرفها امما ولم وانصارهم ولكنهم كتبوا ذلك وبدلوه وغيروه  
حسد منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم  
وقعوا في الدل والهوان خ عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدا لله من عمر بن العاص  
فتلث اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل انه لموصوف  
في التوراة ببعض صفته في القدر ان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا  
للأمين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس يعط ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق

والدخيل

فهم

ولا يرض

ولا يرض بالسيرة السيرة ولكن يعفون ويعفرون لن يقبضه الله حتى يتم به الملة العوجا بان يقولوا  
لا اله الا الله ويفتح بها اعيناعيا واذا ناصا وقلوبا غلفا شدد غريب الفاظه الفظ التي  
الحاق والغليظ الجا في القاي وقوله سخاب يقال سخاب بالسين والحا لصا وهو الكثير الصباح  
في الاسواق والاعوجاج ضد الاستقامة واراد بالملة العوجا الكفر والقلب الاغلف التي  
لا يصل اليه شي تنفعه شبهه بالاغلف كانه في غلاف وروي البغوي بسند عن كعب الاحبار  
قال اتي اجد في التوراة مكتوبا بمحمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق  
ولا يجزي بالسيرة ولكن يعفون ويصغ امته الحامدون محمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على  
كل نجد ياترون على انصافهم ويوصون اطرافهم صغهم في الصلاة وصغهم في القتال سوا  
منادهم ينادي في جوار السالم في خوف الليل دوي كدوي النحل مولد ملة ومهاجرة بطيبة  
وملكه بالشام وقوله **يا محمد بالمعروف** يعني بالايان وتوحيد الله **ونبهاهم عن المنكر**  
يعني عن الشرك بالله وقيل المعروف ما عرفت في الشريعة والستة والمنكر ما لا يعرف في  
شريعة ولا سنة وقال عطاء يامرهم بالمعروف مطلق الانداد ومكاييم الاخلاق وصلة  
الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام **وجعل لهم الطيبات** يعني  
بذلك ما كان محرما عليهم في التوراة من الطيبات وهو طهور الابل وشحم الغنم والمعز والبقر  
وقيل هو ما كانوا يحرمونه على انفسهم في الجاهلية من البحار والسوايب والوصايل والحاي  
وقيل هي المستلذات التي تستطيبها الانفس **وتحرم عليهم الخبائث** قال ابن عباس  
يريد الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل هو كل ما يستحبته الطبع وتستقذره النفس  
فان الاصل في المنار الحرمه الكماله دليل منفصل **الحل ويقض عنهم اضرهم** يعني  
ثقلهم واصل الاصل الثقل الذي ياصر صاحبه ايت يحبس عنه الحركة **لثقله**  
والمراد بالاضر هنا العهد والميثاق الذي اخذ على بني اسرائيل ان يعاوا امما في  
التوراة من الاحكام وكانت تلك شديدة **والاغلال التي كانت عليهم** يعني ويضع الاثقال  
والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة  
وقطع الاعضاء الخاطية وفرض الفجاسة عن البدن والتوب بالمقدار وتعيين القصاص  
في القتل وتخريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكايس وتبشيع  
العروق من اللحم وغير ذلك من الشدايد التي كانت عليهم على بني اسرائيل شملت بالاغلال  
بحار الان القدر يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وقيل شملت بالاغلال  
التي تجمع اليد الى العنق كما ان اليد لا تمتد مع وجود الغل فذلك لا تمتد الي الحرام  
التي نهت عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه السلام فلما جاء محمد صلى  
الله عليه وسلم نسخ ذلك كله وبدا عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية  
السهلة السمحة **قال ابن عباس** يعني محمد صلى الله عليه وسلم **وعزوه** يعني وقروه  
وعظموه واصل التعزير المنع والنصرة **وتعزير النبي** تعظيمه واجلاله ورفع الاعدا  
عنه وهو قوله **وتعزوه** يعني على اعدائه **واتبعوا التوراة التي انزل معناه** يعني القرآن  
سبي القرآن نورا لان به يستنير قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى

الذي



متيا اليقين والعلم **أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** يعني هم الناجون الفايزون بالهداية قوله تعالى **قُلْ**  
**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي قائلًا محمد  
 للناس أي رسول الله إليكم جميعا لا إلي بعضكم دون بعض في الآية دليل على عموم رسالته  
 إلى كافة الخلق لأن قوله يا أيها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع الناس ثم أمر الله عز  
 وجل بأن يقول أي رسول الله إليكم جميعا وهذا يقتضي كونه مبعوثا إلى جميع الناس ومن  
 جاء به قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل  
 نبي يبعث إلى قومه خاصا وبعثت إلى كل أمة وأمة واحدة في الغنائم ولم تحل لأحد  
 قبلي وجعلت لي الأرض طيبة وطهورا وسجدا فأيا رجل أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم  
 كان ونصرت بالرعب علي العدو وبين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة وفي  
 رواية أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت  
 لي الأرض سجدا وطهورا فأيا رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم  
 ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى  
 الناس عامة وقوله في الرواية الأولى بعثت إلى كل أمة وأمة واحدة بالاحمر الحمر  
 وبالأصفر الأصفر وقيل أراد بالأصفر الأصفر وبالأصفر الأصفر فلي هذا تكون رسالته  
 صلى الله عليه وسلم عامة إلى كافة الخلق من الأنس والجن **وَمِنْ** عن أبي هريرة أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الأنبياء است أعطيت جوامع الكفر ونصرت بالرعب  
 وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض سجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي  
 النبيون وقوله تعالى **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** لما أمر الله عز وجل رسوله  
 محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول يا أيها الناس أي رسول الله إليكم جميعا أردفه بما يدل على صحة  
 دعواه يعني أن الذي له ملك السموات والأرض هو محمد بها وما كان الله الذي أرسلني  
 إليكم وأمرني أن أقول لكم أي رسول الله إليكم جميعا **إِلَّا هُوَ تَجِبِي وَتَبَيَّنْ** وصف الله نفسه  
 بالإنسية وأنه لا شريك له فيها وأنه القادر على أي خلقه ولما تم من كان كذلك فهو القادر  
 على إرسال الرسل إلى خلقه **فَأَمَّا بَشَرُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ** لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بأنه يقول للناس أي رسول الله إليكم جميعا أمر الله جميع خلقه بالإيمان به ورسوله وذلك  
 لأن الإيمان بالله هو الأصل والإيمان برسوله فرع عليه فهذا يدل على الإيمان بالله ثم ثبتي بالإيمان  
 برسوله فقال فآمنوا بالله ورسوله ثم وصفه فقال تعالى **النَّبِيِّ الْأَخِي** وتقدم معناها  
**الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلَامِهِ** قال قتادة يعني إيمانه وفي القرآن وقال مجاهد والسدي  
 أراد بكلماته عيسى بن مريم لأنه خلق بقوله كن فكان وقيل هو علي العمور يعني يوم من جميع  
 كلمات الله تعالى **وَاتَّبِعُوهُ** يعني واطتوا به أيها الناس فيها ما أمركم به أو نهاكم عنه  
 وقيل المتابعة على قسمين متابقة في الأقوال ومتابعة في الأفعال **المتابعة في**  
 الأقوال بأن تتشبه التابع بجميع ما يأمرك به المتبوع على طريقة الأمر والنهي والترغيب  
 والترهيب وأما المتابعة في الأفعال **بأن** يقتدي به في جميع أفعاله وأفعاله الأماخض  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت الدليل أنه من خصائصه فلا متابعة فيه وقوله

تعالى العلم

**لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** يعني لكي تهتدوا وترشدوا وتضيوا الحق والصواب في متابعتكم إياه قوله  
 عز وجل **وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ** يعني من بني إسرائيل **أَمَةٌ** أي جماعة **تَهْتَدُونَ** بالحق يعني تهتدون  
 بالحق ويستقيمون عليه ويعلمون به وترشدون إليه **وَبِهِ يَهْتَدُونَ** يعني وبالحق يحكمون  
 وبالعدل ياخذون ويعظمون ويتصفون واختلفوا في هاهنا ولازم فقيل هم الذين أسلموا  
 من بني إسرائيل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فانهم آمنوا بموسى والتوراة وآمنوا بمحمد صلى  
 الله عليه وسلم والقرآن واعتزضوا على هذا ما كانوا قليلين ولغظ الأمة يقتضي الكثرة  
 وأوجب عنه ما هم لو كانوا مخلصين في الدين جازا لطلاق لغظ الأمة عليهم كما في قوله أن  
 إبراهيم كان أمة وقيل هم قوم بقوا على الدين الحق الذي جاءه موسى عليه السلام قبل التحريف  
 والتبديل ودعوا الناس إليه وقال السدي وابن جرير وجماعة من المفسرين أن بني إسرائيل  
 لما قاتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم ما صنعوا واعتذروا وأتوا  
 الله أن يفرق بينهم وأن يبعدهم عنهم ففزع الله لهم نفعا في الأرض فصاروا فيه حتى خرجوا من أرض  
 الصين فم هناك حنفا مسلمين مستقبليين قبلتنا قال ابن جرير قال ابن عباس ساروا في  
 السرب سنة ونصف أرواه الطبري وحكي البغوي عن الكلبي والضحك والريبع قال هم قوم  
 خلف الصين باقضي الشرق على فزع جري الرسل يعني غير أن ليس لأحد منهم ملك  
 دون صاحبه مطرون بالليل ويصبحون بالزهار ويرعون ولا يصل إليهم أحد منا وهم  
 على الحق وذكر لنا أن جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به فكلهم فقال  
 لهم جبريل هل تعرفون من نخلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الأمي فآمنوا به وقالوا  
 يا رسول الله إن موسى وصانا من أدرك منكم أحد فليقرني عليه السلام فزاد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم علي موسى عليهم السلام وأقرهم عشر سور من القرآن نزلت عليهم  
 مكية وأمرهم بالصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم أن يجمعوا  
 ويتركوا السبت وهذه الحكاية ضمنية من وجوه الأول قوله أن أحدا منا لا يصل  
 إليهم وإذا كان الأمر كذلك الذي أوصل خبرهم إلينا الوجه الثاني قوله أن جبريل  
 ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم إليهم ليلة أسري به وهذا لم يرد بنقل صحيح ولا رواه  
 أحد من أمة الحديث ولا يلتفت إلى قول الأخباريين والتضاريف ذلك الوجه  
 الثالث قوله أنهم بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم سلام موسى وقد صرح في حديث المعراج  
 أنه سلم عليه في السماء السادسة وأيضا قوله أنهم أقرهم عشر سور وقد نزل عليه مكية  
 أكثر من ذلك وكان قرض الزكوة بالمدينة فكيف يأمرهم بها قبل فرضيتها فإذا ثبت  
 ما ذكرناه بطلان هذه الرواية فالمتأثر في تفسير هذه الآية أنها إما أن تكون نزلت  
 في قوم كانوا متمسكين بدين موسى قبل التبديل والتغيير ثم آمنوا وهم على ذلك وإما  
 أن تكون قد نزلت فيمن أسلم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
 وأصحابه والله أعلم مراده وقوله تعالى **وَقَطَّ** أي فترقا بني إسرائيل **الْأَخِي**  
**عَشْرَةَ** أي سبطا يعني من أولاد يعقوب لأن يعقوب هو إسرائيل وأولاده الأسباط

مطلب عجيب

في تضعيف  
الحكاية



وكانوا اثني عشر ولدا **أما** يعني جماعات وقبائل **وأوحينا إلى موسى إذ استشفنا قومه**  
يعني في التيه **أن اخرب بعضنا كالحجر فأنجست** يعني انجست وقيل عرقت وهو  
الانجاس منه أي من الحجر **اثني عشر** يعني لكل سبط عين **قد علم كل الناس**  
**مشورهم** يعني لا يدخل سبط على سبط في مشورهم **وظللنا عليهم الغمام** يعني في التيه  
يقوم حرا الشمس **وأبزر لنا عليهم المن** هو الترغيب **والسلوى** جنس من الطير جعل  
الله عز وجل ذلك طعاما لهم في التيه **كلوا من طيبات ما رزقناكم** يعني وقلنا كلوا  
من طيبات ما رزقناكم **وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** في الكلام حدث  
ترك ذكره للاستغناء عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كلوا من طيبات ما رزقناكم  
فاجمعوا ذلك وساموه وقالوا لن نضرب على طعام واحد وسألوه غيره لأن المكلف إذا  
أمر شي فتركه وعدل عنه إلى غيره يكون عاصيا بفعله ذلك فذلك قال وما ظلمونا يعني  
وما أدخلوا علينا في ملكنا وسلطاننا نقصا مسلمتهم ما سألوه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون  
يعني تخالفهم ما أمروا به وقد تقدم بسط على تفسير هذه الآية في سورة البقرة قوله تعالى  
**وإذا قيل لهم أي واذنوا بما يحرمكم الله أن تقولوا لا نعلم** يعني لا نعلم **هذه القرية**  
يعني بيت المقدس وقال في سورة البقرة أدخلوا هذه القرية ولا منافاة بينهما لأن كل  
ساكن في موضع لا بد له من الدخول إليه **وكلوا منها حيث شئتم** يعني وكلوا من ثمار  
القرية وزروعها وجبونها وبهوها حيث شئتم وابن شيم قال في البقرة فكلوا مما ألقا  
وهنا بالواو والفرق بينهما أن الدخول حاله مقتضية للأكل عقيب الدخول الحسن  
دخول القائل التي هي للعقيب ولما كانت السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقيب  
السكنى فيكون الأكل حاصل متي شاؤا وإنما قال في سورة البقرة رغدا ولم يقله هنا لأن  
الأكل عقيب الدخول الذي أكلوا ما أكل مع السكنى والاستمرار فليس كذلك فحسن  
دخول لفظة رغدا هناك دون هنا **وقولوا أحطه أي حط عنا ذنوبنا واذخلوا الباب**  
**مجددا** وقال في سورة البقرة عكس هذا اللفظ ولا منافاة في ذلك لأن المقصود من  
ذلك تعظيم أمر الله وإظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقدير والمادة  
**نغفر لكم خطاياكم** يعني نغفر لكم ذنوبكم ولا فواخذكم بها وإنما قال هنا خطيتكم وفي البقرة  
خطاياكم لأن المقصود غفران ذنوبهم سواء كانت قليلة أو كثيرة إذا أتوا بالدعاء والتضرع  
**غفران** **المحسنين** وقال في سورة البقرة وسر يد بالواو ومعناه أنه وعد بشيئين  
بالغفران وبالزيادة للمحسنين من الثواب واسقاط الواو لا يحمل ذلك المعنى لأنه  
استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقبله سر يد المحسنين  
**فبذلك الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم** يعني غير الذين ظلموا أنفسهم  
مخالفة أمرنا من بني إسرائيل فقالوا غير الذي قيل لهم وأمرنا به وذلك أنهم أمروا  
أن يقولوا أحطه فقالوا أحطه في شعيرة فكان ذلك تبديلهم وتغييرهم **فأرسلنا عليهم**  
**رجزا من السماء** يعني بعثنا عليهم من السماء أهلكهم ولا منافاة بين قوله هنا أرسلنا

ربين

وبين قوله في البقرة أنزلنا أنها لا يكونان إلا من أعلى إلى أسفل وقيل بينهما فرق وهو أن  
الأنزال لا يشعر بالكثرة والآنزال يشعر بذلك فكانه تعالى بدأ بالأنزال العذاب قليلا  
ثم أرسله عليهم كثيرا **بما كانوا يظلمون** يعني أن أرسل العذاب عليهم بسبب ظلمهم ومخالفتهم  
أمر الله وقال في البقرة بما كانوا يفسقون والجمع بينهما أنهم لما ظلموا أنفسهم بما غيروا وبدلوا  
فتنوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله تعالى وقد تقدمت هذه القصة أيضا في تفسير سورة  
البقرة قوله عز وجل **وأسألكم عن القرية التي كانت حاضرة الخطاب** للنبى صلى الله عليه وسلم أي  
سألكم عن اليهود الذين هم جيرانكم عن حال أهل القرية وهذا السؤال سؤال توبيخ **ن**  
وتتبع لسؤال الاستعلام لأنه صلى الله عليه وسلم كان قد علم حال هذه القرية بوحى الله عز  
وجل إليه وإخباره إياه حاله وإنما المقصود من هذا السؤال تقرير اعتدال اليهود وأقلامهم  
على الكفر والمعامي قد سما وأن أصرارهم على الكفر لمجد صلى الله عليه وسلم وإنكار ربوبته **ن**  
ومجزاته ليس شيئا قد حدث الآن في زمانه بل أصرارهم على الكفر كان خاصا في أسلافهم  
في قديم الزمان وفي الأخبار هذه القصة معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لأنه كان أميا  
لم يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف الأخبار الأولى ثم أخبرهم بما جرى به سلفهم في قديم  
الزمان وأنهم بسبب مخالفتهم أمر الله عز وجل سفوا فزوة واختلوا في هذه القرية  
فقال ابن عباس هي بلدة بين مصر والمدينة والعرب شي المدينة قرية وقال الزهري  
هي طبرية الشام وفي رواية عن ابن عباس قال هي مدين وقال وهب هي مقنايين مدين  
وعيون التي كانت حاضرة البحر يعني عن القرية التي كانت على ساحل البحر وقرية منه  
**اذنبدون في السبت** يعني تجاوزون حد الله فيه وما أمرهم من تعظيمه فخالفوا أمر  
الله ومصادوا فيه السك **اذنبدون** **جناهم** **يوم سبتهم** شرعا يعني ظاهرا على ما كثرة وقال  
الضحاك تأتيهم متتابعة يتبع بعضها بعضا وقيل كانت تأتيهم يوم السبت مثل الكاش  
السان والبيض **يوم لا يثبتون** **لا تأتيتهم** يعني الحيثان **كذلك بناؤهم** يعني مثل هذا  
الاختيار الشديد يختبرهم ونحو علم بما لهم **بما كانوا يفسقون** يعني أن ذلك لا يتلا  
والاختيار بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله وما أمرنا به قال أهل التفسير إن اليهود  
أمروا يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فأتوا به وهو أن الله أمرهم بتعظيمه  
ونفاهم عن العمل فيه وحرم عليهم فيه الصيد فلما أراد الله أن يبتليهم كانت الحيثان تظهر  
لهم في يوم السبت ينطرون إليها في البحر فإذا انقضى السبت ذهبت فلم تزل السبت  
المقبل لا يتلوا به فوسوس إليهم الشيطان وقال أن الله لم ينهكم عن الاصطياد  
إنما نهاكم عن الأكل فاصطادوا وابتلوا الله وسوس إليهم أنكم إنما نهيتهم عن الأكل فاختدوا  
حيضا على ساحل البحر وسوقوا إليها الحيثان يوم السبت فإذا كان يوم الأحد أخذوها  
ففعلوا ذلك زمانا ثم أنهم جروا على السبت وقالوا لما نرى السبت إلا قد حل لنا  
فاصطادوا وأكلوا وباعوا فصار أهل القرية أحزابا ثلاثا وكانوا نحو من سبعين الفا  
نقلت نوا عن الاصطياد وثلاث سكتوا ولم ينهوا وقالوا لنا هين لم تعظون قوما الله  
مهلكهم وثلاث هم أصحاب الخطية الذين خالفوا أمر الله واصطادوا وباعوا وأكلوا فلما

البحر

ثلاث



ينوا عام فيه من المعصية قال الناهون لاسا ككبر في قرية واحدة فقصوا القرية بينهم بحدار  
لنا هين باب يدخلون منه وعزجون به وللعاصين باب ولعالم دلو عليه السلام ن  
كانوا في زمنه فاصبح الناهون ذات يوم ولخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم شانا  
لعلهم قد غلبتهم فملوا على الهدار الذي بينهم فاذا هم قد سمعوا قرعة فنفقوا عليهم الباب  
ودخلوا عليهم فصار القرعة يعرفون اناسهم من الناس ولم يعرف الناس اناسهم من القرعة  
فجعلت القرعة تاتي اناسها من الناس فقصدهم فقتلهم شيئا فبقولهم لم اهلوم الم تنكم  
فتقول القرعة براسها نعم فنجي الناهون وهلك سائرهم فذلك قوله تعالى **واذ قال الله لهم**  
**تقظون قوما الله مهلككم** واختلفوا في القائلين هذه المقالة فقال بعض المفسرين ان اهل القرية  
افترقوا ثلاث فرق فرقعة اعتدت واصابت الخطية وفرقة نتمهم عن ذلك الفعل وفرقة  
امسكت عن الصيد وسكتت عن موعظة المعتدين وقالوا لنا هين لم تقظون قوما الله مهلككم  
**او معة انهم عذابا شديدا** يعني انهم لاسوم على موعظة قوم يعلمون انهم غير متعطين ولا مترحين  
فقال القرعة الناهية للذين لا موعظة قالوا **انقره الى ركب** يعني ان موعظتنا ايام  
معدرة الى ركب لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علينا فوعظتنا لها ولا عدركا  
عند الله **ولعلمهم يتقون** اي وجاز عندنا ان يتقوا بالموعظة فيتقوا الله ويتركوا ما هم  
فيه من الصيد وقال بعضهم ان اهل القرية كانوا فرقتين فرقة اخذت وزجت عن السورقة  
عملت بالسورق هذا يكون الذين قالوا لم تقظون قوما الله مهلككم القرعة المعتدية  
وذلك ان القرعة الناهية قالوا للفرقة المعتدية لم تقظون قوما الله مهلككم او معة  
عذابا شديدا والمعني فلم تقظونا وقد علم ان الله مهلكا او متر لها عذابا والقول الاول  
اصح لانهم لو كانوا فرقتين لكان قولهم معدرة الى ركب خطايا من الناهية المعتدية وقوله  
تعالى **قلنا اسواما ذكرناهم** اي فلما تركوا ما وعظوا به **انجينا الذين ينهون عن السورق** هم  
الفرقة الناهية **واخذنا الذين ظلموا** يعني القرعة المعتدية العاصية **بعذاب بيس**  
اي شديد وجيع من الناس وهو الشدة **بما كانوا يعشقون** يعني انا اخذناهم بالعذاب  
بسبب فسقهم واعتدائهم وحزهم عن طاعتنا وروي عكرمة عن ابن عباس قال اسمع  
الله عز وجل يقول انجينا الذين ينهون عن السورق واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس فلا  
ادري ما فعلت القرعة الساكتة وجعل ليكي قال عكرمة نقلت له جعلني الله فداك الا  
ترام قد انكر واوكر هو امامهم عليه وقالوا لم تقظون قوما الله مهلككم وان لم يقل الله  
انجينا لم يقل اهلككم قال فاجابهم قولي ورضي به وامر لي ببر دين فكساها وقال نجت  
الساكتة وقال ليمان بن ريان نجت الطايفتان الذين قالوا لم تقظون والذين قالوا  
معدرة واهلك الله الذين اخذوا الحيثان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الطائفة  
الناهية وهلكت الفرقتان وهي اشداية في ترك النهي عن المنكر وقوله تعالى **فلما عتوا**  
**عما نوا عنه** قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية والعتو عبارة عن الالام  
والعصيان والمعني فلما عتوا عن ترك ما نهوا عنه وتمردوا في العصيان من اعتدائهم في  
السبت واستخلاهم ما جرم الله عليهم من صيد السمك في يوم السبت واكله **قلنا لهم**

كوتوا

**كوتوا قرعة طريين** يعني صاعزين معدين من كل خير قال قتادة لما عتوا عما نهوا عنه سمعهم  
فصيرهم قرعة تتعادي بعد ما كانوا رجالا وناوا قال ابن عباس جعل الله منهم القرعة والناهون  
فرعهم ان شباب القوم صاروا قرعة وان الشيخة صاروا خازن بر قيل انهم بقوا ثلاثة ايام  
ينظر الناس اليهم ثم هلكوا جميعا قوله تعالى **واذ قال الله لهم**  
عليه وسلم **معني تاذن اذن والاذن الاعلام** يعني علم ركب وقيل معناه قال ركب وقيل  
حكم ركب وقيل تاذن لا ركب معني اقسام ركب لان اللام في قوله ليعتق جواب القسم لان قوله  
واذ تاذن جار مجزئ القسم لا لكونه جزما وجواب القسم ليعتق عليهم واختلفوا في الصبي في  
عليهم الي من يرجع فقيل يقتضي ان يكون راجعا الي قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم  
كوتوا قرعة طريين لكن قد علم ان الذين سمحوا لم يبق منهم احد فاحتمل ان يكون المراد  
الذين بقوا منهم فالحق الدلالة بهم وقيل بان المراد سائر اليهود من بعدهم لان الذين بقوا من اهل  
القرية كانوا صالحين والذي بعثه الله على اليهود هو نجت نصر وسحر ريب وملوك الروم  
فاسامهم سوا العذاب وقيل المراد بقوله ليعتق عليهم اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والذي بعثه الله عليهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته فالزم  
من لم يسل منهم الصغار والدلة والجزية لازمة لليهود الي يوم القيامة واورد على هذا بان  
في اخر الزمان يكون لهم عزة وذلك عند خروج الدجال لان اليهود اتباعه واشياعه  
واجيب عنه بان ذلك العز الذي حصل لهم هو في نفسه غاية الدلة لانهم يدعون  
الاهية الدجال فيزدادون كفرا الي كفرهم فاذا هلك الدجال اهلكهم المسلمون وقتلهم  
جميعا فذلك هو الدلة والصغار المشار اليه بقوله **ليبعث عليهم الي يوم القيامة من**  
**تيومهم سوا العذاب** وهذا نص في ان هذا العذاب انما يحصل لهم في الدنيا مستمر عليهم  
الي يوم القيامة ولهذا فسر هذا العذاب بالامانة والدلة واخذ الجزية منهم فاذا  
افضوا الي الاخرة كان عذابهم اشدة واعظم وهو قوله تعالى **ان ربك الشريع القانع** لمن  
اقام على الكفر ففيه دليل على انه يجمع لهم مع ذلة الدنيا عذاب الاخرة فيكون العذاب  
مستمرا عليهم في الدنيا والاخرة ثم ختم الآية بقوله تعالى **ان الله لغفور رحيم** يعني  
لمن امن منهم ورجع عن الكفر واليهودية ودخل في دين الاسلام قوله تعالى **وقطعناهم**  
**في الارض انما** يعني وفرقنا بني اسرائيل في الارض جماعات متفرقة فلا تجد بلدا الا وفيه  
من اليهود طائفة وجماعة قال ابن عباس في كل ارض يدخلها قوم من اليهود **وقد هم الصالحون**  
يعني من هاهنا ولا الذين وصفهم الله من بني اسرائيل صالحون وهم من امن بالله ورسوله ونبت  
علي دينه قبل بيعت عيسى عليه السلام وانما وصفهم بذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وكفرهم  
بربه ذكره الطبري ولم يذكر غيره وروي البغوي وغيره من المفسرين عن ابن عباس  
ومجاهد ان المراد بالصالحين الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود فدخلوا  
به والصحيح ما ذكره الطبري يد اعليه قوله بعدة فخلق من بعدهم خلقا والخلف انما  
كان بعدهما ولا الذين وصفهم بالصالح من بني اسرائيل وقوله **ومنهم قون ذلك** يعني  
الذين كفروا من بني اسرائيل وبدلوا وغيره **واذ قالوا ناهم** يعني جميعا الصالح وغيره

مطلبهم



وهي تاتي باختبار وامتحان **بالحساب** يعني بالحسب والعافية **والنساب** يعني الهذب والشدة  
**تقلم** يعني لم يبرحوا الطاعة ربهم وتوبوا اليه قال اهل المعاني كل واحد من الحسن  
والسيات اذا فسرنا بالقيم والشدة تدعو الطاعة الله تعالى لما النعمة فيزداد عليها شكره فيغيب  
في الطاعة واما الشدة فيخاف سوا قبتها فيهرب منها قوله تعالى **تخلف من بعدهم** يعني من بعد  
ها ولا الذين وصفناهم **خلف** يعني خلف سوي يعني حدث من بعدهم وتبدل منهم بدل سوي قال  
من هو خلف صدق بفتح اللام وخلف سوي سكونها فاكثرت ما يقال بالمدح بفتح اللام وفي الذم  
بسكونها وقد تحرك في الذم وشكر في المدح قال احسان بن ثابت في المدح  
لنا القدم الاولى اليك وخلفنا **لاولنا** في طاعة الله تابع  
شكر اللام في قوله وخلفنا وهو يريد المدح وقال لبيد في الذم  
ذهب الذين تعاش في اكنافهم **وبقيت** في خلف كجدا لاجرب  
فكن اللام وهو يريد الذم واصله من الفساد يقال خلف اللين اذا فسد وتغير في السقا  
ويقال للردى من القول خلف وخلف الشيء تغير ومنه خلف فر الصاير والمعني خامن بعد  
ها ولا الذين وصفناهم خلف والخلف الغش الذي يحجب عنك كان قبله **ورثوا الكتاب**  
يعني اتقل اليهم الكتاب عن ابايهم والمراد بالكتاب التوراة **ياخذون عرض هذا الاذني**  
العرض بفتح الراء جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حاضر باكل منها البر والقاجر  
والعرض بسكون الراء جميع المال سوي الدرهم والدنانير والمعني انهم كانوا ياخذون الرشي  
في الاحكام وعلى تدليل الكلام وتغييره وذلك الذي ياخذونه من حطام الدنيا هو الشيء  
الثافه الخسيس الحقير لان الدنيا باسرها فانية حقيرة والراغب فيها احقر منها فاللهو  
ورثوا التوراة وعلما فيها وضيعوا العمل بما فيها وتركوه واخذوا الرشي في الاحكام **ويكون**  
انه حرام شرانهم مع اقدارهم على هذا الذنب العظيم واصرارهم عليه يقولون سيغفر لنا  
يعني ذنوبنا فيتمنون على الله الاما في الباطلة الكاذبة عن شراد بن اوسان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع  
نفسه هواها وتبني على الله اخرجهم الترمذي وقال في قوله صلى الله عليه وسلم دان  
نفسه يعني كما سبها في الدنيا قبل ان تحاسب يوم القيامة وموضع الاستشهاد ومن  
الحديث على الآية قوله وتبني على الله لان اليهود كانوا يقدمون على الذنوب **ويقولون سيغفر**  
**لنا** وهذا هو التمني بعينه وقوله تعالى **وان يا ادم من مثله ياخذون** هذا اخبر  
عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب والمعني انهم اذا اتاهم شيء من الدنيا اخذوه  
اخذوا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله قال السدي كانت  
بنوا اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشي في الحكم فيقال له مالك ترتشي فيقول  
سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون فاذا مات او تزغ من الحكم وجعل مكانه آخر  
فن كان يطعن عليهم ارتشي ايضا يقول الله عز وجل ان يات الآخرون الدنيا ياخذوه  
**الم يؤخذ عليهم شيئا** الكتاب يعني الم يؤخذ على ما ولا المرتشين في احكامهم اليهود والوثا  
في الكتاب وهو التوراة **الا يقولوا ان الله الحق** يعني انا اخذنا عليهم الميثاق على ان  
يقولوا

يقولوا الحق فقالوا الباطل وخالفوا امر الله وهو قولهم سيغفر لنا والمراد من هذا التوبيخ **و**  
والتقديع لليهود في ادعائهم على الله الباطل قال ابن عباس هو ما يوجبون على الله من غفران  
ذنوبهم التي لا يزالون يعبدون فيها ولا يتوبون منها **ودرسوا** يعني ما في الكتاب والمعني  
انهم ذكرونها لما اخذ عليهم من العهود والواثيق في الكتاب لانهم درسوا له لم يتركوه ولكن  
درسوه وضيعوا العمل به **والداز الاخف** يعني وما في الدار الاخرة ما اعد الله لوليائه  
واهل طاعته العالمين مما امرهم الله به في كتابه ولم يغيروا ولم يبدلوا ولم يرتسوا في  
الاحكام **خير للذين يترثون** يعني يتقون عقابه **افلا يعقلون** يعني افلا يعقل اهل  
الكتاب ها ولا الذين يرضون بعرض الدنيا ان ما في الاخرة خيرا وبلى لانها دار المتقين **الذين**  
**يتمسكون بالكتاب** يقال سكت بالشيء وسكت به واستسكت به واستسكت به والمراد  
بالتمسك بالكتاب العمل بما فيه واحلال حلاله وتحرر حرامه واقامة حدوده والتمسك باحكامه  
تركت هذه الآية في الذين اسلموا من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه لانهم تمسكوا  
بالكتاب الاول ولم يحرفوه ولم يغيروه فاذا هم ذلك التمسك الي الايمان بالكتاب الثاني هو  
القران **واقاموا الصلاة** يعني وداوموا على اقامتها في مواقيتها وانما افرد بها بالذكر وان  
كانت الصلاة داخلية في التمسك بالكتاب تنبيهها على عظم قدرها وانما من اعظم العبادات بعد  
الايمان بالله ورسوله **انا لنضيق اجرا المحسنين** قوله عز وجل **واذ نتقنا الجبل فوقهم**  
**كانه ظلة** يعني واذا كبرياهم واذا قلنا للجبل فرقنا فوق بني اسرائيل كانه ظلة يعني جعلناه  
فوقهم كالظلة والظلة كلما علا الانسان كالسقف ونحوه **وظنوا** يعني وعلموا وايقنوا **انته**  
**واقع بهم** يعني الجبل خذوا يعني وقلنا لهم خذوا واضمار القول كثير في القران وكلام العرب  
**ما بينا لهم** يعني في التوراة بقوة يعني بمجد واجتهاد **واذ كروا ما فيه** يعني وعملوا بما فيه  
من الاحكام **تقولون** قال اصحاب الاخبار ان بني اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام  
التوراة لما فيها من النكاليف الشاقة امر الله جبريل فرفع جلا عظيما حتى صار على رؤسهم  
كالظلة فلما نظروا الي الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الا يبر  
وجعل ينظر بعينه الي الجبل خوفا ان يسقط عليه وكذلك لا يجحد اليهود الا على شئ  
وجوههم اليسري قوله تعالى **اذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم**  
**انفسهم** **الشئ** **تقولون** الآية عن مسلم بن يسار الجاهلي ان عمر بن الخطاب سئل عن قوله  
تعالى **اذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم** الآية قال سئل عنها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بميمينه فاستخرج منه ذرية  
فقال خلقت هؤلاء الجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال  
خلقت هؤلاء النار ويعمل اهل النار يعملون فقال رجل يرسول فقيم العمل فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال  
اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل  
من اعمال اهل النار فيدخله النار اخرجته مالك في الموطا وابوداود والترمذي وقال  
حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمرو وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار

على ما كان عليه

على ما







والعقوبة ثم يدعي انفسنا هذا الاقرار وعلى هذا الاصل الوقوف على ما يتعلق به ما بعد  
وقوله تعالى **ان يقولوا** فري بالتطليح خطاب الذرية معناه لئلا يقولوا ايها الذرية  
**انا كنا عن هذا الميثاق غافلين** وقري ان يقولوا بالياء على الغيبة ومعناه لئلا يقولوا  
الذرية انا كنا عن هذا غافلين **والمدح** الثاني في معنى هذه الآية وهو مدح  
اهل الكلام والنظر انه تعالى اخرج الذرية وانشأهم بعد ان كانوا مطغافا في اصلاص الالباب  
وهم اولاد بني ادم فاخرج الذرية الى الدنيا على ترتيبهم في الوجود واشهدهم على انفسهم بما اكرمهم  
فيهم من العقول واراهم من عجائب خلقه وعزائب صنعته ودلائل وحدانيته فهذا الاشهاد  
خارجا وانهم قالوا ايل واشهدهم على انفسهم انه ذمهم وذلك بما اظهر لهم من دلائل اياته وبراهينه  
التي تضمنطهم الي ان يعلموا انه اخافهم وباراهم وراهم وبافذ الحكم فيهم فلما عرفوا ذلك دعاهم  
ذلك الى التصديق بوحدة ابيته ودويوبته فقالوا ايل شهدنا على انفسنا انك انت ربنا وظلنا  
على هذا القول يكون توهمهم على انفسنا على الجوارح لا على الحقيقة وهذا النوع من  
المجاز والاستعارة مشهور في كلام العرب فكل من بلغ وعقل فقد اخذ عليه الميثاق بما  
جعل فيه من السبب الذي به يوحى الميثاق وهو العقل والتكليف فيكون معنى الآية  
واذ اخذ ربك من بني ادم وشهدهم على انفسهم بما اكرمهم من العقل الذي يكون به  
الفهم والتكليف ويترتب على صاحبه الثواب والعقاب يوم القيامة فان قلت **فالمختار**  
من هذين المذهبين في تفسير هذه الآية قلت **المذهب الاول** هو المختار  
لانه مذهب للجمهور المفسرين من السلف وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه  
وسلم فان قلت اذا كان المختار في تفسير هذه الآية هو مذهب السلف في ذلك وان  
الله اخرج الذرية من ظهر ادم لاخذ الميثاق عليهم كما ورد في الحديث ايضا فكيف جعل  
تفسير الفاظ هذه الآية على هذا القول قلت قد صرح الحديث بان الله سمع ظهر ادم فاخرج  
ذريته واخذ عليهم الميثاق ولا منافاة بين الآية والحديث كما تقدم في تفسير الفاظ  
الآية من الله اخرج ذرية ادم من ظهره على سبيل التوالد بعضهم من بعض كما في الخارج  
وكلمهم باجمعهم من ظهر ادم الذي هو اصلهم فهذا الطريق امكن الجمع بين الآية  
والحديث اذ ليس في معنى الفاظ الآية ما يدل على بطلان ذلك وتفي به وقد ورد  
الحديث بثبوت ذلك وصحته فوجب المصير اليه والاخذ به جمعا بين الآية والحديث  
وحكي الواحد عن صاحب العظم انه قال ليس بين قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سمع  
ظهر ادم فاخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف محمد الله لانه تعالى اذا اخرجهم من  
ظهر ادم فقد اخرجهم من ظهور ذريته لان ذرية ادم ذرية كذرية بعضهم من بعض  
قال وحصل الفائدة من هذا الفصل انه تعالى اثبت الحجة على كل منغوس من بلغ ومن لم  
يلغ بالميثاق الذي اخذ عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات والدلائل التي  
نصبها بالرسالة المنفردة اليهم مبشرين ومنذرين وبالمواعظ وقال **غيره** فائدة  
اخذ الميثاق عليهم في العدم ان من مات منهم صغير او دخل الجنة باقراره بالميثاق  
الاول وعلى هذا قول من يقول ان الظن بالشركيين يدخلون الجنة اذا ماتوا ان

تطرح

صنار

صنار فاما من ادعى لهم الجنة فانه يقول من كان من اهل الشقاوة من الذرية السودا  
وانما اقر بالعرفه كرها فلم يغفر عنهم ذلك شيئا ومن بلغ وعقل لم يغفر عنه اقراره بالميثاق  
الاول شيئا حتى يؤمن ويصدق عند بلوغه وعقله بان ربه وخالقه ويصدق رسوله فيما  
جاوا به من عنده وانما فعل ذلك لئلا يقول الكفار انا كنا عن هذا الميثاق او الايمان بان الله  
ربنا غافلين او لئلا يقول اخلافهم انما اشرك اباونا ونحن نسير على اثارهم ظنا منهم ان الحق  
ما كانوا عليه فان قلت ذلك الميثاق لا يذكره احد اليوم فكيف يكون حجة عليهم اليوم  
او فكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحجج عليهم به قلت لما اخرج الذرية من صلب ادم  
ركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق فلما اعيدوا الى صلب ادم بطل ما ركب فيهم  
فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضا الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب  
على السنة الرسل واصحاب الشرايع فكان ذلك مقام الذكر اذا الدار ان تكليف ن  
وامتحانهم لولم يرضونه لانتفت الحجة المحنة والابتلاء والتكليف فقامت الحجة عليهم  
لامدادهم بالرسول واعلامهم بحجج ان اخذ الميثاق عليهم وبذلك قامت الحجة عليهم ايضا  
يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا انكره كان معاندا ناقضا  
للعهد ولزتم الحجة ولا تستغنى الحجة عليهم بنسيانهم وعدم حفظهم بعد اخبار الصادق  
صاحب الشرع والمعجزات الباهرات وقوله تعالى **او يقولوا** يعني الذرية  
**انما اشرك اباونا من قبل** يعني انما اخذت الميثاق عليهم لئلا يقول المشركون انما اشرك  
اباونا من قبل **وكذا ذرية من بعدهم** يعني وكذا اتباعا لهم فافتديناهم في الشرك **افنتلكنا**  
يعني افتعد بنا عما فعل **المبتطلون** قال المفسرون هذا قطع لعذر الكفار فلا يستطيع  
احد من الذرية ان يقول يوم القيامة انما اشرك اباونا من قبل وانقضوا العهد  
والميثاق وكما نحن الذرية من بعدهم فقلدناهم واقتديناهم وكنا في غفلة عن هذا  
الميثاق فلا ذنب لنا فلا يمكنهم ان يحججوا بمثل هذا وقد اخذ عليهم جميعا الميثاق ودام  
الرسول وذكرهم به وثبتت الحجة عليهم بذلك اليوم القيامة واما الذين حملوا  
معنى الآية على ان المراد منه مجرد نصب الدلائل وهو مذهب اهل النظر قالوا معناه  
ان الله نصب هذه الدلائل وظهرها للعقول لئلا يقولوا انما اشركنا على سبيل  
التقليد لا باينا لان نصب ادلة التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه  
والا قبل على تقليد الاباء في الشرك وقوله تعالى **وكذا لك تفصل الاباء** يعني ليتدبرها  
العباد فيرجعوا الى الحق والايمان ويعرضوا عن الباطل والكفر وهو المراد من قوله  
**ولعلمهم يرجعون** يعني من الشرك الى التوحيد وقيل معناه ولعلمهم يرجعون الى الميثاق  
الاول فيذكرونه ويطلبوا بوجبه ومقتضاه قوله عز وجل **ان الله يعلم** يعني واقرا  
على قومك يا محمد **بني** يعني خبير **الذي اثبتنا آياتنا** اختلنا فيها فقال ابن عباس هو  
بتمام بن ابي عور او قال مجاهد هو تمام بن عامر وقال عبد الله بن مسعود هم بنو  
ابن ابراهيم عطيبة قال ابن عباس انه كان من بني اسرايل وفي رواية اخرى عنه  
انه كان من الكفانيين من بلد الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة البلقاء وكانت



قصته على ما ذكره ابن عباس ومحمد بن اسحاق والسدي وغيرهم من اصحاب الاخبار والسير  
قالوا ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين تزلزلت ارض كنعان من ارض الشام الي قوم بلعام  
وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل جديد وان معه جنود كثيرة وانه قد اجبرنا  
من بلادنا وبقبلتنا وبعلمها بني اسرائيل وانت رجل عجايب الدعوة فاجزج وادع الله ان يردم عنا  
فقال ويحكم بني الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني  
ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخري فراجعوا والحو عليه فقال حتي او امر ربي وكان  
لا يدعوني يومه في المنام فاني في المنام ففعل له لا تدعوا عليهم فقال لقومه اني قد واصلت  
ربي فنهاي ان ادعوا عليهم فاهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتي او امر ربي فواسر  
فلم يخ اليه فيه شي فقال قد واصلت ربي فلم يخ شي فقالوا له لو كره ركب ان تدعوا عليهم لنهاك  
كانها كاول مرة فلم يزلوا يتضرعون اليه حتي فتنوه فافتت فركب انا ناله متوجها الي جبل  
ببلعام علي عسكر بني اسرائيل فقال لذلك الجبل جبل حسان فلما سار علي اثنائه علي عبيد رخصت  
فتراد عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسره كثير حتي رخصت فضرها حتي ادلقها فاذا  
الله عز وجل لها في الكلام وانطقا فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام ان تدري ان تذهب  
الاتري الملائكة امامي يردوني عن وجهي هذا ويحك ان تذهب الي بني الله والمؤمنين قد دعوا  
عليهم فلم يترع فحالي الله سبيل الا ان انما تطلعت به حتي اذا اشرفت به علي جبل حسان ومعه  
قومه فجعل يدعوا عليهم فلم يدع عليهم شي الا صرف الله لسانه الي قومه ولا يدعوا لقومه  
غير الا صرف الله به لسانه الي بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعام ان تدري ما تصنع انما تدعو  
لم وتدعوا علينا فقال هذا ما لا املكه هذا شي قد غلب الله عليه وان دلع لسانه فوقع علي  
صدره فقال لقومه قد ذهبت من الدنيا والاخرة ولم يبق لي الا المكرو والجليلة فسامكركم  
واحتال شر قال جلوا النساء وبنوهن واعطوهن من السلع ثرا ساوهن الي عسكر بني اسرائيل  
ليبعننا عليهم ومروهن ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانه ان زني رجل منهم  
بواحدة منكم كفيتهم ففعلوا ذلك فلما دخلوا النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيات  
اسمها كستي بنت صوريا علي رجل من عسكر بني اسرائيل فقال له زمري بن شلوم وكان راس  
سبط شمعون بن يعقوب فقام الي المرأة واخذ بيد ها حين اعجبها لها ثرا قبلها  
حتي وقع علي موسى عليه السلام وقال اني لا ظنك تقول هذه حرام عليك فقال اجلي  
حرام عليك لا تغتر بها قال والله لا تطيعك في هذا ثم دخلها الي قبته فوقع عليها فارسل  
الله عز وجل الطاعون الي بني اسرائيل في ذلك الوقت وكان فنجاص من العيزار بن  
هارون وهو صاحب امر موسى وكان رجلا نظا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة  
البطش وكان غاييا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاوا الطاعون يحوش علي  
بني اسرائيل فاخبر الخبير فاخذ حريته وكانت من جديد كلها ثم دخل عليها القبة  
وما منتضا جعان فطعنهما محرته فانتظما ثم خرج بها وهو رافعا الي السماء وقد  
اخذ الحربة بدراعه واعتد براقه علي خاصرته واسند الحربة الي حميمته وكان  
بكر العيزار وجعل يتولى اللهم هكذا تفعل بمن عصاك ورضع الطاعون عن بني اسرائيل

ح

فحسب من مات منهم في ذلك فيمابين ان اصاب ذلك الرجل المرأة الي قتله فنجاص من فوجدوا قد هلك  
سبعين الفا في ساعة واحدة من النهار فمن هناك يعطي بنو اسرائيل لولد فنجاص من كل  
ذبيحة يدعونها القبة والذراع والحي لا عتاده بالحرية علي خاصرته واخذ اياها بذرعه  
واسناده اياها الي حميمته ويعطونهم البدر من كل امواله فانه كان بكر العيزار وفي بلعام اترل  
الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا الاية وقال مقاتل ان ملكا بلقا قال بلعام  
ادع الله علي موسى فقال بلعام انه من اهل ديني لا ادعوا عليه فنصب له خشبة ليصلبه  
عليها فلما راي ذلك خرج علي انا ان له ليدعوا علي موسى فلما غاب عسكرهم قامت به الاثان  
ووقعت فضرها فقامت لم تضربني فاني مامورة وهذه نار انا ما قد منعتني ان اشفي  
فرجع الي الملك فاخبره بذلك فقال لتدعون عليه او لا صلبتك فدعا علي موسى بالاسم  
الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجب له ووقع موسى ومن معه من بني اسرائيل في التيه  
بدع بلعام عليه فقال موسى سوب باي ذنب وقعت في التيه قال بدع بلعام قال انكم سمعت  
دعاه علي فاسمع دعاه عليه فدعا موسى عليه ان يزع عنه الاسم الاعظم والايان فزع الله  
منه المعرفة وسلحه منها فخرجت من صدره كجامة بيضا فذلك قوله تعالي اتيناه  
اياتنا فانسلخ منها قللت هذه القصة ذكرها جماعة من المفسرين وفيها ان موسى دعا  
علي بلعام بان يزع عنه الاسم الاعظم والايان فان قللت كيف يجوز لموسى عليه  
السلام مع علو منصبه في النبوة ان يدعوا علي انسان بالكفر بعد الايمان او يرضي له  
بذلك قللت الجواب من وجوها منها منع صحة هذه القصة لانها من الاسرايليات  
ولا يلتفت اليها سطر اهل الاخبار اذا خالف الاصول الوجه الثاني ان سبب  
وقوع بني اسرائيل في التيه هو عبادتهم العجل او قولهم لموسى عليه السلام اجعل لنا  
الحا فكان ذلك هو سبب وقوعهم في التيه لا دعاء بلعام عليه **الوجه الثالث** علي  
تقدير صحة هذه القصة وان موسى عليه السلام دعا علي بلعام ان موسى عليه السلام لم  
يدع الا بعد ان ثبت عند ان بلعام كفر وارتد عن الايمان بدعاه علي موسى واثاره الحيوة  
الدنيا فدعا عليه مقابلة لدعاه عليه والله اعلم بحقيقة ذلك كله والمقصود من  
ذلك تنزيه منصب النبوة عما ينقله اصحاب الاخبار في كتبهم من غير منظر فيه ولا  
محتج بعينه وقال عبد الله بن عمرو بن القاصر وسعيد بن المسيب وريد بن اسلم تزلت  
هذه الاية في امية بن ابي الصلت التثني كانت قصته **انه قد اقر الكتاب** كان  
القديمه وعلم ان الله مرسل رسولا فزجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد  
صلي الله عليه وسلم وشرفه الله بالنبوة حسده وكذبه وكان امية صاحب شعر  
وحكمة وموا عظم حسنة فقصد بعض الملوك فلما رجع مر علي قتيل بد رفسا عنهم فقبل  
له قدامه فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية انت اخته فازعة الي رسول  
الله صلي الله عليه وسلم فساها رسول الله صلي الله عليه وسلم عن وفاة اخيه فقالت بينا  
هو راقد انا انتان فلففتنا سقنا البيت وتز لا تقعد احدها عند راسه والاخر  
عند رجليه فقال الذي عند رجليه الذي عند راسه او عي قال وعي قال اري قال

لا يلتفت اليها سطر  
اهل الاخبار اذا  
خالف الاصول



ابى ضالته عن ذلك فقال خير اريد في تصرف عني شر عني عليه فلما اتفق من غشيته قال  
كل عيش وان تناول دهره صابر مرة الى ان يزولا  
ليتي كنت قبل ما قد سمع الي في قلا الجبال اربع الوحا  
لديوم الحساب يوم عظيم شارب فيه الصغير يوم انقلا  
ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدني من شعر اخيك فاستدته بعض قصا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل واتل عليهم  
نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في اليسور  
وهو رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة ثمان  
اولاد فقال له اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريد قال ادع الله ان  
يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعاها فصارت اجمل النساء فلما علمت انه ليس في نسائي  
اسرائيل مثلها رغبت عنه فغضب ودعا عليها فصارت كلبه نباحة قد هبت فيها  
دعوتك فجاوبها الي ابيهم وقالوا ليس علي هذا الامر فاردت ان تادبها فادبت فذهبت  
يعبرونا بذلك فادع الله ان يردنا الي حالها الاول فدعا الله فادبت كما كانت فذهبت  
فيها الدعوات جميعا والقولان الاولان اشهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي  
اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم ببعته وصفته كما يعرفون اباهم  
شرانكروه وقال قتادة هذا مثل ضرب به الله لمن عرض عليه الهدي فلم يقبله وقوله تعالى  
اتيناه اياتنا قال ابن عباس كان يعلم اسم الله الاعظم وفي رواية اخري عن ابن عباس انه اوتي كتابا قبل  
وقال السدي كان يعلم اسم الله الاعظم وفي رواية اخري عن ابن عباس انه اوتي كتابا قبل  
ان الله اتاه حجة وادله وهي الايات التي اوتيتها **فانسلخ منها** يعني تخرج من الايات  
التي كان الله اتاه اياها كما تنسلخ الحية من جلدها وقال ابن عباس منزع منه العلم **فاتبته**  
**الشيطان** يعني لحقه وادركه وصيره الشيطان لنفسه تابعا في معصية الله وخالف  
امر به ويطيع الشيطان وهو **فكان من الغاوون** يعني من الهالكين الضالين بما  
خالف به واطاع هواه وشيطانه وقوله تعالى **ولو شئنا لكرهنا** يعني رغبنا  
درجته ومنزلته تلك الايات التي اوتيتها وقال ابن عباس لرغبنا بعملها وقال  
بجاهد وعطامعنا ولو شئنا لرغبنا عنه الكفر وعصمناه بالايات **ولكنه اخذ**  
**الي الارض** يعني ولكنه سكن الي الدنيا وما لالهيا ورضي بها واصله من الخلود وهو  
الدوام والمقام والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المفار والبقاء  
وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعاش به في الدنيا  
قاله نياكلها هي الارض **واستبح هواه** يعني انه اعرض عن التمسك بما اتاه الله من  
الايات واتبع الهوي فخرس دينه واجزته ووقع هاوية الردي والهلاك وهذه  
الاية من اشهد الايات على العالمين يريدون بعلمهم الدنيا وشهوات النفس  
ويتبعون الهوي وذلك لان الله عز وجل خسر هذا الرجل باياته وحكمته وعلمه اسه  
الاعظم وجعل دعاه مستجابا اثره لما اتبع هواه وركن الي الدنيا ورضي بها عوضا عن

الاحرة

عجيب

بلغ

الاحرة فتزع عنه ما كان اعطيه وانسلخ من الدين فخرس الدنيا والاحرة ومن الذي يسلم من  
الميل الي الدنيا واتبع الهوي الامن عصمه الله بالورع وثبته بالعلم وبصره بعيوب نفسه  
عن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذيبا نجايبات  
ارسلنا في غم باقصد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه اخرجته الترمذي  
منه ب الله عز وجل مثلا لهذا الرجل الذي اتاه اياته فانسلخ منها واتبع هواه فقال تعالى  
**فمثل الكلب ان يحمل عليه لهث او تركه ليهث الكلب يلهث اذا دلع**  
لسانه من العطش وشدة الحر وعند الاعيان والتعب وهذا مثل ضرب به الله عز وجل لمن  
اتاه اياته وحكمته فتركها وعدل عنها واتبع هواه وترك اخرته واثرونها باخر الجوانا  
وهو الكلب في اخر احواله وهو اللبث لان الكلب في حال لهته لا يقدر على نفع نفسه ولا  
منها كدك العالم الذي يتبع هواه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضره في الاحرة لان  
التشليله علي انه يلهث علي كل حال ان حملت عليه او تركته كان لا هتاء ذلك عادة منه  
وطبيعة وهو مواظبته علي الهتاء دائما فكذلك من اتاه الله العلم والدين واغناه عن  
التفرغ لطعام الدنيا الخنيسة ثرائه مال اليها وطلبها كانت حاله كحال الكلب اللاهث  
وقيل ان العالم اذا توصل الي طلب الدنيا فانه يطرع علومه عند اهلها ويدلح لسانه  
في تقري تلك العلوم ويهاو ذلك لاجل ما يحصل عنده من حرارة الحرص وشدة العطش  
الي الفوت مطلوبه من الدنيا فكانت حاله شبيهة بحالة الكلب الذي ادلع لسانه من اللبث  
في غير حاجة ولا ضرورة ومعني ان يحمل عليه يلهث او تركه يلهث اي ان شدت عليه  
واهمته لهث او تركته علي حاله لهث لان اللبث طبيعة اصلية فيه فلهذا حال الحرص  
علي الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا يجمع فيه وان تركته ولم ينقظه فهو  
حريص ايضا لان الحرص علي طلب الدنيا صار طبيعة له لانه كان اللبث طبيعة لانه  
لللبث **فمثل القوم الذين كذبوا باياتنا** يعني ان المثل الذي ضربناه للذي اتيناه  
اياتنا فانسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فم هذا المثل جميع من كذب بايات الله  
ومحمد ما توجه التشليل بينهم وبين الكلب اللاهث انهم ان جاءهم الرسول ليهدوهم فلم يهتدوا  
وان تركوا فلم يهتدوا ايضا بل هم في ضلال في كل حال قال تعالى **انقصم نقصهم** وهذا خطأ  
لنبي صلى الله عليه وسلم يعني فانقصم نقصهم ممد علي قومك اخبار من كفرا بايات الله **فمثلهم**  
**يشكرون** يعني فيتعطون وقيل هذا المثل للكفار مكية وذلك انهم كانوا يمتنون هاديا  
يفداهم ويدعوهم الي طاعة الله فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم يدعوهم الي الله والطاعة  
وهم يعرفونه ويعرفون صدقه فلهذا لم يقبلوا منه ثم قال تعالى **سأشلا القوم الذين**  
**كذبوا باياتنا** يعني يسر مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يتكلمون  
يعني يتكذبون باياتنا قوله عز وجل **من يهد الله فهو مستبصر** يعني من يرشده الي دينه الله  
فهو المهتدي وقيل معناه من يتول الله هدايته وارشاده فهو المهتدي **ومن يضل الله**  
يعني ومن يتول الضلالة **فاللهم الخاسرون** يعني في الاحرة وفي الاية دليل على ان  
الله تعالى هو الهادي للضل **ولقد ذكرا** يعني خلقنا **لهم كثيرا من الخلق والانس** اخر

غير



الله انه خلق كثيرا من الجن والانس والنار وهم الذين حققت عليهم الكلمة الاولى بالشفاعة ومن خلقه الله النار فلا حيلة له في الخلاص منها واستدل البغوي على صحة هذا التأويل بما رواه عن عائشة قالت دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت برسول الله طوي لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يجعل السور ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلااب ابائهم وخلق النار اهلا خلقهم لها وهم في اصلااب ابائهم اخرجته مسلم قال الشيخ يحيى الدين النواوي في شرح مسلم اجمع من يستدل به من علماء المسلمين ان من مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة لا انه ليس يكلنا ونوقف فيه بعض من لا يعتد به الحديث غايته هذا واجاب العلماء عنه بانه لعلة صلى الله عليه وسلم فها كان المشارعة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع كما انكر علي سعيد ابن ابي وقاص اعطاه ابي لاراه موثقا لادسما الحديث ومحتل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك واما اطفال المشركين فقيم ثلاثة مداهب قال الاكثرون هم في النار تبعوا ابائهم ونوقف طائفة منهم وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة ويستدل له باشيائها حديث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله لولاد النار قالوا اي رسول الله واولاد المشركين قالوا لولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معدين حتى يبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قبول قول الرسول حتى يبلغ وهذا متفق عليه والله اعلم وفي الاية دليل وحجة واضحة لذهب اهل السنة في ان الله خلق اهل العباد جميعها خيرا ما وشرها لان الله بين مصراع اللغز انه خلق كثيرا من الجن والانس والنار ولا يزيد على بيان الله عز وجل لان العاقل لا يخاد لنفسه دخولا النار فلما علم ما يوجب عليه دخولا النار به علم ان له من يخطم الى ذلك العمل الموجب لدخول النار وهو الله عز وجل وقيل اللام في لجهنم للقافية اي عاقبتهم جهنم ثم وصفهم فقال تعالى **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ** يعني لا يفهمون نواها ولا يفقهون نواها اصل الفقه في اللغة الفهم والعلم بالشيء تفصا على اسم العلم في الدين لشرفه على غيره من العلوم يقال فقه الرجل يفقه فهو فقيه اذا فهم ومعنى الاية لهم قلوب لا يفقهون نواها اي ان الله لا يتدبر نواها ولا يعلمون نواها الخير والهدى لا عراضهم عن الحق وتركهم قبوله **وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ** يعني لا يبصرون نواها طريق الحق والهدى ولا ينظرون نواها اي ان الله وادلة توحيد **وَلَهُمْ اَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ** يعني لا يسمعون ايات القرآن ومواعظه فيعتبرون نواها قال اهل المعاني ان الكفار لهم قلوب يفتقون بها مضاهير المتعلقة بالدينا ولهم اعين يبصرون نواها المريات واذ ان يسمعون نواها الكلام وهذا لا يشك فيه ولما وصفهم الله عز وجل بانهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الماركة علم بذلك ان المراد بذلك يرجع الى مصالح الدين ومآفيه تنهم في الآخرة وحاصل هذا الكلام انهم مع وجود هذه الحواس لا يفقهون بها فيما ينفعهم في امور الدين والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له

والثالث

ومنه

ومنه قول الشاعر وعوز الكلام ضمنت عنها واي ان اشأها سمع فانه اشته له صمم مع وجود السمع قال مجاهد لم يلقوا ب لا يفقهون نواها شيئا من امر الآخرة ولم اعين لا يبصرون نواها الهدى ولهم اذان لا يسمعون الحق تفصا لم يتفقهوا نواها شيئا من امر الآخرة ولم **اُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ** يعني ان الذين دراهم لجهنم وهم الذين حققت عليهم الكلمة الاولى انهم كالانعام وهم البهائم التي لا تفهم ولا تفقه ولا تفكر لان الانسان وسائر الحيوانات مشاركة في هذه الحواس الثلاث التي في القلب والبصر والسمع وانما فضل الانسان على سائر الحيوان بالعقل والادراك والفهم المؤدي الى معرفة الحق من الباطل والخير والشر فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه فلا فرق بينه وبين الانعام التي لا تدرك شيئا من نواها شيئا من امر الآخرة يعني بل ان الكفار اضل من الانعام لان الانعام لم تعط القوة العقلية والانسان قد لا يعرف ذلك فصا راضل من الانعام ولان الانعام لم تعط القوة العقلية والانسان قد اعطيا فاذا لم يستعمل العقل فيما ينفعه صار احسن حالا من الحيوان وقيل ان الانعام مطبوعة لله عز وجل والكافر غير مطبوع لله عز وجل فصارت الانعام افضل منه ثم قال الله تعالى **اُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ** يعني عن ضرب هذه الامثال لم قوله تعالى **وَاللَّهُ أَسْمَاءُ لِلنَّاسِ** قال مقاتل ان رجلا دعي الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض شدي مكة قال ابن الجوزي هو ابو جهل ان جهلا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربوا واحدا فبال هذا يدعوا اثنين فآثر الله هذه الآية والله الاسما الحسي والحسي تانيث الاجر ومعنى الآية ان اسما الله المقدسة كلها حسي وليس المراد ان فيها ما ليس بحسن والمعنى ان الاسما الحسي ليست الله لان هذا اللفظ يفيد المصدر وقيل ان الاسما الفاظ الالة على معاني فمما تحسن بمعانيها ولا يعي الحسن في حق الله تبارك وتعالى لاذكر بصفات الكمال ونفوذ الجلال وهي محصورة في نوعين احدهما عدم اقتقان الي غيره الثاني اقتقان غيره اليموانه هو السمي بالاسما الحسي **عَنِ ابْنِ مَرْيَمَ** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة والله وترحب الوتر وفي رواية انه من احصاها وفي رواية اخرى لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد لا يحفظها احد الا دخل الجنة وهو وترحب الوتر قال البخاري احصاها حفظها وفي رواية الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعيد المدلل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور



قال **الترمذي** حديثه غير واحد عن صفوان بن صالح ولا تعرفه الا من حديث صفوان  
ابن صالح وهو ثقة عند اهل الحديث قال وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن ابي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء التي في هذا الحديث  
قال ابن الاثير في رواية ذكرها رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله والله الاسماء  
الحسنى فادعوه بها ورواها الذين يحدون في اسماء يجزون ما كانوا يعملون فقال ان الله  
تبارك وتعالى تسعة وتسعون اسما الحديث قال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله اتفق  
العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمايه سبحانه وتعالى وليس معناه انه ليس  
له اسما غير هذه التسعة والتسعين وانما المقصود من الحديث ان هذه التسعة والتسعين  
اسما من احصاها دخل الجنة باحصابها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء في الحديث  
الاخر اسما لك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر لفظ  
ابوبكر بن العربي المتألفي عن بعضهم ان الله الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل وقوله  
صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل الجنة تقدم فيه قول البخاري ان معناه حفظها وهو  
قول اكثر المحققين وبعضهم الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل المراد من  
الاحصا اي عدّها في الذاكرة وقيل معناه من اطاعتها واحسن المراعات لها والمحافظة  
عليها ما تقتضيه وصدق معانيها وعمل مقتضاها دخل الجنة وقيل معنى احصاها احضر  
بها عند ذكره معانيها وتذكر في مدلولها معتبرا مستدرا ذكر اراغب اهرابا معطالها  
ولسماها ومقدسا لذات الله سبحانه وتعالى وانه مخطوب اليه عند ذكر كل وصف اسم  
الوصف الدال عليه وقوله تعالي ان الله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في وصف  
الله تعالي انه الواحد الذي لا شريك له ولا نظير وفيه تفصيل الوتر في الاعمال لان  
اكثر الطاعات وتر وفيه دليل على ان اشهر اسمايه سبحانه وتعالى الله لا صفة لاسما اليه  
فيقال الروف والكرم والطيف من اسما الله ولا يقال من اسما الروف والكرم و  
اللطيف الله وقد قيل ان لفظة الله هو الاسم الاعظم قال **ابو القاسم القشيري**  
فيه دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غير كانت الاسماء لغير لقوله تعالي والله الاسماء  
الحسنى قال الامام فخر الدين حلت الآية على ان الاسم غير المسمى لا يفان على ان اسما الله  
كثيرة لان لفظ الاسماء لفظ الجمع وهي تفيد الثلاثة فما فوقها ثبت ان اسما الله كثيرة ولا  
شك ان الله واحد فلزم القطع بان الاسم غير المسمى وايضا قوله والله الاسماء الحسنى يقتضي  
اضافة الاسماء الى الله واضافة التي الى نفسه محال وقال **غيره** الاسم عبارة عن اللفظ  
الدال على الشيء المسمى به فهو غير وقال **اهل اللغة** انما جعل الاسم تنويها على المعنى لان  
المعنى تحت الاسم والتسمية غير الاسم لان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف  
ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق ظاهر قال **العلماء** ويجب  
تنزيه الله عن جميع النقايص فكذلك يجب تنزيه اسمايه ايضا وقوله تعالي **فادعوه بها** يعني  
ادعوا الله باسمائه التي سمى بها نفسه او ساءها وسوله ففيه دليل على ان اسما الله تعالي  
توقيفيه لا اصطلاحية وما يدل على صحة هذا القول ويؤكد انه يجوز ان يقال

من احصاها دخل الجنة

يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سمحي ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا عاقل ويجوز ان يقال يا حكيم  
ولا يجوز ان يقال يا طيب والله ما شرايطها ان يعرف الداعي معاني الاسماء التي يدعوا  
بها ويستحضر في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى وتعلم النية في دعائه مع كثرة  
التعظيم والتبجيل والتقدير لله تعالي ويعزم المسئلة مع رجا الاجابة ويعترف لله عز وجل  
بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فاذا فعل العبد ذلك عظم موقع الدعاء وكان له اثر  
عظيمة وقوله تعالي **وَدُّوا الذين لم يلدوا ولا يولدون ولا هم يحزنون** في اللغات الميل عن  
القصه والكفة والعدو وعن الاستقامة وقال ابن السكيت المحدث العادل عن الحق المدخل فيه  
ما ليس منه يقال للمدعي الدين الحاد اذا عدل عنه ومال الى غيره قال المحققون الاحاديث في  
اسما الله على وجه احدها اطلاق اسما الله عز وجل على غيره وذلك ان المشركين سمو اصنامهم  
بالالهة واشتقوا لها اسما من اسما الله فسموا اللات والعزى ومناة واشتقاق اللات  
من الالة والعزى من العز ومناة من المنان وهذا يعني قول ابن عباس ومجاهد القول  
الثاني وهو قول اهل المعاني ان الاحاديث في اسما الله هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد  
فيه نص من كتاب ولا سنة لان الاسماء كلها توقيفيه لا تقدم للاجور فيها غير ما ورد في الشرع  
بل يدع الله باسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم الوجه الثالث  
مراعات حسن الادب في الدعاء فلا يجوز ان يقال يا ضارا يا مانعا يا خالق القردة على الافراد  
بل يقال يا ضارا يا مانعا يا مغييا يا مانعا يا خالق الخلق الوجه الرابع ان لا يسم الله العبد بام  
لا يعرف معناه فانه ربما ساء باسم لا يليق باللاقة على جلاله الله سبحانه وتعالى ولا يجوز  
ان يسميه لما فيه من الغرابة وقوله تعالي **يَسْمَعُونَ ما لا يفهمون** يعني في الاخرة ففيه  
وعيد وتهديد لمن الحديث في اسما الله عز وجل وقوله عز وجل **وَمَنْ يَدْعُ اللهَ تَعَالَى فَاستجب له** يعني جماعة  
وعصاة **يَهْدُ** ون **يا الحق** وفيه تفيد لو قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم  
المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان اذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسي امة يهدون  
بالحق ويهدون عن معاوية قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم  
على ذلك وفي الآية دليل على انه لا تخلو زمان من قائم بالحق ويهدي اليه **والدين**  
**كذبوا باياتنا** يريد به جميع الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اولى من صيغة  
العموم تتناول الكل الا ما دل الدليل على حروجه منه **سكنتهم** وجن من حيث لا يعلمون قال  
الازهرى سناخدم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله تعالي يفتح عليهم من  
النعمة ما يشبظون به ويرون اليه ثم يخذم على غرتهم اغفل ما يكونون وقيل  
معناه سخطهم الى ما يهلكهم وبضا عف عاقبهم من حيث لا يعلمون ما يراهم لانهم  
كانوا اذا اتوا مجرمين او اقدموا على ذنب فتح الله عليهم من ابواب الخير والنعمة في الدنيا فزادوا  
بذلك تماديا في العي والضلال ويند رجون في الذنوب والمعاصي فياخذهم الله اخذ  
واحدة اغفل ما يكونون عليه وقال **الفصل** معناه كلما جددوا معصية جددنا



نعمه وقال **الكلي** فزمن اعمالهم ثم فصلكم مما قال سفيان الثوري فسمع عليهم التعمير ثم  
فصلكم فسلمهم الله لشكر روي ان عمر بن الخطاب لما حل اليه كنوز كسري قال اللهم اني اعوذ بك  
ان اكون مستدرجا فاني سمعتك تقول سمعت رجلا من حيث لا يعلمون قال اهل المعاني  
الاستدراج ان يندرج الشيء الي الشيء خفية قليلا قليلا ومنه درج الصبي اذا قرب بين  
خطاه في المشي ومنه درج الكباب اذا طواه شيئا بعد شيئا **وانبى** **المسند** يعني وامهلهما اطبل  
منه اعمارهم والاملاية اللغة الامهال والطالة المدة والمعني اني اطبل مدة اعمارهم لئلا يدا  
في الكفر والمعاصي ولا اعاجلهم بالعقوبة ولا افزع لهم باب التوبة **ان كيدي** **تبيين** يعني انه  
اخذني شديدا والمتبين من كل شيء هو القوي الشديد وقال ابن عباس معناه ان مكري شديدا  
قال المفسرون تركت هذه الآية في المستزين من فريش وذلك ان الله تعالى امهلهما ثم قتلهم  
في ليلة واحدة وفي هذه الآية دليل على مسلة القضاء والقدر وان الله يفعل ما يشاء وعلم  
مكره لا يسار عما يفعل وهم يسألون قوله تعالى **اولم يتفكروا** **واما يصاحبه** يعني مكره اصلي  
الله عليه وسلم **من جنة** يعني من جنون قال قتادة ذكر لنا ان في الله صلى الله عليه وسلم  
قام على الصفا لئلا يجعل يدعو فريشا فخذنا يا بني فلان يا بني فلان ثلاث مرات اني لكم  
نذير مبين وكان يحذرهم بار الله وقايه فقال قائلهم ان صا حاكم هذا المجنون بات  
يصوت الي الصباح فانزل الله عز وجل اولم يتفكروا او التفكروا تاملوا اعمال الخاطري في عاقبة  
الامر والمعني اولم يتفكروا فبعلوا اما يصاحبه يعني مكره اصلي الله عليه وسلم من جنة والجنة  
حالة من الجنون وادخال لفظة من في قوله من جنة والجنة فوجب ان لا يكون به نوع من  
انواع الجنون وانما نسبوه الي الجنون وهو يري منه لانهم راوا انه صلى الله عليه وسلم حالهم  
في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذا اتهموا بميلهم الى الآخرة ونعيمها  
ومتغفلا بالدعاء الي الله عز وجل وانذارهم بآسائه وفقته ليلانها من غير ملال ولا حرج  
فعند ذلك نسبوه الي الجنون فبراه الله من الجنون وقال تعالى **ان هو** **بمعني ما هو الا نذير**  
**مبين** ثم ختم على النظر المودي الي العلم بالوحدانية فقال تعالى **اولم يتفكروا** **او لم ينظروا** يعني ينظروا  
اعتبارا واستدلالا **في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء** والمقصود  
التنبية على ان الدلالة على الوحدانية ووجود الصانع القديم غير مقصورة على ملك السموات  
والارض بل كل شيء خلقه الله وبراه الله فيه دليل على وحدانية الله تعالى وانا قد رتبته كاقال

**الشاعر** وفي كل اية شيء له اية تدل على انه واحد  
**وان عني ان يكون قد انزلت اجسام** والمعني ولعل اجسام يكون قد اقترب فيموتوا على الكف  
قبل ان يومنوا فيصيروا الى النار واذا كان الامر كذلك وجب على العاقل المبادرة الي التفكير  
والاعتبار والنظر المودي الي الفور بنا لتعظيم المقيم **فيا اي حديث بعد** **يؤمنون**  
يعني يصدقون والمعني فباي كتاب بعد الكتاب الذي كان به مكره صلى الله عليه وسلم  
يصدقون وليس بعد مكره نبي ولا بعد كتابه لانه خاتم الانبياء وكتابه خاتر الكتب  
لانقطاع الوحي بعد مكره صلى الله عليه وسلم ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالى  
**من يضلل الله فلا هادي له** يعني ان اعراض هؤلاء عن الايمان لا صلاح الله اياهم

ولو هدام

ولو هدام **وبينهم في طغيانهم يعمهون** يعني ويتركهم في ضلالهم وتناديهم في الكفر  
يترددون متحيرين لا يعتدوك سبيلا قوله عز وجل **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ**  
**مُرْسَاهَا** قال قتادة قالت فريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر اليك  
الساعة فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قال جل بن ابي قشير وشول بن زيد وهما من اليهود  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم متى هي فانزل  
الله عز وجل يا محمد عن الساعة يعني عن خبر القيامة سميت ساعة لانها تقوم في ساعة غفلة  
وبغثة ولان حساب الخلائق ينقضي فيها في ساعة واحدة **آيات** سوال استغفار عن الوقت  
الذي يقوم فيه الساعة ومعناه في **مرساة** **ها** قال ابن عباس يعني متنهاها مني وقوعها قال  
والساعة الوقت الذي يموت الخلائق فيه واصل الارسل الشيات يقال رسا رسوا اذا ثبتت  
**قل اي الامم** **انما علمنا عند ربك اي** لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الا الله استأثر الله بعلمه فلم  
يطلع عليه احد ومنه الحديث الايمان وسوال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم قال فاخبرني  
عن الساعة قال ما المسؤول عنها با علم من السائل قال **المحققون** ولسب اخفا علم الساعة  
ووقت قيامها عن العباد ليكونوا على خوف وحث منها لانهم اذا لم يعلموا متى يكون ذلك الوقت  
كانوا على خوف ووجل واشتياق منها فيكون ذلك ادعى لهم الي الطلعة والتوبة وازجر لهم عن  
المعصية **لا تعجل بها لو قتها الا هو** قال مجاهد لا تأتي بها الا هو وقال السدي لا يرسلها  
لوقتها الا هو والتجلية اظهار الشيء بعد خفيه والمعني لا يظهرها لوقتها المعين الا هو الله  
ولا يقدر على ذلك غير **ثقلت في السموات والارض** يعني ثقل امرها وخفي علمها  
على اهل السموات والارض وكل شيء خفي فهو ثقيل وقال الحسن اذا حبات ثقلت وعظمت على  
اهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان فيه فناهم وموتهم وذلك ثقل على القلوب  
**لا تأتكم الا بغتة** يعني فجأة على حين غفلة من الخلق **وق** عن ابي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا  
يتبايانا ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل لمن لقته فلا يطعمه  
ولتقوم الساعة وهو يلط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد ربح اكلته الى فيه  
فلا يطعمها اللقحة بفتح اللام وكسرهما الناقه القترية العهد بالتاج قوله يلط حوضه  
ويروي يلط حوضه يعني يطينه ويصلحه يقال لاط حوضه يلطه ويلوط اذا طينه واصله  
من اللصوق والاكله بضم الحاء اللقحة وقوله تعالى **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ**  
يسالونك قومك عن الساعة كانت حجي بهم يعني بارهم شفيق عليهم فلي هذا القول فيه تقدير  
وتاخيرته ورسا لولك عنها كانك حجي هم قال ابن عباس يقول كان بينك وبينه مودة وكانك  
صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمد صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوه سوال  
قوم كانوا يرون ان محمد صلى الله عليه وسلم حجي هم فادحي الله عز وجل اليه انما علمنا عند  
استأثر بعلمه فلم يطلع عليه ملكا ولا رسولا وقيل معناه يسالونك عنها كانك حجي بها اي عالم  
بها من قولهم احفيت في المسئلة اذا بالغت في السؤال عن شيء علمها **قل** يعني يا محمد **انما علمنا**  
**عند الله** يعني استأثر الله بعلمها فلا يعلم متى الساعة الا الله عز وجل فان قلت قوله



يسألونك عن الساعة ايان مرساها وقوله ثانيا يسألونك كالك حتى عنها فيه تكرار قلت ليس  
فيه تكرار لان السؤال الاول سؤال عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني سؤال عن  
احوالها من ثقلها وشدها ايدها فلم يلزم التكرار فان قلت عبر عن الجواب في السؤال  
الاول بقوله علمها عند ربي وعن الجواب في السؤال الثاني بقوله علمها عند الله فهل من  
فرق بين الصورتين في الجوابين قلت فيه فرق لطيف وهو انه لما كان السؤال الاول  
واقعا عن وقت قيام الساعة عبر عن الجواب فيه بقوله علم وقت قيامها عند ربي ولما  
كان السؤال الثاني واقعا عن احوالها وشدها وثقلها عبر عن الجواب فيه بقوله علم  
وقت قيامها عند ربي لكي ولما كان السؤال الثاني واقعا عن احوالها وشدها وثقلها  
عبر عن الجواب فيه بقوله علم ذلك عند الله لانه اعظم الاسماء ولكن **الكثير الناس لا يعلمون**  
يعني لا يعلمون ان علمها عند الله وانه استأثر بعلم ذلك حتى لا يسألوا عنه وقيل ولكن اكثر  
الناس لا يعلمون السبب الذي من اجله اخفي علم وقت قيامها الغيب عن الخلق قوله تعالى  
**قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضررا** قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد لا تخبرك  
ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتره وترفع فيه عند الغلا والارض التي تريد ان  
تجدب فتزحل عنها الي ما قد اخصب فاتر الله قل لا املك اي قل يا محمد لا املك ولا اقدر  
لنفسي نفعا اي اجتناب نفع بان ارفع فيها اشترية ولا ضررا يعني ولا اقدر ان ادفع عن  
نفسي ضررا تزلتها بان ارحل الي الارض الخصبة واترك المدينة **الا ماشاء الله** يعني ان  
املكه واقدروا عليه **ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير** يعني ولو كنت  
اعلم وقت الغيب والجدب لاستكثرت من المال **وما مشي** التوفييعي الضرر والفقر والبيع  
وقال ابن جريج معني لا املك لنفسي نفعا ولا ضررا من الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب  
من يد وقت الموت لاستكثرت من الخير يعني من العمل الصالح وقيل ان اهل مكة لما سألوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة اثنوا الله الاية الاولى وهذه الاية ومعناه انا  
لا ادعي علم الغيب حتى اخبركم عن وقت قيام الساعة وذلك لما طالبوه بالاخبار عن الغيوب  
فذكر ان قدرته قاصرة عن علم الغيب فان قلت **قد اخبرني الله عليه وسلم عن**  
**الغيبات** وقد جات احاديث في المعجزة بذلك وهو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم  
فكيف للمع بينه وبين قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت **محتل** ان  
يكون قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع والادب والمعني لا اعلم الغيب الا ان  
يطلعني الله عليه ويقدره لي ومحتل ان يكون قال ذلك قبل ان يطلع الله عز وجل  
على الغيب فلما اطعمه الله اخبره كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول  
او يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك اظهره الله تعالى على اشياء  
من الغيبات فاجبر عنها ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه  
وسلم وقوله **وما مشي السويي** الجنون وذلك انهم نسبوه الي الجنون وقيل معناه ولو  
كنت اعلم الغيب لاستكثرت من تحصيل الخير واكثر زنت عن الشر حتى اصير بحيث  
لا يسمي السوء وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب لا علمكم بوقت قيام الساعة حتى تؤمنوا

وما مشي

وما مشي السويي قولكم لو كنت نبيا علمت متى تقوم الساعة **ان انا الانذير** يعني ما انا الا  
رسول ارسلني الله اليكم انذركم واحذركم عقابه ان لم تؤمنوا **وايشير** يعني وايشير بشايبه  
**لقوم يؤمنون** يعني يصدقون قوله عز وجل **هو الذي خلقكم من نفس واحدة** يعني  
ادم عليه السلام **وجعل منها زوجا** يعني وخلق منها زوجها حوا وقد تقدم كيفية  
خلق حوا من ضلع ادم في اول سورة النساء **ليبين** يعني لياضرها وايادي **اليها فلما نقشاها**  
يعني واقترأها معا التي به عن الجوع احسن كايه لان الغشيان اتيان الرجل المرأة وقد  
غشيا ونقشاها اذا علاها وتخللها **حملت حملا خفيفا** يعني النطفة والمني لان اول  
ما غل النطفة وهي خفيفة عليها **ثم رت به** يعني انها استمرت بذلك الحمل فقامت وقعدت  
وهو خفيف عليها **فلما اتفكت** اي ضارت الى حال التقل وكبر ذلك الحمل ودنت ولادتها  
**دعوا الله ربها** يعني ان ادم وحوا دعوا الله ربها **ليبين اثبتنا صالحا** يعني لين اعطينا  
بشرا سويا مثلنا لتكون من الشاكرين يعني لك علي انعامك علينا قال المفسرون لما اصبط  
ادم وحوا في الارض لقيت الشهوة في نفس ادم فاصاب حوا فحملت من ساعته فلما اقبل  
الحمل وكبر الولد اناها ابليس فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني  
اخاف ان يكون هبة او كلبا او خنزيرا اترين في الارض الالهية او غوها قالت اني  
اخاف بعض ذلك قال وما يدريك من اين يخرج امن ويورك لم من ذيك او يثق بطنك  
فيقتلك فخافت حوا من ذلك وذكرته لادم فلم يزل في غم من ذلك ثم عاد اليها ابليس  
فقال اني من الله منزلة فاقى دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك  
حزوجه وتسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملايكة الحارث فذكرت ذلك  
حوي لادم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت نعاودها ابليس فلم يزل بها حتى  
غرها فلما ولدت سمياها عبد الحارث قال ابن عباس كانت حوا تلد لادم فيسميه عبد الله  
وعبد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاها ابليس فقال ان سركا ان يعيشت لكا  
ولد فسمياها عبد الحارث فولدت افسياها عبد الحارث فعاش عن سرقة بن جندب  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيشت لها ولد  
فقال سمينه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك من وحى الشيطان وامره اخرجه  
الترمذي وقال حديث حسن غريب لا يعرفه الا من حديث عمر بن ابراهيم عن قتادة قال  
وقد رواه بعضهم ولم يرفعه وقوله وذلك من وحى الشيطان يعني من وسوسته وحديثه  
كما جانه خدعها مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض قال ابن عباس لما ولد له اول ولد اناها  
ابليس فقال اني سافق لك في شان ولدك هذا سميه عبد الحارث وكان اسمه في السماء الحارث  
فقال ادم اعوذ بالله من طاعتك اني اطعتك في اكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فلن اطيعك  
فات ولد ثم ولد له بعد ذلك ولد اخر فقال لعنه الامات كاتات الاول فصاء فات  
ولد فقال لا ان اقلهم حتى تسميه الحارث فلم يزل به حتى ساء عبد الحارث فذلك قوله  
عز وجل فلما اناها **صالحا** **جعلنا له شركا فيما اتاها** قال ابن عباس شركه في طاعته في  
غير عبادة ولم يشرك بالله ولا كن لطاعه وقال عكرمة ما اشرك ادم ولا حوا وكان لا يعيشت لها ولد

عبد



فانها الشيطان قال ان سركا ان يعيش لكا ولد فسمياه عبد الحارث فهو قوله جعلاه شركا فيما  
انا هاتري شركا بكسر التاء تسعين مع التنوين ومعناه شركة وقال ابو عبيدة معناه حظا  
ونصيبا وفري شركا بضم الشين مع المد جمع شريك يعني ليس عبر عن الواحد بل عن الجمع  
يعني جعلاه شركا اذ سميا ولدهما عبد الحارث قال العلماء لم يكن ذلك شركا في العبادة  
ولان الحارث وقبيلها لان ادم عليه السلام كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصد انتميتها  
الولد بعبد الحارث ان الحارث كان سبب حياة الولد وسلامته وسلامته امه وقد يطلق  
اسم العبد على من لا يراد به انه ملوك كما قال الشاعر **وايني لعبد الضيف مادام ثاويا**  
اخبر عن نفسه انه عبد الضيف ما اقام عنده مع بقا الحرية عليه وانما اراد بالعبودية  
خدمة الضيف والقيام بواجب حقوقه كما يقوم العبد بواجب حقوق سيده وقد يطلق  
اسم الرب بغير الف والهم على غير الله كقول **يوسف عليه السلام** لعزير مصر انه ربي ليعن  
شواي اي اراد به الترية ولم يرده انه ربه ومعبوده فكذلك هذا وانما اخبر عن ادم  
بقوله جعلاه شركا فيما انا هاتري لان حسان الابرار سيئات المقربين ولان منصب النبوة  
اشرف المناصب واعلاها فغالبه الله على ذلك لانه نظر الى السبب واهه اعلم بمراده والسر  
كنايه قال العلماء على هذا فقد تم الكلام عند قوله فيما انا هاتري ابتدأ في الخبر عن القفار  
بقوله **فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** تراه نفسه سبحانه وتعالى عن اشراك المشركين من  
اهل مكة وعلى هذا العمود ولو اراد ادم وحوا القال فتعالى الله عما يشركون على التشبيه لا على  
الجمع وقال بعض اهل المعاني ولو اراد به ما سبق من معنى الآية فستقيم ايضا من حيث انه  
المعنى كان الاول هما الافعال ما اتياه من الاشراك في التسمية فكان الاول في تسمية عبد  
الله لا عبد الحارث وفي معنى الآية قوله اخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية ادم  
وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه وجعل اولاده شركا في ذلك كالأولاد واقام مقامهم  
كما اضاف فعل الابا الى الابنا بقوله شرعناهم الجمل اذ قتلتم نفسا فغيره اليهود الذين  
كانوا موجودين زمن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من فعل ابايهم وقال عكرمة تقاطع كل  
واحد من الخلق بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها  
زوجها اي وجعل من جنسها زوجها ادمية مثله وهذا قول حسن لان القول الاول  
اصح لانه قول السلف مثل ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم من المفسرين وورد  
الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هم اليهود والنصارى ويزعم الله اولاده  
فهو دهم ونفسهم وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم بعبد العزي وعبد شمس  
وعبد الدار ونحو ذلك وقوله تعالى **يَسْرِكُونَ** فري بالثاء على خطاب القفار وفري بالياء  
على الغيبة **مَا لَا تَخْلُقُ شَيْئًا** يعني ليس الاصنام **وَمَا تَخْلُقُونَ** اي وهم مخلوقون فان  
قلت كيف وجد خلقهم فقالوا هم مخلوقون قلت ان لفظة ما تقع على الواحد  
والاشيين والجمع فهي من صيغة الواحد ان محسب ظاهر اللفظ محتملة للجمع بحسب الخلق  
فوجد قوله ما لا تخلق رعاية لحكم ظاهر اللفظ وجمع قوله وهم مخلوقون رعاية لجانب المعنى  
فان قلت كيف جمع بالواو وبالنون لمن لا يعقل وهو جمع من يعقل من الناس قلت

وغيرهم

ذكر

لما اعتقد

لما اعتقد عابدوا الاصنام انها تعقل وتيزور وهذا الجمع بنا على ما يعتقد ونه ويتصور ونه  
وقوله تعالى **وَلَا يَسْتَنْصِفُونَ** **لَهُمْ نَصْرًا** يعني ان الاصنام لا تقدر على نصر من اطاعها وعبد  
ولا تنصر من عصاها والنصر المعونة على الاعداء والمعنى ان المعبود الذي يجب عبادته يكون  
قادرا على ابطال النفع ودفع الضرر وهذه الاصنام ليست كذلك فكيف يليق بالقائل ان  
يعبد ما شرقا لا تعالى **وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ** يعني ولا يقدر على ان يدفعوا عن انفسهم  
مكروها فان من اراد كسرهما قدر عليه وهي لا تقدر على دفعه عنها ثم خاطب المؤمنين فقال تعالى  
**وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى** يعني وان تدعوا اليها المومنون المشركين الى الهدى **لَا يَتَّبِعُوهُمْ**  
لان الله تعالى حكم عليهم بالضلالة فلا يقبلوا الهداية **سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ بِآيَاتٍ**  
والهدى الهداية **أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ** اي ساكتون عن دعائهم فهم في كلا الحالين لا يؤمنون وقيل  
ان الله تعالى لما بين في الآية المتقدمة عجز الاصنام بين في هذه الآية انه لا علم لها بشي البتة  
والمعنى ان هذه الاصنام التي يعبدونها المشركون معلوم من حالها انها لا تنفع ولا تنفع ولا  
تسع لمن دعاها الى خير وهدى شرقي هذا المعنى بقوله سواء عليكم ادعوتهم ام انتم صامتون  
وذلك ان المشركين كانوا اذا دعوا في شدة وبلا تنصروا الاصنامهم فاذا لم يكن لهم  
الى الاصنام حاجة سكتوا وصمتوا فقبل لهم لافرق بين دعائهم الاصنام او سكوتهم عنها  
فانها عاجزة في كل حال قوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا لِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ**  
يعني ان الاصنام التي يعبدونها هؤلاء المشركون انما هي ملوك لله امثالها وقيل انها مسخرة  
مذلة مثل ما انتم مسخرون من اللون وقال مقاتل في قوله عباد امثالكم ايها الملائكة  
والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والقول الاول اصح وفيه سوال وهو انه ومعها  
بانها عباد مع انها جاد والجواب ان المشركين لما ادعوا ان الاصنام تنصر وتنفع وجب  
ان يعتقدوا كونها عاقلة فاهة فوردت هذه الالفاظ على وفق معتقدهم تنبكتا لم ونوعا  
ولذلك قال فادعهم **فَلْيَسْتَجِيبُوا لَهُمْ** **أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** في كونها الهة وجواب اخر وهو  
ان هذا اللفظ انما ورد في معرض الاستهزاء بالمشركين والمعنى ان قصاري هذه الاصنام  
التي يقبدها احياء عاقلة على معتقدهم نعم عباد لله امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم يدعهم  
وجعلتهم الهة وجعلتم انفسكم لهم عبيدا ثم وصفتمهم بالهز فقال تعالى **الْهَمُ أَزْجَلُ**  
**يَسْتَوُونَ** **بِهَآءِ** **لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَغُونَ** **بِهَآءِ** **لَهُمْ أَعْيُنٌ يَنْصُرُونَ** **بِهَآءِ** **لَهُمْ أَرْؤُا**  
**يَسْمَعُونَ** **بِهَآءِ** يعني ان قدرة الانسان المخلوق انما يكون هذه الجوارح الاربعة فانها آلات  
يستعين بها في جميع امورهم والاصنام ليس لها من هذه الاعضاء والجوارح شي فهم منضلون  
عليهم هذه الاعضاء لان الرجل الماشية افضل من الرجل العاجزة عن المشي وكذلك  
اليدين الباطنة افضل من اليدين العاجزة عن البطش والعين البصيرة افضل من  
العين العاجزة عن الادراك والاذن السامع افضل من الاذن العاجزة عن  
السمع فظهر بهذا البيان ان الانسان افضل من هذه الاصنام العاجزة بكثير بل افضل  
لها البتة لا حجارة ولا تماثيل لا تنفع ولا تنفع واذا كان الامر كذلك فكيف يليق بالانسان  
القائل افضل ان يشغل بعبادة الاخرى لادون الارذل الذي لا فضل له البتة



ولا يصبر ولا يفتن فاستمع هذه الحجة كون الاصنام الهة شرقا وتعالى **قل انما أشركوا ذوا** اي قلوبهم  
 لهؤلاء المشركين ادعوا شركاكم هذه الاصنام التي تعبدونها حتى يتبين عجزها **ثركندوني** يعني  
 انتم وشركاؤكم وهذا متصل بما قبله في استكمال الحجة عليهم لانهم لما قرعوا العبادة من لا يملك  
 ضررا ولا نفعا قبل المجد صلى الله عليه وسلم قل ان معبودي بملك الضر والنفع فلو اجتهدت في كيدي  
 لم تقاوا الى خزي لان الله يدفع عني وقال الحسن كاتوا يخوفونه بالهتكم فقال الله تعالى قل ادعوا شركاكم  
 شركيدون **فلا تنظروا** اي لا تنهالوا واعجلوا في كيدكم انتم وشركاؤكم **ان ولي الله يعني**  
 ان الذي يتولي حفظي ويصبرني عليكم هو الله الذي **نزل الكتاب** يعني القرآن والمعني كايدي  
 بانزال الكتاب علي كذا يتولي حفظي ويصبرني **وهو يتولي الصالحين** يعني يتولا من يصبر  
 وحفظه فلا يضرم عداوة من عاداهم من المشركين وغيرهم من ارادهم يتواكداهم بشد  
 قال ابن عباس يريد بالصالحين الذين لا يشركون بالله شيئا ولا يعصونه وفي هذا مدح  
 للصالحين لان من تولاه الله يحفظه فلا يصبره شي قوله عز وجل **والذين تدعون من دونه**  
**لا يشيطون بقدرهم ولا انفسهم يصعدون** هذه الآية قد تقدم تفسيرها والظاهر  
 في تكريرها ان الآية الاولى كونه على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وهو الله الذي  
 يتولي الصالحين خصه وحفظه وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون معبودة وقوله  
 تعالى **وان تدعونهم الى الهدى لا يستمعوا ولا ينظرون اليك وهم لا يصعدون**  
 قال الحسن المراد بهذا المشركين ومعناه وان تدعوا ايها المومنون المشركين الى الهدى  
 فهم لا يسمعون اذ انهم صمموا عن سماع الحق تراهم ينظرون اليك يا محمد وهم لا يصعدون  
 يعني يصعدون قلوبهم وذهب اكثر المفسرين الى ان هذه الآية ايضا ارادة في صفات الاصنام  
 لانها جامدة لا تصبر ولا تنفع ولا تستمع ولا تبصر قوله تعالى **خذ العفو** العفو هنا الفصل  
 وما جابلا كلفة والمعني اقبلوا الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستقصوا  
 عليك فيتولد منه العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعني خذ العفو من اخلاق الناس  
 واعمالهم من غير تحسيس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البص من الاشياء والعفو  
 المساهلة في كل شيء عن عبد الله بن الزبير قال ما تزلت خذ العفو وامر بالعرف  
 الا في اخلاق الناس وفي رواية قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من  
 اخلاق الناس كذا في جامع الاصول وفي الجمع بين الصحيحين للحديثي قال امر نبيه  
 صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اقوال الناس او كما قال وقال ابن عباس يعني خذ  
 ما عفاك من اموالهم فما اتوك به من شيء فخذ وكان هذا قبل ان تنزل براءة بغير ارض  
 الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدي خذ العفو اي الفضل من المال  
 فخذها اية الزكاة وقال الضحاك خذ ما عفاك من اموالهم وهذا قبل ان يفرض الصدقة المفروضة  
**واثر بالعفو** يعني وامر بكل ما امرك الله به وهو كما عرفت بالوحي من الله عز وجل  
 وكما يعرفه الشرع وقال عطاء امر بقول لا اله الا الله **واغرض عن الجاهلين** امر  
 الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصبر عن الجاهلين وهذا قبل ان يورثت  
 الفار فلما امر الله بقتالهم صار الامر بالاعراض عنهم منسوخا بآية القتال قال بعضهم

والله اعلم  
 بالصواب

اول هذه الآية واخرها منسوخ ووسطها محكم يريد بنسخ او لها اخذ الفضل من الاموال فنسخ  
 بغير الزكاة والامر بالعفو محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال روي انه  
 لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا هذا قال لا ادري حتى اسأل ثم  
 ان رجعا فقال له ربك يا ربك ان فصل من قطعك وتقطعت عنك حرملك وتعفو عنك ظلمك وحقك  
 البغوي بغيرك وقال جعفر الصادق امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقاتل  
 الاخلاق وليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه عن عائشة قالت لم يكن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسنة السية ولكن  
 يعفو ويصفح اخرجه الترمذي وروى البغوي بسند عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله يمتلي لتمام مكارم الاخلاق وتنام بحسن الافعال قوله عز وجل **وانما ينزغك من**  
**الشیطان ترغ** قال ابن زيد لما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلین  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بالغضب يارب فانزل الله وانما ينزغك من الشيطان  
 ترغ فاستعد بالله انه سميع عليم وترغ الشيطان عبارة عن وسوسة وخنسة في القلب  
 وقيل الترغ الانزعاج والكثرة ما يكون عند الغضب واصله الانزعاج بالحركة الى الشر  
 والافساد يقال ترغت بين القوم اذا افسدت بينهم وقال الزجاج الترغ ادني حركة تكون  
 ومن الشيطان ادني وسوسة والمعني وانما يصيبك يا محمد ويعرض لك من الشيطان  
 وسوسة او خنسة **فاستعد بالله** يعني فاستجب بالله ولجأ اليه في دفعه عنك **انه**  
**سميع** يعني له عليك عليم **فما لك** وقيل ان الشيطان تجدد مجالا في حمل المشان على ما ينبغي  
 في حالة الغضب والعين فامر الله بالالتجاء اليه والقو ذبه في تلك الحالة التي تجري  
 مجري العلاج لذلك المرض **فصل** واجتنب الطاعنون في عصمة الانبياء هذه الآية  
 فقالوا لو كان النبي معصوما لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى ينزغ في قلبه ويختال الي  
 الاستمادة والمجواب عنه من وجوه الاول ان معنى الكلام ان حصل في قلبك  
 ترغ فاستعد بالله وانه لم يحصل ذلك له البتة فهو كقوله لئن اشركت وهو بري من  
 الشرك البتة والوجه الثاني على تقدير انه لم يصح لم يحصل ذلك البتة فهو كقوله  
 لو حصل وسوسة من الشيطان لكن الله عز وجل قد عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن  
 قبولها وثباتها في قلبه م عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم  
 من احد الا قد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا يا رسول الله قال  
 وايي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير قال الشيخ يحيى الدين النواوي يروي  
 فاسلم بفتح الميم وضمان رفع قال معناه فاسلم اناس شتم وقتلوه من فتح قال معناه ان  
 القدرين اسلم من الاسلام يعني صار مومنا لا يامرني الا بخير **فصل** الخطاب في الصحيح  
 المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح قال الشيخ وهو المختار لقوله فلا يامرني الا  
 بخير **فصل** القاضي عياض واعلم ان الامامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله  
 عليه وسلم من الشيطان في جسمه وظاهره ولسانه وفي هذا الحديث اشارة الى التخيير  
 من فتنة القدرين ووسوسته واغوايه اعلمنا انه معناه لتحرر منه بحسب الامكان

من الشيطان



والله اعلم الوجه الثالث محتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره والمعنى  
واما ينزع عنك ايها الانسان من الشيطان نزع فاستغذ بالله فهو قوله فاذا قرأت القرآن  
فاستغذ بالله قوله تعالى **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف** وقري طيف من الشيطان وما  
لغتان ومعناه التي يلزم بالانسان وقيل بينهما فرق فالطائف ما يطوف حول الانسان والطيف  
الوسوسة وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف الم والمرع قال الازهري  
الطيف من كلام العرب الجنون وقيل للغضب طيف لان الغضب ان يشبه المجنون وقيل سمي  
الجنون والغضب والوسوسة طيفا لانه من الشيطان يشبه لمة الخبال فذكر في الآية  
الاولى الترفع وهو اخف من الطيف المذكور في هذه الآية لان حالة الشيطان مع الانبياء اضعف  
من حاله مع غيرهم **تذكروا** يعني عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكذا قال سعيد  
ابن جبير هو الرجل يغضب الغضب فيذكر الله فيكظم غيظه وقال مجاهد هو الرجل يلزم  
بالذنب فيذكر الله فيقوم ويذكره **فاذا هم مبصرون** يعني انهم يبصرون مواقع الخطا  
بالتذكر والتفكير وقال السدي اذ انزلوا ابوابا وقال مقاتل اذا اصابه نزع من الشيطان تذكر  
وعرف بانه معصية فابصروا نزع عن مخالفة الله عز وجل **واخوانهم** يعني واخوان  
الشياطين من المشركين **تذكروا** اي تذكروا الشياطين **تذكروا** يعني لا يقصرون  
عن الضلالة ولا ينزكوا عنها وهذا خلاف حال المؤمنين المتقين لان المؤمن اذا اصابه طيف  
من الشيطان تذكر وعرف ذلك فزع عنه وناب واستغفر والكافر يستمر في ضلالتة  
لا يتذكر ولا يرعوي وقال ابن عباس الان لا يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين  
يمسكون عنهم فعلى هذا القول يحل قوله لا يقصرون على فعل الامر والشياطين جميعا قوله عز  
وجل **واذا لم تأتكم بآية** يعني واذا لم تأت المشركين يا محمد بآية وحجة باهرة **الواي** يعني قال  
المشركون **اولا اجتنبتموها** يعني اقتعلتموها وافشارتموها من قبل نفسك واختيارك تقول  
العرب اجنيت الكلام اذا اختلفته واقتلعتته وقال الكلي كان اهل مكة يسألون النبي  
صلى الله عليه وسلم الايات تغتبا فاذا تاخرت اتموه وقالوا ولا اجتنبتموها يعني هلا حشرها  
وانشأها من عندك **قل** اي قل يا محمد لولا المشركين الذين سألوا الايات **انما اتبع**  
**ما يؤتىني من ربي** يعني القرآن الذي انزله علي وليس لي ان اقترح الايات والمجرات  
**هذا ابتائوس** **وتكلم** يعني هذا القرآن فيه حج وبرهان واصل البصائر الابصار وهو  
ظهور الشيء حتى يبصره الانسان ولما كان القدر ان سببا لبقاير العقول في دلائل النبوة  
والنبوة والفاذ المطلق عليه اسم البصيرة فهو من باب تشبيه السبب باسم السبب **وتهدى**  
يعني وهو هدي **ورحمة** يعني وهو رحمة من الله **للقوم يؤمنون** وهنا لطيفة وهي  
في الفرق بين هذه المراتب الثلاث وذلك ان الناس متفاوتون في درجات العلوم  
فمن بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالشاهد وهم اصحاب علم اليقين ومنهم  
من بلغ درجة الاستدلال والنظر وهم اصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستلم وهم عامة  
المؤمنين وهم اصحاب حق اليقين فالقرآن في حق الاولين وهم السابقون بصائر  
وفي حق القسم الثاني وهم المستدلون هدي وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين

في النفي

رحمة من الله

رحمة قوله تعالى **واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا** لما ذكر الله عز وجل عظم شأن  
القرآن بقوله هذا بصائر من ربكم وهو هدي ورحمة لقوم يؤمنون اتبعه بما يحب من تعظيم شأنه  
عند قرآنه فقال تعالى **واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا** فاستمعوا له وانصتوا يعني  
اصغوا اليه باسما علم لتعلموا معانيه وتتدبروا ما وعظمه وانصتوا يعني عند قرآنه والانصات  
السكوت للاستماع يقال نصت وانصت وانصت معني واحد واختلف العلماء في الحال  
التي امر الله عز وجل بالاستماع للقرآن والانصات له اذا قرأه فان قوله فاستمعوا  
له وانصتوا امر وظاهر الامر الوجوب فقتضاه ان يكون الاستماع والسكوت واجبين  
وللعلماني ذلك اقوال القول الاول وهو قول الحسن واهل الظاهر ان تجري هذه الآية  
على العموم ففي اي وقت واي موضع قري القرآن فيجب على كل واحد الاستماع له والسكوت القول  
الثاني انها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلاة  
محايمهم فامروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله بن مسعود بعضنا على بعض  
في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرأ القرآن فاستمعوا  
له وانصتوا القول الثالث انها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روي عن  
ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لم انصتوا واذا  
قري القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وقال الكلي كانوا يرفعون اصواتهم في  
الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع انها نزلت في السكوت عند  
الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام  
يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت في اثنين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو  
خطيب وهذا القول قد اختلفت جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة  
وانتقوا على انه يجب الانصات حال الخطبة بدليل السنة وهو ما روي عن ابي هريرة ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة  
فقد لغوت اخراجهم في الصحيحين واختلف العلماء في لقراءة خلف الامام فذهب جماعة  
الي اجابها سوا جهر الامام بالقراءة او سر بروي ذلك عن عمر وعثمان وعلي بن عباس  
ومعاده وهو قول الاوزاعي واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الي انه يقرأ فيها سر  
الامام فيه القراءة ولا يقرأ اذا جهر بروي عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم  
ابن محمد وقال الازهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الي انه  
لا يقرأ سوا سر الامام او جهر بروي ذلك عن جابر واليه ذهب اصحاب الراي حجة  
من لا يري لقراءة خلف الامام ظاهر هذه الآية وحجة من قال لا يقرأ في السرية  
دون الجهرية قال **ان الآية تدل على الامر بالاستماع لقراءة القرآن ودلت**  
**السنة على وجوب القراءة خلف الامام** فلما ندلول الآية على صلاة الجهرية ومثلنا  
مدلول السنة على صلاة السرية جميعا بين دلائل الكتاب والسنة وحجة من اوجب  
القراءة خلف الامام في صلاة السرية والجهرية قال الآية واردة في غير الفاخرة



لان لا ليلة السنة قد دلت على وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام ولم يفرق بين السرية والجمهورية  
قالوا اذا قرأ الفاتحة خلف الامام تنبع سكاته ولا ينادي في القراءة ولا يجهر بالقراءة خلفه  
ويذكر عليه ما روي عن عباد بن القاسم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فقلت  
عليه القراءة فلما انصرف قال اراكم تتفرون وراي اياكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال  
لا تتفروا الايام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأها اخرج الترمذي بطوله واخرجاه  
في الصحيحين افسر منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة  
الكتاب من عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة  
الكتاب فهي خداج يقرؤها ثلاثا غير تمام فقبل لا يهيى ان يكون وراي الامام قال اقرأها في  
نفسك وذكر الحديث وقوله تعالى **لَعَلَّكُمْ تَزْكُونَ** يعني لكي يورثكم ربكم بما ترككم ما امركم  
به من لولم يورثه وقوله عز وجل واذا ذكر ربك في نفسك **الخطاب للنبي صلى الله عليه**  
وسلم ويدخل فيه غيره من امته لانه عام لسائر المكلفين قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة  
في الصلاة يريد تقرأ سرا في نفسك والفايدة فيه ان انتفاع الانسان بالذكر انما يكمل اذا  
رفع الذكر بهذه الصفة لان ذكر النفس اقرب الى الاخلاص والبعد عن الرياء وقبل المراد  
بالذكر في النفس ان يستحضر في قلبه عظمة المذخور جل جلاله واذا كان الذكر باللسان  
عاريا عن ذكر القلب كان عدم الفايدة لان فائدة الذكر حضور القلب واستشعاره  
عظمة المذخور تعالى **تَضَعُوا** اي تخلصوا من عذابي وقال  
**وَجِئْتُمْ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ** يعني وخوفوا المعنى تنزع الى وعظاف من عذابي وقال  
مجاهد وابن جرير امر ان يذكره في الصدور والتضرع والاستكانة دون رفع الصوت  
في الدعاء هنا لطيفة وهي ان قوله تعالى اذكر ربك في نفسك فيه اشعار بقرب العبد  
من الله عز وجل وهو مقام الرجا لان لفظ الرب مشعر بالشربة والرحمة والفضل والاحسان  
فاذا تذكر العبد انعام الله عليه واحسانه اليه فعند ذلك يقوي مقام الرجا شراعيه  
بقوله تضرع وخيفة وهذا مقام الخوف فاذا حصل في قلب العبد داعية الخوف والرجاء  
قوي بمانه والمخيب ان يكون الخوف اغلب على القصد في حال صحته وقوته فاذا قرب  
الموت ودنا اخر اجله فليست ان يغلب رجاءه على خوفه عن ان ينسلك ان النبي صلى الله  
عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله برسول الله واني  
اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الوطن  
الا اعطاه الله ما يرجوه منه وامنه ما يخاف اخرج الترمذي وقوله تعالى **الْقَدْ**  
جمع غدة **والاصال** جمع اصيل وهو ما بين صلاة العصر الى المغرب والمعنى اذكر ربك  
بالبكرو والعشيان وانما خسر هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالغداة من النوم  
الذي هو اخر الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم وهو وقت الحياة  
من موت النوم بالذكر ليكون اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصال وهو اخر  
النهار فان الانسان يبدان يستقبل النوم الذي هو اخر الموت فليست له ان  
يستقبله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته

الشبه

علي ذكر الله عز وجل وهو المراد من قوله تعالى **وَلَا تَكُن مِّنَ الْفَاقِلِينَ** يعني عما يقرئك الي الله عز  
وجل وقيل ان اعمال العباد تضرع اول النهار واخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الجهر ويصعد  
عمل النهار بعد العصر الى المغرب فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله  
بالذكر واختتامه بالذكر وقيل **لما كانت الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر**  
مكرهه استحب للعبد ان يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع اوقاته مستغلا بما يقرئه  
الي الله عز وجل من صلاة او ذكر قوله عز وجل **إِنَّ الدِّينَ عِندَ رَبِّكَ** يعني الملائكة المقربين  
لما امر الله عز وجل رسوله والمؤمنين بالذكر في حالة التضرع والخوف اخبر ان الملائكة الذين  
عندهم مع علوم مرتبهم وشرفهم وعصمتهم **لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ** وطاعته لانهم عبيد  
خاضعون لعظمته وكبريائه عز وجل **وَلْيَسْجُدُوا** يعني وينزهونه عن جميع النقايع ويقولون  
سبحان ربنا **وَلَا يَخْذُلُونَ** لا يغيرون فان قلت التيسير والسجود داخلان في قوله لا يستكبرون  
عن عبادته لانها من جملة العبادات فكيف افرد بها بالذكر قلت **اخبر الله عز وجل**  
عن حال الملائكة انهم خاضعون لعظمته لخطيئة لا يستكبرون عن عبادته ثم اخبر عن صفته  
عبادتهم وانهم يسبحونه وله يسجدون ولما كانت الاعمال تنقسم الى قسمين اعمال القلوب  
واعمال الجوارح فاعمال القلوب هي تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وهو الاعتقاد القلبي بغيره  
بقوله ويسبحونه وعبر عن اعمال الجوارح بقوله وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم سجود  
القرآن فيستحب للقاري والمستمع ان يسجد عند قوله وله يسجدون لتوافق الملائكة  
المقربين في عبادتهم عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن  
فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد وتجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعها لمكان جهته في غير  
وقت صلاة **مر** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة  
فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتي امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت  
بالسجود فابتنى في النار عن ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك  
الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة والله اعلم باسرار كتابه

### تفسير سورة الانفال

مدينة كلها الاسبع ايات منها تزلت بمكة وهي من قوله تعالى واذا يذكرك الذين كفروا  
الي اخر سبع ايات والاصح انها تزلت بالمدينة وان كانت الواقعة ملكية وهي خمسة  
وسبعون اية والف وخمس وسبعون كلمة وخمسة الاف وثمانون حرفا لم الله الرحمن  
الرحيم قوله عز وجل **يَسِّرْ لَكَ** **الْأَنْفَالُ** عن سعيد بن جبير قال قلت لابن  
عباس سورة الانفال كانت تزلت في بدر واختلت اهل التفسير في سبب نزولها  
فقال ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا  
وكذا فله كذا وكذا ومن اتي مكان كذا فله كذا ومن قتل قتيل فله كذا فصارع الشباب  
وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تذهبون به دوننا ولا تستأثروا به علينا فاننا كرام







أما العلم على ما حكاه الواجد في أن كل من كانت اليد لا يلزمه أكثر وأقوى كان إيمانه أزيد  
كان عند حصول كثرة الدلائل وقوايز ذلك الشك ويقوى اليقين فتكون معرفته بالله ن  
أقوى فيروا وإيمانه **الوجه الثاني** وهو أنهم يصعدون بكل ما سئل عليهم من عند الله  
هو لما كانت التكليف متواليقة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت زيادة  
تكاليف صدقوا به فيزدادون بذلك الإقرار بصدقنا وإيماننا ومن المعلوم أن من صدق  
أنسانا في شئين كان أكثر من يصدق في شئ واحد فقولنا تعالى وإذا تكلمت عليهم آياته  
اتوا من آياته إيماننا معناه أنه كلما سمعوا آية جديدة باقرار جديدة وصدق بصدق جديد فكان ذلك  
زيادة في إيمانهم واختلف الناس في أن الإيمان هل يقبل الزيادة والنقص أم لا  
قاله من قالوا أن الإيمان عبارة عن التصديق القلبي قالوا لا يقبل الزيادة لاجتماع أهل  
اللعنة على أن الإيمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب وذلك لا يقبل الزيادة ومن قال  
أن الإيمان عبارة عن مجموع أمور ثلاثة وهي التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل  
بالموازيح والأركان فقد استدل على ذلك بعد من وجهين أحدهما أن قوله زادتم  
إيماننا صريح في أن الإيمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق بالقلب فقط لما  
قبل الزيادة وإذا قبل الزيادة فقد قبل النقص **الوجه الثاني** أنه ذكر في هذه الآية  
أوصافا متعددة من أحوال المؤمنين ثم قال تعالى بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حقا وذلك  
يدل على أن تلك الأوصاف داخلية في سمي الإيمان وروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأنها  
أساطة الأذى عن الطريق والها شعبة من الإيمان أخرجه في الصحيحين ففي هذا الحديث  
دليل على أن الإيمان أعلاها وأدناها إذا كان كذلك كان قابلا للزيادة والنقص قال  
عمر بن حبيب وكانت له صحة أن للإيمان زيادة ونقصا قيل له فإن زادت قال إذا ذكرنا  
الله وحده فذلك زيادته وإذا أسهونا وفلقنا ذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز  
إلى عدي بن عدي أن للإيمان فرايض وشرايط وشرايع وحدود وسنن لمن استكملها  
فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكمل لم يستكمل الإيمان وقوله تعالى **وعلى الذين هم بشوقكم**  
معناه يقضون جميع أمورهم إليه ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه **واختل** أن المؤمن  
إذا كان واقفا بوعده الله ووعيد كان من المتوكلين عليه لا يغيره وهي درجة عالية  
ومرتبة شريفة لأن الإنسان يصير بحيث لا يبقى له اعتماد في شئ من أموره إلا على الله  
عز وجل واعلم أن هذه المراتب الثلاث أعني الوجه عند ذكر الله وزيادة الإيمان  
عند تلاوة القرآن والتوكل على الله من أعمال القلوب وذلك ولما ذكر الله هذه الصفات  
الثلاث اتبعها بصفتين من أعمال الجوارح فقال تعالى **الذين يقيمون الصلاة ويؤتوا**  
**الزكاة هم** يعني يقيمون الصلاة المفروضة محذووها وأركانها في أوقاتها  
وينفقون أموالهم فيما رزق الله به من الاتفاق فيه ويدخل فيه النفقة في الزكاة وفي  
الحج والجهاد وغير ذلك من الاتفاق في أنواع البر والعبادات ثم قال تعالى **أولئك**  
يعني من هذه صفته **هم المؤمنون** حقا يعني يقينا لا شك في إيمانهم قال ابن عباس

بروا

بروا من الكفر وقال قتادة استحقوا الإيمان واحقه الله لهم وفيه دليل على أنه لا يجوز أن  
يصف أحد نفسه بكونه مؤمنا حقا بل أن الله أنما وصف بذلك أقواما مخصوصين بصفات  
مخصوصة وكل أحد لا يتحقق تحقق وجود تلك الأوصاف فيه وهذا يتعلق بمسئلة أصولية  
وهي أن العلماء اتفقوا على أنه يجوز للرجل أن يقول أنا مؤمن واختلفوا في أنه هل يجوز له أن  
يقول أنا مؤمن حقا أم لا فقال أصحاب أبي حنيفة لا ولي أن يقول أنا مؤمن حقا ولا يجوز أن  
يقول أنا مؤمن أن شاء الله واستدلوا على صحة هذا القول بوجوه **الأول** أن المتحرك  
لا يجوز أن يقول أنا متحرك أن شاء الله وكذا القول في القيام والقاعد فكذلك هذه المسئلة  
سحب فيها أن يكون المؤمن مؤمنا حقا ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن أن شاء الله **الوجه الثاني** أنه  
تعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا فقد حكى لهم بكونهم مؤمنين حقا وفي قوله أنا مؤمن أن  
شاء الله تشكيك فيما قطع الله لهم به وذلك لا يجوز وقال **أصحابنا** المشافعي **الأولي**  
أن يقول الرجل أنا مؤمن أن شاء الله واحتجوا بصحة هذا القول بوجوه **الأول** أن الإيمان عند  
عبارة عن الاعتقاد والإقرار والعمل وكون الإنسان آتيا بالأعمال الصالحة المقبولة أمر  
مشكوك فيه والشك في أحد أجزائها الماهية بوجوب الشك في الماهية فيجب أن يقول أنا مؤمن  
أن شاء الله وأن كان اعتقاده وإقراره صحيحا وعند أصحاب أبي حنيفة أن الإيمان  
عبارة عن الاعتقاد فيخرج العمل عن سمي الإيمان فلم يلزم حصول الشك **الوجه الثاني** أن  
قولنا أنا مؤمن أن شاء الله ليس هو على سبيل الشك ولكن إذا قال الرجل أنا مؤمن فقد مدح  
نفسه بأعظم المدائح فمن حصل له بذلك عجب فاذ قال أن شاء الله زاد ذلك العجب وحصل  
له الانكسار روي أن أبا حنيفة قال لعتادة لم تستثن في إيمانك فقال فتادة أتباعا  
لأبراهيم عليه السلام في قوله والذي أظن أن بعضنا في خطيئتي يوم الدين فقال أبو حنيفة  
هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال لم يظن أن يفتن بفتنة قتادة قال بعضهم كان لعتادة أن  
يقول أن إبراهيم قال بعد قوله لم يظن أن يظن بفتنة بفتنة بفتنة **الوجه**  
الثالث أن الله تعالى ذكر في أول الآية أن المؤمنون ولغة أنما تقيد المصدر يعني أنا  
المؤمنون الذين هم كذا وكذا وذكر بعد ذلك أوصافا فاحشة وهي الخوف من الله والإخلاص  
لله والتوكل على الله والأتيا بالصلاة كما أمر الله وإيتا الزكاة كذا ثم قال بعد ذلك  
أولئك هم المؤمنون حقا يعني من أتى بجميع هذه الأوصاف كان مؤمنا حقا ولا يلزم له أحد  
أن يقطع حصول هذه الصفات له فكان الأولى له أن يقول أنا مؤمن أن شاء الله قال ابن أبي  
نجيم سأله رجل الحسن فقال مؤمن أنت فقال الحسن أن كنت بما ينبغي عن الإيمان بالله ن  
وسلايكته وكتبه ورسله في اليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنابها  
مؤمن وان كنت بما ينبغي عن قوله أنا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية  
فلا أدري أنا منهم أم لا قال **علقة** كافي في فقهنا قوما نقلنا من القوم نقلا  
عن المؤمنون حقا فلم ندر ما ينبغي حتى لقينا عبد الله بن مسعود فآخرا به بما قالوا قال  
فأرودهم عليهم فقلنا لم نرد عليهم شيئا قال هلا قلتم لهم من أهل الجنة أنتم أن المؤمن هم  
أهل الجنة وقال **سفيان** الثوري من زعم أنه مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهد أنه في



في الجنة فقد امن بنصف الآية دون النصف الاخر **الوجه الرابع** ان قلنا قولنا انا  
مومن ان شاء الله للتبرك لا للشك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقوه  
مع العلم القطعي انه لاحق باهل القبور **الوجه الخامس** ان المومن لا يكون مونا حقا  
الا اذا ختم له بالايان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب حسن  
ان يقال انا مومن ان شاء الله فالمراد بصرف هذا الاستثناء الى الخاتمة واجاب اصحاب هذا  
القول وهم اصحاب الشافعي عن استدلال اصحاب ابي حنيفة بقوله ان المخزك لا يجوز ان  
يقول انا مخزك ان شاء الله ان الفرق بين وصف الانسان بكونه مونا وبين وصفه بكونه  
مخزكا ان الايمان يتوقف حاله على الخاتمة والحركة فعل يقتضي فصل الفرق بينهما **والجواب**  
عن الوجه الثاني وهو قوله انه تعالى قال اوليك هم المومنون حقا لم يقدحكم لم يكونهم  
مومنين حقا انه تعالى حكم الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية بكونهم مومنين  
حقا اذا اتوا بتلك الاوصاف الحمسة وهذا لا يقدر عليه احد انه ياتي بتلك الاوصاف  
على الحقيقة ونحن نقول ايضا ان من اتي بتلك الاوصاف على الحقيقة كان مونا حقا ولكن  
لا يقدر على ذلك احد والله اعلم وقوله تعالى **هَمْدٌ وَدَجَاتٌ عَشْرُونَ** يعني لم مراتب بعضها  
اعلى من بعض لان المومنين تتفاوت احوالهم في الاخذ بتلك الاوصاف المذكورة فلهذا اتفقت  
مراتبهم في الجنة كان درجات الجنة على قدر الاعمال قال عطاء درجات الجنة يرتقوا فيها  
باعمالهم وقال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضرة الفرس المفسر سبعون  
سنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة  
ما بين كل درجتين مائة عام اخرجهم الترمذي وله عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين اجتمعوا في احدا من لوسختم **وتنبرق**  
يعني ولم يغفروا لذنوبهم **ورق كرم** يعني اعد لهم في الجنة وصفه بكونه كريما لان  
منافعه خالصة لهم دائمة عليهم مقرونة بالكرام والتعظيم قوله تعالى **كَا اَخْرَجَكَ**  
**رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ الْحَقِّ** احتلوا في الجالب لهذا الكاف ما هو لقتال المبرد فقدر قل  
الاتقال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل  
معناه امض لا مردك في الاتقال وان كرهوا كما مضيت لهم ربك في الخروج من البيت  
لطلب العبر وهم كارهون وقيل معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك  
خير لكم كما انكم ان اخرجكم الله صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فرب  
منكم وقيل هو راجع الى قوله لم درجات عند ربهم تقدروا وعد الله المومنين  
والمؤمنات بالدرجات حق حتى يخرجوا لله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق  
واخرج الوعد بالظن والضمير وقيل هي متعلقة بما بعدها فقد يره كما اخرجك ربك  
من بيتك بالحق على كره فربهم كذا لك يكرهون القتال ويجادلون فيه فقيل الكاف  
معنى على اي مضى على الذي اخرجك ربك من بيتك بالحق فانه حق وقيل الكاف  
معنى القسم تقدروا والذي اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل المراد بهذا الاخراج اخرج  
من مكة الى المدينة المنورة وقال جمهور المفسرين المراد بهذا الاخراج هو خروج

من المدينة

من المدينة الى بدر ومعناه كما امرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق يعني بالوحي لطلب  
المشركين **واي فريقا من المؤمنين كرهوه** يعني للقتال وانما كرهوه لقلة عددهم  
وقلة سلاحهم وكثرة عددهم وكثرة سلاحهم **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ** وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا  
بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم نعلمنا اننا لفي العدو ونستعد لقتالهم وانما خرجنا لطلب  
العبر فكذلك جد المحرم **بَعْدَ مَا نَبَّأْتُ لَكُمْ** يعني انك لا تنفع شيئا الا بربك وتبين لهم صدق  
في الوعد **كَا نَمَاقُوتٌ إِلَى الْمَوْتِ** يعني لشدة كراهيتهم القتال **وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ** يعني  
الى الموت شبه خالهم في فرط فرعهم عا من حرج الى القتل ويساق الى الموت وهو ينظر  
اليه ويعلم انه اتيه قوله عز وجل **وَإِذْ يَبْعُدُ اللَّهُ أَجْزِيَ الطَّاغُوتِ** يعني احدي الفرقتين  
فرقة ابي كسفيان مع القير وفرقة ابي جهل مع التغير **هَاقًا لَكُمْ** يعني احدي الفرقتين  
لكم قال ابن عباس وعروة بن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابوسفيان بن حرب من  
الشام في غير قريش في اربعين راكبا من كبار قريش منهم عمر بن العاص ومخرمة بن نوفل  
الزهرري ومعهم تجارة كثيرة وهي اللطمة يريد اللطمة الجبال التي تحمل العطر والزعفران  
حتى اذا كانوا قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فتدب اصحابه اليهم واخبرهم  
بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه غير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان  
ينفلكوها فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابوسفيان بن سير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه استأجر مضم  
بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا يستغفروا ويخبرهم ان مهادني امهم  
قد عرض لغيرهم فخرج مضم الى مكة سرعا وكانت غائكة تبنت عبد المطلب قد رأت  
رويا قبل قد ومضم مكة بثلاث ليل افرغتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب  
فقال لتراخي والله لقد رايت الليل رويا اقطعني خشيت ان يدخل علي قومك  
منها شر ومصيبه قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل علي بعير له حتى وقف  
بالايمن ثم صرخ يا علاصوته الا انفروا يا اغدر لمصارعكم في ثلاث فاري الناس قد اجتمعوا  
اليه ثم دخل المسجد والناس تبعونه فبينما هم حوله مثل يغيره على ظهر الكعبة فصرخ  
منها باعلاصوته الا فانفروا يا اغدر الى مصارعكم في ثلاث ثم مثله بعيره على راس ابي  
قيس فصرخ شلها ثم اخذ حجرة فارسلها فاقبلت فتويحي اذ كانت باسفل الجبل  
ارفضت فابقي بيت من بيوت مكة ولاد من دورها الاودخل منها فلقه فقال  
العباس والله ان هذه لرويا فاكتمها ولا تدكر بها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد  
ابن عتبة وكان صديقا للعباس فذكر رويا غائكة له واستخفها اياها فذكر لها الوليد  
لاييه عتبة ففشي الحديث حتى تحدث به قريش بمكة قال العباس فعدت اطوف  
بالبيت وابوجهل بن هشام في نفس من قريش يتحدثون برويا غائكة فعدت اطوف  
فلما رايت ابوجهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك اقبل اليانا قال العباس فلما  
فرغت من طوافي اقبلت اليهم حتى جلست معهم قال ابوجهل يا بني عبد المطلب مني  
حدثت هذه النبوة فيكم قلت وماذا اكرهوا التي رأت غائكة قلت وما رأت







يا محمد اذ تستحيون وتكبر من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفي المستخفين  
قولان احدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الان هري والقول  
الثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التظيم له  
مر عن ابن عباس قال حدثني عن الخطاب قال لما كان يوم بدر فظفر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله  
صلى الله عليه وسلم القبلية ثم مد يده فجعل يصف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم  
اتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصاة من اهل الاصنام لا تعبد في الارض فزال  
يعتقت بربه ما ايد به حتى سقط رداه عن منكبيه فأتاه ابو بكر فاخذه رداه فلقاه علي  
منكبته ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كهلك مناشدتك ربك فانه سيخبر لك  
ما وعدك فأتاه الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مدمر بالفس من الملائكة  
سودفين قامده الله بالملائكة قال **ما** كذا في ابن عباس قال بينما رجل من المشركين  
يومئذ يشتد في رجل اخيه اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالصوت فوقه  
وصوت الفارس يقول اقدم جزوم اذ نظر الى المشرك امامه حرم مستلقيا فنظر اليه فاذا  
قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاحضر ذلك اجمع في الانصاري فحدث  
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مبدء السما الثالثة فقتلوا  
يومئذ سبعين واسرا سبعين وقوله تعالى **فاستجاب لكم** يعني فاجاب دعاكم  
**اني بمدة** كم اصله باني مدمر اي مدمر اليكم مدة اوردكم **يا لعل من الملائكة** **مزدفين**  
يعني مدمر بعضهم بعضا معني يتبع بعضهم بعضا روي انه نزل جبريل عليه السلام  
في خمس مائة وميكائيل في خمس مائة في صور الرجال على خيل يلق عليهم ثياب بيض وعماير  
يخرفد ارجوها بين اكنافهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شاور ربه وقال  
ابوبكر ان الله يخبرك ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في  
العرش شرا ننبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده  
على ثيابه المنقح عن ابن عباس كان سبها الملائكة يوم بدر عمام بيض ويوم حنين  
عمام خضراء لم يقاتل الملائكة في يوم سوي بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه  
عددا ومدا وروي عن ابي اسيد مالا لثكن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال  
بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم بهدر ومعي بضوي لا ريتكم الشعب الذي  
حزبت منه الملائكة وقد تقدم الكلام في سورة الكهف ان هلك تلك الملائكة ام لا  
والصحيح انهم قاتلوا يوم بدر لما تقدم من حديث ابن عباس في الذي ضرب به  
بالسوط في ظهر انفه وشق وجهه وكانوا فيما سوي يوم بدر ممددا وعونا وقيل  
انهم لم يقاتلوا وانما نزلوا اليكث واسود المسلمين ويثبتونهم ويدل عليه قوله تعالى  
**وما جعله الله الا فتنة** يعني وما جعل الله الارداث ابا الملائكة الا فتنة  
**ولست من به قلوبكم** وهذا يحقق انهم انما نزلوا لذلك لا للقتال والصحيح هو الاول  
وانهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواه من الايام وقوله تعالى **وما النصر الا**

من عند الله

قوله وما جعله الله الا فتنة يعني وما جعل الله الارداث ابا الملائكة الا فتنة

من عند الله يعني ان الله هو منصوركم ايا المومنون فتقوا بنصروه ولا تكلوا على قوتكم وشدة  
باسكم وفيه تنبيه على ان الواجب على عبد الله الاتوكل الا على الله في جميع احواله ولا يثق  
بغيره فان الله تعالى يبدد الصدور والاعانة **ان الله عز وجل** يعني انه تعالى قوي متين لا يقهره  
شي ولا يغلبه غالب بل هو يقهر كل شيء ويغلبه **كلهم** يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشا  
ويخذل من يشا من عباده قوله تعالى **اذ يغشاكم النعاس امنه منه** اي واذكروا اذ يلقي  
عليكم النعاس وهو النوم الخفيف امنه منه اي امانا من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم  
قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنه من الله وفي الصلاة من الشيطان والفايدة في  
كون النعاس امنه في القتال ان الخائف على نفسه لا يأخذ النوم فصار حصول النوم وقت الخوف  
الشديد دليل على الامن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وعدوهم  
وقلة المسلمين وقلة عدوهم وعدوهم وعطشوا عطشا شديدا الذي عليهم النوم حتى حصلت  
لهم الراحة والنعيم الكلال والاعطش فمكثوا من قتال عدوهم وكان ذلك النوم نعمة في  
حقيقتهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدوا العدو لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم  
وقيل في كون هذا النوم كان امنه من الله انه وقع عليهم النعاس راحة واحدة فاموا اكثر  
مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع العظيم مع وجود الخوف الشديد امر خارج عن العادة  
فهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان في حكم المحضة لانه امر خارج عن العادة وقوله  
تعالى **ونزل عليكم من السماء ماء** يعني المطر ليظركم **به** وذلك ان المسلمين نزلوا يوم  
بدر على كتيب رمل اعفر تنوخ فيه الاقدام وحوا فر الخيل وكان المشركون قد سبقوهم الى  
مآبدر فتر لواء عليهم واصبح المسلمون على غير ما وبعضهم محدث وبعضهم جنب واصحابهم  
العطش فوسوس اليهم الشيطان وقال ترعون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانتم اوليا  
الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فليفت ترعوا ان تظهروا  
على عدوكم فأتاه الله مطرا سالسه الوادي فشرب منه المومنون واغتسلوا ونوضوا  
وسقوا الركاب وملأوا الاسقية واطفا القهار ولبد الارض حتى تثبت عليها الاقدام والسيوف  
عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم وعطت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلا  
على حصول النصر والظفر فذلك قوله تعالى **ينزل عليكم من السماء ماء ليطركم به** يعني من  
الاحداث والجنابة **وليوطئ على قلوبكم** يعني بالصبر واليقين والربط في اللغة الشد  
وكل من صبر على امر فقد ربط نفسه عليه قال الواحدي ويشبه ان يكون لفظة على  
صلة والمعني وليربط قلوبكم بالصبر وما وقع فيها من اليقين وقيل ان لفظة على ليس  
بصلة لانها تعيد الاستعلاء فيكون المعني ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى ثابته  
علا عليها وارتفع فوقها **وبثبت به الاقدام** يعني ان ذلك المطر لبد الارض وقوي الربط  
حتى ثبت عليه الاقدام وحواقر الدواب وقيل المراد تثبت الاقدام بالصبر وقوى القلب  
لان من يكون ضعيف القلب لا يثبت قدمه بل يفر ويهرب عند اللقاء وقوله تعالى **اذ يوحى**  
**ربك الى الملائكة اني معكم** يعني ان الله تعالى وحي الى الملائكة الذين امدهم النبي صلى  
الله عليه وسلم واصحابه اتي معكم بالنصر والمعونة **فثبتوا الذين آمنوا** اي قوتوا

قوله ونزل عليكم من السماء ماء يعني المطر ليظركم به



قلوبهم واختلف في تقوية الله كيفية هذا التقوية والتثبيت فقيل كان للشيطان  
قوة في القلوب وسوسة في قلب ابن ادم بالشرك فلهذا الملك قوة في القلوب الهام في قلب ابن ادم  
بالخير ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك قوة والهاما هذا هو التثبيت وقيل  
ان ذلك التثبيت هو حضورهم معهم القتال ومعاونتهم لم اي ثبوتهم بقتالهم مع المؤمنين  
وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يسمي في صورة رجل امام الصف ويقول  
اشيروا فان الله ناصركم عليهم **سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب** يعني الخوف  
وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث القى الرعب والخوف في قلوب الكافرين **فاضربوا**  
**فوق الاعناق** قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطعاً عما قبله وقيل هو خطاب مع  
الملائكة فيكون متصلاً بما قبله قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعرف تقابل بني ادم  
فعلم الله ذلك بقوله فا ضربوا فوق الاعناق قال عكرمة يعني الروس لانها فوق الاعناق  
وقال الفصاحك فا ضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل معناه فا ضربوا على الاعناق فتكون  
فوق بمعنى على **واضربوا كل بناية** يعني كل مفصل وقال ابن عباس يعني الاطراف وهي جمع  
بناية وهي اطراف اصابع اليد سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التي يمكن الانسان ان  
يبين ما يريد ان يعمل بيديه وانما خصت بالذكر من سائر الاطراف لان الانسان  
يعاينها اكثر مما يعاينها سائر الاجزاء في الحرب وقيل انه تعالى امرهم بضرب اعلا الجند وهو الراس  
وهو اشرف الاعضاء وبضرب البناء وهو ضعف الاعضاء فدخل في ذلك كل عضو للجند  
وقيل امرهم بضرب الراس وفيه هلاك الانسان وبضرب البناء وفيه تبطل حركة الانسا  
عن الحرب لان البناء يتمكن من سلك السلاح وحمله والضرب به فاذا قطع بناءه تخطل  
عن ذلك كله وروي عن ابي داود المازني وكان شهيداً راقاً قال اني لاتبع رجلاً من المشركين  
لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتل غيري وعن سهل بن  
حنيفة قال لقد رايتنا يوم بدر وان احداً لا يشير بسيفه الى المشرك فينتزع راسه عن  
جسده قبل ان يصل اليه السيف وروي عكرمة عن ابي رافع مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم قال كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكان الاسلام قد دخل علينا اهل البيت فاسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس  
يهاب قومه ويكره خلافتهم وكان يكره اسلامه وكان ذاماً لكثير متغرق في قومه وكان  
عدو الله ابوه قد تخلص عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما  
قا الخبر عن مقتل اصحاب بدر كينه الله واخراه ووجدنا في انفسنا قوة وعزاً قال  
ابورافع وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت اعمل القداح واخترتها في حجر زمزم فوالله اني  
لجالس تحت القداح وعندني ام الفضل جالسة اذا قيل الكافق ابوه بجرحه عليه  
حتى جلس على طنب الحجر فكان ظهري في ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو  
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابوه لبني ابي ابي اخي فغندك  
الخبر اليقين فجلس اليه والناس قيام عليه فقال ابوه لبني ابي اخي فغندك  
احوال الناس قال لا شيء والله ان كان الان لعيناهم فغندناهم كما قاتلوا قتلونا وباسرونا

منهم

كيف سادوا

كيف سادوا وادام الله ما ملكت الناس لقينار جالسا ايضا على خيل يلق بين السواد والارض والله ما يلقي  
كداشيا ولا يقوم لم شقال ابورافع فرغت طرف الحجر بيدي وقلت تلك والله الملائكة فرقع  
ابوه بيده فضرب وجهي ضربة شديدة فتاورته فاحتملني فضربني بالارض ثم برز علي  
صديري وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت اليه ام الفضل بعمود من حجر فصرته به ضربة  
فلقت راسه شجرة منكرو وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيدك فقام مولى اذ لا قول الله  
ما عاش الاسبع لياحي وماه الله بالعدسة فقتلته وروي مفسر عن ابن عباس قال  
كان الذي اسرا العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخو بني سلمة وكان ابو اليسر رجلاً جوعاً  
وكان العباس رجلاً جوعاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ييسر كيف اسرت  
العباس قال رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايت فبل ذلك ولا بعد هيبته لنا ولا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم كانت وفعة بدرية  
مسيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية وتقول  
تعالى **ذلك يعني الذي وقع من القتل والاسر يوم بدر ما تم شاقوا الله ورسوله**  
يعني بانهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة واصحابها المجانية كانهم صاروا في شق  
وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه انهم شاقوا اوليا الله وهم المؤمنون  
اوشاقوا دين الله ثم قال تعالى **ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب**  
يعني ان الذي تركهم في ذلك اليوم من القتل والاسر شي قليل فيما اعد الله لهم من العقاب  
يوم القيامة ثم قال تعالى **ذلكم اشارة الى القتل والاسر الذي تركهم قد وقوة يعني**  
عاطل في الدنيا لان ذلك يسير بالاضافة الى الوجوه الذي اعد الله لهم في الآخرة من  
العذاب وهو قوله **وان للكافرين عذاب النار** يعني في الآخرة عن ابن عباس قال لما  
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قيل له عليك العير ليس دونها شي قال قتادة  
العباس من وثاقه لا تفلح لك ان الله وعدك احدي الطائفتين وقد اعطاك ما وعد  
قال صدقت اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا**  
**اذ القيمم الذين كفروا زحفاً** يعني مجتمعين متراهين بعضكم الى بعض والتراحف التداني  
في القتال واصل الزحف شي مع جراح الرجل كانهما يتبعان الصبي قبل ان يمشي في شق الطائفتين  
بعضهم الى بعض في القتال زحفاً لانه شق كل طائفة الى صاحبتها مشياً ويداؤ ذلك  
قبل الشد اني للقتال وقال ثعلب الزحف المشي قليلاً قليلاً الى التي **فلا تؤولوهم الاذان**  
يعني فلا تؤولوهم ظهورهم ومنهم من قال انهم يؤولون ظهورهم وروى عن ابي سعيد **فمن**  
يعني ومن منهم ويولي يولي يوم الحرب والقتال **الاستخفاف للقتال** يعني الاستعطف  
الى القتال يري عدوه من نفسه الانرام وقصد طيب الكرم على العدو والعود اليه وهذا  
هو احد ابواب الحرب وخدعها وسكايدها **او تخيبر الى فييفة** يعني او سخطها وهايرا  
الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال **فقد يا يعضب من الله** يعني من انهم  
من المسلمين وقت الحرب الا في هاتين الحالتين وهي القرب للقتال والتخيبر الى فيه  
من المسلمين فقد رجح بغضب من الله **وما واه جهنم وبئس المصير** فقتل



في حكم هذه الآية **اقتلهم** العلماء في ذلك فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر  
خاصة لانه ما كان يجوز لهم الانه لم يوم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن  
لهم فيه تخييرون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو اتجازوا الى المشركين  
ولانه اول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والمسلمون معه فشد الله  
عليهم امر الانهزام وحرمة عليهم يوم بدر فاما بعد ذلك اليوم فان المسلمين بعضهم فيه بعض  
فيكون القار مخيرا الى فئة فلا يكون زاره كبيرة وهذا قول الحسن وقتادة والضحك  
قال يزيد بن ابي جبيب اوجب الله النار لمن قري يوم بدر فلما كان يوم احد قال تعالى وما  
استرهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعد ذلك قال تعالى  
وليتن مدبرين يفتنوا الله من بعد ذلك علي من يشاء وقال عبد الله بن عمر كان في جيشنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاص الناس حبيصة فانهم قتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال بل انتم الكرارون انا فية المسلمين قوله فخاص الناس حبيصة فانهم قتلنا رسول  
الله يعني جالوا جولة يطلبون الفرار من العدو والمحيين الهرب وقال محمد بن سيرين لما  
قتل ابو عبيدة بن الجراح في غزاة بدر قالوا لاني كنت له فية انا فية كل مسلم  
وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولي ظهره من زمانا بدليل ان قوله يا ايها الذين امنوا  
وهذا خطاب عام فيتنى جميع الصور وان كانت الآية تزلت في غزاة بدر لكن العبرة  
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث من الكبار الفرار من الزحف وقال عطاء بن  
ابي رباح هذه الآية مفسوخة بقوله الان خفت الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثلهم  
نفخت بذلك الا في هذه العدة وعلي هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر  
من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا منهم او يولوه ظهورهم وان كان العدو اكثر من المسلمين  
حاربهم القدر منهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة لم يفروا من فر من اثنين فقد فر  
قوله تعالى **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم** قال مجاهد سبب نزول هذه الآية  
انهم لما انصرفوا عن قتال اهل بدر كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر انا قتلت  
فلانا فترت هذه الآية ومعناه فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم يعني بنصر اياكم وقوتهم  
عليهم وقيل معناه ولكن الله قتلهم بامداد اياكم بالملائكة قال الزمخشري الثاني قوله فلم  
تقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره وان اقتدرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم ولكن الله  
قتلهم **واما دميث اذ رميت ولكن الله رمي** قال اهل التفسير والقاري لما ندب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس انطلقوا حتى نزلوا بدر او وروت عليهم روايا قريش  
وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابويسا رغال لبني الحجاج بن سعد فاحذوها وانوا  
بها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قريش  
قال ام ورا الذي يري بالعدوة القصوى والكيب العتق قل فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كره القوم قالا كثيرا لما عدوهم قالا لا ندري قالوا كثر تجرون كل يوم قالا  
يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم مابين التسع والاربع  
الى الالف ثم قال لمان فيهم من اشرف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة

وابو العتري بن هشام وحكيم بن حزام والحراث بن عامر وطعمة بن عدي والنسور بن  
الحارث وابو جهل بن هشام واسية بن خلف ونبيمة ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذكيدها فلما اقبلت قريش  
وراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض من العتق وهو الكيب الرمل وكان الى الوادي  
قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها ونجها تجادل وتكذب رسولك اللهم ففصل الذي  
وعدي فاتاها جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اليق للجمع  
تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصا عليه تراب فري في وجوه القوم وقال  
شاهت الوجوه يعني قبحت الوجوه فلم يبق مشرك الا ودخل في عينه وفضه ومخراجه  
من ذلك التراب شي فانزموا وتبهم الموتون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة بن  
زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فري حصيا  
في سبعة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه  
فانزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي اذ ليس في وسع احد  
من البشر ان يري كفا من حصي في وجع جيش فلا يقي فيهم عين الا وقد دخل فيها من  
ذلك شي بصورة الرمي صدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاثيرها صدر من الله  
عز وجل فلهذا المعنى صريح النفي والاثبات وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت  
ولكن الله بلغ رميك وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت حصبايك ولكن  
الله رمي بالرعب في قلوبهم حين انهم قتلوا **الله المومنين** **بلا حناني** يعني ولينهم على  
المومنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاجر والثواب وهذا اجماع المفسرين  
ان البلا هنا معنى النعمة **ان الله سميع عليم** يعني لا غيبا لكم **عليكم** بالحوالك وقوله تعالى  
**ذلكم** يعني الذي ذكرت من امر القتل والرمي والبلا الحسن من القتل والنصر عليهم  
فعلنا ذلك الذي فعلنا **وان الله** يعني واعلموا ان الله معكم **بما توفون** اي مطيعون  
**كيد الكافرين** يعني يكره ويكيدهم قوله تعالى عز وجل **انهم يستغيثون** **استغيثوا** **الفتح**  
هذا خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك  
ان ابا جهل قال يوم بدر لما اتى الجحش ان الله اينا كان الجز يعني نفسه ومحمد صلى الله  
عليه وسلم قاطع الرجم فاحنه اليوم وقيل انه قال اللهم اينا كان خيرا عندك فانصره  
وقيل قال اللهم انصر اهذي القبطين وخير الفريقين وافضل الخطين **الله** من كان  
الجز واقطع لرحمه فاحنه اليوم فانزل الله ان تستغفروا او معنى الآية ان تستهكموا الله  
عليه اقطع الخطين للرحمة والظلم الغيبين فينصر المظلوم على الظالم فقد جاءكم الفتح  
يعني جاءكم حكم الله بنصره المظلوم على الظالم والمحق على المبطول والمغبوط على القاطع  
**ق** عن عبد الرحمن بن عوف قال اني اوقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني  
وعن شمالي فاذا انا بفلايين من الانصار حديثه اسناها فتمنيت ان اكون بين  
اضلع منها فخر في احداهما فقال اي عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه  
يا بن ابي قحافة اخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده







وتقدير الكلام لو حصل فيهم خير الا انهم لم يسمعوا من الله والواظفين عليهم فلو استعمل  
يعني بعد ان علم انه لا خير فيهم لم يسمعوا من الله والواظفين عليهم فلو استعمل  
**مفسرون** يعني ولولا عن سماع الحق وهم معرضون عنه لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره  
وقيل الكلام انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصبيا فانه كان شيخا باركا  
حتى يشهد لك بالنبوة فنؤمن بالله تعالى ولواحي لم يسمعوا قصبيا وسموا اظلامه لظلموا عنه  
وقم معرضون قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول** يعني اجيبوها  
بالطاعة والافتاء لا امرها **فلا ادعكم** يعني الرسول صلى الله عليه وسلم انما واحد الضمير  
قوله اذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وانما يذكر اسمها  
مع الاخر للتوكيد واستند **الذين امنوا** الى هذه الآية على ان ظاهر الامر للوجوب لان  
كل من امره الله ورسوله بفعل فقد دعاه اليه وهذه الآية تدل على انه لا بد من الاجابة  
في كل ما دعا الله ورسوله اليه **ح** عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد  
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه فاتيته فقلت يا رسول الله اني كنت  
اصلي فقال لم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم ذكر الحديث عن ابي هريرة ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علي بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا بني فالتفت الي فلم يجبه وصلي ابي وخفت ثم انصرف ابي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام  
فلم يجبه ابي فخرجت اذ دعوتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت في الصلاة قال فلم تجد  
لها اوجي الله الي استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحكيكم قال لي ولا اعود ان شا  
الله وذكر الحديث اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل هذه الاجابة مختصة  
بالنبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ليس لاحد ان يقطع صلاته لدعاه احد اخر وقيل  
لو دعاه احد امرهم **لا يحسن** التاخير فله ان يقطع صلاته وقوله تعالى **لما يحكيكم**  
يعني اذا دعاكم لما فيه حياتكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيجب بالايان  
وقال قتادة هو القدر ان لا يهوى القلوب وفيه النجاة والعصمة في دارين  
وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحاق هو الجهاد لان الله اعز به بعد ذلك وقيل  
في الشهادة لان الشهاد احياء عند ربهم يرزقون **واعلموا ان الله يحول بين المرء**  
**وقلبه** قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر والمعاصي الله وحول بين الكافر  
وبين الايمان وطاعة الله وهذا قول الحسن سعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وقال  
السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وقد  
ولت البراهين العقلية على هذا القول لان احوال القلوب اعتقادات ودواعي  
وتلك الاعتقادات والدواعي لا بد ان يتقدمها الارادة وتلك الارادة لا بد لها  
من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو  
الله تعالى **مر** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ان قلوب بني ادم بين اصبع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء

ثم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك **عن انس**  
ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على  
دينك فقلنا يا رسول الله قد امننا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين  
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء اخرجه الترمذي وهذا الحديث من احاديث  
الصفات فيجب على المسلم ان يبره على ما جامع الاعتقاد الجزم بتزييه الله تعالى عن الجاهل  
والجسم وقيل في معنى الآية ان الله عز وجل يحول بين المروق قلبه حتى لا يدري ما يصنع ولا  
يعقل شيئا وقيل ان القوم لما دعوا الى القتال والجهاد وكانوا في غاية الضعف والقلة  
خافت قلوبهم وضاعت صدورهم فقبل لهم قائلوا اني نبي الله واعلموا ان الله يحول بين  
المروق قلبه فيبدل الخوف امانا والجهن جرة وقوله تعالى **وانه اليه تخشعون** يعني في  
الاخرة فيجزي كل عامل بعمله فيثيب الحسن ويعاقب القاصي قوله تعالى **وانتوا قسمة**  
**الذين ظلموا منكم** لما اخبر الله عز وجل انه يحول بين المروق قلبه حد من وقوع الفتن والمغيب  
واحدروا قسمة ان تزلت بكم لم يقتصر على الظالم خاصة بل يتعدى اليكم جميعا فكل  
للي الصالح والطالح واراد بالفتنة الابتلاء والاختبار وقيل تقديره وانتوا قسمة ان لم  
تتقوها اصابكم جميعا الظالم وغير الظالم قال الحسن تزلت هذه الآية في علي وعمار وطحمة  
والزبير قال الزبير لقد فرانا هذه الآية زمانا وما اري انا من اهلها فاذا نحن المعينون  
ها يعني ما كان منهم في يوم الحلة وقال السدي ومقاتل والضحاك وقادة هذا في قوم  
مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الحلة وقال ابن  
عباس امر الله عز وجل المؤمنين الايق والمؤمنين اطهرهم فيهم الله بالحداب فيصيب  
الظالم وغير الظالم روي البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولي  
لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب العامة  
بعمل الخاصة حتى يبروا المنكرين ظهرا بينهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه وهاذا  
فعلا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول  
عن عرس بن عيمر الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا علمت الخطية في الارض  
كان من شهدها فانكرها لمن غاب عنها ومن غاب عنها فزنيها كان من شهدها فاعزجه  
ابوداود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من  
رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي وقد روى علي ان يعبروا عليهم ولم يعبروا الا  
اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا اخرجه ابوداود وقال ابن زيد اراد بالفتنة  
افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ستكون قتن القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي الماشي  
خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد سرها او مفاد فليعده فان  
قد **ظاهر قوله تعالى وانتوا قسمة** لا تقسيم الذين ظلموا منكم خاصة  
يشمل الظالم وغير الظالم كما تقدم تفسيره فكيف يليق برحمة الله وكرمه ان يحول  
الفتنة الي من لم يذنب **قلت** انه تعالى مالك الملك وخالق الخلق وهم عبيد



وفي ملكه وتصرفه تصرف فيهم كيف يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فيصير ذلك منه علي  
ببيل المالكية اولاته تعالي علم اشتمال ذلك علي انواع من انواع الصلحة والله اعلم بمراده وقوله  
تعالى **واعلموا ان الله شديد العقاب** فيه تحذير وعيد لمن واقع الفتنة التي حذر  
الله منها قوله عز وجل **واذ انتم قليل مستضعفون في الارض لما امر الله المؤمنين**  
بطاعة الله وطاعة رسوله وحذر من الفتنة ذكرهم بعمته عليهم فقال تعالي يا معشر  
المؤمنين المهاجرين اذ انتم قليل يعني في العدد مستضعفون في الارض يعني في ارض مكة  
في ابتدا الاسلام **فوق ان تحفظكم الناس** يعني كفار مكة وقال علمية يعني كفار العرب  
وقال وهب بن منبه يعني فارس والروم **فاولم يعني الي المدينة وايدلم ينضم** يعني وقواكم  
بالانصار وقال الكلبي وقواكم يوم بدر بالملائكة **ورزقكم من الطيبات** يعني الغنائم اطلها  
لكم ولم يحملها احد فلكم **لعلكم تشكرون** يعني تشكرون الله علي نعمه عليكم قوله تعالي **يا ايها**  
**الذين آمنوا لا تحزنوا لله والرسول** قال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في ابي  
البابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن خالك وذلك ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خاص بهود فربطة احدي وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الصلح علي ما صالح عليه اخوانهم بني النضير علي ان يسبروا الي اخوانهم الي اذرعات  
وارحاض من ارض الشام فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان يترلوا علي  
حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا البابة بن عبد المنذر وكان مناصحا  
لم لان ماله وولده وعياله كان عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم  
فقالوا يا ابا البابة ما نري ان نزل علي حكم سعد بن معاذ فاشار ابولبابة بيده الي خلقه  
يعني انه الذبح فلا تقبلوا **قال** ابولبابة والله ما زالت قدماي عن مكانهما  
حتي عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق علي وجهه ولم يات رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وشد نفسه علي سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعمنا  
ولا شربا حتي اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره  
قال اما لو جاني لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتي يتوب الله  
عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعما ولا شربا حتي خرج مغشيا عليه ثم تاب الله  
عليه فقبل ابا البابة قد تيب عليك فقال والله لا اخلع من مالي حتي يكون رسول الله صلى  
الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاه فخله بيده ثم قال ابولبابة ان تمام توبتي ان  
اهجر ارقومي التي اصبحت فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بحريك الثلث ان تصدق به وتزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تحزنوا لله والرسول  
وقال السدي كانوا يسعون الي النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتي يبلغ المشركين  
فتزلت هذه الآية وقال جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فاتي جبريل  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لا تصحبه ان ابا سفيان في موضع كذا وكذا فاجروا اليه واكنوا اقالفت  
رجل من المنافقين اليه ان محمد يريدكم تحذروا احذر كما نزل الله لا تحزنوا الله والرسول

واذكرهم

وتحزنوا **اما انكم** ومعني الآية لا تحزنوا الله والرسول ولا تحزنوا اماناتكم **وانتم تعلمون**  
انها امانة وقيل معناه وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاسائة الي الخاق خيانة واصلا للحياة  
من الخوف وهو النقص لان من خان شيئا فقد انقصه والحياة ضد الامانة وقيل في معني  
الامانة لا تحزنوا الله والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد ختمت اماناتكم وقال ابن عباس  
معناه لا تحزنوا الله بنزل قرايسته ولا تحزنوا الرسول بنزل كسنته ولا تحزنوا اماناتكم وقال  
ابن عباس هو ما يخفي علي اعين الناس من قرايض الله تعالي في الاعمال التي اتمن عليها العباد  
وقال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الي الله ما ائتمنكم عليه من قرايسته وحدوده  
ومن كانت عليه امانة فليودها الي من ائتمن عليها ومنه الحديث عن ابي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانة الي من ائتمنك ولا تخن من خانك اخرجه  
ابوداود والترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله عز وجل **واعلموا انما اموالكم**  
**واولادكم فتنة** قيل هذا ما نزل في ابي لبابة وذلك لان امواله واولاده كانت في بني قريظة  
فلذلك قال ما قال خوفا عليهم وقيل انه عام في جميع الناس وذلك انه لما كان الاقدم علي  
الحياة في الامانة هو حب المال والولد لله تعالي بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم  
فتنة علي انه يحب علي الغافل ان يحذر من المضار المتولدة من حب المال والولد لان ذلك  
يشغل القلب ويصير محجوبا عن خدمة المولى وهذا من اعظم الفتن روي البغوي بسند  
عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله وقال اما انهم مججلة بجنة وانهم  
لمن ربحان الله واخرج الترمذي عن عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة  
بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتضن احدي ابني ايمته  
وهو يقول انكم لتبخلون وتخبثون وتجهلون وانكم لمن ربحان الله قال الترمذي لا صرف  
لعمري عبد العزيز سمعا عن خولة قوله لمن ربحان الله اي لمن رزق الله والربحان في  
الرزق وقوله تعالي **وان الله عليم** **اجر عظيم** يعني لمن اوي الامانة ولم يخن وفيه  
تنبيه علي ان سعادة الآخرة وهو ثواب الله افضل من سعادة الدنيا وهو المال والولد  
قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله** يعني بطاعته وترك معاصيه **يجعل لكم**  
**فرقا** يعني يجعل لكم تورا وتوفيقا في قلوبكم بقدر قوتكم به بين الحق والباطل والفرقات  
اصلة الفرق بين الشيعين لكنه ابلغ من اصله لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل  
والحجة والشبهة قال المجاهد يجعل لكم مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل مخرجا في الدين  
من الشبهات وقال عكرمة نخاة اي يفرق بينكم وبين منافقون وقال محمد بن اسحق  
فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حكمكم ويظهر بطلان من خالفكم وقيل يفرق  
بينكم وبين الكفار بان يظهر دينكم ويعلمه وسيطر الكفر وبهونه **ويجعل لكم سبل**  
**وتخرجكم من ظلمات** من ذنوبكم **وتخرجكم** ويستخرجكم بان لا يضلهم في الدين ولا  
في الآخرة **والله ذو الفضل العظيم** لانه هو الذي يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم  
عليكم وعلي غيركم من خلقه ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشي وفي به قيل انه يتفضل  
علي الطائفتين بقبول الطاعات ويتفضل علي العاصين بعفوان السيئات وقيل



معناه ان يدع العقل العظيم ولا يطلب من عند غيره قوله تعالى **واذ يكره الذين**  
**كفروا** الماذكر الله المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذا انتم قليل فكثر لكم ذكر نبيه صلى  
الله عليه وسلم نعمه عليهم فيما جرى عليه مكة من قومه لان هذه السورة مدينة وهذه  
الواقعة كانت مكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والمعنى اذكروا يا محمد اذ يكره الذين كفروا  
لان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا  
من قوا لما استلمت الانصار ان يتفاحم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهره فاجتمع نفر  
من كفار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
روسم عتيبة وشيبة ابنا ربيعة وابوجهل وابوسفيان وطبيعة بن عدي والنضير  
الحارث وابوالخزري بن هشام ورمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وبنينة ومنبه ابنا  
الحجاج وابينة بن خلف واعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا له من انت قال  
انا شيخ من بني سعد باجتماعكم فاردت ان احضركم ولان قد دعاني يا ابا وهما فقالوا  
ادخل فدخل فقال ابو الخزري اما اننا ناري ان تاخذوا هذا وتحبسوه في بيت مقيد وتشدوا  
وثاقه وتشد واباب البيت فيركوه تلقون منها طعامه وشربه وتربصوا به ريب  
المنون حتى يهلك كما يهلك من قبله من الشعدا فتصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ الخدي  
وقال ليس اراي رايتم لبن حبستموه ليجن من امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى  
اصحابه فيوشك ان يتبوا عليكم فيقتلوك ويأخذوه من ايديكم فقال صدق الشيخ الخدي  
فقام هشام بن عمرو بن عمار بن لوي فقال اما اننا ناري ان نخلوه على غير وجهه من  
بين اظفركم فلا يضركم ما صنعوا به وقع اذا غابكم واسترحتم منه فقال ابليس  
ما هذا لكم باري تعمدون الي رجل قد افسد سفلهاكم فتخرجوه الي غيركم فيفسدكم الله  
تروا الي حلاوة منطقته وطلاقة لسانه واخذ الثاوب ما قسم من حديثه والله لين  
فعلهم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين شربسهم اليكم فجزجكم من  
بلادكم فقال صدق الشيخ الخدي فقال ابو جهل والله لا شريك عليكم باري ما اري  
غيره اني اري ان تاخذوا من كل بطون من قريش شيا نسيبا وسيطافينا ثم نقتل كل  
فتي سيفا صارما ثم يصنعوه جميعا جربة وجل واحد فاذا قتلوه تغدق دمه في  
القبائل كلها ولا اظن هذا المي من بني هاشم بقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا  
ارادوا ذلك قالوا العقل فتودي قريش ديتته فقال ابليس صدق هذا القتي هو  
اجودكم وايا القول ما قال لا اري غيره فتقدروا على قوله ابي جهل وهم مجتمعون  
عليه فاتي جبريل صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فاحزم بذلك وامره  
ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله عز وجل عند ذلك بالخروج  
الي المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ان يبيت في مضجعه  
وقال له فمجردي فانه لن يخلط اليك منهم امر تتركه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ الله عز وجل انصاره عنه فخرج وجعل ينثر  
التراب على رؤوسهم وهو يقول انا جعلنا في اعناقهم اعلا لا لي قوله ثم لا يصرون ومضي  
الي الغار

قا

الي الغار من ثور هو وابوبكر وخلف عليا مكة حتى يودي عنه الوداع التي قبلها وكانت الوداع  
توضع عند لصدقة واما ثمة قالوا ويات الشكر كون عرسون عليا وهو علي فرائش رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبوا اتاروا اليه ليقتلوه  
واواليا فقالوا له ان صاحبك قال لا ادري فاقفوا اثره او لسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار فرأوا  
علي بابهم فخرج العنكبوت فقالوا لودخله لم يكن النسيب العنكبوت علي بابهم اثر فكت في الغار ثلاثا ثم  
خرج الي المدينة فذلك قوله تعالى واذ يكره الذين كفروا واصل المكر احتيا في خفة  
**ليست تترك** اي ليحسبك وهو يتوكل ان كل من شئ شيئا واوقفه فقد اثبتته لانه لا يقدر على الحركة  
**او يتفكرك** يعني كما اشار عليهم ابو جهل **اذ يكره** يعني من مكة **وتفكركون** يعني يتفكرون  
ويبدرون في امره **وتفكركون** الله يعني يحاذرون الله جزا مكرم في الجزا مكر لانه في مقابلة  
وقيل معناه وبما علم الله معاملة مكره والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير  
الحق والمعني انهم احتالوا في ابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اظهره وقواه  
ونصره فضاغ تعلمهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره **والله خير الماكرين** فان قلت  
كيف قال والله خير الماكرين ولا خير في مكرهم قلت **يحتل** ان يكون المراد  
والله اقوي الماكرين فوضع خير موضع اقوي وفيه تبيينه علي كل مكر يسطر بفعل الله  
وقيل يحتل ان يكون المراد ان مكرم فيه خير من غيرهم فقال تعالى في مقابله والله خير  
الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا قوله عز وجل **واذا**  
**تتلى عليكم آياتنا قالوا اقد عمقنا لقوتنا** لقلنا مثل هذا تزلت في النضير الحارث  
ابن علقمة من بني عبد الدار وذلك انه كان يختلف الي ارض فارس في الحيرة فيسمع اخبارهم  
عن رستم واسفنديار واحاديث العجم وكان يرويها ليعاد من اليهود والنصارى فيراهم  
يقراون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون ويكون فلما جاء مكة وجد النبي صلى  
الله عليه وسلم قد اوجى اليه وهو يقرأ ويصلي قال النضير الحارث قد سمعنا يعني مثل  
هذا الذي جاء به محمد لونسنا لقلنا مثل هذا فذمهم الله بدفعهم الحق الذي لا شبهة فيه  
بادعائهم الباطل يقولهم لونسنا لقلنا مثل هذا بعد التحدي وابان عجزهم عن ذلك ولو قدروا  
ما تخلفوا عنه وهم اهل الفصاحة والبلاغة فبان بذلك كذبهم في قولهم لونسنا  
لقلنا مثل هذا **ان هذا الا ساطير الاقوالين** يعني اخبار الماضين قوله تعالى **واذا**  
**قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا**  
**بعذاب** **الذي** تزلت في النضير الحارث ايضا قال ابن عباس لما قرأ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضير الحارث لو شئت لقلنا مثل هذا  
فقال له عثمان بن مظعون ائتني فان محمد صلى الله عليه وسلم يقول الحق قال وانا اقول الحق قال  
فان محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه سمات  
الله يعني الاقسام ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق يعني القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه  
وسلم وقيل يعني ان كان الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من امر التوحيد وادعاء النبوة  
وغير ذلك هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء يعني كما امطر على قوم لوط او ايتنا بعذاب



اليم يعني مثل ما عذبت به الام الماضية وفي الضر من الحارث تروى في سائر سبل عذاب واقع قال  
عطاء القدر في الضر بضع عشرة اية فما حاق به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن  
جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قریش صبرا طعنة بن عدي بن  
وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وروي ان من مالک ان الذي قال ذلك ابو  
جهمل **عن ابن عباس** قال قال ابو جهمل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا  
حجارة من السماء الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الآية فلما اخبروه قالوا نزلت  
وما لم ابعدهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام قوله عز وجل **وَمَا كَانَتْ آيَةٌ إِلَّا اللَّهُ لِيَعْلَمَ**  
**وَأَنْتُمْ فِيهِمْ** اخلفوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحق هذه الآية متصلة بما قبلها وهي  
حكاية عن المشركين وذلك انهم قالوا ان الله لا يعذب بنا ونحن نستغفر ولا نقرب امة ونبيها  
معها فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكركم الله لعلهم يستغفرون واستغفروا  
علي انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم  
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال تعالى ودا عليهم وما هم الا بعدتهم الله ان  
كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال اخرون هذا  
كلام ستانف يؤول الله عز وجل اخبروا عن نفسه تعالى وتقدس وما كان الله ليعذبهم  
وانت فيهم واختلفوا في معناه فقالوا الضحك وجماعة تاولها وما كان الله ليعذبهم وانت  
يا محمد مقيم فيهم بين اظهرهم قالوا نزلت هذه الآية علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم  
بمكة ثم لما خرج منها بقي بقية من المسلمين يستغفرون فأنزل الله وما كان معذبهم  
وهم يستغفرون ثم لما خرج اولئك المشركون من بين اظهر الكافرين اذن الله في فتح  
مكة فهو العذاب الذي وعدهم وقال ابن عباس لعذاب الله قربة حتى يخرج نبيها  
منها والذين امنوا معه ويأتوا حيث امر الله فقال الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم  
مقيم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما هم  
الا بعدتهم الله وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الي المشركين وذلك انهم كانوا  
يقولون بعد فزاعهم من الطواف غفرانك غفرانك وقال زيد بن رومان قالت قریش  
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما اسوا اندموا علي  
ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى **وَمَا كَانَتْ آيَةٌ إِلَّا اللَّهُ لِيَعْلَمَ**  
**وَأَنْتُمْ فِيهِمْ** وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا  
ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقرؤا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل  
هذا دعاء لهم الي الاسلام والاستغفار هذه الكلمة كالرجل يقول لعبدك لا اعاقبك  
وانت تستطيع اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يملكون  
يعني لو اسلموا لما عذبوا وقال ابن عباس وفيهم من سبق له من الله العناية انه يوسن  
ويستغفر مثل ابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل  
ابن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وقال مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلاهم من  
يستغفرون وقيل في معنى الآية ان الكفار لما بالغوا في قتل النبي صلى الله عليه وسلم

عليه السلام

عليه السلام

عليها حجارة من السماء فاحذر الله ان يمحى في قوله وانهم مع ذلك لا يمحوا على اعدائه ومنكري نبوته  
حجارة من السماء دام بين اظهرهم وذلك تقظيما له صلى الله عليه وسلم واورديا هذا انه لما كان  
اقامته ما فاعمن نزول العذاب بهم فكيف قال في غير هذه الآية فانهم بعدتهم الله بايدكم  
فالجواب ان المراد بالعذاب الاول هو عذاب الاستيصال والمراد من العذاب الثاني  
وهو قوله بعدتهم الله بايدكم هو عذاب القتل والسبي والاسر وهو ذلك دون عذاب  
الاستيصال قال اهل المغابي ذلك الآية علي ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب  
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل علي لما نزل علي  
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت  
تركت فيهم الاستغفار الي يوم القيامة اخبره الترمذي وقوله تعالى **وَمَا لَكُمْ**  
**بِعَذَابِ اللَّهِ** يعني اي تخي من ان يعذبهم الله يعني بعد خروجه من بين اظهرهم لانه  
تعالى بين في الآية الاولى انه لا يعذبهم وهو مقيم فيهم وبين في هذه الآية انه معذبهم  
ثم اختلفوا في هذا العذاب فقيل هو القتل والاسر يوم بدر وقيل اراد به عذاب  
الآخرة وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واذ قال الله تعالى **وَمَا كَانَتْ آيَةٌ إِلَّا اللَّهُ**  
وقال الحسن الآية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم مفسوخة بقوله وما هم الا  
بعدتهم الله وفيه بعد لان الاخبار لا يدخله النسخ شريفا لما لاجله بعدتهم فقال تعالى  
**وَهُمْ قَتِيلُونَ** **وَنَعْنِي** **الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ** يعني وهم ممنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت  
وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية  
**وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ** قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اوليا المسجد الحرام فزاد الله  
عليهم بقوله وما كانوا اولياء يعني ليسوا اوليا المسجد الحرام **إِنْ أَوْتُوا** **الْمَسْجِدَ**  
يعني ولكن الكثرة لا يعني المشركين لا يقولون ذلك قوله تعالى **وَمَا كَانَتْ صَلَاتُهُمْ**  
**عِنْدَ الْبَيْتِ الْأَمْكَارَ** **وَتَضَدُّهُ** لما ذكر رسول الله عز وجل ان الكفار ليسوا باوليا للبيت  
الحرام ذكر عقيب السبب في ذلك وهو ان صلواتهم عند كانت مكا وتضدية والمكافي  
اللغة الصغير يقال مكا الطير مكا اذا صفروا المكاء طائر ابيض يكون بالحجاز له  
صغير وقيل هو طائر يلف الريف سمي بذلك لكثرة مكائه يعني صغيره والتضدية  
التضيق وفي اصله واشتقاقه قولان احدهما انه من الصدي وهو الصوت الذي  
يرجع من الجبل كالجب للثكل ولا يرجع قوله الي شي **الْبَيْتِ** اي قال ابو عبيدة اصله  
تضد فبادلت الدال الواحدة يا قال الزهري والمكا والتضدية ليسا بصلاة ولكن  
انه اخبر انهم جعلوا مكان الصلاة التي امروا بها المكاء والتضدية قال حسان بن ثابت  
صلواتهم التضدية والمكا **قَالَ** ابن عباس كانت قریش يطوفون بالبيت وهم عمرة  
يصغرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى  
الله عليه وسلم في الطواف ويستسزون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون  
فالصاع في الشدق والتضدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سالت

هذه

م

ب الاخر



اباسلمة من عبد الرحمن من قوله الامكا والتصدية فجمع كفيه ثم نزع فيها صغرا وقال مقاتل  
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قام رجلا عن يمينه يصعدان ورجلان عن يساره  
يصعدان ليصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلواته وهم من بني عبد الدار فيقولان  
عباس كان المكا والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى للنبي صلى الله عليه  
وسلم وقول ابن عباس صحيح لان الله سمى ذلك صلاة فان قلت سها صلاة وليس ذلك  
من جنس الصلاة قلت **انتم** كانوا يعتقدون ذلك المكا والتصدية صلاة  
فخرج ذلك على حسب اعتقادهم وفيه وجه اخر وهو ان كان المكا والتصدية صلواته  
فلا صلاة له فهو كقول العرب من كان السخا عيبه فلا عيب له وقال سعيد بن جبير  
التصدية صدم المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة فبطل هذا التصدي  
من الصد وهو المنع وقوله تعالى **فَذُوقُوا الْعَذَابَ** يعني عذاب القتل والاسر في الدنيا  
وقيل يقال لهم في الآخرة فذوقوا العذاب **بما كنتم تكفرون** يعني بسبب كفرهم في الدنيا  
قوله عز وجل **أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَتَّبِعُونَ آيَاتَ الْمُشْرِكِينَ لُصْدَةٌ إِلَيْهِمْ** لا ذكر الله  
عبادة الكفار البدنية وهي المكا والتصدية ذكر عقبيه عبادتهم المالية التي لا حدودي  
لم في الآخرة قال الكلبي ومقاتل تزلت في المطهرين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا  
ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن  
وابو الهيثم بن هشام والتضمر من الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة  
ابن الاسود والحارث بن علف بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش فكان  
يطعم كل واحد منهم الجيش في كل يوم عشر جزرا سلم من هاهنا والعباس بن عبد المطلب عم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم بن حزام وقال للحكم بن عتبة تزلت في ابوسفيان  
ابن حرب حين انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية كل اوقية اثنان واربعون  
مثقالا وقال ابن المسيبي استاجر ابوسفيان يوم احد الفين ليقاتلهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سوي من استجاش من العرب وقيل استاجر يوم احد الفين من  
الاحابيش من كنانة فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لما اصيب برصاص  
من قريش يوم بدر ورجع ابوسفيان بعبر الى مكة ثماني عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة  
ابن ابي جهل وضفوان بن امية في رجال من قريش قد اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم  
يوم بدر فكلموا اباسفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة قالوا  
يا معشر قريش ان هذا قد وتركه وقتل حياركم فاعينوه هذه المال على حربه لعلنا نذكر  
منه ثارا ومن اصيب منا فقمهم تزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن  
سبيل الله اياي ليصدوا الناس عن الايمان بالله ورسوله وقيل ينفقون اموالهم على  
امثالهم من المشركين ليقولوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون  
**فَسَبِّحْهُمْ قَوْلًا** يعني اموالهم في ذلك الوجه **ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً** يشكروا بقلوبهم  
يعني ما انفقوا من اموالهم يكون عليهم حسرة وتندامة يوم القيامة لان اموالهم تذهب  
ويقبلون ولا يظفرون بما يمولون **وَالَّذِينَ كَفَرُوا** يعني منهم لان منهم من اسلم لهذا

قال

قالوا الذين كفروا يعني من المنفقين اموالهم **إِلَى جَهَنَّمَ حَسْرَةً** يعني يباقون الى  
النار **لِيَمْلَأَ اللَّهُ الْجَهَنَّمَ مِنَ الطَّيِّبِ** يعني ليفرق الله بين قريش الكفار وهم الفريق الخبيث  
وبين قريش المؤمنين وهم الفريق الطيب وهذا معنى قول ابن عباس فانه قال لم يميز اهل  
السعادة من اهل الشقاوة وقال لم يميز العمل الخبيث من العمل الطيب فيجازي على العمل  
الخبيث النار وعلى العمل الطيب الجنة وقيل المراد به اتفاق الكفار في سبيل الشيطان  
واتفاق المؤمنين في سبيل الله **وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ** يعني بعضه فوق بعض  
**فَيُرْسِلُهُمْ جَمِيعًا** يعني يجمعهم جميعا ويضع بعضه الى بعض حتى يبرزوا **فَيَجْعَلُهُمْ فِي جَهَنَّمَ**  
يعني الخبيث **أَوَّلًا** إشارة الى المنفقين في سبيل الشيطان او الى الخبيث **فَمُخَارِبُونَ**  
يعني انهم خسروا الدنيا والآخرة لانهم اشترىوا باموالهم عقاب الآخرة قوله تعالى **قُلْ يَبْعَثُ**  
**قُلْ يَأْمُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا** **وَأَنْ يَتَنَبَّأُوا** يعني عن الشرك **يَغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**  
يعني ما قدم من كفرهم وذنوبهم قبل الاسلام **وَأَنْ يَمُودَ** **وَأَقْدَمْتُ سَنَةً**  
**الْأُولَى** يعني في اهلاك اعدائه ونصر اوليائه ومعنى الآية ان هاهنا الكفار ان  
استنوا عن الكفر ودخلوا في الاسلام والتموا شرايعه غفر الله لهم ما قد سلف من  
كفرهم وشركهم وان عادوا الى الكفر واصرروا عليه فقدمت سنة الاولين باهلاك  
اعدائهم ونصر اوليائهم واوليائهم واجمع العلماء على ان الاسلام محب ما قبله واذالم  
الكافر لم يلزمه شي من فضا العبادات البدنية والمالية وهو ساعة اسلامه  
كيوم ولدت له انه يعني بذلك انه ليس عليه ذنب قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد  
من لم يجز عن هدم ما قبله من كفر ارجوا لا يجز عن هدم ما بعد من ذنب **وَقَاتِلُوهُمْ**  
**حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** قال ابن عباس يعني حتى لا يكون شرك وقال الحسن حتى لا يكون  
بلا **وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ** يعني تكون الطاعة والعبادة لله خالصة دون غيره  
وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليا قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم واليهادعا  
وقال محمد بن اسحق في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله يعني  
لا يقتن مومن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصة ليس فيه شرك وتخلع مادونه  
من الانداد والشركا **فَانْتَهَوْا** يعني عن الشرك واقتان المؤمنين والذين اياهم  
**فَانِ اللَّهُ يَمْلَأُ لَهُمْ فِي بَصِيرَةٍ** يعني فان الله لا يخفي عليه شي من اعمال العباد وبنيتهم حتى  
يوصل اليهم ثوابهم **وَأَنْ تَقُولُوا** يعني وان اعرضوا عن الايمان واصرروا على الكفر  
وعادوا الى قتال المؤمنين وابدانهم **فَاعْلَمُوا** يعني ايها المؤمنون **أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ**  
يعني ان الله وليكم وناصركم عليهم وحافظكم **نِعْمَ الْمَوْلَى** ونعم النصير يعني الله  
هو نعم المولي ونعم النصير قوله عز وجل **وَأَعْلُوا أَلْمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلَكُمْ**  
**الْغَنَمُ الْفَوْزُ بِالشَّيْءِ** يقال غنم غنما فهو غنم واخذ **الْعَلَمُ** اهل الغنمية  
والتي اسان لسمي واحدا من مختلفان في التسمية فقالوا عطاء المسايب الغنمية ما ظهر  
المسلون عليه من اموال المشركين فاحذوه عنوة واما الارض فهي في **وَقَالَ**  
سفيان الثوري الغنمية ما اصاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال فقيه الحسن

كلا



واربعة اخاسه لمن شهد الواقعة والفي ما هو لخوا عليه بغير قتال فليس فيه خمس هولاء سماه قيل  
الغنية ما اخذ الله من اموال الناس الكفار عنوة عن قهر وغلبة والفي ما لم يوجف عليه بحيل  
ولا ركاب كالشور والجزية واما الصلح والمهادنة وقيل ان الفي والغنية معناها واحد  
وهما اسنان لشئ واحد والصحيح انها مختلفان فالفي ما اخذ من اموال الكفار بغير اجاف  
حيل ولا ركاب والغنية ما اخذ من اموالهم على سبيل الكهر والغلبة بالهتاف خيل وركاب  
فذكر الله في هذه الآية حكم الغنية فقال تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ يعني من اي شئ كان حتي  
المحبط والمخبط فان الله خمسة فذكر اكثر المفسرين والفقهاء ان قوله الله اقتناح كلام على  
سبيل التبرك واما اضافته الي نفسه تعالى لانه هو المالك فيه فيقسمه كيف شا وليس المراد  
منه ان سها منه لله معذرة لان الدنيا والاخرة كلها لله وهذا قول الحسن ومقادة وعطاء  
وابراهيم النخعي قالوا سهم الله وسهم رسول الله واحد والغنية تقسم خمسة اخماس اربعة اخاسها  
لمن قاتل عليها واحوزها والخمس الباقي خمسة اصناف فذكر الله عز وجل للرسول ولذي  
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال ابو العالية يقسم خمس الخمر على ستة  
اسم سهم الله عز وجل فيصرف على الكعبة والقول الاول اصح ان خمس الغنية يقسم على خمسة  
اسم سهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما  
فيه قوة الاسلام وهذا قول الشافعي واحمد وروي الامش عن ابراهيم قال كان ابو بكر  
وعمر رضي الله عنهما يعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والصلاح وقال قتادة  
هو الخليفة وقال ابو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود في خمس  
فيقسم الخمر على اربعة اصناف المذكورين في الآية وهم ذل القربى واليتامى والمساكين  
وابن السبيل فقوله تعالى **ولذي القربى** يعني ان سها من خمس الخمر لذي القربى  
وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتلوا فيهم فقال قومهم جميع فريش  
وقال قومهم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم  
وقال الشافعي رحمه الله هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبي عبد شمس ولا لبي نوفل  
منه شئ وان كانوا اخوة ويدل عليه ما روي من جبير بن مطعم قال سميت انا وعثمان  
ابن عفان الي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يرسول الله اعطيت بني عبد المطلب  
وتوكتنا ونحن وهم منزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو عبد المطلب  
وبنو هاشم شئ واحد وفي رواية اعطيت بني المطلب من خمس الخمر وتوكتنا في رواية  
قال جبير فلم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبي عبد شمس ولا لبي نوفل شيا اخرجه  
البخاري وفي رواية اي اود ان جبير بن مطعم جاء هو وعثمان بن عفان بكما كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيما يقسم من الخمر في بني هاشم وبني عبد المطلب فقلت يرسول  
الله قسمت لاخواننا بني عبد المطلب ولم تقطننا شيا وقرابتنا وقرابتهم واحدة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وفي رواية النسي  
قال لما كان يوم خيبر وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى في بني هاشم  
وبني المطلب وترك في بني نوفل وبني عبد شمس فانطلقت انا وعثمان بن عفان حتي اتينا

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يرسول الله هو بنو هاشم لانك فضلهم للموضع الذي  
وضعك الله به منهم فابال اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركنا وقرابتنا واحدة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وبنو المطلب نفرت في جاهلية ولا اسلام واما نحن ثم  
شئ واحد وشك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت  
اليوم ام لا **فذهب** اكثرهم الي انه ثابت فيعطى فقر اوهم واغنياءهم من خمس الخمر للذكر  
مثل حظ الانثيين وهو قول مالك والشافعي وذهب ابو حنيفة واصحاب الراي  
الي انه غير ثابت قالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردود في الخمر فيقسم  
خمس الغنية على ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل فيصرف الي فقر اوهم  
القربى مع هذه الاصناف دون اغنياء حجة الجمهور ان الكتاب والسنة يدلان على سهم  
سهم ذوي القربى وكذا الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطون ذوي  
القربى ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس بن عبد المطلب  
مع كثرة ماله وكذا الخلفاء بعد كانوا يعطونه والحقه الشافعي الميراث الذي يستحق به  
القربة غير انه يعطون القريب والبعيد قال ويفضل الذكر على الانثى فيعطى الذكر  
سهمين والانثى سها وقوله تعالى **واليتامى** جمع يتيم يعني ويعطى من خمس الخمر لليتامى  
واليتيم الذي له سهم في الخمر هو الصغير المسلم الذي لا اب له فيعطى مع الحاجة اليه **و**  
**والمساكين** وهم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين **وابن السبيل** وهو المسافر البعيد  
عن ماله فيعطى من خمس الخمر مع الحاجة اليه فهذا مصرف خمس الغنية ويقسم اربعة اخاسها  
الباقية بين الغانمين الذين شهدوا الواقعة وحازوا والغنية فيعطى للفارس ثلاثة اسهم  
له وسهمان لغرسه ويعطى الرجل سهم واحد لما روي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قسم في الغل للفارس سهمين وللرجل سها وفي رواية نحوه باسقاط لفظ الغل اخرجه  
البخاري وسلم وفي رواية اي دلودان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولغرسه  
ثلاثة اسهم سها له وسهمين لغرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري  
والاوراعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس  
سهمان وللرجل سهم ويرضخ للبعيد والشوان والصبيان اذا حضر والقتال  
ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند لي حنيفة بخير الاسام  
في العقار بين ان يقسم بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية يدل على  
انه لا فرق بين العقار والمنقول ومن قتل شركا من المسلمين في القتال يستحق سلبه  
اخرجه الترمذي واخرجه البخاري وسلم في حديث طويل والسلب كل ما يكون  
على المقتول من ملبوس وسلاح والفرس الذي راكبه ويحوز للامام ان ينقل بعض  
الجيش من الغنية لزيادة عتاد ولا يكون منهم في الحرب عنصم به من بين سائر الجيش  
ثم جعلهم اسوة الجماعة في سهم الغنية عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان ينقل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوي عامه الجيش عن جيب  
ابن سلمة الثوري قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربيع في البدار

ثبوتهم



والثالث في الرجعة اخرج ابو داود واختلف العلماء في ان النفل من اين يعطى قال  
قوم من خمس الخمس من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه  
قال الشافعي وهذا يعني قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبادة بن الصامت  
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وبرة من جنب بعير فقال ايها الناس انه  
لا يجلي ما افاض الله عليكم فدر هذه الا الخمس الخمس مردود عليكم اخرج النسي وقال  
قوم ما ولا من الاربعة اخماس بعد ان اوزان الخمس كسها من الغزاة وهو قول احمد واسحق  
ومذهب قوم الى ان النفل من راس الغنمة قبل التخييس كالسلب للقاتل واما النسي وهو  
ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان فاحلهم على مال  
يودونه وكذا الجزية وما اخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للفتنة او يوت  
احد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فله كله في مال النسي كان خالصا لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم في مدة حياته قال عمران الله قد خص لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم في هذا اليه بشي لم يخص به احدا غيره ثم فزاع ما افاض الله على رسوله منهم الاية  
فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وكان يتفق على اهل عياله  
ثقة سنتهم من هذا المال ثم ما بقي جعله جعل مال الله في الكراع والسلاح واختلف  
اهل العلم في مصرف النسي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للامة بعد  
وللشافعي فيه قولان احدها انه للمقاتلة الذين اثبت اسما وهم في ديوان الجهاد لا هم  
هم القاسمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارباب العدو والقول الثاني انه  
لصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالامم فالامم من الصالح واختلف  
اهل العلم في تخيير النسي فذهب الشافعي الى انه خمس وخمسة لاهل الخمس من الغنمة  
على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة وللصالح وذهب الاكثر الى انه لا يخسر  
يصرف جميعه مصرفا واحدا لجميع المسلمين فيه حق عن مالك بن نسي اوس قال ذكر  
عن يوم ما النسي فقال لما انا احق بهذا النسي منكروا احدنا احق به من احدنا انا اعلى  
مننا لثامن كتاب الله وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وقدمه والرجل  
وبلاؤه والرجل وعياله والرجل وجا جنته اخرج ابو داود واخرج البغوي بسند  
عنه انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا النسي حق الا  
ما ملكك ايما نكرو قوله تعالى ان كنتم امنتم با الله يعني واعلموا ايها المؤمنون  
ان خمس الغنمة مصرف الى من ذكر في هذه الآية من الاصناف فاقطعوا عنه  
اطاعكم واتقوا بالاربعة اخماس الغنمة ان كنتم امنتم بالله وصدقتم بوحده انيته  
وما اتوا لانا على عبدنا يعني وامنتم بالمنزل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
وهذه اضافة تشريف وتكريم للنبي صلى الله عليه وسلم والذي اتوا له على عبدنا  
صلى الله عليه وسلم يسألونك عن الا نقال الآية يوم الفرقان يعني يوم بدر قال  
ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله عز وجل فيه بين الحق والباطل يوم التقي  
الجمعان يعني يوم جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر قال عمرو بن الزبير

يوم الفرقان

يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو اول مشهد شهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكان راس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة للفتح  
عشر اوسبع عشرة من رمضان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ  
ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون مائتين الالف والفتح مائة فصرم الله المشركين  
وقتل منهم زيادة على سبعين واسر منهم مثل ذلك والله على كل شيء قدير يعني على  
نصركم ايها المؤمنون مع قتلكم وكثرة اعدائكم قوله تعالى انتم اي واذكر النعمة  
الله عليكم يا معشر المسلمين اذ انتم بالعدوة الدنيا يعني بشفير الوادي الاواني  
من المدينة ما يجلي حكمه والدنيا هنا تانيث الادبي وهم يعني المشركين بالعدوة القصوى  
يعني بشفير الوادي الاقصى من المدينة ما يلي مكة والقصوى تانيث الاقصى والركب  
اسفل منكم يعني ابا سفيان واصحابه وهم غير قريش التي خرجوا لاجلها وكانوا في موضع  
اسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولونوا اعدائهم  
يعني انتم والمشركين لا تختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير  
وخرج الكفار لينعواها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد والمعني ولونوا اعدائهم  
والكفار على القتال لا تختلفتم انتم وهم لقتلهم وكثرة عدوكم ولكن يعني ولكن الله جعل  
على غير ميعاد ليقتضي الله امر اكان منفعولا يعني من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك  
اعدايه واعدا دينه لهلك من هلك عن بينة يعني لموت من مات عن بينة واهل عيرة  
عائنها وجهه قامت عليه ويحيى من حي عن بينة يعني ويعيش من عاش على بينة واهل  
وعيرة شاهد ما حجة قامت عليه وقال محمد بن اسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت  
عليه ويومن من امن على مثل ذلك لان الهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان ونحوه وقال قتادة  
ليضل من ضل على بينة ويهتدي من اهتدي على بينة وان الله جميع علم يعني  
يسمع دعاءهم ويعلم نياتهم ولا يخفى عليه خافية قوله عز وجل اذ يريك الله يعني واذكر  
يا محمد نعمة الله عليك اذ يريك المشركين في منامك يعني في نومك قليلا قال  
مجاهد اراهم الله في منامه قليلا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك وكان  
تعبيتا وقال محمد بن اسحق فكان ما لراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم يتقهم على  
عدوهم فكف با عنهم ما يخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم وقيل لما اري الله النبي  
صلى الله عليه وسلم كفار قريش في منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا راي النبي  
صلى الله عليه وسلم حق فصار ذلك سببا لجراتهم على عدوهم وقوة لقائهم وقال الحسن  
ان هذه الازالة كانت في البعظة والمراد من المنام العين لانها موضع النوم ولوار الكبر  
كثيرا التفتلتم يعني لجبنتم والفتل ضعف مع جبن والمعني ولوار الكبر كثيرا فذكرت  
ذلك لاصحابك لفتلوا وجبنوا عنهم ولتتازعتم في الامر يعني اختلفتم في امر  
الاقدام عليهم او الاحكام عنهم وقيل معنى التنازع في الامر هو الاختلاف الذي يكون  
معه مخالفة ومجادلة ومجادلة قل واحد لنا حية والمعني لا يضطرب امركم واختلفت  
كلنكم ولكن الله سلم يعني ولكن الله سلم من التنازع والمخالفة فيما بينكم وقيل معناه



ولكن الله سلك من الهدية والفشل انه علم بذات الصدور يعني انه تعالى يعلم ما يحصل  
في الصدور من الجوارح والجن والصور والجزع وقال ابن عباس معناه انه علم ما في صدوركم  
من الحب لله عز وجل واذن بكم اذا التقيتم في اعينكم قليلا يعني ان الله عز وجل قلل  
عدد المشركين في اعين المؤمنين يوم بدر لما التقوا في القتال لئلا تكذب اليقظة ما رآه  
النبي صلى الله عليه وسلم في منامه واخبر به اصحابه قال ابن سعد لقد قالوا في اعيننا  
حتى قلت لرجل ابي جني تراهم سبعين قال اراهم نايه فاسروا رجلا فقلنا كركتم قال الفا  
ويقتلكم في اعينهم يعني ويقتلكم باعشر المؤمنين في اعين المشركين قال السدي  
قال ناس من المشركين ان كعب قد اخسرت فارجموا فقال ابو جهل الان اذ يردكم محمد  
واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصوهم انما يجرده واصحابه اكله جزور يعني يقتلهم في عينه  
ثم قال فلا تقتلوه واربطوهم في الجبال يتولاهم القدر في نفسه والحكمة في تقليل المشركين  
في اعين المؤمنين قصد بقرى النبي صلى الله عليه وسلم ويتوي بذلك قلوب المؤمنين  
وتزداد جراتهم عليهم ولا يصنعوا عند قتالهم والحكمة في تقليل المؤمنين في اعين المشركين  
ليلا يهربوا واذا استقلوا عدد المسلمين لم يبالوا في الاستعداد والشهاب لقتالهم  
فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت كيف يمكن تقليل الكثير  
وتكثير القليل قلت ذلك ممكن في القدرة الالهية فان الله تعالى علم ما اقتدر ويؤمن  
ذلك المجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمجزة هي من خوارق العادات فلا يكره ذلك ليقضي  
الله امرا كان مفعولا يعني امرا كان مفعولا في الالهية المتقدمة ولكن ليقضي الله امرا  
الشرك وحذلان اهله فان قلت قد قال في الالهية المتقدمة ولكن ليقضي الله امرا  
كان مفعولا وقال في هذه الالهية ليقضي الله امرا كان مفعولا فامعني هذا التكرار قلت  
المقصود من ذكر في الالهية المتقدمة يحصل استيلا المؤمنين على المشركين على وجه  
الغلبة والغلبة يكون ذلك مجزة والالهية على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود  
من ذكر في هذه الالهية لانه تعالى قلل عدد الغريقين في اعين بعضهم بعضا الحكمة  
التي قضاهما فلذلك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا والي الله ترجع الامور يعني في الآخرة  
فيجازي كل عامل على قدر عمله فالحسن باحسانه والسي باسائه او يعقر قوله تعالى يا ايها  
الذين امنوا اذا التقيتم فيهم فاعلموا انهم منكم فاعلموا انهم منكم يعني فاعلموا انهم منكم  
انتم علي لقاء العدو وقاتله ولا يجدنوهما بالتولي واذكر الله كثيرا يعني لو نواذرين  
الله عند لقاءكم ذكر كثيرا بقلوبكم والستكم امر الله عباده المؤمنين واوليائه  
الصالحين بان يذكره في استد الاحوال وذلك عند لقاء العدو وقاتله وفيه تنبيه  
على ان الانسان لا يجوز ان يخلو قلبه ولسانه عن ذكر الله وقيل المراد من هذا الذكر  
هو الدعاء بالنصر على العدو وذلك لا يحصل الا بمعونة الله تعالى فامر الله عباده  
ان يسألوه النصر على العدو عند اللقاء ثم قال تعالى يعلم تفهون يعني وكونوا  
على رجا الفلاح والنصر والظفر فان قلت ظاهر الآية يوجب الثبات على كل حال  
وذلك يوم انما نأخذ لآية الخوف والتحيز قلت المراد من الثبات هو الثبات  
عند

منهم

عند المحاربة والمقاتلة في الجلة وآية الخوف والتحيز قلت المراد من الثبات هو  
الثبات عند المحاربة والمقاتلة في الجلة وآية الخوف والتحيز لا تقتدح في حصول  
هذا الثبات في المحاربة بل كان الثبات في المقصود الا بذلك الخوف والتحيز ثم قال  
تعالى مؤكدا لذلك واطيعوا الله ورسوله يعني في امر الجهاد والثبات عند لقاء العدو  
ولا تنازعوا فتفشلوا يعني ولا تختلفوا فان التنازع والاختلاف يوجب الفشل  
والضعف واللين وقوله تعالى وتذهب زحركم يعني تذهب زحركم وقال مجاهد نصرتمكم  
قال وذهبت ربح اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم احد وقال السدي  
جراكم وجعلكم وقال مقاتل جدتكم وقال الاخفش وابوعبيدة دوتكم والربح هنا  
كناية عن نفاذ الامر وجربانه على المراد تقول العرب هبت ربح فلان اذا اقتبل امره على  
ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ربح النصر ولم يكن نصر قط الا بربح يعني بفتح الله  
تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت  
عادي بالبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا  
لم يقاتل من اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس وتب الرياح وينزل النصر اخرج  
ابوداود وقوله تعالى واصبروا يعني عند لقاء العدو عدوكم ولا تنزعوا عنهم الله الله مع  
الصائرين يعني بالصبر والمعونة عن عبد الله بن ابي وبي ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى اذا مات الشراقة فيهم فقال  
ايها الناس لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا التقيتم فاصبروا واعلموا ان  
الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري  
السحاب وهادم الاحزاب اهزمهم وانصرونا عليهم عن ابي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا تموتوا لقاء العدو فاذا التقيتم فاصبروا قوله عز وجل ولا تكونوا  
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا يعني فخر او شرا وقيل البطرا الطغيان في النعمة وذلك  
ان النعم اذا كثرت من الله على العبد فانصرفوا في المعاصرة على الاقران وكان نزها  
ابنا الزمان والنفق في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطرية النعمة وانصرفوا في طاعة  
الله واستغفروا عنه فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطرية الطغيان في النعمة  
وترك شكرها وقيل الناس الريا اظهار الخيل لبراءة الناس مع ابطال القبيح والنفق  
بين الريا والنفق ان الاتفاق اظهار الايمان مع ابطال الكفر والرياء اظهر الطاعة  
مع ابطال المعصية ويصدق عن سبيل الله يعني ومنعون الناس عن الدخول في دين  
الله ترك هذه الالهية في لقاء قريش حين خرجوا الى بدر ولم يندروني فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت خيلاها وخجراها فادك وتكذب رسولك  
اللهم قصرك الذي وعدتني به قال ابن عباس ان ابا سفيان بن اريانه قد احرز غيره  
ارسل الي قريش انكم انما خرجتم لقتلهم فاقبلواكم ورجاكم واما لكم فقد نجحنا الله  
فارجعوا فقال ابو جهل والله لا يرجع حتى نرد بدرنا وكان بدر موسم من مواسم العرب  
يجتمع بها سوق في كل عام قال فنفق عليه ثلاثا ونجح الجرب وروى عن الحكم بن عتيبة



وتعترف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا ابد افامضوا زاده غيره فقال  
قلما واذا راسقوا كورس الحام عوضا عن الحز وناحت عليهم التوامح مكان القيان فتبى الله  
عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم والمعني لا يكون من امرهم ايا المؤمنين وباب وسعة ولا لالتك  
ما عند الناس ولكن اخلصوا الله عز وجل النية وقاتلوا احسبة في نصر دينكم وموازرة  
نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا تغلوا الا لذلك ولا تطلبوا غيره وقوله **والله بما تعملون**  
**مخبط** فيه وعيد وتهديد يعني انه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفي عن علمه شيء لانه محيط  
بأعمال العباد كلها فيجازي المحسنين ويعاقب المسيئين قوله تعالى **واذ من لهم**  
**الشیطان اعمالهم** يعني اذكروا ايا المؤمنين نعمة الله عليكم اذ زين الشيطان بريد  
ابليس للمشركين انما لهم الخبيثة **وقال الاغالب لكم اليوم من النار في جارككم** قال  
بعضهم كان تزينه وسوسة القاها في قلوبهم من غير ان يتحول في صورة غير صورته  
وقال جمهور المفسرين تصور ابليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم وكان تزينه ان يريشا  
لما اجتمعت في السير الى يد ركوت الذي بينها وبين بني كعب الحارث من الحروب فكان ذلك  
التيهين فتبدى لهم ابليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدعي وكان من اشراف  
بني كنانة فقال انا جار لكم ان ياتيك من كنانة شي تكرهونه فخرجوا سراعا وقال ابن عباس  
جا ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايت في صورة رجل من رجال بني مدج  
سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جاركم  
فلما اصطف الناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فزمي بها وجوه الكفار  
المشركين فلو امد بهم واقتل جبريل عليه السلام الى ابليس لعنه الله فلما راى مكانت يد في يد  
رجل من المشركين انتزع ابليس يده ثم ولي مدبرا وشيعته فقال الرجل سراقه انتزع منك  
جار لنا فقال ابي اري ما لاترون ابي اخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين راى  
الملائكة وقوله ابي جاركم يعني يحيركم من كنانة **قلما انتزأت الغيثان** اي التي للبعان راى  
ابليس للملائكة قد نزلا من السماء عدوا لله ابليس انه لا طاقة له بهم **نكص على عقبيه** وقال  
**اني بريئ منكم** يعني رجعت عن تقديري وولي مدبرا هاربا على فقاؤه وقال الكلبي لما اتفق للبعان  
كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقه بن مالك بن جعشم وهو اخذ بيد الحارث  
ابن هشام فكنس ابليس عدوا لله على عقبيه فقال له الحارث افرار من غير قتال وجعل  
مسكه قدخ في صدره وانطلق فانهم الناس فلما قدموا من مكة قالوا هزم الناس سراقه  
فبلغ ذلك سراقه فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم  
حتى بلغني هزيمتكم قالوا ائتيتنا في يوم كذا وكذا فخلعت لهم فلما اسلوا علوا ان ذلك  
كان شيطان قال الحسن في قوله **اني اري ما لا تشرون** قال راى ابليس جبريل عليه  
السلام معجزا ببر ومشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده الحمار بقود الفرس  
ماركب وقال قتادة قال ابليس ابي اري ما لاترون وصدق وقال **اني اخاف الله**  
وكذب غابه مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة فاوردتهم واسلمهم وتلك عادة عدو  
الله ابليس لمن اطاعه اذا اتقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقيل انه خاف ان يحل

فمن هلك

فمن هلك وقيل خاف ان ياخذ جبريل فيعرف خاله فلا يطعموه وقيل معناه ابي اخاف الله  
اعلم صدق وعدلا ولياياه لانه كان على ثقة من امره وقيل للماري الملائكة قد نزلت من السما  
خاف ان تكون القيامة **والله شديد العقاب** قيل معناه ابي اخاف الله لانه شديد  
العقاب فعليه هذا يكون من تمام قول ابليس وقيل بقر كلامه عند قوله ابي اخاف الله وقوله  
والله شديد العقاب انه اقام يقول الله والله شديد العقاب لمن خالف الله وكفر به  
عن طاعة بن عبد الله بن كرز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راى الشيطان  
يوما هو فيه اصغر ولا احر ولا احقر ولا اغنيظ منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يري  
من تنزل الرحمة ونجا من الذنوب العظام الاما راى يوم بدر فانه قد راى جبريل  
يرفع الملائكة اخرجهم من اماكن في الموطن قوله ولا احر هو باله والحق المهملة من الدحور  
وهو الابعاد والطرد مع الاهانة وقوله يرفع الملائكة اي يكلمهم ويحسبهم ليلا يتقدم  
بعضهم على بعض الوارع هو الذي يتقدم ويتأخر في الصف ليصلحه فان قلت  
كيف يقدر ابليس على ان يتصور بصورة البشر واذا تشكل بصورة البشر فكيف يسمي  
شياطا **قلنا** ان الله عز وجل اعطاه قوة واقد روي ذلك كما اعطى الملائكة قوة  
واقد روي ان يتشكلوا بصورة البشر لكن النفس الباطنة تتغير فلم يلزم من تغير الصورة  
تغير الحقيقة قوله عز وجل **واذ يقول المنافقون** يعني من اهل المدينة **والذين**  
**قلوبهم مرض** اي شك وارتباب وهم قوم من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقوا الاسلام في  
قلوبهم ولم يتمكن فلما خرج كفار قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم  
الى بدر فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا **آخر هؤلاء دينهم** يعني ان  
هؤلاء نفر قليلون يقتاتلون اضعا فهم فقد غرهم دينهم الاسلام على ذلك وحلمهم على قتل  
انفسهم رجاء الثواب في الآخرة فقتلوا جميعا يوم بدر وقال مجاهد ان فئة المسلمين  
من قريش وهم قبيل بن الوليد بن المغيرة وابوقحيرة بن الفاكه من المغيرة والحارث بن  
زمية بن الاسود بن المطلب وعيل بن امية بن خلف والقاص من منبه بن الحجاج خرجوا  
مع قريش من مكة وهم على الارتباب فحبسهم ارتبابهم فلما راوا قلة اصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قالوا غرنا ولا دينهم ثم قال تعالى **ومن يتوكل على الله** يعني ومن يسلم  
امره الى الله ويثق بفضله ويعول على احسانه **فان الله حافظه** وناصره **لانه عزيز**  
لا يغلبه شيء **حكيم** يعني فيما قضى وحكم فيوصل الثواب الى ولياياه والعقاب الى  
اعدائه قوله تعالى **ولو شئنا لاذبحن في الذين كفروا والملائكة** يعني ولو عاينت  
يا محمد وشاهدت ان تقتل الملائكة ارواح الذين كفروا وعند الموت لرايت اسرا  
عظيما ومنظورا فطبعنا وعذا باستدريد اينا لهم في ذلك الوقت **يضربون وجوههم**  
**واذ بارهم** اختلفوا في وقت هذا الضرب فتقبل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه  
الكفار وادبارهم بسيطا من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت  
الملائكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا اقبلوا بوجوههم  
الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادبارهم ضربت الملائكة ادبارهم



وقال **ابن جرير** يزيد ما قبل من اجسادهم وادبر يعني يضربون جميع اجسادهم **وذكروا**  
**عذاب الخزيق** يعني وتقول لهم الملائكة عند القتل ذكروا عذاب الخزيق قيل كان مع الملائكة  
مقامع من حديد محمية بالنار يضربون بها الكفار قتلتهب النار في جراحاتهم وقال  
ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية  
ذكروا عذاب الخزيق **ذلك** يعني الذي نزلكم من الضرب والقتل والخزيق **ما قدمت**  
**ايديكم** يعني انما حصل لكم ذلك ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي فان قلت اليد  
ليست محلا للكر وانما محله القلب لان الكفار اعتقادوا الاعتقاد محله القلب وظاهر  
الاية يقتضي ان فاعله هذا الكبر هو اليد وذلك ممتنع قلت **ايديهم** عابرة عن  
القدرة لان اليد آلة العمل والقدرة هي الموهبة في العمل فجعل اليد كناية عن القدرة وقوله  
تعالى **وان الله ليس بظلام للعبيد** يعني انه تعالى يعذب احدا من خلقه الاجرم اجرة  
لانه لا يقلم احدا من خلقه بل انما نفي الله الظلم عن نفسه مع انه يعذب الكافر على كفره  
والعاصي على عصيانه لانه متصرف في ملكه كيف يشاء ومن كان كذلك استحالة نسبة  
الظلم اليه فلا يؤم متوهم انه تعالى مع خلقه كفر الكافر وتغذية عليه ظلم فلما قال  
تعالى **وان الله ليس بظلام للعبيد** لا يتم في ملكه وتحت قدرته لقوته فيهم كيف شاقوله  
تعالى **كذاب الفرعون** يعني ان عادة قاول الكفار في كفرهم كعادة الفرعون في كفره  
تجوريها ولا بالقتل والاسر يورثها جوري الفرعون بالاعراق واصل الداب  
في اللغة اداة العار يقال فلان يد ابني كذا اذا داوم عليه ويتعب نفسه فيه شر  
سميت العادة دابة لان الانسان يداوم على عادته ويواطئ عليها قال ابن عباس معناه ان ال  
فرعون ايقنوا ان موسى عليه السلام نبي من الله تعالى فذبحوه فذلك هو الما جاء به  
محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بالفرعون **والذين**  
**من قبلهم** يعني من قبل الفرعون **كفروا بايات الله** يعني ان عادة الامم السابقة هو  
كفرهم بايات الله **فاخذهم الله بذنوبهم** يعني بسبب كفرهم وذنوبهم **ان الله قوي**  
يعني في اخذ وانتقامه من كفره وكذب رسلك **ذلك بان الله لم يك مغيرا لنعمة انعامها**  
**على قوم حتى يغيرها** يعني ان الله انعم على اهل مكة بان اطعمهم من جوع ولهم  
من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعمة بان تركوا شكرها وكذبوا  
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وغيروا ما انعم الله عليهم فسلطهم الله تعالى لنعمة واحذهم  
بالعقاب قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انهم بايعوا فزيش كفر وابه وكذبوه  
فمنقله الله الى الانصار **وان الله يجمع عليهم** يعني لا تقوا لخلقته لا يخفي عليه شيء من  
كلامهم **عليهم** مما في صدورهم من خيرا وشر فجازي كل واحد على عمله **كذاب الفرعون**  
يعني ان هؤلاء الكفار الذين قتلوا يوم بدر وغيروا نعمة الله عليهم كصنيع الفرعون **والذين**  
**من قبلهم** كذبوا بايات الله **فاهلكناهم بذنوبهم** يعني اهلكنا بعضهم بالرجس وبعضهم  
بالهشمت وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالرمح وبعضهم بالسم كذلك اهلكنا كفار قريشا بالسيف  
**واغرقنا ال فرعون وكل كاذبا** يعني الاولين والاخرين فلان قلت **ما**

يسير

من قبلهم يعني من قبل الفرعون

القائدة

القائدة في تكون هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوايد منها ان الكلام الثاني يجري مجرى  
التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر اخذهم وفي الآية الثانية ذكر اغترافهم  
فذلك تفسير للاول والقائدة الثانية انه ذكر في الآية الاولى انهم كفروا بايات الله وفي الآية  
الثانية انهم كذبوا بايات الله وفي الآية الاولى اشارة الى انهم انكروا ايات الله ومحمد وهاوي  
الثانية اشارة الى انهم كذبوا بايات الله وكفروا بها **العاص** الثالثة ان تكرير هذه  
الفظة لتأكيد وفي قوله كذبوا بايات الله زيادة دلالة على كفران النعم وجود الحق في  
ذكر الاعراق بيان للاخذ بالذنوب قوله تعالى **ان شر ال ذوات عند الله** يعني شر  
علمه وحكمه **الذين كفروا** **واهم لا يؤمنون** والمعنى ان شر ال ذوات من الاسر الذناب  
المسرون على الكفر تركت في يهود بني قريظة رهط لعين الاشر **الذين عاهدت منهم**  
قيل من صلحهم الذين عاهدتم وقيل من التبعيض لان المعاهدة مع بعض القوم وهم الروما  
والاشراف **تم ينقضون عهدهم في كل مرة** قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان عاهد يهود بني قريظة ان لا يحاربوه ولا يباؤوا عليه فنقضوا العهد واعاؤا شريك  
مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا انينا واخطانا  
فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ايضا وما لوال الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم الحندق وركب كعب بن الاشرف الي مكة فوا قتلهم على مخالفة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم **وهم لا يتقون** يعني انهم لا يخافون الله في نقض العهد لان عادة من يرجع الى دين عقل  
وحزم ان يتقي نقض العهد حتى يسكن الناس الى قوله ويشقون الكلام فيمن الله عند  
وجل ان من جمع بين الكفر ونقض العهد انه من شر ال ذوات **فاما يتفقهتم في الحرب**  
يعني فاما تجدن ما ولا الذين نقضوا عهدهم وتظفروهم في الحرب **فشردهم من خلفهم**  
قال ابن عباس معناه فكلهم من وراءهم وقال سعيد بن جبير انه ردهم من خلفهم واصل  
التشديد في اللغة التفريق مع اضطراب ومعنى الآية انك اذا ظفرت هؤلاء الكفار  
الذين نقضوا العهد فاضلهم فعلا من القتل والتشكيل تغرق به جمع كل ناقض العهد  
حتى يخافك من وراءهم من اهل مكة واليمن **لعلهم يدكروا** يعني لعل ذلك التكال  
منهم من نقض العهد **واما تخافون** يعني واما تغلبن يا محمد من قوم يعني معاهدين **خباكة**  
يعني نقضوا للعهد بما يظهر لك منهم من اثار الفد كما ظهر من بني قريظة والنضير **فانك**  
اي فاطرح اليهم يعني عهدهم وارم به **اليهم على سوا** يعني على طريق ظاهر مستوي يعني اعلم  
قبل حربك اياهم انك قد نقضت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم  
بنقض العهد سوا فلا يتوهموا انك نقضت العهد اولا بنصب الحرب معهم **ان الله**  
**لا يحب الخائنين** يعني في نقض العهد عن سليمان بن عامر عن رجل من حبيرو قال كان بين  
معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ليغزب حتى اذا انقضى العهد  
غزاهم فجاء رجل على فرس او برذون وهو يقول الله اكبر الله اكبر وقالا عذرا فاذا هو  
عمر بن عبسة فارسل اليه معاوية فساله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يهلها حتى ينقض امدها



او يثبت اليهم على سوا فزع معاوية اخرجهم ابو داود واخرجهم الترمذي عن سليمان بن عبد  
نفسه بلا زيادة ورجل من حيدر وعنده الله اكبر من واحد وفيه جارية اية او فرس واما  
حكم الآية فقال اهل العلم اذا ظهرت اثار نقض العهد من هادنهم الامام من المشركين بامر  
ظاهر مستغنى استغنى الامام عن نيل العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بامارات  
تأويل وتفتح له من غير امر مستيقض فحينئذ يجب على الامام ان يثبت اليهم العهد ويعلمهم بالحرب  
وذلك لان قريظة كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم فراجاوا اليه فاستغنان ومن معه  
من المشركين الي مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم خوف الغدر به وباطحها فها هنا يجب على الامام ان يثبت اليهم على سوا ويعلمهم بالحرب  
واما اذا ظهر نقض العهد فليورامقطوعا به فلا حاجة للامام الي نيل العهد بل يفعل كما فعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خراعة وهم في ذمة النبي  
صلى الله عليه وسلم فلم يرهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم يظفر ان وذلك  
على اربع فراسخ من مكة وقوله تعالى **وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَتَبْقَوُا فِيهَا** قري بالثاني الخطاب للنبي صلى الله عليه  
وسلم والمعتني بالخصم يا محمد **الَّذِينَ كَفَرُوا سَتَبْقَوُا فِيهَا** يعني فاقوا وانهم يوم بدر وقري  
بالثاني الغيبة ومعناه ولا يحسن الذين كفروا سبقوا يعني خلصوا من القتل والاسد  
يوم بدر **انهم لا يخرجون** يعني انهم هذا السبق لا يخرجون الله من الانتقام منهم لما في الدنيا  
بالقتل واما في الآخرة بعد اب النار وفيه نسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه من  
المشركين ولم ينتقم منهم فاعلم الله انهم لا يخرجونه قوله عز وجل **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ**  
**مِنْ قُوَّةٍ** الاعداد التي لوقت الحاجة اليه وفي الرد بالقوة اقوال اعداها  
جميع انواع الاسلحة والالات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوكم الثاني ان الحصون  
والمقاتل الثالث الرمي وقد جات مفسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه  
عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم  
ما استطعتم من قوة الا ان القوة التي ثلاثا اخرجهم مسلم **عن ابي سعيد قال**  
**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففتا لقرش اذا كتبواكم يعني عشوكم**  
**وفي رواية اكثر وكم فارموم واستبقوا بكم وفي رواية اذا كتبواكم فعليكم بالنبل**  
**عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استفتح عليكم الروم**  
**ويكفيكم الله فلا يجوز احدكم ان يلهو باسهم** **عن نعيم الحاق قال قلت لعقبة بن**  
**عامر فقلت بين هذين الغرضين وانت شيخ كبير ويطوق عليك فقال لعقبة لولا كلام**  
**سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعانه قال قلت وما ذا قال سمعته يقول من تعلم**  
**الري تفرزكه فليس منا او قد عصي عن ابن جريح السلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
**يقول من بلغ بهم فهو له درجة في الجنة فبلغت يومئذ عشرين اسما قال وسمعت رسول**  
**الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمي بسم في سبيل الله فهو عدو لي وخرج النسي**  
**والترمذي بمعناه وعندك قال عدل رتبة محررة واخرجهم ابو داود ايضا عن عقبة**  
**ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لي يدخل بالسم**  
**الوليد**

الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعة صلت في عمله الخير والراي به والمه في رواية ومثله  
فارموا واركبوا واحب الي ان ترموا من ان تركبوا كل هو باطل ليس من الله ومعه والاثلاثة  
تاديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه اي نبهه فان من الحق ومن ترك  
الري بعد ما علمه رغبة عنه فافا حمة تركها او كفرها اخرجهم ابو داود واخرجهم  
الترمذي مختصرا الي نبهه ح عن سلمة بن الاكوع قال مر النبي صلى الله عليه وسلم  
على نفر من اسلم ينتضلون بالسيوف فقال صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسما عيل فان  
الكم كان راميا ارموا وانما مع بني فلان فاسك احد القديقين بايديهم فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا كيف نري وانت معهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ارموا وانا معكم كلكم القول الرابع ان المراد بالقوة جميع ما يتقوي به في الحرب على  
العدو ونكل ما هوالة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باستعدادها وقوله  
صلى الله عليه وسلم الا ان القوة التي لا ينبغي كون غير الرمي من القوة فهو لقوله صلى الله  
عليه وسلم الخ عرلة وقوله النعم قوية لهذا لا ينبغي اعتبار غيره بل يدل على ان هذا  
المذكور من افضل المقصود واجله فكذاها هنا محل معنى الآية على الاستعداد للقتال  
في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الالات كالري بالنبل والقتاب والدروع والسيف  
وتعليم الغزوية كل ذلك مأمور به الا انه من فروض الكفايات وقوله تعالى **وَمِنْ رِبَاطِ**  
**الخيال** يعني اقتنائها وربطها للغزو في سبيل الله والربط شد الفرس وغيره بالمكان المحفوظ  
وسمي المكان الذي تحضر اقامة جفظة فيه رباط والرابطة اقامة المسلمين بالثور والخيال  
فيها وربط الخيل اليها ومن اعظم ما يستعان به روي ان رجلا قال لابن سيرين ان فلانا  
اوصي ثلث ماله للخصم فقال ابن سيرين يشتري به الخيل ويربطها في سبيل الله وقال  
عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل يعني الالات ووجه هذا ان العرب تربط الالات  
من الخيل بالاقنية للسبل وروي ان خالد بن الوليد كان لا يركب في القتال الا الالات  
لقتلة صميلها وعن ابن جريح قال كانت العصابة يستحبون ذكور الخيل عند الصغور  
واناث الخيل عند البيات والقارات وقيل ربط الفحول اولى من الالات لانها اقوي  
على الكرو والغزو والعدو فكانت المحاربة عليها اولى من الالات وقيل ان لفظ الخيل  
عام فيتناول الفحول والانات فاي ذلك ربط بنية الغزاة كان في سبيل الله **ق**  
عن عروة بن الجعد الباري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في  
نواصيها الخير الي يوم القيامة الاجرو والغنية **ق** عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الخيل في نواصيها الخير الي يوم القيامة **ق** عن ابي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من احتسب فرسا في سبيل الله ايما نابله وتقدم يقابو عدو فان  
شبعه موريه وروحه ويوله في ميراثه يوم القيامة يعني حسنات **ق** عن ابي هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلي رجل  
وزر فاما الذي هي له لرجل ستر رباطها في سبيل الله زاد في رواية لاهل السلام فاطال  
لها في مرج اوروثة فاصابت في طيلها ذلك من المرج اوروثة كانت له حسنات



ولوانها قطعت طيلها فاستنفت شرفا وشرفين كانت له اثارها وارواها حسنات ولوانها  
موت بنو فثرت منه ولم يرد ان يسقيها كانت له حسنات فلي ذلك الرجل اجر ورجل ربه لها  
تفتنا وتغفنا ولم ينسحق الله في رقابها ولا ظهورها فلي ذلك الرجل ستر ورجل ربه لها تحرا  
وبنا وبنا لاهل الاسلام فلي ذلك وزر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي فقال  
ما انزل علي فيها شي الا هذه الآية الجامعة الفارة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال  
ذرة شرا يره الطيل الجبل الذي يشد به الفرس وقت الرمي والاستنان الجري  
والشرف الشوط الذي تجري فيه الفرس وقوله تغفنا يعني استغفنا عن الطلب لما في  
ايدي الناس اما حق ظهورها لقوان تحمل عليها فيقطعها الي اهلها واما حق رقابها فتقبل  
اراد به الاحسان اليها وقيل اراد به الجبل عليها فغير الرقة عن الذات وقوله لوالاهل  
السلام التوام المقادة يقال لناوات الرجل جناوة اذا عاديته وقوله تعالى **يُرْهِبُونَ بِهِ**  
**عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** يعني تخوفون بتلك القوة وبذلك الرباط والله وعدوكم يعني الكفار  
من اهل مكة ومن غيرهم وقال ابن عباس مخوفون به عدو الله وعدوكمرة وذلك لان  
الكفار اذا كانوا علوا ان المسلمين متاهبون لجهادهم مستعدون له مستكملون لجميع  
الاسلحة ولا لات الحرب واعداد الخيل مربوطة للجهاد وخافوهم فلا يقصدون دخول  
دار السلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام او بدل الجزية المسلمين وقوله  
تعالى **وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِم** يعني وخرجهون اخرون من دونهم اختلف العلماء فيهم فقال  
بما هدم بنو قريظة وقال السدي هم فارس وقال ابن زيد هم المنافقون لقوله تعالى  
**لَا تَتَّبِعُوا** لانهم معكم يقولون بالستيم لا اله الا الله **لَا تَتَّبِعُوا** يعني انهم منافقون واورد  
على هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لظهارهم كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد  
القوة ورباط الخيل واجيب عن هذا اليراد ان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين  
وكثرة الاتم واستنهم كان ذلك ما يخوفهم ويخونهم فكان ذلك ارفاههم وقال الحسن  
لما ولجنا وصح هذا القول الطبري قال لان الله تعالى قال لا تعلمونم ولا شك ان  
المؤمنين كانوا عاقلين بعداوة قريظة وقارس علمهم بانهم مشركون ولا هم حرب  
للمؤمنين اما الجن فلا يعلمونهم الله يعلمهم يعني يعلم احوالهم واما كنههم ذونكم ويقصد  
هذا القول ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم الجن والاشيطان لا يجبل احدا  
في داره فترى متيق ذكر هذا الحديث ابن الجوزي وغيره من المفسرين بغير اسناد وقال  
الحسن صهيل الخيل يذهب الجن وقوله تعالى **وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** قيل  
اراد به نفقة الجهاد والغزو وقيل هو عام في كل وجه الخير والطاعة فيدخل فيه نفقة  
الجهاد وغيره **يُوقِىَ الْيُسْرَى** اجره يعني في الآخرة ويجعل لكم عوضه في الدنيا وانتم لا تعلمون  
يعني وانتم لا تفتقون من ثواب اعمالكم شيئا قوله تعالى **وَأَنْ جَعَلُوا السَّلَامَ فَاجْزَءًا لَهَا**  
لما امر الله عباده المؤمنين باعداد القوة وما يرهب العدو امرهم بعد ذلك ان يقبلوا منهم  
الصلح ان مالوا اليه وسألوه فقال تعالى وان جصوا يعني مالوا الي السلم يعني المصالحة  
فاقبلوا منهم الصلح وهو قوله فاجزها اي مل اليها يعني الي المصالحة وروي الحسن وقادة

الزهد

ان هذه الآية منسوخة بالسيف وقيل انها غير منسوخة لكنها تضمن الامر بالصلح اذا كان فيه  
مصلحة ظاهرة فان راي الامام ان يصلح اعداء من الكفار وفيه قوة فلا يجوز ان يهاونهم  
سنة كاملة وان كانت القوة للشركيين جان ان يهاونهم عشرين ولا يجوز الزيادة  
عليها اقتدار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صالح اهل مكة مدة عشرين ثم نقصوا  
العهد قبل انقضاء المدة وقوله تعالى **وَتُوبَ كُلُّ عَاصٍ إِلَيْهِ** يعني فوض امر الله اليه فيما عتده  
معهم ليكون عونا لك في جميع احوالك **إِنَّهُ هُوَ الْتَّيْنِغُ** يعني لا توالهم **الْعَلِيمُ** باحوالهم قوله  
عز وجل **وَأَنْ يُرِيدَ** **وَأَنْ تَحُدَّ عَوْلُكَ** يعني يفد روابك قال مجاهد يعني بني قريظة  
والمعني وان ارادوا باظهار الصلح خدعتك لتكف عنهم **فَأَنْ حَسْبُكَ اللَّهُ** يعني  
فان الله كافيك بنصره ومعوته **هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِتَضَرُّعٍ** يعني هو قواك واعانك  
بنصره يوم بدر وفي سائر ايامك **وَالْمُؤْمِنِينَ** يعني وايدكم المؤمنين يعني الانتصار فان قلت  
اذا كان الله قد ايدك بنصره فاي حاجة الي نصر المؤمنين حتي يقول والمؤمنين قلت  
للتأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون باسباب باطنة غير معلومة وباسباب  
ظاهرة معلومة فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي ايدك  
بنصره لان اسبابه باطنة بغير وسائط معلومة واما الذي يكون بالاسباب الظاهرة  
فهو المراد بقوله والمؤمنين لان اسبابه ظاهرة بوسائط وهم المؤمنون والله تعالى هو سبب  
الاسباب وهو الذي اقامهم لنصره ثرين كيف ايد بالمؤمنين فقال تعالى **وَأَلْفَ نَبِيٍّ**  
**قَالُوا هُمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ حَيْثُ مَا آتَاكَ الْفَتْحُ يَتَرَكُ قُلُوبَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آتَاكَ مِنْ دُونِ**  
ان الحرب كان فيهم من الحمية الشديدة والالفة العظيمة والانتشار القوية والعصبية والانط  
على الضغينة في ادبي شي حتي لو ان رجلا من قبيلة لطم لكمة واحد قال عنه اهل قبيلته  
حتي يدركوا اثارهم لا يكاد ياتلف منهم قلبا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وانوا  
به واتبعوه وانتقلت تلك الحالة فالتفت قلوبهم واستقرت كلمتهم وراثة حمية الجاهلية  
من قلوبهم وايدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله تعالى وفي الله وانفقوا  
على الطاعة وصاروا انصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعوانا يقاتلون عنه ويحونه  
وقم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومغادرة شديدة ثم زالت  
تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك  
معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه  
وسلم يا معشر الانصار اجدكم ضللا لا تفدكم الله في وكنتم متفريقين فالفكم الله في  
وعالة فاعلم الله في وفي الآية دليل على ان القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء و ارادوا  
ذلك لان تلك الالفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه  
وسلم ثرائه تعالى ختم هذه بقوله **إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** يعني انه تعالى قادر قاهر مملكه  
التصرف في القلوب فيقلبها من العداوة الي المحبة ومن المنفرة الي الالفة وكل ذلك  
على وجه الحكمة والصواب قوله تعالى **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**  
روي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير



اسمع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وبيت نسوة ثم اسلم عمر فترت هذه الآية  
في هذا القول تكون الآية مكينة كتبت في سورة مدنيها بر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل  
انما نزلت بالبيداء في غزوة بدر فقل القتال فقل هذا القول اراد بقوله ومن ابتغى من المؤمنين  
يعني في غزوة بدر وقل اراد بقوله ومن ابتغى من المؤمنين الانصار والايه نزلت بالآية  
وقيل اراد جميع المهاجرين والانصار ومعني الآية يا ايها النبي حسبك الله وحسب من ابتغى  
من المؤمنين وقل معناه حسبك الله ومتبعك من المؤمنين قوله عز وجل **يا ايها النبي**  
**خوف المؤمنين على القتال** يعني خفيهم على قتال عدوهم والخوف من في اللغة الخوف على الشيء  
بكثرة الترتيب وتتميل المطلب فيه كانه في الاصل ازالة الخوف وهو الهلاك **ان يكن**  
**مستمعون** يعني رجل صابر وان يعني عند القتال محتملين انفسهم **يغلبوا مائتين**  
يعني من عدوهم وظاهر لفظ الآية خبر وسعته الامر فانه قال ان يكن منكم عشرون  
فليصبروا ويجهدوا وان قتال عدوهم حتى يغلبوا مائتين ويدل على ان المراد بهذا الخبر  
الامر قوله الان خفف الله عنكم لان الله لا يدخل على الاخبار انما يدخل على الامر فدل ذلك  
على ان الله تعالى وجب اولا على المؤمنين هذا الحكم وانما حسن هذا التكليف لان الله وعده  
بالنصر وتكفل الله له بالنصر سهل عليه الثبات مع الاعداء **وان يكن منكم مائة**  
يعني مائة يغلبوا **القائم الذين لهم** احواله وجوب ثبات الواحد من المؤمنين في مقاتلة  
العشرة من الكفار ذلك **يا ايها قوم لا يفتقرون** يعني ان المشركين لا يفتقرون لطلب ثواب  
وخوف عقاب انما يفتقرون حمية فاذا صدقتموه في القتال فانهم لا يفتقرون معكم **لان**  
**خفف الله عنكم** وقل **ان فيكم ضعفا** فان **يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين**  
**وان يكن منكم الف يغلبوا الفين** باذن الله ح عن ابن عباس قال لما نزلت ان يكن  
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين كتب الله عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ولا عشرون  
من مائتين ثم نزلت الان خفف الله عنكم الآية فكتب ان لا يفر مائة من مائتين وفي  
رواية اخري عنه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق  
ذلك على المسلمين فنزلت الان خفف الله عنكم الآية فلما خفف الله عنهم من العدة نقص  
عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فظاهر هذا ان قوله الان خفف الله عنكم لما تقدم  
في الآية الاولى وكان هذا الامر يوم بدر فرض الله تعالى على الرجل الواحد من المؤمنين  
قتال عشرة من الكافرين فتقل ذلك على المؤمنين فنزل الان خفف الله عنكم اي المؤمنين  
وعلم ان فيكم ضعفا يعني في قتال الواحد للعشرة فان يكن مائة صابرة محسبة يغلبوا  
مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله فرد من العشرة الي اثنين فاذا كان  
المسلون على قدر النصف من عدوهم لا يجوز لهم ان يفر او قايما رجل فرس ثلاثة فلم يفر  
ومن فرس اثنين فقد فر **والله مع الصابرين** يعني بالنص والمعونة قال اسفيان قال  
ابن شبرمة واري الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك قوله تعالى **ما كان للنبي**  
**ان تكون له أسدي** روي عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر روي بالاساري  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في ما قال ابو بكر رسول الله فومك  
واهلك

ناجح

واهلك

واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخدمهم فدية تكون الخلق على الكفار  
وقال عمر رسول الله له بولوا وخرجوا قدامهم بضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب  
عنقه ومكني من فلان نسيب لعمرك اضرب عنقه فانها ولا ائمة الكفر وقال عبد الله بن  
رواحه رسول الله انظر واذا كثرت الخطب فادخلهم فيه ثم اضربه عليهم نارا فقال له  
العباس فقلت رحمتك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه ثم دخل فقال لناس  
ياخذ بقول ابي بكر وقالوا ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الالباب ويشتت قلوب رجال حتى يكون اشد  
من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال من تبني فانه مني ومن عصاني فاني غفور رحيم  
ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فاعذبهم عبادك وان تغفر لهم فاني غفور رحيم  
الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ومثلك كثر موسى  
قال ربنا اطهر على اهلنا واشد دينا قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اليوم انتم عائلة فلا يفلتن احد منهم الا بعدا او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا  
سميل بن بيشان فاني سمعته يذكر الاسلام فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما  
رايتني في يوم اخوف ان تنزع علي الحجارة من السما من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الاسميل بن بيشان قال **ابن عباس** قال لعمر بن الخطاب فقوي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم هو ما قلت واخذ منهم القدر افلا كان من القدر  
جيت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدان بيكان قلت رسول الله  
اخبرني من اي شيء تنكي انت وصاحبك فان وجدت بكائك وان لم اجد بكائك تنكي بك  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذي عرض علي اصحابك من اخذهم القدر لقد  
عرض علي عذابي من هذه الشجرة الشجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فانزل الله عز وجل ما كان للنبي ان يكون له اسدي في الارض لاني اخرج هذا  
الحديث الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة وهي هذه القصة التي ذكرها  
البغوي واخرج مسلم في افراده من حديث عمر بن الخطاب قال لما اسروا  
الاساري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره عمر ما ترون فيها ولا الاساري  
فقال ابو بكر رسول الله هم بنو النعم والعشيرة اري ان تاخذ منهم فدية تكون لنا قوة  
على الكفار فغضب الله ان يخذلهم الي الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تري  
يا ابن الخطاب قال قلت لا والله يرسل الله ما اري الذي راى ابو بكر ولكني اري ان  
تمكنا فتضرب اعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيب لعمرك  
فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديد قومي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما قال ابو بكر ولم هو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وابو بكر قاعدان بيكان فقلت بر رسول الله من اي شيء تنكي انت وصاحبك فان وجدت  
بكائك وان لم اجد بكائك تنكي بك فبكا بكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذي  
عرض علي اصحابك من اخذهم القدر عرض علي عذابي من هذه الشجرة الشجرة قريبة

عمر قال ياخذ بقول



من نبي الله صلى الله عليه وسلم واتزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يخرج من الارض  
الي قوله فكلوا مما غنمتم خلا لافاحل الله الغنمة لم يذكر الجدي في نسخة عن الخطاب من قوله  
سلم بزيادة فيه اما تفسير الآية فقوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى يعني ما كان ينبغي  
ولا يجب لنبي قال ابو عبيد معناه لم يكن لنبي ذلك فلا يكون لكيا محمد والمعنى ما كان لنبي ان  
يحتسب كما فارقده عليه وكتابه في يد اسير اللغز والسن والاسري جمع اسير واساري جمع الجمع  
**حتى يخرج من الارض** الاثخان في كل شيء عبارة عن قوته وشدة يقاتل الله المرض اذا اشتد  
قوته عليه والمعنى حتى يبالغ في قتل المشركين ويغلبهم ويغفرهم فاذا حصل ذلك فله ان يقدم  
على الاسرى فاسر الاساري **يزيدون عرض الدنيا** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
يعني يزيدون ايها المومنون عرض الدنيا باخذكم الغنم من المشركين وانما سمى منافع الدنيا  
عرضا لانه لا ثبات لها ولا دوام فكانها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة فانها دائمة  
لا انقطاع لها وقوله تعالى **والله يريد الأجرة** يعني انه تعالى يريد لكم ثواب الآخرة بغير  
المشركين وفهمكم الذين لا يهادونه بل لا زال ولا انقطاع **والله عز وجل** لا يغير ولا يغلب  
**حكيم** يعني في تدبير مصالح عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل  
فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في الانباري فاما ما بعد واما قبله فمحل الله نبيه صلى الله  
عليه وسلم والمومنين بالخيار ان يشاءوا قتالهم وان شاءوا الاستعبادهم وان شاءوا افادتهم  
وان شاءوا اعتقهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام يوم ان قوله فاما ما بعد واما  
فد انزل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلنا الاتيين متوافقين  
وكلاهما يدل على انه لا بد من تقدم الاثخان ثم بعد اخذ الغنم قال العلماء كان الغنم الكل  
اسير اربعين اوقية والافقية اربعون درهما فيكون مجموع ذلك الف وستاية درهم  
وقال قتادة كان الغنم يومئذ لكل اسير اربعة الاف اربعة الاف فصد **لقد صدق**  
هذه الآية من يصدق في عصمة الانبياء وبيان من وجوه الاول ان قوله ما كان لنبي ان  
تكون له اسرى صريح في النبي عن اخذ الاساري وقد وجد ذلك يوم بدر **والجواب**  
الثاني ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتل المشركين يوم بدر فلما يقتلهم  
بل اسروهم ذلك على صفة ورأى نبيهم **الوجه الثالث** ان النبي صلى الله عليه  
وسلم حكم باخذ الغنم وهو محرم و ذلك ذنب **الوجه الرابع** ان النبي صلى الله عليه  
وسلم وابا بكر فقد اسكيا لاجل اخذ الغنم وخوف العذاب وقرب نزوله **والجواب**  
عن الوجه الاول ان قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يخرج من الارض يدل  
على انه كان له الاسر مشروعا ولكن بشرط الاثخان في الارض وقد حصل لان الصحابة  
قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من عظماء المشركين وصناديدهم واسروا سبعين وليس من  
شروط الاثخان في الارض قتل جميع الناس فدل ذلك هذه الآية على جواز الاسر بعد الاثخان  
وقد حصل **والجواب** عن الوجه الثاني ان الامر بالقتل انما كان مختصا بالصحابة  
لاجتماع المسلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يشار في قتال الكفار بنفسه واذ اثبت  
الامر بالقتل كان مختصا بالصحابة كان الذائب صناديدهم من النبي صلى الله عليه وسلم

والقول

**والجواب** عن الوجه الثالث وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الغنم وهو محرم  
فتقول **لأنهم ان اخذوا الغنم كان محرما واما قوله تعالى** يزيدون عرض الدنيا والله  
يريد الآخرة ففيه عتاب لطيف لغرض اخذ الغنم من الانباري والمبادرة اليه ولا يدك  
ايضا على اخذ الغنم اذ لو كان حراما في علم الله لمنهم من اخذ مطلقا **والجواب** عن الوجه  
الرابع وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر قد اسكيا محتمل لاجل ان يكون لاجل ان بعض  
الصحابة لما خالف الامر بالقتل واشتغل بالاسر استوجب بذلك القتل العذاب فيكي النبي  
صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك الفعل وهو الاسر واخذ  
الغنم والله اعلم قوله عز وجل **لولا كتاب من الله سبق** المستكمين **أخذتم عذاب عظيم**  
قال ابن عباس كانت الغنم محرمة على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا غنما حصلوا  
للعقوبات فكانت النار تنزل من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر اسرع المومنون في اخذ الغنم  
والغنم انزل الله لولا كتاب من الله سبق يعني لولا تقاضا من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل  
لكن الغنم لم يكن فيها اخذتم عذاب عظيم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب  
من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدر رابع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير  
لولا كتاب من الله سبق انه لا يفضل قوما بعد اذ هدام حتى بين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ  
قوما فعلا واجمالا لمسلم يعني لاصحابكم بسبب ما اخذتم من الغنم قبل ان تؤمر واخذ  
عظيم قال محمد بن اسحاق لم يكن من المومنين احد ممن حضر بدر الا واحب الغنم الامر  
ابن الخطاب فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسري وسعد بن معاذ  
فانه قال رسول الله كان الاثخان في القتل احب من استبقا الرجال فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء بما نجا منه غير عمر سعد من معاذ وقوله تعالى  
**فكلوا مما غنمتم خلا لافاحل الله الغنم** يعني فقد احللت لكم الغنم واخذ الغنم اما غنم خلا  
طيبا وروي انه لما نزلت هذه الآية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ايدهم عما اخذوا من الغنم فكلوا مما غنمتم خلا لافاحل الله الغنم هذه الآية  
لهذه الامة وكانت قبل ذلك حراما على سائر الامم الماضية مع حديث جابر بن عبد الله  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واحلت لي الغنم ولم تحل لاحد قبلي عن ابي هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلم تحل الغنم لاحد قبلنا شرأخل الله لنا الغنم  
ذلك بان الله رأي ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا وقوله تعالى **وأتقوا الله إن الله غفور**  
**رحيم** يعني وخافوا الله ان تعودوا وان تفعلوا شيئا من قبل انفسكم قبل ان تؤمروا  
به واعلموا ان الله قد غفر لكم ما اقدمتم عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قوله  
واتقوا الله اشارة الى المستقبل وقوله ان الله غفور رحيم اشارة الى الحالة الماضية  
قوله تعالى **يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى** فنزلت في العباس بن  
عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد الفرض الذين ضمنوا ان يطلقوا  
الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون اوقية من ذهب  
ليطعم بها عتي اذا جاءت نوبته فكان يوم الواقعة يدبر نوبته فاراد ان يطعم ذلك اليوم

حرمة الغنم



مطلب في اسلام العباس  
وعقيل رضي الله عنه

فاقتوا فلم يطعم شيئا وبقيت العشرة اوقية معه فلما اسراخذت منه فكل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان تحسب العشرة اوقية من فدايه فاني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال لما شئ خرجت به لتستعين علي فلما اتزكه لك وكلف قد ابي اخيه عقيل بن  
ابيلب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تزكي تكلف فريسا ما بقيت فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فابن الذهب الذي وقفته لم الفضل وقت خروجك من مكة وقت  
لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد  
الله وللفضل وقتم يعني بيته فقال العباس وما يدريك يا ابن اخي قال اخبرني به ربي فقال  
العباس اشهد انك الصادق واشهد ان لا اله الا الله وانك عبدك ورسوله لم يطعم عليه احد  
الا الله واسرا بني اخيه عقيل ونوفل بن الحارث فاسلموا فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن  
ابديكم من الاساري يعني الذين اسركم واحذم منهم الفدا ان يقول الله في قلوبكم خيرا  
يعني ايماننا ونصديقا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني من الفدا ويقدر لكم يعني ما سلف  
منكم قبل الايمان والله عفو رحيم لمن امن وتاب من كفره ومعاصيه **رحيم** يعني باهل  
طاعته قال العباس فابدي لي الله خيرا ما اخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال  
كثير احنا هم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرة اوقية واعطاني زمر ومسا  
احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي عز وجل وقوله تعالى  
**والتيوب** وايضا الاسد **حيث انك** يعني ان يكفرك و**انك** **فقد خالوا الله** يعني فقد  
كفروا بالله **من قبل** وقيل معناه وان تقضوا العهد ورجعوا الي الكفر فقد خالوا الله  
بذلك **فامكن** يعني فامكن المؤمنين منهم بيد رحتي قتلوا منهم واسروا منهم وهذا نهاية  
الامكان وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بان تمكن من كل احد يحويه او ينقض عهده  
**والله عليم** يعني بما في بواطنهم وصايرهم من ايمان وتقدير او خيانة ونقض عهدهم  
يعني حكمه بانه يجازي كل احد له الخير بالتواب والشدة بالعقاب قوله عز وجل **ان الذين**  
**امنوا وهم جاورا** **واجاهدوا** **اباؤهم** **وانهم في سبيل الله** يعني ان الذين امنوا بالله  
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقتهم بما جاءهم به وهاجروا يعني وهجروا ديارهم وتوهم  
في ذات الله عز وجل وابتغوا رضوانه وهم المهاجرون الاولون واجاهدوا يعني وابدلوا  
انفسهم في سبيل الله يعني طاعة الله وابتغاء رضوانه **والذين اووا** **وتصروا** يعني اووا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه من المهاجرين واسكنهم منازلهم  
وتصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار **او تلك** يعني المهاجرين والانصار  
**بعضهم او كيا بعض** يعني في العون والتصردون اقربائهم من الكفار وقال ابن عباس  
في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون اقربائهم  
وذي ارحامهم وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة  
وانقطعت الهجرة فتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصاروا لك منسوخا بقوله واووا  
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى **والذين امنوا ولم يهاجروا** يعني  
امنوا واقاموا بمكة **ما لكم من ولایتهم من شيء** يعني من الميراث **حتى يهاجروا** يعني الي  
المدينة

المدينة **وان استنشدكم في الدين** يعني ان استنشدكم الذين امنوا ولم يهاجروا  
**فعليناكم النصرة** يعني تعليمكم نصرتهم واعانتهم **الا على قوم بينكم وبيننا ميثاق** اي  
عهد فلا تنصروهم عليهم **والله بما تعملون بصير** والذين كفروا انقضهم او كيا بعض يعني  
في النصرة والمعونة وذلك ان كفار قريش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تفاووا عليه جميعا قال ابن عباس يعني في الميراث وهو ان يرث الكفار  
بعضهم من بعض **الانتقلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير** قال ابن عباس الا ياخذوا  
في الميراث مما امرتكم به وقال ابن جريح الانتقاووا وانتصروا وقال ابن الحنات جعل  
الله المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم  
او كيا بعض فخرقا لثقال الانتقلوه وهو ان يتولي المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة  
في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض في قوة الكفار والفساد الكبير هو ضعف  
المسلمين **والذين امنوا وهم جاورا واجاهدوا في سبيل الله والذين اووا** **وتصروا** **او ليك**  
**هم المؤمنون حقا** يعني لا شك في ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والمهاد وبدل  
النفس والمال في نصرة الدين **لهم مغفرة** يعني لغنوتهم **ورزق كريم** يعني في الجنة فان  
قلبت ما معني هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لانه تعالى ذكر في الآية الاولى حكم  
ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر في هذه الآية ما من به عليهم من المغفرة  
والرزق الكريم **وقيل** ان اعادة الشجرة بعد اخري يدل على مزيد الاهتمام  
به فلما ذكرهم ولا شرا عاذا ذكرهم ثانيا دل ذلك على تعظيم شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو  
الشرف العظيم لانه تعالى ذكر في هذه الآية من وجوه المدح ثلاثة انواع احدها قوله  
او ليك هم المؤمنون حقا وهذا يعين الجسد وقوله تعالى حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم  
محققين في طريق الدين وتحقيق هذا القول ان من فارق اهله وداره التي نشأ فيها لم يبدل  
النفس والمال كان مونا حقا النوع الثاني قوله تعالى لهم مغفرة وتشكير لفظ المغفرة  
يدل على ان لهم مغفرة واي مغفرة لا ينالها غيرهم والمعني لهم مغفرة تامة كاملة سائرة  
لجميع ذنوبهم النوع الثالث قوله تعالى ورزق كريم تشكر وعظم في باب قيل  
له كريم والمعني ان لهم في الجنة رزقا لا يلحقهم فيه غصانة ولا تعب وقيل ان المهاجرين  
كانوا على طبقات فمنهم من هاجر اولا الي المدينة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر  
الي ارض الحبشة ثم هاجر الي المدينة فهم اصحاب الهجرة ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية  
وقيل فتح مكة فذكر الله في الاولة اصحاب الهجرة الاولى وذكر في الثانية اصحاب الهجرة  
الثانية والله اعلم بمراده وقوله تعالى **والذين امنوا هم جاورا واجاهدوا**  
**معكم** **اختلوا** في قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل  
من بعد تولد هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المرادة اهل الهجرة  
الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة انقطعت بعد فتح مكة لانها كانت دار اسلام  
بعد الفتح ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لغيره  
في الصحيحين وقال المس الحجرة غير منقطعة ونجاء عن هذا بان المراد منه الهجرة المحصورة

مدينة الهجرة



من مكة الى المدينة فاما من كان من المؤمنين في بلد عاف على اظهار دينه من كثرة الكفار وجب عليه ان يهاجر الى بلد لا يخاف عليه على اظهار دينه وقوله تعالى **فَاُولَئِكَ نَبْشِطُكُمْ** يعني انهم منكم وانتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف واعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لان الله تعالى الحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم من لدن معرض المدح والشرف ولولا ان المهاجرين الاولين افضل واشرف لما صح هذا الاطلاق وقوله **وَاُولَئِكَ اَرْحَامُ اَرْحَامِكُمْ اَوْ لِي بِبَعْضِهِمْ كِتَابٌ** الله قال ابن عباس كانوا يتوارثون بالهجرة والاخا حكي فزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في الميراث فبين هذه الآية ان سبب القرابة اقوى واولي من سبب الهجرة والاخا ونسخ هذه الآية ذلك التوارث وقوله في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل ارادة اللوح المحفوظ وقيل اراد به القرآن وهي اقسام الموارث المذكورة في سورة النساء كتاب الله وهو القرآن ونسك اصحاب ابي حنيفة هذه الآية في توريث ذوي الارحام واجاب عنه الشافعي بانه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الآية الذي يثبت في سورة النساء فصار في هذه الآية مقيدة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء من قسمة الموارث واعطا اصل الغرض وضربهم وما بقي من المعصيات وقوله تعالى **اِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** يعني انه تعالى عالم بكل شيء لا يخفى عليه خافية والله اعلم باسرار كآبسة

**تفسير سورة التوبة**

وهي مدنية باجماعهم قال ابن الجوزي سوي اثبت في احكامها لقدام رسول من انفسكم فانها نزلت بمكة وهي مائة وتسع وعشرون اية وقيل مائة وثلاثون اية وهي اربعة الاف وثمان وسبعون كلمة وعشرون الف واربع مائة وثمانية وثمانون حرفا وهذه السورة اسماء عشرة: سورة التوبة، وسورة براءة، وهذان اسمان مشهوران. وهي المقتضية قاله ابن عمر سميت بذلك لانها تقتضي من النفاق اي تيري منه وهي البعثة لانها تبتع عن اخبار المنافقين وتحت عنانها والفاضة قاله ابن عباس لانها فضحت المنافقين **وسورة العذاب** قاله حذيفة وهي الخزية لان فيها خزي المنافقين وهي المدمرة سميت بذلك لانها اتارت بخاري المنافقين وكشفت عن لحوالم وهتكت استارهم عن سعي ابن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال بل هي الفاضحة ما زالت تقول ومنهم من يظنون ان لا يبقى احد الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال نزلت في بدر قال قلت سورة المشرق قال بل سورة البضير اخرجها في الصحيحين **فصل** في بيان سبب ترك كتابة التسمية في اول هذه السورة عن ابن عباس قال قلت لعثمان لما حكم على ان عذرت الى الانفال وهي من المثاني والي براءة وهي من المبين فنقرتم بينهما ولم تكتبوا سطر لم الله الرحمن الرحيم وضعتموها في السبع الطوال ما حكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينزل عليه زمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول وضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا واذا نزلت عليه الاية يقولون هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا

التوبة

في قوله تعالى  
وَالَّذِينَ  
يَتَّبِعُونَ  
الْبَاطِلَ  
يُجْزَوْنَ  
عَذَابًا  
عَظِيمًا

وكذا وكانت

وكذا وكانت الانفال من اويل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القرآن نزولا وكان قصتها شبيهة بقصتها وظننت انها من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها من اجل ذلك قرئت بينهما ولم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ووضعنا في السبع الطوال اخرجها ابو لود والقرآن وقال احد شحس قال الزجاج والشبه الذي بينهما في الانفال ذكر اليهود وفي براءة تقفنا قال كان قتادة يقول لها سورة واحد وقال يهدى الحنفية قلت لابي يعني عابن ابي طالب لم لا يكتبون براءة بسم الله الرحمن الرحيم قالوا يا بني ان براءة نزلت بالسيوف وان بسم الله الرحمن الرحيم امان وسيل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رحمة والرحمة امان وهذه السورة نزلت في المنافقين وقال المبرد لم تنقح هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتاح للخير واول هذه السورة وعيد ونقص عهود فلذلك لم تنقح بالتسمية وسيل ابي بن كعب عن هذا فقال لانما نزلت في اخر القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر في كل سورة بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يامر في براءة بذلك فثبت الى الانفال لشبهها بها وقيل ان الصحابة اختلفوا في ان سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة ام سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانها نزلت في القتال ومجموعها معاميات وخرايات فكانت هي سورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا بينهما فرجة تنبها على قول من يقول انها سورة واحدة اما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تنبها على قول من يقول انها سورة واحدة اما التفسير في قوله تعالى **بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** يعني هذه براءة واصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال بريت من فلان ابرأه اي انقطعتم بيننا علقته وقيل معناها التهاعد ما يكره مجاورته قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فكان المنافقون يرفعون الاراجيف وجعل المشركون يتقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى **وَمَا تَخَافُ مِنْ قَوْمِ خِيَانَةٍ** الاية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امر به ونهى الله بهم عهودهم قال الزجاج اي قد بوي الله ورسوله من اعطاهم اليهود والوفاء اذا نكثوا **اِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** الخطاب مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم واعادهم واصحابه بذلك راضون فكانهم هم عقدوا وعاهدوا قوله تعالى **فِي سَبْعِينَ آيَةً** في سبعين اية الارض مقبلين ومبشرين امنين غير خافين احدا من المسلمين واصل السباحة الضرب في الارض الاتع فيها والبعده عن مواضع المعركة قال ابن الانباري قوله في سبعين اية قوله مضمرا اي قل لمفسر فيهم وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة والاطلاق والاعلام حصول الامان وتوالت الخوف يعني سبعين اية الارض وانهم امنوا من القتل والقتال **لِيَعْلَمَ** انهم يريدون اذبحه اشهر واختلف العلماء في هذا التاجيل وفي قوله **وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ** الله ورسوله اليهم من بعد هذه كانت مدة عهودهم من قبل الله صلى الله عليه وسلم فقال بجا هذا هذا التاجيل من الله للمشركين من كانت مدة عهودهم من قبل الله صلى الله عليه وسلم

العصمة والبراءة

الا انه هو اقدم



اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر حطة الي الاربعة اشهر ومن كان عهده بغير اجل محدود حله باربعة اشهر ثم بعد ذلك حرب لله ولرسوله بقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب ويرجع الي الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام او القتل فيصير هذا اعيانهم الي الدخول في الاسلام ولا ينسب المسلمون الي الغدر وكان ابتداء هذا الاجل فيصير هذا اعيانهم يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الي عشر من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فاما اجله اصلاح الشهر الحرام وذلك نحو يوم ما وقال ابن زهرى الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم لان هذه الاربعة تركت في شوال والقول الاول اجنوب وعليه اكثر من وقال الكلبى اما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد دون الاربعة اشهر فانه له الاربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فاما من كان له عهد بقوله فاموا اليهم عهدهم الي مدتهم وقيل كان ابتداءها في العاشر من ذي القعدة واخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة في العاشر من ذي القعدة واخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة في العاشر من ذي القعدة بسبب النبي ثم صار في السنة المستقبل في العاشر من ذي الحجة وفيما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كحديث وقال الحسن امر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من قاتله من المشركين فقال تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتل المشركين والبراة ولا من لم يكن له عهد فكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دما جميعهم من اهل اليهود وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما تركت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غاب عن مكة في سنة عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشرين يام من فيه الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فمالوا انهم وانهم فزيت بالسلاح فلما نظروا بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمر بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اقم ابني ناشدكم بالخلف ابينا وابيه الا انك انت لنا باوكا ولدا مت اسلمنا ولم نزع يدك فانصر هذاك الله نصرنا اعتدا وادع عباد الله يا قوامد اقيم رسول الله قد غدرنا في فياق كالحجر يجري من بدها ايض مثل الشرب يسومعه ان يسم خطا وجهه تربلا ان قريشا اخطوك الموعدة ونقضوا ميتا فك الموعدة هم اتفقوا بالهجرة هجدا وقتلونا ركها وحجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهزوا للمكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة ثمان اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج فقبل له المشركون بمصدرون ويطوفون بالبيت عراة فبعث ابا بكر تلك السنة الكبريا على الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه اربعة من صدر برة ليقرواها على اهل الموسم فبعث بعده عليا على ناقته العضا ليقرب على الناس صدق برة وامره ان يوذن بمكة ومنا وعرفه ان قد بعثت ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فنزع ابا بكر فقال

في رواية اخرى ان اجلهم اربعة اشهر

برك الله

فقال رسول الله بايانت واي انزل في شاني شي فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضي يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك معي على الحوض قال بلى رسول الله فصار ابا بكر اميرا على الحاج وعلي بن ابي طالب يوذن ببرة فلما كان قبل التروية يوم قام ابا بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على مناد لهم النبي كانوا عليها في الجاهلية من امر الحج حتى اذا كان يوم الفراق قام علي بن ابي طالب يوذن ببرة فلما كان قبل التروية فاذن في الناس بالذي امر به وقرأ عليهم اول سورة برة وقال يزيد بن نبيع سألنا عليا باي شي بعثت بالحجة قال بعثت بربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كانت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الي مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا تجتمع المشركون والمسلمون بعد غامهم هذا في حج فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشرة حجة الوداع عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثته في الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في ربهط يوذنون في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب فامره ان يوذن ببرة قال ابو هريرة فاذن معنا في اهل منا ببرة ان لا يحج بالبيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ويوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاكبر والحج وانما قيل الحج الاكبر من اجل قول الناس للعرم الحج الاكبر فقال فبهذا ابا بكر الى الناس في ذلك فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك وانزل الله في العام الذي نهد فيه ابا بكر الى المشركين يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفت عيلة ضوف يغنيكم الله من فضله الا **فصل** في تدبيرهم متوهم ان في بعث علي بن ابي طالب ببرة اول برة عزل ابا بكر عن الامارة وتفضيله على ابي بكر وذلك جهل من هذا المتوهم ويدل على ان ابا بكر لم ينزل اميرا على الموسم في تلك السنة اول حديث ابي هريرة المتقدم ان ابا بكر بعثته في ربهط يوذنون في الناس الحديث وفي لفظ ابي دلود والنسائي قال بعثني ابا بكر بنين يوذنون يوم النخري ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فنقوله بعثني ابا بكر فيه دليل على ان ابا بكر كان هو الامير على الناس وهو الذي قام للناس حجهم وعلم مناسكهم واجاب العلم عن بعثته رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليوذن في الناس ببرة لان عادة العرب جرت ان لا يتولي تقدير العهد ونقضه الا سيد القبيلة وكبيرها او رجل من اقاربه وكان علي بن ابي طالب اقرب الي النبي صلى الله عليه وسلم من ابي بكر لانه ابن عمه ومن ربهط فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليوذن عنه ببرة اذ اذاعة هذه الحلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد اليهود ونقضها وقيل لما حضر ابا بكر توليته على الموسم خص عليا بتبليغ هذه الرسالة نظيبا لقلبه ورعاية لجانبيه وقيل انما بعث عليا في هذه الرسالة حتى يصل خلف ابي بكر ويكون جاريا بحري التنبيه على امامه ابي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث



دولاه  
ابا بكر امير علي الحاج للوم وبعث عليا خلفه ليقتدي على الناس براءة فكان ابو بكر الامام وعلي الموت  
وكان ابو بكر الخطيب وعلي المستع وكان ابو بكر المتولي امر الموسم ولا يبر علي الناس ولم يكن ذلك  
علي فذكر ذلك علي تقدم ابي بكر علي علي وفضل عليه والله اعلم وقوله تعالى **واعلموا انكم**  
**غير محيزي الله** يعني ان هذا الامتياز ليس بجزء منكم ولكن الصلوة والخطبة بكم لينتوب الله  
تائب وقيل معناه فسبحوا في الارض اربعة اشهر عالمين انكم لا تجزون الله بل هو يجزركم وباحكم  
لانكم في ملكه وقبضته وتحت قهره وسلطانه وقيل معناه انما امتلكتم هذه المدة لانه لا يظاد  
الغوث ولا يجزئه شي وان الله محزي الكافرين يعني بالقتل والعدا بة في الآخرة قوله عز وجل  
**واذان من الله ورسوله** الاذان في اللغة الاعلام ومنه الاذان للصلاة لانه اعلام  
بدخول وقتها والمبج واعلام صاد من الله ورسوله واصيل **الى الناس يوم الحج الاكبر**  
اختلفوا في يوم الحج الاكبر فروي عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة ويروي ذلك عن ابن  
عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس وبجاءه وسعيد بن المسيب وعن علي بن ابي  
طالب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر اخرجته  
الترمذي وقال ويروي موثقا عليه وهو اصح وعن عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقفت يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال اي يوم هذا فقال اي يوم النحر فقال  
هذا يوم الحج الاكبر اخرجته ابو داود ويروي ذلك عن عبد الله بن ابي وني وغيره بن  
شعبة وهو قول الشعبي والقعبي وسعيد بن جبيرة والسدي وروي ابن جرير عن مجاهد  
ان يوم الحج الاكبر حين اكمل ايام بني كلبا وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام بني  
كلها لان اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقولك يوم صنفيت ويوم الحمل  
لان الحروب دامت في هذه الايام ويطلق عليها يوم واحد وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل  
يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع  
حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد للمشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبلك  
ولا بعد ففظم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين واختلفوا في يوم الحج الاكبر فقال مجاهد  
الحج الاكبر القدران لانه قرن بين الحج والعمرة وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج  
والحج الاصغر العمرة وانما قيل لها الاصغر لتقصان اعمالها عن الحج وقيل سمي الحج الاكبر لانه  
حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة وودع الناس  
فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وذكر في خطبته ان الزمان قد استدار وابطال الناس جميع  
احكام الجاهلية وقيل الحج الاكبر اجتماع اعيان جميع الملائكة ذلك اليوم وقوله تعالى ان  
**الله يري من المشركين ورسوله** فيه حذف والتقدير واذان من الله ورسوله بان الله  
يوري من المشركين وانما حذف الباء لالة الكلام عليها وفي دفع رسول وجوه **الاول**  
انه دفع بالابتداء وخبره مضمرة التقدير ان الله يوري من المشركين ورسوله ايضا يوري  
**الاستثنا** في تقدير يوري الله ورسوله من المشركين **الثالث** ان الله في جعل الرغ  
بالابتداء يوري خبره ورسوله عطف على المبتدأ **الاول** فان قلت لا فرق بين  
قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وبين قوله ان الله يري من

المشركين

المشركين ورسوله فما فائدة هذا التكرار قل **المقصود** من الآية الاولى البراءة  
من العهد ومن الآية الثانية البراءة التي هي تقضي الموالاتة الجارية مجري الزجر والعيد  
والذي يدل على صحة هذا الفرق انه قال في الآية الاولى براءة من الله ورسوله الي يعني  
يوري اليهم وفي الثانية يوري منهم وقوله تعالى **فان تبتم** يعني فان رجعت عن شرككم  
وكفركم **فلمن خير لكم** يعني من الاقامة على الشرك وهذا ترغيب من التوبة والافلاح  
عن الشرك الموجب لدخول النار وان **توليتهم** يعني اعرضتم عن الايمان والتوبة من  
الشرك **فاعلموا انكم غير محيزي الله** فيه وعيد عظيم واعلام له من ان الله تعالى قادر على  
اتزال العذاب لهم وهو قوله **وبشر الذين كفروا بعذاب الله** يعني في الآخرة ولنظ  
البشارة هنا المتأورد على سبيل الاستهزاء كما يقال تخيتم الضرب واكرامهم الشتم قوله تعالى  
**الا الذين عاهدتم من المشركين** هذا الاستثنا راجع الى قوله تعالى براءة من الله  
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الامن عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو  
ضميم حي من كنانة امر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تمام عهدهم الي مدتهم وكان قد بقي من  
مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهو قوله **فلم ينقضوا** لم ينقضوا  
يعني من عهدهم التي عاهدتهم عليها **ولم يعادوا** يعني ولم يعادوا **عليكم احد من عدوكم**  
وقال صاحب الكشاف وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسبحوا في لان الكلام خطاب للمسلمين  
ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقوله فسبحوا في الارض  
الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا **اليهم عهدهم الي مدتهم** والاستثناء بمعنى  
الاستدراك لانه قيل بعد ان امروا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فالتوا اليهم  
عهدهم ولا تجزؤهم مجرام ولا تجعلوا الوافي كالفاد **ان الله يحب المتقين** يعني ان قضية  
التقوي تقتضي ان لا يستوي بين القبيلتين يعني الوفي بالعهد والناكث له والفاذ به  
قوله عز وجل **فاذا انسلخ الشهر الحرام** يعني فاذا انتقضت الاشهر الحرم ومضت وهي رجب  
وذو القعدة وذو الحجة والحرم قال مجاهد ثم بعد من استحق في شهر العيد سميت حرما  
لحرمة تقبل العهد فيها من كان له عهد فعهد ان يعبه لشهر من لا عهد له فاجله الى انتضاء  
الحرم وذلك خشون يوما وقيل انما قيل لها حرم لان الله حرم على المؤمنين دماء المشركين  
والتعرض لهم فان قلت **على هذا القول** هذه المدة وهي المنون يوما بعض  
الشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الشهر الحرم قلت **لما كان هذا**  
التقدم من الشهر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الحج والمعنى فاذا مضت المدة المصروفة  
التي يكون معها انسلخ الشهر الحرم **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** يعني في  
الحل والحرم وهذا امر اطلاق يعني اقاتلوا في اي وقت واي مكان وجدتموهم **وخذوهم**  
يعني واسروهم **واحصوهم** اي واحبسوهم وقال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم  
وامنعوهم من الخروج وقيل انهم من دخول مكة بالنصر في بلاد الاسلام **واقتلوا**  
**لم كل مرصد** يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يتعد فيه للعدو من رصدت الشيء  
الصلح اذا ترصدته والمجي لوقتها لمرصد حتى تاحذوهم من اي وجه توجهوا وقيل معناه



افقدوا له بطريق مكة حتى لا يدخلوها **فان تابوا** يعني من الشوك ورجعوا الى الايمان **واقابوا**  
**الصلاة** يعني واتوا الاركان الصلاة المفروضة **واقابوا الزكاة** الواجبة عليهم طيبة بها  
انفسهم **فخاوا سبيلهم** يعني الى الدخول الى مكة والنصر في بلادهم **ان الله غفور** يعني لمن تاب  
ورجع من الشرك الى الايمان ومن المعصية الى طاعة **رحيم** يعني باوليائه واهل طاعته  
وقال الحسن ابن الفضل نخت هذه الآية كناية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر  
على اذي الاعداء قوله تعالى **وان احدا من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله**  
يعني وان استامنك يا محمد احدا من المشركين الذين امرتك بقتلهم وقتلهم بعد انسلاخ  
الاستجار الحرام لسمع كلام الله الذي انزل عليه وهو القران فاجره حتى يسمع كلام الله  
من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان اصير على الشرك **ثم ابغضه الله** يعني ان لم  
يسلم ابغضه الى الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه وان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه  
فاقتله **ذلك بانهم قوم لا يعلمون** اي لا يعلمون دين الله وتوحيدهم يحتاجون الى سماع  
كلام الله عز وجل قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة **كيف يكون للمشركين**  
**عهد عند الله وعند رسوله** هذا على وجه التعجب ومعناه المحمدي لا يكون لهم عهد  
عند الله ولا عند رسوله وهم يخدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال تعالى **الا الذين**  
**عاهدتم عند المسجد الحرام** قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم  
رسول الله يوم المدينة وقال السدي ومحمد بن عباد ومحمد بن اسحق هم بنو حديجة وبنو الدئل  
قبائل من بني كنانة كانوا دخلوا في عهد قريش وعقد يوم المدينة وقال مجاهد هم اهل  
العهد من خزاعة **فما استقاموا لهم** يعني على العهد **فاستقيموا لهم** يعني ما اقاموا لهم على  
العهد ثم انهم لم يستقيموا او تنقضوا العهد وانما بنو بكر على خزاعة فنقض لهم رسول الله صل  
الله عليه وسلم بعد الفخ اربعة اشهر فقتلوا من امرهم اما ان يسلموا واما ان لا يسلموا فابى بلاد  
شما فاسلوا بعد الاربعة اشهر والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بني بكر وهم خزاعة  
او بنو مدية من بني كنانة وبنو الدئل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم المدينة ولم  
ليكن نقض العهد الا قريش وبنو الدئل من بني بكر فامرهم بامام العهد لمن لم ينقض وهو بنو مدية  
واما كان الصواب هذا القول لان هذه الايات نزلت بعد نقض العهد وذلك قبل فتح  
مكة لان بعد الفتح كيف يقول لثي قد مضى فاستقيموا لهم فاستقيموا لهم واما من الذين  
قال الله عز وجل فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا كما نقضكم قريش  
ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظهرت قريش بنو بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صل  
الله عليه وسلم وقوله تعالى **ان الله يحب المتقين** يعني انه تعالى يحب الذين يوفون  
بالعهد اذا عاهدوا ويتقون نقضه **كيف وان يظفروا عليكم** قيل هذا مرادهم في الآية  
الاولى يتدبره كيف يكون لهم عهد وان يظفروا عليكم لا يظفروا بكم ويغلبوكم ويعاوا  
عليكم **لا يرفقوا** اي لا يحفظوا وقيل بمعناه لا ينتظروا وقيل بمعناه لا يراعوا **فليكم**  
قال ابن عباس يعني قرابة وقيل رحا وهذا معنى قول ابن عباس ايضا وقال قتادة لان الحلف

صلى الله عليه وسلم

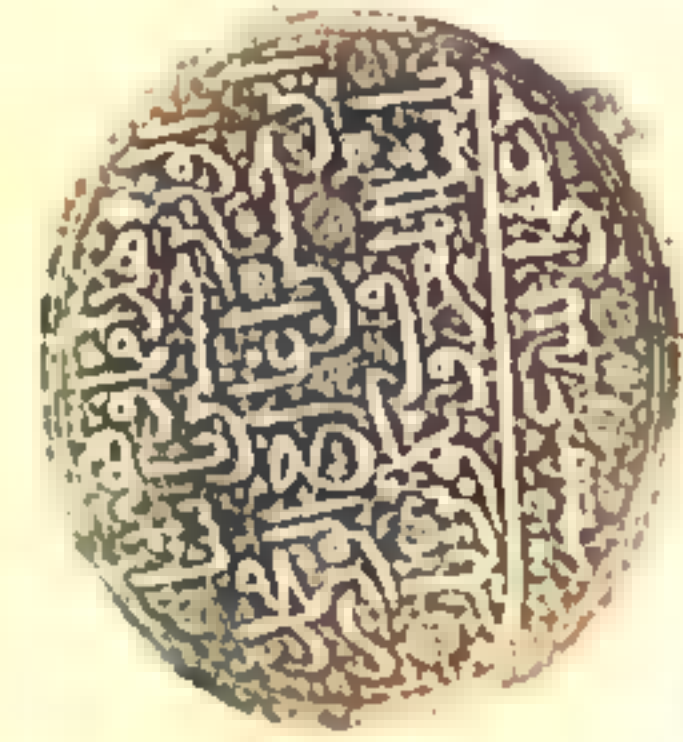
قريش

وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة وانما كرر التأكيد لاختلاف اللفظين وقال ابو جابر  
وجاهد الاله هو الله ومنه قول ابن كبر الصديق لما سمع كلام سيلة الكذاب ان هذا الكلام لم  
يخرج من الالف من الله وعليه هذا القول يكون معنى الآية لا يرتبون الله فيكم ولا يحفظونه ولا  
يراعونه **واكثرهم فاسقون فان قلتم** ان الموصوفين بهذه الصفة كفار الكفر  
اخبرنا واخبر من الفسق فكيف وصفهم بالفسق في معرض الذم وما القايد في قوله واكثرهم  
فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون **قلتم** قد يكون الكافر عدلا في دينه  
وقد يكون فاسقا خبيث الفسق في دينه فالمراد بوصفهم فاسقين لانهم نقضوا العهد وبالفوا  
في العداوة فوصفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم فيكون ابلغ في الذم وانما قال اكثرهم ولم يقل  
كلهم فاسقين لان منهم من وفي العهد ولم ينقضه واكثرهم نقضوا العهد فلهذا قال تعالى  
واكثرهم فاسقون وقوله تعالى **اشترى وابايات الله ثمتا قليلا** يعني استبدلوا بايات  
القران والايان مما عضا قليلا من متاع الدنيا وذلك انهم انما نقضوا العهد الذي كان بينهم  
وبين رسول الله صل الله عليه وسلم بسبب اكله اطعمهم ابوسفيان بن حريث ذمهم الله بذلك  
قال مجاهد اطعم ابوسفيان حلفاءه وترك حلفاء الله صل الله عليه وسلم **فصدوا عن سبيلهم**  
يعني ومنعوا الناس عن الدخول في دين قال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم  
بالانوال ليقتومهم على حرب رسول الله صل الله عليه وسلم **انهم كما كانوا يعلمون** يعني  
من الشرك وتنقض العهد ومنعهم الناس عن الدخول في دين الله **لا يرتبون في موسى**  
**الا والاذمة** يعني ان قاتلوا المشركين لا يراعون في موسى عدلا ولا ذمة اذا قدروا عليه  
قتلوه فلا يتقوا انتم عليهم كما لم يتقوا عليكم اذا ظفروا عليكم **واوليك هم المعتدون**  
يعني في نقض العهد قوله عز وجل **فان تابوا** يعني فان رجعوا عن الشرك الى الايمان وعن  
نقض العهد الى اوقابه **واقابوا الصلاة** يعني المفروضة عليهم بجميع حدودها واركانها  
**واقابوا الزكاة** يعني وبذلوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة بها انفسهم **فاخاوا لهم**  
**في الدين** يعني اذا فعلوا لهم اخاؤهم لهم ما لم وعليهم ما عليكم **وتفصل الايات لقوم**  
**يعلمون** يعني وبين حجج الله لثبات ما لم يعلم ذلك ويعلمه قال ابن عباس  
حرمت هذه الآية دحما اهل القبلة وقال ابن مسعود امرهم بالصلاة والزكاة فمن لم  
يزك فلا صلاة له وقال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما واي  
ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال برحق الله ابا بكر ما كان افعه يعني بذلك ما ذكره ابو بكر  
في حق منع الزكاة وهو قوله والله لا افرك بين شيئين جمع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة  
**عن ابي هريرة** قال لما توفي النبي صل الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وكفر من كفر من  
العرب قال عمر بن الخطاب لا يبي بكر كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صل الله عليه  
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله من قال لا اله الا الله فقد عصم سني  
ماله ونفسه الا محقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر والله لا قاتلن من فرق بين  
الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عينا قاتلوا ابودرداء في رواية  
عقلا كانوا يودونه الى رسول الله صل الله عليه وسلم لقاتلنهم على منعها فقال عمر فوالله

والا فوالله يعني لا يحفظون عهدا بغيركم  
والا فوالله يعني لا يحفظون عهدا بغيركم  
والا فوالله يعني لا يحفظون عهدا بغيركم

رسول

الايام





قوله ما هو ان رايته ان الله شجر صدر لي بكره بالقتال فعرفت انه الحق عن ان قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلواتنا واستقبل قبلتنا واكلم بيحسنا فذلك المسلم الذي  
له ذمة الله وذمة رسوله وقوله عز وجل **وان كنتم ايمانكم اي وان نقضوا عهودهم**  
**من بعد عهدهم يعني من بعد ما عاهدوا عليه الا يقاتلوا ولا يظهروا عليكم احدا من اعدائكم**  
**وطعنوا في دينكم يعني وعابوا دينكم الذي اتم عليه وقد حوافيه وكنوه وفي هذا دليل**  
على ان الذي اذا طعن في دين الاسلام وعابه ظاهره لا يبقى له عهد والمراد بالذي نقضوا  
العهد كعاد قريش وهو قوله تعالى **تقاتلوا الية الكفر يعني روس المشركين** وقادتهم قال  
ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن الحارث والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وابي جهل وابنه  
عكرمة وسائر رؤساء قريش وهم الذين نقضوا عهدهم وهو باخراج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقيل اراد جميع الكفار وانما ذكر الية لانهم الرؤسا والقادة فقتلنا لهم قتال الانتاع  
وقال لجهادهم فارس والروم وقال اربعة بن ابيات ما قتل اهل هذه الية بعد ولم يات  
اهلها ولعل اربعة اراد بذلك الذين يظهرون مع الدجال من اليهود فانهم اربعة الكفر  
في ذلك الزمان والله اعلم بمراد اربعة وقوله تعالى **انهم لا ايمان لهم اي ان جمع بين**  
**اي لا عهد لهم وقيل معناه انهم لا وفا لهم بالعهد وفري لا ايمان لهم بكسر الهمزة ومعناه ذلك**  
**لم ولا تصديق وقيل هو من الامانة اي اقلواهم حيث وجدوا ثم قتلوا ثم قتلوا ثم قتلوا ثم قتلوا**  
**يقتلون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم ويرجعوا عن الكفر الى ايمانكم ثم حض المومنين على**  
**جهاد الكفار وبين السبب في ذلك فقال تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يعني**  
**نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خراة وهموا**  
**باخراج الرسول يعني من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بد وكبر بالقتال اول**  
**سورة يعني يوم بد وروى ذلك انهم قالوا لا تصدق حتي يستاصل محمد واصحابه وقيل اراد به**  
**انهم بد واجتمعوا لخراة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخوذتم يعني اتخافونهم**  
**ايها المومنون فتركوا قتالهم قاله احق ان تحشوه يعني في ترك القتال ان كنتم مومنين**  
**يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعد نبيه تعالى قاتلوهم بعد بكم الله يا ايديكم**  
**يريد بالتعذيب القتل يعني يقتلهم الله يا ايديكم فان قل** كيف يطعن بين  
قوله بعد بكم الله يا ايديكم وقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قلتم  
المراد بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم عذاب الاستيعاب يعني وما كان الله  
ليستاصلهم بالعذاب جميعا وانت فيهم والمراد بقوله قاتلوهم يعني الذين نقضوا اوبدا  
بالقتال فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بقتل من قاتلهم او نقض عهدهم  
والفرق بين العذابين ان عذاب الاستيعاب لا يتعدى الى المذنب وغير المذنب والى  
المخالفة والمواظبة وعذاب القتل لا يتعدى الا الى المذنب المخالفة وقوله تعالى **وتحزم**  
**يعني وبذلهم بالقتل والاسر وبذلهم الذل والهوان وينصونكم عليهم يعني بان يظهروكم**  
**بهم ويشفونهم من قوم مومنين يعني ويريدوا قتلهم بما كانوا يؤمنون من الاذي**  
منهم ومن المعلوم ان من طال تاديبه من خصمه ثم مكنته الله منهم فانه يفزع بذلك ويعظم

سورة

سروره ويصير ذلك سببا لقوة اليقين وبيان الحق قال الجاهل والسدي اراد صد وخراة  
من بني بكر حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر على خراة حتي قتلوا منهم  
شراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخراة من بني بكر حتي اخذوا ثارهم منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وامتنابه **ويذ هب غنيظ قلوبهم يعني ويذهب وجد قلوبهم ماناؤه من بني بكر روي ان**  
**النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيوف الخ خراة من بني بكر الى العصر**  
**ذكره البخاري وغيره ثم قال تعالى ويتوب الله على من يشاء وهذا كلام مستأنف ليس له**  
**تعلق بالاول والمعني وتعدي الله من يشاء الى الاسلام فيمن عليه بالتوبة عن الشرك والكفر**  
**وتعديه الى الاسلام كاقبل ما في سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وقولهم كانوا**  
**من ايمة الكفر وروى المشركين ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فاسلموا والله عليهم**  
**يعني بعد ابرعاده ومن سبقت له العناية بالازلية بالسعادة فيتوب عليه وتعديه الى**  
**الاسلام حكيم يعني في جميع افعاله قوله عز وجل ام حسبكم ان تتركوا هذا من الاستفهام**  
**المعترض في وسط الكلام ولذلك ادخلت فيه لم ليفرق بينه وبين استفهام التوبيخ او المعني**  
**اطنتم ايها المومنون ان تتركوا افلا تؤمروا بالجهاد ولا تنقضوا البيعة الصادق من الكاذب**  
**ولما يعلم الله الذين جا هذوا ومنكم يعني بالعلم المعلوم لان وجود النبي يلزمه معلوم**  
**الوجود لا جل من حرم جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده قاله الامام فخر الدين الرازي**  
**ونقل الواحد عن الزجاج اي العمل الذي يجاري عليه لانه انما يجاري علي ما علوا ولم**  
**يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجه قال الفراء وليجة البطانة من**  
**المشركين يتخذونهم يفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الفراء كخديعة**  
**وقال عطاء وليا يعني لا يتخذوا المشركين اوليا من دون الله ورسوله والمومنين وقال**  
**ابو عبيدة كل شيء دخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة**  
**من الولوج فوليجة الرجل من يختصه بخيلة امره دون الناس قال الراغب كل ما يتخذ الانسان**  
**معتدا عليه وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم وليس منهم والمقصود من هذا**  
**نفي المومنين من موالاته المشركين وان يفشوا اليهم اسرارهم والله خير بما يعلمون يعني**  
**موالاته المشركين او اخلاص العمل لله وحده تعالى ما كان للمشركين ان يعروا مسجد**  
**الله يعني به المسجد الحرام وفري مساجد الله بالجمع والمراد به المسجد الحرام ايضا وانما ذكره**  
**بلفظ الجمع لانه قبلة المساجد كلها وسبب نزول هذه الآية ان جماعة من رؤساء قريش**  
**اسروا يوم بدر ومنهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم**  
**نقد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبرونهم بالشرك وجعل علي بن ابي طالب**  
**يوضح العباس سبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال**  
**العباس ما لكم تذكرون مسأونا وتكفون محاسنا فقتل له وهلك من محاسن قال انهم**  
**نحن افضل منكم نعموا المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني يعني الاسير**  
**فتركت هذه الآية ما كان للمشركين اي لا ينبغي للمشركين ان يعروا مساجد الله اوجب**  
**الله على المسلمين منهم من ذلك لان المساجد انما تفر لعبادة الله تعالى وحده فمن كان كافرا**

مداهم

وليجه



بالله فليس له ان يعمر مسجده الله واختلفوا في المراد بالعمارة على قولين احدهما ان المراد بالعمارة  
العمارة المعروفة من بناء المسجد وتشييدها وممرتها عند خرابها فيمنع منه الكافر حتى لو اوتي  
ببناء مسجد لم يقبل وصيته والقول الثاني ان المراد بالعمارة دخول المسجد والقعود فيه  
فيمنع الكافر من دخول المسجد بغير اذن مسلم حتى لو دخل بغير اذن مسلم عزروا ان دخل باذن  
لم يعزروا بل على جواز دخول الكافر المسجد الا ان النبي صلى الله عليه وسلم شدد تنبيهه  
ابن ابي نعيم في سارية من سوارى المسجد وهو كافر والاولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها  
وقوله تعالى **شاهدن على انفسهم بالكفر** يعني لا يدخلون المساجد في حال كونهم شاهدين  
وقيل تقدموه وهم شاهدون فلما حدثت وهم نصب قال ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر  
بغير اذنهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند  
القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عمرة كلما طافوا طوفة مسجد والاصنام فلم يزدوا وبذلك  
من الله المبعوث وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم بالكفر  
وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان التصديقي يسأل من انت فيقول انصديني  
واليهودي يقول يهودي والشرك يقول مشرك وقال ابن عباس في رواية عنه شاهدن  
على رسولهم بالكفر لانه من انفسهم **او ليك تحطت اعمالهم** يعني الاعمال التي عملوها في حال  
الكفر من اعمالهم مثل اقرار الضيف وسب الحاج وفك الغاني لانهم لم تكن له فلم يكن لها ثمر  
مع الكفر وفي التارخ **خالدون** يعني من مات منهم على كفره قوله عز وجل **انما يقدر**  
**مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر** لا بين الله عز وجل ان الكافر ليس له ان  
يعمر مسجده الله بين في هذه الآية من هو المصدق لعمارة المسجد وهو من امن بالله فان  
الايمان شرط فيمن يعمر المسجد لان المسجد عبارة عن الموضع الذي يعبد الله فيه فمن لم  
يكن مؤمنا بالله استنع ان يعمر موصفا يعبد الله فيه واليوم الآخر يعني وامن باليوم  
الآخر وانه حق كاي لان عمارة المسجد لاجل عبادة الله وحجرا اجرة انما يكون في الآخرة لمن  
انكر الآخرة لم يعبد الله ولم يعمر له مسجدا فان قلنا **لم يعمر** الايمان برب  
برسول الله مع ان الايمان به شرط في صحة الايمان قلنا **ان الايمان برسول**  
الله صلى الله عليه وسلم داخل في الايمان بالله فان من امن بالله واليوم الآخر فقد امن برسول  
الله لان من جهته عرف الايمان بالله واليوم الآخر لانه هو الداعي الي ذلك وقيل ان  
المشركين كانوا يقولون ان هذا المبدأ في النبوة طلبا للرياسة والملك اخبر الله عز وجل  
ان هذا المبدأ دعي الي الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر لطلب الرياسة والملك فذلك  
قال انما يعمر مسجده الله من امن بالله واليوم الآخر وترك ذكر الايمان بالنبي صلى الله عليه  
وسلم وقيل انه تعالى ذكر بعد الايمان بالله واليوم الآخر **واقام الصلاة واتى الزكاة**  
وكان ذلك ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام الصلاة واتى الزكاة فقد امن  
برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الاعتبار باقامة الصلاة وآيتا الزكاة في عمارة  
المساجد ان الانسان اذا عمر المسجد لازمه لاقامة الصلاة فيه ولا يشغل بعمارة  
المساجد الا اذا كان موديا للزكاة لان الزكاة واجبة وعمارة المساجد نافعة ولا يشغل

الانسان

الانسان بالنافعة الابد كالالفدضة الواجبة عليه وقوله تعالى **ولم يحسن الى الله يعني**  
**ولم يحسن في الدين غير الله** ولم يذكر امر الله لخشيتنا الناس **فصلي او ليك ان يكونوا من المشركين**  
وعني من الله واجب يعني واوليك هم المنتدون المستسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة  
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد  
فاشهدوا له بالايان فان الله عز وجل يقول انما يعمل مساجد الله من امن بالله واليوم  
الآخر الآية اخرجها الترمذي وقال حديث حسن **ق** عن ابي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال من هذا الى المسجد اوراق اعد الله له في الجنة نزلا كلما عدا اوراق التراب  
ما يهيأ للضيف عند نزوله بالهجوم **ق** عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بني مسجدا يمتني بوجه الله بني الله له بيتان في الجنة  
وفي رواية بني الله له في الجنة مثله وعن ابن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
بني لله مسجدا صغيرا كان او كبيرا بني الله له بيتان في الجنة اخرجها الترمذي عن عمرو بن  
عبسة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بني لله مسجدا لبيد ذكر الله فيه بني الله له بيتان  
في الجنة اخرجها النسائي **اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام** الآية عن النعمان  
ابن بشير قال كنت عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا اباي ان لا عمل عملا بعد  
الاسلام الا ان امر المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد في سبيل الله افضل ما قلتم فزجروهم عن ذلك  
لا تزفوا اصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة  
دخلت فاستقيت فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل **اجعلتم سقاية الحاج وعمارة**  
**المسجد الحرام** كن امن بالله واليوم الآخر الى اخرها وقال ابن عباس قال العباس حين اسر  
يوم بدر حين كنتم سيقتمونا بالاسلام والجهاد لقد كنا نمر المسجد الحرام ونسقي الحاج  
فانزل الله هذه الآية فاخبرهم ان عمارة المسجد الحرام وقيامهم السقاية لا ينفعهم مع الشرك  
بالله وان الايمان والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب  
القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطليحة بن شيبه افقدوا  
فقال طليحة وانا صاحب البيت يدي مفايته وقال العباس وانا صاحب السقاية  
والقيام عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل النزال  
وانا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الآية **اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر**  
كالرعاية والحماية وهي سقي الحاج وكان العباس بن عبد المطلب يدير سقاية الحاج  
وكان يلهم في الجاهلية فلما جاء الاسلام واسلم العباس اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على ذلك وعمارة المسجد الحرام يعني بناءه وتشيعده وممرته **كن امن بالله واليوم**  
**الآخر** فيه حذف تقدمه كايان من امن بالله واليوم الآخر **واجاهد في سبيل الله**  
اي الجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعانة بمعنى الساقى والعمارة والحام  
تقديم اجعلتم ساقى الحاج وعمارة المسجد الحرام كن امن بالله واليوم الآخر واجاهد في  
سبيل الله **لا يستون عند الله** يعني لا يتوكل حال قهوا ولا الذين امنوا بالله وطهروا  
في سبيل الله محال من سقي الحاج وعمارة المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لان الله لا يقبل







المسلمون وقال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناظر فلما انجفل القوم هربوا عن ابي حنيفة  
قالوا رجل الى البراءة فقال انتم ولبيتم يوم حنين يا ابا عمار فقال لا اشد عليا نبي الله صلى الله عليه  
وسلم ما ولي ولكنه انطلق اخفا من الناس وحشرا الي هذا الذي هو اذن وهم قوم رماة فزوم  
يوشق من نبل كانوا رجل من جراد فانكشروا فاقبل القوم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان  
ابن الحارث يقوده بغلته فترددوا واستقصروا وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن  
عبد المطلب اللهم انزل نصرتك زاهد ابو خيثمة ثم صفعهم قال البراءة والله اذا امر الناس  
برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحب الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ولمسلم عن ابي اسحاق قال قال رجل للبراءة عاذب يا ابا عمار فترددت يوم حنين قال  
لو والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفا وهم  
حشروا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هو اذن  
وبني قضير فزشقوهم رشقا ما يكادون يحيطون فاقبلوا هناك الي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم علي بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث بن عبد  
المطلب يلوده فترددوا واستقصروا قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفعهم وروى  
شعبة عن ابي اسحاق قال قال البراءة ان هو اذن كانوا قوما رماة ولما لقيناهم حملنا عليهم فانهم  
فاقبل المسلمون علي الغنائم فاستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر  
قوله ولكنه انطلق اخفا من الناس الاخفا جمع خفيتم وهم المسترعون من الناس الذين  
ليس لهم ما يعرفونهم والمسرعة حاسر وهو الذي كدرع عليه يقال اذ اري القوم باسهم الي  
جهة واحدة رمينار شقا والرجل من الجراد القطعة الكبيرة منه وقوله اذا امر الناس  
بغيري اذا اشتد الحرب والباس بالبا الموحدة من تحت الشدة والخوف قال الكلبي كان حول  
النبي صلى الله عليه وسلم ثلثماية من المسلمين وانهم ساءوا الناس وقال غيره لم يبق مع النبي  
صلى الله عليه وسلم يومئذ غيرهم العباس بن عبد المطلب وابن عمه ابي سفيان بن الحارث  
وايمن بن لم ايمن قتل يوم حنين بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ايمن اخو  
اسامة بن زيد لأمه امها بركة مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخا حبيته عن العباس  
ابن عبد المطلب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان  
ابن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تفارقوه ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم علي بغلة له بيضا اهداها له فزوة بن نفاثة الجذاري فلما التقى المسلمون والكفار وولي  
المسلمون مدبرين فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال  
العباس وانا اخذ الجحام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفا ارادة ان لا تشرع وابو سفيان  
اخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس  
ناد اصحاب السرة فقال العباس وكان رجلا مبيتا فقلت يا علي صوتي ابن اصحاب السرة  
قال فوالله لكان عطفتم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة عطاها له فقالوا ليك  
يا ليك قال فاستلواهم والكفار والذو فزع الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر  
الانصار ثم قصرت الدعوة علي بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو علي

وهو علي بغلته كالمتطاول عليها الي قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس  
قال ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب  
محمد قال فذهبت انظر فاذا القتال علي ميتة فيما اري قال فوالله ما هو الا ان رماهم حصياته فا  
زلت اري حدهم قليلا وامرهم مدبرا فوله حمي الوطيس يا اشتد الحرب قال المتطاني هذه الكلة  
لم تسع قبل ان يتولها النبي صلى الله عليه وسلم ولم من العرب وهي ما اقتضيه واشتاء والوطيس في  
اللقطة التور وقوله حدهم قليلا يعني لا يقطع شيا وعن سلمة بن الاوع قال غزونا مع النبي  
صلى الله عليه وسلم حينما فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة  
من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم وقال شأهت الوجوه فما طلق الله منهم انسانا الا  
ملا عينيه ترابا تلك القبضة فلولوا مدبرين ففرهم الله وقسم غنائمهم بين المسلمين واخبر  
سلم بزيادة فيه قال سعيد بن جبير امد الله نبيه الخمسة الاف من الملائكة مسومين  
وروي ان رجلا من بني نضير يقال حمزة قال للموسين بعد القتال اين الحيل البلق والرجال  
عليهم ثياب بيض ما كنا نراهم فيكم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بدمهم فاخبرهم ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة وروي ان رجلا من المشركين قال يومئذ  
لما التقينا نحن واصحاب محمد لم يقفوا لنا حلب شاة الي ان كشفناهم فبينما نحن نسوقهم حتى اتينا  
الي صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا ان عند رجل  
بيض الوجوه حسن الوجوه فتناولنا شأهت الوجوه ارجعوا قال فافترسنا وركبوا الكنا فقا  
فكانت اياها واختلفوا اهل قاتلت الملائكة يوم حنين علي قولين والصحيح انها لم تقا (لا يوم)  
بدروا كانت الملائكة يوم حنين مددا وعونا وذكر البغوي ان الزهري قال بلغني ان  
شعبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله  
بطاحنة بن عثمان وثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله عليه وسلم علي ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيدك بالله يا شعبة  
فاعدت فزابطي فتطورت اليه وهو اصب الي من سمع وبصري فقلت استدرك رسول  
الله قد اطلعك علي ما في نفسي فلما هبزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حاجي  
ابو اوطاس ونها عياهم واموا لهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من المشركين  
يقال له ابو عامر وامره علي الجيئ فصار الي اوطاس فاقتلوا بها وقتل دريد بن الصمت  
وهزم الله المشركين وسبي المسلمون عيال المشركين وهرب اميرهم مالك بن عوف  
النضري فاتي الطاييف فخصم بها واخذ ماله واهله فبعض اخذوا قتل ابو عامر امير  
المسلمين وقال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف صبي  
نثران رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي الطاييف فحاصروهم بقية ذلك الشهر فلما  
دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم واتي الجعرانة فاخبرهم منها بكرة وقسم  
بها غنائم حنين واوطاس وتالف انا سامنهم ابو سفيان بن حرب والحارث بن هشام  
وسلم بن عمرو والاقوع بن كابر فاعطاهم عن السن من مالك ان ناسا من الانصار  
قالوا يوم حنين حين اقا الله علي رسوله من اموال هو اذن ما افاضت رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم











مالك في الموطن ابن شهاب قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس  
البحرين وان عمر اخذها من مجوس فارس وان عثمان بن عفان اخذها من البربر **خرج**  
مالك في الموطن وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي  
صلى الله عليه وسلم اخذها منهم دليل على ان رأي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك  
وانما تؤخذ من اهل الكتاب واختلافنا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب فروي عن علي بن ابي  
طالب رضي الله عنه انه قال كان لم كتاب يد رسونه فاصبحوا قد اسروا علي كتابهم فرفع من  
بين اظهروا واتفقوا على تحريم ذبايحهم وسناختهم بخلاف اهل الكتاب **واسم** من دخل في  
دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظروا فان كان قد دخلوا فيه قبل الفسخ والتب  
فيعقروا بالجزية وتعلمنا حكمهم وذبايحهم وان دخلوا في دينهم بعد الفسخ يحرم عليهم اهل  
وسلم ونحو شريعتهم بشرعته فلا يعقروا بالجزية ولا تذل ذبايحهم وسناختهم ومن شككنا  
في انهم هل دخلوا فيه بعد الفسخ او قبله يعقروا بالجزية تغليبا لحق الدم ولا  
تذل ذبايحهم وسناختهم تغليبا للتحرير فقدم من نصاري العرب من تنوخ وهرا وبنى تغلب  
اقدم من الجزية وقال لا تذل ذبايحهم **واسم** الصابية والسامرة فسيبهم سبيل اهل  
الكتاب ثم في اهل الكتاب كاهل البدع في المسلمين واما قدر الجزية فاقلا دينار ولا يجوز ان  
يتقصر عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والمتوسط ويدل عليه ما روي عن معاذ بن جبل  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجهه الي اليمن اسره ان ياخذ من كل عام يعني محتلم دينارا  
او عدله من المغازي ثياب تكون باليمن اخبره ابو داود قال النبي صلى الله عليه وسلم اسره  
ان ياخذ من كل محتلم وهو البالغ دينار ولا يفرق بين الغني والفقير والمتوسط وفيه  
دليل على انه لا تؤخذ الجزية من الصبيان والنساء وانما تؤخذ من الاحرار البالغين وذهب  
قوم الى ان على كل بوسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب  
البراء ويدل عليه ما روي عن اسم ان عمر بن الخطاب ضرب الجزية على اهل الذهب اربعة  
دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهما ومع ذلك ارضى المسلمين وضيافة ثلاثة ايام اخرجه  
مالك في الموطن قال اصحاب الشافعي اقل الجزية دينارين على الدينار الا بالراضي فاذا رضي  
اهل الذمة بالزيادة مرتبنا على المتوسط ثمانين وعلى الغني اربعة دنانير **واسم**  
العلماء انما اقر اهل الكتاب على دينهم الماثل بخلاف اهل الشرك حرمة لا يابهم الذين انقضوا  
على الدين من شريعة التوراة والانجيل قبل الفسخ والتبديل وايضا فان بايديهم كتبنا قديمة  
فوما تفكروا فيها فيرجعوا فيعرفوا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته فامهلوا  
هذا الميعاد وليس ياخذ الجزية من اهل الكتاب اقرارهم على كفرهم بل المقصود من ذلك حقن  
دمائهم واما ما هم رجاء ان يعرفوا الحق فيرجعوا اليه بان يؤمنوا ويصدقوا اذ ارادوا بما كان  
الاسلام وتوقظ قلبه وكثرة الداخلين فيه قوله عز وجل **وقالت اليهود عزير بن الله**  
**وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواهم** الآية لما ذكر الله في الآية التقدمة  
ان اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق بينه في هذه الآية واخبر  
عنهم انهم اتبعوا الله ولما ومن هو ذلك على الله فقد اشرك به لا الله لا فرق بين من يعبد

صها وبين من يعبد المسيح فقد بان لهذا انهم لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق وقد تقدم  
سبب اخذ الجزية منهم وابقاها على هذا الشك وبوجوه الكتب القديمة بايدهم ولعلمهم بتفكر  
فيها ويعرفون الحق فيرجعوا اليه روي سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشيكم والنعمان بن اوفى وشاش بن قيس ومالك  
ابن الصبيح فقالوا كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير بن الله فاقول الله  
تعالى هذه الآية وقال عبد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فحما من  
عازروا وهو الذي قال ان الله فقير وغن اغنيا فبطل هذين القولين القائل لهذه المقالة  
جماعة من اليهود او واحد انما نسب ذلك الي اليهود وفي قالت اليهود جربا على امة العرب  
في ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقول العرب فلان يركب الخيل وانما يركب فرسا واحدا منها وتقول  
العرب فلان يركب السراويلك ولعله لم يجالس الا واحد منهم وروي عطية العوفي عن ابن عباس  
انه قال انما قالت اليهود ذلك من اجل ان عزير كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت  
فيهم فاصنعوا التوراة وعلموا بغدير الحق فرفع الله عنهم التابوت واسام التوراة ونحنا  
من صدورهم قد عا الله عز وجل وانتم اليه انتم رد اليه التوراة فيينا هو يصلي ستهلا الي  
الله عز وجل تزل نور من السما فدخل حوته فعادت التوراة اليه واذن في قومه وقال لما قوم  
قد اتاني الله التوراة وردها الي فمكفوا به يعلمون ثمكثوا ماشا الله ثم ان التابوت تزل بعد  
ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا اما كان يعلم عن علي ما في التابوت فوجدوه ومثله  
فقالوا اوتي عزير بن الله **الانعام** الله وقال الكلب ان عنت نصر لما خربت المقدس  
وظهر على بني اسرائيل وقتلهم من قرا التوراة وكان عزير اذ ذا كصغيرا لم يقتله لصغر فلما رجعوا  
اسرائيل الي بيت المقدس وليس منهم من يقرأ التوراة بعث الله عز وجل عزيرا ليجدد لهم التوراة  
ويكون لهم اية بعد ما اماته الله مائة سنة قال فاتاه ملك بانا فيه ما فشرب منه فثقلت  
التوراة في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكدبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التوراة  
فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان ابي جدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خاية  
ودفنت في كروفا فمطلقا معه حتى اخرجوها فعارضوا بها ما كتب لم عزير فلم يجدوه فغادرا  
حرفا فقال ان الله لم يقدف التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود  
عزير بن الله فعيل هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود جميعا ثم انقطع ذو  
فاخر الله عنهم واظهر الله عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل اصدق  
واثبت من انكارهم **واسم** قول النصارى المسيح بن الله فكان السبب فيهم انهم كانوا  
على الدين الحق بعد دفع عيسى عليه السلام احدي وثمانين سنة يصلون الي القبلة ويصومون  
رمضان حي وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة  
من اصحاب عيسى ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرناو النار مصيرنا فمن يغبونون  
ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني ساحتال واسلمهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عدل في نرس  
كان يقاتل عليه فعرفته واطهر الندامة والتوبة ووضع التراب على راسه ثم انه اتى الي  
النصارى فقالوا له من انت فقال انا عدوكم بولص قد نوديت من السما انه ليس لك توبة

انهم



والله ثلاثة وعشرون  
ان عيسى هو

حتى تنصروا وقد تبنت وانتم كرماء وظلوه الكنيسة ونصروه ودخلوا فيها لم يخرج منه سنة حتى تعلم  
الاخيل شخرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقه واحبوه وعلانيته فيهم ثم انه عمد  
الي ثلاثة رجال اسم الواحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكا فعمل نسطور ان عيسى بن مريم ليس  
بإنسان ولكنه ابن الله وعلم ملكا ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل  
واحد منهم في الخلوة وقال له انت خالصتي ادع الناس الي ما علمتكم وامر ان يذهب الي  
ناحية من البلاد ثم قال لم ابي راي عيسى في المنام وقد رغبني عن ذلك وقال لكل واحد منهم اني  
ساذع نفسي تقربا الي عيسى ثم ذهب الي المذبح فذبح نفسه وتذوق اوليك الثلاثة فذهب  
واحد الي الروم وواحد الي بيت المقدس والاخر الي ناحية اخرى واخر كل واحد منهم مقاتله  
ودعا الناس اليها فقبه الي ذلك طوايف من الناس فتقدموا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك  
سبب قتل المسيح بن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال الامام فخر الدين بعد ان حكى هذه  
الحكاية والاخر عندي ان يقال لعلمه ورد لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما  
ورد لفظ الخليل في حق ابراهيم على سبيل التشريف فبالغوا وضروا لفظ الابن بالنسبة للحقيقة  
والجبال قبلوا ذلك منهم وفي هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام والله اعلم  
بحقيقة الحال **ذلك قولهم يا نواهم** يعني انهم يقولون ذلك القول باسنتهم من غير علم ترجعون  
اليه قال اهل الحان في لم يذكر الله قولا معتدا ونا بالافواه والاسن الا كان ذلك القول زورا  
وكذا لا حقيقة له **بعضا هون** قال ابن عباس يشبهه هون والمضاهاة المشابهة وقال  
بجاهد بوايطون وقال الحسن بن يوسف **قول الذين كفروا من قبل قال قاتلوا** والهدي  
معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا للمسيح بن الله كما قالت اليهود عزير بن  
الله وقال مجاهد معناه ايضا هون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا يقولون ان الملكة  
بنات الله وقال الحسن بن الله كفروا اليهود والنصارى بكفرا الذين مضوا من الامم الخالية الكاف  
وقال القتيبي يريد من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قالوا  
**اولهم قاتلهم الله** قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جرير قتله الله وقيل ليس هو على تحقيق  
المقاتلة ولكنه يعني التعجب اي حقا او يقا لم هذا القول بعبادة فتوهم كايما للقول  
فلا تعجب منه قاتله الله ما اعجب فعله **اني يوكون** يعني اني يصدون عن الحق بعد وضوح  
الدليل واقامة الحجة بان الله تعالى واحد واحد فعملوا له ولد اتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا  
وهذا التعجب راجع الي الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب  
في مخاطباتهم فالله تعالى عجب بنبيه صلى الله عليه وسلم من ترك الحق واصرارهم على الباطل قوله  
تعالى **اتخذوا اجارهم ورضيهم اربابا من دون الله** يعني اتخذوا اليهود والنصارى  
علام وقراءهم والاحبار والعلماء من اليهود واليهود اصحاب الصوامع من النصارى اربابا  
من دون الله يعني انهم اطاعوهم في معصية الله تعالى وذلك انهم اكلوا من اشياء حرموا عليهم  
اشياء من قبل انفسهم فاطاعوهم فيها فاعادهم كالارباب لانهم عبدوهم واعتقدوا فيهم الالهية  
عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي  
اطرحه منك هذا الوثن وسعته يقران سورة براءة اتخذوا اجارهم ورضيهم اربابا من دون

الله قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا اكلوا من اشياء استحلوا واذ احرصوا عليهم شيئا حرموه  
اخرجهم الترمذي وقال حديث غريب قال عبد الله بن المبارك وهل يدرك الذين لا مالوك واخبار  
شيوخهم بها **والله** يعني انهم يعني اتخذوا الهاوة ذلك لما اعتقدوا فيه النبوة والجلول اعتقدوا  
فيه الالهية **وما امرنا** يعني وما امرنا في الكتب الالهية المترلة عليهم على السنة انبياءهم **الا**  
**ليعبدوا الهاوا واحدا** **الله الامور** نه هو المستحق للعبادة لا غير **سبحانه عايشرون**  
اي تعالى الله وتتره عن ان يكون له شريك في العبادة والاحكام وان يكون له شريك في الالهية  
يستحق التقظيم والاجلال **يريدون** يعني يريدون من اليهود والنصارى **ان يطفئوا نور الله**  
**يا نواهم** يعني يريدون هاهنا واهنا لا بد من الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يتكذبونهم اياه  
وقيل المراد من النور الدلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي امور **احدا**  
المجرات الباهرات الحارقة للقادة التي ظهرت على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه  
وتائيد القرآن العظيم وتاثيرها الذي نزل عليه من عند الله تعالى فهو معجزة له باقية  
الي الابد الدالة على صدقه وتاثيرها ان دينه الذي امر به وهو دين الاسلام ليس فيه  
شيء سوي تقليم الله والتشريع عليه والالتزام له واتباع طاعته والامر بعبادته  
والنهي عن كل معبود سواه فلهذا امور نبوية ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
فمن اراد ابطال ذلك بكذا وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله ثم ان الله تعالى وعد نبويه  
محمد ان يزيد النصر واعلا الكلمة واطهار الدين بقوله **ويا ايها الله الا ان يتم نوره ولو لمر**  
**النصارى** يعني ويابي الله الا ان يعطى دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم ذلك الكافرون قوله عز وجل **هو الذي ارسل رسوله يعني محمد صلى الله عليه**  
يعني ان الله تعالى الذي يابي الا ان يتم دينه هو الذي ارسل رسوله يعني محمد صلى الله عليه  
وسلم **بالهدي** يعني بالقران الذي انزل الله عليه وجعله هاديا اليه **ودين الحق** يعني دين  
الاسلام **ليظهره** يعني ليعلمه **عالم الدين** **كلهم** يعني على سائر الاديان وقال ابن عباس الهانج  
ليظهر عايدة الي الرسول صلى الله عليه وسلم والمعني ليعلم شرايع الدين كلها ويظهر عليها كحق في  
عليه شي منها وقال غيره من المفسرين الماراجعة الي الدين الحق والمعني ليعلم دين الاسلام  
على اديان كذا وهوان لا يعبد الله الا به **قال** ابو هريرة والفحاح وذلك عند نزول عيسى  
عليه السلام فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التاويل ما روي عن ابي  
هريرة حديث في نزول عيسى عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم **وهلك في زمانه الملل**  
كلها الا الاسلام عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على وجه  
الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما يعز عن نواويد دليل انما يعزهم  
فيعلم من اهله فيعزوا به واما ان يد لم فيدينون له اخروجه البغوي بغير **استدلال**  
عن ما يشتهر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى  
تقعد اللات والعزى فقلت يارسول الله ان كنت لا ظن حين انزل الله تعالى هو الذي ارسل  
رسوله بالهدي ودين الحق ليظهر على الدين كله ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ما شا  
الله ثم نبعت الله وحاط به تنوني من كان في قلبه متعالية من عزول من ايمان فيبقى



من لاخبر فيه فخرجون الي دين لبايهم قال الشافعي رضي الله عنه فقد اظهر الله دين رسول الله عليه وسلم على الاديان بان لكل من سمعه انه الحق ومن خالفه من الاديان باطل قال واظهر بان جماع الشوك دينان دين اهل الكتاب ودين الامير فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الايين حتى دافوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبي حتى دافوا بالاسلام واعطى بعضهم الجزية صاغرين وحري عليهم حكمه فها اظهر على الدين كله **ولو كره المشركون** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان** قد تقدم بعين الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفي قوله ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم ياكلوا اموال الناس بالباطل ولعلم الذين كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالباطل قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاموال الناس بالباطل** لان المقصود الاعظم من جميع المال الاكل فسمى النبي باسم ما هو اعظم مقاصده واختلغوا في السبب الذي من اجله اكلوا اموال الناس بالباطل فقل انهم كانوا ياخذون الرشاش من سفلتهم في تخفيف الشرايع والمساخطة في الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بايديهم كتبها مخفون بها ويبدلون ويقولون هذا من عند الله وبأخذون بالثمن قليلا وهي الماكل التي كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفتهم من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو امنوا به وصدقوا لذهبت عنهم تلك الماكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على ايات دالة على بعث النبي صلى الله عليه وسلم فكان الاحبار والرهبان يدركون في تاملها وجوها فاسدة باطلة وعرفون معانيها طلبا للرياسة واخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله تعالى **ويصدون عن سبيل الله** يعني ومنعون الناس عن الايمان لمهدي الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام **والذين يكنزون الذهب والفضة** اصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ونال مكنوز اي جموع واختلغوا في المراءاة والذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقل هو اهل الكتاب قاله معاوية بن ابي سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرم الشديد على اخذ اموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبحل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة منه وقال ابن عباس والسدي تزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك انه لما فتح طريفة الاحبار والرهبان في الحرم على اخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال ابو ذر تزلت في اهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف اهل الكتاب بالحرم على اخذ المال بالباطل فذكرهم في ذلك وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من اهل الكتاب او من المسلمين خ عن زيد بن وهب قال امرت بالربذة فاذا اباني ذرفت ما تزلت هذا التزل قال كنت في الشام فاختلعت انا وسعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية تزلت في اهل الكتاب فقلت تزلت فينا وفيهم وكان بيني وبينه كلام في ذلك فكتب الي عثمان يشكوي فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة فقد منها فكش على الناس حتى كان لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت لنحييت فكت فربما قد اذ الذي اترني هذا المنزل ولو امروا على حبشيا لسمعت

والله

واللهت واختلف العلماء في معنى الكنز فقل هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته روي عن ابن عمر انه قال له اعراني اخبرني عن قول الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشدهم بعدا ليم قال ابن عمر كنزها فلم يؤد زكاتها والله هذا كان قبل ان تزل الزكاة فلما تزل جعلها الله طهرا للاموال اخرجها البخاري وفي رواية مالك بن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يقول يسأل عن الكنز ما هو فقال هو المال الذي لا تؤدي منه الزكاة ورواه الطبري بسنده عن ابن عمر قال كل مال ادبت زكاته فليس يكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن يكون به صاحبه وان لم يكن مدفونا وروي عن علي بن ابي طالب قال اربعة الاثام ذنوبها نفقة وما فوقها كنز وقيل **الكنز** كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه روي الطبري بسنده عن ابي امامة قال توفي رجل من اهل الصفة فوجد في ميزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية شرف في اخر فوجد في ميزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيان كان هذا في اول الاسلام قبل ان يفرض الزكاة فكان يحب علي كل من فضل معه شي من المالاخر اوجه لا يحتاج غيره اليه فلما فرضت الزكاة نزع ذلك الحزم عن ابن عباس قال لما تزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة كبر ذلك على المسلمين فقال عمر انا اخرج عنكم فانطلق فقال يا بني الله انه كبر على اصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا لتطيب ما بقي من اموالكم وانما فرض الموارث وذكر كمله لشكون لمن بعدكم فكبر عمر ثم قال له لا اغيركم غير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته اخرجها ابو داود عن ثوبان قال لما تزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله كنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فقال بعض اصحابه اترت في الذهب والفضة فلو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل لسان ذاك وقلب شاكر ووجه صالحة تعين المؤمن على ايمانه اخرج الترمذي وقال حديث حسن والصحيح من هذه الاقوال القول الاول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر ان كل مال ادبت زكاته فليس يكنز ولا يحرم على صاحبه اكتنازه وان كثروا كل مال لم تؤد زكاته فصاحبه معاقب عليه وان قل اذا كان ما يوجب فيه الزكاة ويستحق على منع الزكاة الوعيد من الله الا ان يتفضل الله عز وجل عليه بنحوه وغفرانه ويبدل على ذلك ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفعت له صفعتين من نار فاحمي عليها نار جهنم فيكويها جبينه وجنبه وظهره فلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يعضي بين العباد اما الى الجنة واما الى النار وقيل يرسل الله فالا بل قال لا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها حلها يوم ردها الا اذا كان يوم القيامة يسلط لها باقاع قرفز لوما كانت لا يفقد منها فصيلا واجدا تلوه باخفاها وتغضه بافواها فكل امر عليه او لا هار وعلية اخر اهالي يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يعضي بين العباد فيري سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقيل يرسل الله فالبقر والغنم قال لا صاحب

فيري سبيله



بقرو ولا غنم لا يودي حقها الا اذا كان يوم القيامة بطولها بقاع فتر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عتقا  
ولا جحما ولا عضبا تعطى بقرونها ونطاه باطلاها كلما مر عليه او لاها ر عليه اخرها في يوم  
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله لنا الى الجنة واما الى النار اخرجه  
سلم بزيادة فيه قوله كلما ردت اعيدت له هكذا هو في بعض المنع نسخ مع سلم ردت بغير  
الراوي بعضها ردت بالبا وهذا هو الصواب والرواية الاولى في رواية الجمهور قوله هلينا  
هو بفتح اللام على الشهور وحكي اسكانها وهو ضعيف قوله بقاع فتر هو سنوي من الارض  
الواسع الامس والعصا في الشاة المتلوية الفترين واما استئنا هالانها لم تولد بنطها  
وكذا الجحما وهي الشاة التي لا قرن لها وكذا العضبا وهي الشاة المكسورة القرن خ عن  
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له ماله  
شجاعا اقرع له ذبيبتان بطوقه يوم القيامة ثم اخذ بطوقه يعني شدقه ثم يقول انا  
مالك انا كثر كثر تلا ولا حسبن الذين يحلون بما اتاهم الله من فضله هو خير الم اية  
الجماع الحية الاقرع صفة له بطول العرق من طاعن من طاعن شعرو وزهبة وصفة اخبث  
الحيات والذبيبتان هما الزايدان في الشدقين والمزمتان عطان نائبان في الحيين  
تحت الاذنين قوله تعالى **ولا ينفقونها في سبيل الله** يعني ولا يودون زكاتها واما قال  
ينفقونها ولم يقل ينفقونها لانهم رد الكفاية الى المال المتصور وهذا الكار الذهب والفضة  
وقيل رد الكفاية الى الفضة لانها اغلب اموال الناس **في شهرهم بعذاب اليم** يعني للكافرين الذين  
لا يودون زكاة اموالهم **ق** عن ابي ذر قال اتميت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في  
قل الكعبة فلما رايتي قال لم الاخسرون رب اللعبة قال لجيت حتى طست فلم اتقار حتى قت  
قتلت برسول الله فذالك ابي وامي منكم قال لم الاكثرون اموالا امن قال هكذا وهكذا  
وهكذا امن بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقيل ما هم مامن صاحب ابل ولا  
بقرو ولا غنم لا يودي زكاتها الاجات يوم القيامة اعظم ما كانت واسمه تنطه بقرونها  
ونطاه باطلاها كلما نفدت اخرها عادت عليه او لاها حتى يقضي بين الناس هذا النط  
سلم وفرقه البخاري في موضعين وقوله **يوم نحبي عليها في نار جهنم** يعني على النكوت  
فتدخل النار فيوقد عليها حتى تبيض من شدة الحرارة **فتنوب بها جباههم** يعني بالكنوت  
جباهه كانزها وجنوبهم **وظهورهم** قال ابن مسعود لا يوضع دينار على صبار ولا درهم على  
درهم ولا دريوس على درهم في موضع كل دينار ودرهم في موضع على حدة قال بعض العلماء انا  
خسر هذه الاعضا بالنبي من بين سائر الاعضاء لان النبي صاحب المال اذا اتاه السائل فطلب  
منه شيئا فيبد منه اثار الراهة والمنع ففقد ذلك يقطب وجهه ويكلم ويجمع اشارير  
وجهه فيجعد جنبه ثم ان كرو السائل الطلب تأجابه عنه ومال عن جهته وتركه  
خائبا ثم ان كرو الطلب والحج في السؤال ولاه ظهره واعرض عنه واستقبل وجهه اخري  
وهي النهاية في الرد والغاية في المنع الدال على كراهة العطا والبذل وهذا داب ما نبي  
البر والاحسان وعادة الخلافة لك خسر هذه الاعضا الثلاثة باليوم القيامة وهو  
قوله تعالى **هذا ما كنتم لا تعلم** اي يقال لم ذلك يوم القيامة **فدوقوا ما كنتم تكفرون**

او هو وروا

اي قة وقوا عذاب ما كنتم في الدنيا من الاموال وسعتم حق الله منها حق عن الاحنف بن قيس  
قال لما قدمت المدينة فبينما انا في حلقة فيها ملا من قريش اذ جاء رجل حسن الثياب الجسد حسن  
الوجه فقام عليهم فقال بشر الكافرين برضعتي عليه في نار جهنم ويوضع على حلة ثدي  
احدم حتى يخرج من نفض كنفه ويوضع على نفض كنفه حتى يخرج من حلة ثدييه ينزل  
قال فوضع القوم رؤسهم فاريت احدا منهم رجعا اليه شيئا قال فادبر فاتبعت حتى جئت الى سارية ن  
نظت ما رايت ها ولا الاكر هو انا قلت له فقال ان ها ولا لا يعقلون شيئا هذا لفظ مسلم  
وفيه زيادة لم اذكرها وراى البخاري نقلت من هذا قالوا ابو ذر قال فقت اليه فقلت  
ما شي سمعتك تقول قبيل فقال ما قلت الا شي سمعت من نبيهم صلى الله عليه وسلم قوله عز  
**وجل ان عذ الشهور عند الله اثنا عشر شهرا** وهي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر  
وجادى الاول وجادى الاخر ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة  
وهي شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القرص في المنازل وهي شهور العرب التي  
تعتد بها المسلمون في ضيائهم ومواقيت حجهم واعيادهم وسائر امورهم واحكامهم وايام هذه  
الشهور ثمانية وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دوران الشمس في الفلك دولة  
تامة وهي ثمانية وخمسة وستون يوما وربع يوم فتتقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية  
عشرة ايام فبسبب هذا التقصات تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء  
وتارة في الصيف قالوا المنسرون سبب نزول هذه الاية من اجل النبي الذي كانت العرب  
تتعلمه في الجاهلية فكان يحجم تارة في وقتها وتارة في صفر وتارة في غيره من الشهور فاعلم  
الله عز وجل ان عذ الشهور عند الله يعني في علمه وحكمه اثنا عشر شهرا **في كتاب الله** يعني في  
الصح المحفوظ الذي كتب فيه احوال جميع الكمال الخالق وما ياتون وما يذرون وقيل اراد  
بكتاب الله القدران كانه فيهما آيات تدل على الحساب وما نزل القرون وقيل اراد بكتاب الله الحكم  
الذي اوجب وامر عباده بالاخذ به **يوم خلق السموات والارض** يعني ان هذا الحكم حكمه  
وقضاء يوم خلق السموات والارض ان السنة اثنا عشر شهرا **منها** يعني من الشهور **اربعة**  
**حرمة** وهي رجب فردة والقعدة وذو الحجة والمحرم ثلاثة متواليه واما سميت حرمة لان العرب  
في الجاهلية كانت تقطعها وتحرم فيها القتال حتى لو ان احدا قاتل ابيه وابنه واخيه في  
هذه الاشهر لم يجهده ولما جاء الاسلام لم يزد لها الاحرمة ونقطتها وان الحسنات  
والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات ايضا تشد من غيرها فلا يجوز انتهاك حرمة  
الاشهر الحرم **ذلك الدين القيم** يعني ذلك الحساب المستقيم والعدد الصحيح المستوي فالدين  
هنا يعني الحساب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه يعني حاسب نفسه  
وعمل لا بعد الموت وقيل اراد بالدين القيم الحكم الذي لا يغير ولا يبدل والقيم هنا يعني  
الديم الذي لا يزول فالواجب على المسلمين الاخذ بهذا الحساب والعدد في صومهم وحجهم  
واعيادهم ودياناتهم واجل ديونهم وغير ذلك من سائر احكام المسلمين المرتبة على الشهور  
**ق** عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق  
الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة

والحرم وتارة ص  
ان عذ الشهور عند الله يعني في علمه وحكمه  
على سائر الاشهر من غيرها وهو قوله



ودو الحجة والمحرم ورجب فضررين بمن جادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت  
حتى ظنننا انه سيميه بغير اسمه فقال ليس ذا الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله  
اعلم فسكت حتى ظنننا انه سيميه بغير اسمه فقال ليس البلد الحرام قلنا بلى قال اي يوم هذا قلنا  
الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظنننا انه سيميه بغير اسمه فقال ليس يوم النحر قلنا بلى قال دناكم  
واموالكم واعراضكم عليكم حرام حرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم  
عن اعمالكم الا فلا تزجوا بعدي لغا را يضرب بعصم وقاب بعض لا يبلغ الشاهد الغائب فعمل  
بعض من بلدنا ان يكون او عجل من بعض من سعة ثم قال الا هل بلغت الا هل بلغت قلنا نعم قال اللهم  
اشهد وقوله تعالى **فلا تعظموا فيه** انفسكم قبل الكايفتين ترجع الي جميع الاشهر اي لا تظلموا  
انفسكم في جميع اشهر السنة بفعل السببة بفعل المعايير وبترك الطاعات لان المقصود منع  
الاشخاص من الاقدام على الطاعات المعايير والفساد مطلقا في جميع الاوقات الى ما لم يزل  
ان الكايفة ترجع الى الاشهر الحرم وهو قول اكثر المفسرين وقال قتادة العمل الصالح اكثر احبوا  
في الاشهر الحرم والظلم فيها سواهن وان كان الظالم على كل حال عظيما وقال ابن عباس  
ما تظلموا فيه انفسكم يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعوا  
حلالها حراما ولا حرامها حلالا كنعن اهل الشرك وهو النبي وقيل ان الانفس بجولة بطبعها  
على الظلم والفساد فالامتناع عنه على الاطلاق شاق على النفس لجرم ان حصر بعض الاوقات  
بمزيد التعظيم والاحترام ليمتنع الانسان في تلك الاوقات الشريفة من فعل الظلم والقباح  
والمنكرات فلما تركزها في باقي الاوقات قصير هذه الاوقات الشريفة والاشهر الحرم  
المعظمة سببا لترك الظلم وفعل القاصي في غيرها من الاشهر فهذا وجه الحكمة في تخصيص  
بعض الاشهر على بعض مزيدي التشريف والتعظيم وكذلك الامكنة ايضا وقوله تعالى **فانظروا**  
**المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** يعني فانظروا المشركين باجمعهم مجتمعين يقاتلهم كما انهم  
يقاتلونكم على هذه الصفة والمعنى تعاونا وتناصر وايضا قتالهم ولا تتجادلوا ولا تتدبروا  
ولا تفتشوا ولا تخشعوا عن قتالهم وكونوا عباد الله احوالنا مجتمعين متوافقين في مقاتلة  
اعدائهم من المشركين واختلف **العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم** فقال قوم كثر  
كبر احراما ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعني في اشهر الحرم وفي غيرها وهو قول  
قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم  
غزا هوازن بنجرين وثقيف بالطائف وهاصرم في شوال وبعض ذي القعدة وقال آخرون انه  
غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا بن ابي رباح ما جعل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في  
الاشهر الحرم وما نهت الا ان يقاتلوا فيها **واعلم ان الله منع المتقين** يعني بالنصر والمعونة  
على اعدائهم قوله تعالى **انما النبي زيادة في الكفر** النبي في اللغة عبارة عن التأخير  
في الوقت ومنه التسمية في البيع ومعنى النبي المذكور في الآية هو تأخير شهر الحرام الى  
شهر اخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتظلمها وكان  
ذلك ما تمسكت به من ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان عامة معايش العرب من الصيد  
والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر متواليه وربما وقعت حروب في

مع

بعض الاشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حرمهم الى الاشهر الحلال ففسوا يعني اخروا عن شهر الى شهر اخر  
فكانوا يخرجون تحريم الحرم الى صفر فيسقطون الحرم ويخرجون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم  
صفر اخروا الى ربيع الاول وكانوا يصنعون هكذا يوحزون شهر بعد شهر حتى استدار التحريم  
على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا  
في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك باي شهر السنة توافق حجة ابي بكر في  
السنة التاسعة قبل حجة الوداع في السنة الثانية في ذي القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافقت حجته في شهر ذي الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف  
بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس اليوم العاشر مني واعلم ان اشهر النبي قد تباحثت  
باستدارة الزمان وعاد الامر الى موضع الله عليه حساب الاشهر الحرم يوم خلق السموات والارض  
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فلو لم يكن  
المتقدم وامنهم بالمحافظة على ذلك ليلابدل في مستانف الايام واختلافوا في اول من نشأ  
النبي فقال ابن عباس والضحك وقتادة ومجاهد اول من نشأ بنو مالك بن كنانة وكان يليه  
ابو ثامة جنادة بن عوف بن امية الكلابي وقال الكلابي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال  
له نعم بن ثعلبة وكان يلون على الناس في الموسم فاذا هم بالصدر قام فخطب الناس فيقول لا مرد  
لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون ليبيك ثم يسالونه ان ينسبهم شهرا  
يعززون فيه فيقول ان صغري في هذا العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار وتزعوا الاسنة  
والارجلة من الرماح فان قالوا حللا عقدوا اوتار القسي وركبوا الاسنة في الرماح واغاروا وكان  
من بعد نعم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم  
قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القيس قال **شاعروهم**  
وفينا ناسي الشهر القليل وكانوا يفعلون ذلك اذا اجتمعت العرب في الموسم وروى جويهر عن  
الضحاك عن ابن عباس ان اول من سن النبي عمرو بن لحي بن ثعلبة بن خندف والذي صح من حديث  
ابي هريرة وعائشة ان عمرو بن لحي اول من سب السوايب وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم  
رايت عمرو بن لحي يحرق نفسه في النار فهذا ما ورد في تفسير النبي الذي ذكره الله في قوله انما  
النبي زيادة في الكفر يعني زيادة كفرهم وسبب هذه الزيادة انهم امر وابا يقع فعل  
في وقته من الاشهر الحرم نظرهم بسبب اغراضهم الفاسدة اخروا الى وقت اخر بسبب ذلك  
النبي فاوتوه في غير وقته من الاشهر الحرم فكان ذلك الفعل زيادة في كفرهم **بفضلهم الذين**  
**كفروا** فري يضل يضل اليه وكسر الضاد ومعناه يضل بالنبي الذين كفروا اتباعهم الناس  
وهم ايضا ضلال في انفسهم وفري يضل يضل بضم الياء وفتح الضاد ومعناه ان جارهم اصلهم  
وعلوهم عليه وفري يضل به الذين كفروا بضم الياء وكسر الضاد ومعناه يضل به الذين كفروا  
وبضل به الشيطان الذين كفروا فريين ذلك ثم وقيل بمعناه يضل به الذين كفروا تابيعهم  
والاخذين باضلالهم وهذا الوجه اقوي الوجهين في تفسير قراءة من فري يضل بضم الياء وكسر  
الضاد **معلومه عام** فمحمونه عام ما يعني كلون ذلك الانسا عام ما ومحمونه عام ما والمعنى  
محمون الشهر الحرم عام ما فمحمونه حلالا ليغيروا فيه ومحمونه عام ما فمحمونه محرمات فلا



يعني ولا تقصروا الله شيئا لانه غني عن العالمين وانما تصدقون انفسكم بترككم الجاد مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير راجع الى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعني ولا تقصروا محمدا صلى الله عليه وسلم شيئا فان الله ناصر على اعدائه ولا يخذله **والله على**  
**كل شيء قدير** يعني انه تعالى قادر على كل شيء فهو ينصر دينه ويعز دينه قال الحسن وعكرمة  
 هذه الآية مشوخة بقوله وما كان للمؤمنين لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة  
 لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما يشق عن ابن عباس  
 وعلي هذا التقدير فليس هو قوله عز وجل **الانصروه فقد نصص الله** يعني الانصروا  
 محمدا صلى الله عليه وسلم اي المؤمنون هذا خطاب لمن تشاقل عن الخروج معه الى تبوك فاعلم الله عز  
 وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم واعز دينه واعلا كلمته اعانوه اولم  
 يعينوه وانه قد نصص عند قلة الاوليا وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من  
 العدد والعدد **اذ اخرجهم الذين كفروا** يعني انه تعالى نصص في الوقت الذي اخرجهم فصار  
 مكة من مكة حين مكروا به وارادوا قتله **ثاني اثنين** يعني هو واحد اثنين وهما رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وابوبكر الصديق رضي الله عنه وارضاه **اذ هما في الغار** يعني اذ رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وابوبكر رضي الله عنه في الغار والغار غيب يكون في الجبل وهذا الغار هو في جبل  
 ثور وهو قريب مكة **اذ يقول لصاحبه لا تحزن** يعني اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يكر الصديق رضي الله عنه لا تحزن وذلك ان ابابكر اخذ من الطلب ان يعلم ان مكانها يخرج  
 من ذلك فقال له رسول الله لا تحزن **ان الله معنا** يعني بالنصر والمعونة قال الشعبي غاب  
 الله عز وجل اهل الارض جميعا في هذه الآية الا ابابكر وقال الحسن بن الفضل من قال ان ابابكر لم  
 يكن صاحب رسول الله فهو كاذب لا تارة في القرآن وفي سائر الصحابة اذ انك يكون مبتدعا ولا يكون  
 كما فرعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكرات صاحبي على المؤمن وصاحبه في الغار  
 اخرجهم الترمذي وقال حديث حسن غريب **ق** عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال  
 نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدا منكم نظر الى قدسي  
 ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال الشيخ يحيى الدين النواوي  
 معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتشديد وهو داخل في قوله تعالى ان الله مع الذين  
 اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم تؤكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام  
 وفيه فضيلة لا يكره من اجل مناقبه والفضيلة من اوجه منها اللفظ الدال على ان  
 الله تعالى ثالثهما ومنه بد نفسه ومفارقة اهله وماله ورياسته في طاعة الله وطاعة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه  
 ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه ذكر  
 عند ابوبكر فقال وودت ان علي كل عمل عمل به يوما واحدا من ايامه و ليلة واحدة من ليله  
 اما ليلته فليلة سار مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهيا اليه قالوا والله لا ندخله  
 حتى ادخل قبلك فان كان فيه شيء اصابي دونك فدخل فكحه ووجد في جانيه ثقبان فشق  
 ازاره وسد هاه وبقي منها ثقبان فالتمها رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني وانيه **ليواطيو** يعني ليوافقوا **عدة ما حرم الله** يعني انهم ما احلوا مكانه شهر من الحرم الا  
 حرموا مكانه شهر من الحلال ولم يحرموا شهر من الحلال الا احلوا مكانه شهر من الحرم لاجل ان  
 يكون عدد الاشهر الحرم اربعة كما حرم الله فيكون ذلك موافقة في العدد وفي الحكم فذلك قوله  
 تعالى **فيحطوا ما حرم الله** **بين لهم سوا عالم** قال ابن عباس زين لم الشيطان هذا العمل والله  
**يهدى القوم** **الافرون** يعني الله تعالى لا يرشد من موافقهم لما سبق له في الاول انه من اهل  
 النار قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا انكم اذا قيل لكم انفروا الى سبيل الله انما قلتم**  
**الى الارض نزلت** هذه الآية في المثل في غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من  
 الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسر من الناس وشدة في الحرمين  
 طاب الظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الروم غير حاجتي كانت غزوة  
 تبوك ففزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد يد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واعددا كثيرا  
 فجلي المسلمين اسرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فتش عليهم للخروج وتناقلوا فارتل الله عز وجل هذه  
 الآية يا ايها الذين امنوا انكم اذا قيل لكم يعني قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا الى سبيل  
 الله اي اخرجوا الى الجهاد يقال استنفر الامام الناس اذا حتم على الجهاد وتجاهم اليه  
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا والاسم التغير انا قلتم اي تناقلتم وبتا  
 عن الخروج الى الغزوة الى الارض يعني ولزمتم ارضكم ومساكنكم وانما استنفر ذلك الغزو لشدة  
 الزمان وضيق الوقت وشدة الحروب بعد المسافة والحاجة الى كثرة الاستعداد من العدد  
 وال زاد وكان ذلك الوقت وقت ادراك ثمار المدينة وطلب ظلالها وكان العدو كثيرا  
 فاستنفر الناس تلك الغزوة فعاتبهم الله بقوله **ارضيتكم بالجهاد الدنيا من الاخرة** يعني  
 ارضيتكم بخفض العيش وزهرة الدنيا وعتقكم من نعيم الاخرة **فما تنافع الحياة الدنيا**  
**الاخرى الا قليل** يعني ان لذات الدنيا ونعيمها فان زالا ينفد عن قليل ونعيم الاخرة باق على  
 الابد فلهذا السبب كان متاع الدنيا قليلا بالنسبة الى نعيم الاخرة وفي الآية دليل على  
 وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان الله تعالى نصص على ان تناقلهم عن الجهاد امر منكروا  
 يكن الجهاد واجبا لما عاتبهم على ذلك التناقل ويؤكد هذا الوعيد المذكور في الآية الاية  
 وهي قوله تعالى **الانفروا** يعني انتم تنفروا اي المؤمنون الى من استنفركم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم **بعدكم** اي الله عز وجل **انما يجيء في الاخرة لان العذاب الليم لا يكون الا**  
 في الاخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر في الدنيا قال محمد بن قتيبة سالت ابن عباس  
 عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من اهل العرب فتناقلوا  
 فاستنك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم **ويستبدل قوما غيركم** يعني خيرا منكم والطوع  
 قال سعيد بن جبير بن ابي فارس وقيل هم اهل اليمن وفيه تنبيه على ان الله عز وجل قد  
 تكفل بنصره بنبيه صلى الله عليه وسلم واعز دينه فان سار عوامعه الى الخروج الى حيث  
 استنفرها حصلت النصرة لهم ووقع احرامهم على الله عز وجل وان تناقلوا وتخللوا عنه  
 حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبي لهم ولا يتقوهوا ان اعزاز رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ونصوته لا تحصل الا بهم وهو قوله تعالى **ولا تقصروا شيئا** قيل الضمير راجع الى



ادخله رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجره ونام فلذغ ابو بكر في رجله من  
الحجر ولم يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابا بكر فقال لذغت فداك ابي وامي فتغل عليه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فذهب ما بهد ثم استغنى عليه وكان سبب موته رضي الله عنه وارضاه واما يوم  
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالت لا نؤدي الزكاة فقال لو منعوني  
عقالاتنا هدمت عليهم فقلت يا خليفة رسول الله تالفت الناس وارفق بهم فقال لي اجاب رسلي  
لما هلمية وخولني الاسلام انه قد انقطع الوجي وترا ليدن اينقص وانا في اخرجه في جبا مع  
الاصول ولم يرق عليه علامة لاحد قال البغوي وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقال اذكر الطلب فاستني خلفك ثم اذكر الرصد فاستني بين يديك  
فلما انتهيت الى الغار فقال لك برسول الله حتى استبري الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل برسول  
الله فترد وقال له ان اقبل فانا رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلك الامة  
ذكر سياق حديث **الهيبة** وهو من افراو البخاري عن عائشة قالت لم اعقل قط  
الاوهام يدنيان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الزيادة  
وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ ترك الغار فقيه ابن  
الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخبرني قومي فاريد ان ارجع  
في الارض فاعبديني فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب  
المعصوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانا لك جار فارجع واعبد  
ربك بيلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف كفار قريش فقال  
ان ابا بكر لا يخرج مثله ان يخرجون رجلا يكسب المعصوم ويصل الرحم وتحمل الكل ويقري الضيف  
ويعين على نوايب الدهر الحق فلم تكذب قريش بخوار ابن الدغنة وفي رواية فانفذت  
قريش حمار ابن الدغنة واموا باني كرو قالوا لابن الدغنة من ابا بكر فليعبد ربه في داره  
وليصل فيها ويقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن في داره ولا يستعلن بصلاته  
فقال ذلك ابن الدغنة لا في بكر فلبث ابو بكر في ذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته  
ولا يفتوا في غير داره ثم بدا لابي بكر فانتسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه فيتقصص عليه  
شئنا المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه فكان ابو بكر رجلا بكا لا يملك عيبيه  
اذا قرأ القرآن فاقزع ذلك اشرف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم  
عليهم فقالوا اننا كما اجرونا ابا بكر بخوار على ان يعبد ربه في داره فقد جاور ذلك فابتنى مسجدا  
بقناده فاعلم بالصلاة والقراءة وانا قد حسبنا ان يفتن شانا وابناؤنا فاته فان احب  
ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فليفعل وان لم يفعل بذلك فسله ان يرد اليك  
ذمتك فانا قد ذكرنا ان غفرك ولنا مقدون لا يكر الاستعلان قالت عائشة فاني  
ابن الدغنة الذي يكر فقال قد علمت الذي عاهدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك  
واما ان ترجع على ذمتي فاني لا احب ان تسع العرب اني حفرت في رجل عقدة له فقال ابو بكر

برو اني

دار

فاني ارد اليك جوارك وارضي بخوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم للمسلمين اني رايت دار هجرتم سبعة ذوات غل بين لاشين وهما الخرتان نهاجر من  
هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بارض حرة الى المدينة ونحو ابو بكر قبل المدينة فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذني فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك  
يا بني انت وامي قال نعم لحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلف راحلتين كانتا  
عنده من ورق السمرة والخط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما  
جالوس في بيت ابي بكر في غرة الظهر قال قال ليل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنما في ساعة  
لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فذني له ابي وامي والله ما جابه في هذه الساعة الا امر قالت  
فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا يكر اخراج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك يا بني انت وامي برسول الله صلى الله عليه وسلم  
يالي في الخروج فقال ابو بكر العصبه يا بني انت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نعم قال ابو بكر في ذبا بني انت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالتمن قالت فخرناها احث الجاهل ووضعنا لها سقر في جواب فتقطعت اسنانت ابي بكر  
قطعة من نطقتها فربطت به ثم الجواب فبذلك سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وابو بكر فغار في جبل ثور فكانا ثلاث ليا ليبيت عندهما عبد الرحمن بن ابي بكر  
وهو غلام شاب ثقف لقن ويدلج من عندهما صبح مع قريش مكة كبايت فلا يصح اسدا  
يكاد ان به الاوعاه حتى ياتيا عنبر ذلك حتى يتسلط الظلم ويرعي عليهما عامرين فخير بغلس  
ينعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا  
من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدي هادي اخريتا والحزيت الماهر بالهداية وقد غسر حلقا  
في الالف من ويل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعنا اليه راحلتيهما وواعداه غار  
ثور بعد ثلاث ليا لفا في رما صبح ثلاث فارخلا وانطلق معا عامرين فخير في الدليل الذي  
فاخذهم طريق السواحل وفي رواية طريق الساحل قال ابن شهاب فاجبرني عبد الرحمن بن  
مالك الحراعي المدلي وهو ابن اخي سراقه بن جعشم ان اياه اخبره انه سمع سراقه بن جعشم  
يقول جانا رسول كفار قريش بجلاوس في مجلس من مجلس قومي بين مدج اقبل رجل منهم حتى قام علينا  
وعن جلوس فقال يا سراقه اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال  
وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قلت فدخلت فامررت جاري ان تخرج اليهم  
بغريسي وهي من ورا مكة فتحمسها واخذت رجلي فخرت به من ظهر البيت فخطت برحة  
الارض وحففت عالية حتى اتيت قريش فركبتها فرفعتها فخرت به حتى دنوت منهم فغشوت  
في قريش فخرت عن غيبت فاهويت بيدي الي كنانتي فاستخرجت من الانلام فاستقيت  
بها اصنوم ام لا يخرج الذي اكرم فركبت قريش وعصبيت الانلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكسر للالتفات ساخت يد افريسي

فمن انهم  
نقلت له انهم ليسوا بهم  
رايت لانا



الارض حتى بلغنا الركبتين فخرت عنهما ثم زجرتها فتمضت فلم تكد تخرج يدها فلما استوت قائمة  
 اذا لا تزد بها عتات ساطع في التماسك الدخان فاستقيمت الارض فخرج الذي اكرم  
 قناديتهم الامان فوقوا فركبت فري حتى جيتهم ووقع في نفسي حتى لقيت ما لقيت من الحبس عنهم  
 ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم  
 ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاوي والمتاع فلم يرزالي ولم يسالني الا ان قالوا اخف عتقا  
 ما استطعت فسالته ان يكتب لي كتاب امن فارعا من خيرة فكتب لي رقة من ادم وفي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب عن روم بن الربيع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لي الربيع بن ركب من المسلمين كانوا غارا قافلين من الشام فكتب الربيع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وابا بكر ثياب بيض وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة  
 فكانوا يمشون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يروهم حر الظهيرة فانقلبوا بوابعد  
 ما اطالوا انتظارهم فلما اوا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على ظهر اطم من اطاهم لا مريظ  
 اليه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينين يزولهم التراب فملك اليهودي ان قال  
 يا علي صوته يا معشر العرب هذا جدي الذي تنتظرونه قال فثار المسلمون الى السلاح فلقوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعداهم ذات اليمين حتى نزولهم في بني عوف وعوف  
 وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صامتا فطلق من جامن الانصار من لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى ابا بكر حتى اصابته  
 التشر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلم عليه برديه فعرف رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عوف بضع عشرة ليلة واس  
 المسجد الذي اسرع على التقوي وحيث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته حتى  
 مع الناس حتى يركب عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ  
 رجال من المسلمين وكان مریدا للشر لسهل وسهل غلامين يقيم في حجر سعد بن زارعه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت ناقته هذا ان شأ الله المتكلم فعدا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الفلامين فساد بها بالربد ليتخذ مسجد فقال بل نحب لك رسول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء مسجد ونطق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه  
 ويقول وهو ينقل اللبن هذا الاحال لما خير هذا ابرزنا واظهر ويقول اللهم ان الاجر  
 اجر الاخوة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المهاجرين لم يسم لي  
 قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بيت شعرتام غير هذا  
 الايات اخرجته البخاري بطوله شريح عيب الفاظ الحديث قولهم  
 اعقل ابوي الا وهما يدنان يعني انها كانا يتنادان الى الطاعة ويولا القاد ففتح الباب من برك  
 وكسر الذين المجبة ابروضع بيته وبين ملكه حمز لياك ما يل ساجل البصر الى المدينة من بلاد  
 غفار وقيل هو قليب ماله في ثقله قوله تكسب المعدوم فيه قوله ان احدها انه لقوة  
 وعظه من الدنيا لا يعتد عليه كسب كل شيء حجة المعدوم الذي يتخذ ركبه على غيره

الناس

الذين

سبحان

والقول الثاني

والقول الثاني انه يملك التي المعدوم والمتعذر لمن لا يقدر عليه فبنيه وصنعه بالاحسان والكرم  
 والكل ما يشغل حله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بامر العيال وقوي الضعيف ونواب  
 الحق ما ينوب الانسان من المقام وقضا الحقوق لمن يقصد الحق لئلا يجرى حرام وناجرا ومدا مع  
 عنك والاستمكان والاعلان اظهار الحق وقوله تعصف الناس عليه اي يعني اذ هو اعلى من الهمزة  
 العهد والامان واخفاوها نقصها واللاية الجبل والحرة الارض التي تعلوها حجارة سود  
 يقال فعل التي على رسل بكسر الراء هيبتك والراحلة البعير القوي على الجوال والسير والظهير  
 وقت شد الحرو والنطاق جبل او نحوه تشد به المرأة وسطها وترفع ثوبها من تحته فتعطف  
 طرفا من اعلاها الى سفله ليلا يصل الى الارض وقولها ثقف لئن يقال ثقف الرجل ثقافة  
 اذا صار حاذقا فطنا واللقن سوي الفهم ولا دلاج تخفيف الدال سير اول الليل ويشد بها  
 سير اخره والبيحة الشاة ذات اللبن والرسلكسر الراوسكون المين هو اللبن يقال  
 نفق الراعي بالغنم اذا دعاها لتجمع اليه والغنم ظلام اخر الليل والخزيت تقدم شرحه في  
 الحديث وهو الماهر بالهداية واراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد عمن حلقا يقال عمن  
 فلان حلقا في القلان اذا اخذ نصيب من عهدهم وحلفهم والاسودة الاشخاص والاكمة  
 التل المرتفع من الارض يقال قرب الغرس بعرب تقديمها اذا علا عدوا دون الاسراع والكثينة  
 هي اللعبة التي تجعل فيها الام لأم القدر التي كانوا يستقيمون بها عند طلب الحواج كالقال  
 والعنا القبار يقال ما رزات فلانا شيئا اي ما اصبحت منه شيئا والمراد انهم لم يأخذوا منه  
 شيئا وقوله او في اي اشرف والاطم البنا المرتفع كالحصن وقوله مبينين هو كسر  
 الباي م ذو ثياب بيض والمراد الموضع الذي يوضع فيه التمر كالهند وقوله هذا المال  
 هو المال المهمة يعني هذا المال والمحمول من اللبن ابر عند الله والهمز واي ذخر او اذوم  
 منفعة وهي في الآخرة لاحال خير يعني ما تخل من خبير من ثمر الزبيب والطعام المحو  
 منها والمعني ان ذلك المال الذي يحمله من اللبن لا جعل عارة المسجد افضل عند الله ما يحل من  
 خير وقد روي هذا الجلال بالجملة والرواية الاولى اشهر واكثر والله اعلم قال  
 الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار اوسل الله تعالى رجا من عام  
 حتى باضنا في اسفل الثقب ونجت العنكبوت بيننا وقيل انت بمائة على فم الغار وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون بيننا وشمالا نحو الغار  
 يقولون لو دخلنا هذا الغار لكسر بيض الحما وتفسخ بيت العنكبوت ووجد في بعض التقاد  
 شعرا وقد نسبته الى ابي بكر الصديق

- قال النبي ولم يخرج بوفدي • ونحن في شدة من ظلمة الغار •
- لا عمن شيئا فان الله تالشنا • وقد ثقل لمنه باظها •
- وانما كيد من تخشي نواد • كيد الشياطين قد كادت لكفار •
- والله مهلكهم طرا ما منعوا • وجاعل المنتهي منهم الى النار •

قوله تعالى **فَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ بِالْبَيِّنَاتِ عَلَيْهِ** يعني فانزل الله الطائفة والسكون  
 على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس علي ابي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان

السهام



عليه السكينة من قبل ذلك **فصل** في وجه المستنظمة من هذه الآية الدالة  
على فضل أبي بكر الصديق **عليه السلام** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الفاروق الكفار كان مطلعا على  
باطن أبي بكر الصديق سره وأخبره بأنه من المؤمنين الصادقين الصديقين المختصين فاختار  
محبته في ذلك المكان الخوف عليه بحاله ومنه **ان** هذه الحجة كانت باذن الله تعالى  
الله بمحبة نبيه **عليه السلام** وسلم أبا بكر دون غيره من أهله وعشيرته وهذا التخصيص يدل  
على شرف أبي بكر وفضله على غيره ومنه **ان** الله عاتب أهل الأرض بقوله لا تصروه فقد نص  
الله على أبي بكر الصديق وهذا دليل على فضله ومنه **ان** أبا بكر لم يختلف من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في سيرة ولا حجة بل كان ملازما له وهذا دليل على محبة وجهته  
له **ومنها** ما نُسب للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار وهو لا نفسه له وفي هذا دليل على فضله  
**ومنها** ان الله تعالى جعله ثاني رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ثاني اثنين أذها في الغار وفي  
هذا غاية الفضيلة لأبي بكر وقد ذكر بعض العلماء ان أبا بكر كان ثاني اثنين رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في أكثر الأحوال **ومنها** ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الحاق إلى الإيمان بالله فكان  
أبو بكر أول من آمن ثم دعا أبو بكر إلى الإيمان بالله ورسوله فاستجاب له عثمان وطهمة والذين فاضوا  
عليه **ان** أبو بكر هو الذي صلى الله عليه وسلم **ومنها** ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف في موقف  
من غزواته الا وأبو بكر معه في ذلك الموقف ومنه **ان** لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قام مقامه في الإمامة فكان ثانيه ومنه **ان** الله ثابته في نرسه وفي هذا دليل على فضل أبي بكر  
**ومنها** ان الله تعالى نص على محبة أبي بكر دون غيره بقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن **ومنها**  
ان الله تعالى كان قال لما ورن كان الله معه دل على فضله وشرفه على غيره **ومنها** ان الله السكينة  
على أبي بكر واختصاصه بها دليل على فضله والله اعلم بقوله تعالى **وانه** **بمحمود لم تروها**  
يعني وايد النبي صلى الله عليه وسلم بائنا الملائكة ليصروا وجوه الكفار وابصارهم من رويته  
وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجفوا وقالوا بحمده والكمي اعانه بالملائكة يوم بدر  
فاخبر الله انه نصرهم وصرف عنه كيد الاعداء وهو في الغار في حال القلة والخوف ثم نصره  
بالملائكة يوم بدر **وجعل كلمة المؤمنين كغرة الدرة** يعني كلمة الشوك في سبيل الله يوم القيمة  
**وكلمة الله في المؤمنين كغرة الدرة** يعني في قول الله لا اله الا الله في يوم القيامة عالية  
وقيل ان كلمة الذين كفروا هي ما كانوا قد روهما فيما بينهم من الكيد بالنبي صلى الله عليه وسلم  
ليقتلوه وكلمة الله هي ما وعدوا بالتصديق والتطهر عليهم ثم كان ما وعد الله تعالى حقا  
وصدقا **والله عز وجل حكيم** قوله تعالى **انفروا خفا وخفا ولا يعني** انفروا على الصفة  
التي تحت عليكم ليلا دون على الصفة التي تحت عليكم وهذه الوصفان تدل على خباياهم  
كثيرة فلهذا احتلفت عبارات المفسرين فيها فقال الحسن والفصاح وبجاءه وقناة  
وعكرمة يعني شبها وشيئا وخفا قال ابن عباس نشاطا ونشاطا وقال لعطية العمري وكان  
ومشاة وقال ابو صالح خفا فاما من الما لا يعني نفرا وثقا لا يعني انفرا قال ابن زيد الخفيف  
الذي لا ضيعة له والتمثيل من له ضيعة يكره ان يدع ضيعة يكره ان يدع ضيعة يكره ان يدع ضيعة  
خفا قال اهل الجيرة من الما لا يعني نفرا وثقا لا يعني انفرا يعني من السلاح خفا لا يعني

دعاهم

وثقا لا يعني استكبر من منه وقيل شافيل وغير شافيل وقيل امها ومرضي وقيل عزابا ومنا هذين وقيل  
خفا فاما الحاشية والانتاج وثقا لا مستكبر من منه وقيل خفا فاما يعني سرعين في الغزو الى الغزو  
ساعة ساع التغير وثقا لا يعني بعد التروي فيه والاستعداد له والمصاح هذا عام لان هذه  
الاحوال كلها داخل تحت قوله تعالى انفروا خفا وخفا لا يعني على اي حال كنتم فيها **ان**  
**قل** فيل هذا يلزم الجهاد لكل احد حتى المريض والضعيف وليس امر كذلك فابعد  
هذا الامر **قل** من العلم من حمله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخ من  
الاية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية قال السدي بنحو بقوله ليس على الضعفا  
ولا على المرضى الا يؤمنهم من حمل هذا الامر على التنب قال مجاهد ان لبا ايوب الانصاري شهد  
بدر والشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلف غزوة غزاهها المسلمون بعد  
نقتيل ذلك فتلا سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفا وخفا ولا احد من الاخفيين او قتيلا  
وقال الزهري خرج سعيد بن السيب وقد ذهبت احدي عينيه فقيل له انك على صاحب  
تقال استغفر الله الخفيف والتمثيل فان لم يكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال  
صفوان بن عروة كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من اهل دمشق  
على راحته يريد الغزو فقلت يا عم انت معد وعند الله نرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي  
استغفر الله خفا وخفا وثقا لا **ان** من محبة يمتليه والصحيح هو القول الاول وانما نسخة  
ولان الجهاد من فروع الكفريات ويدل عليه ان هذه الآية نزلت في غزوة تبوك وان النبي  
الله عليه وسلم خلف في المدينة في تلك الغزاة النساء وبعض الرجال فدله على ان الجهاد  
من فروع الكفريات ليس على الاعيان والله اعلم وقوله تعالى **وتجاهدوا باموالكم وانفسكم**  
**في سبيل الله** فيه قولان الاول ان الجهاد انما يجب على من له مال وهو من يضر أو يفقد أو ضعيف  
يتقوى به على تحصيل الايات الجهاد ونفس سليمة قوية صالحة للجهاد فيجب عليه فروع الجهاد  
والقول الثاني ان من كان له ولد ماله وهو من يضر أو يفقد أو ضعيف لا يصلح للحرب فعليه  
الجهاد بماله بان يعطيه غيره من يصلح للجهاد فينفروا باماله فيكون مجاهدا بماله دون نفسه  
**ذلكم** يعني ذلك الجهاد خير لكم يعني من التعود والتشاغل عند وقيل معناه ان الجهاد خير حاصل  
لكم **تواجه ان كنتم تعلمون** يعني ان ثواب الجهاد خير لكم من التعود عنه ثم نزل في المناقذين الذين  
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قوله عز وجل **لو كان عرضا فربما**  
فيه اضرار فكم لو كان ما يدعوهم اليه عرضا يعني غنية سهلة فربما التناول والعرض ما عر  
لكم من منافع الدنيا ومتاعها يقال لا تباغضوا من باغضها كل من باغضها العواجر **وسفروا قاصدا**  
يعني سهلا قريبا لا تبغضوا يعني لا تباغضوا من باغضها **ولكن بعدت عليهم الشقة** اي المسافة والشقة  
السفرا البعيد لا نه يثقل على الانسان سلوكها ومعنى الآية لو كان العرض قريبا والغنية  
سهلة والسفرا قاصدا لا تبغضوا لعلنا في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر  
بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم جرم انهم تخلفوا لهذا السبب ثم اخبر الله عنهم انه  
اذا رجع من الجهاد انهم يحلفون بالله وهو قوله **فستجملونك بالله** يعني المناقذين الذين  
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة **لو استعطفنا لخرجنا معهم** يعني الي



الي هذه الغزوة **سلكون انفسهم** يعني بسبب هذه الايمان الكاذبة والتناق وفيه دليل على ان  
الايمان الكاذبة فذلك صاحبها **والله يعلم انهم لكانوا** يعني في ايمانهم وايمانهم وهو قوله لو  
استطعنوا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين للخروج فوله عز وجل **عفا الله عنك لم اذنت**  
**لهم** قال الطبري هذا عتاب من الله عز وجل عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم اي في اذنه لم اذن  
لهم في التخلف عنه من المناققين حين شحخص الي تنبوك لغزو الروم والمعنى عفا الله عنك يا محمد  
ما كان منك في اذنك لها ولا المناققين الذين استاذنوك في ترك الخروج معك الي تنبوك  
قال عز من ميمون الاودي اثنتان فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوسر فيها بشي اذنه  
للمناققين واخذ الغد لمن اساري بدر ضايقه الله كما تسعون وقال سفيان بن عيينه  
انظروا الي هذا اللطف بدهاء بالعفو قبل ان يعيره بالذنب **فصل** استد لعدة الاية  
من يري جواب صدور الذنب من الانبياء ويأمنه من وجهين احدهما انه تعالى قال عفا الله عنك  
والعفو يستدعي سابقا الذنب **الوجه الثاني** انه تعالى قال لم اذنت لهم وهذا استفهام  
معناه الانكار والجواب **عن الاول** انا لانسلم ان قوله تعالى عفا الله عنك يوجب صدور  
الذنب بل يقول ان ذلك يدل على المبالغة في التظيم والتوقير فهو كما يقول الرجل لغيره اذا كان مغلا  
له عفا الله عنك ما صنعت في امري رضي الله عنك ما جاوزك من كلامي وما قال الله وغفر لك  
كل هذه الالفاظ في ابتداء الكلام وافتتاحه يدل على تعظيم المخاطب حبه وقال علي بن الجهم  
مخاطب المتوكل عفا الله عنك لا تجود بنفسك يا ابن العلاء

- الم تر عبد اغدا طوره
- ومولي عفا ورشيدا هدي
- اقلني اقالك من لم يزل
- بفنيك ويصرف عنك الرودي

**والجواب** **عن الثاني** انه لا يجوز ان يكون المراد بقوله لم اذنت لهم الانكار عليه وبيان  
اما ان يكون قد صدر عنه ذنب امتنع الانكار عليه فثبت بهذا ان هذا الانكار ممتنع في  
حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه الشفا في الجواب عن قوله عفا الله عنك  
لم اذنت لم فانه امر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى فلي بعد معصيته ولا عذ  
الله عليه معصية بل لم يعد اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الي ذلك قال نبطي وقد  
حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شا فيه لم يزل عليه فيه وجي  
فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن الله لم اعلم الله بما لم يطلع عليه من سرهم  
انه لو لم ياذن لم لغدوا وانما اخرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا معني غفر بل كما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم عفا الله لكم عن حدة الخيل والريق ولم يصليهم قط اي لم يلزمكم ذلك وغفوه  
للتخفيف قالوا وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعني  
عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي انها يلزمه وقال ابي هو استفتاح كلام  
مثل اصلك الله واعزك وحكي السر قندي ان معناه عفاك الله وقيل معناه ادلم الله لك  
العقول اذنب لهم يعني في التخلف عنك وهذا اجل عا ترك الاولي والاكمل لاسبابها وهذه كانت  
من جلس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا **حتى يتبين لك الذين صدقوا** يعني في  
اعتذارهم **وتعلم الكاذبين** يعني فيما يعتذر رواه قال ابن عباس لم يكن النبي صلى الله

وسلم يعرف المناققين يومئذ حتى فزلت براه قوله تعالى **لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله**  
**واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم** اي في ان يجاهدوا وادنا حسن هذا المذهب لظهور  
**والله اعلم بالمخفيين** يعني الذين يتقون مخالفتهم ويسارعون الي طاعته **انما يستأذنك يعني**  
في التخلف عن الجهاد معك يا محمد من غير عذر **الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم**  
المناققون لقوله **وارتابت قلوبهم** يعني شكك قلوبهم في الايمان واما اضاف الشك والارتباب  
الي القلب لانه محل المعرفة والايمان ايضا فاذا دخله الشك كان ذلك نقا فافهم **لا ريبهم**  
**يترو دونهم** يعني ان المناققين متخفين لا مع الكفار ولا مع المؤمنين وقد اختلف في  
العلماء في النسخ والمسخ في هذه الايات وقيل انها مسخوطة في الآية التي في سورة التور  
وهي قوله تعالى ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر فاذا  
استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع بين هذه  
الايات ان المؤمنين كانوا يسارعون الي طاعة الله وجهادهم من غير استئذان فاذا  
عرض لاحد هم عذر استاذن في التخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا في الاذن  
لم بقوله تعالى فاذن لمن شئت منهم واسا المناققين فكانوا يستأذنون في التخلف من غير  
عذر فعبرهم الله بهذا الاستئذان لكونه بغير عذر **ولو ارادوا الخروج** يعني الي الغزو  
معكم **لاعدوا له عذر** يعني لتنبؤوا له باعدوا لالات السفر والالات القتال من الكراع واللاح  
**ولكن كره الله ان يعالهم** يعني خرجهم الي الغزو معكم **فتبطلهم** يعني منهم وجلسهم عن  
الخروج معكم والمعني ان الله تعالى كره خروج المناققين مع النبي صلى الله عليه وسلم فصرهم  
عنه وههنا يتوجه **سوال** وهو ان خروج المناققين مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اما ان يكون فيه مصلحة او مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال لو كن  
كرم الله ان يعالهم وان كان فيه مفسدة فلم قال عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم  
يتبطلهم بل بالعود والرجوع **عن هذا السؤال** ان خروجهم مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى اخبر بذلك المفسدة بقوله  
لو خرجوا فيكم ما زادكم الا خبلا لا ينفي فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم  
اذنت لهم فنقول النبي صلى الله عليه وسلم اذن لهم قبل تمام الفحص والاكالات والتدبير  
حالمهم فلماذا السبب قال تعالى لم اذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل انه اذن لهم قبل ان  
يوجه اليه في امرهم بالعود **وقيل انهم القاعد** ومع القاعد من معناه انهم لما استاذنوا في  
العود قيل لهم اعدوا مع القاعد من وهم النساء والصبيان والمرضى واهل الاعذار  
ثم اختلفوا في القاتل من هو فقول بعضهم لبعض اعدوا مع القاعد من وقيل  
القاتل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قال ذلك على سبيل التحصن الغضب لما استاذنوا  
في العود فقال لهم اعدوا مع القاعد من فاعتصموا ذلك وفقدوا وقيل ان القاتل  
ذلك هو الله تعالى بان القاتل قلوبهم بالعود لما كره ان يعالهم مع المسلمين الي الجهاد ثم  
يعني لو خرج ما ولا المناققون معكم الي الغزو وما زادكم الا خبلا



اضطراب ومريض يوشى في المعتل كالجنون قال بعض الحكماء هذا من الاستغناء المنقطع والمعنى  
لو خرجوا فيكم نازاد ولم قوة لكن خبالا والمراد به هنا الافساد وايضا الجبن والفشل بين  
المؤمنين بشيئ من الاخر وشدة السعير وكثرة الغدو وقوتهم **ولا وضوا خلاكم يعني**  
ولا سرعوا فيكم وساروا بينكم القاتلة القيمة والاخاديش الكاذبة فيكم **يعني** **الفتنة**  
يعني يطلبون لكم ما يقتنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمع كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم  
وانكم ستهمزون منهم وسيظفرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تجسب  
وقيل معناه يطلبون العيب والشدة **فيكم سماعون لهم** قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم  
يودون ايامهم اخباركم وما يصحون منكم وهم الجواسيس قال قتادة وفيكم مطيعون لهم  
يسعون كلام المناققين ويطيعونهم وذلك بانهم يلقوا اليهم انواعا من الشبهات الموجهة  
لضعف القلب فيقبلوها منهم **فان قل** كيف يجوز ان يكون في المؤمنين  
المخلصين من يسمع ويطيع للمناققين **قل** يحتل ان يكون بعض المؤمنين  
لم اقرار من بعض الناس كالمناققين وروسلهم فاذا قالوا قولنا ان ذلك القول في  
كلوب ضعفه المؤمنين في بعض الاحوال **والله اعلم با الظالمين** وهذا وعيد وقيد  
للمناققين الذين يلقون الفتنة والشبهات بين المؤمنين وقوله تعالي **لقد ابتغوا الفتنة**  
**من قبل** يعني لقد طلبوا صد اصحابك يا محمد عن الدين وروهم الى الكفر وتخذيل الناس عنكم  
قبل هذا اليوم كما فعل عبد الله بن ابي سولة يوم احد حين انصرف باصحابه عنكم **وقلبوا**  
**لك الامور يعني** واحلوا فيك امرك وفي ابطال دينك الراي وبالعولج تحذيل الناس عنك  
وقضدتم تشيت امرك **حيي جاك الحق وظهر امر الله** يعني النصر والظفر وظهر امر الله  
**وهو كان هو** يعني ذلك قوله عز وجل **ومنهم من يقول ائذنا في ولا تقفني** نزلت في ليل  
ابن قيس وكان من المناققين وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم لما جهز الى غزوة تبوك قال  
للمؤمنين قيس يا اباؤ هب هبل في جلا دني الاصغر يعني الروم تتخذ منهم سراري وصفوا  
فقال الجدي رسول الله لقد عرف قومي ابي رجل معروم بالفسا واخي اختي ان رايت بنات بني  
الاصغر ان لا اصبر عنهن ائذنا في في القعود ولا تقفني هن واعينك بمالي قال ابن عباس  
اعتل الجدي قيس ولم يكن له علة الا الاتفاق فاعرض عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم  
وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل فيه ومنهم يعني ومن المناققين من يقول ائذنا في  
يعني في التخلل والقعود في المدينة **ولا تقفني** يعني بنات بني الاصغر وهم الروم **الاني**  
**الفتنة** سقطوا يعني انهم وقعوا في الفتنة العظيمة وهي الاتفاق ومخالفة رسول الله  
صلي الله عليه وسلم والقعود عنه **وان جهنم لمحيطة بالكا فزين** يعني يوم القيامة  
تخيطنهم ويجمعهم فيها قوله تعالي **ان تضيق حسنة فتوم** يعني ان تضيق يا محمد حسنة  
من نصر وغنية تحزن للمناققين **وان تضيق مصيبة** يعني من هزيمة لوشة يقولوا  
يعني المناققون **قد اخذنا امرنا يعني** اخذنا امرنا بالجد والحزم في القعود عن الغزو ومن  
**قل** يعني من قبل هذه المصيبة **ويتولوا وهم** فرحون يعني سرورون بما نالكم من  
المصيبة وسلامتهم منها **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني** قل يا محمد هو لا الذين يفرحون

ما يصيبكم

ما يصيبكم من المصائب والمكروه لن يصيبنا الا ما قدره الله له ونظيره في البحر المحفوظ لا ت  
العلم جف بما هو كائن الي يوم القيامة من خير وشو ولا يقدر احد ان يدفع عن نفسه مكروها  
نزل به او يجلب لنفسه نفعا ان اراده ما لم يقدر عليه **هو** **لانا يعني** ان الله ناصرنا وخالقنا  
وهو اولينا من انفسنا في الموت والحياة **ويل الله قليقو كل الموت يعني** في جميع امورهم  
**قل هل تترصون بنا يعني** قل يا محمد لها ولا المناققين هل تنتظرون بنا الا بها المناققون **الا احدي**  
**للمسيئين** يعني اما النصر والغنية ولما الشهادة والغفرة وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الغزو  
والجهاد في سبيل الله اما ان يغلب عدوه فيفوز بالنصر والغنية والاجر العظيم في الآخرة  
واما ان يقتل في سبيل الله فيحصل له الشهادة وهي الغاية القصوى ويدل على ذلك ما روي عن  
ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال تكفل الله في رواية تضمن الله لمن خرج في سبيل  
الله لا يخرج به الاجر في سبيل الله واما ان يقتل في سبيل الله فيحصل له الشهادة وهي الغاية القصوى ويدل على ذلك ما روي عن  
او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نايلا مانا من اجر وغنية اخرجاه في الصحبين وقوله  
تعالي **ونحن نترصونكم يعني** ونحن نتنظر بكم احدي السويين **ان يصيبكم الله بعذاب**  
**من عنده** يعني فيهلككم كما اهلك من كان قبلهم من الامم الخالية او بايدينا يعني او يصيبكم  
بايدي المؤمنين بان يظفروا بكم ويظفروا عليكم **فترصوا انا معلم تترصون** قال الحسن  
فترصوا مواعيد الشيطان انا تترصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من  
خالفه **قل انفقوا طوعا او كرها** نزلت في الجدين قيس المنافق وذلك انه استاذن رسول  
الله صلي الله عليه وسلم في التعود عنه وقال انا اعطيك ما لي فانزل الله اراد عليه قل اي قل  
يا محمد لهذا المنافق وامثاله في النفاق انفقوا طوعا او كرها يعني انفقوا طابعين من قبل انفق  
او مكرهين بالاتفاق بالزلم الله ورسوله اياكم بالاتفاق **لن تقبل منكم** لان هذا الاتفاق  
انما وقع لغير الله وهذه الآية وان كانت خاصة في نفاق المناققين فهي عامة في حق كل  
من اتفق ماله لغير وجه الله بل اتفق ربا وسعة فانه لا يقبل منه ثم على سبب منع القبول  
بقوله **انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين** والمراد بالفسق هنا الكفر ويدل عليه قوله تعالي  
**وما منهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله** اي المانع من قبول نفقاتهم  
هو كفرهم بالله ورسوله **ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى** جمع كسلان يعني متشاقلين في  
الآتيان الى الصلاة وذلك انهم لا يرجون على فعلها ثوابا ولا يخافون على خلوها عقابا ولذلك  
ذهب مع فعلها **ولا ينفقون الا وهم كارهون** لانهم كانوا يعتقدون الاتفاق في سبيل الله مغرا  
ومنع ذلك الاتفاق من مخالفتكم يا محمد **واموالهم ولا اولادهم** وهذا الخطاب وان كان  
مختصا بالنبي صلي الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى فلا تتجهوا بالمال  
المناققين واولادهم والاعجاب السور وبالشيئ مع نوع من الافتخار به مع الاعتقاد انه  
ليس بغيره مثله وهذا يدل على استغراق النفس بذلك الشيء ويكون سبب انقطاعه عن  
الله عز وجل فيغيب عن الانسان ان لا يحب شي من امور الدنيا ولا انها فان العبد اذا كان  
من الله عز وجل في استدراج كثر ماله وولده فلهذا عجا به ماله وولده فيبطر  
ويغتر به الله عليه ولهذا قال **انما يريد الله ليعذبنكم هي ليلة الدنيا فان قلت**



كيف يكون المال لو ولد عذابي الدنيا وفيها اللذة والسرو وفي الدنيا قل  
قال الجاهل وقلة وفي الآية تقدم وتأخير تقديرها فلا تنجك أموالكم ولا أولادكم في الحياة  
الدنيا إنما يريد الله ليغفر لهم بها في الآخرة وقيل إن سبب كون المال والولد عذابي الدنيا هو  
ما يحصل من المتاع والمشاغ في تحصيلها فإذا حصل ازداد الثعب وتخل المشاق في حفظها  
وزداد الحزن والغم بسبب المصائب الواقعة فيها فبما هذا القول لا حاجة إلى التقدم والاختار  
في نظم الآية وأورد على هذا القول بأن هذا التعذيب حاصل لكل أحد من بني آدم موطنهم  
وكافهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا وليس من هذا  
الأمر وأما المنافقين خصوصاً بزيادة من هذا العذاب وهو أن المؤمن قد علم أنه  
مخوف للأخرة وإنه يصاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذاباً  
في الدنيا ولما المنافق فإنه لا يعتقد كون الآخرة وأنه ليس فيها ثواب فينتج ما يحصل له في  
الدنيا من التمتع والشغل والغم والحزن على المال والولد عذاباً عليه في الدنيا فثبت بهذا  
الاعتبار أن المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن وقيل إن تعذيبهم  
بما في الدنيا إجماع الزكاة عليهم واليقظة في سبيل غير متساوين بل ذلك وربما قتل الولد في العزو  
فلا يصاب الولد المنافق بقتل ولد وذهاب ماله وقيل عذبهم بالغيب في جمعه وحفظه  
والكتم في ثقافته والسرقة على خليفه عندهم لا يحمل ثم يقدم في الأخر على ملك لا يعذره  
وتزعم أنفسهم أي وتخرج أنفسهم وهم كافرين والمعنى أنهم يموتون على الكفر فتكون عاقبتهم  
بعذاب الدنيا عذاب الآخرة قوله عز وجل **ويعلمون بالله يعني المنافقين أنهم لمنهم**  
يعني على دينكم وملئكم وما هم منك رب يعني أنهم كاذبون في إيمانهم ولكنهم قوم يفترون يعني أنهم  
يخافون أن يظهر وأعلم ما عليه من النفاق **وليعلمون بالله يعني المنافقين أنهم لمنهم**  
اليه وقيل لو وجدوا هم بالهوى اليه وقيل لو وجدوا قوماً يأمنون عندهم على أنفسهم  
منكم لصاروا إليهم ولما فرقوا **أو مغارات** يعني غير أناني الجبال جمع مغارة وهو الموضع الذي  
يختر فيه الإنسان أي يستتر **أو مدخل** يعني موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب في  
الأرض كتب البريوع وقال الحسن وجهاً خلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
**لو لا الله والمعني أنهم لو وجدوا مكان هذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي**  
**ستر الأجنحة وأصنفتها لو لا الله أي لرجعوا إليه وتخرجوا فيه وهم نجسون** يعني وهم  
يسرعون إلى ذلك للكان والمعني أن المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يروا منكم إلى أحد هذه الأماكن لصاروا إليه لشدة بغضهم  
إياكم أقوله تعالى **ومنهم من يلزك في الصدقات** نزلت في ذي الحويصع التميمي واسمه  
حرقوس بن زهير وهو أصل الجزارح وق عن أبي سعيد الخدري قال بينما نحن عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم تساءلناه ذو الحويصع رجل من بني تميم فقال رسول الله  
لعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل إذا لم يعدل وفي رواية قد جئت  
وخبرت أن عدل فقال عمر بن الخطاب أيدي في فيه فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم دعه فإن له أصحاً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم

راد في رواية

زاد في رواية يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يحذرون أن يأتيهم من الدين كما همق السم  
من الرمية وقال النبي قال رجل من المنافقين فقال له أبو الجواظم نعم بالسوية فنزلت هذه الآية  
وقال قتادة ذكر لنا أن رجلاً من أهل البادية خدع عجمياً عرابية أي النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو يقسم ذهباً وفضة فقال يا محمد والله إن كان الله امر أن تعدل فاعدت فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم من ذا يعدل عليك بعددي وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يعطونها محمد إلا من  
أحب ولا يؤتونها إلا ما كان من الله ومنهم من يلزك في الصدقات يعني ومن المنافقين من  
يعيبكم في قسم الصدقات وفي قدرتها ويظعن عليكم أمر كيقال لهم ولمن يغني وأعداي عليه  
**فإن أعطوا منه يعني من الصدقات وقولوا يعني رضوا عنكم في قسمتها وإن لم يعطوا**  
**منها إذا لم يعطوا يعني أن لم تعطهم منها عابوا عليكم وحطوا ولو أنهم وصوا يعني ولو**  
**أن المنافقين الذين عابوا عليكم رضوا بما قسم الله لهم وقنعوا بما أنعم الله من فضله وقالوا**  
**حسبنا الله نبيق نبينا الله من فضله ورسوله يعني ما تحتاج إليه نال الله لا غبون**  
يعني في أن يوسع عليكم فضله فيغنيكم عن الصدقة وعن غيرهما من أموال الناس وجواب لو  
محمد وقد يبره كان خير الجهد وأموالهم قوله عز وجل **لنا الصدقات للفقراء والمساكين** الآية  
أعلم أن المنافقين للملأ ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعابوه في قسم الصدقات بين الله عز وجل  
في هذه الآية أن المستحقين في الصدقات هما ولا الإصناف الثمانية ومصرفها إليهم ولا تعلق  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث يأخذ لنفسه من أثمانهم بل يؤخذ من أموالهم ولا تعلق  
لهم فيه بسبب قسم الصدقات عن زيادة من المارث الصداي قال أيت النبي صلى الله عليه وسلم  
فيما يبعته فأنه رجل فقال أعطيت من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم لم يرض  
بحكم بني ولا غيره في الصدقات حتى حكموا بها من أثمانها ثمانية أجزاء فأن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك  
فحكمتك أخرجه أبو داود **فصل في بيان حكم الآية وفيه مسائل المسئلة الأولى**  
**في بيان وجه الحكمة في إيجاب الزكاة على الأغنياء وصرفها إلى المحتاجين من الناس وذلك من**  
وجه الأول أن المال محبوب بالطبع وسببه أن القدرة صفة من صفات الكمال وصفة  
الكمال المحبوبة لذاتها والمال سبب لتحصيل تلك القدرة فكان المال محبوباً بالطبع وإذا استقر  
القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله تعالى وعن الاشتغال بالطاعات المقررة إلى الله  
فأقتضت الحكمة الإلهية بإيجاب الزكاة في ذلك المال الذي هو سبب البعد عن الله فيصير  
سبباً للقرب من الله عز وجل بإخراج الزكاة منه **الوجه الثاني** أن كثرة المال  
توجب قسوة القلب وحب الدنيا والميل إلى شهواتها ولذا أنها فوجب الله تعالى الزكاة  
ليقل ذلك المال الذي هو سبب لقسوة القلب **الوجه الثالث** سبب وجوب  
الزكاة استحقاق العبد المؤمن لأن التكليف البدنية غير شاقة على العبد وإخراج المال  
مشق على النفس فوجب الله تعالى عز وجل الزكاة على العباد ليحقق ما هو أوجب الزكاة **الوجه الرابع**  
أن المال مال الله والأغنياء خزان الله والفقراء عيال الله فأمرا الله تعالى خزانته  
الذين هم أغنياء يدفع طاعة من ماله إلى عياله فينتيب العبد المؤمن للطبع المسارع إلى إشغال

الوجه



الامر المستحق على عياله ومعايشه العبد القاصي لما له من مال ف عن ابي موسى الاشعري  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحازن المسلم الامين الذي يتصدق بما قال يعطي ما لم يره  
في عطية كماله فواظبه به نفسه في دفعه الى الذي امر له به احد المتصدقين الوجه  
الخاص ان الفقراء مما تعلق قلوبهم بالمال التي بايدي الاغنيا فوجب الله عز وجل الزكاة  
على العباد بضمها للفقراء في ذلك المال فطبيعا لقلوبهم الوجه السادس ان المال الفاضل  
عن حاجة الانسان الاصلية اذا لم يكن في معطال المقصود الذي لاجله خلق المال فامر  
بوضع الزكاة الى الفقراء حتى لا يصير ذلك المال معطلا بالكلية **المسئلة الثانية** الالة تدل  
على انه لا حق لاحد في الصدقات الا هو الا اصناف الثمانية وذلك جمع عليه لان كلمة اما  
تفيد الحصر وذلك لان مركبة من ان وما كلمة ان الاثبات وكلمة ما التثنية عند اجتماعها  
يفيد الحكم المذكور وصرفه عما عداه فدل بذلك ان الصدقات لا تصرف الا الى الاصناف  
الثمانية **المسئلة الثالثة** في بيان الاصناف الثمانية فالصنف الاول الفقراء والثاني  
المساكين وهم المحتاجون الذين لا يفي خرجهم بدخولهم في احد من **العلماء** في الفرق  
بين الفقير والمساكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي  
لا يسال والمساكين السائل قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى درهم والتمتع الى التمعة  
ولكن الفقير من اتقى نفسه وشيابه لا يقدر على سعي نفسه في كسبه الماهل اغنيا من التفت وقال  
قناة الفقير المحتاج الزمن والمساكين الصالح المحتاج وقال الشافعي الفقير من لا مال له  
ولا حرفة تنفع منه موقعا زمانا كان او غير زمان والمساكين من لا مال له او حرفة ولكن لا تنفع  
موقع الكفاية سائلا كان او غير سائلا فالمساكين عند احسن حال من الفقير قال ابو حنيفة  
واصحاب الراي الفقير احسن حالا من المسكين ومن الناس من قال لا فرق بين الفقير والمساكين  
حجه الشافعي ومن وافقه ان الله تعالى حكم بصرف الصدقات الى هاتولي الاصناف الثمانية  
دفعها حاجتهم وتخصيلا لمصلحتهم فبدا بالفقير او انما يبدأ بالام فالام فلو لم تكن حاجتهم  
اشد من حاجة المساكين لما بدأ بهم واصل الفقير المسكين الفقار قال البيهقي

لما راى ليد الفسور تطايرت . رفع القوام كالفقير الا عزل .  
قال ابن الاعرابي الفقير في هذا البيت المسور الفقار فثبت بهذا ان الفقير انما ي  
فقير الزمانه وحاجة شديدة وتمنع الزمانه من التقلب في الكسب ولا ان النبي صلى  
الله عليه وسلم كان يتعذر من الفقر وقال اللهم احيني مسكينا وامتنني مسكينا واحشني  
في زمرة المساكين يوم القيامة روى الترمذي من حديث انس فلو كان المسكين اسو حالا  
من الفقير لما تعذر من الفقر وسال المسكنة فثبت بهذا ان المسكين احسن حالا من الفقير  
ولان الله تعالى قال لما السفينة فكانت لمساكين يعلمون في الصوف فثبت لهم ملكا مع اسم  
المسكنة لان السفينة من سفن البحر تساوي دنانير كثيرة ولا ان الفتي والفقير عند ان المسكنة  
فثبت ثلث بينهما فثبت بهذا ان الفقير اشد حالا من المسكين وحجة ابو حنيفة ومن وافقه  
على ان المسكين اسو حالا من الفقير قوله او مسكينا ذامرية وصف المسكين بكونه ذامرية  
وهو الذي لصق جلد بالتراب وهذا يدل على غاية الضرر والشدة ولا ان الله تعالى جعل

الفقارات

الفقارات للمساكين فلو لم يكن المسكين اشد حاجة من غيره لما جعلها له واجتج ايضا بقول الراي  
ان الفقير الذي كانت حالته وفق العيال فلم يتحرك له سيد .

واجتج ايضا بقول الاصمعي وابي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما ياكل والمسكين الذي لا شيء  
له وكذا قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير  
الذي له السكن والحادم والمسكين الذي لا ملك له وقيل ان كل محتاج الي شيء فهو مقتر اليه  
وان كان غنيا عن غيره قال الله انتم الفقراء الى الله فثبت لهم اسم الفقير مع وجود المال  
ولجواب عن هذه الجمل ان قوله او مسكينا ذامرية فهي حجة لمذهب الشافعي لانه قيد المسكين  
المذكور هناك بكونه ذامرية فدل على انه قد يوجد مسكين لا يملك الصفة والالم يبق لهذا  
القيد فأيده والجواب عن جعل الفقارات للمسكين انه هو الفقير الذي لصق جلد بالتراب  
من شدة المسكنة والجواب عن الاستدلال ببيت الراي انه ذكر الفقير وحده وكل فقير  
او ذم بالاسم طار اطلاق المسكين عليه فسقط الاستدلال به ولما الروايات المذكورة فهي معارضة  
بما تقدم من الروايات عن ابن عباس وغيره من المفسرين وفي نسخة ان الفقير والمسكنة عبارتان  
عن شدة الحاجة وضعف الحال فالفقير هو الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين  
هو الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحمل الصدقة لغني ولا ذي مرة سوي اخرججه النسي وابو  
وله في رواية اخري ولا الذي مرة قوي من عبيد الله بن عدي بن الحيار قال اخبرني رجلان  
انما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسالاهما فرفع  
فيما النظر وتحققته فزانا جلد من فقال ان شيئا اعطيتكما ولا حظ في الغني ولا لثوي  
مكتسب اخرججه ابوداود والنسائي واخرججه الشافعي ولعله ان رجلين اتيا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فقال ان شيئا اعطيتكما ولا حظ في الغني ولا الذي قوة  
مكتسب واختلف العلماء في هذا الغني الذي يمنع من اخذ الصدقة فقالوا لا ترون حلا ان  
يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي قال اصحاب الراي حله ان  
يملك ما يتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما او قيمتها لا تحمل له الصدقة لما روي  
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه كما يوم  
القيامة ومباينة في وجهه خوش او خدوش اوله وح قيل برسول الله وما يغنيه قال  
خسوك درهما او قيمتها من الذهب اخرججه ابوداود والترمذي والنسائي وهو قول  
الثوري وابن المبارك واحد واحق وقالوا لا يجوز ان يعطي الرجل اكثر من خمسين درهما  
من الزكاة وقيل اربعون درهما لما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سأل وله قيمة او قيمة فقد الحقت اخرججه ابوداود وكانت الاوقية سنة  
ذلك الزمان اربعون درهما الصنف الثالث قوله **والغاملين** عليهم السلام وهم السعاة  
الذين يتولون رعاية الصدقات وقبضها من اهلها ووضعها في جهتها فيعطون من مال  
الصدقة فان بقدر اجور اعمالهم سوا كما لو افقر او اغنيا وهذا قول ابن عمر ومقال الشافعي  
وقال البخاري وهو الضحاك يعطون المسكين من الصدقات وظاهر اللفظ مع مجاهد الا ان الشافعي



يقول هو اجرة عمله فيقدر العمل والصحيح ان الهاشمي والمطلب لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات لما روي عن ابي ارفع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني مخزوم على الصدقة فاراد ابو ارفع ان يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخل لنا الصدقة وان موالي القوم منهم اخرجهم الترمذي والنسائي **الصنف الرابع** قوله تعالى **والمولفة قلوبهم** وهو قلوب قلوبهم وسلمون وقسم كفارا فاما قسم المسلمين فقسم الاول هم قوم من اشراف العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات يتألفهم بذلك كما اعطى عيينة بن بدر بن حصن بن حابر بن العباس بن مرداس السلمي فلول اسلموا وكانت بينهم ضعيفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم لتقوي رغبتهم في الاسلام وقوم اسلموا وكانت بينهم قوية في الاسلام وهم اشراف قلوبهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفا لقلوبهم وترغيبا لا مشا لهم في الاسلام فيجوز للائمة ان يعطي امثال هؤلاء من غير الضيقة في النبي من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم من ذلك ومن الصدقات ايضا **القسم الثاني** من مولفة المسلمين وهم قوم من المسلمين يكونوا بازا قوم كفاريين موضع لا يبلغهم جيوش المسلمين لا بكلفة كبيرة ومونة عظيمة وتماثل الذين بازائهم من المسلمين لا يجاهدونهم اما لضعف نيقتهم او لضعف حالهم فيجوز للائمة ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المولفة قلوبهم ومن هذا ولا قوم بازا جماعة من ما نفي الزكاة فيأخذون منهم الزكاة ويأخذونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المولفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر ثلاث مائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلاثين بغير **القسم الثالث** من مولفة الكفار قوم غشفي شرهروا ورجي اسلامهم فيجوز للائمة ان يعطي من مخاف شره او يعطيهم رجاء اسلامه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخس كما اعطى صفوان بن امية لما كان يري من ميله الى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام وله الحمد على ذلك واقفاه من ان يتلف عليه احد من المسلمين فلا يعطي شيئا له فالحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم وراوا ان المولفة منقطعة وسهمهم ساقط بروي ذلك عن ابن عمر وعكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي واسحاق بن راهوية وقال قوم سهمهم ثابت لرئيسهم بروي ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن عيسى وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك **الصنف الخامس** قوله تعالى **وفي الرقاب** قال الزجاج فيه حذف تقديره وفي فكه الرقاب وفي تفسير الرقاب اقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الثقات وهو قول اكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والبخاري والزهري والبيهقي بن سعد ويدل عليه ايضا قوله تعالى واتقوا من مال الله الذي اتاكم **القول الثاني** وهو مذهب مالك واحمد واسحق ان سهم الرقاب موضوع لعرق الرقاب فيشتري به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روي عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يعتق الرجل من الزكاة القول **الثالث** وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة

والاقرع و

ولكن ينطى منها في عتق رقبة ويبان بما مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي التبعية القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصفان للمكاتبين ونصف يشتري به عبيد من صلو واصوا وقدام اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال اصحابنا الا حوط في سهم الرقاب ان يدفع اليه السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه تعالى ثبت الصدقات للاصناف الاربعة المتقدمة بلام التثنية فقال اما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الصنف من فائدة وهي ان الاصناف الاربعة المتقدمة قد كرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤوا واما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو وكذا في ابن السيل فيصرف اليه ما يحتاج في سفره الى بلوغ قرضه **الصنف السادس** قوله تعالى **والغارمين** اصل الغرم في اللغة لزوم ما يثيق ويحيي له من غزما لكونه شاقا على الانسان والراد بالغارمين هنا مديونون وهم قيمان قما اذ اؤا لانفسهم في غير معصية فيعطون من مال الصدقات بقدر ديونهم اذ لم يكن لهم مال يفي بديونهم فان كان عندهم وفا فلا يعطون وقسم اذ اؤا في المعروف واصلاح ذات البين فيعطون من مال الصدقات ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنيا لما روي عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخل الصدقة لغني الا خمسة لغان في سبيل الله او لعامل عليها او لغارم او لرجل اشترى اها بئله او لرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدي المسكين للغني اخرجهم ابو داود مرسلان عطاء لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يروا معمر بن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه اما من كان دينه بين معصية فلا يعطى من الصدقات شي **الصنف السابع** قوله تعالى **وفي سبيل الله** يعني وفي النفقة في سبيل الله وارا به الغزاة فله من مال الصدقات فيعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون به على اسراجهاد من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة فيعطون ذلك وان كانوا اغنيا لما تقدم من حديث عطاء بن ابي سعيد الخدري ولا يعطى من سهم سبيل الله من اراد للعلم عند اكثر اهل العلم وقال قوف مجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج بروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب احمد بن حنبل واسحاق بن راهوية وقال بعضهم ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على الغزاة فقط ولهذا آجاز بعض الفقهاء صرف سهم سبيل الله الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتي وتبنا الجور والحصول وعمارة المساجد وغير ذلك قال لان قوله وفي سبيل الله وهو عام في الكل فلا يختص بصنف دون غيره والقول الاول هو الصحيح لا جامع الجواهر عليه **الصنف الثامن** قوله تعالى **وابن السبيل** يعني المسافر من بلد الى بلد والسبيل الطريق سمي المسافر ابن السبيل للازمته الطريق قال **الثامن**

انا ابن الحرب رقبتي وليدا الى ان شئت واكملت لذاتي

فكل من يريد سفر ابا حوا ولم يكن له ما يقطع به مسافة سفره فيعطى من الصدقات ما يكفيه



لونه خضر وسوا كان له مال في البلد الذي يقصد اهل بلن له وقال قتادة ابن السبيل هو  
الضعيف وقال نقباء العراق ابن السبيل هو الحاج المنقطع وقوله تعالى **فريضة من الله** يعني  
ان هذه الاحكام التي ذكرها في هذه الآية فريضة واجبة من الله وقيل فريضة هذه الاشياء  
فريضة **والله اعلم** يعني بمصالح خلفه **حكيم** يعني فيما فرض لولا يدخل في حكمه وتدبيره وتقرر وخل  
المسئلة الرابعة في احكام متفرقة تتعلق بالزكاة اتفق العلماء على ان المراد بقوله اسماء  
الصدقات الفقراء الزكاة المفروضة بدليل قوله خذ من اموالهم صدقة واختلفوا في كيفية  
قسمها وفي جواز صرفها الي بعض الاصناف دون بعض فذهب جماعة من الفقهاء الي انه لا يجوز  
صرفها كلها الي بعض الاصناف مع وجود الباقي وهو قول عكرمة واليه ذهب الشافعي  
وقال الشافعي يجب ان يقسم زكاة ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سمانهم  
ثمانية قسمة على السوا لان سهم المولغة ساقط وسهم العاقل ساقط اذا قسم زكاته بنفسه  
ثم خصمة كل صنف من الاصناف الستة لا يجوز ان يصرف الي اقل من ثلاثة سهم ان وجد  
منهم ثلاثة او اكثر فلو فوات بين اوليك الثلاثة جاز ان لم يجد من بعض الاصناف الا  
واحد او مع حصته ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته فضل  
في رده الي الباقي وذهب جماعة من العلماء الي انه لو صرف الكل الي صنف واحد من هذه  
الاصناف او الي شخص واحد منهم جاز لان الله تعالى لما سمي هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه  
ان الصدقة لا تخرج عن هذه الثمانية لا ايجابا منه لقسما بينهم جميعا وهذا قول عمر وابن  
عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء اليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي واحد  
ابن حنبل قال احمد بن حنبل ان يضعها في صنف واحد ويصرفها اولا وقال ابراهيم النخعي ان كان  
المال كثيرا احتل الاجزاء قسمة على الاصناف وان كان قليلا وضعه في صنف واحد وقال  
مالك بخروج موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الحاجة فان راي الخلة  
في الفقراء عام فقدمهم وان راي في عام في صنف اخر حو لها اليهم وكل من دفع اليه شي من  
الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه وهو ما يحتاج اليه فان  
حصل اذني اسم الخينة فلا يعطى بعده شي وان كان محترقا لكنه لا يجد له حرقته فيعطى قدر  
ما حصل له الحرقته فالاعتبار عند الشافعي ما يدفع الحاجة من غير جد وقال احمد يعطى  
الفقير اكثر من حنين درهما وقال ابو حنيفة اكره ان يعطى رجل واحد من الزكاة ما يبني  
درهم فان اعطيته اجزا فان اعطا من ينظفه فقيرا فبان انه غني فعلا يجوز فيه قولان  
ولا يجوز ان يعطى صدقته لمن تلزمه نفقته وبه قال مالك والثوري واحمد وقال ابو حنيفة  
والشافعي لا يعطى والدا وان علا ولا ولدا وان سفل ولا زوجة ويعطى من عداكم وتختم الصدقة  
على ذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب فلا يدفع اليهم من الزكاة شي لقوله صلى الله  
عليه وسلم لا تحل لنا الصدقة وقال ابو حنيفة تخم على بني هاشم ولا تخم على بني المطلب  
وليلست اقول لم يصح الله عليه ولم انا وبنو المطلب شي واحدم يفرقنا في جاهلية وكالم  
وتخمر الصدقة على موالي بني هاشم وبني المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم موالي القوم منهم  
وقال مالك لا تخموا واختلفوا في فضل الصدقة عن هذا المال الي بلد اخر مع وجود المحتاجين

نقل

في بلد المال فلهه اكثر اهل العلم تعلق قلوب فقرا ذلك البلد بذلك المال ولقوله صلى الله  
عليه وسلم لمعاد واعلم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد في فقرائهم احدث  
بطوله في الصحيحين واتفقوا على انه اذا نقل المال الي بلد اخر واوداه الي فقرا ذلك البلد  
سقط عنه الفرض الا ما حكمي عن عمر بن عبد العزيز فانه روى صدقة حملت من خراسان الي  
الشام فزدها الي مكانها من خراسان والله اعلم قوله تعالى **ومنهم الذين يؤذون النبي**  
**ويقولون هو اذن** تزلت في جماعة من المناققين كانوا يؤذون رسول الله ويعيبونه ويقولون  
ما لا ينبغي فقال بعضهم لا نعلموا فانما نخاف ان يبلغنا ما يقولون فينتع بنا فقال الجلاس بن سويد  
وهو من المناققين بل نقول ما شئنا من نانيه ما قلنا ونخلف فيصد قنا ما نقول فانما محمد  
اذن اي اذن سامعه كل ما يقال له فيقبله وقيل معنى هو اذن اي ذواذ سامعه وقال  
ابن ابي عمير تزلت في رجل من المناققين يقال له بنسب من الحرث وكان اذنه شارب الشعر احمد  
العينين اسنع الحدة من مشوه الخلقة وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر اليه  
الشیطان فليتنظر الي بنسب من الحارث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الي المناققين فقبل  
له لا تقبل ذلك قتالا انما هو اذن من حديثه شي صدقة فتقول ما شئنا من نانيه ونخلف له  
فيصد قنا فانزل الله هذه الآية ومقصود المناققين بقوله هو اذن انه ليس بعبد مؤثر بل  
هو سليم سريع الاعتذار بكل ما يسمع فاجاب الله تعالى عنه بقوله **قل اذن خير لكم** يعني  
انه اذن لكنه اذن خير لكم لتقولك رجل صدق وشاهد عدل والمعني انه ستم خير ومصلح  
لا ستم شر وفساد وفري اذن خير لكم من نوعين مؤنين ومعناه يسمع منك ويصدقك  
خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم من وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم  
بقوله **يؤمن بالله وبيومن للمؤمنين** يعني انه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل  
قول المناققين وانما عدي الايمان بالله والابا والايمان للمؤمنين باللام لان الايمان بالله  
هو مقتضى الكفر فلا يعدي الا بالابا فيقال امتت بالله والايمان للمؤمنين معناه تصديق  
المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال الا باللام ومنه قوله انؤمن لك وقوله امتت له **ورحمة**  
**اي هو رحمة للمؤمنين امنوا منكم** وانما قال منكم لان المناققين كانوا يزعمون انهم مؤمنون  
فبين الله تعالى انه رحمة للمؤمنين المخلصين لا المناققين وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم  
رحمة لانه يجري احكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن احوالهم ولا يفتك اسرارهم  
**والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم** يعني في الاخرة قوله عز وجل **يعلمون بالله**  
**لكن لم يبرؤوا** قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المناققين فيهم الجلاس بن سويد وقوله  
ابن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فحق شمر من  
المجبر وكان عندهم غلام من الانصار واسمه عامر بن قيس ففقدوه وتقالوا هذه المقالة  
تغضب الغلام من قولهم وقالوا الله انما يقول محمد حق وانتم شمر من المجبر ثم راي النبي صلى الله  
عليه وسلم واخبره فدعا هرسا لم يفرقا واخبروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم  
كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامرا يدعوا يقول اللهم صدق الصادق  
وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل والكلي تزلت في رجل من المناققين

صلى الله عليه وسلم

ونكره



تخلعوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوه بعتدوا في الجاهلية وحلفون  
فانزل الله هذه الآية والمعني يحلفون لكم اي المؤمنون هؤلاء المنافقون ليس منكم يعني فيسما  
بكم عنكم من اذي رسول الله صلى الله عليه وسلم **والله ورسوله احق ان يرضوه** اختلفوا  
يعني هذا الضمير الى ماذا يعود فقبل الضمير عايد على الله تعالى لان في رضا الله رضي رسول  
صلى الله عليه وسلم والمعني بالله احق ان يرضوه بالحق واللا خلاص وقيل يجوز ان يكون  
المراد برضوهم فاكفي بذكر احدهما عن الآخر وقيل معناه والله احق ان يرضوه وكذا قوله  
**ان كانوا مؤمنين** يعني ان كانوا من المنافقين صدقوا بوعده الله ووعده في الاخرة قوله  
لما في **الم يعلموا** قال اهل المعاني لم تعلم خطاب لمن علم شيئا من نفسه وانكره فيقال له لم تعلم انه كان  
كذبا وكذا لما طالت طلائع مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهر المؤمنين والمنافقين  
وعلم احكام الدين وما يحتاجون اليه فطالب المنافقين بقوله لم يعلموا يعني شرايع الدين  
التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم **من كان منكم** يعني ان من تكلف الله ورسوله واصل الحادة  
في العفة الخا لفة والمجانية والعبادة واشتقاقه من الهدى يقال كاذ فلان فلانا اذا صار  
في غير حق وخالفه في امره وقيل معني محاد والله ورسوله اي محارب الله ورسوله فان له نار  
**جهم** اي فني ان له نار جهنم **خالدا فيها** يعني على الدوام **ذلك الخزي العظيم** يعني ذلك الخلود  
في نار جهنم هو الفضيحة العظيمة قوله عز وجل **خذوا المنافقون** يعني خذوا المنافقين  
**ان نزل عليهم سورة** يعني على المؤمنين **تنبهم** يعني تنبه المؤمنين **بما في قلوبهم** يعني بما في  
قلوب المنافقين من الجمل والعداوة للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا فيما بينهم  
يذكرون المؤمنين سوءا ويستررونهم ويخافون الفضيحة ونزول القرآن في شأنهم قال  
قتادة وهذه الصورة كانت تسمى القاضية والمبعثرة **المثيرة** يعني اثارة فضحت المنافقين  
وبعثت عن اخارهم واثارتهم وحفرت عن مخارهم ومثالهم وقال ابن عباس انزل الله  
ذلك ليبيحهم رجلا من المنافقين بايمانهم واسما اباهم ثم خرج ذكر الوساو حجة منه على  
المؤمنين لئلا يجيب بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين **قل استمروا** اي استمروا  
لكونه اهلوا واشيتم **ان الله يخرج** اي مظهر ما تخدرون والمعني ان الله تعالى يظهر لي  
الوجود ما كان المنافقون يستترونه ويخفونه عن المؤمنين قال ابن كيسان نزلت هذه  
الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وبقوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما  
رجع من غزوة تبوك ليقتلوا فيه اذا علاها وتكروا له في ليلة مظلمة فاجبر جبريل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد اضروا الامر ان يرسل اليهم من يضرب وجوده  
روا حليم وكان معهما من يأسر بقودناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديفة يسوقها  
فقال حديفة اضرب وجوده روا حليم فضر بها حديفة حتى خاها عن الطريق فلما نزل قال  
لحديفة من غرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فانهم فلان وفلان حتى عددهم كلهم فقال حديفة هل بعثت اليهم من يقتلهم قالوا ان  
يقول العرب لما ظفرا بصيده اقبل يقتلهم بل بعثناهم الله بالديلة **وعن** قيس بن عباد  
قال قلت لابي بكر ايكم قتلكم ارايا انتموه فان الراي عني ويصيب ام عهد ابي بكر رسول

امر الله تعالى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالنا عهد ابي بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يهد الى الناس  
كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امي ثلث شعبة واحسبه قال حدثني حديفة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امي اثني عشر من لا يدخلون الجنة ولا يخرجون  
وعنها حتى يبلغ الجلي في سم الجياط ثمانية منهم تكفيكم الدبيلة خراج من نار تظهر في اكنافهم  
حتى تجمر من صدرهم قوله تعالى **ولين سالتهم ليقولوا انما كنا نخوض ونلعب** الآية  
وسب نزولها ما قاله زيد بن اسلم ان رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك  
ما القرأنا رغبا بطونا والذينا السنة واجمنا عند اللقاء فقال له عوف بن مالك لذي  
ولكل منافق ولا خزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه قال زيد قال لعبد الله بن عمر فحدثت اليه يعني الى  
المنافق متعلقا بحب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة يقول انما كنا نخوض  
ونلعب فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وياسته ورسوله كنتم تستهزون ما ينزل  
قال زيد بن اسحق الذي قال له هذه المقالة فيما بلغني هو وديعة بن ثابت الخو بني امية بن  
زيد بن عمرو بن عوف وقال قتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين  
يديه ناس من المنافقين فقالوا ليرجو هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيئات  
هيئات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال بني الله صلى الله عليه وسلم احبوا على  
الركب فانهم فقال قلت كذا وكذا فقالوا يا بني الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم  
ما سمعون وقال الكلبي ومقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين  
يديه ثلاثة نفر من المنافقين اشاد يستهزئ بالفران والرسول والثالث يضحك قيل  
كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدينتهم ما بعد من ذلك وقيل كانوا يقولون  
ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا قرآن انما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه  
وسلم على ذلك فقال احبوا على الركب فسمعهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا  
نخوض ونلعب ومعني الآية ولين سالتهم هو المنافقين عما كانوا يقولون فيما بينهم  
ليقولون انما كنا نخوض ونلعب يعني كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب ينطقون  
الطريق بالحديث واللعب واصل الخوض الدخول في ما يبع كالما والطير ثم كثر استعماله حتى  
صار يستعمل في كل دخول في تلويث واذا **قل ايلا** اي لا يمد لها ولا المنافقين **اباه وياسته**  
**ورسوله كنتم تستهزون** فيه توبيخ وتقدير للمنافقين وانكار عليهم والمعني كيف  
يقدمون على ايقاع الاستهزاء بالله يعني بقدر اضر الله وحدوده واحكامه والمراد باياته  
ككابه ورسوله يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم فيحتل ان المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد  
على اخذ حصون الشام قال بعض المسلمين يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما **الله**  
يستعز بالفتح في قدرة الله وانما ذكر ذلك على طريق الاستهزاء قوله عز وجل **لا تقنطروا**  
**قد كفرتم بعد ايمانكم** يعني قل لها ولا المنافقين لا تقنطروا وبالباطل ومعني الاعتذار  
محو اثر الوجوه من قلب المعتذر اليه وقيل معني الاعتذار قطع الائمة عن الجاني قد  
كفرتم بعد ايمانكم يعني ان الاستهزاء بالله كفر والاقدام عليه يوجب الكفر فلما قال

م  
ج

ولم



تعالى لا تقتدروا ان تدفعوا عنه ايادى الله فان قلتم ان المنافقين لم يكونوا مؤمنين  
فكيف قال قد كفرتم بعد ايمانكم قلتم **بمعناه** لظهرتم الكفر بعد ما كنتم قد اظهرتم  
الايمان وذلك ان المنافقين كانوا يكتمون الكفر ويظهرون الايمان فلما حصل ذلك الاستبعاد  
منهم وهو كفر قيل لهم قد كفرتم بعد ايمانكم وقيل بمعناه قد كفرتم عند المؤمنين بعد ان  
كنتم عندكم مؤمنين قوله تعالى **ان يخف من طائفة منكم يخاف طائفة بائناهم كانوا**  
**مجرمين** ذكر المفسرون هنا ان الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثان طائفة  
والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد فلما اطلق لفظ الطائفة على الواحد وقال هو على السجدة الذي  
على عنه رجل واحد وهو مخشي من حير الشجر يقال انه هو الذي كان يفضك ولا تخوض وقيل  
انه كان مخشي من ابناهم ويكره بعض ما يسمع فكان ذنبه اخف فلما نزلت الآية تاب من تقاؤه  
ورجع الى الاسلام وقال اللهم اني لا ازال اسع اية تقري اعني لا تقشعر مني الطلود وخب منها  
القلوب اللهم اجعل قلبي قتيلا في سبيلك لا يقول احد اننا غلبت انا كفتت لانا فتت  
فامسب يوم اليمامة ولم يعرف احد من المسلمين صبره قوله تعالى **لما نقضت**  
**بعضهم بعضا** يعني انهم على امر واحد ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال الفبيشة كما يقول  
الافسان لغويهم انما منكم وانت مبي اي امرنا واحد لا مباينة فيه **يا مرون بالمنابر** يعني يا سر  
بعضهم بعضا بالشرك والعصية وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم **وينبهون عن المعروف**  
يعني عن الايمان والطاعات وتصدى الرسول صلى الله عليه وسلم **ويقبضون ايديهم** يعني  
عن الاتفاق في سبيل الله وفي كل خير **نسوا الله فنسيهم** هذا الكلام لا يمكن اجراؤه على ظاهره  
لانا لو حملنا على النسيان الحقيقي لم يستحقوا الذم عليه لان النسيان ليس في وسع البشر  
دفعه وايضا فان النسيان في حق الله محال ولا بد من التأويل قد ذكرنا فيه وجهين الاول  
معناه انهم تركوا امر الله وصاروا بمنزلة الناسين له فجاءهم بان صبرهم بمنزلة المنسيين  
توايه ورحمته فخرج على من اوجه الكلام فهو كقولهم جزا سيرة مثلها الوجه الثاني  
ان النسيان عند الذكور فلما تركوا ذكر الله وعماوته ترك الله ذكرهم فمن ذكرهم بالرحمة  
والاحسان جعل النسيان عبارة عن ترك الذكر لان من ترك شيئا لم يذكره وقيل لما تركوا  
طاعة الله والايمان به تركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في المعقب **ان**  
**المنافقين هم الغاسقون** يعني هم الخارجون عن الطاعة وعدا الله **المنافقين والمنافقا**  
**والكفار** يقال وعد بالخير وعاد بالشر وعيدا فالوعد يكون في الخير والشر **نارجهم**  
**خالدين فيها** فيه حذف تقديره بان يصالونها خالدين يعني مقبضين فيها **هي جهم** يعني  
في كافتهم جزا على كفرهم ونفاقهم وتركهم الايمان والطاعة **ولنعنهم الله** يعني واعدتهم من  
برحمته وطردهم عن بابه **ولهم عذاب عظيم** اي دائم لا ينقطع فان قلتم **قل**  
خالدين فيها معني ولم عذاب عظيم وهذا تكرار فامعناه **قل** ليس ذلك تكرار او بيان  
الفرق من وجهين الاول ان معناه ولهم نوع اخر من العذاب المقيم سوي الصلي النار  
ولقائل ان يقول هذا التاويل مشكل لانه تعالى قال في النار هي جهم في الايام ولا تستنع  
اخر في عذاب النار واجيب عن هذا الاشكال بان قوله هي جهم في الايام ولا تستنع

انهم

ان يحصل نوع اخر من العذاب من غير حشر النار كالزهر من ونحوه ويكون ذلك زيادة في عذابهم  
الوجه الثاني ان العذاب المقيم هو العذاب المحل لهم في الدنيا وهو ما يقاسونه من خوف  
الطاع المسلمين عليهم ونام فيه من النفاق وكشف فضائهم وهذا هو العذاب المقيم وقوله  
تعالى **كالذين من قبلهم** هذا يرجع من الغيبة الى خطاب للمؤمنين والكاف في كالذين للفتية  
والمعني فعلتم كالفعال الذين من قبلهم شبه فعل المنافقين بفعل الكفار الذين كانوا من قبلهم  
في الامر بالنكر والنهي عن المعروف وقيل لا يدي من فعل الخير والطاعة وقيل انه تعالى  
شبه المنافقين في عدولهم عن طاعة الله واتباع الامر لا جل طلب الدنيا من قبلهم من الكفار ونظر  
وصف الكفار بانهم كانوا اشد من هاهنا والمنافقين قوة واكثر انوا اولاد افعال **كانوا**  
**اشد منكم قوة** يعني بطشاً ومنعة **واكثر انوا اولاد افعال** **فاستمتعوا** **فهم** يعني  
فتمتعوا بنعيمهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا بها عوضا من الآخرة والحلاق النعيم  
وهو ما خلق للانسان وقد رله من خير كما يقال قسم له **فاستمتعتم** **فهم** وهذا خطاب  
للمؤمنين يعني فتمتعتم اي المؤمنون المنافقون والكافرون بخلاقكم **كما استمتع الذين من**  
**قبلكم بخلاقهم** فان قلتم **ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق المؤمنين**  
سرة تذكروا في حق المنافقين ثانياً ما اعاد ذكره في حق الاولين ثالثاً قلتم **فهم**  
فايدته ان يندم الاولين بالاستمتاع بما اوفا من خطوط الدنيا وشهواتها ورضاهم بها  
وتركوا النظر في ما يصلحهم في الدار الآخرة من شبه حال المخاطبين من المنافقين والكفار  
حال من تقدمهم شر رجع الي ذكر حال الاولين ثالثاً وهذا كما تريد ان تبكت بعد الظلمة  
على قبح ظلمه فيقول له انت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويعذب بغير حرم وانت تفعل  
مثل ما كان يفعل فالتكرار هنا للتأكيد وتقييم فعلهم وفعل من شابههم في فعلهم وقوله  
**وحضنكم كالذي خاضوا** انطوف على ما قبله ومستند اليهم يعني وسلكنتم في فعلكم  
مثل ما سلكتوا في اتباع الباطل والكذب على الله وتكذيب رسوله والاستمرار بالمؤمنين **اولئك**  
**حطت اعمالهم** يعني بطلت اعمالهم **في الدنيا والآخرة** يعني ان اعمالهم لا تنفعهم في الدنيا  
ولا في الآخرة بل يعاقبون عليها **واولئك هم الخاسرون** والمعني انه كابطلت اعمال الكفار  
الماضين وخسروا بطل اعمالهم اي المنافقون وتحتسبون ق عن ابي سعيد الخدري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبعتن سبع سنين الذين من قبلكم شربوا شرباً وذا راعا بدراع  
حتى لو دخلوا جحش لالبعثتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال ارفع قوله تعالى  
**الم ياتهم رجح الخطاب الى الغيبة** يعني الم يات هاهنا والمنافقين والكفار وهو استعظام  
معني التقدير يعني قد اتاهم **نبا** يعني خبر **الذين من قبلهم** يعني الامم الماضية الذين  
خلوا من قبلهم كيف اهلكوا يعني خالفوا امرنا وعصوا رسالتنا ذكرهم فقال تعالى  
**فهم نوح** يعني انهم اهلكوا بالطوفان **وعاد اهلكوا بالريح العقيم** **ونوح** اهلكوا  
بالرجفة **وقوم ابراهيم** اهلكوا بسلب النعمة وكان هلاكهم بدموعهم **واصحاب**  
**مدن** وهم قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة **والمنفكات** يعني المنقلبات التي  
جعل الله عاليها سافلها وهي مدن قوم لوط واما ذكر الله هذه الطوائف الستة لان



انما هم باقية في الارض والسموات والارض والسموات وكل ذلك من ارض العرب فكلوا بغير علمهم  
 ويعرفون انهم انتم **والمؤمنون** يعني بالبينات اي بالانبياء والاشهاد والبراهين والاشهاد الدالة  
 على صدقهم فكل يوم وظنوا انهم انما هم الذين انزلوا الكتاب فاجروا ان يعينكم  
 ما اصابكم من الشدة كما عجلت لهم **فكان الله ليظلمهم** يعني بتجمل العقوبة لهم **ولكن كانوا**  
**انفسهم يظلمون** يعني ان الذي استحقوه من العقوبة بسبب ظلمهم انفسهم قوله عز وجل  
**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض** لما وصف الله المنافقين بالاموال الخبيثة  
 والاولياء الفاسدة فذكر بعد ما اعد لهم من انواع الكرامات الوعيد في الدنيا والاخرة عقبه  
 بذكر اوصاف المؤمنين واعمالهم الحسنة وما اعد لهم من انواع الكرامات والخيرات في الدنيا  
 والاخرة فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعني المودة في الدين واتفاق  
 الكلمة والعون والتصرة فان قلت **لنه تعالى قال في وصف المنافقين بعضهم**  
 بعضهم وقال في وصف المؤمنين بعضهم اولياء بعض في الآية في ذلك قلت **لما كان اتفاق**  
 الاتباع وكفرهم انما حصل بتقليد المتبوعين وهم الروسا والاكابر وحصل مقتضى الطبيعة ايضا  
 قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المؤمنين بتسديد الله وتوفيقه وهدايته  
 لا تقتضي الطبيعة وهو لا يفرض منهم بان بعضهم اولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين  
 وظهرت الفايده وقوله تعالى **يا مرون بالمعروف** يعني بالايان بالله ورسوله واتباع امر  
 والمعروف كلما عرف في الشرع من خير وبر وطاعة **وبهون عن المنكر** يعني عن الشرك والمعصية  
 كلما ينكر الشرع وينفر منه الطبع وهذا في مقابلة ما وصف به المنافقون وضده  
**ويعينون الصلاة** يعني الصلاة المفروضة ويتمون اركانها وحدودها **ويؤتون**  
**الزكاة** يعني الواجبة عليهم وهي في مقابلة ويقضون ايدهم **ويطيعون الله ورسوله**  
 يعني فيما امرهم به وهو في مقابلة تسوا الله فليسمع **اولئك** يعني المؤمنين والمؤمنات  
 الموصوفين بهذه الصفات **سيرهم الله** لما ذكر الله ما وعد به المنافقين من العذاب  
 في نار جهنم ذكرنا وعده المؤمنين من الرحمة والرضوان وما اعد لهم في الجنات والدين  
 في سيرهم الله للمبالغة والتاكيد **ان الله عزيز حكيم** وهذا يوجب المبالغة في الترغيب  
 والترهيب لان العزيز هو الذي لا يمتنع عليه شيء اراده فهو قادر على ايصال الرحمة لمن  
 اراد وايضا لا يعقوبة لمن اراد والحكيم هو الذي يدبر عبادته على ما يقتضيه العدل  
 والاحسان **وقد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها**  
 لما ذكر الله في الايات المتقدمة وعيد المنافقين وما اعد لهم في نار جهنم من العذاب وذكر  
 في هذه الآية ما وعد به المؤمنين من الخير والثواب والمراد بالجنات التي تجري من تحتها  
 الانهار البساتين التي تجري في حوضها لان طرفة الله تعالى قال **وساكن طيبة في جنات**  
**عدن** والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه فتكون ساكنهم في جنات عدن  
 ومناظرهم الجنات التي هي البساتين فتكون جنات عدن هي المساكن التي يسكنونها والجنات  
 الاخرى البساتين التي تنزهون فيها هذه فائدة المغايرة بين المعطوف والمعطوف  
 عليه والفرق بينهما وساكن طيبة يعني ومنازل يسكنونها طيبة في جنات عدن يعني

بساتين

بساتين خلد واقامة يقال عدن بالكان اذا اقام به روي الطبري بسند عن عمران بن حصين واي  
 همدان قال لا سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وساكن طيبة في جنات عدن قال قصر  
 من لولة في ذلك القصر سبعون فراشا من كل لون وعلى كل فراش زوجة من المور العين في كل بيت  
 سبعون ما يدعى كل ما يدعى سبعون لونا من طعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطي المور  
 في عذاه من القوة ما ياتي على ذلك كله اجمع وروي بسند عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي امرتها عين ولم تخط على قلبه شدة وهي مسكنة  
 ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصدديقين والشهداء يقول الله عز وجل  
 طوبى لمن دخلك هكذا رواه الطبري فان صحت هذه الرواية فلا بد من تأويلها فقوله عدن  
 داره يعني دار الله هو من باب حذف المضاف تقديره عدن دار الله التي اعد لها اولياءه واهل  
 طاعته والمقربين من عبادته عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبان من فضة  
 انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا اليهم  
 الا رد الكبرياء وجهه في حنة عدن اخرجه البخاري وسلم وقال لعبد الله بن مسعود  
 عدن بطن الجنة يعني وسطها وقال لعبد الله بن عمر بن القاس ان في الجنة قصرين يقال  
 له عدن حوله البروج والبروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا النبي او صديق او شهيد  
 وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانة على خاتمة وقال مقاتل والكلبي عدن على  
 درجة في الجنة فيها عين التيسيم والجنات حولها حديقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله تعالى  
 حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شا الله وفيها قصور الدر  
 والياقوت والذهب فيها من ربح طيبة من تحت العرش فتدخل كسنان المسك الا يفرق لك  
 الامام فخر الدين حاصلا هذا الكلام ان في جنات عدن قولين احدهما انه اسم على موضع  
 معين في الجنة وهذه الاخبار والاثار تقوي هذا القول **مناج الكفاف** وعدن  
 علم يدل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عبادته والقول **الثاني** انه صفة  
 للجنة قال الازهرى العدن مأخوذ من قولك عدن بالمكان اذا اقام به بعدن عدونا  
 فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها جنات عدن وقوله تعالى **ورضوان من الله اكبر**  
 يعني ان رضوان الله الذي ينزله عليهم اكبر من كل ما سلف ذكره من نعيم الجنة والرضوان  
 نعيم الجنة **وذلك القوم العظيم** اشارة الى ما تقدم ذكره من نعيم الجنة والرضوان **وقال**  
 ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لا اهل  
 الجنة يا اهل الجنة فيقولون ليك ربنا وسعديك والخير في يدك فيقول رضيت فيقولون  
 وما لنا لا رضينا ربنا وقد اعطينا ما لم نعط احد من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من  
 ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك فيقول اهل عليكم رضواني فلا اسخط بعدكم عليكم  
 ابدأ قوله تعالى **يا ايها النبي جاهد الكفار** يعني بالسيف والحاربة والقتال **والمنافقين**  
 يعني وجاهد المنافقين واختلفوا في صفة نعيمها والمنافقين وسبب هذا الاختلاف  
 ان المناقير الذي يسطر الكفر وينظر الاسلام ولما كان الامركة لكسهم بخبر جاهدته بالسيف  
 والقتال لاظهاره الاسلام فقال ابن عباس امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف

في قوله جاهد الكفار بالسيف  
 والمراد بالجنات التي تجري من تحتها  
 الانهار البساتين التي تجري في حوضها



بالسيف والمنافقين بالمسكان واذا هاب الرق عنهم وهذا قول الضحاك ايضا وقال ابن مسعود يدين  
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه فان لم يستطع فليكن يده ووجهه وقال الحسن وقتادة  
باقامة الحدود عليهم يعني اذا تعاطوا اسبابها وهذا القول فيه بعد لان اقامة الحدود واجبة  
عليهم ليس منافق فلا تعلق لا قامة الحدود على المنافق وانما قال المنافق الحسن وقتادة ذلك  
لان غالب من كان يتعاطى اسباب الحدود فنظام عليهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والمنافقين  
قال الطبري واولي الاقوال قول ابن عباس لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دلت الآية  
على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل متصل وقد  
دلت الدلائل المنفصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجية  
عليهم تارة وبترك الرق تارة وبالانتهاز تارة وهذا هو قول ابن مسعود **واعظ عليهم** يعني  
استد عليهم بالجهاد والارهاب **وما وام جهنم ويبر المصير** يعني ان جهنم سكنهم وليس  
المصير مصيرهم اليها فان قل **كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين**  
بين اظهر احبابه مع علمهم بمخالفتهم قل **انما امر الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه**  
**وسلم بقتال من اظهر كلمة الكفر واقام على اظهارها فامان تكلم بالكفر في السر فاذا اطلع**  
**عليه اكبر ورجع عنه** وقال ابو مسلم فانه يحكم باصلاحه في الظاهر في حقن دمه وماله  
وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله تعالى امر باجرا الاحكام على الظواهر فذلك  
اجري النبي صلى الله عليه وسلم والمنافقين على ظواهرهم وكل سرايرهم الى الله تبارك وتعالى  
ما حوهم وهو مجازيهم في الآخرة مما يستحقونه قوله عز وجل **يصلحون بالله ما قالوا ولقد**  
**قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم** اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية  
فقال عروة بن الزبير نزلت في الجلاس بن سويد اقبل هو وابن امراته مصعب بن قبا فقال  
الجلاس ان كان ما جاء به محمد حق لئن اشر من حمير ما هذه التي نحن عليها فقال مصعب انما والله  
يا عبد الله لا خيرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت وخفت ان ينزل في القران وان  
يصيبني قارعة او ان اخط خطية فابتد النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم تقتله برسول الله اقتلت  
انا والجلاس من قبا فقال كذا وكذا ولولا مخافة ان اخط خطية او تصيبني قارعة ما اخرجتك  
قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت ما قال مصعب فقلت ما قال فأتى الله عز وجل  
يخلفون بالله ما قالوا الآية وروي عن مجاهد ونحوه وقال ابن عباس كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم يعني الشيطان  
فاذا جاء فلا تكلموه فلما لبسوا ان طلع رجل ان رفق قد عاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يلاهم تشتموني انت واصحابك فاطلق الرجل تجا بابه فخلعوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز  
عنهم فأتى الله عز وجل يخلعون بالله ما قالوا ثم نعمت جميعا الى اخر الآية وقال قتادة ذكرنا  
ان رجلا من اقبيلا احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حلفا الانصار فظفر  
الغفاري على الجهني فقتل لعبد الله بن أبي سفيان لاول الانصار واخاكم فوالله ما شئنا ومثل محمد  
الا كما قال الغفاري من كليك يا كلك وقال ابن رجعتا الى المدينة ليعجزن الاعز من الان  
فسي يهازل من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله فساله فخلع بالله

ما قالوا

ما قاله فأتى الله هذه الآية هذه روايات الطبري وذكر البغوي عن الكلبي ان نزلت في الجلاس بن سويد  
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بربيع بن كعب فذكر المنافقين وبنهم رجسبا  
وعظهم فقال الجلاس لين كان محمد صادقا لئن اشر من حمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى المدينة اتاه عامر بن قيس واخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب رسول الله فامرهمنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلعوا عند المنبر بعد العصر فخلعوا بالله الذي لا اله الا هو ما قاله  
ولقد كذب علي عيسى ثم قام عامر فخلع بالله الذي لا اله الا هو ولقد قاله وما كذبت عليه ثم  
رفع عامر يدك الى السماء فقال اللهم انزل علي نبيك تصديق الصادق ما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والمؤمنون امين فأنزل جبريل قبل ان يتفرقا هذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا ليكن غيرهم  
فقام الجلاس فقال لرسول الله اسع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله ولقد  
قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه شرابا وحسنت  
توبته فذكر قوله يخلعون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يعني اظهروا  
كلمة الكفر بعد الاسلام وتلك الكلمة هي سب النبي صلى الله عليه وسلم فخلعوا بالله الذي لا اله الا هو  
لين كان محمد صادقا لئن اشر من حمير وقيل كلمة من اي سبوا لين رجعتا الى المدينة ليعجزن الاعز  
منها الا اول وساتي في القصة في موضعها في سورة المنافقين ان شاء الله تعالى قوله تعالى **هو الذي**  
**لهما لواءا** اي اجماعهم للجلاس بن قيس الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم فخلعوا بالله الذي لا اله الا هو  
اي سبوا وكان الذي هم قوله لين رجعتا الى المدينة فلم يزل يخلعهم اثنا عشر من المنافقين  
بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتوا على العقبة وقت رجوعه من تبوك ليقتلوه فاجبريل  
عليه السلام فاخبره وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رطلهم فارسل حديفة فاخبره  
لذلك وقال السدي قال المنافقون اذا رجعتا الى المدينة عقدنا على ان يخلعوا رسول الله بن اي سبوا  
تاجا فلم يصلوا اليه **وما تقولون الا ان اغناكم الله ورسوله** يعني وما انكر ولا عجز رسول الله صلى الله  
عليه وسلم شي الا اغناكم الله ورسوله من فضله والمعني ان المنافقين لما وافقوا الواجب ففعلوا  
موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم ان نفوا عليه وقيل انهم بطروا النعمة فنفوا الشرا وبطروا قال  
ابن قتيبة معناه ليس ينقون شي ولا يعتفون من الله الا الصنع وهذا القول الشاعر  
ما نتم الناس من امة الا **انهم يحكمون ان غضبوا**  
وهذا ليس مما ينتم فانما اراد الناس لا ينقون شي فهو قول النابغة **علمهم**  
ولا عيب فيهم غير ان سبوا **هم** فلو لم يفرغ الكتاب  
اي ليس فيهم عيب وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في منكر من العيش فلما  
قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالانعام ففعل هذا القول يكون الكلام عاما وقال عروة  
كان الجلاس قبل مواليه فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بدينه فاستغنى وقال قتادة كانت  
لعبد الله بن اي سبوا دية فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعكرمة بن مولى النبي  
عدي قتل رجلا من الانصار يقتضي له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر الفا وفيه



تولت وما تقوا الا ان اغنام الله ورسوله من فضله **فان يتوبوا انك خير لهم** يعني فان يتوبوا  
من كفرهم ونفاقهم يكن ذلك خيرا لهم في العاجل والاجل وان يتوبوا يعني وان يعرضوا عن  
الايان والتوبة ويصدقوا على النفاق والكفر بعد ذلك **عذابا الينا في الدنيا** يعني بالحزبي  
والاذلال **والاجرة اي** ويعدهم في الآخرة بالنار **وما لهم في الارض من نعمة** يعني وليس  
لهم احد منهم من عذاب الله او ينصروهم في الدنيا والآخرة قوله تعالى **ومنهم من عاهد الله لئن**  
**اتانا الله فضلا لنصدقن بالآية** روي البغوي بسند الثعلبي عن ابي امامة الباهلي قال جاءه اخطاب من  
ثعلبة الانصار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليرسل الله ادع الله ان يرزقني مالا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل قودي شكر خير من كثير عظيمه  
ثم اتاه بعد ذلك فقال ليرسل الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ففكة وكدها  
لشارت ثم اتاه بعد ذلك فقال ليرسل الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق ان  
يرزقني الله مالا لا اعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق  
ثعلبة مالا قال فأتخذ غنما فمكت كما يجمع الدود فضاءت عليه المدينة فتخرج عنها فنزل  
وايامن اوديتها وهي قنم كايمن الدود فكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر  
والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ومنت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد  
الاجلعة ثم كثرت ومنت حتى تباعد عن المدينة ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جامعة فكان  
اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس بينا لهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقال ليرسل الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة فأتى الله اية الصدقة فبعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما انسان الصدقة وكيف  
يا حذان وقال لهما انما على ثعلبة بن خطاب ورجل من بني سليم فخذاهما قاتما فخرجا حتى  
اتيا ثعلبة فسالاهما الصدقة واقراه كتاب الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجرة ما هذه  
الاخت الجنة اذ هما حتى اري راي قال فاقبلان اهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يتكلم  
يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة ثم دعا للسلع عير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله  
فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الآية الي قوله وبما كانوا يلذبون وعند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة سمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة  
لقد اتى الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسال له ان يقبل  
منه صدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقة ففعل عني على راسه التراب  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لك قد امرتك فلا تطعنني فلما اتى ان يقبض  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة رجوع الي منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاي ابا بكر فقال اقبل صدقة فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم

نصير

ايح ثعلبه

رسول

هذا الحديث يدل على ان ثعلبة بن خطاب كان من المنافقين الذين عاهدوا الله على ان يصدقوا بالآية ان ياتواهم بفضله ثم كفروا به بعد ذلك

ما لا بأس

فانا لا نقبلها فنقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال له اقبل صدقة فقال لم يقبلها منك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر فانا لا نقبلها منك فلم يقبلها ولم يقبلها منه وهذا  
في خلافة عثمان واخرجه الطبري ايضا بسند قال ليرسل الله ان ياتواهم بفضله فقال ليرسل الله  
عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله تعالى منعني من قبولها منه مجازاة له على اخلاقه ما عاهد  
الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزيه او اخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت  
صدقة عليه اهانة له وليعتبر غيره به فلا تمنع من قبول الصدقة عن طيب نفس باخراجها  
ويري انها واجبة عليه وانه يتأب على اخراجها ويغضب على من يملكها وقال ابن عباس ان ثعلبة اتى  
بجلسا من مجلس الانصار فاستند بهما لئن اتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدت  
منه ووصلت القرابة فأت ابن عمر له فورث منه مالا فلم يقبل مما عاهد الله عليه فانزل الله  
هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة وبعت بن قشير وهما من بني عمرو بن موف  
خرجا على ملائكة فقال لئن رزقنا الله من فضله لنصدقن فلما رزقها الله بخلافه وقال  
ابن السائب ان خاطب بن ابي ليثمة كان له مالا بالثام فابطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا  
فخلف بالله لئن اتاني الله من فضله يعني ذلك المالا لاصدق منه ولا صلب فلما اتاه الله ذلك  
المال لم يقبل مما عاهد عليه فنزلت هذه الآية وحاصله ان ظاهرا لاية يدل على ان بعض المنافقين  
عاهدوا الله لئن اتاه الله من فضله لصدقوا فيه وليعلن فيه افعال البر والخير والصدقة فلما اتاه  
الله من فضله ما سأل لم يقبل مما عاهد الله عليه ومعنى الآية ومن المنافقين من اعطاه الله  
لئن رزقنا من فضله بان يوسع علينا في الرزق لنصدقن يعني لتصدقن وتخرجن من ذلك  
المال صدقة وتكونن من الصالحين يعني وتعلنن في ذلك المال ما يحل اهل الصلاح باوالمهم  
من صدقة الارحام والافاق في سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وايضا لها  
الي اهلها والصالح ضد المفسد والمفسد هو الذي يحل ما يلزمه في حكم الشرع وقيل  
ان المراد بقوله لنصدقن اخراج الزكاة الواجبة وقوله **لنكونن من الصالحين** اشارة  
الي كل ما يفعله اهل الصلاح على الاطلاق من جميع اعمال البر والطاعة **فان اتاهم من فضله**  
**يجلوا وجهه** يعني فلما رزقهم الله فلم يعلوا من اعمال البر شيئا **وتولوا** يعني عاهدوا الله  
عليه **ولهم بقرضون** يعني من العهدة ما عهدهم نفاقا في قلوبهم يعني فاعقبتهم الله نفاقا بان  
ميرهم منافقين يقال اعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك وقيل معناه انه  
تعالى عاقبتهم بنفاق قلوبهم **الي يوم يلقون** يعني انه تعالى حرهم التوبة الي يوم  
القيامة فيؤاؤنهم على النفاق فيما رزقهم عليه **ما اخلقوا الله ما وعدوه** يعني الصدقة  
والانفاق في سبيله **وبما كانوا يلذبون** يعني في قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين  
**فمن لوي هرون** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا  
وعدا خلف واذا ارتمى خان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة في رواية فمصل منها كانت  
فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد عذروا واذا وعدا خلف واذا



خاصم فخر قال الشيخ محي الدين النواوي هذا الحديث ما عده جماعة من العلماء شكلا من حيث ان  
هذه الصلوات قد توجب في السلم المصدق الذي ليس فيه شك وقد اجمع العلماء ان من كان  
صدقا بقلبه ولسانه وفعله هذه الصلوات لم يحكم عليه بكفر ولا هو منافق بخلافه  
النازك اخوة يوسف عليه السلام معوا هذه الصلوات وكذا قد توجد لبعض السلف  
ولبعض العلماء بعض هذا او كل هذا الشيخ هذا ليس بعد الله اشكال ولكن اختلفت العلماء  
في معناه فالذي قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار انه معناه هذه الصلوات  
خصا للمنافقين نفاق وصاحبها يشبه بالمنافقين في هذه الصلوات ويخلق باخلاصهم فان  
النفاق هو اظهار ما يبطن خلافه وهذا موجود في صاحب هذه الصلوات فيكون نفاقه في حق  
من حدثه ووعده وايتمنه وخاصه وغاها من الناس لا انه منافق في الاسلام فيظهر وهو  
يبطن الكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم هذا انه منافق نفاقا كذا في الخبر في الدرك  
الاسفل من النار قوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معناه ان الله كان شديد الشبه  
بالمنافقين بسبب هذه الصلوات قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الصلوات غالبة عليه  
فاما من نذر ذلك قليلا ذلك حاصلا فيه هذا هو المختار في معنى الحديث وقالت جماعة من  
العلماء المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانهم حدثوا في ايمانهم  
فكذبوا وايتموا بغيرهم فخانوا ووعده وفي امر الدين ونفسه فاخلعوا ونجسوا في خصلاتهم  
وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح ورجع اليه الحسن البصري بعد ان كان علي  
خلافه وهو روي عن ابن عباس وابن عمر ورواه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي  
عباس واليه مالا اكثر ايمتنا وحكي الخطابي قوله اخرون معناه التقدير للمسلم ان يعتاد  
هذه الصلوات وحكي ايضا عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بعينه منافق وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم لا يوافقهم في القول فيقول فلان منافق وانما يشير اشارة كقول  
صلى الله عليه وسلم ما بالاقولم يقولون كذا والله اعلم وقال الامام فخر الدين الرازي ظاهر  
هذه الآية تدل على ان تقص العهود وخلف الوعد يورث النفاق فيجب على المسلم ان يبالغ في  
الاحتران عنه فاذا عاهد امر اياك فليجتهد في الوفاء وقوله تعالى **يَعْلَمُوا** يعني هؤلاء  
المنافقين **ان الله يعلم سرهم** يعني ما ينطوي عليه صدقهم من النفاق **ونحوهم** يعني يعلم  
ما ينطوي عليه بعضهم بعضا فيما بينهم والنجوى هو الخفي يكون بين القوم والمعنى انهم يعلمون  
ان الله يعلم جميع احوالهم لا يخفي عليه شيء منها **وان الله علام الغيوب** وهذا ما لقى في العلم  
يعني ان الله علام بجميع الاشياء فكيف تخفي عليهم احوالهم قوله عز وجل **الذين لم يروا**  
**المطوعين من المؤمنين في الصدقات** الآية من اي مسعود البصري قال لما نزلت  
اية الصدقة كما نازل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا سرا وتجارا رجل فتصدق  
بصاع فقالوا ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يملكون المطوعين من المؤمنين  
في الصدقات **والذين لا يجدون الا جهنم** الآية سلمت قال ابن عباس وغيره من المفسرين  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف

هم فليخفف

درهم وقال رسول الله تعالى ثمانية الاف درهم جنتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله  
ولمستك اربعة الاف لعلك تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت  
وفيا امستك فبارك الله في ما لا عبد الرحمن بن عوف حتى انه خلف اثني عشر يوما ثمانية وربع  
ثم ماله ثمانية وستين الف درهم وقصدت يومئذ عاصم بن عدي الجعفي بمائة وسبق  
من شروجا ابو عقيل الانصاري واسمه الجعفي بصلع من شروقا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتي اجر الجعفي  
حتى نلت صاعين من شروقا مسكت احدهما لعلني وايتتكت بالآخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ان يذره في الصدقات فلم يزل المنافقون فقالوا لما اعطى عبد الرحمن وعاصم الاربعة  
وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطي من الصدقة  
فانزل الله تعالى الذين يملكون المطوعين يعني المتبرعين من المؤمنين يعني عبد الرحمن  
ابن عوف وعاصم بن عدي في الصدقات التطوع التبرع باليسير بواجب عليه والذين لا يجدون  
الا جهنم هم يعني ابا عقيل الانصاري والجهد بالضم الطاقة وهي لغة اهل الحجاز والفتح لغيرهم  
قبل الجهد بالضم الطلقة والفتح المشقة وقد يكون القليل من المال الذي ياتي به فيصدق  
به اكثر من ثمنه عند الله من الكثير الذي ياتي به فيصدق به لان الغني اخرج ذلك المال الكثير  
عن قدرة وهذا الفقير الذي اخرج القليل انا اخرج من ضعف وجهه وقد يكون المحتاج الى  
المال الغني رجاء ما عند الله تعالى كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان لهم خصاصة **فليخففون**  
**منهم** يعني ان المنافقين كانوا يستهزئون بالمؤمنين في انفاقهم المال في طاعة الله وطاعة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو فوقهم لقد كان الله عن صدقة هاهنا وغنيا وكافوا بغيره من الفقير  
الذي يتصدق بالقليل ويقولون انه لفقير محتاج اليه فكيف يتصدق به وجوابهم ان كل  
من يخرج ما عند الله من الخير والثواب بيد الله الموجود لنا ذلك الثواب الموعود به وقوله تعالى  
**يخفف الله عنهم** يعني انه تعالى جازاهم بما سخط منهم ثم وصف ذلك وهو قوله **وكهم عذاب**  
**الذين** يعني في الآخرة قوله تعالى **استغفر لهم أولا يستغفر لهم** **ان تستغفر لهم سبعين** **مرة**  
قال المفسرون لما نزلت الايات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جادوا الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتدرون اليه ويقولون استغفر لنا فزلت استغفر لهم أولا  
تستغفر لهم يا محمد وهذا كلام خرج مخرج الامر ومعناه الخبر تقديره استغفر لهم يا محمد أولا  
تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وانما خص السبعين من العدد في الحديث لان العرب كانت  
تستغفر السبعين ولهذا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى على عمه حمزة رضي الله عنه سبعين  
تكبيرة ولان احاد السبعين شعبة وهو عدد شريف فان السموات سبع والارض سبع  
والانهار سبع والافلاك سبع والجارح سبع والنجوم السابعة سبع فلهذا خص السبعين بالذكر  
للمبالغة في اليأس من طمع المتغربة لهم قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله قد رخص في منازلة علي السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله سوا  
عليهم استغفر لهم ام لا يستغفر لهم ان يغفر الله لهم من غير ان يغفر الله لهم فانزل الله سوا  
ابن ابي سنان جازاه الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل له ان يعطيه فيصير  
يكن فيه اثم لم يزل ان يصلي عليه ويصلي عليه ولم يعط فقام فاحذر



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فاك ربك ان تصلي عليه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خير في الله عز وجل فقال لا استغفر لهم ولا استغفر لهم ان  
تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على السبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفرة بالله  
ورسوله وما تواؤمهم فاستقوت زاد في رواية فترك الصلاة عليهم وقوله تعالى **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ**  
**كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ان هذا الفعل من الله وهو ترك عفوهم عنهم ونزل المغفرة لهم من اجل  
انهم اختاروا الكفر على الايمان بالله ورسوله **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** يعني والله  
لا يوفق للايمان به ورسوله من اختار الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله وقوله  
عز وجل **فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ** يعني فرح المخلفون عن غزوة تبوك  
والمخلفون المني وكمنعهم يعني منعهم في المدينة خلافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعني بعدد وعلي هذا المعنى خلافا معني خلف فهو اسم للجهة المعينة لان الانسان اذا توجه  
الى قدومه فمن تركه خلفه فقد تركه بعد وقيل معناه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين سار الى تبوك واقاموا بالمدينة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد امرهم بالخروج  
الى الجهاد فاختاروا القعود مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى **وَلَا تَهَيَّأُوا**  
**لِجَاهِدٍ وَلَٰكِن تَقُولُ إِنَّا سَاهِيَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** والمعني انهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج  
الى الجهاد وذلك ان الانسان قيل بطبعه الى ايتار الراحة والقعود مع الاهل والولد وليس  
اتلاف النفس والمال وهو قوله تعالى **وَقَالَ لَا تَتَغَفَرُوا إِنِّي لَخَشِيعَةٌ** وكانت غزوة تبوك  
في شدة الحر فاجاب الله عن هذا بقوله **فَلَنَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ** يعني قل  
يا مهملها ولا الذين اختاروا الراحة والقعود خلافا عن الجهاد في الحرفان راجعهم النبي في  
موعدهم في الاخرة هي شد حر من حر الدنيا لو كانوا يعلمون قال ابن عباس ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم امر الناس ان يشعروا معه وذلك في الصيف فقال رجل لرسول الله صلى الله  
ولا يستطيع الخروج ولا يتغدى في الحر فقال الله عز وجل قلنا رجعتم اشد حرا لو كانوا يفقهون  
فامر الله بالخروج **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا** يعني فليضحك قالا الذين تخلفوا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فحين قليل في الدنيا القليلة المتعددة خلافا **وَلْيَكُونُوا كَالْعِجْرِ** يعني  
مكان ضحككم في الدنيا وهذا وان ورد بصيغة الامر لان معناه الاخبار والمعني انهم فرحوا  
وضحكوا الطول اعمارهم في الدنيا هو قليل بالنسبة الى بقاءهم في الاخرة لان الدنيا قانية  
والاخرة باقية والمنقطع الطافي بالنسبة الى الدائم الباقي قليل **لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**  
يعني ان ذلك البكا في الاخرة جزا لهم على ضحكهم واعمالهم الحبيثة في الدنيا **خ** عن ابن عباس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وروي  
المعوي بسند عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس  
ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا فتبكوا فان اهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم  
في وجوههم كانهما لو لم يبق من الدموع قطرة تسيل الدماء فتفرغ العيون فلو ان سقنا  
اجريت فيها لموت قوله تعالى **فَان رَجَعْتَ اللَّهُ** يعني فان رجع الله يا محمد من غزاة تبوك

الطاهر

**إِنِّي طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ** يعني الى المخلفين عنكم وانما قال منهم لانه ليس كل من تخلف عن غزوة تبوك بالمدينة  
كان منافقا مثل اصحاب الاعداء **فَاسْتَأْذَنُوا لِلْخُرُوجِ** يعني فاستأذنتك المنافقون الذين  
تخلعوا عنك وتحققوا نفاقهم في الخروج معك الى غزوة اخرى **يَقُولُ لَنْ نَخْرُجَ أَهْلِي أَبَدًا** يعني فقال  
يا محمد لها ولا الذين طلبوا الخروج وهم يقيمون على نفاقهم لن نخرج اهلنا ابدا الى غزوة اخرى  
**سَفَرُوا لَنْ نَخْرُجَ أَهْلًا مَعِي عَدُوًّا لَّكُمْ** يعني لانكم رضىتم بالشور اول من يعني انكم رضىتم  
بالتخلف عن غزوة تبوك **لَا تَعْدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ** يعني مع المخلفين النساء والصبيان وقيل مع  
المريض والزمي وقال ابن عباس مع الذين اتهم تخلفوا بغير عذر وقيل مع الخالفين يقال  
مناخبة خلعت اذا كان مخالفا كثيرا لخلاف وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر  
وخداع وبدلته يجب الانقطاع عنه وتركه مناخبة فانه قد اخطأ في طبعه المياعين من الخروج مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد مشعرا طيارا ونفاقهم وفيه من طردهم وابعادهم بالمعنى  
مكرهم وخداعهم واخرجوا الى الغزوات قوله عز وجل **وَلَا تَقْصُرْ بَلَاءًا حَيْثُ مَنَّا** **أَبَدًا**  
الاية قال قتادة بعث عبد الله بن ابي بن سار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من بني  
ليثية قال فتره عمر عن ذلك فلما اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه بنو ليثية  
قال اهل الكعبه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي لم ابعث اليك لتوتيتي لكن بعثت اليك لتستغفر  
لي وسأله فيمنه ان يكفن فيه فاعطاه اياه واستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فما ن فكن في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفت في جلد وكاه في قبره فانزل الله  
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية **خ** عن ابن عباس رضي الله عنه  
قال لما مات عبد الله بن ابي بن سار دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما  
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وثبتوا اليه فقلت يرسول الله انصلي على ابي بن سار وقد  
قال ليوم كذا وكذا وكذا وكذا عدد عليه قوله فتسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
احزني يا عمر فلما كثرت عليه قال اما ابي خيرت فاخترت لاني اعلم اني ان ردت على السبعين  
يعفركم لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تثر انصرفت فلم يمكث الا يسيرا  
حتى نزلت الايتان من برة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره اي قوله وهو  
فاستقوت قال فبعثت بعد من جرا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم ومهد والله ورسوله  
اعلم اخرجته التزمه ي وزاد فيه فاصلى بعد على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله  
عن جابر قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعدما دخل حطرتة فامر به  
فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفت فيه من ريقه واليسه فوضعه فانه اعلم قال وكان كسا  
عباسا فيصا قال سفيان وابو هريرة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت فقال له  
ابن عبد الله يرسول الله اليس عبد الله قبضك الذي لي جلدك قال سفيان فيرون ان النبي  
صلى الله عليه وسلم البر عبد الله فيصه مكافاة لما صنع في رواية عن جابر قال لما كان يوم  
بدري اتي بالاساري واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فظن النبي صلى الله عليه وسلم له قبضا  
فوجدوا لقيع عبد الله بن ابي بغير عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلبسوا فلبسوا  
صلى الله عليه وسلم قبضه الذي اليه **فَصَبَّ سَائِرُ الْمُنَافِقِينَ فِي يَوْمِ الْاُحُدِ**

رسول الله صلى الله عليه وسلم







والاولاد وما كان كذلك بحسب التخيير منه مرة بعد اخرى وبالحيلة فالتكرير يراد به التاكيد  
 والمبالغة في التخيير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل ايضا انما كرر هذا المعنى لانه  
 اراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم اموال والاولاد عند نزولها وبالآية الاخرى قوما  
 اخرون منهم المقام الثاني في وجه بيان ما حصل من التفاوت في هاتين الآيتين وذلك انه تعالى  
 قال في الآية الاولى فلا تعجبك بالثواب والاولاد فلا تعجبك بالثواب والعرف بينهما انه عطف  
 الآية الاولى على قوله ولا يفتقون الا وهم كارهون وصغيرهم يكونون كارهين للاتفاق لسد  
 الخيبة للاموال والاولاد لحسن عليه العطف بالثواب قوله فلا تعجبك واما هذه الآية فلا  
 تتفق لها ما قبلها فلهذا اني محرف الواو قال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك لئلا يفتقروا  
 اولادهم واستقط حروفها فقالوا اولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخلت هناك  
 لزيادة التاكيد فيدل على انهم كانوا مجبرين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم باولادهم  
 اكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الامرين وقال تعالى في الآية  
 الاولى انما يريد الله ليذهب عنهم الحزن والهم وقال هنا ان يذهب عنهم الحزن ان والفاصلة  
 فيه ان التنبيه على ان التقليل في احكام الله تعالى وانما ورد حرف لا ليعتد به ان  
 لقوله وما امروا الا لعباد الله معناه وما امروا الا بان يعبدوا الله وقال تعالى في  
 الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال تعالى في الدنيا والعاقبة في اسقاط لفظة الحياة تنبيها على  
 ان الحياة الدنيا بلغت في الحنة الى حيث انما لا تتحقق ان تذكر ولا تفي حياة بل بحسب الاقتصار  
 عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال رفعتها فلهذا جعل في ذكر الفرق بين هذه الاثنا عشر  
 اعلم مراده واسرار كتابه قوله عز وجل **واذا انزلت سورة** تحتل ان يراد بالسورة بعضها  
 لان المطلق الجمع على البعض جائز ويحتل ان يراد جميع السورة فيعلم هذا المراد يكون بالسورة  
 سورة براءة لانها مشتملة على الامر بالامان والامر بالجهاد **ان** اي بان **امروا الله وجاهدوا**  
**مع رسوله** فان قلتم كيف يا امرم بالامان مع كونهم مومنين فهو باب  
 تحصيل المصالح قلتم معناه الامر بالدوام على الامان والجهاد في المستقبل وقيل  
 ان الامر بالامان متوجه على كل احد في كل ساعة وقيل ان هذا الامر وان كان ظاهرا للعوام  
 لكن المراد به المخصوص وهم المنافقون والمعنى اخلصوا بالامان بالله وجاهدوا مع رسوله  
 وانما قدم الامر بالامان على الامر بالجهاد لان الامر بالجهاد بغير ايمان لا يفيد اصلا لكانه  
 قيل للمنافقين الواجب عليكم ان تومنوا بالله او لا وجاهدوا مع رسوله ثانيا حتى يفيدكم  
 ذلك الجهاد فايد ترجع عليكم تنبها في الدنيا والآخرة قوله تعالى **استأذنك اولوا الطول**  
**منهم** قال ابن عباس يعني اهل الغنا وهم اهل القدرة والزور والسعة من الملاح وقيل  
 هم رؤسا المنافقين وكبراهم وفي تخصيص اولوا الطول بالذكر لان احداهما ان الذين لهم  
 الدم لكونهم قادرين على اهمة السفر والجهاد والقول الثاني انما خص اولوا الطول  
 بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان **وقالوا اي اولوا الطول**  
**ذو النكاح مع القاعد** يعني في البيوت من النساء والصبيان وقيل مع الرضع والزمي  
**دعوا بان يكونوا مع القواعد** قيل لقوله النساء اللواتي يتخلفن في البيوت فلا يخرجن  
 منها والمعنى رضوان بان يكونوا في تخلفهم عن الجهاد كالنساء وقيل خوفا لجمع خالفة وهم  
 ادنيا

الانفاط

ادنيا الناس وسئلهم فقال فلان خالفة قومه اذ كان دونهم **ولطبع على قلوبهم فهم لا يفتقون**  
 يعني وختم على قلوبهم فلان المنافقين فهم لا يفتقون مراد الله في الامر بالجهاد **لكن الرسول**  
**والذين آمنوا معه وجاهدوا** اي ان تخلف ها ولا ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم  
 يعني الرسول والمومنين **واولئك لهم الجزاء** منافع الدارين النصر والغنية في الدنيا والجنة في  
 والكرامة في الآخرة وقيل للذين كفروا قوله فيمن جزاء حسبان هي جمع خيرة تخفيف خيرة **واولئك**  
**هم المنافقون** اي الغابرون بالمطالب قوله تعالى **اعد الله لهم جزاء جزاء جزاء جزاء جزاء**  
**الافكار والذين** **اذكروا للنور العظيم** بيان لما لهم من الجزاء الاخرية قوله تعالى **وجا**  
**المعتذرون من الاعراب ليؤذنهم** يعني جازا المعتذرون من الاعراب البوادي الي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه في التخلف عن الغزو معه قال الضحاك هم رهط غامر  
 ابن الطفيل جازا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه دفعا عن انفسهم فقالوا يا بني  
 الله ان نحن نغزونا معك فغير اعراب على حلالنا واولادنا ومواسينا فقال لهم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد انبأني الله من اخباركم وسيبغني الله عنكم وقيل هم نفر من بني غفار رهط  
 خفاف بن ابيات رخصه وقيل هم من اسد وغفان وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا  
 بعذر فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية وجازا المعتذرون اي المقصرون  
 يعني انهم قصروا ولم يبالوا فيما اعتذروا به والمعتذرون يري الله عذرهم ولا يعذرهم وقيل  
 ان الاصل في هذا اللفظ عند الحاجة للمعتذرون انتمت الثاني الذي ذكره لقرن مجرمه والاول  
 في كلام العرب على قسرين يقال اعتذروا واذا كذب في عذرهم وقوله تعالى يعتذرون اليكم  
 مراد الله عليهم بقوله قل لا تعتذروا فدل ذلك على فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذر  
 اذا اتى بعذر صحيح ومنه قول لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي يعني فقد جاهد  
 صحيح وقيل هو من التذبر الذي هو التفسير يقال اعتذر عذرا اذا قصده ولم يبالغ في علي  
 هذا المعنى يحتل انهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من  
 قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما ذكرهم قال بعد وقد الذين كذبوا الله ورسوله  
 فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين ذلك على انهم ليسوا كاذبين ويبدو عن ابيهم وقيل  
 العلل انه لما قيل له هذا الكلام فقال ان اقواما تخلفوا عذرا بباطل فلهذا الذين عناهم  
 الله تعالى بقوله وجازا المعتذرون وتخلف احزون لا لعذر ولا لثمة عذر جرة على الله  
 نعم المراد بقوله **وعد الذين كذبوا الله ورسوله** وهم منافقوا الاعراب الذين جازاوا وما  
 اعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله يعني في ادعائهم بالامان **بمصيب الدين**  
**لقد وامنهم عذاب البعير** يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وانما قال بهم عذاب في الدنيا  
 علم ان منهم من سبوا وخلص من ايمانهم فاستثناهم الله من المنافقين الذين لهم عذاب البعير  
 والاتفاق وما توافقه قوله عز وجل **ليس على الضعفاء** لما ذكر الله تعالى المنافقين الذين  
 تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة عفي عنهم كراحماء الاعذار الحقيقية للصحة  
 وعذرهم واخبر ان فرض الجهاد عليهم ساقط فقال تعالى ليس على الضعفاء والصحيح هو الصحيح

وانفسهم

تكلوا







فصل في بيان ما جاء في الحديث من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمصدقين بالخير والبركة  
ويستغفر لهم منه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على النبي في الايام القليلة هذه **بمعنى** ان يقول  
الضمير في انها الى صلوات الرسول وتحتل ان تعود الى الانفاق وكلاما في حق الله وهذه شهادة  
من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصحة ما اعتقد من كون نطقه قريبات عند الله وصلوات الرسول  
له مقبولة عند الله لان الله اكد ذلك بحرف التنبيه وهو قوله لا تحرف التحقيق وهو قوله  
انما قرينة لهم سيد خاتم النبي في رحمة وهذه النعمة هي اقصى مرادهم ان الله عفو للمؤمنين  
المتقين في سبيله **رحمهم** يعني هم حيث وقام هذه الطاعات قوله عز وجل **والسابقون الاولون**  
**من المهاجرين والانصار** اختلف العلماء في السابقين الاولين فقال سعيد بن  
المسيب وقتادة وابن سيرين وجاعة هم الذين صلوا الى القبتين وقال عطاء بن ابي رباح هم  
اهل بدر وقال الشعبي هم اهل بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحدبية وقال الهذلي  
كعب القرظي هم جميع الصحابة لانهم حصل لهم سبق بعبادة النبي صلى الله عليه وسلم قال حميد بن  
زياد قلت يومئذ من كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بينهم  
واردت الفتى فقال ان الله قد غفر لهم حسنهم ومسيهم واوجب لهم الجنة في كتابه  
فقلت له في اي موضع اوجب لهم الجنة فقال سبحان الله لا تقري والسابقون الاولون  
الى اخر الاية فاوجب الله الجنة لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم راوية في قوله  
والذين اتبعوه باحسان قال شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوه في افعالهم  
الحسنة دون السيئة قال حميد فكان لم اقرا هذه الاية قط واختلف العلماء في اول الناس  
اسلاما بعد اتقانهم على ان خديجة اول الخلق اسلاما واول من عظم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فقال بعض العلماء اول من امن بعد خديجة علي بن ابي طالب وهذا قول جابر بن  
عبد الله واختلفوا في سنة وقت اسلامه فقيل كان ابن عشرين سنة وقيل اقل من ذلك  
وقيل اكثر وقيل كان بالغاً والصواب انه لم يكن بالغاً وقت اسلامه وقال بعضهم اول من  
اسلم بعد خديجة ابو بكر وهذا قول ابن عباس والشعبي وقال الزهري وعروة بن  
الزبير اول من اسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الروايات فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر  
ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب ومن العبيد زيد بن حارثة فقولوا  
الاربعة سباق الخلق الى الاسلام قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الناس  
الى الله والى سوله وكان رجلاً محباً سهلاً وكان انسب قريش لقبش واعلم بما كان  
فيها وكان رجلاً تاجراً وكان ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويألفونه  
لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من يتق به من قومه فاسلم عبيد عثمان  
ابن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطليحة بن عبيد  
نخام الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا عبيد وصلوا معه فكان هاتوا الثمانية المنقر  
اول من اسلم سبق الى الاسلام سترتتبع الناس بعدهم في الدخول الى الاسلام واما السابقون  
من الاشرار فهم الذين باعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي الاولى وكانوا

فصل في بيان ما جاء في الحديث من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمصدقين بالخير والبركة  
ويستغفر لهم منه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على النبي في الايام القليلة هذه **بمعنى** ان يقول  
الضمير في انها الى صلوات الرسول وتحتل ان تعود الى الانفاق وكلاما في حق الله وهذه شهادة  
من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصحة ما اعتقد من كون نطقه قريبات عند الله وصلوات الرسول  
له مقبولة عند الله لان الله اكد ذلك بحرف التنبيه وهو قوله لا تحرف التحقيق وهو قوله  
انما قرينة لهم سيد خاتم النبي في رحمة وهذه النعمة هي اقصى مرادهم ان الله عفو للمؤمنين  
المتقين في سبيله **رحمهم** يعني هم حيث وقام هذه الطاعات قوله عز وجل **والسابقون الاولون**  
**من المهاجرين والانصار** اختلف العلماء في السابقين الاولين فقال سعيد بن  
المسيب وقتادة وابن سيرين وجاعة هم الذين صلوا الى القبتين وقال عطاء بن ابي رباح هم  
اهل بدر وقال الشعبي هم اهل بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحدبية وقال الهذلي  
كعب القرظي هم جميع الصحابة لانهم حصل لهم سبق بعبادة النبي صلى الله عليه وسلم قال حميد بن  
زياد قلت يومئذ من كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بينهم  
واردت الفتى فقال ان الله قد غفر لهم حسنهم ومسيهم واوجب لهم الجنة في كتابه  
فقلت له في اي موضع اوجب لهم الجنة فقال سبحان الله لا تقري والسابقون الاولون  
الى اخر الاية فاوجب الله الجنة لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم راوية في قوله  
والذين اتبعوه باحسان قال شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوه في افعالهم  
الحسنة دون السيئة قال حميد فكان لم اقرا هذه الاية قط واختلف العلماء في اول الناس  
اسلاما بعد اتقانهم على ان خديجة اول الخلق اسلاما واول من عظم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فقال بعض العلماء اول من امن بعد خديجة علي بن ابي طالب وهذا قول جابر بن  
عبد الله واختلفوا في سنة وقت اسلامه فقيل كان ابن عشرين سنة وقيل اقل من ذلك  
وقيل اكثر وقيل كان بالغاً والصواب انه لم يكن بالغاً وقت اسلامه وقال بعضهم اول من  
اسلم بعد خديجة ابو بكر وهذا قول ابن عباس والشعبي وقال الزهري وعروة بن  
الزبير اول من اسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الروايات فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر  
ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب ومن العبيد زيد بن حارثة فقولوا  
الاربعة سباق الخلق الى الاسلام قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الناس  
الى الله والى سوله وكان رجلاً محباً سهلاً وكان انسب قريش لقبش واعلم بما كان  
فيها وكان رجلاً تاجراً وكان ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويألفونه  
لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من يتق به من قومه فاسلم عبيد عثمان  
ابن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطليحة بن عبيد  
نخام الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا عبيد وصلوا معه فكان هاتوا الثمانية المنقر  
اول من اسلم سبق الى الاسلام سترتتبع الناس بعدهم في الدخول الى الاسلام واما السابقون  
من الاشرار فهم الذين باعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي الاولى وكانوا







وودعة بن جزام وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم انقلبوا بعد ذلك وناووا وقالوا ان يكون في الظلال ومع النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاوا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرى من المدينة قالوا والله لنوقتن ان افسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويغدرنا فربطوا انفسهم في سواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره فقاتل من هاهنا ولا فقالوا هاهنا ولا تخلفوا عنك فهاهنا والله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضي عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنا اقم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اوامر باطلا ثم رغبوا فيهم وتخلفوا عن الغزوة مع المسلمين فانزل الله عن رجل هذه الآية فانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقهم وعد رهم فلما اطلقوا قالوا ليرسل الله هذه امولنا التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله عز وجل اخذ من اموالهم صدقة فظهرهم لاية وقال قوم نزلت هذه الآية في ابي لبيبة خاتمة واختلفوا في ذنبه الذي تاب منه فقال المجاهد يوم نزلت في ابي لبيبة حين قال لبي فربطه ان نزلت على حقه فهو الذنب واسار الى خلقه فندم على ذلك وربط نفسه بسارية وقال والله احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرايا حتى اموت او يتوب الله علي فلك سبع ايام لا يذوق طعاما ولا شرايا حتى خرم غشيا عليه فانزل الله هذه الآية فتقبل له فدرت عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محلي فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخله بيد فقال ابي لبيبة يرسل الله ان من توبني ان اجد دار قومي التي اصبحت فيها الذنب وان اخل من مالي كله صدقة الى الله والي رسوله فقال تخبريك الثلث يا ابي لبيبة قالوا جميعها فلما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك ثلثيها لغيره قال الله تعالى قال اخذ من اموالهم لم يقل اخذ اموالهم ولان لفظة من تقتضي التبعيض قال الحسن وقتادة وهما ولا سوي الثلثة الذين تخلفوا وسياتي خبرهم واما تفسير الآية فقوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم قال اهل التفسير الاعتراف عبارة عن الاقرار بالشئ ومعناه انهم اقرؤا بذنوبهم وفيه دققة وهي انهم لم يعتذروا عن تخلفهم باعذار اطله كغيرهم من المنافقين ولكن اعترفوا على انفسهم بذنوبهم وندموا على ما فعلوا فان قلنا الاعتراف بالذنب هل يكون توبة ام لا قلنا مجرد الاعتراف بالذنب لا يكون توبة فاذا اقرت بالاعتراف الندم على المآل من الذنب والعزم على تركه في المستقبل فيكون ذلك الاعتراف والندم توبة وقوله تعالى **خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا نَسِيًا** قيل اراد بالعمل الصالح اقرارهم بالذنب وتوبتهم منه والعمل السيي هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الغزوات والسي هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العمل الصالح هو خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الغزوات والسي هو تخلفهم عنه في غزوة تبوك وقيل ان الصالح يعم جميع اعمال البر والطاعة والسي ما كان بضده فيعمل هذا يكون الآية في حق جميع المسلمين والكل على العموم اولى وان كان السبب مخصوصا عن تخلف

عن رسول الله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وروي الطبري عن ابي عثمان قال ما في القرآن اية ارجح عندي لهذه الامة من قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فان قلنا قد جعل كل واحد من العمل الصالح والسيي مخلوطا فما المخلوط به قلنا ان المخلوط عبارة عن الجمع المطلق فاما قولك خلطوا فانما يحسن في الموضع الذي يخرج كل واحد من الخليطين بالآخر ويتغير به عن صفته الاصلية كقولك خلطت الماء باللبن وخلطت الماء واللبن فتتوب الواو عن الباء فيكون معنى الآية على هذا خلطوا عملا صالحا باخر سيي ذكره غالب المفسرين وانكره الامام فخر الدين الرازي وقال الايق هذا الموضع للجمع المطلق لان العمل الصالح والعمل السيي اذا حصل معا بقي كل واحد منهما على حاله كما هو مذهبنا فان القول بالاختياط باطل فانه الطاعة تبقى موجبة للثواب والمعصية تبقى موجبة للذم والعقاب فتقوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيي فيه تنبيه على اني القول بالمخالطة وانه بقي كل واحد منهما كما كان من غير ان يتاثر احدهما بالآخر فليس الا للجمع المطلق وقال الواحد من العرب تقول خلطت الماء باللبن وخلطت الماء واللبن كما تقول جمعت زيدا وعمرا والواو في الآية احسن من الباء لانه اريد معنى الجمع لاحقيقة الخلط الاتري ان العمل الصالح لا يختلط بالسي كما خلط الماء باللبن لكن قد جمع بينهما وقوله تعالى **عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** قال ابن عباس وجمهور المفسرين عني من الله واجب والدليل عليه قوله تعالى فاعسى الله ان ياتي بالفتح وقد فعل ذلك وقال اهل المعاني لفظة عني هنا تعيد الطمع والاشفاق لانه ابعد من التكامل والاهمال وقيل ان الله تعالى لا يحب عليه شي بل كل ما يتعلم على سبيل التقصير والتطول والاحسان فذكر لفظة عني التي هي للتنزيه والطمع حتى يكون العبد بين التزجي والاشفاق ولكن هو نيل ما يرجوه منه لانه ختم الآية بقوله **أَنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ** وهذا يفيد انجاز العفو قوله تعالى **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ** قال ابن عباس لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي لبيبة وصاحبيه انطلق ابي لبيبة وصاحبا فانوا بما هو لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخذ من اموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا يقولون استغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخذ شيئا منكم حتى اوامر به فانزل الله عز وجل اخذ من اموالهم صدقة الماية وهذا قول زيد بن اسلم وسعيد بن جبير وقتادة والضحى شراختلف العلماء في المراد بهذه الصدقة فقالت بعضهم هو لجمع يلاها ولا الذين تابوا وذلك انهم بدلوا اموالهم صدقة فوجب الله تعالى اخذها وصار ذلك معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية مجري الكفارة واصحاب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال بعضهم ان الزكاة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم عن الغزو وحسن اسلامهم بدلوا الزكاة امر الله رسوله ان ياخذها منهم وقال بعضهم ان الآية كلام مبتدأ والمقصود منها انجاب اخذها من الاغنيا ودفعها الى الفقراء وهذا قول اكثر الفقهاء واستدلوا بها على انجاب اخذ الزكاة اما حجة اصحاب القول الاول فانهم قالوا ان الايات لابد وان تكون منتظمة متناسبة فلو حملنا على اخذ الزكاة الواجبة لم يبق لهذه الآية تعلق بما قبلها وما بعدها ولان جمهور المفسرين ذكر وان



تسبب تزولها انما تزلت في شأن التائبين ولما اصحاب القول الاخير فانهم قالوا المناسبة حاصلة  
ايضا على هذا التقدير وذلك انهم لما تابوا وخلصوا وافروا ان السبب الموجب للتخلف هو حجب  
المال فامرهم بالخراج الزكاة التي هي طهرة فلما اخرجوها علم صحة قولهم وصحة توبتهم ولا يمنع  
من خصم في النسب عموم الحكم فان قالوا ان الزكاة قدر معلوم لا يبلغ ثلث المال وقد اخذ منهم  
ثلث لمواهم قلنا لا يمنع هذا صحة ما قلناه لانهم رضوا بذلك الثلث من اموالهم فلان يكونوا  
راضين باخراج الزكاة او لا في هذه الآية احكام **الاول** قوله تعالى خذ من اموالهم  
الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اي خذ يا محمد من اموالهم صدقة فكان النبي صلى الله عليه  
وسلم اخذها منهم ايام حياته ثم اخذ الائمة من بعده فبحر للامام اونايبه ان ياخذ الزكاة  
من الاغنيا ويدفعها الى الفقراء **الحكم الثاني** قوله من اموالهم ولغظة من تقتضي التبعية  
وهذا البعض لما هو غير معلوم ولا مقدور يعني الفقراء فلم يبق الا الصدقة التي بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرها وصفتها في اخذ الزكاة **الحكم الثالث** ظاهر قوله  
خذ من اموالهم صدقة تنفذ العموم فوجب الزكاة في جميع المال حتى في الديون وفي مال الزكاز  
**الحكم الرابع** ظاهر قوله تطهرم ان الزكاة انما وجبت للزكاة طهر من الاثم وصدور الاثم  
لا يمكن حصولها الا من البالغ دون الصبي فوجب ان تجب الزكاة في مال البالغ دون الصبي وهذا  
قوله اي حنيفة اجاب اصحاب الشافعي انه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا  
للمسلماني قوله تطهرم اقوال **الاول** ان معناه خذ يا محمد من اموالهم صدقة فانها تطهرهم  
باخذها من دنس الاثم **القول الثاني** ان يكون تطهرهم متعلقا بالصدقة وتقدري خذ  
من اموالهم صدقة فانها تطهرهم وانما حسن جعل الصدقة مطهر لما جاء ان الصدقة او ساخ التا  
فاذا اخذت الصدقة فقد اندفعت تلك الاوساخ فكان ذلك اندفاع جاريا بحري التطهير  
في هذا القول يكون قوله تعالى وتزكيتهم باستقطاعا عن قوله تطهرهم ويكون التقدير  
خذ يا محمد من اموالهم صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيتهم انت هذا القول **الثالث**  
ان تجعل الثاني قوله تطهرهم وتزكيتهم منور الخطاب ويكون المعنى تطهرهم انت يا محمد  
باخذها منهم وتزكيتهم بواسطة تلك الصدقة **القول الرابع** ان معناه تطهرهم  
من دنسهم وتزكيتهم يعني تنزع من دنسهم من دنس المناقبين الى منازل البرار المحاصيين  
وقيل معناه وتزكيتهم تنبي اموالهم ببركة اخذها منهم **الحكم الخامس** قوله تعالى  
**وتحل عليهم** يعني ارفع لهم واستغفر لهم لان اصل الصلاة في اللغة الدعاء قال الشافعي  
في السنن للامام اذا اخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق وقال بعضهم يستحب ذلك وتك  
يجب على الاتام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي وقال بعضهم يستحب ان يقول اللهم صل على  
ابي فلان ويد اعليه ما روي عن عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاناه ابي بصدقة فقال اللهم  
صل على ابي اوفى اخرجاه في الصحابين وقوله تعالى **ان صلواتكم** وتزكيتهم صلواتكم  
على الجمع **سكن لهم** يعني ان دعاكم راحة لهم وقال ابن عباس طائفة وسكن لهم وقيل ان الله  
قد جعلهم وقال ابو عبيدة تنبئت لقولهم وقيل ان السكن ما سكنت اليه والمعنى ان

صلواتكم

الصلوات على النبي وآله  
الصلوات على النبي وآله

ان صلواتكم توجب سكن نفوسهم اليها وان الله قد قبل توبتهم لو قبل زكاتهم **والله سبحانه** يعني  
لا قولهم اولد عمارك **عليهم** يعني بنيتهم **ان الله هو يقبل التوبة عن عباده**  
وهذا صيغة استفهام الا ان المقصود منه التقدير فبشر الله عن وجلها ولا التائبين يقبلون  
توبتهم وصدقاتهم ومعنى الآية المراد بها ولا الذين تابوا ان الله يقبل التوبة الصادقة  
والصدقة الخاصة وقيل ان المراد هذه الآية غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة وبذل  
الصدقات وذلك انه لما تزلت توبة ها ولا التائبين قال الذين لم يتوبوا من المتقين ها ولا  
كانوا معانا لا امر بكم ولا يجالسون فالحكم اليوم فآمر الله هذه الآية ترغيبا لهم في  
التوبة وقوله تعالى عن عبادة قيل لا فرق بين قوله عن عبادة او من عبادة اذ لا فرق بين قوله  
اخذت هذا العلم منك او منك وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع المبحر ان فيه تبشير  
بقبول التوبة مع تسهيل سبلها وقوله تعالى **واخذ الصدقات** يعني يقبلها ويتبني عليها  
وانما ذكر لغظة الاخذ ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها الفقراء وقيل معني اخذ الله الصدقات  
يضمنه الجزاء عليها ولما كان هو المجازي عليها والمتبنيها اسند الاخذ الى نفسه وان كان  
الفقير او السائل هو الاخذ لها وفي هذا تغليب امر الصدقات وتبشير بها وان الله يقبلها  
من عبده المتصدق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد  
بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت مثقوبة  
فتربوي في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يري احكم فلو او فضيله لغظة سلم  
وفي لغظة البخاري من تصدق بعدل كثرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله وفي رواية وكما  
يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما يري احكم فلو جوتي  
تكون مثل الجبل واخرجه الترمذي ولغظة ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه  
في ربيها لا احكم كما يري احكم فلو جوتي البقرة لتصور مثل احد وتصديق ذلك في كتاب  
الله امر يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وتحق الله الربا وتزك  
الصدقات وقوله من كسب طيب اي حلال وذكر اليمين والكف في الحديث كناية عن قبول  
الصدقة وان الله تعالى قد قبلها من المعطي لان من مادة الفقير والسائل اخذ الصدقة  
يكفه اليمين فكان المتصدق قد وضع صدقته في القبول والاطاعة وقوله فتربوا اي  
تربوا الى ربنا الذي يريو اذكم وكما والقلوب بضم الفاء فتحها لغتان المنزلة لما يولد  
والفصيل وله الناقة الى ان يفصل عنها وقوله تعالى **وان الله هو التواب الرحيم**  
تأكيد لقوله تعالى المراد ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وتبشير لهم بان الله هو  
التواب الرحيم وقوله عن وجل **وقل انما هو** اي قل يا محمد ها ولا التائبين اعلموا يعني الله بطلان  
واذا فر ايضاً **فتسري الله عملكم** فيه ترغيب عظيم للمعطين ووعيد عظيم للمدبرين  
فكانه قال اجتهدوا في العمل في المستقبل فان الله يري اعمالكم ويجازيكم عليها **ورسوله**  
**والؤمنون** يعني ويرى رسول الله والمؤمنون اعمالهم ايضا اما روية الرسول صلى  
الله عليه وسلم بالاعلام الله اياه على اعمالهم ولما روية المؤمنين فيما يقدر الله في  
قلوبهم من حبة الصالحين وبعضه الضعفين **وتسري دون الى علم الغيب والشهادة**

الصلوات على النبي وآله  
الصلوات على النبي وآله











**أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمُ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةُ** الآية قال يهدى كعبا لتقضي قال للملأيت الأضار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين وجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط الربك  
ولفسك ماشيت قال اشترط الربك ان تعبدوه ولا تشتركو به شيئا واشترط نفسي ان تمنعوني  
ما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا نبيع البيعة لا نفيل  
ولا نستميل فترلت ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم بآلهم الجنة قال ابن عباس بالجنة  
قال اهل المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملك  
والاشياء كلها ملكا لله فاعز وجل ولهذا قال الحسن انفسنا هو خلقها واما الناهور فانا  
ايها لكن جري هذا مجري التلطف في الدعا الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل  
في سبيل الله حتى يقتل او انفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الاخرة جزا لما كانوا فعل  
في الدنيا فحصل ذلك استبدادوا واشترافوا فعاشوا اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بآلهم  
الجنة والمراد بالاموال الثقات في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات **فَيَقَاتِلُونَ**  
**فِي سَبِيلِ اللَّهِ** هذا تفسير لتلك الآية وقيل فيه معني الامري قاتلوا في سبيل الله فيقتلوا  
**وَيَقَاتِلُونَ** يعني فيقتلون اعداء الله ويقاتلون في طاعة الله وسبيله **وَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ**  
يعني ذلك الوعد بان لهم الجنة وعدا على الله حقا **فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ** يعني ان  
هذا الوعد الذي وعد الله للمجاهدين في سبيله قد اثبتته في التوراة والانجيل كما اثبتته  
في القرآن وفيه دليل على ان الامم باجها موجود في جميع الشرايع ومكتوب على جميع  
اهل الملل **وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ** يعني لا احد او في العهد من الله فاشترىوا  
**بِيعَتِهِمُ الَّذِي لَا يَنْفَعُهُمْ** يعني فاشترىوا ابا المؤمنين هذا البيع الذي بايعهم الله به وذلك  
يعني هذا البيع **فَوَالْتَوَى الْعَظِيمُ** لا نه راع في الاخرة قال عمر بن الخطاب ان الله بايعكم وجعل  
الصعقتين لك وقال الحسن اسعوا الى بيعة راحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه قال ان الله  
تعالى اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها وقال قتادة ثامنهم فاعلى لهم قوله تعالى **التَّائِبُونَ**  
قال القرطبي استوفى لفظ التائبين بالرفع ثمار الآية الاولى وانقطاع الكلام وقال الزجاج  
التائبون رفع بالابتداء وخبره ضمير المعني التائبون الى اخوة لهم الجنة ايضا من لم يجاهد  
غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا وجه حسن كانه وعد بالجنة لجميع  
المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسي ومن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خاصا  
للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على المدح يعني المؤمنين  
الذكور عن في قوله ان الله اشترى واما التفسير فتقوله تعالى التائبون يعني تابوا من  
الشرك وبرؤا من النفاق وقيل التائبون من كل معصية فقد دخل فيه التوبة من الكفر  
والنفاق وجميع المعاصي لان لفظ التائبين لفظ عموم فيمتناول الكل واعلم ان التوبة  
المقبولة انما تحصل بحصول اربعة امور اولها احتراف القلب عند صدور المعصية وتائبها  
الدم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها ان يكون الحامل له  
على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة لمحصل مدح الناس له  
ودفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته **الْعَابِدُونَ** يعني المطيعين لله الذين يرون

انقسم

عبادة الله ولجة عليهم وقيل هم الذين اتوا بالعبادة على اقصى وجه التنظيم لله تعالى وهي ان  
تكون العبادة خالصة لله تعالى **الحامدون** يعني الذين يمدحون الله على كل حال في السر والظهر  
وروي البغوي بغير سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وزن يدعي الجنة يوم  
القيامة الذين يمدحون الله في السر والظهر وقيل هم يمدحون الله ويتقربون بشكرهم على  
جميع نعمه دنيا واخرى **السابحون** قال ابن سعد وابن عباس هم الصابون قال سفيان  
ابن عيينة انما سمي الصائم سائحا لتركه اللذات كلها من الطعام والمشرب والنكاح وقال  
الان هري قيل للصائم سائح لان الذي يسبح في الارض صيدا زاد معه فكان مسكنا من الاكل  
وكذا الصائم مسك عن الاكل وقيل اصل السياحة استمرار الدخاب في الارض لما الذي  
يسبح والهابير سمي على فعل الطاعة ونزل المنهي وقال عطاء السابحون هم العزاة المجاهدون  
في سبيل الله ويدل عليه ما روي عن عثمان بن مظعون قال قلت لرسول الله ايذن لنا  
في السياحة فقال ان سياحة امي الجاهلي في سبيل الله ذكرها البغوي بغير سند وقال عكرمة  
الساجون هم طلبة العلم لا هم ينتقلون من بلد الى بلد في طلبه وقال ان السياحة لها اثر  
عظيم في طلب تهذيب النفس وتحسين اخلاقها لان السائح لابد ان يلقي انواعا من الصبر واليأس  
ولا بد له من الصبر عليها واليأس على العلم والصالحون في سياحته فيستفيد منهم ويعود عليهم من  
بركتهم ويرى العجايب وانما اراد الله تعالى فيهم ذكر ذلك ليعلموا خدائهم لله تعالى  
وعظم قدرته **الراغبون** **التاجدون** يعني المصلين وانما عبر عن الصلاة بالركوع في  
والسجود لانه من طاعة الله تعالى واما يتنزه المصل عن غير المصالح خلاف حالة القيام والقعود لانها  
حالة المصلي وغيره **الأمرون** **بالعزوف** يعني يأمرون الناس بالامانة بالله وحده **٧**  
**والناهون عن المنكر** يعني عن الشر بالله وقيل انهم يأمرون الناس بالحق في اديانهم باطلاع  
المرشد والهدي والعمل الصالح وينهونهم عن كل فعل وقول ينافي الله عبادة عنه او ينافي عنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن اما انهم امرهم والناس بالمعروف حتى كانوا امرهم  
اهله ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه ولما دحوا الواو في الناهون عن المنكر فان  
العرب تظف بالواو على السبعة ونسبة قوله تعالى وثامنهم كلمهم وقوله في صفة الجنة  
وفتحها ابوابها وقيل فيه وجه اخر وهو ان الموصوفين بهذه الصفات ليست هم  
الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فعلي هذا يكون قوله التائبون الى قوله التائبون  
مستد اخبرهم امرهم بالمعروف والناهون عن المنكر **والحافظون لحدود الله**  
قال ابن عباس يعني القابضين بطاعة الله وقال الحسن الحافظون لغزير الله وهم اهل الوفا  
ببيعة الله وقيل هم المودون في امر الله المتشبهون الى امره ونهيه فلا يضيعون شيئا من  
العمل الذي الزمهم به ولا يرتكبون من ما عاها هو عنه **ويشترطون** يعني يشترطون  
المصدقين بما وعدهم الله به اذا اوفوا الله تعالى بعهده فانه موف لهم ولو عد هم من  
ادخالهم الجنة وقيل ويشترطون فعل هذه الافعال التسعة وهي قوله التائبون الى اخلاصه  
فان لما الجنة وانما يعرف قوله عز وجل **ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا**  
**للمشركين ولو كانوا اولادكم** الآية اخلاف اهل التفسير في سبب نزول هذه

عبادہ اسدولہ



الاية فقال قوم من شأن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم والد علي كرم الله وجهه وذلك ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك ويدل على ذلك  
ما روي عن سعيد بن المسيب عن ابيه السيب بن حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده انا جهل وعبد الله بن ابوامية بن المغيرة  
يقال اي عم فلان الله كلمة احاج لك عنده الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابوامية  
اترغب عن املة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان  
لتلك المقالة حتى قال ابو طالب احرم ما كلهم انا علم املة عبد المطلب واني ان يقول لا اله الا  
الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا استغفرن لك ما لراثة عنك فانزل الله  
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله  
في ابي طالب انك لا تقدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخرجه في الصحبين فان قلت  
قد استبعد بعض العلماء نزول هذه الاية في شأن ابي طالب وذلك ان وفاته كانت بمكة  
اول الاسلام ونزل هذه السورة بالمدينة وهي من آخر القرآن نزولا قلت الذي نزل  
في ابي طالب قوله تعالى انك لا تقدي من احببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استغفرن لكم ما لرا  
انه عنك في الحديث فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له في بعض الاوقات الى ان  
نزلت هذه الاية ومنع من الاستغفار والله اعلم بمراده واسرار كتابه مر عن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت عند الموت فلان الله الا الله شهد لك بها يوم  
القيامة فاني فانزل الله انك لا تقدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الاية في رواية  
قال لولا تعوي في قبري يقولون انما حمله ذلك الخزع لا قدرت بها عينك فانزل الله هذه الاية  
ق من ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب فقال  
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في صحاح من نار تبلغ كعبه كعبه يعني  
ام دماغه وفي رواية يغلي منه دماغه من حرارة تغليه ق عن العباس بن عبد المطلب  
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لرسول الله ما اغتيت عن عمك فانه كان يحوطك  
ويغضب لك قال هو في صحاح من نار ولولا اني لكان في الدرك الاسفل من النار وفي  
رواية قال قلت لرسول الله ان عمك ابا طالب كان يحوطك وينصر لك فعل تنفعه ذلك قال  
نعم وجده في غمات من النار فاخرجته الى صحاح وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم  
النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتي قبر امه آمنه فوقف حتى حيت الشمس رجلا ان يودن  
له فيستغفرها فترت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية  
وروي الطبراني بسند عن مريد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتي راسه قال  
واكثر ظني انه قال قبر فجلس اليه فجلس مخاطب ثم قام مستغفرا فقلنا برسول الله انا  
راينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر ابي فاعت لي واستاذنته سيرة  
الاستغفار لها فلم يودن لي فاني اياك اكثر من يومئذ وحكي ابن الجوزي عن مريد ان  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبر امه فتوضا وصلى ركعتين ثم بكى فبكى الناس لبكائه ثم  
انصرف اليهم فقالوا ما ابكالك قال مررت بغتر ابي فضليت ركعتين ثم استاذنت ربي

رواه  
سأله

كيب

الاستغفار

ان استغفر لها فميت فبكيت ثم عدت فضليت ركعتين واستاذنت ربي ان استغفر لها فميت  
فخرجت رجلا فابكيتني ثم هاراجلته تركها فاسار الالهة حتى قامت الساعة لثقل الوحي  
فترت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية  
اي هو من قال دار النبي صلى الله عليه وسلم فميت امه فبكى وبكى من حوله وقال استاذنت ربي في  
ان استغفر لها فلم يودن لي واستاذنته في ان يوزر قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها  
تدرك الموت وقال لقادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا استغفرن لكم ما لراثة عنكم فاني  
لا يبعث الله الله هذه الاية وروي الطبراني بسند عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا من اصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا اني في الله ان من اباي من كان يحيط الجوار ويحمل الارحام ويك  
الماضي في بالهم ولا استغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استغفرن لكم ما لراثة عنكم  
لا يبعث الله الله استغفر ابا الميمون لانه من اجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا  
المشركين الاية ثم روى الله انهم فقالوا ما كان لك ان استغفروا انهم في  
**في علة وعلة** الاية عن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
قلت له استغفر ليوثك وهما مشركان فقال لا استغفر ابراهيم لا يبد وهو مشرك فذكرت  
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فترت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية  
اخرجه الطبراني والبيهقي في حديث حسن واخرجه الطبراني وقال في حديث فانزل الله  
عن رجل ما كان يستغفر ابراهيم لا يبد وهو مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم  
فترامه الاية ومعنى الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وليس لهم  
ذلك لان الله تعالى لا يغفر للمشركين ولا يجوز ان يطلب منه ما لا يغفره الله تعالى عن  
الاستغفار للمشركين ولو كانوا اولي قربى لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغفر للمشركين عام خستوي  
فيه القليل والتعبد ثم ذكر الله عز وجل سبب الشئ فقال تعالى من بعد ما تبين لهم  
**انهم اصحاب النار** يعني بين لهم انهم لا يؤمنون على المشرك فميت امه فبكى وبكى من حوله  
قال تعالى ان الله لا يقبل من المشركين شيئا والله خلت وعده اما قوله تعالى وما كان استغفار  
ابراهيم لا يبد الاية عن مودة وعدها اياه فغناه وما كان طلب ابراهيم لاية المغفرة من  
الله الامن اجل مودة وعدها ابراهيم اياه ان يستغفر الله له رجلا سلامه فقال الخليل ابي  
طالب رضي الله عنه لما نزل الله خبرا عن ابراهيم انه قال سلام عليك ساستغفر لك  
رني سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان قلت استغفر ليوثك وهما مشركان  
فقال اولي يستغفر ابراهيم لا يبد فانتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله  
عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الذي قال الا قول ابراهيم لا يبد لا استغفرن لكم  
يعني ان ابراهيم ليس بقدر في هذا الاستغفار لانه انما استغفر لبيه وهو مشرك لما كان  
الوعد الذي وعد رجلا ان يسل فلما تبين له انه عدو لله تراسه فعلى هذا الها في اياه  
راجعة الى ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان ابا ابراهيم وعده ابراهيم ان يسل فقال  
ابراهيم ساستغفر لك ربي يعني انا اسلمت وقيل ان لما رجعة الى الاب وذلك ان  
ابراهيم وعده اياه ان يستغفر له رجلا سلامه وهو كذا قوله ساستغفر لك ربي

خرج

ينبغي



ايضا وعدا اياه بالالم الموحدة فلما تبين له انه عدو لله تعالى عند ذلك يعني فلما ظهر لاراهيم  
ومان له وان اياه عدو لله يعني موته على الكفر تبرأ منه عند ذلك وقيل لا يحتمل ان الله اوحى  
الي ابراهيم ان اياه عدو له تبرأ منه وقيل لما تبين له في الآخرة انه عدو لله تبرأ منه ويدل على  
ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغني ابراهيم اياه ارض يوم القيامة  
في وجه آثره وخرقه وخرقه فيقول ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول اياه فاليوم لا اعصيك  
فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزي يوم يبعثون فاني خزي اخزي من ابي ابراهيم  
فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول ايا ابراهيم ما كنت رجلك فينظر فاذا هو  
الفرخ ملتصق فيؤخذ بقواه فيلقى في النار اخرجهم انظارا لغيره فترأسه يومئذ  
العترة غيرة يعلموها سواء والذبح نذ الامعة ثريا مشاة من تحت شراخا مجة وهو ذكر  
الضباع والاني ذبحة وقوله تعالى ان ابراهيم رااه حليم ساجي الحديث ان الاواه  
الخاص المتضرع وقال ابن سعد الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
هو المؤمن التواب وقال الحسن وقادة الاواه الراجح عباد الله وقال مجاهد الاواه المؤمن  
وقال كعب الاواه الذي يكسر الناقه وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكسر ان يقول  
اياه من النار قبل ان لا يفتح اياه وقال عتبة بن رافع الاواه الكثير الذكر لله عز وجل  
وقال سعيد بن جبير هو السجدة عنه انه المجل الخبير وقال عطاء هو الراجح عما ذكره الله  
الماضي من النار وقال ابو عبيد هو الناقه شققا ورفقا المتضرع يقينا ولزوما لتلطاة  
قال الزجاج انظر في قول ابي عبيد جين ما قيل في الاواه اصله من الناقه وهو ليس  
للمصدر صوت نفس على الصعدا والفعل منه اياه وهو قول الرجل عند شدة خونه  
وحزنه اياه والسبب فيه ان عند الحزن تحمى الروح داخل القلب ويشد حرها فالانسان  
يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخف به من الحزن والشدة ولما الحليم صفاء  
ظاهر وهو الصوف عن شبه اواتاه مكره لم يقابل بالاحسان والالطف كما فعل ابراهيم  
سبح ابيه حين قال له لين امرتته لا رجسك فاجابه ابراهيم بقوله سلام عليك ساسقن  
لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد وانما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام  
بهذين الوصفين وهو شدة الرقة واللوف والوجل والشفقة على عباد الله فيبين  
الله تعالى انه مع هذه الصفات الجميلة الحميدة يتواضع لما ظهر له اصوار على الكفر  
فاقتدوا انتم به في هذه الحالة ايضا وقوله تعالى ما كان ليضل قوما بعد اذ يعني وما  
كان الله ليضل عليكم بالاضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد اذ رزقكم  
الهداية ووقفتكم الايمان به ورسوله وذلك انه لما منع المؤمنين من الاستغفار  
للمشركين وكانوا قد استغفروا لهم قبل المنع خاطوا ما صدر منهم فاعلم ان ذلك ليس  
بضار لهم حتى يبين لهم ما يتقون يعني ما يأتون ويذرون وهو ان يتقدم اليهم  
بالنهي عن ذلك الفعل فلما قبل النبي فلاخرج عليهم في فعله وقيل ان جماعة من المسلمين  
كانوا قد ما تواقبوا من الاستغفار للمشركين فلما منعوا من ذلك وقع في قلوب  
المؤمنين خوف على من مات على ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم

بما عملوا

بما عملوا ان تبين انه محب عليهم ان يتقوه ويتكوه قال مجاهد يمان الله المؤمنين في ترك  
الاستغفار للمشركين خاصة ويما نه لهم في معصيته وطاعته عامة وقال الضحاك  
وما كان الله ليضل قوما حتى يبين لهم ما يتقون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي  
هذا في امر المنسوخ وذلك ان قوما قدسوا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا قبل تحريم  
الخمر وصرفت القبلة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت  
القبلة الى الكعبة ولا علم لهم بذلك ثم قدسوا بعد ذلك الى المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت  
والقبلة قد صرفت الى الكعبة فقالوا ليرسل الله قدسنا على دين ونحن على غيره فضل  
فانزل الله ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني وما كان الله ليضل قوما بعد  
علوا بالمنسوخ حتى يبين الناصح ان الله يضل قوما يعني ان الله تعالى علم ما خالط نفوسكم  
من الخوف عندما نهاكم عن الاستغفار للمشركين ويعلم ما يبين لكم من امره ونواهي  
ان الله له ملك السموات والارض يعني انه تعالى هو القادر على ملك السموات والارض  
وما فيها عبيدكم وملككم فيهم بما يشاء يعني انه حي من يشاء على الايمان وبنيته  
عليه ويعني من يشاء على الكفر وبنيته عليه لا عتراض لاحد عليه في حكمه وعبيدكم وما لكم  
من دون الله من ولي ولا نصيب يعني انه تعالى هو وليكم وما لكم ليس لكم غيره منكم  
من عدوكم ومنصوركم عليهم قوله عز وجل لقد ثاب الله على النبي والمهاجرين والانصار  
تاب الله معني تجاوز ومنع عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعني توبته عليه باذنه للمناقضين الخلف  
عنه في غزوة تبوك وهو كقوله مع الله عنك لما ذنت لهم فغفروا من باب ترك الافضل لانه ذنب  
يوجب عقابا وقال اصحاب المعاني هو مفتاح الكلام للنهي فهو كقوله تعالى فان الله حمسه  
ومعني هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والانصار في ضم توبتهم الى توبة  
النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان الله حمسه والرسول فهو  
تشريف له واما معني توبة الله على المهاجرين والانصار فلاجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى  
الغفوة عن غزوة تبوك لانها كانت في وقت شديد ودماء وفتح في قلوب بعضهم المالاقتدار على  
قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه  
الخوار والوساوس النفسانية وقيل ان الانسان لا يخلو من ذلالت وتباعد في مدغمه اما  
من باب المعايير ولما من باب ترك الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما  
تحلوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على تلك الشدايد التي حصلت لهم في ذلك  
السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحملوه من الشدايد العظيمة في تلك الحولة الغزوة  
مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيها على عظم  
مرايتهم في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم  
الى ذكرهم الذين استغفروا في غزوة تبوك في تلك الغزوة من المهاجرين والانصار وغيرهم  
من سائر القبائل في ساعة العسرة يعني في وقت العسرة ولهم بدعاء فيها والعسرة  
الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار به جيش  
العسرة لانه كان عليهم عسر في الظلم والوزاد والمال الحسن كان العسرة منهم فخرجوا على

هداهم

وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين الفا من المسلمين والاشجار من المهاجرين والانصار



بغير واحد يعتقدونهم بركب الرجل ساعة ثم يركب صاحبه ذلك وكان ذا دهر القدر  
الموسى والشعير المتغير وكان الغفر منهم يخرجون وما معهم الا الثمرات اليسير بينهم فاذا بلغ  
المروج بينهم من اخذهم اخذ المرمق فلا كما حتى يجد طعما ثم يخرجها من فيه ويعطها صاحبه ثم  
يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من الثمرة الا النواة فنفوا مع النبي  
صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويؤمنهم رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى يقول في قبط شديد فذلنا منكم امنا بنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا  
ستقطع وحتى ان الرجل يلقي بغيره فيعصره حتى يظلم وجهه ويحجل ما بقي على كبده وحتى  
ان الرجل كان يذهب لثمن فلا يرجع حتى يظن ان وقفته ستقطع فقال ابو بكر الصديق رسول  
الله ان الله عز وجل جعل في ذلك خيرا فادع الله قال نعم ذلك قال نعم قال فرفع  
يديهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا حتى ظنوا انهم قد ماتوا فالتفت اليهم فقالوا ما معكم من الاوهية  
فردوا بها ما ينظرون بعد ما جاوزت الفيلك من الطريق عن عمر كذلك **بن تغلب ما كان فيهم**  
**قلوب من منهم** يعني من بعد ما كان ان تميل قلوب بعضهم عن الحق من اجل المشقة والشد  
التي نالهم والربيع في اللغة الامانة وقيل هم بعضهم ان يبارق الرسول صلى الله عليه وسلم  
عند تلك الشدة التي نالهم لكنهم صبروا واواخسبوا وندموا على ما خطر في قلوبهم فلا جاز ذلك  
قال الله **ثبات علمهم** يعني انه علم الاخلاص منهم وصدق قوتهم فزادهم الامانة والتوبة  
فان قلتم قد ذكر التوبة او لا شدة كرها تانيا فاما فائدة التكرار قلتم انه تعالى ذكر  
التوبة لولا قبل ذكر الذنب تفصلا منه وتطبيعا لقلوبهم بذكر الذنب بعد ذلك وادرك  
ذكر التوبة مرة اخرى تعظيما لشأنهم ولعلوا انه تعالى قد قبل توبتهم وعفى عنهم ثم اتبعه  
بقوله **انهم زكوا** و**زكوا** تذكيرا له لك ومعنى الروف في صفة الله تعالى انه الرقيق  
بعباده لانه لم يحلم بالابطال من العبادات وبين الروف والرحيم فرق لطيف  
وان تقدر اني للمعني قال الخطابي قد يكون الرحمة مع الذنابة لا الصلابة ولا تكاد الراهة تكون  
في الذنابة قوله تعالى **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** هذا معطوف على ما قبله فقدم  
فقد نادم الله على النبي والهاجرين والانصار وعلى الذين خلفوا وادبهم هذا العطف بان  
يقول مؤمنهم وهم كعب بن مالك وهلال بن امية وراية بن الربيع وكلم من الانصار وهم  
المرادون بقوله تعالى واخرون يرجون لعل الله في معنى خلفوا قولان احدهما انهم خلفوا  
عن توبة ابي لينة واصحابه وذلك انهم لم يخضعوا لولادة واصحابه فتاب الله على  
ابو لينة واصحابه واخر امرهم ولا الثلاثة من شرباب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم  
خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها واما الحديث توبة  
كعب بن مالك وصاحبه فقد روي عن ابن شهاب الزهري قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله  
ابن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب كان قايده كعب بن عتبة حين عمى قال وكان اعلم قومه  
واوعام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك يقول حديثا حين  
تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في غزوة غزاهما قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب

احد خلف عن

احد خلف عنها اما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير فليس حتى مع الله بينهم  
وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقتا  
على الاسلام وما احب اني لها مشهد بدروان كانت يدرك في الناس وكان من خبري حين  
تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوي ولا ايسرني حين تخلفت  
عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ولم يكن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة غيرها الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغداها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد يد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا  
كثيرا فجلا المسلمون امرهم لينا هموا اهبة غزوهم واخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يحصى كتاب حافظ يريد بذلك الدون قال كعب  
فقل رجل يريد ان يتعيب الاظن ان ذلك سيجني بالم يذرفه وحى من الله عز وجل ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثار والظلال وانا اليها اصغر فتجوز رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفت اعذولي المتزعمهم فارجع ولم اقص شيئا واقول في نفسي  
انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يولد لك يتاوي بي حتى استمر بالناس الجدا فاصبح رسول الله صلى  
الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقص من جهاني شيئا فترعدت فزجعت ولم اقص شيئا فلم  
يولد لك يتاوي حتى اسرعوا وتعارط الغزو فجمعت ان ارجل فادركهم فنيا ليقني فعلت ثم لم  
يقدر لي ذلك وطفت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحزني  
اني لا اري في سيرة الا رجلا معوضا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله في الضعفا ولم يدركني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يتوكل فقال وهو جالس في القوم يتوكل ما فعل كعب بن مالك  
فقال رجل من بني سلمة برسول الله حيسه برده والنظير في عطفه فقل له معاذ بن جبل  
بينما قلت والله برسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر  
فبينما هو ذلك ابي رجلا منيضا جنودا به العراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر  
كن اما حيشة فاذا هو ابو حيشة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لزمه المطافق  
قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلانا من تبوك فحضر في بي فطفت  
انذكر الذنب واقول ما اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهل فلما  
قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اضل قاهما راج عني الباطل حتى عرفت اني لن اجد منه  
بشي ابد فاجعت صدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمنا وكان اذا قدم من سفر  
بدا بالمجد فركب فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفتوا بعذر  
اليهم ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل الله عنايتهم وبابهم واستغفر لهم  
وكل سرايرهم الى الله تعالى حتى حيت فلما سلمت تبسم تبسم الغضب ثم قال فقال فييت  
اشي حتى جلست عند غيرك بن يديه فقال ما خلفك الذي لم يكن قد اتبعك فتركك رسول  
الله ابي والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر ولقد  
اعطيت حذرا ولكي والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب تزوي به عني لو شئت  
الله ان يخطبك يا ولين حديثك حديث صدق تجد على فيه ابي لا رجوع فيه عني الله وفي

منهم



رواية عفو الله عز وجل والله ما كان لي من عذره والله ما كنت قط اقوي ولا ايسر مني حين تخلفت  
 عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فقد صدق نعمتي يعني الله فيك فقلت  
 وتار رجل من بني سلمة فاستعوفني فقالوا لي والله ما علمنا انك لاذنت ذنبا قبل هذا لقد عجزت في ان  
 لا تكون اعتمدت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبا  
 استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما زالوا يؤثرونني حتى اريت ان ارجع الي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال قد نفسي قال ثم قلت لهم هل لي من هذا شيء من احد قالوا نعم لقيته معك  
 وجلال قال لا تشر ما قلت وقيل له ما قلنا قتل لك قلت من هذا قالوا من امر اربعة من الربيع العامري  
 وهلال بن امية الوافقي قال قد كروا لي رجلين صالحين قد شهدا به راقيها اسوة قال  
 ومضيت حين ذكرهما لي قالوا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايا الثلاثة من بين  
 من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس او قال قد تغير والمناحي تفكرت في نفسي الارض فاهي بالارض  
 التي اعرف فليتنا على ذلك جنسين ليلة فاما صاحبنا فاستكانا وقد اشبه بيوتهم بيوت  
 ولما انا فقلت اشب الغوم والجلد همر فكتب اخرج فاستند الصلابة والظرف في الاسواق  
 ولا يكلمني احد واني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة  
 فاقول في نفسي هل جزاء شقي به السلام ام لا ثم اصيب في بياضه وانشأته النظر فلذا اقلت  
 على صلاتي نظروني فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جنوة المسلمين شئت  
 حتى تسونت حد ارجاء لي في قتادة وهو ابن عمي ولعب الناس الي فقلت عليه فوالله ما ارد  
 السلام فقلت يا ابا قتادة استندك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله قال فقلت نعمت  
 فعدت فاشدته فقلت فقال الله ورسوله اعلم ففانصت عني وقلت حتى تسونت الحداد  
 فيينا انا امشي في سوق المدينة اذا نبط من نبط اهل الشام ممن قد تم بطنهم ببيعته بالمدينة  
 يقول من يدرك على كعب بن مالك قال فطلق الناس يشيرون له الى حتى ياتي فندفع الي كتابا  
 من ملك غسان وكنت كاتبه ففتراته فاذا فيه انا بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد  
 جفاك ولم يجعلك بدار هوان ولا مضيق فالحق بنا نواسيك قال فقلت حين فتراته  
 وهذه ايضا من الهلا فتمت بها التور وشجوقها جي مضت اربعون من الحنين واستلبت  
 الوجي واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام فاني فقلت ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يا امرؤ ان تعترك امرؤك قال فقلت اطلقها ما اذا فعل قال لا بل اعترها ولا تعترها  
 وارسل لها جي مثل ذلك قال فقلت لا امرؤي الحق يا هذا فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا  
 الامور قال فاجات امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان  
 هلال بن امية شيخ ضابط ليس له خادم فقل تكلم ان اخذته قال لا ولكن لا يقول لك فقال الله  
 والله ما به من حركة الي شيء والله ما زال يبيكي منذ كان من امره ما كان الي يومه هذا قال  
 فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا بل اعترها ولا تعترها  
 هلال بن امية قال فقلت لا استاذن في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا بل اعترها ولا تعترها  
 الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب قال فقلت لا بل اعترها ولا تعترها  
 جنون ليلة من حين نبي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح محزون ليلة على ظهر

رواية صحاح

الله

بيت

بيت من يوتا فيينا انا جالس على الحان الذي ذكر الله عز وجل منا قد ضاقت علي نفسي وضافت  
 على الارض معار حبت سمعت صوت صراخ او في على سلع يقول يا علي صوتك يا كعب بن مالك ابشر  
 قال فخرت ساجدا وعلت انه قد جازع قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس ببيعة  
 الله علينا حين صليت صلاة الفجر فذهب الناس يشيروننا فذهب قبل منا جي مبشرون ولعن  
 رجل الي فوساوسي ساع من اسم قبلي واوتي على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاني  
 الذي سمعت صوتي يبشر في نكرت له ثوبي فكسوتها اياه يبشارته والله ما امك غيرهما  
 يومئذ واستعرت ثوبيين فلبستهما وانطلقت اتا م رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت في  
 الناس فوجا فوجا يهنوني بالثوبة ويقولون ليمنك ثوبة الله عليك حتى دخلت المسجد  
 فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى مناخني  
 وتلقاني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا يفساها لطلحة قال كعب  
 فلما است على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم  
 عليك منذ ولدتك لك قال قلت من عندك يا رسول الله ام من عند الله فقال بل من عند  
 الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سواستشار وجهه حتى كان وجهه قتلعة  
 ثم قال وكان يعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من ثوبي ان اخلع  
 من ماله صدقة الي الله والي رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسك بعض مالك  
 فخرج لك قال فقلت اني اسك سمي الذي يخبر قال وقلت يا رسول الله ان الله انما الخاني  
 بالصدق وان من يوتي ان لا احذر الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت احد من المسلمين  
 ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن ما ابلاني  
 الله والله ما انعدت كذبة منذ قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني يوتي هذا واني لا رجوع  
 ان يحفظني الله فيما بقي قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار  
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة فيبلغ انهم روف رجم وعلى الثلاثة الذين خلفوا  
 حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حتى بلغ انقوا الله وكونوا مع الصادقين قال  
 كعب والله ما انتم الله على من نعمة قط بعد ان هديت للاسلام اعظم من نفسي من صدق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبة فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله عز  
 وجل قال للذين كذبوا حين انزل الوحي ثم ما قال لاحد فقال الله سبحانه وتعالى يحلفون  
 بالله لكر اذا انقلبتم اليهم لتقرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم جزا  
 بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لتقرضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين  
 قال كعب كما خلفنا ايا الثلاثة عن امر اوليك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حين خلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا  
 ففوالله تعالى فيه بذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي  
 ذكرنا خلفنا عن التور وانا ما هو تخليفه لينا وارجاه امرنا عن حلف له واعتر  
 اليه في رواية ونبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحب لم يره  
 من كلام احد من المخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فليست له لجة طال على الامر

استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما ترضوا عنهم



ما من شيء ام الى من ان اموت فلا يصح على النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون  
من الناس مثل المذلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصح على النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون  
على نبينا حتى بقي الثالث الاخر من الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام فاكون من الناس مثل المذلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصح على النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون  
في غايي معتنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام فاكون من الناس مثل المذلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصح على النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون  
فابكره قالوا اعطاكم الله من نعمه فكم التوفيق ما يريكم في الدنيا والآخرة فاكون من الناس مثل المذلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصح على النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام فاكون من الناس مثل المذلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصح على النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون  
شرح غريب هذا الحديث قوله حين فارقنا على الاسلام للتوفيق فاعلم من المؤمنين  
وهو العهد والراحة والراحة القويان على الحال والبر وقوله ويريكم في الدنيا والآخرة  
ويروي عن النبي اذا اخناه واظهر غيره والمعاراة البرية الفقرة حيث بعد ذلك بقوله لا يكون  
والله اعلم بما لا يعلمون في الاخرة يعني كشف لهم مقصد الله في الظاهر والباطن والاهبة المظلمة  
وما يحتاج اليه المسافر قوله وانا اليها اصغر هو بالعين الملهمة اي اميل والمصغر الميل قوله  
وتفارقنا الغزو اي تناعد بما يعني بين الجيش من المسافة وطقى مثل جعل والمقصود المعجب  
المشار اليه بالعين يقال فلان ينظر في عطفه اذا كان معيا نفسه يقال لا اراه السرايا  
يرون او اظهر شخص الانسان خيالاته من بعد السرايا هو ما يظن والافان في البرية  
في وقت لها جرة كانه ما والميض كسر الابل بالاضاءة لياحيته معناه انت ايوحيته  
وقيل معناه اللهم اصله اياحيته اي ليوجد هذا الشخص اياحيته حقيقة الذي لم يزل  
النافقون يعني ما يوروا واختصروا القافل الراجح من سفرهم الى وطنه قوله محض في بي  
البيت اشد الحزن كانه لشدة غمهم به من صاحبه اي يظهر راح عنى بالاطل اي زال  
وذهب عني واجعت صدقة اي غرمت عليه لقد اعطيت جولا اي فضاعة في الكلام  
حيث اخرج عن عهد ما اروت مما اشتمل الكلام والغضب بفتح الصاد وهو الغضب  
قوله فان الوابونوني اي يلوموني اشد اللوم قوله حتى تكفرت في نفسي الارض فاهي الارض  
التي اعرف معناه تغبر على كل شيء من الارض وتوحشت على وضارت كانهما ارض لا تعرفها  
وقوله فاما صاحباي فاستكانا يعني خضعا وسكنا قوله فتور حاطب اي فتادة اي علوة  
وصعدت سوره وهو اعلاه والانباط الفلاحون والراعون وهم من النعم والروم  
والضبيعة مفصلة من الضياع والاطراح قوله فتمت بها التور فتمت بها اي قصصة  
بالصحيحة التي ارسل بها ملك عنك فاحرقها في التور وبلغ جبل بالمدينة معروفة  
وقوله فامطلقت انام اي اضهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام والفوج جماعة من  
الناس يقال برق وجهه اذ لمع ولمع عليه امارات الفرح والسور قوله انخل من  
مالي اي اخرج منه جميعه وانصدق به كما خلق الانسان فيصه قوله ما علمت انخل من  
المسلمين اياه في صدق الحديث احسن ما التلامي الهال الا لا يكون في الخير والشر  
واذا اطلق كان في الشر غالبا فاذا اريد به الخير فلهذا هنا قوله احسن ما ابلاني  
اي انهم على قوله ان لا يكون كدسته هذا هو في جميع روايات الحديث بزيادة لفظ انخل  
العمل لفظه لان ايدع ومعناه ان الكون كدسته وقوله فاهلك هو كسر اللام وارجاه امرنا

تاخير

تاخير وقوله في الرواية الاخرى يحطكم الناس اي يطاؤكم ويذبحون عليكم واصل الطاء  
الكسر وقوله سائر الدليل اي باقي الدليل قوله واذن بتوبة الله علينا اي علم والاذان الاعلام  
وقوله عز وجل حتى قضاقت عليهم الارض بما رحبت يعني بما اتسعت والرجب سعة المكان  
والعني انه ضاق عليهم المكان بعد ان كان واسعا **وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَرْضُهُمْ** يعني من شدة الغم  
والحزن ومجانبة الناس اياهم وترك كلامهم **وَطَنُوا اِي** وايقنوا وعلموا **ان لا ملجأ اى لا مفرج**  
**ولا مفزع من الله الا اليه** ولا عاصم من عذابه الا هو **ثَابَتْ عَلَيْهِمْ** فيه اضمار وحذف تقديره  
وطنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه لرحمتهم وتاب عليهم وانما احسن هذا الحذف لالة الكلام  
عليه وقوله ثم تاب عليهم توكيد لقبول توبتهم لانه قد تقدم ذكر توبتهم في قوله وعلى الثلاثة  
الذين خلفوا كما تقدم بيانه وانه عطف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والاضمار  
وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا وقوله **لَقَدْ تَابُوا** معناه ان الله تاب عليهم في الماضي ليكون  
ذلك داعيا لهم الى التوبة في المستقبل ويدعوهم الى اوقيل ان اصل التوبة الرجوع  
ومعناه توبت عليهم ليرجعوا الى طاهر الاول وعادتهم في الاختلاط بالناس ومكالمهم بتكلم  
نفسهم بذلك **ان الله هو التواب** يعني على عباده **الرحيم** بهم وفيه دليل على قبول التوبة  
لخص الرحمة والكرم والفضل والاحسان وانه لا يحب على الله شي قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**  
**اتَّقُوا اللَّهَ** يعني مخالفة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام **وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** يعني مع النبي  
صلى الله عليه وسلم واصحابه في الغزوات ولا تكونوا مع المخالفين من المنافقين الذين غدوا  
في البيوت وتركوا الغزو وقال سعيد بن جبير مع الصادقين يعني ابي بكر وعمر  
وقال ابن جرير مع المهاجرين وقال ابن عباس مع الذين صدقت نبيا ثم واستقامت قلوبهم  
واعمالهم وخبروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاصه وقيل كونهوا مع الذين  
صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتدروا بالاعذار الباطلة الكاذبة وهذه الآية تدل  
على فضيلة الصدق بان الصدق مهدي الى الجنة والذنب الى الجور كما ورد في الحديث  
وقال ابن سعد الذنب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صاحبه شيئا ثم لا يجز  
له انزوا ان شئتم وكونهوا مع الصادقين وروي ان ابا بكر الصديق اخبر هذه الآية على  
الانصار في يوم السقيفة وذلك ان الانصار قالوا ما امير ومنكم لم يبر فقال ابو بكر  
يا معشر الانصار ان الله تعالى يقول في كتابه للعقور المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون  
من هم قالت الانصار انتم هم فقال ابو بكر ان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا  
الله وكونهوا مع الصادقين فامرهم ان يكونوا معنا ولما امرنا ان نكون معكم نحن الامراء  
الوزراء وقيل مع بعضي من والمعني يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونهوا مع الصادقين قوله  
تعالى **ما كان اهل المدينة** يعني لسكان المدينة من المهاجرين والانصار **وَمَنْ يَخْلُفُ**  
**الاعراب** يعني سكان البوادي مقيمة وجهينة واسلم واجمع وغفار وقيل هو عام في كل  
الاعراب لان اللفظ عام وحله على التور اولى **ان تَخْلُفُوا** من **رَسُولِ اللَّهِ** يعني اذا غزا  
وهذا ظاهر خبر ومعناه النبي اي ليس لهم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام  
**يَرْعَبُوا** يعني ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه يعني ليس لهم ان يتركوه ولا انفسهم ما يختار رسول

احتقار  
الصدوقين  
عن النبي



الله صلى الله عليه وسلم ورضاه لنفسه ولا يخافوا انفسهم الخفق والدمعة ويطالبوا لخصا حبيته واليها  
معه في حال الشدة والشدقة وقال الحسن ان من غلبت عليه الغيرة في حق الله تعالى فليكن من الغيرة في حق الله تعالى  
والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة السفر والجهاد ومقاساة التعب **ذلك بانهم**  
**يعتبرون في سيرهم وعز واهم طاعة الله ولا تطأون سوطا يعطى الا على طاعة الله** اي ولا يعطى الا على طاعة الله  
بشدة في سبيل الله ولا تطأون سوطا يعطى الا على طاعة الله يعني ولا يعطون فدية على الارض يكون  
ذلك القدر شيئا لغير طاعة الله عزهم وحزهم **ولا يتأثرون من قتل ولا يبيعون سرا ولا قتلا او**  
**هزيمة او غنية** وغزو ذلك قليلا كان او كثيرا **الا انهم يفتخرون بكل صالح** يعني لا يكتب الله لهم  
ذلك ثوابا على صالح قد ارضاه الله لهم وقبله لهم **ان الله يفتخركم** يعني ان  
الله لا يضيع محسنا من خلقه قد احسن في عمله واطاعه فيما امر به او نهاه عنه ان يجازيه  
على احسانه وعمله الصالح وفي الآية دليل على ان من قد طاعة الله كان قيامه وقعوده وشبه  
وحرركه وسكونه كل الحركات حسنة مكتوبة عند الله وكذا القول في قصد المعصية قال  
مركبه كلها سيئات الا ان يغفرها الله بمغفله وكرهوا اختلاف العلماء في حكم هذه الآية  
فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف  
عنه الا بعد رفا ما غيره من الائمة والولة فيجوز لمن يشاء من المؤمنين ان يتخلف عنه او للمؤمن  
يكن للمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك والشيخان وغيرهم يقولون  
ابن العزير يقولون في هذه الآية انها اول هذه الامة واخرها طاعة الله في هذه الامة بحكمة  
لم تنس وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلا كثر وانسجها الله عز وجل وراح التخلف  
لمن تشاء قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ونقل الواحدي عن عطية انه قال وما كان  
لهم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا داهم او امرهم قال الواحدي هذا هو  
الصحيح لانه تنعين الطاعة والاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم ولا غيره من الائمة  
والولة اذا تدبوا او غيبتوا الا بالسوء غنا المندوب ان يتقاعدوا ولم يكن يخفى بذلك بعض  
دون بعض لاي ذلك لي يغطي للهاد والله اعلم وقوله عز وجل **ولا يفتقروا** يعني في سبيل  
الله **ثقة كلبيرة** يعني ثمة قادرون او اكثر منها حتى علاقة سوط **ولا يفتقرون** **وايضا**  
يعني ولا يجاورون في سيرهم واديا مقبلين او مدبرين فيه **الا انهم يفتخرون** يعني كتب الله  
لهم اثارهم وعظائمهم وثقتهم **ليجزىهم الله احسن ما كانوا يعملون** قال الواحدي يعني  
ما حسن ما كانوا يعملون قال الامام تخر الدين فيه وجهان الاول ان الاحسن من صفة فعلهم  
وفيها الواجب والمندوب والمباح والله تعالى يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب  
دون المباح والثاني ان الاحسن صفة للجزا اي يجزيهم جزا هو احسن من افعالهم ولجل  
وافضل وهو الثواب وفي الآية دليل على فضل الهاد وانه من احسن اعمال العباد ق من  
سبل من سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير  
من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة بروحها  
العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية وثما فيها ق من اليه ويرى  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقم من الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا الهاد في سبيل واما ان

صغيرة ولا

في وقصد يق برسلي فتو على ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الي مسكنه الذي خرج منه نايلا سائلا  
من اجر او غنية والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الا اجابوا بالقيامه لهيبته يوم  
كل لونه لون الدم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده اولا ان اشق على المسلمين ما فقدت  
خلان سرية تغزو في سبيل الله ابدل ولكن لا احدعه فاحلهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم  
ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت ان اغزو في سبيل الله فاقتلوا غزوا فاقتلوا  
مسلم والبخاري بمعناه ق عن ابو سعيد قال ان رجلا سئل عن رجل سئل الله عليه وسلم فقال اي الناس  
افضل قال من يحيا هدي نفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال ثم رجل في شعبة من الشعب  
يعبد الله وفي رواية يتيقن الله ويدع الناس من شره عن ابي عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم قال ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمه النار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله عليه وسلم قال من احبب في سبيل الله ايماننا بالله ونصدقا بوعده فان شعبه وريه  
ورثته وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنة من عن ابي سعود الانصاري البصري  
قال جابر بن سفيان في مخطوطة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سبيل الله فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لكم يوم القيامة سبع مائة ناقة كلما مخطوطة عن جابر بن سفيان  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله في سبيل الله كتبت له سبع مائة ضعف  
اخرجه الترمذي والنسائي قوله عز وجل **وما كان المؤمنون لينفروا كافة** الآية  
قال عكرمة لما تزلت هذه الآية ما كان اهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن  
رسول الله قال الناس من المناقبين هل من تخلف فنزلت هذه الآية وما كان المؤمنون  
لينفروا كافة قال ابن عباس انها ليس في الجهاد ولكن لما داهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على مصر السنة احدثت بلادهم فكانت القبيلة منهم نقتلنا اسرها حتى تخلوا المدينة  
من الجهد ويقتلوا لا لاسلامهم كاذبون فضيغوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واجهد وهم فارتد الله عز وجل خبر نبينا صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا بمؤمنين فزدهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم للعشائر هم وحدهم ان يفعلوا فعلهم وذلك قوله ولينذروا  
قومهم اذا رجعوا اليهم وفي رواية اخري عن ابن عباس انه كان ينطق من كل حي من العرب  
عضاية فياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدون من امر دينهم ويتفقون في  
دينهم ويقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ما نأمرنا ان نفعله واخبرنا عما نقول لعشائيرنا  
اذا انطلقنا اليهم فيا مريم نبي الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله وطاعة رسوله ويعتصم  
الي قومهم بالصلاة والزكاة فكانوا اذا اتوا قومهم نادوا ان من اسلم قومنا وينذروهم حي  
ان الرجل ليغارق اياه وامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم بما يحتاجون اليه  
من امر الدين وينذرون قومهم اذا رجعوا اليهم وينذرونهم الى الاسلام وينذرونهم  
النار ويشيرونهم بالجنة وقال مجاهد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا  
في البوادي فاصابوا من الناس معدوا من الخطب ما يتفقون به ودعوا من وجدوا  
من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نزل الا وقد نزلكم اصحابكم وجيتموا فوجدوا  
في انفسهم تحرجا واقتلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله عز



وجل قائل لا تفتر من كمال فزقة منهم طلبة يقية يستغنون للغير وقد طابفة ليتغفروا وليسوا انزل  
الله وليستدروا قومهم من الناس اذ ارجعوا اليهم لعلمهم بخدرون وقال ابن عباس ما كان المؤمنون  
لينفروا جميعا ويتركو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلو انفرد من كل فرقة منهم طابفة  
يعني عصية يعني السرايا ولا يسير والابا ذمة فادرجت السرايا وقد نزل بعدهم فمر ان  
تقله القاعدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الله قد انزل على نبيكم بعدكم فمرانا  
وقد قلنا فتمكث السرايا يتعلمون ما انزل الله على نبيهم بعدهم وينعت سرابا اخري  
فذلك قوله ليتفقوا في الدين يقول ليتعلموا اما انزل الله على نبيهم ويعلموا السرايا اذ ارجعت  
اليهم لعلمهم بخدرون فقل هذه الاقوال كلها الطبرى ولما تفسير الآية فيمكن ان يقال انها  
من يقية الاحكام للجهاد ويمكن ان يقال انها كلام مستدل لتعلق الجهاد فعلي الاحتمال الاول  
مقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الغزو لم يخلف عنه الامناء او صاحب  
عدو فلما بالغ الله في الكشف عن عيون المناقبين ونقصهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال  
المؤمنون والله لا يخلف عن غي من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يعجزها  
فلما قدر للمدينة بعض السرايا نفروا المسلمون جميعا الى الغزوة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحده فتركت هذه الآية فيكون المعنى ما كان ينبغي للمؤمنين ولا يجوز لهم ان ينفروا ويكفيتهم  
الى الجهاد وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يجب ان ينقسموا قتيان فطابفة تكون مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وطابفة ينفروا الى الجهاد لان ذلك الوقت كانت الحاجة داعية الى انفسا  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والمعرفة في  
الدين لان الاحكام والشرايع كانت تحدد شيئا بعد شي فالما لا نزول لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم يحفظون ما نزل من الاحكام وتجدد من الشرايع فاذا قدم الغزاة اخبروه خبر ذلك فيكون  
معنى الآية وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا يعني فلهذا نفر من كل فرقة طابفة للجهاد  
وقد طابفة **ليتفقوا في الدين وليستدروا قومهم** الذين ينفروا الى الجهاد **واذ ارجعوا اليهم**  
من غزوهم **فكلهم بخدرون** يعني مخالفة امر الله ورسوله وهذا معنى قوله فكلهم بخدرون وقيل  
ان النسخة صفة للطابفة النافرة قال الحسن ليتفقوا الذين خرجوا بما يرونهم الله من الظهور  
المشركين والنصرة وينتدروا قومهم اذ ارجعوا اليهم ومعنى ذلك ان الفرقة النافرة اذا  
شاهدوا انفسوا الله لم يتركوا على اعدائهم وان الله يريد اعدائهم وتقوية بنيده صلى الله  
عليه وسلم وان الغينة القليلة قد غلبت جمعا كثيرا فاذا ارجعوا من ذلك النفر الى قومهم  
من الكفار اندرروهم بما شاهدوا من دلائل النصر والفقه والظفر لعلمهم بخدرون  
فتركو الكفر والنفاق واورد على هذا القول ان هذا النوع لا يبعد قهر في الدين ولكن  
ان يجب حثهم بانهم اذا اعلوا ان ناصرهم ومقومهم على عدوهم وكان ذلك زيادة في ايمانهم  
فيكون ذلك قهر في الدين ولما الاحتمال الثاني وهو ان يقال ان هذه الآية كلام  
مبتدأ لا يتعلق لها بالجهاد وما ذكرناه من مجاهد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
اخرجوا الى البوادي فاصابوا من غزوهم وادعوا من وجدوا من الناس الى الهندي فقال الناس لهم  
ما نراكم الا وقد تركتم منا حاكم فحيتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك عرجا فاقبلوا الحكم من

البلدية

الحمد لله

البادية حتى دخلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتزل الله هذه الآية والمعنى هلا نفر من كل  
فرقة طابفة وقد طابفة ليتفقوا في الدين ويبذلوا ذلك الى النافرين لينتدروا قومهم اذا  
ارجعوا اليهم لعلمهم بخدرون يعني باس الله وتقته اذا خالفوا امر الله وفي الآية دليل على انه  
يجب ان يكون المقصود من العلم والتقفة دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم  
والصراط المستقيم فكل من تقفه وتعلم هذا المقصد كان على المنهج القويم ومن عدل عنه  
وتعلم العلم لطلب الدنيا كان من الاضرب اعمالا الآية في عن معاوية قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول من يروى الله به خيرا يبقه في الدين وانما انما قاسم ويعطي الله ليرى  
المرءة الامة مستقيمة حتى تقوم الساعة وحيثما في امر الله في عن ابي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من يروى الله به خيرا يبقه في الدين وانما انما قاسم ويعطي الله ليرى  
عن ابي عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقفه واحدا شد على الشيطان من الف عابد  
اخرجه الترمذي واصل التقفه في اللغة التقفه الرجل اذا نفروا فقه فقاها اذا  
صار تقفها وقيل التقفه هو التوصل الى علم غاي بعلم شاهد فهو اخضر من العلم وفي الاطلاح  
ان التقفه عبارة عن العلم باحكام الشريعة واحكام الدين وذلك ينقسم في فرضين وفرض  
لقاية ففرض العين معرفة احكام الطهارة واحكام الصلاة والصوم وعلى كل مكلف معرفة  
ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فرض على كل مسلم ذكره البغوي غير مستدل وذلك  
كل عبادة وجبت على المكلف بحكم الشريعة بحسب علمه معرفة علمها مثل علم الركاة اذا صلاها فقال  
يجب في مثله الركاة علم احكام الحج اذا وجب عليه وانما فرض الكفاية من التقفه فهو ان يتعلم  
حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا واذا اتقاه اهل البلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام  
به من كل بلد واحد فتعلم حتى يبلغ درجة الفتوى سقط الغرض عن الباقي وعليهم تقليد  
ضابطهم لغير من الجواهر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على  
الغلب كفضل علي اذ انما اخرج الترمذي مع زيادة فيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس به الله لم يزل الله يسهل له طريقا الى الجنة اخرج الترمذي عن ابن  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع اخرج  
الترمذي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعالم ثلاث  
وقاسوى ذلك فهو في فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة اخرج ابو داود  
الاية محكمة هي التي لا يشبه فيها ولا اختلاف في حكمها لولا ان يفسوخ والسنة القائمة  
هي الشريعة الدائمة التي العول بها متصل لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف  
في قضائها قال الفضيل بن عياض عالم عامل معلم يدعي عظيما في مذكورت الساتر اخرج  
الترمذي موقوف فاقول الشافعي طلب العلم افضل من صلاة النافلة قوله تعالى يا ايها الذين  
**اخرجوا الى الجهاد** الذين يلو كثر من الكفار امر واقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب  
قال ابن عباس مثل فوطنة والمضرب وخبر وعوها وقال ابن عمر الروم لا يمان كانوا  
سكان الشام والشار اقرب الى المدينة من العداء وقال بعضهم هم الذين قال ابن  
زيد كان الذين يلو منهم من كثر والعرب فقاتلهم حتى فرغ منهم امر بقتال اهل الكاب







من الملايكة لضعفت قوى البشر عن سماع كلامه والاحذ عنه وقوله تعالى عز وجل **عليه ما عنتم**  
اي شديدي عليه عنكم يعني مكرهه وكبره وقيل يتيق عليه من لا تتكلم **عليكم** يعني على  
ايها تكلموا ايصال الخبر اليكم وقال قتادة حرم على هذا تكلم وان يهديكم الله **بالمؤمنين روي**  
**رجيم** يعني انه صلى الله عليه ولم يوف بالمطيعين جميع المذنبين ق عن جابر بن مطعم  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يحو الله في  
الغفر وانا الحاشي الذي يحشر الناس علي قدي وانا العاقب والعاقب ليس بعدني وقدره  
الله روي جابر قال الحسين بن فضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه بين اسمين من اسمائه الا النبي  
صلى الله عليه وسلم فانه روي جابر قال ان الله بالناس لروفي رجيم قوله تعالى **ان تقولوا**  
يعني فان اعرضوا هؤلاء الفقد والمناقون عن الايمان بالله ورسوله وناصبوا الحرب **فقل**  
**حسبي الله** يعني يكفيني الله وينصرتي عليكم **لا اله الا هو عليه** **توكلت** يعني لا علي غيره  
وبه وثقت **وهو رب العرش العظيم** انما خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات  
فيدخل ما دونه في الذكر فيكون المعني وهو رب العرش العظيم فادونه او يكون خصه  
بالذكر تشريفا له كما يقال بيت الله روي عن ابن عباس انه قال هاتان الايتان لقد جاءكم  
رسول من انفسكم الي اخر السورة اخذ القرآن ثوبا في روي عنه قال احدث القدران  
عهدا لله هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الي اخر الايتين والله اعلم  
**نفس سورة يونس عليه السلام**

الزجر

يونس

تزلت مكة الاثلاث آيات وهي قوله فان كنت في شك ما اتر لنا اليك الي اخر ثلاث آيات قاله  
ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان فيها من المدي في قوله ومنهم  
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية وقال مقاتل في مكة الايتين وهي قوله قل بفضل الله  
وبرحمته والتي تليها وهي ثمانية وتسع آيات والف وثان مائة واثنان وثلاثون كلمة وتسعة  
الاف وتسعة وستون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **الراق** قال ابن  
عباس والفضل كمنه انا الله اري وقال ابن عباس في رواية اخرى الر وجر وون حرف  
الرحمن مقطعة وبها قال سعيد بن جبير وسالم بن عبد الله وقال قتادة الر اسم من اسماء  
القرآن وقيل هو اسم للسورة وتقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة في اول سورة البقرة  
بما فيه كفاية **تلك ايات الكتاب** يعني المراد من لفظ تلك الاشارة الى الايات الموجودة  
في هذه السورة ويكون التقدم لتلك الايات هي ايات الكتاب وهو القرآن الذي اترله  
الله عليك يا محمد وذلك ان الله وعد ان ينزل عليه كتابا بالحق والما لا يغيره الدهور وقيل  
ان لفظ تلك الاشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن والمعني ان تلك الايات  
هي ايات الكتاب الحكيم وفيه قول اخر ان المراد ايات الكتاب الكتب التي قبل القرآن وحكامه  
الطبري عن قتادة وروي عن مجاهد انها التوراة والانجيل فيل هذا القول يكون التقدم  
ان الايات المذكورة في هذه السورة هي الايات المذكورة في التوراة والانجيل والمراد من  
الايات القصص المذكورة في هذه السورة وهذا وان كان له وجه فهو ضعيف لان التوراة  
والانجيل لم يحز لها ذكر قريب حتى يشار اليها وقيل المراد من الايات حروف التبري التي منها

الرسم

الرسيت ايات لانها افصح السور والسر والقران الحكيم يعني الحكيم بالاحلال والحرام والحدود والاحكام  
فيعمل معنى مفعول وقيل الحكيم يعني الحاكم فعيل بمعنى فاعل لان القرآن حاكم عبيد بين الحق والباطل  
والاحلال والحرام وقيل حكيم بمعنى الحكيم هو الذي يفعل الحكمة والصواب فن حيث انه يد على الاحكام  
ما ركانه هو الحكيم في نفسه قوله تعالى **اكان للناس عجبنا** سبب نزول هذه قال ابن عباس ان  
الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك ومن انكر منهم قال المشركون  
الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد فقال الله اكان للناس عجبنا ان اوحينا الي رجل منهم  
وقال وما ارسلنا قبلك الا رجلا والمرح في اكان ثم استنهم ومعناه الانكار والتوخي والمعني  
لا يكون ذلك عجبنا **ان اوحينا الي رجل منهم** والعجب حالة تعجز عن الانسان من روية شي  
على خلاف القادة وقيل العجب حالة تعجز الانسان عند الجمل بسبب الشئ ولهذا قال بعض  
الحكا العجب ما لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا اهل مكة من قريش يحرفون نسبة محمد  
واما بيته **ان اتر** **الثاني** يعني خوفهم بعقاب الله ان اصرروا على الكفر والمخالفة والانتار  
اخبارهم تخوفت كما ان البشارة اخاء مع سرور وهو قوله تعالى **ونشر الذين امنوا ان**  
**المؤمنين صديق عند ربهم** اختلف عبارات المفسرين واهل اللغة في معني قد صدق  
نقال ابن عباس اجرا حسنا فادوا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال  
الصالحه صلاتهم وصومهم وصدتهم وتسميهم وقال الحسن علي صالح اسلفوه بقدمه عليه وفي رواية  
اخرى عن ابن عباس انه قال سبقت لهم السعادة في الدار الاولي يعني في الدوخ المحفوظ وقال  
زيد بن اسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل له من رة رفيعة عند  
ربهم وانيف القدم الي الصدق وهو نفعه لقوله مسجد الجامع وصلاة الاولي وجب الحصيد  
والفايدة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل مدح القدم لان كل شي انيف الي  
الصدق فهو مدح ومثله في مقدم صدق ومدخل صدق وقال ابو عبيدة كل سابق في خير  
اوشرفه عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم  
صدق وقدم سرقا حشا له بن ثابت

يفصل

تعرن

لنا القدم العليا اليك وخلقنا **اولنا في طاعة الله تابع**  
وقال الليث وابو الهيثم القدم السابقة والمعني انه قد سبق لهم عند الله خير قال ذو الرمة  
وانت امر من اهل بيت ذؤابة **لهم قدم معروفة ومفاخر**  
والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السبي والنسب لا يحصل الا بالقدم فسمي السبب  
باسم السبب كما سمي النعمة بالقدم ايضا فطلي باليد وقال ذو الرمة  
لهم قدم لا ينكر الناس انها **مع السبب العالي طمت على الضر**  
معناه لهم سابقة عظيمة لا تنكرها الناس وقال **اختر**  
صل الذي العرش واتخذ قدما **تحيك يوم العثار والزلزل**  
وقوله تعالى **قال الكافرون ان هذا البحر قري لساحر مبين** وفيه حذف تقديره  
اكان للناس عجبنا ان اوحينا الي رجل منهم فلما جاءهم بالوحي وانذرهم قال الكافرون ان هذا



هذا السحر يعنون محمد صلى الله عليه وسلم وانما نسجوه الى السحر لانهم بالبحر والسموات والبحر التي لا يقدرون  
احد من البشر على مثلها ومن قرا هذا السحر فانه عنوا به القرآن المنزل عليه وانما نسجوه الى السحر  
لان فيه الاخبار بالبعث والفتور وكانوا يذكرون ذلك قوله عز وجل **ان ربكم الله الذي  
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش** تقدم تفسير هذا في  
سورة الاعراف بما فيه كفاية وقوله تعالى **يدبر الامر** قال المجاهد يقضيه وحده وقيل  
معنى التدبير تنزيل الامور في مراتبها وعلى احكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضي ويتدر  
على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر في اواب الامور في مراتبها على احكام عواقبها وقيل  
انه تعالى يقضي ويقدر لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه انه تعالى يدبر احوال  
الخلق ولحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوي ولا في العالم  
السفلي الا بارادته وتيسيره وقضائه وحكمته **ما برئ شيعين الا من بعد اذ نه** يعني  
لا يشع عنده شافع يوم القيامة الا من بعد ان ياذن له في الشفاعة لانه عالم بمصالح  
عباده ومواضع الصواب والحكمة في تدبيرهم فلا يجوز لاحد ان يساله ما ليس له به  
علم فاذا اذن له في الشفاعة كان له ان يشفع في من ياذن له فيه وفيه رد على الكفار  
قريش في قولهم ان الاصنام تشفع لهم عند الله يوم القيامة فاحذر الله انه لا يشفع  
احد عنده الا بارادته لان له التصرف المطلق في جميع العالم **ذلكم الله ربكم** يعني  
الذي خلق هذا الاشياء وبرها هو ربكم وسيدكم لا رب الا هو **فاعبدوه**  
اي فاجعلوا عبادتكم له لا لغيره لانه المستحق للعبادة بما انعم عليكم من النعم  
العظيمة **افلا تدرون** يعني افلا تتعظون وتعتبرون بهذه الدلائل والايات التي تدل  
على وحدانيته سبحانه وتعالى قوله تعالى **اليه مرجعكم جميعا** يعني الى ربكم الذي  
خاف جميع المخلوقات مصيركم جميعا ايا الناس يوم القيامة والمرجع معني الرجوع **وعند  
الله حقا** يعني وعدكم الله ذلك وعدا حقا **انه يبدؤ الخلق** **شمر بعبيده** اي عبيدهم  
ابتدائهم بميتهم ثم يحييهم وهذا معنى قول المجاهد فانه قال يحييه ثم يميتهم ثم يحييهم وفي  
هذه الآية دليل على المكان الحشر والنشور ووقوعه ورد على منكري البعث ووقوعه  
لان القادر على خلق هذه الاجسام المولقة والاعضا المركبة على غير مثال سبق قادر على  
اعادتها بعد تفريقها بالموت والبي يترك تلك الاجزا المتفرقة تركيبا ثانيا وخلق الانسان  
الاول مرة اخرى وكالم تمتع فخلق هذه النفس البدن في المرة الاولى لم تمتع فخلقها بالبدن  
مرة اخرى فاذا شئت القول بعمدة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه ابطال  
التوابع للطبع والعقاب للعاصي وهو قوله تعالى **ليخزي الذين امنوا وعملوا الصالحات**  
**بالنفس** يعني بالعدل لا ينقص من اجورهم شي والذين كفروا والهم شراب من حميم  
هو ما حار قد اتمى حرقه **وعذاب اليم** ما كانوا يكفرون قوله عز وجل هو الذي  
**جعل الشمر ضياء** يعني ذات ضياء **والقدر تورا** اذ انور واختلف اصحاب الكلام  
في ان الشمع الغايض من الشمس هل هو جسم او عرض والحق انه عرض وهو كيفية مخصوصة  
فالنور اسم لاصل هذه الكيفية والضو اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قومية

فلما

والله اعلم

[illegible]

المزب



وقال لهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نور المشيون به وقال قتادة بلغنا ان المؤمن اذا خرج  
من قبره يصور له عمله في صورة حسنة فيقول له من انت فيقول انا عبدك فيكون له نور او قايده  
الى الجنة والكافر لا يصور له عمله حتى يدخله النار وقال ابن الانباري يخرجون ان يكون المعنى  
ان الله يريد لهم هداية فخصايعهم ولطائف وبصاير ينور بها قلوبهم وبين يديها الشوك عنهم  
ويجوز ان يكون المعنى ويثبتهم على الهداية وقيل معناه بايمانهم بهداهتهم وهم له منه اي  
ينصدهم بيقينهم هداية بخبري من تحتهم **الانهار** يعني بين ايديهم ينظرون اليها من اعالي السموات  
وقصورهم فنقول قوله قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه لاراد  
بين يديها وقيل بخبري بامرهم **في جنات النعيم** يعني ذلك لهم في جنات النعيم **دعواهم**  
**فيها** اي قولهم وكلامهم فيها وقيل الدعوي بمعنى الدعاء في **سجنانك اللهم** وهي كلمة  
تتبره للامم كل سورة وتليصة قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم  
في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فانهم في الوقت بما يشتهون على الموايد  
كل مائدة سبل لا ميل على كل مائدة سبعون الف صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه  
بعضا بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم فذلك قوله واخذ دعواهم ان  
الهدى رب العالمين وقيل ان المراد بقوله سبحانك اللهم استغفالا اهل الجنة بالتسبيح  
والتحميد والتكبير لله عز وجل والشا عليه عما هو اهل له وفي هذا الذكر سرورهم  
ولتأجيلهم وكال لذتهم ويدل عليه ما روي عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول اهل الجنة يا كلون فيها ويشربون ولا يشغلون ولا يبطلون ولا يتفوتون ولا يفتنون  
قالوا انما لا الطعام قال جابر وشيخ كثر في المسك يلهون التسبيح والتحميد كما يلهون النفس  
وفي رواية التسبيح والحمد اخرجهم مسكر قوله جثا اي يخرج ذلك الطعام جثا وعرق وقوله  
تعالى **وتحيتهم فيها سلام** يعني يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحييتهم الملايكة بالسلام  
وقيل تأتيهم الملايكة من عند ربهم بالسلام **واخذ دعواهم ان الحمد لله رب العالمين**  
قد ذكرنا ان جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على احوال اهل الجنة بسبب المأكول  
والمشروب وانهم اذا اشتروا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الذي واذا فرغوا فرغوا  
منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموايد عندهم ذلك وقال الزجاج اعلم الله ذلك ان  
اهل الجنة يبتدون بتعظيم الله وتزجيده وتحميدوه بشكره والثناء عليه وقيل انهم  
يبتدون كلامهم بالتسبيح وتحميد الله وتحميدوا بالتحميد وقيل انهم لم يملكون ذلك كما ذكر في الحديث  
قوله تعالى **ولو يجعل الله للناس الشكر** يعني ولو يجعل الله للناس اجابة دعائهم في الشكر  
فيما لهم فيه مضى ومكروه في نفس او مال قال ابن عباس هذا في قول الرجل له ملكه وولده  
عنده الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعا الرجل على نفسه واهله  
وماله بما يكره ان يستجاب له فيه **استجابه** يعني كاستجابهم بالخير وكما يحبون  
ان يجعل لهم لجانة دعائهم بالخير **لقضي اليهم اجلهم** يعني لغرض من اهل الخير ولما توافيهم  
والتجديد لتقديم الشيء قبل وقته والاستعجال لطلب الحاجة وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب  
والفجور قد يدعون على انفسهم واهلهم واولادهم بالموت وتجيل البلاء كما يدعون به الرزق

والعنة

والرحمة واعطى الشوك يقول لو اجابهم الله اذا دعوه بالشكر الذي يستعملون به استجابه الخير  
لقضي اليهم اجلهم يعني لغرض من هلاكهم ولكن الله عز وجل يفضله وكرمه يستجيب للداعي الخير  
ولا يستجيب له في الشر وقيل ان هذه الآية تزلزل في الصدرين لما رث حين قال اللهم ان كان  
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فليكن هذا يكون المعنى ولو جعل الله للكافرين  
العذاب كما جعل لهم خير الدنيا والاخرة من المال والولد لم يجعل قضا اجلهم ولما اوجمعا ويدل  
على صحة هذا القول قوله تعالى **فندرا الذين لا يرجون لقاءنا** يعني فتدع الذين لا يحفون  
عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت **في طغيانهم يعمهون** يعني في غرورهم وعتوهم **يعمهم يوم**  
يعني يزدونهم عن اي هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا  
ان تخلفني فانما انا بشر اعضب كما يغضب البشر فايمارجل من المسلمين سببته اولعنته او  
جلده فاجعل له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة واجعل ذلك كفارة له يوم  
القيامة قوله عز وجل **واذا نزل الانسان الشر اي الشر** اي الشر واليه والمراد بالانسان في هذه  
الاية الكافر **وعانا الجحيم** اي على جنبه مضطجعا **او قايما** يريد جميع حالاته لان الانسان  
لا ينفك عن احدي هذه الحالات الثلاث والمعنى ان للفسد واليأس والاعيان جميع حالاتهم  
لاني انكشف ضميره سواء كان مضطجعا او قائما او قايما وقال الزجاج وجاز ان يكون المعنى  
اذا من الانسان البصر لجنبه او منية فاعدا اوسه قايما وهذا القول فيه بعدل ان ذكر الدنيا  
لي هذه الاحوال اقرب من ذكر الضر فلا **اشقنا عنه ضره** يعني فلما ان لنا عنه ما نزل به  
من الضر ودفعناه عنه **يحيى** على طريقتي الاولى قبل من الضر **كان** **لهم** **بئسنا** فيه حذف  
تقديمه كانه لم يدعنا واستعطف الضمير على سبيل التخييل **الى ضرر مسته** والمعنى انه استمر  
على حاله الاولى قبل ان يمس الضر ونسي تلك من الجهد والبلاء والضيق والفقر  
**كذلك ذنوبهم للمشرقين ما كانوا يعلمون** يعني مثل ما زين لهذا الكافر هذا العمل القبيح  
لذلك ذنوبهم للمشرقين والمؤمنين هو الله تعالى لانه مالك الملك والمحاق كلهم عبيد يتصرف  
فيهم كيف يشاء وقيل المشرقين هو الشيطان وذلك باقدار الله اياه على ذلك والمجاهدون السرف  
هو المجاون الجد في كل شيء وانما سمي الكافر مسرفا لانه اتلف نفسه وضيعها في عيادة الاصنام  
واتلف ماله وضيعه في البحار والسوايق وما كانوا ينبغي قوته على الاصنام وسدتها يعني  
خذلها وقال ابن جرير في قوله كذلك ذنوبهم للمشرقين ما كانوا يعلمون يعني من الدعاء عند  
المصيبة وترك الشكر عند الرخا وقيل كذا ذنوبهم للمشرقين الذين  
كانوا من قبلكم اعمالهم بينات معصود الية وهوان الانسان قليل الصبر عند نزول البلاء  
قليل الشكر عند حصول النعم والرخا فاذا مسه الضر اقتبل على الدعاء والتضرع في جميع حالاته  
مجتهدا في الدعاء طالبا من الله ان الة ما تزل به من الجنة والبلاء فاذا كشف الله ذلك عنه اعرض  
عن الشكر ورجع الى ما كان عليه اولا وهذه حالة العاقل الضعيف اليقين فاما المؤمن  
العاقل فانه خلاف ذلك فانه يكون صابرا عند البلائ والاشا لا الله عند الرخا والنعم كثيرا  
التضرع والدعاء في اوقات الراحة والرفاهية وهم من مقام اعلى من هذا وهوان المؤمن  
اذا ابتلي ببلية او تزل به مكروه يكون مع صبره على ذلك راضيا بقضا الله غير معرض القلب

كل

انما







ما لوحي من الله عز وجل قوله ليس بالابيض الا بهق المراد به الشديدا البياض يكون للبص وهو كونه  
المنظور وما توههم الناظر انه برص والمراد انه كان ازهر اللون بين البياض والسمرة قوله عز  
وجل **فمن الظالمين ان يقرئوا على الله كتابا** يعني قرع ان له شريكا وولدوا المعنى اني لم اتر  
على الله الله يقرع عن ان له شريكا وولدا والله ميمر عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا  
القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان احد في الدنيا اظلم على نفسه مني حيث افترى على الله ولما  
كان هذا القرآن من عند الله اوجاه الي يجب ان يقال ليس احد في الدنيا اجمل ولا اظلم على نفسه  
منكم من حيث انكم انكرتم ان يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم باياته وهو قوله  
**او كذبنا يا ايها الذين آمنوا** يعني محمد يكون القرآن من الله وانكر ذلك التوحيد **انه لا ينفع المجرمون**  
يعني المشركين وهذا وعيد وتأكيده لما سبق **ويعدون من دون الله لافئهم ولا ينفعهم**  
يعني ويعبدونهم والاشركون الاصنام التي لا تضرهم ولا تنفعهم ان عصبوها وتركوا عبادتها ولا  
ان عبدوها الا بحجارة وجواهر لا تضر ولا تنفع ولان العبادات اعظم انواع التعظيم فلا تليق  
الافئهم يضرون وينفعون ويحيون ويميتون وهذه الاصنام جواهر لا تضر ولا تنفع **ويقولون هو**  
يعني الاصنام التي يعبدونها عند الله **شفعا** **ونا عند الله** قال اهل المعاني قوموا ان عبادتنا  
استد في تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا لسنابا اهل ان نعبد الله ولكن تشتغل بعبادته هذه  
الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله اخبارا عنهم ما نعبد هم الا ليقربونا  
الي الله في هذه الشفاعة قوله ان احدها انهم يزعمون انها تشفع لهم في الآخرة قاله  
ابن جرير عن ابن عباس في الثاني انها تشفع لهم في اصلاح معاشهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعبدون  
بعنا بعد الموت **قل اي قل لهم يا محمد** **استمعوا لله وما يوحى في السموات والارض** يعني  
اتخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات والارض وهذا على  
طريق الالتزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وان له لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا  
لعلم الله به حيث لم يكن معاد الله وجب الا يكون موجودا ومثل هذا مشهور في العرف  
فان الانسان اذا اراد نفي شئ حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده انه ما حصل  
ذلك الشئ منه فطرد لا وقع **سبحانه** **وقالوا لا يتبدلون** **تره الله تعالى نفسه عن ذلك الشئ**  
**والامنداد والانداد** **وقالوا ان يكون شئ في السموات والارض لا يعلمه** قوله تعالى **وما**  
**كان الناس الا امة واحدة** **فاختلفوا** يعني فتفرقوا الي مؤمن وكافر يعني كانوا جميعا على  
الدين الحق وهو دين الاسلام ويدعى ذلك ان آم عليه السلام وذريته كانوا على دين  
الاسلام الي ان قتل قابيل هابيل ثم اختلفوا وقيل بقوا على ذلك الي من نوح عليه السلام  
ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وقيل انهم كانوا على دين الاسلام وقت خروج نوح ومن معه من  
السفينة ثم اختلفوا بعد ذلك وقيل كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الخليل عليه  
السلام الي ان غيره على ذلك عمرو بن لحي على هذا القول يكون المراد من الناس في قوله وما كان  
الناس الا امة واحدة العرب خاصة وقيل كان الناس امة واحدة يعني في الكفر وهذا  
القول منقول عن جماعة من المفسرين ويدل عليه قوله في سورة البقرة فبعث الله النبيين  
ونفريه انه لا مطع في ان يصير الناس على دين واحد فانهم كانوا اوليا على الكفر وانما اسلم بعضهم

هذا هو المراد من قوله  
ما كان الناس الا امة واحدة  
فانهم كانوا اوليا على الكفر  
وانما اسلم بعضهم

فقر

ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان الناس امة واحدة وليس في الآية ما يدل على اي دين  
كانوا من ايمان او كفر فهو موقوف على دليل من خارج وقيل معناه انهم كانوا في اول الخلق على الفطرة في  
السلمة الصحيحة ثم اختلفوا في الاديان واليه اشارت بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على  
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويجسانه والمراد بالفطرة في الحديث فطرة الاسلام وقوله  
تعالى **ولو لا كلمة سبقت من ربك** يعني انه تعالى جعل لكل امة اجلا وقضى له في سابق  
الازل قال الكلبي اهل هذه الامة وانه لا يهلككم بالعذاب **لنقض بينهم** يعني ينزول  
العذاب وتجيل العقوبة للمكذبين لان ذلك فضلا بينهم **فيما فيه يختلفون** وقال  
الحسن ولو لا كلمة سبقت من ربك يعني مضت في حكمة الله انه لا يقضي عليهم فيما اختلفوا فيه  
بالثواب والعقاب دون يوم القيامة لنقض بينهم في الدنيا فاضل المؤمنين الجنة بايمانهم  
وادخل الكافرين النار يكفرهم ولكن سبق من الله الاجل فجعل مواعيد القيامة وقيل سبق  
من الله انه لا يأخذ احدا الا بعد اقامة الحجة عليه وقيل الكلمة التي سبقت من الله هي قوله  
ان رحمتي سبقت غضبي ولو لا رحمة لعجل لهم العقوبة في الدنيا ولكن اخرهم رحمة الي  
يوم القيامة ثم يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون يعني في الدنيا **ويقولون** يعني كفار مكة  
**لو لا اتر عليه اية من ربهم** يعني هلا نزل على محمد ما نقره عليه من الايات **فقل** اي قال يا محمد  
**انما الغيب لله** يعني ان الذي سألوني هو من الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد ذلك الا  
هو والمعني لا يعلم احد مني نزول الآية الا هو **فاستظروا يعني فتروها الي معكم من المتظنون**  
وقيل معناه فاستظروا فاضا الله بيننا اطهار الحق على المبطل اني معكم من المتظنين قوله عز  
وجل **واذا اذ قاتلنا** **رحمة** يعني رضاء ونية من بعد ضراستهم يعني من بعد شدة وبلا  
وضيق في العيش اطاعتهم والمراد بالناس هنا كفار مكة وذلك ان الله حبس عنهم المطر سبع  
سنين حتي هلكوا من الجوع والخطيئة ثم ان الله تعالى رحمهم فانزل عليهم المطر **الشرك** يعني اخصب  
البلا وعاش الناس بعد ذلك الضرب فلم يتعظوا به بل رجعوا الي العناد والكفر والمكر  
وهو قوله تعالى **اذا هم مكره** **ايا تتساءلون** اي تكذيب واستهزاء وقال مقاتل ان  
جبارا لا يقولون هذا ريق الله انما يقولون سقينا بنوكا وكذا ويدل على صحة هذا القول  
ما روي عن زيد بن خالد الجهني قال صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحزبية  
على اثربا كانت من الليل فلما اضرحت اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم  
قالوا الله ورسوله علم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال امطرا بنفضل  
الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال امطرا بنوكا وكذا فذلك كافر بي  
مؤمن بالكوكب احزاه في الصحيحين قوله على اثربا يعني مطر كان قد وقع في الليل وسمي المطر  
سماء لانه ينظر من السماء والنوع عند العرب هي منارل التمر اذا طلع فجر سقط ظييره وكانوا  
يعتقدون في الجاهلية انه لا بد عند ذلك من وجود مطر او ريح كما يزعم المخوف ايضا فمن  
العرب من جعل ذلك التامير للمطاليع لانه تاي اي ظهر وطلع ومنهم من ينسبه لكفار  
فتفي النبي صلى الله عليه وسلم وصحة ذلك وهي عنه وكفر معتقد اذا اعتقد ان الخمر  
فاعله ذلك التامير واما من جعله دليلا فهو جاهل بمعني الدلالة واما من استدل ذلك الي الفادة



التي يحول الخمر لها نقد كرهه قوم ورحمه قوم ومنهم من تاول الكفر كفر نعمة الله والله اعلم وسمي كنهتم  
 بآيات الله مكره لان المكر عبادة عن صفة الشيء من وجهه الظاهر يخرج من الخيلة وكان هناك  
 ملكة محتالون في دفع آيات الله بكل ما يفتد دون عليه من القناسة **قل الله اسرع منكرا** اي قل  
 لهم يا محمد الله اعجل عقوبة وانشدوا قديما الجواب وان عذابه في هلاككم اسرع اليكم  
 ما ياتي في شلم في دفع الحق ولما قالوا نعمة الله بالمكر قابل مكرهم بمكر اشده منه وهو لما هلك  
 الي يوم القيامة **ان رسلانا يمشون ما نكفرون** يعني للخطاة الكرام الكاشين يكفرون  
 ويحفظون عليهم اعمالهم الفتيحة السنية الي يوم القيامة حين ينفصلون عنها ويحرمون على  
 منكرهم قوله تعالى **هو الذي يبعث الهمزة في البحر والبر** يعني الله الذي يبعث كرمه ويحكم  
 في البر على ظهر البر والبر في البحر على الماء ويقتل معناه والله الهادي لكم الي السيرة البر والبر  
 طلبا للعالم وهو النبي كرم اسباب السيرة في البر والبحر **حتى اذا كنتم في الفلك** يعني  
 السفن والخطاة الفلك الخلق الواحد والجمع وتقدرها مختلفا فان اوليها منه  
 الواحد كان كمال عقل وان اراد به الفلك ان يجره والمراد به هنا الجمع لقوله تعالى **مجرى**  
**هم** يعني وجرت السفن على ما كان **قل منصف** ما فادع صرف الكلام عن الخطا  
 الي الغيبة **قل** قال صاحب الكتاب المقصود منه المبالغة كانه يذكر  
 لغيره وهو طاهر ليعجزهم منها ويستدعي منهم مريد الانكار والتبجح وقال غيره ان مخاطبة الله لعباده  
 هو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فتومر له الخبر عن الغائبة وكل من اقام الغائب بمقام  
 المخاطب حسن منه ان يرد الي الغائب وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الي الحضور  
 وبالعكس هو من كلام العرب **برقع طيبة** يعني وجرت السفن برقع طيبة ساكنه **وفرحوا بها**  
 يعني وفرح وكان الفلك تلك الرقة الطيبة لان الانسان اذا ركب السفينة ووجد الزرع  
 الطيبة الواثقة المقصود حصل له النفع التام والمسرة العظيمة بذلك **فما تزع عاصف**  
 قيل الضيف في ما تزع الي الزرع فيكون العصف حات الزرع الطيبة ومع عاصف شديد  
 فاقبلتها وقيل الضيف في ما تزع الي الفلك يعني حات الفلك ومع عاصف يقاد زرع عاصف  
 وعاصفة ومعني عاصف الزرع اشتدت واصبل العصف السريعة وانما قال عاصف لانه  
 يراد ذات عصفوف او لاجل ان لعصف الزرع قد ذكر **وجاءهم الموج من كل مكان** يعني  
 وجاء ركب الفلك الموج وهو ما اذ وقع وغلا من عوارب الماء في البحر وقيل هو شدة حركة الماء  
 واختلاطه وظنوا **انهم اخيطوا بصفتهم** يعني وظنوا ان الهلاك قد احاط بهم واحرق  
 وقيل المراد من الظن اليقين اي وايقنوا انه الهلاك وقيل المراد منه المقارنة من  
 الهلاك والدنوسه والاشراف عليه **من لقوا الله مخلصين له الدين** يعني انهم اخلصوا في  
 الدين الله عز وجل ولم يدعوا احدا سواه من الختم وقيل في معنى هذا الاطلاق العلم الحقيقي  
 لا اطلاق ايمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا يخرجهم من جميع الشدايد والبلايا الا الله  
 تعالى فكانوا اذا وقعوا في شدة وعز وبلا اخلصوا الله العالمين **انجيئنا من ههنا** يعني قائلين  
 لين انجيئنا يا ربنا من ههنا يعني من هذه الشدايد التي نحن فيها وهي الزرع العاصفة والامواج  
 الشديدة **لنكون من المتكلمين** يعني من الشاكرين لك علي انك لم تخلصنا من ههنا

من هذه الشجرة

من هذه الشدة فلما انجاهم **عيسى** فلما انجا الله هاهنا ولا الذين ظنوا انهم احبواهم من السدة  
التي كانوا فيها اذا هم يبعثون في الارض **بغير الحق** يعني انهم اخلفوا الله ما وعدوه وبقوا في  
الارض ففكروا فيها الى غير ما امر الله به من الكفر والعمل بالمعاصي على ظهرها واصل البغي حجارة  
الحديد قاصبا المفردات والبغي على ضربين احدهما محمود وهو حجارة العدل الى الاحسان  
والغرض الى التطوع والثاني مذموم وهو حجارة الحق الى الباطل او الى التهمة قال صاحب الكشاف  
فان قلت **ما** معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون حق قلت **بلى** قد يكون حق وهو  
استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول  
الاسلام الله عليه وسلم بني قريظة **يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم** يعني ان وبال بغيكم  
راجع عليكم **متاع الحياة الدنيا** فيقال هو كلام مبتدأ والمعنى ان بغي بعضكم على بعض هو متاع  
الحياة الدنيا لا يصلح لزام الاخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا ايها الناس انما بغيكم  
على انفسكم لا يتباعد بغيكم على بعض الا اياما قليلة وهي من حياتكم مع قصرها في سرعة  
انقضاءها والبغي من منكرات الذنوب العظام قال بعضهم لو بغي جبل على جبل لاندك الباني  
وقد نظم بعضهم في هذا المعنى شعرا وكان المثلون يمثله

يا صاحب البغي أن البغي مصرفة، فارجم في مقال المراءدة،

فلو بفرجیل یونا علی جبل ، اندک منه اعالیه واسفله ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى **ثُمَّ الْيَوْمَ نَرْجِعُكُمْ** يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ **ثُمَّ نُنْفِثُكُمْ** وَهُوَ

يعني في الدنيا من العلم والمقام فيجاء بكره علمه اقل له عز وجل انما مثل الحياة الدنيا بخر

٢ فنهاون والمها كما انزلناه من السماء المطر فاختلف به اى بالمطرات

قالوا: عسى ننت الما من كلوت مما باكل الناس بع من الخوف والشار والافعا

يعني وما بال الانعام من الحشيش ونحوه حتى اذا اخذت الارض زخوفها يعني حشيشها

وَنَضَارَتَا وَفَجَّيَا وَلَطِمَتَا وَإِلَّا زَكَاةً فَأَنفَكْنَا بَالِغَاتُ الْأَمَانِ إِلَى الْمَقَادِرِ أَنْفَكْنَاهُ فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ ۚ

و از نیت ای و تو نیت وظ: اهلها ای اهل تلك الارض انهم قادر و ن علیهم علی

جذبا ذهابا وقطافها وحصلها وارو الكفاة الى الارض والمراد السبات او كان معهما وقتل

للملازمة والعللة وفي الالتماس **اتهاما** ثالثة فضا ناهي لاجل الملازمة

معنى في الزمان **فعلنا** اخصه بمعنى محصورة في نقطة كالزمان في الامس

يعني كان له تلك الاشجار والنبات والزرع والبيت وقائمة عظام الارض واصلا

من غن فلان بالمكان إذا أقام به وهذا ما مضى به (١٠) في اللغات بال الزاغة

في ذلك يومنا وذاك انما يقال يا ايها الناس ان الله قد اراد ان يهلككم مستأع

الحياة الدنيا تتغير بهذا المثالين في الدنيا والآخرة وتغير في الدنيا والآخرة

لان الشاغل الاول وزور الا ان وزور الخ ومكانه من ذكواته

واعتل طبعه، وحبس، والكثرة كاللهمة والذمومة والارادة من جهة الحزمت

الأرض زخرفاً وانبت فيها من كل الثمرات ما يحبون

والله اعلم بالصواب

أحدها ورعرها على المنية بالعدوس إذا البت الشيا ب القاعرة من كل أول حسن من مرم

ان سیغی



وحضرة وصغرة وبياض ولا شك ان الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يخرج منها صاحبها ويعظم  
رجاؤه في الانتفاع بها وصاحبها ثمران الله تعالى ارسل على هذه الارض صاعقة او بردا او ريحا فجعل  
صعبا كان لو تكن من قبل قال قتادة ان المتشبه بالدينايات امر الله وعذابه اغفل ما يكون وجه  
التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا التي يتبعها الرقابة هذا النبات الذي لما عظم الرطابي لا يتسع  
به وقع الياس منه ولا ان المتشبه بالدينايات اذا اتا لها بغيتها اناه الموت بقية فسلية ما هو فيه  
من تعلم الدنيا ولا لملقط وقيل محتمل ان يكون ضرب هذا المشرك منكر المعاد والبعث بعد الموت  
وذلك لان الزرع اذا انتهى وتكاثر في الحسن الى الغاية المقصود اناه افقة قتلت بالكلية ثم  
ان الله تعالى قادر على اعادته كما كان اول مرة فضررب الله هذا المشرك ليدل على ان من قدر على  
اعادة ذلك النبات بعد التلثف كان قادرا على اعادة الاموات احيائي الاخرة ليجازيهم على اعمالهم  
فيطيب الطابع وبما قرب القاصي **كذلك تفصيل الايات لقوم يتفكرون** يعني كما بينا لكم مثل الحياة  
الدنيا وعرفنا حكمكم لذلك بين تجنوا واد لتالمن تفكروا اعتبر ليكون ذلك موجبا وسببا  
لثواب الشك والشبهة من القلوب قوله تعالى **والله يدعو الى دار السلام** لما ذكر الله زهرة  
الحياة الله لدنيا وانما فانية زائلة لا محالة دعا الى داره دار السلام قال قتادة الله هو السلام  
وداره الجنة فعلم هذا السلام اسم من اتا الله عز وجل ومعناه انه تعالى سلم من جميع النقايس  
والعيوب والفناء والغير وقيل انه تعالى يوصف بالسلام لان الخلق سلموا من ظله وقيل  
انه يوصف بالسلام بمعنى ذوالسلام اي لا يتقدر على تحايل من العاجز من المكابر والافات الا  
هو وقيل دار السلام اسم للجنة وهو جمع سلامة والمعني ان من دخلها فقد سلم من جميع  
الافات فالموت والمرض والصلاب والحزن والغم والنعيب والكدر وقيل سميت الجنة دار السلام  
لان الله تعالى سلم على اهلها او سلم الملائكة عليهم وقيل ان من كمال رحمة الله وجوده على عباده  
ان دعاه الى جنته التي هي دار السلام وفيه دليل على ان فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعوا الا الى عظيم ولا يصف الا عظيم وقد وصف الله الجنة في  
ايات كثيرة من كتابه ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني والله عهدي من يشاء من خلقه  
الى صراطه المستقيم وهو دين المستقيم عم بالدعوة اولا اظهار الجنة وخيرا الدعوة ثانيا ان  
استغنا الخلق واظهار القدرة فحصلت الغاية بين الدعوتين ح عن جابر قال لجان ملائكة  
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب  
يقظان فقالوا ان لصاحبكم مثالا فاصبروا له مثالا فقالوا امثلة كمثل رجل بني دارا وجعل فيها  
مادة وبعث داعيا ثلث لجانب الداعي دخل الدار واكل من المادة فلم يحب الداعي لم يدخل  
الدار ولم ياكل من المادة فقالوا او كوها يفتنها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان  
قال دار الجنة والداعي يهدي من يطاع الله ومن عصي الله فقد عصي الله ومحمد قد  
بين الناس وفي رواية قال جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد قال لبيدي ذكر  
ابو سعود اوله فقال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ابي رايت في المنام كان جبريل  
عند راسي ويكلمني عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثالا وذكره عن النور بن سيمان  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب مثالا صراطا مستقيما على كتيبي الصراط طاهر وان  
ها ابواب

لها ابواب مفتحة على الابواب ستور وداع يدعو الى اس الصراط وداع يدعو فوتم الله يدعو الى اس  
السلام **وتهدي من يشاء الى صراط مستقيم** والابواب التي كتفي الصراط واحد والله فلا يقع احد  
في حدود الله حتى يكتف الصراط الذي يدعو من فوتم واعطاه اخرج الترمذي وقال حديث  
حسن غريب قوله عز وجل **للذين احسنوا الحسنى** قال ابن عباس الذين شهدوا ان لا اله الا الله  
الجنة وقيل معناه للذين احسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه واطاعوه فيما امرهم به ونهاهم  
عنه الحسنى قال ابن الانباري الحسنى في اللغة تانيث الا حسن والعرب توفع هذه اللفظة على  
الحلة الحسوبة والخصلة المرقوبة فيها وقيل معناه للذين احسنوا المثوبة الحسنى **وزيادة**  
احسنوا للمل المتقين في معنى هذه الحسنى وهذه الزيادة على اقوال القول الاول ان الحسنى  
في الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الذي هو قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق  
وحذيفة ابو موسى الاشعري وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة والهاك ومقاتل  
والبيدي ويدل على صحة هذا القول المنقول والمعقول **احسنوا** المنقول فاروي عن صهيب ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم  
فيقولون الرتب يفرحون بها ثم تدخلنا الجنة وتجننا من النار قال فيكشف الحجاب فاعطوا  
شيئا احب اليهم من النظر الى وجه تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذين  
احسنوا الحسنى وزيادة اخرج مسعود بن روي الطبري بسنده عن كعب بن عجرة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الله وبه  
عن ابي بن كعب انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل للذين احسنوا  
الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وبه عن ابي بكر الصديق للذين  
احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله وبه عن ابي موسى الاشعري قال اذا كان يوم  
القيامة بعث الله الى اهل الجنة مناديا ينادي هل اخرجكم الله ما وعدكم فينظرون الى ايام الله  
الله لهم من الكرامات فيقولون نعم فيقول الله للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه  
الله الرحمن تبارك وتعالى في رواية رفعه ابو موسى لادن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
يبعث يوم القيامة وذكره بمعناه وبه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال اذا دخل اهل الجنة الجنة  
قال لهم قد بقي من حقكم شيئا لم تقطوه قال فينجلي لهم جبريل وعز قال فيصعد عندهم كل شي اعطوه  
ثم قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وبه  
الاخبار والاثار قد دللت على ان المراد بهذه الزيادة هي النظر الى وجه الله تبارك وتعالى  
**واما المعقول** فنقول ان الحسنى لفظة معنوية دخل عليها حرف التعريف فانصرف الى  
المعهود السابق وهو الجنة في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام فثبت بهذا ان المراد من  
لفظة الحسنى هي الجنة واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد من الزيادة امر ما يرا الكرامات في  
الجنة من التقيم والا لزم التكرار واذا كان كذلك وجب حمل هذه الزيادة على رؤية الله  
تبارك وتعالى وما يولد ذلك قوله تعالى وجهه يومئذ ناضرة الى رعاها فان ثبت لاهل  
الجنة امر واحد هو النضارة وهو حسن الوجوه وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر الى  
الله تعالى وايات القرآن يفسر بعضها بعضها فوجبه الحسنى على الجنة ونعيمها وجعل الزيادة



على روية الله تعالى وقالت المعتزلة لا يجوز حل هذه الزيادة على الروية لان الدلائل العقلية وك  
على الروية الله تعالى متممة ولان الزيادة يجب ان تكون من جنس الزيادة عليه وروية الله  
ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخاء التي تقدمت توجب التشبيه ولان جماعة من  
المفسرين حاولوا هذه الزيادة على غير الروية فاتفقوا على انهم اجابوا عما بناه عن هذه الاعتراضات  
ان الدلائل العقلية قد دلت على امكان وقوع روية الله في الآخرة واذ لم يوجد في العقل  
ما يمنع من روية الله وجات الاحاديث الصحيحة باثبات الروية وجب المصير اليها واحرازها  
على كل امرها من غير تشبيه ولا احاطة واجيب عن قولهم بان الزيادة يجب ان تكون من  
جنس الزيادة عليه فنقول الزيادة عليه اذا كان مقدارا بمقدار معين كانت الزيادة من جنسه  
واذا لم يكن بمقدار معين وجب ان تكون الزيادة مخالفة لها فالمدكور في الآية لفظ النعيم  
وهي الجنة ونعيمها غير مقدار بمقدار معين وجب ان الزيادة عليها تكون سببا مغايرا للنعيم  
الجنة وذلك المغاير هو الروية واجيب عن قولهم بان جماعة من المفسرين حملوا الزيادة  
على غير الروية فعارض بقول جماعة من المفسرين بان الزيادة هي الروية واجيب لمثبت  
مقدم على الثاني والله اعلم والقول الثاني في معنى هذه الآية الزيادة ما روي عن علي بن ابي  
طالب انه قال الزيادة عكفة من لولة واحدة لها اربعة ابواب القول الثالث ان  
المسيحي واحد الحسنات والزيادة المتصغيف الي تمام العشرة الي سبع مائة قال ابن  
عباس هو مثل صريحه قوله ولله نيا يزيد يقول بحزبهم يعلمهم ويؤيدهم من فضله قال قتادة  
كان الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة امثالها الي سبع مائة ضعف القول الرابع ان  
المسيحي حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس  
قوله ابن زيد ان المسيحي في الجنة والزيادة ما اعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة  
وقوله تعالى ولا يزهق وجوههم يعني ولا يقتل وجوه اهل الجنة **قوله** اي كابة ولا خوف  
ولا غبار وقال ابن عباس هو سواد الوجوه **قوله** يعني ولا هو ان ابي ليلى هذا بعد  
نظرهم الي ربهم تبارك وتعالى **ايك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** يعني انهم قدام الله  
وصفت صفاتهم هم اصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها مقيمون لا يخرجون منها ابد قوله تعالى **والذين**  
**كسبوا السيئات جزا سيئة بمثلها** اعلم انه لما شجر الله احوال الحسنين وما اعد لهم من الكرامة  
شرح في هذه الآية حال من اقدم على السيئات والراودهم الكفار فقال تعالى والذين كسبوا السيئات  
يعني والذين عملوا الكفر والمعاصي جزا سيئة بمثلها يعني فاهم جزا السيئة التي عملوها مثلها  
سعة العقوبة من العقاب والمقصود من هذا التقييد التشبيه على الفرق بين الحسنات  
والسيئات لان الحسنات بضاعت فوائدها لعالم من الواحدة الي العشرة الي سبع مائة الي  
اصناف كثيرة وذلك تقصلا منه وتكرما واما السيئات فانه يجازي عليها بمثلها عدلا منه  
سبحانه وتعالى **قوله** قال ابن عباس تقصا هرولة وشدة وقيل تقصا هرولة  
وهو ان يعقاب الله اياهم ما لهم من الله من غاصم يعني ما لهم مانع منهم من عذاب  
الله اذ اتركهم كما انما اغشيت وجوههم **قطعا من الليل مظلم** يعني كانهما البت  
وجوههم سوادا من الليل المظلم **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** قوله تعالى ويوم نحسهم

عيسى

جميعا المشركين من كل جانب وناحية الي موضع واحد والمعني ويوم نجح الخلاق جميعا الموقف الخائب  
او هو يوم القيامة **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** اي الزواجر انكم وانتموا فيه حتى تسألوا  
وفي هذا وعيد وتوبيخ للمنافقين والمعيدين **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** يعني انتم اي المشركون  
والاصنام التي كنتم تعبدون فاما من دون الله **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** يعني انتم اي المشركون  
وميزنا بينهم وانقطع ما كان بينهم من التوافق اصل في الدنيا فانت قلتم **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون**  
لفظ الماضي بعد قوله **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** او هو منتظر في المستقبل فانه وجهه **قوله**  
النسب فيه ان الذي حكم الله فيه انه سيكون صار كالظن لان اما قوله **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون**  
يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وانما هي من نار وهم لا يهلكون بل هم جلاوا من نارهم  
امو الهوا لانه تعالى لا يخلو عليه الخلق من المؤمنين والمؤمنات يقولون انكم قد صاروا شركا في هذا  
للخطاب **ما كنتم ابا نعيمون** اي المعبودون من العبادين فان قلتم **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** كيف صدر هذا  
الكلام عن الاصنام وهي حاد لا تفهم فيها ولا عقل لها **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** محتمل ان الله خلق لها في ذلك  
اليوم الحياة والفضل والتعلق حين قدرت على هذا الكلام فان قلتم **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** اذا احياهم الله  
ذلك اليوم لعل يفهم او يقيم **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** الكل محتمل ولا اعتراض على الله في شيء من افعاله  
واحوال القيامة غير معاومة الإمام عليه السلام من كتاب اوسنة فان قلتم **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** ان الاصنام  
قد انكرت ان الكفار كانوا يعبدونها وقد كانوا يعبدونها **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** قد تقدمت هذه  
المسئلة وجوابها في تفسير سورة الانعام ونقول هنا قال مجاهد يكون يوم القيامة ساعة فيها  
شدة تهب لهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الالهة والله ما كنا نسبح ولا  
نصور ولا نعقل ولا نعلم انكم تعبدون وتاتونهم وتقولون والله اياكم كنا نعبد فنقول لهم الالهة **تلكي**  
**بالله شريدا بيننا وبينكم ان كنا من عبادكم لغافلين** والمعني قد علم الله وكفى به  
عتيذا انما علمنا انكم كنتم تعبدون وتناووا كما من عبادكم ايانا من دون الله الغافلين  
لا تشعروا لك اما قوله تعالى **هناك تبلو كل نفس ما اسلفت** فهو كالتمه للآية المقدمة  
والمعني ان في ذلك المقام او ذلك الموقف او في ذلك الوقت على معنى استقارة اطلاق اسم المكان  
على الزمان وفي قوله تبلو اقرا تبارين ولها معنيان احدهما انه من تلاء اذا تبعه اي تتبع  
كل نفس ما اسلفت لان العمل هو الذي يهدي النفس الي الثواب والعقاب الثاني ان يكون من  
التلاوة والمعني ان كل نفس تقرا صحيفة عملها من خير او شر وقرا علوا لئلا تالها بمعناه تخبر  
وتعلم والبلو الاختبار ومعناه اختبارها ما اسلفت انه فكم خيرا او شرا قدم عليه وجوزي  
به **وردوا الي الله مولاهم الحف** الرواية عن صفات التي الى الموضع الذي جئت  
والعني وردوا الي ما يظنهم من الله الي الله الذي هو ما لكم وموتوا امورهم فان قلتم **قوله**  
قوله قال الله تعالى في آية اخري وان الكافرين لا يملك لهم فيها المخرج **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** المولى  
اللفظ يطلق على المالك ويطلق على الناصر يعني المولى هنا المالك ومعني المولى هنا الناصر  
فصل الفرق بين الاثنين **قوله** **ايك اصحاب النار هم فيها خالدون** يعني وبطل وذهب ما كانوا  
يكنون فيه في الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لهم قوله عز وجل **قل من يدعونكم**  
**من السما والارض** اي قرا بها ولا المشركين من يدعونكم من السما يعني المطر والارض يعني



غيرهم الا اذا هدام الله لي الحق فكان اتباعي من الله والتسكك بحدوده اولي من اتباع غيره  
وقوله تعالى **انما لكم دينكم** قال الزجاج فالكم كلام تام كانه قبله امر اي لي لكم في  
عبادة طاعت الاضنام بقوله كيف تخافون يعني على اي حال تخافون وقبل معناه كيف تقصون  
لا فستكون الجور حين تزعمون ان مع الله شريكا وقبل معناه يمساحكم اذا جعلتم الله شريكا  
من ليس اين متعقلا ولا مضبوذا ولا هداية **وما يتبع الزهر الا الظن** وما يتبع الكثر هو  
المشركين الا ما لا علم لهم بحقيقته وصحة بل هو من شك منه ورسنة قيل المراد بالكثر الكمال لان  
جميع المشركين يتبعون الظن في دعواهم ان الاضنام تستغفر لهم وقيل المراد بالكثر الروايات  
**الظن لا يعني من الحق شيئا يعني ان الشك لا يعني من اليقين شيئا ولا يقوم مقامه** وقبل  
الاية ان قولهم ان الاضنام الهة وانما تستغفر لهم ظنا منهم لم يرد به كتاب ولا رسول ان الظن  
لا يعني من الحق شيئا يعني لا يرد عليهم من غراب الله شيئا **ان الله يعلم بها ما يقول** يعني من  
اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين قوله تعالى **وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله**  
يعني وما كان ولا ينبغي لهذا القرآن ان يخلق ويفتعل لان معنى الافترا الاحلاق والمعنى ليس  
القرآن وصديقي فكم ان يفترى به على الله لان المفتر هو الذي يأتي به البشري وكذلك ان  
كفار مكة زعموا انهم اصيل الله عليه ولم ياتي هذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال  
والاحلاق فاخبر الله عز وجل ان هذا القرآن وحى انزل الله عليه وانه مبرأ من الافترا والادب  
والله لا يتدبر عليه احد الا الله فذكر ما يوكد هذا بقوله **ولكن تصديق الذي بين يديه يعني**  
ولكن الله انزل هذا القرآن مصدقا لما قبله من الكتب التي اترها على انبيائه كالنورانية والجيل  
وتقدير هذا ان محمد اصيل الله عليه ولم كان ليما لا يفتر ولا يكتب ولا يجمع باحد من العلماء ثم انه  
صلى الله عليه ولم اتي بهذا القرآن العظيم المجز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين  
وكذلك موافق لما في التوراة والجيل والكتب المنزلة قبله ولا يمكن كذلك لغدوايه  
لعداوة اهل الكتاب له ولما لم يفتح فيه احد من اهل الكتاب علم بذلك ان ما فيه من القصص  
والاخبار مطابقة لما في التوراة والجيل مع القطع بانه ما علم ما فيها فثبت بذلك انه وحى من الله  
انزل الله عليه وانه مصدق لما بين يديه وانه معجزة له صلى الله عليه ولم وقيل في معنى قوله  
ولكن تصديق الذي بين يديه يعني من اخبار القيوب الاية فانها جاءت على وفق ما الخبر  
**وقصص الكتاب** يعني وتبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والغرائب والاحكام **لا ريب**  
**فيه من رب العالمين** يعني ان هذا القرآن لا شك فيه انه من رب العالمين وانه ليس بمفتر  
على الله ولا على لا يقدر احد من البشر على الاتيان بمثله وهو قوله تعالى **ام يقولون اقتراهم**  
يعني امر يقولوا هؤلاء المشركون افترى هذا القرآن واخلقه من قبل نفسه وهو استهزا  
الكار وقيل ام يعني الوالدي ويقولون اقتراهم **قل** اي قال لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون  
**فالتوا بسورة مثله** يعني بسورة شبيهة به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فاتهم عرب  
مثلي في الفصاحة والبلاغة **فان قلت** قال تعالى في سورة البقرة **فالتوا بسورة**  
من مثله وقال هنا فالتوا بسورة مثله فما فائدة ذلك وما الفرق بينهما **قلت** لما كان  
محمد صلى الله عليه ولم اميا لم يقرأ ولم يكتب واتي بهذا القرآن العظيم كان مجرا في نفسه



فقل لهم فانوا بسورة من مثله مع انسان امي مثل محمد صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم القراءة والكتابة  
واما قوله فانوا بسورة مثله اي فانوا بسورة تساوي سور القرآن في الفصاحة والبلاغة وهو  
المراد بقوله بسورة مثله يعني ان السورة في نفسها معجزة فان الخلق لو اجتمعوا على ذلك لم يقدروا  
عليه وهو المراد من قوله **وانعو من استطعتم من دون الله** يعني وادعوا الاستعانة على ذلك  
من استطعتم من خلقه **ان كنتم صادقين** يعني في قولكم ان هذا افتراه ثم قال تعالى **للدنيا**  
**ما لم يحيطوا بعلمه** يعني القرآن اي كذبوا ما لم يعلموه قالوا عطاير يريد انه ليس خلق محيط بجميع علوم  
القرآن وقيل معناه بكذبوا ما في القرآن من ذكر الجنة والنار والحشر والقيامة والنواكب  
والعقاب ما لم يحيطوا بعلمه لانهم كانوا ينكرون ذلك كله وقيل انهم لما سمعوا ما في القرآن من  
القصر والاحبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا قبل ذلك انكروا ما لم يعلموه فزاد الله عليهم  
بقوله بل كذبوا ما لم يحيطوا بعلمه لان القرآن العظيم شتم على علوم كثيرة لا يقدر احد على  
استيعابها وتخصيلها **ولما ياتهم تاويله** يعني انهم كذبوا به ولم يأتهم بعد بيان ما يؤول اليه  
ذلك الوعيد الذي توعدهم الله في القرآن به من العقوبة والمعني انهم لم يعلموا ما يؤول اليه من  
عاقبة امرهم وقيل معناه انهم لم يعلموه تنزيلا ولا علوة تاويله فلا فائدة بوابه وذلك لانهم جهلوا  
القرآن وعلم تاويله **كذلك كذب الذين من قبلهم** يعني كما كذب قاطبة ولا يزالون كذبوا  
الامم الماضية انبياءهم فيها وعدوهم به فانظر كيف كان عاقبة الظالمين الخطاب للنبي  
صلى الله عليه وسلم اي فانظروا كيف كان عاقبة من ظلم من الامم كذلك عاقبة من كذب من  
توكل فقيه تسليته للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس المعني  
فانظروا الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر ان تفعل مثل فعله قوله عز وجل **ومنهم**  
**من يؤمن به يعني بانهم من سيئون بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به** لعلم الله السابق فيه انه  
لا يؤمن **وزنك اعلم بالمفسدين** يعني الذين لا يؤمنون **وان كذبوا كذبك** يعني وان كذبوا كذبناهم  
فؤمك **فقل اي فقل لهم لي غلبني الطاعة وحزنا قواها وكلمهم على الشكر** يعني الشكر وحزنا  
عقابهم **انتم تدبون بما اغلظ وانا ناري بما اغلظون** قيل المراد منه الزجر والرجوع وقال  
مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازي وهو بعيد عن  
شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بما فعله وثمرات  
افعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان  
القول بالنسخ باطلا **ومتهم** يعني ومن هاهنا المشركين **من يشبهونك** يعني باستماعهم الظاهر  
ولا ينفعهم لشدة بغضهم وعداوتهم لك **فانت تشبه الضم** يعني كما انك لا تقدر على استماع  
الاصم فذلك لا يقدر على استماع من اصم الله قلبه **ولو كانوا لا يفقهون** يعني ان الله صرف  
قلوبهم عن الاستماع عما يسعوا ولم يوفقهم لذلك ليعلموا منزلة الجلال اذ لم يفتنعوا بما لم  
يسعوا وهم ايضا كالصم الذين لا يفقهون شيئا ولا يفهمونه لعدم التفريق **ومتهم من ينظرون**  
**اليك** يعني يا بصائر قلوبهم فلا يصبرون بها شيئا من الهدى وفي هذا تسلية من الله عز وجل  
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله الله عز وجل انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا

من قوله

سبح

فقد

ولا تقدر ان تفهم من سلبته البصيرة ولا يقدر ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن **ان الله**  
**يخلف الوعد** يعني ان الله لا يخلف الوعد **فان الله لا يهدي القوم الظالمين** قالوا لعل الماكر امة عز وجل على اهل الشبهة بالشقا  
لنصايبه وقدرته السابق فيهم اخبر هذه الآية ان يتقوا بالشبهة عليهم فكان ذلك ظاهرا لا مضمنا  
يخبرون في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيد وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وانما قال ذلك  
لنفسهم بظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق فضا الله وقدرتهم  
قوله تعالى **فانهم يحزنون** يعني واذكركم انهم يوم يجمع هؤلاء المشركين لموقف الحساب واصل  
الحشر اخرج الجماعة وان عاجهم عن مكانهم كان لم يفتنوا **الاشاعة بين النصار** يعني كانوا لم يفتنوا  
في الدنيا الا قدر ساعة من النهار وقيل معناه كانوا لم يفتنوا في قبول هذه الاقدار ساعة من النهار  
والوجه الاول اولى لان حال المؤمنين والكافرين في عدم المصداق بعد اربابهم في القبول الى وقت  
المشرق فتمت حجة على من يحضر حال الكفر وهو انهم لما لم يفتنوا باعمالهم في الدنيا استقبلوا الموت  
انما استمع بهم في الدنيا لم يستقله بسبب استقلال الكفار في مقامهم في الدنيا انهم لما ضيعوا  
اعمالهم في طلب الدنيا والحرص على ما فيها ولم يعملوا بطاعة الله فيها كان وجود ذلك كعدمه  
فذلك استقبلوه وقيل انهم لما شاهدوا احوال يوم القيامة استقبلوا ما  
مقامهم في الدنيا لان مقامهم في الدنيا هو في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا **فانهم**  
يعني يعرفون بعضهم بعضا اذا خرجوا من قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم تنقطع المعرفة  
بينهم اذا عاينوا احوال يوم القيامة وفي بعض الآثار ان الانسان يوم القيامة يعرف من ربه  
ولا يقدر ان يخله هيبة وخشية وقيل ان احوال يوم القيامة مختلفة ففي بعضها يعرف  
بعضهم بعضا وفي بعضها ينكر بعضهم بعضا لهول ما يعاينوا في ذلك اليوم **فقد خسر الدين**  
**يلقا الله** يعني ان من باع آخرته بالآنية بدنياه الغانية قد خسره انه ارث الفاني على الباقي  
**وما كانوا انبياء** يعني الي ما يصلحهم ويخبرهم من هذا الحساب **واما نبيك** يعني يا محمد **بعض**  
**الذي نذرهم** يعني ما نذرهم من العذاب في الدنيا فاذكروا **توقفتك** قيل ان تركك  
ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراه في الآخرة وهو قوله فالنار مرجعهم يعني في الآخرة وفيه  
دليل على ان الله يري رسوله صلى الله عليه وسلم انواعا من عذاب الكافرين وذهم وختهم في  
حال حياتهم في الدنيا وقد اراد ذلك في يوم يدرى وغيره من الايام وسيرته ما اعد لهم من العذاب  
في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم **شرا الله شرا** يعني ما يقعون فيه وعيد وتهديد لهم  
يعني انه تعالى شاهد على افعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة قوله عز  
وجل **ولكل امية رسولك** لما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حاله  
الانبياء مع اممهم لذلك فقال تعالى ولكل امية يعني قد دخلت وتقدمت فذلك رسول يعني مبعوثا  
اليهم يدعوهم الى الله والطاعة والايان به **فاذا جازواهم** يعني في هذا  
الكلام اصابهم قدسهم فاذا جازواهم ما ارسل به اليهم فلذلك قوم وصدة قوم اخرون تقضي  
بينهم بالقسمة يعني حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضا والحكم بينهم لو ان احدهما  
انه في الدنيا وذلك ان الله تعالى ارسل لكل امية رسولا لتبليغ الرسالة واقامة الحجة وازالة  
العدو فاذا جازواهم وخالفوا رسوله فقي بينهم وبين رسوله في الدنيا فبذلك الكافرين



دعوى رسوله والمؤمنين ويكون ذلك عدلا لا ظلما لان قبل مجي الرسول لا يكون ثوابا ولا عقابا القول  
الثاني ان وقت القضا في الآخرة وذلك ان الله اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم  
والفصل بين المؤمنين والكافرين والطايع والقاصي جيا لرسول لشهد عليهم وللرا من ذلك المبالغة  
في الظاهر العدل وهو قوله **وهو لا يظلمك** يعني من جزا اعمالهم شيئا ولن يجازي كل احد بعمله على  
قدر عمله وقيل معناه انهم لا يبعدون بغير ذنب ولا يؤخذون بغير حجة ولا يتقص من حسنتهم  
ولا ينزلون على سيئاتهم **ويقولون** يعني ما ولا الفجار **منى هذا الوعد** يعني الذي تعدنا به  
يا محمد من نزول العذاب وقيل قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد  
**ان كنتم صادقين** يعني فيما تعدونا به وانما قالوا بلغة الجحيم لان كل امة قالت لرسولها ذلك  
او يكون للمعنى ان كنتم صادقين انت واتباعك يا محمد اودكره بلغة الجحيم على سبيل التعظيم  
**قل اي قول لهم يا محمد لا املك لنفسي عتقا ولا نفقا** يعني لا املك لنفسي دفع ضرر او جلب نفع ولا  
اقدر على ذلك **الا ما شأ الله** يعني ان لقد رعليه واملكه والمعنى ان اتزال العذاب على الاعدا  
واظهار النصر للاولياء وعلم قيام الساعة لا يقدر عليه الا الله فتعين الوقت الى الله حسب  
مشيئته ثم اذا حضر ذلك الوقت الذي وقته الله لحدوث هذه الاشياء فانه يحدث ما يحل  
وهو قوله تعالى **لكل امة اجل** اي مدة مضرورة ووقت معين **اداء اجلهم** يعني اذا  
انقضت مدة اعمالهم **فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** يعني لا يتأخرون عن  
ذلك الاجل الذي اجل لهم ولا يستقدمونه **قل اي قولهم يا محمد طاهوا ولا لمشركين من قومك ارايتم**  
**ان اتاكم عذابنا** يعني ليلا يقال مات كذا اذا فعله بالليل والسبب فيه ان الانسان  
في الليل لا يكون الا في البيت غالبا فجعل الله هذا اللفظ كناية عن الليل **او ارايتم**  
**ان اتاكم عذابنا** يعني ما الذي يستجلب منه **المجبرون** يعني ما الذي يستجلب نزول العذاب وتوقروا  
فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستجلبون نزول العذاب كما اخبر الله عنهم بقوله اللهم  
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم فاجابهم  
الله بقوله ما ذا يستجلب منه **المجبرون** يعني اي شيء يعلم المجرون ما يطلبون ويستجلبون  
كما يقول الرجل لغيره وقد فعل فلان قبيحا ما ذا اجنبت على نفسك **اشركوا** يعني اذا  
ما تزل العذاب ووقع **امنتهم** يعني امنتم بالله وقت نزول العذاب وهو وقت البأس  
وقيل معناه صدقتم بالعذاب عند نزوله ودخلت همة الاستفهام على ثمر للتوبيخ والتفريع  
**الان** فيه اشارة تقديره يقال لهم الان تؤمنون حين وقع العذاب **وقد كنتم تكفرون**  
يعني تكذبوا واشتهروا **شركي** الذين ظلموا يعني ظلموا انفسهم قبيح شركهم وكفرهم بالله  
**ذو العذاب الجدد** يخرجون **الا ما كنتم تكفرون** يعني في الدنيا من الاعمال قوله  
تعالى **وتبينتم بآياتي اني الحق** هو يعني ويستخبرونك يا محمد لحق ما تعدنا به من نزول العذاب  
وقيام الساعة **قل اي وربي** اي قل لهم يا محمد نعم وربي **انه الحق** يعني ان الذي اعدكم  
به حق لا شك فيه **وما انتم فحجذين** يعني بقائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد  
فاته **ولو ان لكل نفس ظلمت** يعني اشركت **ما في الارض** يعني من شيء **لا قدرت به**  
يعني يوم القيامة والاقتداء معني البذل بما يجوابه من العذاب الا انه لا ينفعه القذا وا

ساعة

ولا يقبل منه **واشركوا القدامى** يعني يوم القيامة وانما جازى بلفظ الماضي والقيامة من الامور  
المستقبله لان احوال يوم القيامة لما كانت واجبة الوقوع جعل الله مستقبلها كالماضي  
والاسرار يكون بمعنى الاحتياط ويخفي الاظهار فمن الامتداد فليكن الاختلاف في قوله  
واسروا الندامة فقال ابو عبيدة معناه واطهروا الندامة لان ذلك اليوم ليس بوقت  
وتقصير وقيل معناه اخفي يعني اخفا الروسا الندامة من الضعفاء والاتباع خوفا من ملامتهم  
اياهم وتقصيرهم **لما راوا العذاب** يعني حين علموا العذاب وانصروه **وقضى بينهم**  
**سائر القسط** يعني وحكم بينهم بالعدل وقيل بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الروساء والاتباع  
وقيل بين الكفار لاحتمال ان بعضهم قد ظلم بعض فيؤخذ المظالم من الظالم وهو قوله تعالى  
**وهو لا يظلمونك** يعني الحكم لهم وعليهم بان يخفف من عذاب المظلوم وينشد في عذاب  
الظالم **الا ان الله تاني السموات والارض** يعني ان كل شيء في السموات والارض لله ملك له  
لا يشركه فيه غيره فليس للكافرين شيء يغتري به من عذاب الله يوم القيامة لان الاشياء كلها  
الله وهو ايضا ملك لله فكيف يغتري من هو ملكه لغتري بشيء لا يملكه **الا ان وعد الله حق**  
يعني ما وعد الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ثواب الطابع وعقاب القاصي حق  
لا شك فيه **ولكن التوهم لا يعلمون** يعني حقيقة ذلك **هو يحيى ويميت** يعني ان الذي  
يملك ما في السموات والارض قادر على الاحياء والمماتة لا يتعدى شيء ما اراد **والله**  
**ترجون** يعني بعد الموت للحياة قوله **يا ايها الناس قد جاءكم بوعظ من ربكم** قيل اراد  
بالناس قريشا وقيل هو علي بن ابي طالب وهو الاصح وهو اختيار الطبري قد جاءكم بوعظ من ربكم  
يعني العذارى والوعظ هو موعظة كتحذيرهم من التذكير بالخير فيما يورث له القلب  
وقيل الموعظة الالائية على دعوى الى اصلاح بطريق الرغبة والرهبة والقران داع الى كل  
خير وصلاح **هذا الطريق** **وشغفنا في الصدور** يعني ان القران دوا وشغفنا في القلوب  
من قسا الجبل وظلم لان ذلك الجبل اخبر للقلب من قسا المرض لبدن وامراض القلب وهي  
الاخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والبهلات المهلكة فالقران من يلهي هذه الامراض  
كلها في هذه المواضع الرجز والتوبيخ والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير فهو  
الدوا والشفا لهذه الامراض القلبية وانما خسر الصدور بالذكري موضع القلب خلافة وهو اعز  
موضع فيك الانسان لما كان القلب فيه **وقد ي** يعني وهو هدي من الصلاة **ورحمة**  
**للمؤمنين** يعني ونية على المؤمنين لانهم هم الذين استمعوا بالقران دون غيرهم **قل بفضل**  
**الله وبرحمته** الباقي بفضل الله متعلق بضمير مستغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو  
قوله **قد جاءكم بوعظ من ربكم** والفضل هنا بمعنى الافضال ويكون معنى الآية على هذا  
**يا ايها الناس قد جاءكم بوعظ من ربكم** وشغفنا في الصدور وهو القران بافضال الله  
عليكم ورحمته بكم وارادته لكم **وقال تعالى قد لك فليجروا** اشارة الى القران  
لان ارجاء الموعظة والشفا القيدان فذكر اللفظ و اشار الى المعنى وقيل فذلك اشارة  
الى معنى الفضل والرحمة والمعنى فبذلك التطول والافاضة فليجروا قالا الواحدي الباقي  
قوله فليجروا وليد قول القاعر **واذا هلك** فغنى ذلك فاجز ع

جزر

اهم



الفا في قوله فاجزعي زابية وقال صاحب الكشاف في معنى الآية بفضل الله ورحمته فليفرحوا  
فبذلك فليفرحوا والتأكيد للتشديد والتقدير براحاب اختصنا من الفضل والرحمة بالفرح  
دون ما عداها من فوائده الدنيا الخ في احدي التعليين لدلالة المذكور عليه والفت  
داخله لمعني الشرط كانه قيل ان فرحوا بشي فليخصوها بالفرح فانه لا مفرح به احق منها  
والفرح لذ في القلب باذراك المحبوب والفتى بقا فرحت بكذا اذا ادركت المأمول  
وكذلك اكثر ما يستعمل الفرحة في اللذات البدنية الدنيوية واستعمل هنا فيما يرغب فيه  
من الخيرات ومعنى الآية لفرح المؤمنون بفضل الله ورحمته فان ما انعم الله من المواعظ  
وشفا ما في الصدور وتلج اليقين بالايان وسكون النفس اليه **هو خير مما يحضرون** يعني  
من منافع الدنيا ولذا نقض الغانية هذا مذهب اهل المعاني في هذه الآية واما مذهب  
المفسرين فغير هذا فان ابن عباس والحسن وقتادة قالوا فضل الله الاسلام ورحمته القرآن  
وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهلها وقال ابن عمر  
فضل الله الاسلام ورحمته بزيته في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل  
فضل الله القرآن ورحمته السنين يعني هذا الباقي بفضل الله يتعلق بحديث تفسير  
ما بعده تقديره قل فليفرحوا بفضل الله ورحمته **قل** اي قولي يا محمد للفراسة **ارايتم**  
**ما انزل الله من رزق** يعني من رزق وضع عبر عاني الارض بالانزال لان جميع ما في الارض  
من خير ورزق فانما هو من بركات السماء **لجعلتم منه** يعني من ذلك الرزق **حلالا وحراما**  
يعني ما حرموه على انفسهم في الجاهلية من الحرث والافعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة  
والحامق والاضحاك وهو قوله وجعلوا لله ما ذرا من الحرث والافعام نصيبا **قل الله**  
**اذن لكم** يعني قل لهدى محمد الله اذن لكم في هذا التحريم والتخيل **ان الله تغفرون**  
يعني بل اتم على الله تكذبون في ادعائكم ان الله امرنا بهذا **وما ظن الذين يغفرون على**  
**الله الكذب يوم القيامة** يعني اذا لقوه يوم القيامة اتحسبون انه لا يؤاخذهم  
ولا يجازيهم على اعمالهم فواستفهام بمعنى التوبيخ والتقريع والوعيد العظيم لمن يغفري  
على الله الكذب **ان الله لذو فضل على الناس** يعني بعبثته الرسول وانزل الكتب ليان  
الحلال والحرام ولكن **لا يعلمون يشكرون** يعني لا يشكرون الله عبادا لك الفضل  
والاحسان قوله تعالى **وما تعلقون في شان وما تلتومونه من قرآن** الخطاب للنبي صلى  
الله عليه وسلم وحده والشان الخطب والحال والامر الذي يتفق ويصلح ولا يفتا بالافيا يعظم  
من الاحوال والامور والجمع الثبوت نقول العرب عاشان فلان اي متاخا له والشان اسر  
اذا كان معنى الخطب والحال يكون مصدرا اذا كان معناه القصد والذي في هذه الآية  
يجوز ان يكون المراد به الاسم فان ابن عباس قال معناه وما تكون يا محمد في شان تريد من اعمال  
البر وقال الحسن في شان من شان الدنيا وهو ايجك ويحور ان يكون المراد منه القصد يعني  
قصد الشئ وما تلتومونه من قرآن اختلفوا في الضمير في قوله منه الى ما ذا يعود فتقبل يعود  
الى الشان لان تلاوة القرآن شان من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو اعظم شأنه  
في هذا يكون داخل تحت قوله وما تلتون في شان الا انه بعد خصه بالذكر لشرفه وعلو

مرتبه

مرتبه وقيل انه راجع الى القران لانه قد تقدم ذكره في قوله فليفضل الله ورحمته فليفرحوا  
يكون المعنى وما تلتون من القران من قرآن يعني من سورة وفيه منه لان لفظ القران يطلق  
على جميعه وقيل الضمير في منه راجع الى الله والمعنى وما تلتون من الله من قرآن نازل عليك واما  
قوله تعالى **وما تعلقون في شان وما تلتومونه من قرآن** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى بعضه وامته داخلون فيه  
ومرادون به لان من المعلوم انه اذا خطب به ربيس القوم وكبيرهم كان القوم داخلين  
في ذلك الخطاب ويدل عليه قوله **وما تعلقون من عمل يصيغته الجمع** فدل على انهم داخلون  
في الخطابين الاولين وقوله تعالى **الا كما علمتم يهودا** يعني شا هذين لاعمالهم وذلك لان  
الله تعالى شا هذين كل شئ وعالم بكل شئ لانه لا يحدث ولا خلق ولا يوجد الا الله تعالى فكل  
ما يدخل في الوجود من احوال العباد واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشا هذين عليه  
**اذ تغفرون فيه** يعني انه تعالى شا هذين تغفرون وتغفرون في ذلك والافاضة  
الدخول في العمل على جهة الانتصاب اليه والانبساط فيه وقال ابن الانباري معناه اذ تغفرون  
فيه وتسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج اذ تغفرون فيه يقال  
افاض القوم في الحديث اذا انتشر وافيته **وما يعزب عن ربك** يعني وما يبعد وما يغيب عن  
ربك يا محمد من عمل خلقه شي لانه عالم به وشا هذين عليه واصل العزوب البعد يقال منه كلامك  
اذا كان بعيدا **المطلب من مثقال ذرة** يعني وزن ذرة والمثقال الوزن والذرة النملة  
الصغيرة الحما وهي خفيفة الوزن جدا **في الارض ولا في السماء** فان قلت لم تقدم  
ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض في سورة سبا فانما ذكرك في هذه الآية شهادته على  
اهل المعاني الارض والسماء واعمالهم ثم وصل ذلك بقوله وما يعزب عن ربك حسن تقدير  
الارض على السما في هذا الموضع لهذه القليلة **ولا اصغر من ذلك** يعني من الذرة **ولا اكبر يعني**  
**سما الا في كتاب مبين** يعني في اللوح المحفوظ قوله عز وجل **الا ان اوليا الله لا خوف عليهم**  
**ولا هم يحزنون** اعلم اننا نحتاج اولا في تفسير هذه الآية ان نبين من يستحق اسم الولاية ومن  
هو الولي فنقول اختلف العلماء فيمن يستحق هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه الآية هم  
الذين يذكرون الله لرويتهم وروي الطبراني بسند عن سعيد بن جبير مرسلا قال سئل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن اوليا الله من اوليا الله فقال هم الذين اذا رثوا ذكر الله وقال ابن  
زيد هم الذين امنوا وكانوا يتقون ولن يتقبل الايمان الا بالثبوت وقال قوم هم المتحابون  
في الله ويدل على ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من  
عباد الله لانا سائهم بانبياء ولا شئدا يعظمهم التمسك بالانبياء والشهدا يوم القيامة  
مما كان من الله قالوا رسول الله خبرنا من هم قال هم قوم غابوا بروح الله على غير ارحامهم  
ولا اموال يتقاطعونها فوالله ان وجوههم لتتور وانهم لعل نور ولا يخافون اذا خاف الناس  
ولا يحزنون اذا حزن الناس وقراء هذه الآية الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
اخرجه ابو داود ومرو عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى  
يوم القيامة ابن المتحابون بجلالي اليوم اظلم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي اخرجته مسلما عن معاذ بن جبل



قال عمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون بجلالي لهم منابر من نور  
يعظمهم الله في جنات عدن والجنة الخرجه الترمذي وروى البخاري بسند عن ابي مالك الاشعري  
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عبادا ليسوا باجناس ولا شرايع يعظمهم الله في  
الجنة بغيرهم ومقدمهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعزالي فحي على ركبته  
وروي يديه ثم قال حدثنا رسول الله عنهم من هم قال فرأيتني في وجه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله ومن طهارة في قبايل بني اسرائيل بينهم ارحام يتواصلون  
بها ولا دنيا بينهم فاولون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نور ويجعل لهم منابر من نور  
قدام الرحمن يفرغ الناس ولا يفرعون وتضاف الناس ولا يخافون ويروى ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون الله بذكرى واذا كذبوا كرم  
هكذا ذكر البخاري بخبر سنده وروى الطبري بسند عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يعظمهم الله بالانبياء والسنة فيل من هم رسول الله لعنا  
عنه قال هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب وجوههم نور على منابر من نور ولا يخافون  
اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس شرفوا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم  
يخوفون الغبطة نوع من الحسد الا ان الحسد مدمور والغبطة محودة والعزق بين الحسد  
والغبطة ان الحسد يمتلئ والامانة على المحسود من النعمة ونحوها والغبطة ان غنى الغايب  
مثل تلك النعمة التي هي على المغبوط من غير والاعنه قال ابو بكر الا ان اوليا الله هم الذين  
يتولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله واليقين اليه واصل الولي من الولا وهو  
القرب والتمسك فولي الله هو الذي يتقرب الى الله بكلاما اقرب الله عليه ويكون مستغلا  
بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله فان راي راي على قدوة الله وان سمع  
اوامر الله وان يطق نطق يا لتعالى الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد  
فيما يقرب الى الله لا يفتخر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فله صفة اوليا الله واذا  
كان العهد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا وقال  
المتكوفين وولي الله من كان اثباتا الاعتقاد الصحيح المصحح على الدليل ويكون اثباتا الاعمال الصالحة  
على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشتراك بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون وهو ان  
الايان مبنية على جميع الاعتقادات والعمل والتقوى هو ان يتقوا العبد كل ما نهاي الله عنه  
وقوله تعالى لا خوف عليهم بعني في الآخرة اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون على شي فانهم من نعم  
الذي اولد اتما قال بعض المحققين في اللغز والحزن عنهم انما يحصل لهم في الآخرة  
لان الله لا يخالطهم من هم وعزم وانكاد وحزن قال بعض الفاضل ان الولاية عبارة عن القرب  
من الله ودوام الاشتغال بالله وان كان العبد بعد الحالة فلا يخاف من شي ولا يحزن  
على شي لان مقام الولاية والعرفه تامته من ان يخاف او يحزن وانما قوله **الذين امنوا**  
**ولا يخالطون** تقدم تفسيره وان صفة اوليا الله وقوله تعالى **لهم البشرى في الحياة**  
**الآخرة في الآخرة** اختلوا في هذه البشرى فروي عن عباد بن الصامت قال سألت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرويا الصالحة براهها

المومن

او ترى له لخرجه الترمذي وله عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن هذه الآية  
لهم البشرى في الحياة الدنيا قال لما سألتني عنها اصدقت ما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها  
قال لما سألتني عنها اصدقت ما سألتني عنها في الرويا الصالحة براهها المسئل او ترى له قال الترمذي  
حديث حسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة الا  
المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة قال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكذبوا روايا المومن تكذب ورويا المومن جز من ستة واربعين جزا  
من النبوة لفظ البخاري وسلم اذا اقترب الزمان لم تكذبوا روايا المومن تكذب واصدقكم روايا  
اصدقكم حديثا ورويا المسئل جز من خمسة واربعين جزا من النبوة والرويا ثلاث فالرويا  
الصالحة بشرى من الله ورويا تخزي من الشيطان ورويا ما يحدث المرئيه قال بعض الحكماء  
ووجه هذا القول وهو اننا اذا حملنا قولهم البشرى على الرويا الصالحة الصادقة فظاهر  
هذا النص يقتضي ان لا يحمل هذه الحالة الا لمرئيه ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب  
والروح بذكر الله عز وجل ومن كان كذلك فانه عند الموت لا يبقى في قلبه غير الله تعالى  
ومعرفته ومن المعلوم ان معرفة الله في القلب لا تقيد بالحق والصدق فاذا راي الولي روايا  
اورويت له كانت تلك الرويا بشرى من الله عز وجل هذا الولي قال الخطابي في هذه الحادثة  
توكيد لمرئيه الرويا وتحقق خبرها وانما كانت جزا من اجزا النبوة في حق الانبياء دون غيرهم  
وكان الانبياء عليهم السلام يوحى اليهم في مناسهم كما يوحى اليهم في البقطة قال الخطابي قال  
بعض العلماء معنى الحديث ان الرويا تأتي على موافقة النبوة لا انها جز من النبوة قال الخطابي وغيره  
في معنى قوله الرويا جز من ستة واربعين جزا من النبوة اقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة  
ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح وكان قبل ذلك ستة اشهر يري في المنام الوحي فهو جز من ستة  
واربعين جزا وقيل ان المنام كالحل ان يكون فيه اخبار يغيب وهو احدي ثمرات النبوة وهو  
يسير في جنب النبوة لا انه لا يور ان يبعث الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ليشرع الشرايع  
ويبين الاحكام ولا يخبر غيب ابدا فاذا وقع لاحد في المنام اخبار يغيب يكون هذا القدر  
جزا من النبوة لانه يبي واذا وقع ذلك لاحد في المنام يكون صدقا والله اعلم وقيل في  
تفسير الآية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة ويدل  
على ذلك ما روي عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ارايت الرجل يعمل العمل  
من الخير ويحمد الناس عليه قال ذلك عاجل بشرى المومن لخرجه مسلم قال الشيخ محمد بن  
المواوي قال العلماء معنى هذه البشرى المحجلة له بالخير وهي دليل للبشرى المؤخرة الى الآخرة  
بقوله بشرى اليوم جنات وهذه البشرى المحجلة دليل على رضي الله عنه ومحبة له  
وتحبيبه الى الخلق كما قال تعالى لا تضع له القبول في الارض هذا كله اذا حمد الناس من غير  
غرض منه طمعه ولا فالتعرض مدمور قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله  
عز وجل استنار قلبه وامتلا نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فيظهر  
عليه آثار الخشوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشرى لمحبة الله له ورضوانه  
عليه قال الزهري وقادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة وفي الآخرة

قال الله عز وجل ولهم فيها أزواج مطهرة من عبادة الصالحين  
والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من الذين آمنوا  
ولم يعملوا الصالحات قال الله عز وجل ولهم فيها أزواج مطهرة  
من عبادة الصالحين والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من  
الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات قال الله عز وجل ولهم فيها  
أزواج مطهرة من عبادة الصالحين والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات هم خير من الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات



عند من وج نصر الموم يخرج بها الى الله تعالى ويدعوهم برحوا ان الله تعالى قال الحسن هي ما بشر  
الله به المومنين في كتابه من جنته وكان من قايده ويدل عليه قوله تعالى **لا تملك الارض والسموات**  
يعني لا خلق لوعده الله الذي وعد اولياءه واهل طاعته في كتابه وعلى السنة وسننه ولا يقين  
لذلك الوعد **ذلك العزم العظيم** يعني ما وعدهم به في الآخرة **ولا تحزنوا له** يقول  
الله لتبته محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحزنوا له يا محمد قولها ولا المسترئين لك ولا تفك تحوهم  
انما **العرز العزم** يعني ان الفهم والغلبة والقدرة لله جميعا هو المنفرد بأدوات  
غيره وهو ناصر لهم والمستقر بهم قال اسعبدون المسبب ان العزة لله جميعا فيعز من  
يشا وهذا كما قال تعالى في آية اخرى والله العزة وله رسله والمومنين ولا منافاة بين المومنين  
فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة المومنين باعتراف الله اياهم فثبت بذلك ان العزم  
كله لله جميعا وهو الذي يعز من يشا ويذل من يشا وقيل ان المسترئين كانوا يعترفون  
بكره احوالهم واولادهم وعبيدهم فاضرب الله ان جميع ذلك لله وفي ملكه فهو قادر على ان  
يسلمهم جميع ذلك ويذلهم بعد العزم **هو الذي يبعث** يعني لا تقول لكم ودعاكم **العليم** يعني جميع  
الحوالك اعني عليه خافية قوله تعالى **ان الله من بين السموات والارض الاكلية**  
تبيها معناه انه لا ملك الا في السموات ولا في الارض الا الله عز وجل فهو ملك من في السموات  
ومن في الارض فان قلتم **قل** قال تعالى في الآية التي قبل هذه **ان الله من بين السموات**  
ملفوظ ما قال في هذه الآية ملفوظ من فافادة ذلك **قلتم** ان لفظة ما تدل  
على من لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل مجموع الايتين يدل على ان الله عز وجل ملك  
جميع شئ في السموات وفي الارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيد وفي ملكه وقيل ان لفظة  
من لمن يعقل فيكون المراد من في السموات الملائكة العقلاء ومن في الارض الانسان والجن  
وهم العقلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم وادانهم قاه ولا العقلاء المميزون في ملكه  
وتحت قدرته فالجارات بطريق الاولى ان يكونوا ملكه اذا ثبت هذا فتكون الاصنام  
التي تعبدونها المشركون ايضا في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قد خفي على  
الاصنام شركا لله معبودة دون خبيخ الله **وما يتبع الذين يدعون من دون الله شيئا**  
لفظة ما استوكامية معناه واي شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شيئا والمقصود  
بفتح تعلم يعني انهم ليسوا على شئ انهم يعبدونها على انها شركا لله يشعرون لهم وليس الامر  
كما يقولون وهو قوله تعالى **ان يتبعون الا الظن** يعني ان يعلم ذلك ظنا منهم انما  
يتبع لهم وانما تقوهم الى الله وذلك ظنا منهم لا حقيقة له **وان هم الا يحزنون** يعني  
انهم يكذبون في دعواهم ذلك قوله عز وجل **هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه** يعني هو  
الله ربكم الذي خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه وليلون القرب والخلال بالكون فيه  
واصل السكون الثبوت بعد الحركة **والنار تبصر** يعني جعل النار مضيا لتبصر  
فيه لحوالككم واسباب معاشكم اضاف الاضمار الى النار ولما تبصر فيه وليس النار  
تبصر ولكن لما كان مفهوما في كلام العرب معناه ظاهريهم بلقمتهم وما يفهمونه قال جرير  
لقد استأيا لم غيلان في السري وبت وما لي لي المطي نايمة

ما فاف

فاضاف النوم الى الليل ومعناه به وانما عني نفسه وانما لم يكن نايما هو ولا يعبره وهذا من  
باب نقل الاسم من السبب الى السبب قال قطرب تقول العرب اظلم الليل وابصر النهار ويعني صاروا  
ظلمة وافاضا **ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون** يعني يسمعون سمع اعتبارا وتذكيرا يعلمون بذلك  
ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المعبود والمنفرد بالوحداية في الوجود **قالوا** يعني  
المشركين **اتخذ الله ولدا** يعني به تقولهم للملائكة بنات الله سبحانه نزه الله سبحانه نفسه  
عن اتخاذ الولد **هو الغني** يعني انه تعالى هو الغني عن جميع خلقه فكيف يليق بحلاله اتخاذ  
الولد وانما اتخذ الولد من هو محتاج اليه والله تعالى هو الغني المطلق وجميع الاشياء محتاجة  
اليه وهو غني عنها **له ما في السموات وما في الارض** يعني انه مالك ما في السموات وما في  
الارض وكلهم عبيد وفي قبضته وضرفته وهو وحده وخالقه ولما نزه الله تعالى نفسه  
عن اتخاذ الولد عطف على من قال ذلك بالانكار والتوبيخ والتقريع فقال تعالى **ان عندكم**  
**من سلطان** يعني لكم عندكم على هذا القول البتة نزيلا ليعلموا انكارهم بقلوبهم  
**انقولون على الله ما لا تعلمون** يعني انقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته وصحته وتصديق  
اليه ما لا يجوز اضافته اليه جهلا منهم ما تقولون بغير حجة ولا برهان **قل ان الذين يقولون**  
**على الله الكذب** اي قايلا بجهلها ولا الذين يختلفون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل  
ويزعمون ان له ولدا **لا يعلمون** يعني لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقائي  
النعمة والمعني ان قايلا هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفون مطاوبه بل خاب وحسوا قال  
الرحاج هذا وقف تامر يعني على قوله لا يعلمون ثم ابتدأ فقال تعالى **متاع الدنيا**  
امثال تقدر من لهم متاع في الدنيا يتمتعون به مدة اعمارهم وانقضا اجالهم في الدنيا  
وهي ايام يسيرة بالنسبة الى طول مقامهم في العذاب وهو قوله تعالى **ثم انما يرجعون** يعني  
بعد الموت **ثم انما يرجعون** يعني انما يرجعون الى العذاب **ثم انما يرجعون** يعني  
ما كانوا يجدون في الدنيا نعمة الله عليهم ويصغونها مما لا يليق بحلاله قوله تعالى **والعلم**  
**بنا نوح** لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة احوال الكفار فريش وما كانوا عليه من  
الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص الانبياء وما جري لهم مع امم ليكون في  
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة بمن سلف من الانبياء ونسبية له ليخفف عليه  
ما يليق من اذي قومه وان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جري للكفار الامم  
الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا لحوق قلوبهم واداعيا لهم  
الى الايمان ولما كان نوح اول الامم هلاكا واعظم كفرا وجحودا فذكر الله قصته وانه  
اهلكهم بالعزق ليصير ذلك موعظة وعبرة للكفار فريش فقال تعالى **والعلم بنا نوح**  
يعني واقترأ على قومك يا محمد خبر نوح **اد قال لقومه يا قوم** وهو بنو قابيل **ان كان كبر**  
يعني ثقل عليكم مقاي يعني فيكم وقيل وتذكيري بايات الله يعني وعظي بايات الله  
معناه ان كان ثقل وشق عليكم طول مقاي فيكم وذلك انه عليه السلام اقام فيهم الفسنة  
الاخمين عاما يدعوهم الى الله تعالى ويذكرهم بايات الله وهو قوله **آيات الله** يعني  
روعي بايات الله وحججه وبياناته فغرتهم على قتل وطرد **فعلني الله** يعني فغرتهم

وتكبري



وَتَقِي **فَاجْعَ الْمُؤْمَرِ** بَعْنِي فَاحْكُوا أَمْرَكُمْ وَأَعْمُوا عَلَيْهِ قَالُوا هَذَا أَمْرُ اللَّهِ لَا تَدْعُوا مَنْ أَمَرَ  
عَلَى الْأَمْرِ قَالُوا بَلِ الْإِنْبَاءُ بِالْكَرَامِ مِنَ الْأَمْرِ هَذَا وَجْهٌ كَيْدُهُمْ وَكَلِمَةُ الْقُدْرَةِ لَا تَدْعُوا مَنْ أَمَرَ  
سَيَا الْأَصْحَابُ **وَشَرَكَا** بَعْنِي دَاعُوا شَرَكَا بَعْنِي الْهَتَكُم فَاسْتَعِينُوا هَا لَتَقْتَعِبَكُمْ  
وَقَتِيكُمْ عَلَى مَطْلُوبِكُمْ وَأَمَّا خُتْمُ عَلَى الْأَسْتَعَانَةِ بِالْإِسْنَامِ بِنَا عَلَى مَدِّهِمْ وَاعْتِقَادُهُمْ عَلَى  
أَيْضًا قَصْدُهُمْ مَعَ اعْتِقَادِهِ أَنْ هَاجِدًا لَا يَنْصَرِفُ لَا تَنْفَعُ فَهَذَا لَتَكُنَّ وَالتَّوْبَةُ لَهُمْ **بِمَنْ لَا يَلِي**  
**الْمُؤْمَرِ عَلَيْهِمْ عَمَّة** بَعْنِي لَيْكُنْ أَمْرُكُمْ خَفِيًّا مِنْهَا وَلَكِنْ لَيْكُنْ أَمْرُكُمْ ظَاهِرًا مَسْتَشْفَا مِنْ قَوْلِهِمْ غَمُّ  
الْمَلَالِ هُوَ مَغْمُورٌ إِذَا خَفِيَ وَالتَّبَسُّ عَلَى النَّاسِ **بِمَنْ أَقْضُوا إِلَيْ** شَرَامُضُوا إِلَيْ بِنَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ كَرُونِ  
وَمَا تَوْعَدُ فِي بِهِ مِنْ قَتْلٍ وَطَرْدٍ وَأَمْرٍ غَوَامِنَهُ يَقُولُ الْعَرَبُ قَتْلِي فَلَا أَدَامَاتٍ وَمَعْنَى وَقِيلَ بَعْنِي  
مَنْ أَقْضُوا أَمَّا أَنْتُمْ قَاصُونَ **وَلَا تَنْتَظِرُونَ** أَيْ وَلَا تَوْحِزُونَ وَلَا تَهْلُونَ بَعْدَ اِعْلَانِكُمْ إِيَّايَ  
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ نَوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى طَرِيقِ التَّجَنُّسِ لَهُمْ أَجْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَوْحٍ  
أَنَّهُ كَانَ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَالدَّاعِيَانِ وَاتِّقَابِصِصِ اِيَّاهُ غَيْرَ خَافِيفٍ مِنْ كَيْدِهِمْ  
عِلْمَانَهُ مَا نَهَمُ وَالْهَتْمُ لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ وَلَا ضَرَرٌ أَمْرُكُمْ هَا يَصِلُ إِلَيْهِ **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ** بَعْنِي أَعْرَضْتُمْ  
عَنْ قَوْلِي وَتَوَلَّيْتُمْ بَعْنِي فَمَا لَسَا **لَتَكُنَّ مِنْ أَمْرٍ** بَعْنِي مِنْ جَعْلٍ وَعَوْرَةٍ عَلَى تَسْلِيلِ الرِّسَالَةِ فَإِذَا لَمْ يَأْخُذْ  
عَلَى تَسْلِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ شَيْئًا كَانَ أَقْوَى تَأْتِي فِي النَّفْسِ **أَنْ أَجْرِي الْأَعْلَى اللَّهُ** أَنْ مَا تَوَلَّيْتُمْ  
وَأَمَّا مَا فِيهِ غَيْرُ تَارِكٍ لَهُ سِوَا قَبْلَتِهِمْ أَوْ لَمْ يَقْبَلُوا وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَأَمْرُ أَنْ أَلْكَونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
لَمْ يَرَوْا وَلَكِنْ مَكْرُهُ يَصِلُ إِلَى مَنَكْرَةٍ جَلِيلَةٍ لِلدَّعْوَةِ **تَكْلِدُ بُوَهُ** بَعْنِي فَكَلِدُوا تَوَكُّلًا عَلَى السَّلَامِ  
**فَتَجِيءَ مِنْ مَعْنَى فِي الْفَلَكَ** بَعْنِي السَّفِينَةِ **وَجَعَلْنَا لَهُمْ جَلِيلَةً** بَعْنِي وَجَعَلْنَا الَّذِينَ جِيءَ هَا  
مَعَهُ فِي الْفَلَكَ سَكَانَ الْأَرْضِ جَدَّهَا لَكِنَّ **وَأَعَزَّ قُلُوبَ الَّذِينَ لَدُنَّا** بِلَايَاتِنَا فَانْظُرْ **كَيْفَ**  
**كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ** بَعْنِي فَانْظُرْ مَا جَاءَ أَوَايَاهَا الْإِنْسَانُ كَيْفَ كَانَ أَجْرُ مَنْ مِنْ أَنْذَرْتُمْ الرِّسْلَ  
فَلَمْ يَمْنُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ **تَقَرَّبْتُمْ مِنْ بَعْدٍ** بَعْنِي مِنْ بَعْدِ نَوْحٍ **رِسْلًا إِلَى قَوْمِهِمْ** لَمْ يَمْنُوا  
هَذَا مِنْ كَانَ بَعْدِ نَوْحٍ مِنَ الرِّسْلِ وَقَدْ كَانَ بَعْدُ نَوْحٍ هُوَ دُخَالُ وَغَيْرُهَا مِنَ الرِّسْلِ **فَإِنْ جَاءَ مِنْ**  
**بِالْبَيِّنَاتِ** بَعْنِي بِالْإِلَهَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَالْمَحَرَّاتِ الْبَاهِرَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِمْ **فَمَا**  
**كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ** بَعْنِي أَنْ أَوَّلِيكَ الْأَقْوَمُ وَالْأَمُّ الَّذِي جَاءَ تَمُّ الرِّسْلِ جَرُّوهُمَا  
مَنْ جَاءَ قَوْمُ نَوْحٍ فِي التَّكْذِيبِ وَلَمْ يَزِجْهُمْ مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّسْلُ وَلَمْ يَزِجْجُوا عَنْ مَا فِيهِ مِنْ  
الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ **لَدُنَّا نَطْمَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُغْتَبِينَ** بَعْنِي كَيْفَ أَغْرَقْنَا قَوْمَ نَوْحٍ لِسَبَبِ  
تَكْذِيبِهِمْ نَوْحًا لَدُنَّا نَحْنُ عَلَى قُلُوبِ مَنْ أَعْتَدِي وَمَسَّكُ سَيْلِهِمْ فِي التَّكْذِيبِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ  
**تَقَرَّبْتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ** بَعْنِي مِنْ بَعْدِ الرِّسْلِ **وَسَيِّدُ هَارُونَ** أَيْ قُرْعُونَ وَمَلَايِهِ بَعْنِي أَشْرَافُ  
قَوْمِهِ **بِلَايَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا** بَعْنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِمُوسَى وَهَارُونَ وَكَانُوا قَوْمًا **مُجْرِمِينَ**  
بَعْنِي مُسْتَكْبِرِينَ لِلْإِيمَانِ **فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا** بَعْنِي فَلَمَّا جَاءَهُمْ قُرْعُونَ وَقَوْمُهُ الْحَقُّ الَّذِي  
جَاءَ بِمُوسَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ **قَالُوا إِنَّ هَذَا جُحُوشٌ مِمَّنْ يَنْهَوْنَ** بَعْنِي أَنَّ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِمُوسَى جُحُوشٌ  
يَقْرَعُهُ كُلُّ أَحَدٍ قَالُوا سَيِّدُ هَارُونَ **لَقَدْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا خَلَّمُ** **أَجْرُهُ** هَذَا فِيهِ حَدِيثٌ يَقْدِيرُهُ أَنْ يَقُولُوا  
لِلْحَقِّ لَمَّا خَلَّمُ هُوَ حَرْفٌ هَذَا خَذَفُ الْحَرْفِ وَلَا الْكُفْرَ بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ شَرَقًا لِمَنْ هَذَا هُوَ

۱۲

لا يسير الانكار يعني انه ليس بحر ثم اخرج على صفة قوله فقال **ولا يفلح الساحرون** يعني حاصل البحر  
 منويه ويحيط وصاحب ذلك لا يفلح ابدأ **قالوا** يعني قال قوم فرعون لموسى **اجئتنا للتلفتنا** يعني  
 لتصرفنا وتلوينا عما وجدنا عليه ابانا يعني من الدين وتكون لك الدبريا يعني الملك والسلطان  
**في الارض** يعني في ارض مصر والقطاب لموسى وهرون قالوا الزناج سي الملك كبرياله الكبريا يطلب  
 من امر الدنيا ونحن لكم اموال يعني مصدقين وقال فرعون **ايتوني بكل ساحر يعني ان فرعون**  
**اراد ان يعارض محمدا** موسى عليه السلام بانواع من التليس ليظهر ان ما اتى به موسى بحر فلما  
**البحر قال لهم موسى القوا ما اتيتم بسلفون** ايما اكرم موسى بالفتا عامهم من الجبال والعصي التي فيها  
 سحرهم ليظهر الحق ويظهر الباطل ويبين ان ما اتوا به فاسد فلما القوا  
 والعصي قال موسى **ما جئتم به السحر يعني الذي جئتم به هو السحر الباطل وهذا على سبيل التزيغ لهم**  
**ان الله شبيطه** يعني ضلله ويظهر فضيحة صاحبه **ان الله لا يصلي على الفاسدين** يعني لا يقو  
 ولا يملك ولا يحسنه **وتحق الله الحق** يعني ويظهر الله الحق ويقويه ويعتبه **بكلماته** يعني بوعده  
 الصادق لموسى انه يظهر وقيل بما سبق من قضاياه وقدره لموسى انه يطلب السحرة **والوثره**  
**المجزمون** قوله تعالى **نضامن موسى الادرية من قومه** لما ذكر الله عز وجل ما اتى به موسى  
 عليه السلام من المعجزات العظيمة الباهرة اخبر الله تعالى انه مع مشاهد هذه المعجزات  
 ما امن لموسى لادرية من قومه وانما ذكر هذا فضيلة النبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان  
 كثير الاهتمام بايمان قومه وكان يفتن بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر  
 والتكذيب فبين الله تعالى ان له اسوة بالانبياء عليهم السلام لان الذي جاء به موسى عليه  
 السلام من المعجزات كان لرعاظها ومع ذلك فما امن له الاذرية والذرية اسم يقع على  
 القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل وقيل المراد به الصغير وقلة العدد واختلوا  
 فيها الكفاية في قومه فقل انما راجعه الي موسى وارادهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين  
 كانوا عص من اولاد يعقوب قال مجاهد هم اولاد يعقوب الذين ارسل اليهم موسى من بني  
 اسرائيل هلك الابهاء وبني الابهاء وقيل هم قوم نجوا من قوم فرعون وذلك ان فرعون لما امر  
 بقتل ابنا بني اسرائيل كانت المرأة في بين اسرائيل اذا ولدت ابنا وهتته لقبطية خوفا عليه  
 من القتل فتساو بين فلما كان اليوم الذي قلب موسى السحرة لمتوا به وقال ابن عباس ذرية  
 من قومه يعني من بني اسرائيل قتل الابهاء راجعة الي فرعون يعني لادرية من قوم فرعون  
 روي عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا منهم امرأة فرعون  
 ومومن الفرعون وخازنه وامرأة خازنه وما شطط فقال القراسموا ذرية لان اباهم  
 كانوا من القبط واما تم من بني الرسل فكان الرجل يتبع امه واخواله في الايمان وذلك كما  
 يقال لا ولد فارس الذين دخلوا الي اليمن الانبا لان امها تم من غير جنس الابهاء **على خوف من**  
**فرعون وملايهم** للملا الاشراف فعلي هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون ومن اشرافهم  
 وهم ملا الذرية لانه كان ابا وهم من القبط ولما تم من بني اسرائيل وقيل اولاد الملا  
 ملا فرعون وانما قال وملايهم بالجمع وفرعون واحد على سبيل التخميم له **ان يقتلهم** اي يمزقهم  
 عن الايمان وانما قال ان يقتلهم ولم يقل ان يقتلهم لان قوم فرعون كانوا على مراده واتباعهم

قتلیم

من الدعوات







وان كان الداعي هو موسى وحده لان هارون عليه السلام كان يورث والثامن وقال انه طلب  
وسوال ايضا ومعناه اللهم استجب فصار بعد ذلك شريك موسى في الدعاء فذكر ان تعالى قد  
اجبت دعوتكما **فاستجبنا لهما** يعني على تبليغ الرسالة واصفيا الامور الى ان ياتيهم العذاب **فلا**  
**تتبعناك سبيلا الذين لا يعلمون** يعني ولا تسلكا طريق الذين جهلوا حقيقة وعدي فلك  
وعدي حتى لا خلف فيه ووعيدكما ان لا يفرعون وقومه فلا تتبعكما ولا تقل كما بين دعا  
موسى عليه السلام وبين الاجابة اربعين سنة قال الامام محمد بن ابي اسحاق في هذا النهي  
لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهرون كما ان قوله لئن اشركت ليعطن عملك  
لا يدل على صدق الشرك منه قوله عز وجل **وجاؤنا بني اسرائيل بالبحر** اي وقطعنا  
بني اسرائيل البحر ومنزناهم اياه حتى جاؤا وده وعبروه **فانبعثهم فرعون** و**يجنوده** يعني  
لحقهم وادركهم **بغيا وعدوا** اي ظلموا وعدوا وانا وقيل البغي طلب الاستيلاء بغير الحق والعدو  
الظلم وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل قال اهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف  
وهو اثنان وسبعون وخروجهم من مصر وهم ستماية الف وذلك لما اجاب الله دعا  
موسى وهرون امره بالخروج يعني اسرائيل من مصر في الوقت الذي امره ان يخرج فيه  
ويخرج اسباب الخروج وكان فرعون غافلا عنهم فلما سمع خروجهم ومعارفهم ملكه خرج  
يجنوده في طلبهم فلما ادركهم فرعون قالوا لموسى ابن المخلص اخرج البحر امامنا وفرعون من  
ورائنا وقد كنا نلقى من فرعون البلا العظيم فاجاب الله الى موسى ان اضرب يديك البحر فصره  
فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم وكشف عن وجه الارض وايسر لهم البحر فحقهم فرعون  
وكان على حصان او هنر وكان معه في عسكره ثمان مائة الف حصان على لون حصانه سوي  
ساير الالوان وكان يقدمهم جبريل وهو على فرس اتني وديق وميكائيل يسوقهم حتى لا يستد  
منهم احد فلما خرج اخبر بني اسرائيل من البحر وناجهم من غمره فلما وجد الحصان رجع الاني  
لرسلك فرعون من امره شيئا ففر لاله البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكملوا جميعا في البحر رم او طهر  
بالخروج التيمم البحر عليهم فلما ادرك فرعون الغرق اي بكاه الاخلاص طنا منه ان ينجيه  
من الهلاك وهو قوله تعالى **حتى اذا اذركم العرق قال يعني فرعون انت انت الله**  
**الا الذي امننت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند  
خروجه العذاب به وقد كان في مهل قال العلماء ان الامان والتوبة عند معاناة الملائكة  
والعذاب غير مقبولة ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقيل انه  
قال هذه الكلمة ليتوصل بها الى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصد هذا الاقرار  
بوحداية الله والاعتراف له بالربوبية لا جرم ليرفعه ما قال في ذلك الوقت وقيل ان  
فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى فلما قال است  
لا اله الا الذي امننت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك لجهول الشك في ايمانه وانما رجع فرعون  
الى ايمان والتوبة حين اعلق باسها حضور الموت ومعاجبه الملائكة **قيل ان وقد**  
**عصيت قبل وكنت من المعصين** يعني لان تتوب وقد اصبحت التوبة في وقتها  
واثرت فيها على العاقبة في الاخرة الباقية والمحاطب لفرعون هذا هو جبريل عليه السلام

وقيل

وقيل ان القائل هو الله تعالى عرف فرعون فتح صنعه وما كان عليه من الفساد في الارض ويدل  
على هذا القول قوله فاليوم ننجيك بيدك والقول الاول اشهر وبعض هذا القول ما روي عن  
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرف الله تعالى فرعون قال است انت الله الا  
الذي امننت به بنو اسرائيل يا جبريل يا محمد فلو رايتني انا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة  
ان تدركه الرحمة اخرجنا لفرعون وقال حديث حسن وفي رواية اخرى عنه عن عدي  
ابن ثابت عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر احدهما عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه ذكر ان جبريل جعل يد في في فرعون المطين خشية ان يقول لا اله الا الله فيرحمه  
الله او خشية ان يرحمه الله اخرجنا لفرعون وقال حديث حسن **فصلى**  
في الكلام على هذا الحديث انه في الظاهر شكل فصلاحي الى بيان وايضا فنقول قد ورد هذا  
الحديث من طريقين مختلفين عن ابن عباس في الطريق الاول عن ابن زيد بن جندب عن ابن  
قدفعه يحيى بن معين وغيره فانه كان سخطا بين الامم وقا والمكة كان في الحفظ ويغلط  
وقد احتل الناس حديثه ولما خشي من حديثه ما لم يتابع عليه او خالفه فيه الثقات  
وكلاهما منتف في هذا الحديث لان في الطريق الاخر شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد  
ابن جبير وهذا الاسناد على شوط البخاري ورواه ايضا عن شعبة عن عطاء بن السائب عن  
سعيد بن جبير وعطاء بن السائب ثقة قد اخرج له مسلم فهو على شرط مسلم وان كان  
عطا قد تكلم فيه من قبل احوالهم فانما يخاف منه ما انفرد به او خالف فيه وكلاهما  
منتف فقد علم هذا ان هذا الحديث اصله وان رواه ثقات ليس فيهم منهم وان كان  
فيهم من هو في الحفظ فقد تابعه عليه غيره فان قلنا **فصلى** ففي الحديث الثاني  
شك في رفعه لا به قال فيه ذكر احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم **فصلى** ليس بشك  
في رفعه انما هو جزم بان احد الرجلين رفعه وشك شعبة في تعيينه هل هو عطاء بن  
السائب او عدي بن ثابت وكلاهما ثقة فاذا رفعه احدهما وشك في تعيينه لم يكن  
هذا اعله في الحديث وقوله من حال البحر كافي الوافية الاجزي فصل  
وجه اشكال ما اعترض عليه الامام محمد بن الرازي في تفسيره فقال هل ان جبريل  
اخذ ملازمة الطين لئلا يتوب غضبا عليه الجواب الا قرب انه لا يبع لانه في  
ذلك الحال التكليف هل كان باقيا ام لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل ان يمنع من التوبة  
بل يجب عليه ان يعينه على التوبة وان كان التكليف رايا عن فرعون في ذلك الوقت  
فحينئذ لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل فاجدة وايضا لو منع من التوبة لكان قد رضي  
بتعاقبه على الكفر والرضا بالكفر لغيره وايضا فكيف يليق بحلال الله ان يامر جبريل  
بان سعة من الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا يامر الله بهذا بيكاه  
قوله جبريل وما تقول الا بامر ربك فهذا وجه الاشكال الذي اورد الامام في هذا الحديث  
في كلام الترمذي هذا والجواب عن هذا الاعتراض ان هذا الحديث قد ثبت عن النبي صلى  
الله عليه وسلم فلا اعترض عليه لاحد ولما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا  
في تلك الحال او لا فان كان ثابتا لم يجز لجبريل ان يمنع من التوبة فان هذا القول لا يستقيم



على اصل المتنين القدر القابلين لخلق الافعال وان الله يصل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا  
قوله اهل السنة والجماعة المتنين القدر فانهم يقولون ان الله يحول بين المكافاة والايان ويدل  
على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وفعله وقوله وقالوا قلنا غلب بل طبع الله على  
بكرهم وقلنا تعالى ونقلب افيدهم وابصارهم كالمرئيات غيرة او لمرارة فاحذر الله تعالى  
انه قلب افيدهم على تركهم الايمان به او لمرارة وهكذا فعل فرعون منعه من الايمان عند  
الموت جزاء على تركه للايمان او لفساد الطين في فرعون من جنس الطبع والطمع على القلب  
ومنع الايمان وصرف الكافر عنه وذلك جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المتنين  
للقدر القابلين لخلق الافعال الله ومن المنكرين لخلق الافعال من اعترف ايضا ان الله تعالى  
يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق وردة للايمان لما جاءه او ما فعل جبريل من دس الطين  
في فيه فانما فعل ذلك لئلا يراه الله من تلقا نفسه فاما قول الانام لم يجز لجبريل ان ينفذ  
من التوبة بل يجب عليه ان يعينه عليها وعلى كل طاعة هذا اذا كان تكليف جبريل كتكليفنا  
وجب عليه ما يجب علينا ولما اذا كان جبريل انما يفعل امره الله به والله تعالى هو الذي منع  
فرعون من الايمان وجبريل منفذ لاراه فكيف كان له منع من منعه الله من التوبة  
وكيف يجب عليه اعانة من ليرى الله بل قد حكم الله عليه واخبر انه لا يؤمن حتى يبري  
العذاب الاليم حين لا ينفعه الايمان وقد يقال ان جبريل لما ان يصرف بامر الله فلا  
يفعل الا ما امر الله به وانما ان يفعل ما يشاء من تلقا نفسه لا بامر الله وعلى التقديرين فلا  
يجب عليه اعانة فرعون على التوبة ولا يحرم عليه منعه منها لانه انما يجب عليه فعل امره  
ويحرم عليه فعل ما نهي عنه والله تعالى لم يخبر انه امره باعانة فرعون ولا حرم عليه منعه  
من التوبة وليست الملازمة بملففين كتكليفنا وقوله وان كان التكليف اذ ابلغ فرعون  
في ذلك الوقت فحينئذ لا ينبغي لهذا الذي نسب الي جبريل فائدة تجاوبه ان يقال للناس في  
تعميل افعال الله قولان احدهما ان افعاله لا تقلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال  
اصلا وقد راد الاشكال والقول الثاني ان افعاله تعالى لها غاية تحسب المصالح الاجلها  
فعلها وكذا اولها ونواهيها لها غايات محمودة محبوبة لا جلا امرها ونهي عنها وعلى هذا  
التقدير قد يقال لما قال فرعون امست انه لا اله الا الذي امست به بنو اسرائيل وقد علم جبريل  
انه من حق عليه كلمة العذاب وانما الايمان لا ينفعه فدرس الطين في فيه لتحقيق معانيته  
لموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة فانه وان كان قد قالها في وقت لا ينفعه فدرس  
الطين في فيه تحقيقا لهذا المنع والفايدة فيه تعجيبا ما قد مضى عليه وسد الباب  
عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة في فيه منفذ ولا يبقى من عمره من يتسع للايمان فان  
موسى لما قال دعاربه بان فرعون لا يؤمن حتى يبري العذاب الاليم والايمان عند روية  
العذاب غير نافع فاجاب الله دعاء فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاناة العذاب استجمل  
جبريل فدرس الطين في فيه لئلا يراه الله ولا ينفعه تلك الكلمة وتحقيق اجابة الدعوة  
التي وعد الله موسى بقوله قد اجيببت دعوتكما فيكون سعي جبريل في تعميل ما سبق في حكم  
الله انه يفعل ما يكون سعي جبريل في مرضات الله تعالى منفذ لما امر به وقدره وقضاء

هذا المتن من تفسير ابن كثير في تفسيره  
في تفسيره في تفسيره في تفسيره

على فرعون

على فرعون وقوله لو منعه من التوبة كان قد رضي بقا به على الكفر والرضا بالكفر كفر وجوابه  
ما تقدم من ان الله يفعل ما يشاء ويهدي من يشاء ويضل من يشاء ويضل من يشاء ويضل من يشاء  
تأمره الله به واذا كان جبريل قد فعل ما امر الله به ونفذ فاما رضي الامر لا بالماور به فاي كره  
يكون هنا وايضا فان الرضا بالكفر انما يكون كعرا في حقنا انما مورون بان الله تعالى  
فاذا اقرنا الكافر على كفره ورضينا به كان كعرا في حقنا لمخالفتنا امرنا به واما من ليس بمور  
كامرنا ولا مكلفا كتكليفنا بل يفعل ما امر به فاذ انقضا امره لم يكن رضانا للكفر  
ولا يكون كعرا في حقه وعلى هذا التقدير فان جبريل لما دس الطين في فيه فرعون كان ذلك باخطا  
لكفر غير راض به والله تعالى خالق افعال العباد خيرها وشرها وهو غير راض بالكفر لغاية  
امر جبريل مع فرعون ان يكون منفذ الفضا الله وقدره في فرعون من الكفر وهو ساخطا له  
غير راض به وقوله كيف يليق لجلال الله ان يامر جبريل ان تنفعه من الايمان تجاوبه ان الله  
ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وقوله وان قيل ان جبريل انما فعل ذلك من عند نفسه  
لا بامر الله تجاوبه انما فعل ذلك بامر الله منفذ لاراه والله اعلم قوله تعالى **فالتوبة تحجيك**  
**ببيتك اي تلقيك على نحو من الارض وهي المكان المرتفع** قال اهل التفسير لما غرق الله تعالى  
فرعون وقومه اخبر موسى قومه هلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل امات فرعون واما قال  
ذلك لعلمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب لجله فامر الله عز وجل البحر فالتقى فرعون على  
الساحل امر نصيرا كانه ثور فراه الناس بنوا اسرائيل فغروقه من ذلك الوقت لا يقبل المامنا  
ابدا ومعني قوله بيدك يعني تلقيك وانت جسد لا روح فيه وقيل هذا الخطاب على سبيل  
التكبر والاستعزاز كانه قيل له تحجيك في هذه النجاة انما تحصل لبدنك لا لروحك وقيل  
اراد بالبدن الذرع وكان فرعون ذرع من ذهب مرصع بالجوهر يعرف به فلما راوه في ذرع ذلك  
عرفوه **لأنهم خلقك اية** يعني عبرة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون لا يموت  
فاظهر الله لهم حتى يشاهدوه وهو ميت للزوال الشبهة من قلوبهم ويعتبروا به لانه كان  
في غاية العظمة فصار الى غاية الخسة والدلة ملقي على الارض لا يهابه احد **وان كثيرا من**  
**الناس عن اياتنا لما قالون ولقد اتوا بنينا اسرائيلوا صا في اسكانهم مكان صدق واترنا**  
من اصدق بعد خروجهم من البحر واعزاق عدوهم فرعون والمعني انهم من لا يحسدوا صا  
واما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقول  
العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان الشيء اذا كان كاملا صا لا يدان  
يصدق الظن فيه وفي المراد بالمكان ثبوته او لان احدهما انه مصدق فيكون المراد ان  
الله اورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وربع  
وعبره والقول الثاني انه ارض الشام والقدس والارون لا بلاد الحبش والجزيرة والبركة  
**ورث قبا هم من الطين** يعني تلك المنافع والخيرات التي رزقهم الله تعالى **فما اخلفوا**  
**جامع العبري** فما اخلف ما ولا يخلف الذين فعلناهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى عام  
ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مفرسين به مخفين  
على نبوته غير محتلمين فيه لما جددونه مكنوا بعندهم فلما مبعث محمد صلى الله عليه وسلم

الذي



اختلفوا فيه ثمهم فامن به بعضهم لعبد الله بن سلام واصحابه وكفر به بعضهم بغيا وحسدا انما  
هذا المعنى يكون المراد من العلم بالمعنى فما اختلفوا حتى يتأصل العلم الذي كانوا يعلمونه  
حقا فوضع العلم مكان العلوم وقيل المراد من العلم القرآن الثاني ان علي بن ابي طالب عليه السلام وانما  
سماه علما لانه سبب العلم وتسمية السبب بالمنسب بحاجته مشهور ويكون القرآن سببا لحدوث  
الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون سمعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وبعثته  
ويخبرون بذلك علي بن ابي طالب فاما بعثته فله بوه بغيا وحسدا واشارت اليها بالاسم لانه فامن به  
طائفة قليلة وكفر به غالبهم والوجه الثاني ان اليهود كانوا ادنا واحدا قبل نزول القرآن  
فلما نزل علي محمد صلى الله عليه وسلم امن به طائفة وكفر به اخرون وقوله تعالى **ان ربك** يعني  
يا محمد **يقضي بينكم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون** يعني في امرك وامر بنوئك في  
الدنيا فبعد ذلك من امر بنو الجنة ومن كفر بك ومحمد بنوئك النار قوله عز وجل **ان كنت في شك**  
**ما انزلنا اليك** الشك في موضوع اللغة خلاف اليقين والشك اعتدال التقيض عند الانسان  
لوجود امارتين او لعدم الامارة وللشك ضرب من الجهل وهو اخضر منه فكل شك جهل وليس  
كل جهل شك فاذا قيل فلان شك في هذا الامر معناه انه توقف فيه حتى يكون يتبين له فيه  
الصواب او خلافة وظاهر هذا الخطاب في قوله فان كنت في شك للنبي صلى الله عليه وسلم  
والمعنى فان كنت يا محمد في شك ما انزلنا اليك يعني من حقيقة ما اخبرناك به وانزلناه  
يعني القرآن **فاسال الذين يقرؤون الكتاب** يعني علماء اهل الكتاب يخبرونك انك مكتوب  
عندهم في التوراة والانجيل وانك تبي عندهم بصفتك عندهم وقد وجدها هنا سؤالا  
واعترض وهو ان يقال اهل شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما انزل اليه او في نبوته حتى يسأل  
اهل الكتاب عن ذلك واذا كان شاكيا في نبوة نفسه كان غيره اوليا بالشك منه قلت الجواب  
عن هذا السؤال والاعتراض ما قاله القاضي عياض في كتابه الشفا فانه اورد هذا السؤال  
نقرا لحدوث ثبوت الله فليكن ان يخطر ببالك ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس  
او غيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر مثل هذا  
لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم  
ولم يبال وعنه من سعيد بن جبير والحسن البصري وحكي عن قتادة انه قال بلغتنا ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا من كلام القاضي  
عياض رحمه الله تعالى فشرحت اختلفوا في معنى الآية من الخطاب هذا الخطاب على قولين  
احدهما ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غير فهو كقوله لئن اشركت  
بجبتن عمك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرك فثبت ان المراد به غيره  
ومن امثلة العرب يا ابا اعني واسمعي يا حارة فعلى هذا يكون معنى الآية فلان محمد ياراه  
الانسان الشاك ان كنت في شك ما انزلنا اليك علي لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسال  
الذين يقرؤون الكتاب يخبرونك بعصمة وبتدلي على صحة هذا التاويل قوله في اخر هذه السورة  
فلانها الناس ان كنتم في شك في ديني فبين ان المذكور في هذه الآية عيسى بن مريم  
الذي المذكورون في هذه الآية على سبيل التفرغ وايضا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكيا في نبوته

قيل

نار ع

كان غيره اوليا لشك في نبوته وهذا يوجب سقوط الشبهة بالكلية معاذ الله من ذلك وقيل  
ان الله تعالى علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك فلو كان المراد بهذا التهميم فانه صلى الله عليه  
وسلم اذا سمع هذا الكلام فانه يقول لا اشك برب ولا اسال اهل الكتاب بل اني سمع الله تعالى من  
الدلائل الظاهرة وقلة النجاج ان الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فان كنت في شك  
وهو شامل للمخاطب لقوله يا ايها النبي اذا طلعت النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو ان  
يقال اني كان الرسول صلى الله عليه وسلم دخل في هذا الخطاب كان الامراض موجودة او السواك  
والردا وقيل ان لفظة ان في قوله فان كنت في شك للنبي معناه وما انت في شك مما انزلنا اليك  
حتى تسال اوليائنا لعلهم يبينون يقينا والقول الثاني وهو ان يقال ان هذا الخطاب  
ليس هو النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا القول ان الناس كانوا في زمانه على ثلاث فرق  
من قلة معدود ومن مومنون وفرقة على الصد من ذلك والفرقة الثالثة المتوقفون  
في امره الساكنون فيه في اطعمهم الله عز وجل هذا الخطاب فقال تعالى فان كنت يا ايها الانسان  
في شك ما انزلنا اليك من الهدي علي لسان محمد فاسال اهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وانما  
وجد الله الضمير في قوله فان كنت وهو يريد الجمع لانه خطاب لجنس الانسان فاني قوله  
يا ايها الانسان ما عزرك بربك الكريم ليرد في الآية انسانا بعينه بل اراد الجمع واختلفوا  
في السوال عنه في قوله تعالى واسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلهم فقال المحققون  
من اهل التفسير هم الذين امنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه لا ينح  
هم الموثوق باخبارهم وقيل المراد به كل اهل الكتاب سواء موحد وكافر من ان المقصود  
من هذا السوال الاخبار بعصمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه مكتوب عندهم وصفته  
وبعته فاذا اخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاول اصح قال الضحاك يعني اهل  
التقوى واهل الايمان من اهل الكتاب من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم **لقد جازلني**  
**من ربك** هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره اقسم لقد جازك  
الحق اليقين من الخير بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وان اهل الكتاب يعلمون  
صحة ذلك **فلا تكون من المشركين** يعني من الشاكين في صحة ما انزلنا اليك **ولا تكون من**  
**الذين كذبوا بايات الله** يعني كذبوا باياته وبراهينه الواضحة **فكنون من الخاسرين** يعني الذين  
خسر وانفسهم واعلم ان هذا كله على ما تقدم من ان ظاهر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم والمراد به غيره ممن عند شك وارتباب فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم  
يرتب ولم يكذب بايات الله فثبت بذلك ان المراد غيره والله اعلم قوله تعالى **ان**  
**الذين حققت عليهم** يعني وجهت عليهم **كله ربك** يعني حكم ربك وهو قوله خلقت  
ها والنار والاهلي وقال قتادة سخط ربك وقيل لعنة ربك وقيل هو ما قدره عليهم  
وقضاه في الاول **انهم لا يؤمنون ولو جاتهم كل آية فاتهم لا يؤمنون بها حتى يروا العذاب العتيق**  
فحينئذ لا يتنصرون الايمان لان الله تعالى قد حكم عليهم وصرفهم عن الايمان ولا يتنصرون شي قوله  
عز وجل **فلولا يعني فضلا** **كانت فريسة** وقيل معناه فاما كانت فريسة وقيل لم يكن فريسة  
لان في الاستفهام تعني الحجة والمراد اهل كان فريسة **امنت** عند معاينة العذاب **فنتقم**

وجه



انما يعني في حال الياس **الا قور يوش** هذا استئنا منقطع يعني لكن قور يوش فانه انما  
فتنهم ايمانهم في ذلك الوقت وهو قوله **لما آمنوا** يعني لما اخلصوا بالايمان **كشفت عنهم عذاب**  
**الحزبي في الحياة الدنيا** **ومشغاهم الي** يعني الي وقت انقضاء اجالهم واختلفوا هل راوا العذاب حيا  
ام لا فقال بعضهم راوا دليل العذاب فامتنوا وقال الاكثرون راوا العذاب عيانا دليل قوله **كشفت**  
عنهم عذاب الحزبي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع او اذا قرب وقوعه ذكر القصة في ذلك  
على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قور يوش كانوا  
بشرية يتنوي من ارض الموصل وكانوا اهل كفر وشرك فارسل الله عز وجل اليهم يوش عليه السلام  
يدعوهم الي الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فاعلموا عليه فقبل له لخيرهم  
ان العذاب مصبهم الي ثلاث فاحذرهم بذلك فقالوا اننا لم نجرب عليه كذا فاطفأوا فظنوا فان  
بات فيكم الملازمة الليلة فليس بشي وان لم يمت فاعلموا ان العذاب مصبكم فلما كان جوف  
الليل خرج يوش من بين ظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن  
عباس ان العذاب كان اهبط على قور يوش حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ميل فلما دعوا  
كشفت الله عنهم وقالوا قد رسل وقال سعيد بن جبير عشي قور يوش العذاب  
كما يقضي الثوب القبر وقال وهب غامت السما عينا اسودها لا يدرى من رذاها شديدا  
فغطت حتى عشي مديتهم واسودت اسطحهم فلما راوا ذلك ابتنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم  
يوش فلم يجدوه فقدت الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الي الصحر اباقتهم ونسايهم  
ومسيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة وفزوا بين كل والدق  
وولداهم من الناس والدواب تحن البعض الي البعض تحت الاولاد الي الامهات والامهات  
الي الاولاد وعلت الاصوات ونجا جميعا الي الله وقصروا اليه وقالوا انما جاءهم يوش  
وتابوا الي الله واخلصوا النية فرحمهم بهم فاستجاب دعاهم وكشف ما نزلهم من العذاب  
بعد ما اظهروا وكان ذلك اليوم يوم عاشورا وكان يوم الجمعة قال ابن عباس بلغ من قوتهم  
ان تراءوا المظالم فيما بينهم حتى ان كان الرجل ياتي الي الجور وقد وضع اساس بنيانه فيقلعه  
فيده وروي الطبري بسنده عن ابي الجلد جيلان قال لما عشي قور يوش العذاب مشوا  
الي شيخ من بيعة علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما نري قال قولوا يا حيي  
يا حيي يا حيي الموتي يا حيي لا اله الا انت فقالوا لها فكشفت الله عنهم العذاب ومنتعوا  
الي حين وقال العضيل بن عباس اثم قالوا ان ذنوبنا قد غطت وجلت وانما اعظم  
واجلنا فعلنا ما انت اهل ولا تتعلمنا ما نحن اهل قالوا خرج يوش وجعل ينتظر  
العذاب فلم ير شيئا فقبل له ارجع الي قومك قال وكيف ارجع اليهم فيجدوني كذا با وكان  
من كذب ولا يبينه له قتل فاصرف اليهم مغاصبا فالتفتهم الحوت وستا في القصة  
في سورة الصافات ان شا الله فان **كشفت** كيف كشفت العذاب عن قور يوش  
بعد ما نزلهم وقبل قوتهم فلم يكشف العذاب عن فرعون حين لم ير ولم يقبل توبته  
**قل** اجاب العلماء عن هذا باجوبة احدها ان ذلك كان خاصا بقور يوش  
والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون لما كان ابعد ما بارش العذاب

حين

لما

مسعود

مرفوع

وهو وقت الياس من الحياة وقور يوش دنا منهم العذاب ولم ينزلهم ولم يبارشهم فكانوا  
كالمرقعات يخاف الموت ويرجوا العافية **الجواب** الثالث ان الله عز وجل علم صدق  
نياتهم في التوبة فقبل قوتهم بخلاف فرعون انه ما صدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل  
منه والله اعلم قوله تعالى **ولو شا انك لامن من في الارض كلهم خبيثا** يقول الله عز وجل النبي  
محمد صلى الله عليه وسلم ولو شار بك يا محمد لامن بك وصدقك من في الارض كلهم خبيثا ولكن لا يشا  
ان يؤمن بك ويصدقك الا من سبق له السعادة في الاول قال ابن عباس ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يحرم ان يؤمن به جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبر الله عز وجل انه  
لا يؤمن الا من سبق له من الله سعادة في الذكر الاول ولم يضل الا من سبق له من الله الشقا  
في الذكر الاول وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان حريصا على ايمانهم كلهم فاخبر  
انه لا يؤمن به الا من سبق له العناية الالهية فلا تعب نفسك على ايمانهم وهو قوله **انك لامن**  
**من في الارض كلهم خبيثا** يعني ليس ايمانهم اليك حتى تكثرهم عليه او تحرم عليه انما ايمان  
المؤمن واضلال الكافر مشيئة الله وقضايه وقدره ليس احد ذلك سواء **وما كان لنفس**  
**ان تؤمن الا باذن الله** يعني وما كان ينبغي لنفس خلقها الله ان تؤمن وتصدق الا بقضاه  
الله لها بالايمان فان هدايتها الي الله هو الهادي المضل وقال ابن عباس يعني باذن الله يقال  
عطا مشيئة الله **ويجعل** قوري بالون على سبيل التقدير اي ويجعل من قوري بالياومعنا  
ويجعل الله الرحمن يعني العذاب وقال ابن عباس يعني السحابة **الرحمن على الذين لا يعقلون**  
يعني لا يفهمون عن الله لهم وفيه قوله عز وجل **قل انظروا اي قل يا محمد لها ولا المشركين**  
الذين يسألونك الايات انظروا يعني انظروا بقلوبكم بنظر اعتبار وتفكر وتدبر  
**ما ذا في السموات والارض** يعني ما ذا خلق الله في السموات والارض من الايات الدالة على  
وحدايته ففي السموات الشمس والقمر وهما دليلان على الليل والنهار والنجوم مسخرها طالعة  
وغاربة وانزل المطر من السماء في الارض الجبال والبحار والمعادن والانهار والاشجار  
والنبات كل ذلك ايات دالة على وحدانيته الله ولانه خالقها كما قال الشاعر  
**وفي كل شيء اية تدل على انه واحد**  
**وما تعني الايات والنذر** يعني الرسل عن قور يوش **قور يوش** وهذا في حق اقول علم الله  
انهم لا يؤمنون مما سبق لهم في الارض من الشقا **فقل ينتظرون** يعني مشركي مكة  
**الا مثل ايام الذين خلوا من قبلكم** يعني من مضى قبلهم من الامم السالفة المكذبة للرسل قال  
قتادة يعني وقايح الله في قور يوش وعاد ولم يؤد والعرب تسمى العذاب اياما والنع اياما لقوله  
وذكرهم بايام الله والمعنى جعل ينتظروها ولا المشركون من قومك يا محمد الا يوما وبعائين  
فيه العذاب مثل ما فعلت بالامم السالفة المكذبة اهلكهم جميعا فان كانوا  
ينتظرون ذلك العذاب **قل فانتظروا** يعني قل لهم يا محمد فانتظروا العذاب **اي معكم**  
**المنتظرون** يعني هلاكم قال الربيع بن انس بنحوهم عذابه ونقمتهم ثم اخبرهم انه اذا وقع  
ذلك هم احيى الله رسله والذين استخوامهم من ذلك العذاب وهو قوله تعالى **ننجيكم**  
**والذين آمنوا** يعني من الهلاك والعذاب **كذلك** **حقا علينا** اي المؤمنين يعني كالجحشنا رسلنا

بارم







ستا قهر شرفها وبينها وقيل معناه نظمت آياته نظما راضيا بحكامها بحيث لا يقع فيه نقص ولا خلل  
 كائنا المحكم الذي فيه خلل شرفها آياته سور سورة وقيل ان آيات الكتاب دالة على  
 التوحيد وصحة النبوة والمقادير والقيامة وكل ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدو  
 الاحكام والمواعظ والعقاصم والاعجاز عن المعينات وقال المجاهد فصلت بمعنى فسدت  
 ثم في قوله ثم فصلت ليس هي التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي بحكمة احسن الاحكام  
 ثم فصلت احسن التفصيل فان قلت كيف عم الآيات هنا بالاحكام وكفي قوله  
 منه آيات محكمات قلتم ان الاحكام الذي عم به هنا غير الذي حضر به هناك فغني  
 الاحكام العام هنا انه لا يتطرق الي آياته التناقض الفساد كاحكام البناء وان هذات  
 الكتاب جميعه نسخ الكتب المتقدمة عليه والرام بالاحكام الخاص المذكور به قوله منه آيات  
 محكمات ان بعض آياته منسوخة لنجها بآيات منه ايضا لم ينسخها من غيره وقيل احكمت  
 آياته ان معظم آيات محكمات وان كان قد دخل النسخ على البعض فاجري الكل على البعض لان  
 الحكم للما قبل واحكام الكل على البعض يستعمل في كلامهم يقولوا كانت طعام زيد وانما اكلت طعامه  
 بعينه وقوله تعالى من **لأن حكيم** يعني احكمت آيات الكتاب من عند حكيم في جميعه  
**خبر** يعني يا حو العباد وما يصلحهم ان لا تعبدوا الا الله **و** هذا معطوف على ما قبله  
 معناه كتاب احكمت آياته ثم فصلت بان لا تعبدوا الا الله والمراد بالعبادة التوحيد  
 وخلع الانداد والاصنام وما كانوا يعبدون والرجوع الى الله والى عبادته والدخول في  
 دين الاسلام **انني لكم مبشرا** اي قل لهم يا محمد انني لكم من عند الله **بشر** ينذركم عذابه  
 وان يتم على كفركم ولم ترجعوا عنه **وبشر** يعني وابشركم بالثواب الجزيل لمن آمن بالله ن  
 ورسوله واطاع واجتنب النهي وحده **وان استغفروا وارتكبتم ثوبا** اليه احتفلوا في بيان  
 الفرق بين هذين المرتبين فتبين معناه اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم ارجعوا  
 اليه لان الاستغفار هو طلب الغفر وهو التوبة الرجوع عما كان فيه من شرك  
 او معصية الى خلاف ذلك فلهذا السبب قدم الاستغفار على التوبة وقيل معناه استغفروا  
 ربكم لتألف ذنوبكم ثم يوبوا اليه في المستقبل وقال الفراء ثم ما معني الواب ان الاستغفار  
 والتوبة معني واحد فذكرها للتأكيد **متعكم مشاغا حسنا** يعني انكم اذا فعلتم ما امرت  
 به من الاستغفار والتوبة واخلصتم العباد لله عز وجل بسط عليكم الرزق لما تقيتوا  
 فيه من امن وسعة وخير قال بعضهم اللبش الحسن هو الرضي بالميسور والصبر على المقدر  
**الي اجل مسمى** يعني تمتعكم مشاغا حسنا الى حين الموت ووقت انقضاء اجلكم فان  
 قلتم قد ورد في الحديث ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد يضيق على  
 الرجل في بعض اوقاته حتى لا يجد ما ينقذ على نفسه وعياله فكيف الجمع بين هذا وبين قوله  
 يتمتع مشاغا حسنا الى اجل مسمى قلتم اما قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن  
 فهو بالنسبة الى ما اعد له في الآخرة من الثواب الجزيل والنعيم المقيم فانه سجن في الدنيا  
 حتى ينقضي الى ذلك المعدلة وما يكون الدنيا حجة الكافر فهو بالنسبة الى ما اعد الله له في الآخرة  
 من العذاب الاليم الدائم الذي لا ينقطع فهو في الدنيا في حجة حتى ينقضي الى ما اعد الله له في

ليس

حضر

الله

من الدنيا  
وايات

الامر

في الآخرة ولما ما يضيق على الرجل المؤمن في بعض الاوقات انما ذلك لاجل رفع الدرجات وتكثير  
 الساعات وبيان الصبر عند المصيبات فعلى هذا يكون المؤمن في جميع احواله في عيشة حسنة  
 لانه راض عن الله في جميع احواله وقوله تعالى **بوت كل ذي فضل ففضله** يعني ويعطى كل ذي عمل  
 صالح في الدنيا اجره ونوابه في الآخرة قال ابو العالمة من كثرت طاعته في الدنيا زادت  
 درجاته في الجنة لان الجنة الدرجات تكون على قدر الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسنة  
 على سيئة دخل الجنة ومن زادت سيئة على حسنة دخل النار ومن استوت حسنة وسيئة  
 كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت له سيئة ومن  
 عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوفت بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنة  
 وان لم يعاقب بها في الدنيا احد من حسناته العشر واحدة وبقيت له سبع حسنات ثم  
 يقول ابن عباس هلك من غلب احاده اعشاره وقيل معني الآية من عمل الله وتقى الله في  
 المستقبل لماعته **وان تولى ايعني** وان اعرضوا عما جئتهم به من الهدى **فان طاعكم** اي نقل  
 لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم **كبير** يعني عذاب النار في الآخرة **الى الله مرجعكم** يعني  
 في الآخرة فينتيب المحسن على احسانه ويعاقب المسي على اسائه **وهو على كل شيء قدير** يعني  
 من ايصال الرزق اليكم في الدنيا وثوابكم وعقابكم في الآخرة قوله تعالى **الا انهم يتنوك**  
**صدورهم** قال ابن عباس تزلت في الاحسن بن سديق وكان رجلا طوط الكلام حلوا المنظر وكان  
 يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره فزلت الا انهم يتنوك  
 صدورهم يعني يخشون ما في صدورهم من الشك والعداوة من تثبت الثوب اذا طويته  
 وقال عبد الله بن شداد بن عبد الحماد تزلت في بعض المنافقين كان اذا مر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شامد ره وظلم وطاطارسه وغطا وجهه كي لا يراه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقال قتادة كانوا يخشون صدورهم كي لا يسمعون كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل  
 من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويخفي ظلمه ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ناتي  
 قلبي وقال السدي يتنوك صدورهم اي يعرضون بقلوبهم من قوتهم تثبت غنا **الي يستحقوا**  
**منه** يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا  
**الاجل** يستغفروا يعني يغفون رؤسهم بشياهم **يعلم ما يرون وما يعلنون** الله علم بذات الصدور  
 ومعني الآية قال الاموي ان الدين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخفي  
 علينا حالهم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس هذا التفسير وهو ما اخرجه البخاري  
 في افراده عن محمد بن عباس بن جعفر الخزوي انه سمع لقي يقرأ الا انهم يتنوك صدورهم قال  
 فسأله عنها فقال كان اناس يستحبون ان يتحلوا فيفضوا الى السما وان جامعوا تساهروا  
 فيفضوا الى السما فترادفهم وقوله تعالى **وامن دابة في الارض الدابة اسم لكل حيوان**  
 دب على وجه الارض والاطق لفظ الدابة على كل ذي اربع من الحيوان على سبيل العرف والرد  
 منه الاطلاق فيدخل فيه الادي وغيره من جميع الحيوان **اعلى الله رزقا** يعني هو المتكفل  
 برزقها فضلا منه لا على سبيل الوجوب فهو لا مشيئة ان شاز رزق وان لم يشا لم يرد رزق  
 وقيل ان لفظه على معني من اي من الله رزقا قال المجاهد ما جاء من رزق نعم الله ورعا له

شياهم



من قدامهم جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن عباس مستقرها المكان الذي تاتي  
اليه في الليل او في نهار ومستودعها المكان الذي تدفن فيه بعد الموت وقال ابن مسعود مستقرها  
ابرام الاموات والمستودع المكان الذي تدفن فيه وقيل المستقر الجنة والنار والمستودع القبر  
**كل في مكان مبين اي كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قبل خلقها قوله عز وجل هو الذي**  
**السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء يعني قتل خلق السموات والارض قال لعن**  
خالف الله يا مؤمنة خضر انظر اليها بالهيبه فصارت ما برقت خلق الارض فجعل الماء على  
مشيا ووضع العرش على الماء وقال فمهر ان الله تعالى كان عرشه على الماء فخلق السموات والارض  
وخلق القلم فكتب ما هو خالق وما هو كائن من خلقه الى يوم القيامة ثم ان ذلك الكتاب  
سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال سعيد بن جبير سئل ابن عباس  
عن قوله وكان عرشه على الماء اي شي كان الماء على علي من الزرع وقال وهب بن منبه ان العرش  
كان قبل ان يخلق الله السموات والارض ثم فوض من صفات الماء ففتح القصة فارتفع  
فيها ثلثا من سبع سموات في يومين ثم اخذ طينة من الماء فوضها مكان البيت ثم دعا الارض  
من ثم خلق الارض في يومين والسموات في يومين والارض في يومين ثم فرغ لخلق الارض في  
اليوم السابع قال بعض العلماء في خلق الاشياء جعلها على الماء ليعلم كمال القدر لان البناء الضعيف  
اذ لم يكن له اساس على ارض صلبة لم يثبت فكيف هذا الخالق العظيم وهو العرش والسموات  
والارض على الماء فزيد على كمال قدره الله تعالى **ح** عن عمران بن حصين قال دخلت على  
النبى صلى الله عليه وسلم وعقلت نافقي بالباب فاني ناس من بني يثيم فقالوا اقبلوا البشري  
يا بني يثيم قالوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتغير وجهه ثم دخل عليه ناس من اهل اليمن فقالوا  
اقبلوا البشري يا اهل اليمن اذ لم يمتلئ بنو يثيم قالوا اقبلنا رسول الله ثم قالوا اجيبنا  
لفنفته في الله ولنا لك من اول هذا الامر ما كان قال كان الله ولم يكن معه شيء قبله  
وكان عرشه ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر الاول كل شيء ثم اتاني رجل فقال  
يا عمران اوردك نافتك ففقد ذهبت فانطلقت اطلبها فاذا السراب يقطع دونه وايم  
الله لو دوت انما ذهبت ولم اقر عن اي رزق العليل قال قلت برسول الله اين كان  
ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هو او ما فوقه هو او خلق عرشه على الماء فخرجه  
الزمزمي وقال احمد قال احمد قال يريد العما اي ليس معه شيء قال ابو بكر الصديق في كتابه  
الاسماء والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء قبله لا المادة والعرش ولا  
غيرها فجميع ذلك غير الله وقوله وكان عرشه على الماء يعني وخلق الماء وخلق العرش على الماء  
ثم ثبت في كل شيء وقوله في عما وجدته في كتابي عامي قيدا بالمد فان كان في الاصل  
مدودا انما هو محاب رقيق ويريد بقوله في عما اي فوق محاب مدراله وعاليا عليه لا قال  
المنتم من في السما يعني من فوق السما وقال لا صلبكم في جدوع الخلق يعني على جدوعها  
وقوله ما فوقه هو اي ما فوق المحاب هو او كما قوله ما تحته هو اي ما تحته المحاب  
هو او قد قيل ان ذلك في العما مقصور والعما اذا كان مقصورا فغناه لا شيء ثابت لانهما  
عني على الخلق لكونه غير شيء فكانه قال في جوابه كان قبل ان يخلق خلقه ولم يكن شيء غيرهم

جميع

مراد

ما فوقه هو او ما تحته هو اي ليس فوق العما الذي هو شيء وجود لا فوقه هو او لا تحته هو لان  
ذلك اذا كان غير شيء فليس ثبت له هو والله اعلم وقال الهروي صاحب الغرر قال لبعض اهل  
العلم معناه ان كان عرش ربنا في حذف المضاف اختصار القول واسال الغررية ويدل على ذلك قوله  
وكان عرشه على الماء هذا اخر كلام البيهقي قال ابن الاثير العما في اللغة المحاب الرقيق وقيل  
الكثيف وقيل هو الضباب وقيل في الآية الحديث من حذف مضاف تقديره ان كان  
عرش ربنا في حذف ويدل على هذا الحديث قوله تعالى وكان عرشه على الماء وحكي عن بعضهم في عما  
مقصود هو كل امر لا يدركه العظم وقال الهروي قال ابو عبيد انما تناولنا هذا التناول  
الحديث على كلام العرب المعقول عنهم والاملا ندري كيف كان ذلك العما قال الهروي نحن نؤمن به  
ولا نكيد بصفة من عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قوله فرغ  
يريد انما خلق المقادير لانه كان مشغولا ففرغ منه لان الله لا يشغله شأن عن شأن فانما  
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى **ليسوا لهم** يعني لا يتخبركم وهو اعلم بكم سكر  
**انكم احسن عملا** يعني بطاعة ابيه واورع عن محارم الله **ولين قلت يا محمد**  
**لهو الكفار من يؤمك انكم متبعون من بعد الموت** يعني الحساب والجزاء **يقول الذين كفروا**  
**ان هذا الاثر مبين** يعني ان القرآن ولين اخرا عنكم العذاب **الي امة معدودة** يعني الي  
اجل محدود واصل الامة في اللغة الجماعة من الناس فكانه قال اني انقراض امة وبجي امة  
اخرى **ليقول ما يحبه** يعني اي شيء يحسن العذاب وانما يقولون ذلك استعجالا للعذاب  
والاستهزاء يعني انه ليس بشي قال الله عز وجل **الا يؤذونهم** يعني العذاب ليس مقصودا  
**عنهم** اي لا يصرفه عنهم شي **وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون** يعني ونزل بهم وبالا استهزائهم قوله  
تعالى **ولين اذ قضا الانسان متارحما** يعني رجا وسعة في الرزق والعيش وبسطنا عليهم من الدنيا  
**شئ عنها** ما يعني سلبناه ذلك كله واصابته المصائب فاحتاحته وذهب به **انه ليس**  
**كفور** يعني يظن قاطنا من رحمة الله ايسا من كل خير كفور اي محمود لنعمتنا عليه او قليل  
الشكر لربه قال بعضهم يا ابن ادم اذ كانت بك نعمة من الله من امن وسعة وعافية فاشكرها  
ولا تجدها فان نزعته عنك فينبغي لك ان تقبر ولا تناس من رحمة الله فانه العواد على عباده  
بالخير وهو قوله تعالى **ولين اذ قضا** تعما بعض الاستعجابي ولين نحن انما على الانسان فبسطنا  
عليه من العيش **ليقولن** يعني الذي اصابه الخير والسعة **ذهب السيات عني** يعني ذهب الشدايد  
والعسر والضييق وانما قال ذلك مخافة الله عز وجل وجرأة عليه لانه لم يصف الاشياء كلها الي  
الله وانما اصنافها الى العوايد ولهذا ذمه الله تعالى فقال **انه لفرح تخور** اي انه انشربطر  
والفرح لانه حصل في القلب بنيل المراد والمشي والخير والتطاول على الناس بتعديده  
المناقب وذلك مني عنه ثم استغنى فقال **لا اله الا الله** **الذين صبروا واعلموا الصالحات** قال القرطبي  
هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا واعلموا الصالحات فانهم ليسوا بذلك فانهم ان  
نالتهم صبروا وان قالوا نعمة شروا عليها **اولئك** يعني من هذه صفتهم **لهو مغفرة** يعني لغفونهم  
**والجركيز** يعني الجنة قوله عز وجل **فلعلك تار** بعض اوجه **التيك** الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم



يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلمك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ربك ان تبلغه الى  
من امرتك ان تبلغ ذلك اليه **وصايا يوحى صدر** يعني ويضيق صدرك بما يوحى اليك فلا تبلغه ايام  
وذلك ان كفار مكة قالوا ليت نقران غير هذا ليس فيه سب المصطفى صلى الله عليه وسلم  
ان يتزل ذكر الهتهم ظاهرا فانزل الله عز وجل تعالى فلعلمك تارك بعض ما يوحى اليك يعني من ذلك  
الهتم هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية واجمع المفسرون على انه صلى الله عليه وسلم  
فيما كان طريقه البلاغ فانه معصوم فيه من الاخبار عن بني منة خلاف ما هو به لا قصد اولا عدا  
ولا سهوا ولا خطأ وانما صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما انزل الله عليه الا انتم ولم يكن منه شيئا واجمعا  
على انه لا يجوز سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا جبانة في الوحي ولا نفاق ولا يترك بعض ما اوحى اليه لقول  
احد من يخبر بذلك يودي الى الشك في ادا الشرايع والتكاليف لان المقصود من ارشاد  
الرسول التبليغ اليه من ارسله اليه فاذا لم يحصل ذلك فقد فات فائدة الرسالة والنبي صلى الله عليه  
وسلم معصوم من ذلك كله واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد بقوله تعالى فلعلمك تارك  
بعض ما يوحى اليك شيئا اخر سوى ما ذكره المفسرون وللعلماء في ذلك اجوبة احدها قال  
ابن الانباري قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا مما يوحى اليه استفاقا  
من موعدة احد وعصية ولكن الله تعالى ادعى رسوله صلى الله عليه وسلم في متابعة البلاغ كما  
قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاله الثاني ان هذا ادب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم  
وغيره على ادا ما انزل اليه والله تعالى من وراء ذلك في عصيته ممن يخافه وخشاه الثالث  
ان الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن ويضجون منه ويتهاونون به وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يضيق صدره لذلك وان يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويستهزئون به فامر الله تعالى بتبليغ  
ما اوحى اليه وان لا يلتفت الي استهزائهم وان تحمل هذا الضرر اهلون منكم سبي من الوحي المقصود  
من هذا الكلام التنبيه على هذه الدقيقة لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفي الفعل والترك  
مستلزم على ضرر عظيم فزعم ان الضرر في باب الترك اكمل من الاقدام على الفعل وقيل ان الضرر  
مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا من الوحي هو هذا والرسالة وطرح المسألة  
باستهزائهم وردم الى قول قوله فلعلمك تارك اي لعلمك تترك ان تلقى اليهم مخافة  
ردم واستهزائهم به وصايا يوحى صدرك بان تلوه عليهم **ان يقولوا** يعني مخافة ان يقولوا  
**لولا انزل عليه كنز** يعني يستغني به وينفعه **او جامعة ملك** يعني يشهد بصدقه وقابل  
هذه المقالة هو عبد الله بن ابي لمية الخزومي والمعنى انهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان كنت صادقا في قولك بانك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وانت عزيز عنده  
مع انك فقير فقرا انزل عليك ما تستغني به انت واصحابك وهلا انزل عليك ملكا يشهد لك  
بالرسالة فتزول الشبهة في تركك فاخبر الله عز وجل انه صلى الله عليه وسلم قد بر بقوله عز وجل **انما انت**  
**نذير تنذرها لعقاب لمن خالفك** وعصى امرك وتنبها للثواب لمن اطاعك وامن بك وصدقك  
**والله على كل شيء قدير** يعني انه تعالى حافظ يحفظ اقوالهم واعمالهم فيجازيهم عليها يوم  
القيامة قوله تعالى **امر يقولون افترأه** يعني لا يقول كفار مكة اختلقه يعني ما اوحى اليه من  
القرآن قل اي قل لهم يا محمد فانوا بعشر سور مثله **مفترأه** لما قالوا له افترأه القرآن واختلقته من

عندك

اهم

والهم

عند نفسك وليس هو من عند الله عز وجل وارحمهم العنان وفاوضهم على مثل عوام فقال صلى الله عليه  
وسلم هبوا الي اختلقته من عند نفسي ولم يوح لي شيء وان الامر كما قلتم وانتم عرب مثلي من اهل  
الفضاحة وقرنان البلاغة واصحاب اللسان فانوا انتم بكمثال هذا الكلام الذي جئتكم به  
مختلق من عند انفسكم فانكم تقدرون على مثله اقدر عليه من الكلام فلهذا قال فانوا بعشر  
سور مغتربات في مقابلة قولهم افترأه فان قلتم **قد خذوا هربا** فانوا بسورة من مثله  
فلم يقدروا على ذلك وعجزوا عنه فكيف قال فانوا بعشر سور مثله ومن عجز عن سورة واحدة فهو  
عن العشرة اعجز **قد قل** قال بعضهم ان سورة هود تزل قبل سورة يونس وانما خذوا هربا  
اولا بعشر سور فلما عجزوا عن سورة يونس وانكر المبرد هذا القول وقال ان سورة يونس تزل  
اولا ومعنى قوله في سورة يونس فانوا بسورة مثله في الاخبار عن الغيب والحكم والوعود والوعيد  
وقوله في سورة هود فانوا بعشر سور مثله يعني في مجزء البلاغة والفضاحة من غير جزم عن غيب  
ولا ذكر حكم ولا وعد ولا وعيد ولما خذوا هربا هذا الكلام امره بان يقول لهم **واذعوا من استطعتم**  
**من دون الله** يعني يعينواكم على ذلك **ان كنتم صادقين** يعني في قولكم انه مفترأه فان لم يستحيوا **الكم**  
اعلم انه لما اشتمك الآية المتقدمة على اربن وخطابين احدهما امر وخطاب النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو قوله قل فانوا بعشر سور مثله والثاني امر وخطاب الكفار وهو قوله واذعوا من  
استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله فان لم يستحيوا لكم احتمل ان يكون المراد ان الكفار لم  
يستحيوا في المعارضة لعجزهم عن ادا ما اوحى اليهم من دون الله ثم اتبعه بقوله فان لم يستحيوا  
للكفار في المعارضة فلما السب اختلف المفسرون في معنى الآية على قولين احدهما انه  
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وللومنين معه  
كانوا يتخذون الكفار بالمعارضة لبيان عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه والمؤمنين  
فان لم يستحيوا لكم فيما دعوتهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه **فاعلموا انما انزل بعلم الله** يعني  
فانتموا على العمل الذي اتمم عليه وان دادوا يقينا وطمانا لانهم كانوا عالمين انه منزله عن  
الله وقيل الخطاب في قوله فان لم يستحيوا لكم للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر لفظ  
الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان قوله تعالى فان لم يستحيوا لكم خطاب مع  
الكفار وذلك انه تعالى لما قال في الآية المتقدمة واذعوا من استطعتم من دون الله قال الله  
عز وجل في هذه الآية فان لم يستحيوا لكم ايا الكفار ولم يعينواكم فاعلموا فاعلموا انما انزل  
بعلم الله وانه ليس مغترأه على الله بل هو انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم **وان الله الا هو** يعني  
ان الذي انزل القرآن هو الله الذي لا اله الا هو لا من تدعون من دونه **فقل انتم مثله ان** في معنى  
الامر ايا سلوا واخلصوا الله العباد وان حملنا معنى الآية على انه خطاب مع المؤمنين كان معنى قوله  
فقل انتم مسلمون التبرع ليدوموا على ما اتمم عليه من الاسلام قوله عز وجل **من كان يريد**  
**الحياة الدنيا وزيتها** يعني بعمله الذي يعمل من اعمال البر تزلت في كل من عمل عملا جدي به غير الله  
عز وجل **وف اليهم اعمالهم** يعني اجور اعمالهم التي عملوا لطلب الدنيا وذلك ان الله تعالى يوسع  
عليهم في الرزق ويدفع عنهم المكاه في الدنيا وما اشبه ذلك وهم **فانما يحسبون** يعني انهم لا ينقصون  
من اجور اعمالهم التي عملوا في الدنيا بل يعطون اجور اعمالهم في الدنيا كاملة موفقة **اولئك الذين ليس**



في الآخرة النار وحيط ما صنعوا فيها يعني وبطل ما عملوا في الدنيا من أعمال البر وباطل ما كانوا يعملون  
لأنه لغير الله واحتلت المفسرون في المعنى هذه الآية فزوي قتادة عن أنس بن مالك في اليهود والنصارى وعن  
الحسن بن علي قال الضحاك من عمل علة فالحق في غير تقوي يعني أهل الشرك أعطوا ذلك الجزاء في الدنيا وهو  
أن يصلحوا ويعملوا سائلا أو يرحم منظره من أعمال البر يعمل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع  
عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما حوله ويدفع عنه المكروه في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب  
ويذكر في صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وهذه حالة  
الكافرين في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الغنائم لأنهم كانوا يرجون ثواب الآخرة وقيل إن حل الأيدي على العموال في فيد رج الكافر  
والمراد بالذي هذه صفة المؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الربا والسعة قال  
مجاهد في هذه الآية هم أهل الربا هم أهل الربا وهذا القول شك لأن قوله أولئك الذين ليس  
لهم في الآخرة إلا النار لا يليق بحال المؤمنين إلا إذا قلنا أن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة  
لما كانت لغير الله استحقاقها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن  
أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال يقول الله تبارك وتعالى أنا أغني الشركا  
عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه أخرجه مسلم عن ابن عمر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لم يبرأ الله أو أراد به غير الله فليتبوا مقعده من النار أخرجه الترمذي  
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لم يبرأ الله وجهه الله لا يتعلمه إلا  
ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني تخلفها أخرجه أبو داود عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغزووا بالله من جبال حزن قالوا يا رسول الله وما جبال  
الحزن قال واد في جهنم تتعود منه جهنم كل يوم ضاية مرة قيل الله من يدخله قال القرآن  
بأعمالهم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال البغوي وروينا أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك  
الأصغر قال الربا أخرجه بغر سند والربا هو أن يظلم الإنسان بماله الأعمال الصالحة لهذه  
الناس عليها وليعتقدوا فيه الصلاح وليقصدوا به العطاء لهذا العمل الذي هو لغير الله  
نغود بالله من الخذلان وقال البغوي وقيل هذا في الكفار يعني قوله من كان يريد الحياة الدنيا  
وربنتها أما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وأرادته الآخرة غالبة فيجاري حسنة في كل  
الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يظلم  
المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزيها في الآخرة وأما الكافر فيظلم حسنة  
في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة ينفع بها أخيرا أخرجه البغوي بغر سند  
قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه لماذا ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون  
بأعمالهم الحياة الدنيا وبنيتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة  
فقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه من يريد الحياة الدنيا وبنيتها وليس له في الآخرة إلا  
النار وإنما حذف هذا الجواب لظهوره ودلالة الكلام عليه وقيل معناه أفمن كان على بينة من  
ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لمن هو في ضلال وكفر والراد بالبينة الذي أمر الله به نبيه

تعالى

ص

صلى الله عليه وسلم وقيل الراد بالبينة اليقين يعني أنه على يقين من ربه أنه على الحق وشاهد مشبهة  
يعني ويتبعه من يشهد له بصدقه ولعلنا في الشاهد من هو فقال ابن عباس وعلمه وأمر  
ومجاهد وعكرمة والفضاك والآثر المفسرين أنه جبريل عليه السلام يريد أن جبريل يتبع النبي  
صلى الله عليه وسلم ويؤيده ويؤيده وقال الحسن وقتادة هو علي بن النعمان النبي صلى  
الله عليه وسلم وروى محمد بن الحنفية قال قلت لابي يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنت الثاني  
قال وما تعني يا ثاني قلت قوله وشاهد من شاهد مني قال وودت أني هو ولكنه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وجه هذا القول أن النعمان لما كان يعرب عما في الجنان ويظهر جعل كاشفا  
له أن النعمان هوالة الفضل والبيان وبه يتي القرآن وقال لمجاهد الشاهد هو من حفظ  
النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده وقال الحسين بن الفضل الشاهد هو القرآن لأن أعجازه  
وبلاغته وحسن نظمه يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم ببينونه لأنه أعظم معجزاته الباقية على طول  
الدهر وقال الحسين بن علي ابن زيد الشاهد منه هو النبي صلى الله عليه وسلم وجه هذا  
القول أن من نظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعين العقل والبصيرة علم أنه ليس كالبشر ولا كالحجر  
ولا كالحق ولا كالمجنون وقال جابر بن عبد الله بن يحيى قال علي بن أبي طالب ما من رجل من قريش  
الأو قد نزلت فيه الآية والبيان فقال له رجل وأنت أمير نزل فيك فقال لي ما تقر الآية التي  
في هو وويلته شاهد منه فعلي هذا القول يكون الشاهد علي بن أبي طالب وقوله منه يعني  
من النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه تشريف هذا الشاهد وهو علي بن أبي طالب بالنبي صلى  
الله عليه وسلم وقيل يتلوه شاهد منه يعني الأجيل وهو اختيار القرطبي والمعنى أن الأجيل يتلو  
القرآن في التصديق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والأمير بالامكان به وإن كان قد نزل لغير القرآن  
وقوله تعالى من قبله يعني من قبل نزول القرآن وأرساله محمد صلى الله عليه وسلم **قَاب قَوْسِي**  
يعني التوراة **أما ما ورحة** يعني أنه لما لم يهزم جعوت اليه في لمور الله من الأحكام والشرائع  
وكونه رجة لأنه الهادي من الضلال وذلك سبب حصول الرحمة وقوله تعالى **أولئك بؤس**  
**ب** يعني أن الذين وصفهم الله بأنهم على بينة من ربه هم المشار إليهم بقوله أولئك يؤمنون  
به يعني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد الذين أسلموا من أهل الكتاب كعبد الله بن مسلام  
وأصحابه **ومن كفرهم** يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم **من الأحزاب** يعني جميع الأعداء وأصحاب  
الأديان المختلفة فقد دخل فيه اليهود والنصارى والمجوس وعبد الأصنام وغيرهم والأحزاب  
الفرق الذين تجمعوا وتجزؤوا على مخالفة الأنبياء **فالنار موعده** يعني في الآخرة روي البغوي  
بسند عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع في أحد  
من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من  
أصحاب النار قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه  
الإحدى مصداقة في كتاب الله عز وجل حتى بلغني هذا الحديث لا يسمع في أحد من هذه الأمة  
الحديث قال سعيد ابن هذا في كتاب الله عز وجل حتى بلغني هذا الحديث أثبت على هذه الآية وقوله  
كتاب موسى إلى قوله ومن يكفر به من الأحزاب قال في الأحزاب أهل الملوك كما ثم قال تعالى



فلانك في برية منه انه الحق من ركن فيه توطان احدها ان معناه فلانك في شك من صحة هذا الدين ومن كون القرآن نازل من عند الله فعلى هذا القول يكون متعلقا بما قبله من قوله تعالى امر يقولون افتراه والقول الثاني انه راجع الى قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا شك في شك من ان النار موعده من الاحزاب والخطاب في قوله **ولكن الشرا الناس لا يؤمنون** يعني لا يصدقون بما اوحينا اليك او من ان يتوعد الكفار النار قوله عز وجل **من اظلم من اقرني على الله كذبا** يعني اي الناس اشده تعذبا ممن اختلف على الله كذبا فكلب عليه وزعم ان له شركا او ولدا وفي الآية دليل على ان اللذبة على الله من اعظم انواع الظلم لان قوله ومن اظلم من اقرني على الله كذبا يورد في معرض المبالغة **اوليك** يعني المغترين على الله اللذبة **يعرضون على ربهم** يعني يوم القيامة فيسألهم عن اعمالهم في الدنيا **ويقول الشرا** يعني الملايلة الذين يحفظون اعمال بني آدم قال مجاهد وقال ابن عباس هم الانبياء والرسل وبعه قال المهاك وقال قتادة الاشتداد الخلق كلهم **قاروا الذين كذبوا على ربهم** يعني في الدنيا وهذه القضية تكون في الآخرة للكم كذب على الله **اللعنة الله على الظالمين** يعني يقول الله ذلك يوم القيامة فيلعنهم ويظهرهم من رحمة وعن صفوان بن محرز المازني قال سينا بن عمير يطوف اذ عرض له رجل يا ابا عبد الرحمن اجزي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجوي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد في المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقبره يد نوبه يعترف وب كذا وكذا فيقول اعرف رب اعرف مرتين فيقول كسرت على في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطي كتاب حسنة وفي رواية ثم يطوي صحيفة حسنة ولما الكفار والمناقض فيقول الاشتداد في رواية فينادي هم عاروس الخلائق ها ولا الذين كذبوا على ربهم **اللعنة الله على الظالمين** قوله تعالى **الذين يصدون عن سبيل الله** هذه الآية متصلة بما قبلها والمعنى الا لعنة الله على الظالمين ثم وصفهم قال الذين يصدون عن سبيل الله يعني يمنعون الناس من الدخول فيه في دين الله الذي هو الاسلام **ويغيثونها عوجا** يعني ويطلبون القاذورات في قلوب الناس ويقوون الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام **وهو يا اخوة هم كافرون** يعني وهم مع صدهم عن سبيل الله يتحدون البعث بعد الموت منكرون له **اوليك** يعني من هذه صفته **لم يلووا معجزين في الارض** قال ابن عباس يعني سابقين وقيل هارين وقيل فايين في الارض والمعنى انهم لا يهزون الله اذا ارادهم بالعقاب والانتقام منهم ولكنهم في قبضته ومملكه لا يقدرون على امتناع منه اذا طلبهم **وما كان لهم من دون الله من اوليا** يعني وما لها ولا المشركين من انصار يمنعونهم من دون الله اذا ارادهم سوا عذابا **ببصاعت** **لهم العذاب** يعني في الآخرة يزداد عذابهم بسبب صدهم عن سبيل الله وانكارهم البعث بعد الموت **ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون** قال قتادة ثم عن سماع الحق فلا يسمعون خيرا فينتقموا به ولا يبصرون خيرا فيأخذوا به وقال ابن عباس اجز الله انه لجال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا وفي الآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون واما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون طاعة ابا ربهم

اوليك

الذين يصدون عن سبيل الله  
الذين يصدون عن سبيل الله  
الذين يصدون عن سبيل الله

**اوليك الذين خسروا انفسهم** يعني ان قاروا الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا انفسهم حفظها من رحمة الله **وصل عنكم ما كانوا يفترون** يعني وبطل كذبهم وانكسروا فيهم على الله وادعاهم ان الملايكة والاصنام تستمع لهم **لا جرم** يعني حقا وقال الفراء **الحالة انتم في الآخرة هم الخسرون** لانهم باعوا منافعهم في الجنة واشتروا عوضا من النار وهذا هو الخسران المبين قوله عز وجل **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم** لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة اتبعه بذكر احوال المؤمنين في الدنيا ورحمتهم في الآخرة والاحبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطاعة القلب ولغز الاخبات تنقيدي بالي وباللام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا فمعناه خشع وخضع له فتقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع احوال الجوارح وقوله واخبتوا اشارة الى اعمال القلوب وهي الخضوع والخشوع لله عز وجل وان هذه الاعمال الصالحة لا تستغني في الآخرة الا محصول اعمال القلب وهي الخضوع والخشوع فاذا امنرنا الاخبات في الطائفة كان معنى الكلام انهم ياتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله في الثواب والجرا على تلك الاعمال او يكونوا مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسروا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه انهم ياتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين ان لا تكون مقبولة وهو الخشوع والخضوع **اوليك** يعني الذين هذه صفتهم **اصحاب الجنة** هم في خالدون اخبر عن حالهم في الآخرة بانهم من اهل الجنة التي لا انقطاع لغيرها ولا زوال لقوله تعالى **مثل الذين كفروا بالاصم والبصير والسمع** لما ذكر الله سبحانه وتعالى احوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر احوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والالتفات للطاعة ضرب لهم مثلا فقال تعالى **مثل الذين كفروا** يعني كفروا بالمؤمنين وكفروا بالحق والاعمال وهو الذي لا يهدي لرشد والاصم وهو الذي لا يسمع شيئا البتة والبصير وهو الذي يبصر الاشياء على ما هي والسمع وهو الذي يسمع الاصوات ويحجب الداعي فمثل المؤمنين كمثل الذي يسمع ويبصر وهو الكامل في نفسه ومثل الكفار كمثل الذي لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص في نفسه **هل يستويان مثلا** قال الفراء لم يزل يستويون لان الاعم والاصم في حيز كذا هما واحد وهما من وصف الكافر والبصير والسمع في حيز كذا هما واحد وهما من وصف المؤمن **اولا تذكرون** يعني فتتعتظون قوله عز وجل **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لك اذن مبين** يعني ان نوحا عليه السلام قال لقومه حين ارسله الله اليهم اني لكم اذن العنقر تدبر يعني تبين المذارة اخوت بالعقاب لمن خالف امر الله وعبد غيره وهو قوله **ال انقذوا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم** يعني مولد موجه قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه لستم مائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمر الف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ان مائة سنة وقيل وهو ان خمسين وقيل وهو ان مائتين وخمسين سنة مكث يدعو قومه لستم مائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمر الف سنة واربع مائة وخمسين



**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ** يعني المشركين والرواس من قوم نوح ما نراك يا نوح **الابتنرا**  
**مَثَلًا** يعني اميائا مثلنا افضل لك علينا ان التفاوت الحاصل بين احاد البشر مع انشأه الى  
حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وتكلموا هذه  
الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول ان يباشر الامة بالدعوة والى الله باقامة الدليل والبرهان  
على ذلك وبطهر المحجة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من احاد البشر وهو من اختصاص الله  
بكرامته وشرفه وجنونه وارسله الى عباده ثم قال تعالى اخبار عن قوم نوح **وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ**  
**الَّذِينَ هُمْ اَرَادُوا لَنَا** يعني سفلتا واذل الدون من كل شي قبل هه الحاله والاسا لغة واصحاب  
الصنائع الخسيسة وانما قالوا ذلك جهلا منهم ايضا لان الرفعة في الدين ومناسبة الرسل  
لا تكون بالشرف والمال والمنصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم اتباع الرسل ولا ينضم  
خسة صناعتهم اذ اصبحت سيرتهم في الدين **بِأَدْيِ الرَّاي** يعني انهم اتبعوك في اول الراي من  
غير تثبيت وتفكر في امرك ولو تفكر والماتبعوك وقيل معناه ظاهر الراي يعني انهم اتبعوك  
ظاهرا من غير ان يتفكروا باطنا **وَمَا نَرَاكَ لَمْ يَكُنْ لَنَا** يعني بالمال والشرف والجاه وهذا  
القول ايضا جهل منهم لان الفضيلة المعصية عند الله بالايان والطاعة لا بالشرف والراي  
**بَلْ تَطْلُبُكُمْ كَذِبِينَ** قيل للخطاب لنوح ومن لمن معه من قومه وقيل هو لنوح وحده فعلى هذا  
يكون الخطاب بلفظ الجمع للواحد وهو على سبيل التظيم **قَالَ نُوْحٌ يَا قَوْمِ اَرَأَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ**  
**عِلًّا بَيْنَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ** يعني على بيان ويقين من ربي بالذي اندر نكرمه **وَاِنَا فِي رَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِ**  
عبي هدي ومعرفة ونبوة **فَعَيَّتْ عَلَيْكُمْ اِي خَفِيتْ** والتبت **اَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَاءَ الْهَابِلَةُ** على  
الرحمة والمعنى انكم تكلموا بها القوم فتبوا الرحمة يعني انا لا تقدر ان تتركوا ذلك من عند  
انفسنا **وَاَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** وهذا استقحام معناه الانكار اي لا تقدر على ذلك الذي قد ر  
عليه ان ادعوا الى الله وليس لي ان اضطركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع بي  
الله ان ازيد قومه ولكنه لم يملك ذلك **وَيَا قَوْمِ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَكُمْ بِي** يعني اسالكتم ولا  
اطلب منكم على تبليغ الرسالة جملة **اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا اَنَا بِطَارِدٍ اِلَيْكُمْ**  
وذلك انهم طلبوا من نوح ان يطرد الذين آمنوا وهم الارذلون في زعمهم فقال ما يجوز لي  
ذلك لانهم يعتقدون انهم ملائكة وارسلهم فلا اطردهم ولكني **اَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَخْفَئُونَ** يعني  
عظمة الله ووجدانيتته وروبيته وقيل معناه انكم تخفون ان هاء ولا المؤمنين خيفتمكم  
**وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ اِنْ كَرِهْتُمْ** يعني من مني من عذاب الله ان طردتم عني  
لانهم مومنون مخلصون **اَفَلَا تَذَكَّرُونَ** يعني فتتذكرون **وَلَا اَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ**  
هو عطف على قوله لا اسالكم عليه ما لا والمعنى لا اسالكم عليه ما لا ولا اقول لكم عني خزاين  
الله يعني التي لا يفهمها شي فادعواكم الى اتباعي عليها لا اعطيكم منها وقال ابن الانباري للخراب  
هنا المعنى غيوب الله وما هو مستطوي عن الخلق وانما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح  
عليه السلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي فادعوا ان  
هؤلاء المؤمنين انما اتبعوه في ظاهرها يري منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال  
بحيا لهم ولا اقول لكم عني خزاين الله التي يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهر منه

وانما مد للغير

اهم

على الله

للقوم خزاين لغو ضايع للناس واستقارها عنهم والقول الاول في الفصل الغرض من قوله اقول لكم  
عندي خزاين الله ومن قوله **وَلَا اَعْلَمُ الْغَيْبُ** ولا ادعي علم ما يغيب عني ما ليس وانه في نفوسهم فسيبى قوله  
ايها من في الظاهر ولا يعلم ما في باطنهم الا الله **وَلَا اَقُولُ لَكُمْ اِنِّي مَلَكٌ** هذا جواب لقوله ما نراك  
الابتنرا مثلنا الى ادعي من الملائكة بل انا بشو مثلكم ادعوا الى الله وبلغكم ما ارسلت به اليكم  
فصل استدلالهم بهذه الامة في تفصيل الملائكة على الانبياء قالوا لان نوحا عليه السلام قالوا اقول اني ملك  
من الامنان لما قال انما ادعي كذا وكذا لا يحسن الا اذا كان ذلك الذي اشرف وافضل من لحوال ذلك  
القائل فلما قال نوح عليه السلام هذه المقالة وجب ان يكون الملك افضل منه والجواب ان نوحا عليه  
السلام انما قال هذه المقالة في مقابلة قومه ما نراك الا بشو مثلنا لما كان في ظنهم ان الرسل لا يكونون  
البشر انما يكونون من الملائكة فاعلم ان هذا الظن باطل وان الرسل البشر انما يكونون من البشر فلهذا  
قالوا اقول لكم اني ملك ولم يرد ان درجة الملائكة افضل من درجة الانبياء والله اعلم وقوله **وَلَا اَقُولُ**  
**لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونِي اَعِيْنُكُمْ** يعني تخفون وتستهفرون عينيكم يعني المؤمنين وذلك لما قالوا انهم اراذلنا  
من الزرابة وهي الخسة **لَنْ يُوَفَّقَ اللَّهُ جَوْدَ الْبَشَرِ** يعني توفيقا وهداية واما نوحا **وَلَا اَعْلَمُ الْغَيْبُ اِنِّي**  
يعني من الخير والشر **اِنْ اَرَادَ الْمَرْءُ اَلْمَرْءَ اَلْغَيْبَ** يعني ان طردتم تكذبوا الظاهرهم ومبطلوا ايمانهم يعني اني  
ان فعلت هذا فاكون قد ظلمتهم وانما افعله فما انا من الظالمين **قَالَ لَوْ اِيَّا نُوْحٌ فَدَخَلْنَا** يعني  
قد خاضنا فلذلك **قَالَ لَوْ اِيَّا نُوْحٌ فَدَخَلْنَا** يعني من العذاب ان كنت من الصادقين  
يعني في دعواك للمسلمين من الله لينا **قَالَ اَلَمْ يَأْتِكُمْ بِهِ اللَّهُ اَنْ سَأَلْتُمْ** يعني قال نوح لقومه حين استجابوا  
بانزال العذاب ان ذلك ليس لي انما هو الى الله يتر له مني شأ وعلي من شأ **وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ** يعني وما  
انتم بفايتين ان اراد انزل العذاب بكم **وَلَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ اِنْ ارَدْتَ اَنْ يَنْفَعَكَ** يعني ولا ينفعكم انذار  
وتحذيري اياكم عفوته وشؤ العذاب بكم **اِنْ كَانَ رَيْدُكُمْ** يعني ان يقول بكم **يَعْنِي اَنْ يَهْدِيَكُمْ** يعني  
يهلككم وهذا معني وليس بتفسير لان الغوي يودي الى الهلاك **هَوْرَكُمْ** يعني انه تعالى هو ملككم  
فلا تقدر ان يخرج من سلطانه **وَالْيَهُ تَرْجِعُونَ** يعني في الاخرة يجازيكم بما عملتم **اَمْ يَقُولُونَ**  
**اَنْتُمْ اَرْسَلْتُمْ اِيَّاكُمْ** يعني من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاء به **قُلْ اَنْتُمْ اَرْسَلْتُمْ اِي**  
**اَخْلَقْتُمْ هَٰؤُلَاءِ اَوْ اَمْ اَنْتُمْ اَرْسَلْتُمْ اِيَّاكُمْ** يعني من الكفر والكذب والكفر المفسون  
على ان هذا من محاوره نوح قومه في قصة نوح وقال مقاتل لم يقولوا يعني المشركون من كهار  
ملكه افتراه يعني محرابا لله عليه وسلم وخلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون هذه  
الاية معتزنة في قصة نوح ترجع الى القصة فقال تعالى **وَاَوْحِيَ اِلَى نُوْحٍ اَنْ يَخُذْ**  
**قَوْمَكَ اِلَى مَن قَدَامَكَ** قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا يصنعون نوحا حتى يسقط فيلقونه  
في ليد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوه الى الله وروي  
ان شيخا منهم جاء متوكئا على عصاه ومعه ابنة وقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ الجنون فقال  
امكن يا ابن من اعصا فاحذها من ابيه وضرب بالوط عليه السلام حتى شجحه منكرة فادعى الله  
اليه انه لن يورث من قومك الا من قد آمن **فَلَا تَتَّبِعِهِ** يعني فلا تلتزم عليه فانما حكمهم **فَاَمَّا قَوْمُ**  
**يَنْفَعُونَ** يعني بسبب كفرهم واطاعهم فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تدعني

عجوبة







جدهم وقال الطبري والصاب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل وما من معه الا قليل فوضفهم  
بالقلة ولم يحدد عددهم فلا ينبغي ان يحا ورتبة ذلك جد الله تعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر  
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قال نوح مع جده ادم عليه السلام فجعله معزضا  
بين الرجل والنساء وقصد نوح جميع الطيور والبهائم قال ابن عباس اول ما جعل نوح الدرة  
واخر ما جعل الحمار فلما اراد ان يدخل الحمار داخل صدره فتعلق ابليس بذيئه فلم تستقل رجلاه وجعل  
نوح يقول له ويحك ادخل فيمنع فلا يستطيع حية قال له ادخل وان كان الشيطان معك كلمة  
ولت عن لسانه فلما قالها نوح على سبيل الحمار قد دخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا ادخلك  
الله على بعد والله قال لم تقل ادخل وان كان الشيطان معك فقال له اخرج عني يا عدو الله قال  
مالك يد من ان تخلي معك وكان فيما برعون على ظهر السفينة هكذا نقله القوي قال الامام  
نجر الدين الرازي ولما الذي يروي ان ابليس دخل السفينة فبعيد لا من الجن وهو جسد  
ناري او قواي فكيف يكون الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح  
فالاولي ترك الخوض فيه قال بعضهم وروى عن الحية والعقرب انهما نطقا عليه السلام فقالا احبنا  
معك فقالا انما سبب البلاء فلا حملنا معي فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن  
فرا حين يخاف مصيرهما سلام على نوح في العالمين لم يضر انه قال الحسن لم يعمل معه نوح في السفينة الا  
مايلو ويبيع وما سوي ذلك ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض فلم يعمل ما شيا  
تقوله تعالى **وقال اركبوا فيها** يعني وقال نوح لمن حمله اركبوا فيها في السفينة **بسم الله بحراها**  
**ورساها ان ربي لغفور رحيم** يعني بسم الله لجرها وارساها وقال النحاس كان نوح اذا اراد  
ان يخرج السفينة قال بسم الله فخرجي وكان اذا اراد ان ترسو يعني تقف قال بسم الله فترسوي  
تقف وهذا تعليم من الله لعباده انهم اذا امروا فلا ينبغي له ان يشرع فيه حتى يذكر اسم الله عليه  
وقت الشروع حتى يكون ذلك سببا للخروج والفلاح في تاييد الامور **وهي تجري بهم في موج كالجبال**  
الموج ما ارتفع من الماء اشتدت عليه الريح شبه بالجبال في غلظه وارتفاعه على الماء قال الامام السير  
لرسول المطر اربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى فتجاثف ابواب السماء فاسمهم  
وتجاثفوا الارض عيونها فالتقى الماء على امر قد تدبر يعني صار الماء نصفين نصف من السماء ونصف من الارض  
وارتفع الماء على الجبال وطوله اربعون ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى اغرق كل شيء وروي  
انه لما كثر الماء في السمك خافت ام صبي على ولدها من الغرق وكانت تحمله حاشدا فخرجت  
به الى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء خفت حتى استوت  
على الجبل ظالم الماء الى رقبته رصت الصبي بين يديها حتى ذهب بها الماء فغرقها فلو رحم الله منهم اياهم  
احد الرحم ام الصبي **ونادي نوح ابنة** يعني كنعان وكان كافرا وكان في معزل يعني عن نوح  
لم يركب معه **يا بني اركب معنا** يعني في السفينة **ولا تكن مع الكافرين** يعني فتهلك معهم  
**قال** يعني قال كنعان **ساوي** يعني ساوي واصير الى جبل **يعصني من الماء** قال له نوح  
**لا عاصي** يعني لا مانع اليوم من امر الله يعني من عذابه **امن رحم** يعني الامن رحم الله فيجزيه من  
الغرق **ولما بدا للوح فكان الغرق** يعني كنعان وقيل بعد ما تهاوى الطوفان واغرق قوم نوح **يا ارض**  
**ابلي ما لي اياي اشر بهم** يا سما اقلعي اياهم **وعنقوا** اي ونقص ونضب يقال اغراضا

سورة هود

عبر  
عجينة

نقص وذهب **وقضي الامر** يعني وقضى من الامر وهو هلاك قوم نوح **واستقرت السفينة**  
**على الجودي** وهو جبل الجوزة بقرب الموصل وقيل **معنا** يعني هلاك **الظالمين** قال الامام  
السير لما استقرت السفينة بعث نوح الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جبل فاجابه فلم يرجع اليه فبعث  
الحمأة فاجاب بورق فبعث في منقارها طير رجلا بالطين فعمل نوح ان الماء قد ذهب وقد عاين  
الغراب ما لوقد فلد ذلك لا يالغ البيوت وطوق الحمامة بالخنزيرة التي في عنقها وودعها لها بالمال من  
نقرات لئلا البيوت وروي ان نوح عليه السلام ركب السفينة لعشر بقين من رجب وخرجت معه  
السفينة ستة اشهر وموت بالبيت الحرام وقد رفعه الله من الغرق وفي موضع فطافت السفينة  
بم سبعين اودع البحر الاسود جبل ابي قبيس وبعث نوح ومن معه من السفينة يوم عاشوراء  
نوح وامر جميع من معه بصياحه شكر الله ولبوا اذ نوح يركب الجبل فتمت سبوت ثمانين نهي اول قرية  
عمر بن الخطاب وجدوا من بعد الطوفان وقيل انه لم ينج احد من الكفار من الغرق غير نوح بن عتق وكان  
لما يصل الى جزيرة وسبب نجاة ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فابله  
نقله فله عوج من الشام الى نوح فنجاه الله من الغرق لذلك فان قلب **كيف اقتضت الحكمة**  
الاطمية والكرم العظيم عزاق من لم يبلغ الحرام من الاطفال ولم يدخلوا وقت التكليف بذنوبهم  
قلبت قد ذر بعض المفسرين ان الله عز وجل اعظم احكام تسامح اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك  
المدة وهذا الجواب ليس بقوي لانهم بر عليه اغراق جميع الدواب والموال والطير وغير ذلك من الحيوان  
وبر عليه ايضا فلا اطفال الام الكافرة مع ابايهم غير قوم نوح والحيوان **يا بني** في من هذا  
كله ان الله تعالى يمتحن في خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يعمل  
ولم يما لون قوله عز وجل **ونادي نوح ربه** اي دعاه وسأله فقال **رب اني من اهل** يعني  
وقد وعدتني ان تجني اهلتي واهلي **وان وعدك الحق** يعني في الصدق الذي لا خلف فيه **وانت**  
**احكم الحاكمين** يعني انك حكمت لقوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك **قال** يعني قال الله يا نوح **انه**  
يعني هذا الامم الذي سالتني نجاة **ليس من اهلك** اختلف علماء التفسير هل كانه هذا  
الولد بن نوح لصلبه ام لا فقال الحسن وعلمه كان ولده من غير نوح ولم يعلم به وذلك قال  
انه ليس من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من  
اجله لم يقل به وقال ابن عباس وعلمه وسعيد بن جبيرة والظاهر ان اكثر المفسرين انه ابن نوح  
وكان يعلمه من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان متعديان بل اطلاق ويولد  
فجاء قول الامام صاحب عن ابن عباس انه قال ما بعث امرأة في خطوان الله تعالى نصر عليه بقوله  
ويا ابي نوح اني من اهلتي يعني نوحا عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام  
في الحقيقة الى الجان من غير ضرورة لاجل هذا وانما لفت هذا الظاهر من خطوانه ان استبعاد  
يكون ولدي كافرا وهذا خطأ من قاله الله خلق خلقه من نوح في الجنة وهم المؤمنون وولدت  
في السموات وهذا الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين  
الانبياء وغيرهم فان الله اخبر قاييل من صلب ادم عليه السلام وهو نبي وكان قاييل كافرا  
وكذلك اخبر ابراهيم وهو نبي من صلب ابراهيم وكان كافرا وكذلك اخبر كنعان وهو كافر من صلب  
نوح وهو نبي في التصرف في خلقه كيف شاء فان قلبت **فعل هذا** يعني ناداه نوح فقال

جواب  
صواب



اركب معنا وسال له الغاية مع قوله رب لا تدعني على الارض من الكافرين **ديارا اقول** قد ذكر بعضهم ان نوحا عليه السلام يكون ابنه كان كافرا فذلك ناداه وعلي تقدم برأيه يعلم كفره اما حمله على ان ناداه رقة الابوة واعلمه اذ اراد ان يتركه ان يتركه الله به لكن من العزف فاجابه الله بقوله انه ليس من اهلك يعني ليس هو من اهلك دينك لان اهل الرحمة من جمعه واما من نسب اودين لوما يجري كجرهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح انه ليس من اهلك **انه عمل غير صالح** قرأ الكسائي ويعقوب بن كيسان الم وقع اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقيل الباقي من العزف اعلم بفتح الميم ورض اللام مع التثنية غير بفتح الراء ومعناه ان سواك اياي ان انجيحك العزف عمل غير صالح لانه طلب نجاة الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعيدا فلهذا قال انه عمل غير صالح ويجوز ان يعود التثنية في انه لي ابن نوح ايضا ويكون التقدير على هذه الفقرة ان ابنك ذوقا او صاحب عمل غير صالح فخذ من المضاف كما قالت الخنساء فانما هي اقبال وادبار قال الواحدي وهذا قول ابي اسحق يعني الزجاج وابويكر الانباري واي على الفارسي فاك ابو علي ويجوز ان يكون ابن نوح عمل غير صالح كما جعل النبي لنفسه للثمة ذلك منه كما يقال الشعر زهير والعلم فلان اذا لزمه فعل هذا لاحد فلا نسألني ما ليس لك به **علم** وذلك ان نوحا عليه السلام سأل ربه ان يخلصه من الغرق وهو من حال شفقة الوالد على ولده وهو يعلم ان ذلك محذور لا يرضاه الله على الكفر فلهذا الله من مثله هذه المسئلة واعلم ان ذلك لا يجوز فكان الميعن فلا نسألني ما ليس لك به علم مجوز اوسالته **اني اعطاك** يعني انك ان تكون من الجاهلين يعني مثل هذا السؤال قال يعني قال نوح رب اني اعوذ بك يعني ليما اليك واعتذر اليك ان اتاك ما ليس لي به علم يعني انك انت علام الغيوب وانا لا اعلم ما غاب عني فاعتذر اليك من سألني ما ليس لي به علم **والا تفكر** يعني جعل واقدامي على ما ليس لي به علم **وترحمني** يعني برحمتك التي وسعت كل شئ **ان من الجاهل من** فصل استدل هذه الآية من لا يري عصمة الانبياء ويأمنه ان قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محذور فلهذا زاده عنه بقوله فلا نسألني ما ليس لك به علم وقوله اني اعطاك ان تكون من الجاهلين وهذا يدل على ان ذلك السؤال كان جهلا فقيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب ان الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بان نجيه واهله فاحذ نوح ظاهر اللفظ واتبع الناس ما مضى في هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فغاب عنه الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبين انه ليس من اهلك الذين وعدهم نجاة ثم كفروا وعمله الذي هو صالح وقد اعلم الله انه مشرك مع الذين ظلموا وناداه عن مخاطبة خفيه فاشفق نوح من اولادهم على سؤاله ربه فيما لم يودن له فيه فحاذ نوح من ذلك فلما الى ربه عز وجل وحش له وعاد به وساله المغفرة والرحمة لان حسنت الاراسيات المتقين وليس في الآية ما يقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه السلام سوى تاويله واقدمه على سؤال لم يودن له فيه وهذا ليس بدنب ولا معصية والله اعلم قوله عز وجل **تعالى قبل يا نوح اهبط** اي اتر من السفينة لوم الجبل لا الارض **سلام** اي بامن وسلامة **وبركات** عليك البركة هي ثبوت الخير ونماؤه وزيادته وقيل المراد بالبركة هناك ان الله جعل ذريته هم الباقون الى يوم القيمة فكل العلم

وقد

منه

من ذرية اولاده الثلاثة ولم يعقب من كان معه في السفينة غيرهم **على ام من معك** يعني على ذرية امهم من كان معك في السفينة والمعنى وبركات عليك وعلى ذريتك يعني من بعدك من ذرية اولادك وهم المؤمنين قال محمد بن كعب القرظي دخل في هذا كل من آمن الى يوم القيامة **وامم** يعني هذا المبدأ كلام اي وامم كافر فمخبرون بعدكم سمعهم يعني في الدنيا التي ينبغي ان يكون فيها نوحا عليه السلام في الاخرة **ذلك من ابا الغيب** هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يخبر ان هذه القصة التي اخبرنا بها من قصة نوح وخبره وجبر قومه من ابا الغيب يعني من ابا الغيب **نوحا اليك ما كنت تعلم** **انت** **ولا يقول من قبل هذا** يعني من قبل نزول القرآن عليك فان قلت **انت** ان قصة نوح مشهورة معروفة في القائل فكيف قال ما كنت تعلم انت وفيك من قبل هذا **ما كنت تعلم** ان يكون كما نوايلنا مما جملنا في القرآن بتفصيلها واسماها وجواب اخر هو انه صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم بقدر الكتب المتقدمة ولم يعلم ذلك كانت امتنع فصح قوله ما كنت تعلم ولا تعلمك من قبل نزول القرآن **يا نوحا** يا محمد اي مشركي قومك كاصبر نوح على اذي قومته **ان القصة** يعني بالنص والظفر على الاعداء والفوز بالسعادة الاخرية **المحققين** يعني المؤمنين قوله عز وجل **والتي عنت** يعني وارسلنا الى عاد **اخاهم هودا** يعني انه اخوه من الغيب لا في الدين **قال يا قوم اهدوا الله** يعني وحدوا الله ولا تشركوا معه شيئا في العبادة **ما لكم من الدين** يعني انه تعالى هو الحكماء هذه الاصنام التي تعبدونها فارجوا فارجوا لا تقصروا تنفع انتم **الامم** **الامم** يعني ما انتم الا كاذبون في عبادتكم غيره **يا قوم اسالكم عليه** يعني على تكليف الرسالة اجرا يعني جعلنا منكم ان اجري يعني ما نواي **الاي الذي فطرني** يعني خلقني فانه هو الذي برزني في الدنيا ويشيئني في الاخرة **افلا تعقلون** يعني تستعقلون **يا قوم استغفروا ربكم** اي استوبوا والاستغفار هنا معني الايمان لانه هو المطلوب **اولا** **توبوا اليه** يعني من شرككم وعبادتكم غيره ومن سالف ذنوبكم **يرسل السماء عليكم مدرارا** يعني ينزل المطر متتابعا مرة بعد مرة في اوقات الحاجة اليه وذلك ان بلادهم كانت مخصصة لليرة الخير والنعيم فاسك الله عنهم المطر مدة ثلاث سنين فاجبت بلادهم وتخطت بسبب كفرهم فاجبرهم نوح عليه السلام انهم ان استوبوا الله وصدقوه ارسل الله عليهم المطر فاحس به بلادهم كما كانت اول مرة **يزدكم نوحا** **الي قومكم** يعني شدة مع شدتك وقيل انكم ان امنتم لتؤمكم بالاولاد وذلك انه تعالى اعطى ارحام النساء ثم لم يلدن فقال لهم نوح عليه السلام ان امنتم ارسل الله المطر فتزدادون مالا ونعيم ارحام الامهات الى ما كانت عليه فتلدن فيزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون في الدين الى الدنيا والآخرة **ولا تتولوا الجحريم** يعني ولا تعرضون عن قبول قولي ونهيي حال كونكم مشركين **قالوا يا هود ما جئنا ببينة** اي برهان وحجة واضحة على صفة ما تقول **وما نحن بتاركين الهدى** عن قولك يعني وما نترك عبادة الهتنا لاجل قولك **وما نحن لك بمؤمنين** يعني نمصدقك ان تقول **الا اعتر ان بعض الهدى بسو** يعني يا هود انك لست تتعاطا متعاطاة من مخالفتك الهدى لان بعض الهدى اصابتك بخيل وجنون لانك سميتهم فاسموا منك بذلك **ولا تحمل امرك الى الله** قال يعني قال هود يحيا الله **اني استهد الله** يعني على نفسي **واشهد** **واي** **واشهدوا** انتم على ايضا **اني بري ما تشركون من دونه** يعني هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها **طليقة**

ات



جميعا يعني اخا لاني كيدي ومزيانتم واصنامكم التي تعتقدون انها تقدر وتنتفع فاما لا تنصرف ولا تنفع  
شرا لا تنظر ونه يعني شرا لا تنظر ونه وهذا فيه محنة عظيمة لهُود عليه السلام وذلك انه كان وحيدا  
في قومهم وقال لهم هذه المقالة ولم تعبدوا ولا تحفظتم مع نام فيه من الكفر والجور والافتقار  
بالله عز وجل وتوكله عليه وهو قوله **اني توكلت على الله ربي وربكم** يعني انه فوض امره الى الله  
واعتمد عليه **ما من دابة** يعني تدب على وجه الارض ويدخل في هذا جميع بني آدم والحيوان لانهم يدنون  
على الارض **الا هو اخذ بناصيتهما** يعني انه تعالى هو المالك والقادر عليها ويعتبرها لان من اخذت  
بناصيته فقد قهرته والناصية مقدار الراس وسمى الشعر الذي عليه ناصية الحيوان قبرا لخاص  
الناصية بالذكرون العرب تستعمل ذلك كثيرا في كلامهم فاذا وصفوا انسانا لكذبا مع غيره فيقولون  
ناصية فلان بيده فلان وكافوا اذا اسروا اسير او ارادوا الطلاق جزا وناصيته ليموا عليه ويعتدوا  
بذلك فخرا عليه فخطبهم الله بما يعرفون من كلامهم **ان ربي على صراط مستقيم** يعني ان ربي وان كان  
قادر او اتم في قبضته كالعبد الذي لا يملكه سجنانه وتعالى لا يملككم ولا يعمل الا بالاحسان والافاض  
والعدل فيجازي الحسن باحسانه والمسيء بعصيانهم وقيل معناه ان دين ربي هو الصراط المستقيم  
وقيل فيه اعتذار بقدرته ان ربي يحكمكم على صراط مستقيم **فان تولوا** يعني تولوا يعني تعصوا عن  
الايام ما ارسلت به اليكم **فقد ابلستم** يعني ابلستم يعني ابلستم يعني ابلستم يعني ابلستم  
ما ارسلت به اليكم انما التقصير منكم في قبول ذلك **ويستخلف ربي يوما غيركم** يعني انكم  
ان اعزتم عن الايمان وقبول ما ارسلت به اليكم يهلككم الله وليستبدل بكم قوما غيركم لا طوع منكم  
يوجدونه ويعبدونه وفيه اشارة الى عذاب الاستبصار وهو عيب وقد يد **ولا تنظروا شيا**  
يعني يتوليتكم انما تنظرون انفسكم بذلك وقيل لا تنقصونه شيا اذا اهلككم لان وجودكم  
وعدمكم عنده سوا **ان ربي على كل شئ حفيظ** يعني انه تعالى حافظ لكل شئ فيحفظني من ان  
تتألوا في بسم قوله تعالى **ولما احكامنا** يعني باهلاككم وعذابهم **فجاءهم هودا والذين امنوا معه**  
وكانوا الاربعة الاف **برحمة منا** وذلك ان العذاب اذا نزل قد يعذب المؤمن والكافر فلما اخذ الله المؤمنين  
من ذلك العذاب كان برحمته وفضله وكرمه **فجاءهم من عذاب غليظ** يعني الرجز الذي اهلك  
بها عاد وذلك ان الله تعالى ارسل على عاد رجلا شديدا سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهي الايام  
الضخات فاهلكهم جميعا واخذ الله المؤمنين فلم يضرهم شيا وقيل للرادا العذاب الغليظ هو عذاب  
الآخرة وهذا هو الصراط المستقيم بين العذابين والنجاة انه تعالى كما اجاهم من عذاب الدنيا كذلك  
يجيم من عذاب الآخرة ووصف عذاب الآخرة بكونه غليظا لانه اعظم من عذاب الدنيا **وتلك عاد**  
**جحدوا ايات ربه وعصوا رسله** لما فرغ من ذكر قصة عاد خاطب امته محمد صلى الله عليه وسلم  
فقال لتلك عاد رده الى القبيلة وفيه اشارة الى قبورهم واثارهم كانه قال سيروا في الارض  
فانظروا اليها واعتبروا باثر وصف حالهم بقوله محمدوا ايات ربه يعني المعجزات التي اتي  
بها هود عليه السلام وعصوا رسله يعني هودا واحدا وانما ابي به بليظ الجمع اما للتقدير  
اولا من كذب برسول فقد كذب بكل الرسل **واتبعوا امر كل جاهار عند ربي** ان السفلة  
منهم اتبعوا الروسا والمراد من الجاهل والرفيع في نفسه المتمرد على الله والعبد المعاند الذي  
لا يقبل الحق ولا يتبعه **واتبعوا في هذه الدنيا العند** يعني اردوا العنة لتحقق وتتم معهم اللعنة

والله

والطرد والابعاد من رحمة الله **ويوم القيامة** يعني وفي يوم القيامة ايضا تتبعهم اللعنة كما  
تتبعهم في الدنيا مذكور السبب الذي استحقوا به هذه اللعنة فقال تعالى **الا ان عاد الفروانهم** اي  
كفروا بهم **العباد** يعني هلاكهم وقيل بعد عن الرحمة فان قلت اللعنة معناها الابعاد  
والهلاك فما الغاية في قوله **العباد** لان الثاني هو الاول بقوله بعينه **قلست** الغاية فيه ان  
الكل من عبادي من مختلفين يدل على ضخامة التاكيد وانهم كانوا مستحقين له فومر هو عطف بيان لعاد  
فان قلت هذا البيان حاصل من قوله الغاية في قوله فومر هو قلت ان عاد كانوا قبيحين فاما  
الولي القدوة التي فومر هو هو عطف الثانية التي هي ارم ذات العاد وهم العالمين فاني بقوله فومر هو  
ليزول الاشتباه وجواب آخر وهو ان المبالغة في التخصيص تدل على تقوية التاكيد قوله عز  
وجل **والى نود اخاهم صالحا** اي وارسلنا الى نود وهم سكان الحجر اخاهم صالحا يعني في النسب  
لا في الدين **قال يا قوم اعبدوا الله** اي وحدوا الله وخضوه بالعبادة **فما لكم من الداعي** يعني هو الحكيم  
المستحق للعبادة لا هذه الاصنام مذكور الداعي ليعلم وجدانيته وكلال قدرته فقال **هو انشا لكم**  
**الارض** يعني انه هو ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من بني ادم فخلق من الارض **استعملكم**  
**فبها** يعني جعلكم عمارها وسكانها وقال الفضايل اطال اعماركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش  
ثلاثة مئة سنة الى الف سنة وكذلك كان في نوح عاد وقال مجاهد انهم من العرياء جعلها لهم ما عشت  
**فاستغفروهم** يعني من ذنوبكم **فقرئوا اليه** يعني من الشكر **ان ربي قريب** يعني من المؤمنين  
**مجيئ** لدعائهم **قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا** يعني قبل هذا القول الذي جئت  
به والمعني انا كنا نرجوا ان تكون فينا سيديا لانه كان من قبيلهم وكان يعين ضعيفهم ويعني فقيرهم  
وقيل معناه كان نعلم ان تقود الى ديننا فلما اظهر دعاهم الى الله وعاب الاصنام انتقم رجاءهم منه  
**اتربا نالت** بعد ما بعدوا بانواعي الالهة **واتاليه** شك ما تدعوا اليه يعني من عبادة الله **مريب**  
يعني انا مرتابين في قولك من ارايه انا اوقفه في الريه وهي قلق النفس ووقوعها في الريبة  
والثمة **قال** يعني صالح يحيا لقومه يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي وبهان **وانا في شك**  
يعني ثبوت وحكمة **فمن ينصري من الله** اي من مني من عذاب الله **ان عصيته** يعني  
ان خالفت امره **فما تزييد ونبي غير خضير** قال ابن عباس معناه غير مضارة في خسارتكم وقال  
الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فما تزييد ونبي غير خضير فاما المعني فما تزييد  
غير خضير ما يقولون الانسبي اياكم الى الخسارة **ويا قوم ههنا ناقة الله لكم آية** وذلك ان قومه  
طلبوا منه ان يخرج لهم ناقة من حوزة كانت هناك اشاروا اليها فدعا الله عز وجل فخرج لهم من تلك  
الحوزة ناقة عشرين ولدت فصيلا يشبهها وقوله ههنا ناقة الله اضافة تشريف كسيت الله وعبد  
فكانت هذه الناقة لهواة ومهزومة الله على صديق صالح عليه السلام **فذروها** يعني من  
العشب والنبات في ارض الله يعني فليس عليكم موتها **ولكن شوهها بسوء** يعني بعثت فاحذر  
يعني لو قتلتموها **عذاب قريب** يعني في الدنيا **فغفروا** يعني فغفروا لغيرهم فغفروا لها  
**فقال** يعني فقال لهم صالح **فمنعوا** يعني عيثوا في داركم اي في بلدكم **ثلاثة ايام** يعني  
ثلاثة ايام **ذلك** يعني العذاب الذي وعدتم به بعد ثلاثة ايام **وعذبتهم** اي هو عذب  
لذبت روي انه قال لهم يا ايها العذاب بعد ثلاثة ايام تصبحون في اليوم الاول وجوهكم صفو

رديم



وفي اليوم الثاني حجرة وفي اليوم الثالث سودة فكان كاقال وانهم العذاب في اليوم الرابع وهو قوله  
بقائي فلما جاء امرنا يعني بالعذاب نجينا صالحا والذين آمنوا معه **برحمة منا** اي بشفاعة من اياك  
هذه يا ام المؤمنين فامتنوا ومن خزي يومئذ يعني ونجينا هم من عذاب يومئذ سمي خزي لان فيه خزي  
النفار انك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان ربك يا محمد **النفوس** يعني هو القادر على انجا  
المؤمنين واهلاك الكفار **النفوس** يعني القاهر الذي لا يقبله شيء ثم اخبر عن عذاب قوم صالح فقال  
بقائي **واخذ الذين ظلموا** يعني انفسهم بالكفر **الصيحة** وذلك ان جبريل صاح بهم صيحة واحدة  
فما كانوا جميعا وقيل انهم صيحة من الشافيا صوت فلما صاعقه وموت كل شيء في الارض فقطعت  
قاومهم في صمودهم ثم اوجعهم فاصبحوا في ديارهم جاثين يعني صرعا هلكا كان لم يقنوا فاهي يعني  
كان لم يقنوا في تلك الديار ولم يكنوها مرة من الدهر يقنوا غنيت بالمكان اذا امنت به **الان تظنوا**  
**لقد ارسلنا ابراهيم** ولقد ارسلنا ابراهيم واهله في نبيهم سورة الاعراف قوله عز وجل  
**ولقد جاء رسلنا ابراهيم** واراد بالرسول الملائكة واختلجوا في عذبه فقال ابن عباس وعطاء كانوا  
ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الغمام كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال  
محمد بن كعب القرظي كان جبريل معه سبعة ملاك وقال السدي كانوا احدى عشر ملكا على صورة  
الغلمان الحسن الوجوه وقول ابن عباس هو الاول لان اقل للثلاثة وقوله رسلنا جمع جبريل على  
الاقول وما بعده غير مقطوع به بالبشري يعني بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط  
**قالوا اسلاما** يعني ان الملائكة سلموا اسلاما **قال** يعني ابراهيم **سلام** اي عليكم **فالتان** **جاثين**  
يعني مشوي وللنود هو المشوي على الحجارة المحماة في حفرة من الارض وهو من فعل اهل البادية  
وكان سمينا يسيل منه الدوك قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر وقيل ملك ابراهيم  
خسة عشر ليلة ليا ته ضيف فاعتم لذلك وكان يحب الضيف ولا يأكل الا معه فلما جاءه الملائكة  
ياي اضيافا لم ير مثلهم قط فاجل تراههم وجاههم بحلسمين مشوي فلما راي ايدهم يعني ايدي  
الاضيف **لأنقل اليه** يعني الى الجبل المشوي **نكرهم** يعني انكرهم وانكر طهر وانما انكر طهر لتسام  
من الطعام **واوجس منهم خيفة** يعني وقع في قلبه خوفا منهم والوجس هو رعب القلب وانما  
خاف ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لانه كان يترك حاجته من الناس فخاف ان يتركوا به مكرها لانه لا  
من طعامه ولم يعرف انهم ملائكة وقيل ان ابراهيم عرف انهم ملائكة وانما خاف ان يكونوا اولوا عذاب  
قومه فخاف من ذلك والاقرب ان ابراهيم عليه السلام لم يعرف انهم ملائكة في اول الامر ويدل  
على صحة هذا انه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولو عرف انهم ملائكة ما قدمه اليهم لعله ان  
الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا يخالطونهم ولو عرف انهم ملائكة لما خافهم فلما رأت الملائكة  
خوف ابراهيم عليه السلام **قالوا لا تخف يا ابراهيم** **انا ملائكة الله** **ارسلنا الى قوم لوط ولما رآه**  
يعني سارة زوجة ابراهيم وهي بنت هرون بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم **قائمة** يعني من وراء  
الستر متخف كلامهم وقيل كانت قائمة في خدمة الرسل وابراهيم جالس معهم **فصاحت** اصل الضحك  
انسياط الوجين سرور وحصل للنفس والظهور الانسان عنده سمي مقدمات الانسان الضواك  
وتستعمل في السرور والسرور وفي التبع الحرج ايضا ثم اختلف العلماء في تفسير هذا الضحك  
قولان احدهما انه الضحك المعروف وعليه اكثر المفسرين ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال

هو العرش

بالبشري

السدي

السدي لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم ياكلوا خاف ابراهيم منهم فقال الا تاكلون فقالوا الا تاكل  
طعاما الا نحن قال فان له مثنا قالوا او ما علمته قال تذكر ان اسم الله على اوله وتجدونه على اخره فطرد  
التي جبريل اليه ميكائيل قال وحق لهذا ان يتخلف ربه خليا فلما راي ابراهيم وسارة ايدهم لا نقل  
اليه ضحك سارة وقالت يا عجبا لاضيا فنادى بهم بافئسنا نكرمة طهر وطهر لا يكون طعامنا  
وقال قتادة ضحك من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحك من خوف  
ابراهيم من ثلاثة وهو فيها بين خدمه وحسنه وخولصه وقيل ضحك من رداء الخوف عنها وعن  
ابراهيم وذلك انها خافت لخوفه فحين قالوا لا تخف ضحك سرورا وقيل ضحك سرورا بالبشارة  
وقال ابن عباس وهو ضحك تقيها من ان يكون لها ولد على كبر سن وسن زوجها فعلى هذا  
القول يكون في الآية تقدما وتاخيرا تقدما وبشرناها بما بحق فضحك يعني تقيها من ذلك وقيل  
انها قالت لابراهيم اضم اليك ابن اخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل  
وبشرت بعد ايامهم سورت سارة بذلك وضحك لموافقهم ما طئت القول الثاني في معنى قوله  
فصاحت قال ابن كريمة ومجاهد ايجاضت في الوقت وانكر بعض اهل اللغة ذلك قال الراغب  
وقوله من قال احانت فليس ذلك تفسير القول فصاحت كما تصور بعض المفسرين فقال ضحك  
معنى حانت وانما ذكر ذلك تفصيلا لما خاف فان جعل ذلك اشارة لما بشرت به فخاضت في الوقت  
لتعلم ان حملها ليس بمنكر اذا كانت المرأة ناديت تخيضا فافها فخل وقال الفراء ضحك بمعنى حاضت  
لم تسع من ثقة وقال الزجاج ليس بشيء ضحك بمعنى حاضت قال ابن الجباري قد انكر الفراء واثبت  
ان يكون ضحك بمعنى حاضت وقد عرفت غيرهم وانشد  
فضحك الضبع لقتلي هذيل وتري الذئب هائلا يتهرب  
قال اراد انها تخيضا فخل وقال الليث في هذه الآية فصحت اي طئت وحكي الازهري عن بعضهم  
في قوله فصحت اي حاضت قال ويقال اصله من فحأ الطلعة اذا انشقت قال وقال الاحنط  
فيه معنى الحيف فضحك الضبع من دسا سليم اذا رآها على الحراب تفر  
وقال في الحكم ضحك المرأة حاضت وبه فسروا بعضهم قوله تعالى فصحت فبشرناها بما حاضت  
وضحك الاربع ضحكا حاضت قال وضحك الاربع فوق الصفا كثر دم الخوف يوم القاء  
يعني الحيف فيما زعم بعضهم واجاب عن هذا من ان انكره ان يكون الضحك بمعنى الحيف قال ابن  
دريد يقول من شاهد الضبع عند حيضه فيعلم انما تخيضا وانما اراد الشاعر انها تكثر في كل الحيض  
وهذا سره منه لانه جعل كثرها ضحكا وقيل لانه معناه انها تستبشر بالقتل اذا اكلتهم فينبغي  
على بعض الجمل مبرها ضحكا وقيل لانه لا تسرههم فجل سرورها ضحكا فان قلت اي القولين  
اصح في معنى الضحك قلت **سكن الله** وجل حكي عن ابنه ضحك وكلي القولين محتمل في معنى الضحك  
قاله اعلم اي ذلك كان قوله تعالى **فبشرناها بما بحق ومن وراء الحق يعقوب** يعني من  
بعد اسحق يعقوب وهو ولد الولد فبشرت سارة بانها تعقب حتى توري ولدها فلما انقضت  
بالولد ضحك وجهها اي مزيت وجهها وهو من مسيح النساء وعادتهن وانما فعلت ذلك تجا  
**قالت يا ويلتي** ندانبة واصلا يا ويلتاه وهي كلمة يستعملها الانسان عند روية ما يجه منه  
مثلا يا عجبا **وقتها بعلي** وكانت بنت تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد كانت بنت تسع  
**الدوا انجورج**



وتعطين سنة وهذا يعني روي والبصل هو المستطيل على غير ذلك وكان روي المراه مستطيل  
قايما بها من ابراهيم يعني روي وكان من ابراهيم يومئذ يومئذ ثمانية وعشرين سنة في قوله  
ابن اسحق وقال المجاهد ثمانية سنة وكان ذلك في البشارة والولادة سنة **ان هذا الذي عجب** لم يترك قرة  
الله تعالى دانا نتجت من كون المسيح الكبير والصغير في البشارة بولدهما **ان هذا الذي عجب** قالت الملايكة لبشارة  
**ان تعجبين من امر الله** معناه لا تعجبين من ذلك فان الله تعالى قادر على كل شيء فاذا اراد شيئا كان  
سريعا **وهذا الله عز وجل** يعني بيت ابراهيم عليه السلام وهذا على معنى الدعاء من  
الملايكة لمريم والبركة وفيه دليل على ان ارجل من اهل بيته **انه عبيد** يعني هو المجد  
الذي عده على افعاله كلها وهو المستحق لان يمد في السرا والضر والشفق والرخاء ونحو ذلك حال  
**مجد** ومعناه النسيم الذي لا يرام وقال الخطابي المجد الواسع الكريم واصل المجد في كلامه السعة  
يقال رجل ما جده اكان شظيا كبر ما واسع العطا وقيل الما جده هو ذو الشرف والكرم قوله تعالى  
**ولما ذهب عن ابن ابراهيم الروح** يعني الفزع والخوف الذي حصل له عند امتناع الرسل من الاكل  
**وجانه البشري** يعني راي عنه الخوف بسبب البشري التي كانت في البشارة بالولادة **ولما فيه**  
اصنافا قد من اخذنا ولنا وجعلنا ولنا قتل معناه يكلفنا ويسا لنا **في قوم لوط** لان العبد  
لا يقدر ان يجادل ربه وقال جمهور المفسرين معناه جادل رسلنا في قوم لوط وكانت محادثة ابراهيم  
مع الملايكة انه قال لهما ارايت لولا ان في مدين قوم لوط خسئون رجلا من المؤمنين لقتلوا نعم قالوا لا  
قال فاربعون قالوا لا قال ثلاثون قال لا قال اثنان قال لا قال واحد قال لا ارايت لو كان فيها  
رجل واحد مسلم لقتلوا قالوا لا ابراهيم فان فيها لوطا قالوا نعم اعلم من فيها لنجيموا هذه الامرات  
كانت من الغابرين وقيل لما طلب ابراهيم تاجرا العذاب عنهم لعلمهم يومئذ او بوجوب اعانهم فيه  
من الكفر والمعاصي قال ابن جرير وكان في قوم لوط اربعة الاف **ان ابراهيم طليم او اه**  
**منيب** تقدم تفسيره في سورة التوبة فمعه ذلك قالت الملايكة يا ابراهيم **ان ابراهيم طليم او اه**  
يعني اعرض عن هذا المقال واترك الخيال **انه قد جاء امر ربك** يعني ان ربك قد امر حكم  
بعذابهم فهو نازل بهم وهو قولهم **انتم عذابهم مردود** يعني ان العذاب الذي تراد بهم غير  
مصرف ولا مبدوع عنهم قوله عز وجل **ولما جاء رسلنا لوطا** يعني هاتوا الملايكة الذين  
كانوا عند ابراهيم وكانوا على صور علمان مردود حسان الوجوه **سبحي** يعني حزن لوط بنجيم اليه وساطفه  
بنومه **وصاق لهم ذراعا** قال الازهرى الذراع بوضع موضع الطاقة والاصل فيه ان العبر  
يدار في يده في سيرة ذراعا على قدر سعة خطوه كما حمل عليه اكثر من طوقه صاف ذراعه عن ذلك  
وضعت ومدعته فجعل صديق الذراع عبارة عن صديق الواسع والطاقة تضع في قوله صاق بهم  
ذراعا اذا لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخالفا قال غيره معنى صاق بهم قلبا وصدر او يعرف  
اصلها لان يقال ان الذراع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في يدي يعنيون ليس  
هذا في وسعي لان الذراع من اليد ويضاف فلان اذ رعا بلدا اذا وقع في مكروه ولا يطيق  
للمزج منه وذلك ان لوطا عليه السلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روائحهم اشتق عليهم  
من قومه وخاف ان يقصدوه ويكروه او فاحشه وعلم انه سيجتاح الى المداقة عنهم **وقال**  
يعني لوط **هذا يوم عصيب** اي شديد كانه قد عصب به الشر والبلا اي شديد مأخوذ من العصابة

البيت

اهم

الذي

التي يشدها الراس قال قتادة والسدي خرجت الملايكة من عند ابراهيم غفيرة لوط فانوا لوطا نصف  
التي رويها عن ابراهيم في قوله وقيل ان كان خطيب وقد قال الله للملايكة لا تفتكروهم حتى يشده عليهم  
لوطا ارجلهم فاستغاثوا فاستغاثوا فاستغاثوا فاستغاثوا فاستغاثوا فاستغاثوا فاستغاثوا فاستغاثوا فاستغاثوا  
ابراهيم قال اشهد بالله انها الشارقة في الارض على ان يقول ذلك اربع مرات فغضوا معه حتى دخلوا  
منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملايكة من جماعة من قومه فتقامزوا فيها بينهم فقال  
لوط ان قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فغضوا على جماعة اخرى فتقامزوا فقال  
مثله ثم غضوا على جماعة اخرى فتقامزوا فقال لوط مثل ما قال او انا حتى قال ذلك اربع مرات  
وكما قال لوط هذا القول قال جبريل للملايكة اشهدوا وقيل ان الملايكة تجاوا الى بيت لوط فوجدوا  
في دونه فدخلوا عليه ولم يعلم احد نجيمهم الا اهل بيت لوط فخرجوا لمراته الخبيثة فخرجت قوما  
وقالت ان في بيت لوط رجلا ما رايته مثل وجوههم قط ولا احسن منهم **فجاء قومه سرعون اليه**  
قال ابن عباس وقتادة ليسرعون وقال المجاهد سرعون وقال الحسن الاضطر هراع هومشي  
بين مشين وقال سرهون الهزولة والجهر **من قبل** يعني ومن قبل مجي الرسل اليهم وقيل  
ومن قبل نجيمهم الى لوط **كانوا يعلمون السيات** يعني الغلات للبيثة والفاخشة الفبيحة وهي  
ايات الرجال اذ بارهم **ق** يعني قال لوط لقومه حين قصدوا اصابا فيه وظنوا انهم علمان  
من بني ادم **يا قوم هو لاني** يعني اني ارجو اياهم وفي اصابا فيه سبانه قيل انه كان في ذلك  
الوقت وفي تلك الشريعة مباحا تزوج المرأة المسلمة بالكافر وقال الحسن بن الفضل عرض سبانه  
عليهم بشرط الاسلام وقال المجاهد وسعيد بن جبر اذ بينا له سبانه سبانه واما فهو الى نفسه كان  
كل بني هو ابواسته وكانوا لله وهذا القول هو الصحيح واشبه بالصواب ان شاء الله تعالى دليل  
عليه ان بنات لوط كانت اثنتين وليسا بكا فبينت الجماعة وليس من المروءة ان يعرض الرجل بناته  
على اعداءه ليزوجهن اياهم فكيف يليق ذلك بمنصب الانبيا ان يعرضوا بناتهم على الكفار وقيل  
انما قال ذلك لوط ليعلم ان قومه لم يسل التحقيق في قوله **هو لاني** سبانه  
وهو ان يقال قوله من اهل لوط من باب التفضيل فيقتضي ان يكون الذي يملكونه من الرجال  
ظاهرا ومعلوم انهم محررون فاسد لغير طهارة فيه البتة فليفت قال من اهل لوط والحوار عن هذا  
السؤال ان هذا جاري قوله تعالى اذ لك خير منزل لا سمحرة الزقوم ومعلوم ان سمحرة الزقوم  
لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يا ابراهيم احمل قال الله اعطوا اجل اذ لما تلبس بين  
الله عز وجل والصنم وانما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا نظائر كثيرة **وقوله فاقولوا الله**  
**يعني خلقوه وراقبوه واتركوا ما اتهم عليه من الكفر والعصيان** **ولم يخزوني في ضيقي** يعني ولا  
يتوكلوني في ضيقي **ليس منكم رجل رشيد** اي صالح شديدا قالوا **ك**  
عكرمة ورجل يتوكل الى الله لا الله وقال محمد بن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ياتي من  
هذا الفعل القبيح **قالوا قد علمت ما لنا فينا نكمن** يعني ليس لنا من حاجة ولا لنا من شهوة فكل  
معناه ليس لنا نكنا ولا نكنا ولا مستحقين نكاح من قتل معناه ما لنا فينا نكمن من حاجة لانك  
دعوتنا الى نكاح من بشرط الايمان ولا تزيد ذلك **والك لتعلموا** **زيد** يعني من ايتان الرجال  
في ادبارهم فمعه ذلك **قال** لوط عليه السلام **لو اني فيكم قوة** اي لو اني اقدر ان اتوكل عليكم



لو انهم الى ركن شديد يعني وانهم الى عشرة يتصرفون في منكر وجواب لو عجزوا وتقدره لو وجدت قوة  
لما تنكروا ولو وجدت عشرة لم تنكروا اليها قال ابو هريرة ما بعث الله نبيا الا في خمسة من عشرة  
من عبادي من هؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان ياتى الى ركن شديد ولو لبثت  
في الجن طالع يوتيه من اناي الذي اجبت قال الشيخ يحيى بن النعمان رحمه الله المروا  
بالركن الشديد هو الله عز وجل فانه لشدة المحبة والوفاء له واستعجابا ومعنى الحديث لوطا عليه السلام  
لما خاف على اصابته ولم يكن له خشية منهم من الظالمين صارت ذنوبه واشتد حزنه عليهم فلبس  
ذلك عليه فقال في تلك الايام اني لم افقد في الدنيا شيئا الا وعي الله في عشرة منكم فلهذا  
لوط اطهارا والذين غلبوا عليه وانه لو استطلع لدفع المكره عنه فقام ومعنى باي الحديث فيما  
يتعلق بيوست عليه السلام باي في موضعه من سورة يوسف عليه السلام ان شاء الله قال  
ابن عباس واهل النعمان غلبوا لوطا بانه والملائكة معه في الدار فوجدوا لوطا فوجدوا  
من رآه الباب وقومه يعالجون سور الحبار فلما رأت الملائكة ما يلحق لوط بسبهم قالوا لوط  
ركبك شديد انا ركبك لم يصبك اليك يعني مكرهه فافتح الباب ووجدنا اربا ففتح الباب  
فدعوا فاشتا ذن جبريل عليه السلام ربه حتى وجعل في عقوبتهم فاذن له فحول الى صورته التي يكون  
فيها وفش حاحيه وعليه وشاح من حر منطوم وهو راق الشيا اجلي ليهن وراية حرك مثل  
المرجان كانه كالثلج بيضا وقدمه الى الحضرة فغضب بحاجته وجوههم فطس اعينهم واعا مسر  
فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يفتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة  
في بيت لوط اسبح تومر في الارض قد عجزونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى يصعب وسري ياتي  
منا عذابا بعدد ذنوبك فاسر يا هلك يعني يبيتك **ينقطع من الليل** قال ابن عباس بطبيعة  
من الليل وقال الضحاك ببقية من الليل وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا  
**يلتفت منكوا احد** يعني ولا يلتفت منكوا في احد الى دراهم ولا ينظر الى خلفه **الامراتك** فانها  
من الملتفات فتتلك مع من هلك من قومه وهو قوله **ان مصيبا ما احب اليهم** يعني لوطية  
يكون هذا العذاب قالوا **ان موعدهم الصبح** قال انه بعيد اريد اسرع من ذلك فقالوا  
**المر الصبح بقرب** فلما خرج لوط من قريته واحد اهل معه وامرهم ان لا يلتفت منهم احد  
فتقبلوا امرته الامراته فانما لما سمعت هذا العذاب وهو ان لا يلتفت منهم احد  
فاخذتها حجارة فاهلكها معهم **فلما امرنا** يعني امرنا بالعذاب **جعلنا عاليا** وذلك  
ان جبريل عليه السلام ادخل خاخه تحت قري قومه لوط وهي جنس من اهل البرها سدوم وهي الموتكات  
المذكورة في سورة براء ويقال كان فيها اربعة الف الف رجل من المداين  
كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفاهم انا ولم يتنبه نايير بقر قريته فاجل  
عاليها ساقلها **وامطرنا عليها** يعني عاصفها من مسانها وقيل بعد ما قلها  
امطرنا عليهم **حجارة من سجيل** قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة معناه سجيل وكل قاري يعرف  
لان العرب اذا تكلمت بشي من الفارسي صار لغة للعرب ولا يصح ان الفارسي مثل قومه استبر  
وسندس ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلم بها العرب واستعملت في الفاظهم فصار  
عربية وقال قتادة وعكرمة السجيل طين دليلة قوله في موضع اخر حجارة من طين وقال مجاهد

اولها حجر

اولها حجر واحرها طين وقال الحسن كانت اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الحجر وقيل  
يجل اسم سما الدنيا وقيل هو جبل في سما الدنيا **بنفوذ** قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا فهو  
من النفوذ وهو وضع التي بعينه فوق بعض سورة **عند ركب** صفة الحجارة يعني معلية قال ابن  
جبريل عليها سيما لا تتاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حرة على هيئة الخزع وقال  
الحسن والسدي كانت محتومة عليها امثال الخوايم وقيل كان مكتوبا على كل حجر اسم صاحبه الذي  
يرى بها **وما هي** يعني تلك الحجارة **من الظالمين** يعني مشركي مكة **يسعبد** قال قتادة وعكرمة  
يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعدك وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو يعرض عليه حجر  
يسقط عليه ساعة الى ساعة وقيل ان الحجارة اتبعته شدا ذنوب لوط حتى ان واحد منهم دخل الحرم  
فبقى الحجر معلقا في السما اربعين يوما حتى خرج ذلك الحجر الرجل من الحرم فسقط عليه الحجر فاهلكه قوله  
عز وجل **والى المدين** اي وارسلنا الى مدين **اخاه شعيبا** ومدين اسم ابن ابراهيم الخليل عليه السلام  
مقربا راسا للقبيلة من اولاده وقيل هو اسم مدينة بناها مدين بن ابراهيم فعيل هذا يكون التقدير  
وارسلنا الى اهل مدين فخذوا للضاق دلالة الكلام عليه **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره**  
يعني وحدوا الله ولا تعبدوا معه غيره وهذا ان عادة الانبياء عليهم السلام بيد اوان بالام فالكلم  
ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته ام الاشيا فلهذا قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من  
اله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع فيها هديه ولما كان المعتاد من اهل مدين البص في  
الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهي تظنيف الكيل والوزن فقال **ولا**  
**تقصوا المكيال والميزان** والنقص في الكيل والوزن عيا وجهين احدهما ان يكون الاستقصا من  
من قلمهم فيكونون ويجزئون للغير ناقصا والوجه الاخر هو استيفاء الكيل والوزن في نفسه  
ان ابدأ عن حقهم فيكون نقصا في مال الغير وكلا الوجهين من موم فلهذا ناهى شعيب عن ذلك  
بقوله **ولا تقصوا المكيال والميزان** اي **ار الوخير** قال ابن عباس كانوا موسرين في بعة وقال  
ما هذا كانوا في خصب وسعة فحذرهم من ان تلك النعمة وغلا السعر وحاول النعمة ان لم  
يتوبوا يومئذ وهو قوله **واي اخاف عليكم عذاب يوم يبعث** يعني يحيط بكره فيهلككم جميعا وهو  
عذاب الاستيعمال في الدنيا او حذرهم عذاب الاخرة ومنه قوله وان جهنم لمحيطة بالكاثرين  
**ويا قوم اوفوا المكيال والميزان** اي اوفوا بالعدل فيهما **بالنسط** اي بالعدل وقيل يتقوم  
لسان الميزان وتعديل المكيال **ولا يبخسوا الناس شيئا** اي ولا تنقصوا الناس شيئا **هم** يعني  
اموهم فان قلت قد وقع التكرار في هذه القصة من ثلاثة اوجه فانه قال ولا تنقصوا  
المكيال والميزان ثم قال اوفوا المكيال والميزان وهذا غير الاول ثم قال ولا يبخسوا الناس شيئا  
وهذا عين ما تقدم فاما الغاية في هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا موسرين على ذلك العمل  
القيح وهو تظنيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم اختير في المنع الى المبالغة في التاكيد  
والتكرير فيشد الاهتمام والعناية بالتاكيد فلهذا كرر ذلك ليعوي الزجر والمنع من ذلك  
العمل ولما قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان نهي عن التضييع وقوله اوفوا المكيال والميزان  
امر بانفا العمل وهذا غير الاول ومعاير له ولما قيل ان يقول النبي عند الامر فالتكرار لازم على  
هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قد جرد ان ينهي عن التضييع ولا يورى بانفا المكيال والوزن

من



فلم يجمع بينهما فهو كقولك صل رحلك ولا تقطعها فتريد المبالغة في الامرو والنهي وانما قوله بانما انا  
الناس شيئا هو فليس يتكرر ايضا لانه تعالى لما خصص النبي من التنقيص والامر بانما انا هو الكبر والوزن  
عم للملك في جميع الاشياء التي تحت ايها الحقوق فيها فيدخل فيه الكبر والوزن والذرع وغير ذلك فظهر  
هذا اليك فائدة هذا التكرار والله اعلم وقوله **ولا تقولوا في الارض نجس** يعني يتنقيس  
الكبر والوزن من منع الناس حقوقهم **بقية الله خير لكم** قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الاموال  
بعد الكبر والوزن خير لكم ما اخذوه من التلغيف وقال مجاهد بقية الله يعني طاعة الله خير لكم وقيل  
بقية الله يعني ما ابقى الله لكم من التواب في الاخرة خير لكم مما حصل لكم في الدنيا من المال والحرام **ان كنتم**  
**مؤمنين** يعني مصدقين بما قلت لكم وامر بتركه وتلقيته كرهته **وما انا عليكم بحفيظ** يعني لحفظ العالم  
قال بعضهم انما قال الله شعيب ذلك لانه لم يزل يفتنهم **قالوا يا شعيب اهلنا وانك تاركت**  
**ان تترك كرسى** ما بعد **ابا ومننا** يعني من الامتنام **او ان تفعل في اهلنا ما نشاء من الزيادة**  
والنقصان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا هو الذي كانوا يرون به فيروونه  
يعلم فيسترون به ويقولون هذه المقالة وقال الاعرج قرأتك لان الصلاة متعلق على القدرة  
والدقا وقيل للراوى الصلاة هنا الدين يعني اذ بك يا امرؤ ان تترك ما يعبدوننا وان تفعل في اهلنا  
ما نشاء ذلك انهم كانوا يتقصون الدراهم والذنان فكان شعيب ينهاهم عن ذلك ويحذرهم ان يحرم عليهم  
وانما ذكروا الصلاة لانهم اعظم شعائر الدين **انك لانت الحليم الرشيد** قال ابن عباس ارادوا  
السفيه القارون لان العرب قد تصف الشئ بصفة فيقولون للذئب سليم وللغلاة المهلكة معفارة  
وقيل هو على حقيقته وانما قالوا له لكي يسل الاشرار والشريرة وقيل معناه انك لانت الحليم الرشيد  
في زعمك وقيل هو على باب في العفة ومعناه يا شعيب خذنا حليم رشيد فلا تجعل لك شئ عصى قومك  
وخالفهم في دينهم **قال** يعني قال لهم شعيب **يا قوم ارايت ان كنت على ديني مني على نصري**  
وهذا به وسيلك **ورزقني منه رزقا حسنا** يعني حلالا وقيل شعيب كان كثير الكلام المثار للهمة  
وقيل الرزق الحسن ما اياه الله من العلم والهداية والنبوة والمعرفة وجواب ان وهي الشريعة  
محدودة بتقديره ارايت ان كنت على ديني من رزقي ورزقي المالحلال والهداية والمعرفة والنبوة  
فصل يعني مع هذه النعم العظيمة ان اخون في وجهه او ان اخالف امره او اتبع الضلال او اخبر الناس  
اشياء من هذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لانت الحليم الرشيد يعني  
فكيف يليق بالحليم الرشيد ان يخالف امر ربه وله عليه نعم كثيرة وقوله **وما اريد ان اظلم**  
**اليما اكرهه** قال صاحب الكشاف يقال خالف فلان الى كذا اذا قصد وان لم يصد عنه خالفه  
عنه او اولى عنه وان قصد ولما فكر الرجل صاد وجعل الما فتسأل عن حاجته فيقول خالفني  
اليما اريد انه قد ذهب اليه وارادوا اذ اذهب عنه صاد ربه وقوله **وما اريد ان**  
**اخالفكم اليما اكرهه** يعني ان اسبغكم الى شئوا انكم التي يمتثلونها لا تتبعونها ونكر  
قال الامام في الدر المنثور في تحقيق الكلام فيه ان القوم اعترفوا بان حليم رشيد وذلك ليدل  
على كمال العقل وكان العقل على صاحب على اختيار الطريق الاصول المصلح فكانه عليه السلام  
قال لما اعترفتم بكرا عيلا فاعلموا ان الذي اخبرته ليقه هو اصبوب الطريق واصلهما هو الدعوى  
الي توحيد الله وترك البض والنفصان فانما توظف عليا يعني تاركا لها فاعلموا ان هذه الطريقة

خير الطرق

خير الطرق واشرف الاما اتم عليه وقال الزجاج معناه اني لست انك من شئ وادخل فيه وانما اختار  
لكمنا اختار لنفسه وقال ابن الانباري بين ان الذي يدعوهم اليه من اتباع طاعة الله وترك البض  
والتلغيف وهو ما يرتضيه لنفسه ولا ينطوي الا عليه فكان هذا محض النصيحة **له ان اريد** يعني  
ما اريد فيما امر بتركه وانما كرهته **الا الاصلاح** يعني فيما بيني وبينكم **ما استطعت**  
يعني ما استطعت الاصلاح وهو الابداع والانداز فقط ولا استطيع اجازة كره على الطاعة لان ذلك  
لا الله فانه تهدي من يشاء ويضل من يشاء **وما توفيق الا الله** التوفيق لتيسير سبل الخير والطاعة  
على العبد ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى فلذلك قالوا وما توفيق الا الله عليه **توفقت** يعني على الله  
اعتدت في جميع اموري **واليه انيب** يعني اليه ارجع فيما ينزل من التواب وقيل اليه ارجع في معادي  
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر شعبيا قال ذا الخطيب الاشيا الحسن مراجمته قومه  
وقوله تعالى **ويا قوم لا حولكم شئ في اي اهلنا خلا في وعداوتي ان يصيبكم** يعني عذاب  
العاجلة على كذركم وانما لكم الحبيشة **مثلنا اصاب قوم نوح** يعني الفرق او قوم هو يعني الرزق  
التي اهلكتم **او قوم صالح** يعني ما اصابهم من الصيحة حيث هلكوا جميعا **وما قوم لوط** يعني عذابه  
انهم كانوا احدي عهدهم هلكهم وقيل معناه وما ديار قوم لوط منهم بعيد وذلك انهم كانوا اجبر ان  
قوم لوط وبلا دهر قريبة من بلادهم **ويا قوم استغفروا لكم** يعني من عبادة الاصنام **فترقبوا اليه**  
يعني من البض والنفصان في الكبر والوزن **ان ربي رحيم** يعني بعباده اذا تابوا واستغفروا  
**ودود** قال ابن عباس الودود المحبين دعاه لعباده المؤمنين فؤمن قومه ودوت الرجل اوده اذا  
احبته وقيل يحتل ان يكون ودود فعول بمعنى مغول معناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه  
لثرة افضا لحواسنه اليهم وقال الحليمي قد قيل هو الواو هل طاعته اي الرافعي عنهم باعالمهم  
والحسني اليهم لاجلا والمادح لهم بها وقال ابو سليمان الخطابي وكان معناه ان يودهم الى خلفه  
**قالوا يا شعيب ما نفقت كثيرا ما تقول** يعني ما نفتم ما ندعونا اليه وذلك ان الله ختم على قلوبهم  
فصارت لا تقي ولا تفهم ما ينفعها وان كانوا في الظاهر يسمعون وفيهمون **وانزالناكم فينا صبيا** قال ابن  
عباس وقادة كانوا في الزجاج ويقال ان جبريسون المكفوف ضعيفا وقال الحسن وابورق  
ومقاتل يعني ذليلا قال ابورق ان الله لم يبعث نبيا الي ولا نبيا به زمانا وقيل كان ضعيف البصر  
وقيل المراد بالضعف العجز عن الكسب والتصرف وقيل هو الذي يتعد عليه المنع عن نفسه ويدل  
على صحة هذا القول ما بعده وهو قوله **ولو لا رهطك** يعني جماعتك وعشيرتك وقيل الرهط  
ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى سبعة **ارحناك** اي لقتلتك بالحجارة والرم بالحجارة اسوأ  
القتلات واشرها وقيل معناه لشتتناك واغلتناك لاقول **وما انت علينا بعير** يعني بكبر  
وقيل يمتنع منا والمقصود من هذا الكلام وحاصله انهم بينوا الشيعية عليه السلام انه كثر  
له عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم اغتالم يقتلوه ولم يسموه الكلام الغليظ الفاحش  
لاجل احترامهم رهطه وعشيرته وذلك لانهم كانوا على دينهم وملتهم ولما قالوا الشيعية عليه  
السلام هذه المقالة لاجلهم بقوله **قالوا يا قوم اوهي لعز عليكم** يعني اهيى عندكم **من الله**  
وامنع حيث تركتم قتلى لكان رهطه عندكم فالاولي التحفظوني في الله ولاجل الله لا رمي في الله  
اعز واعظم **واخذ قوته وراكم ظمريا** يعني وبذم امر الله وراخلوكم وركم تركتم كافي الملقى



الذي لا يلتفت اليه ان يرى ما تعلمون بحسب **يعني** انه علم باحوالكم جميعا لا على علمه من ان شي نجان بارها  
يوم القيامة **ويا قوم اعلموا اني انما انزلكم من علمكم** يعني علمكم من علمكم وقيل المكنة الطاعة واليعني  
اعلموا حال كونهم موصوفين بقبالة المكنة والقديمة من الشوا **اي علم** يعني ما اقر عليه من الطاعة  
والخير وهذا الامر في قوله لمعلموا فيه وعيد وعقد عظيم ويدل على ذلك قوله سوف تعلمون يعني اينا  
الباقي على نفسه المحل في فعله فان قل **يعني** اي في بين ادخال الماوت عنها في قوله سوف  
تعلمون وصل في تقديره بالاستنباط الذي هو جواب لسؤال المقدر كانتم قالوا فاما يكون اذا علمنا نحن  
على مكانتنا وعلمت انت فقال سوف تعلمون يعني عاقبة ذلك فوصلة بارقة بالاستيناف  
للمتقين في البلاغة كما هو عادة بلغا العرب واقتوي الوصلين وبلغها الاستشعار وهو بان من  
ابواب علم البيان يتكاثر حسانه والمعنى **سوف تعلمون من ياتيه عذاب خزبه** بسبب علمه الي اوان  
الشي الذي ياتيه عذاب خزبه **ومن هو كاذب** يعني فيما يدعيه **وارتقبوا** يعني واستظروا والعاقبة  
وما يولد اليه لمري وانكم **اي معكم** رقب اي منتظروا الرقيب يعني المراقب **ولما اسرنا**  
يعني عذابهم واهلهم **فجاءنا شعيبا والذين آمنوا معه رجلة ضلعي** يعني من علمنا بان هديناهم للبيان واد  
للمطاعة **واخذت الذين ظلموا** يعني ظلموا انفسهم بالشر والبعض **القيحة** وذلك ان جبريل عليه السلام  
صاح بهم صيحة خرجت ارواحهم وماتوا جميعا وقيل انهم صيحة من السما فاهلكهم جميعا **فاصحوا**  
**ديارهم** يعني يمتين وهو استقارة من قوطر جسر الطير اذا تقدر لطا بالارض **كان لم يغنوا فيها**  
يعني كانهم لم يقيموا ديارهم مرة من الدهر فاحذروا من قوطر عنى المكان اذا اقام فيه مستقرا به  
عن غيره **الا بعدا** يعني هلاكا **لمدين كما بعدت** **مئود** قال ابن عباس لم تغرب لمتان قط بعد  
واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب فاخذتهم  
من فوقهم قوله عز وجل **ولقد ارسلنا موسى باياتنا** يعني نوحا والبراهين الي اعطياه الدالة على  
صدقه وبنوته **وسلطان مبين** يعني ومهجة ظاهرة ظاهرة والله على صدقه ايضا قال بعض المحققين  
سميت للجنة سلطانا لان صاحب الجنة يهتد من لائحة معه كالسلطان يعترف بغيره وقال الزجاج السلطان  
هو المحجة وسمي السلطان سلطانا لانه حجة الله في الارض **الي فرعون وملأه** يعني اتباعه واشراف  
قومه **فاتبوا فرعون** يعني ما هو عليه من الكفر وترك الايمان بما احاط به موسى وما لم يرد  
**فرعون** **بشيد** يعني وما طبق فرعون وما هو عليه بسيد به ولا حيد العاقبة ولا يدعو الى جرم يقدم **يوم**  
**يوم القيامة فاوردكم النار** يعني كما تقدم قومه فاخذهم البصر في الدنيا كذلك يقدم قومه يوم القيامة  
فيدخلهم النار ويدخل هو لمامهم والمعنى كما كان قدوتهم في الكفر والفساد في الدنيا فذلك هو  
قدوتهم ولما هم في النار **وييسر الورد المورود** يعني ويسر المدخل المدخول فيه وقيل شبه الله  
فرعون في تقدمه على قومه الى النار من يتقدم على الوارد الى الماوت شبه اتباعه بالوارد من بعده ولما  
كان ورود الماوت عند الوارد من لانه يكسر العطش قال في حق فرعون واتباعه فاوردهم النار  
وييسر الورد المورود لان الاصل فيه قصد الماوت واستعمل في ورود النار على سبيل القطاعة **واستعوا**  
**هذه** يعني في هذه الدنيا **العنة** طردوا بعد لعن الرحمة **ويوم القيمة** يعني واتبوا العنة اخري  
يوم القيامة مع العنة التي حصلت لهم في الدنيا **يسر الورد المورود** يعني يسر اللون والمان  
وذلك ان العنة في الدنيا والعنة في الآخرة وقيل معناه يسر العطا العطي وذلك انهم تراوحت

قليل  
ادخل الثاني قوله  
فمن تعلمون ما ظاهروا  
في قلوبهم ومن يعلمون  
ما في قلوبهم

عليهم لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة قوله تعالى **ذلك من انبا القري** يعني من اخبار اهل القري  
وقر الام السالفة والعقود الماضية **نقصه عليك** يعني تخبرك به يا محمد لتخبر قومك اخبارهم لعلمهم  
يعتبروا بهم فيرجعون عن كفرهم ويتركهم ما تركهم من العذاب **منها** يعني من القري التي اهلكها اهلها  
**قائم وحصيد** يعني من عامرونها حراب وقيل منها قائم يعني الحيطان بغير سقوط وثما ما قد بقي اثره  
بالكلية شبهها الله بالزرع الذي يعضه قائم على ساقه ويعضه قد حصد وذهب اثره وحصيد تعني  
محصوله وما ظلمناهم يعني بالعذاب والاهلاك **ولكن ظلموا انفسهم** بالكفر والمعاصي **فاغنت**  
**عنهم** المحتم التي يدعون من **فوق الله** من **لما جال ربك** يعني عذابهم لم تنفعهم اصنامهم ولم تنفعهم  
العذاب **وما زادهم غير تنبيذ** يعني غير تخيير وقيل غير تدمير **وكذلك اخذ ربك عبي** وهكذا اخذ ربك  
**اذا اخذ القري وهي ظالمة** الضمير في وهي عبيد على القري والمراد اهلها **ان اخذ اليه شديد** قس على  
الاشعوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يعنه نفرا وكذلك  
اخذ ربك اذا اخذ القري وهي ظالمة ان اخذ اليه شديد وفي الآية الكريمة والحديث دليل على ان من اقدم  
على ظلم فانه يجب ان يتدارك ذلك بالتوبة والاثابة ورد الحقوق الى اهلها ان كان المظالم للغير لا يقع  
في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكما مختص بظلم الام الماضية بل هو  
عام في كل ظالم ويعضد الحديث قوله عز وجل **ان في ذلك لاية** يعني ما ذكر من عذاب الام الحالية  
واهلاكهم لعبرة وموعظة **لن خاف عذاب الآخرة** يعني ان هلال اوليك حجة عبرة يعتبر بها وموعظة  
تتطهر من كان محض الله وخاف عذابه في الآخرة لانه اذا نظر ما احل الله باوليك الكفار في الدنيا  
من اليم عذابه في الآخرة وعظيم عقابه وهو كالا فخرج ما اعد الله لهم في الآخرة اعتبر به فيكون زيادة  
في خوفه وخشيته من الله **ذلك يوم يجمع له الناس** يعني يوم القيامة يجمع فيه الخلايق من الاولين والآخرين  
لحساب والوقوف بين يدي رب العالمين **وذلك يوم مشهود** يعني يشهد اهل السما واهل الارض **وما**  
**نوحه الا اجل معدود** يعني وما نوحه الا ذلك اليوم وهو يوم القيامة الا الى وقت معلوم محدود  
وذلك الوقت لا يعلمه احد الا الله **يوم ياتي** يعني ذلك اليوم **لا تكلم نفس الا بما اذنه** قيل ان جميع الخلايق  
يسكتون في ذلك اليوم فلا يتكلم احد فيه الا اذن الله تعالى فان قل **كيف وجه الجمع**  
بين هذه الآية وبين قوله تعالى يوم تاتي كل نفس بما كسبت وبما فعلت وبما فعلت وبما فعلت  
الكفار وهو قوله والله ربنا ما كنا مشركين واخبارنا عن الكلام في ذلك اليوم قوله  
يوم القيامة يوم طويل وله احوال مختلفة وفيه احوال عظيمة ففي بعض الاحوال لا يتكلمون على  
الكلام لشدة الهوال وفي بعض الاحوال يؤذن لهم في الكلام فيكلمون وفي بعض تخفف عنهم تلك  
الاهوال فيجاءون بجناد كون وينكرون وقيل المراد من قوله لا تكلم نفس الا بما اذنه الشفاعة  
لا تشفع نفس لنفس الا ان ياذن الله لها في الشفاعة **فمنهم** يعني من اهل الموقف **شقي وسعيد** الشقاء  
خلاف السعادة والسعادة هي معاونت الامور الالهية للانسان وساعده على فعل الخير والصلاح وبشره  
لها من السعادة على صريين سعادة دينية وسعادة اخروية وهي السعادة القصوى لان ثباتها الجنة  
وكذلك الشقاوة على صريين ايضا شقاوة دينية وشقاوة اخروية وهي الشقاوة القصوى لان ثباتها الجحيم  
مما يتار الشقي من سبقت له الشقاوة في الازل والسعيد من سبقت له السعادة في  
الازل عن علي بن ابي طالب قال كاتي جنازة في شيع الزند فانا نارسول الله صلى الله عليه وسلم



فقدروا قدرا هو له ومعه محضره فأنس وجعل نكتة محضته شرا فاما منكم من اعداوا وقد كتبتم  
من النار ومعه من الجنة فقالوا رسول الله اقلنا نكلك على كائنا فقالوا فكل من لم يمسك له لئلا من كان  
من اهل السعادة فيصير لاهل السعادة ومن كان من اهل الشقا فيصير لاهل الشقا فاما من اعطى  
وانني وصدق بالحسني فسيجده لليسرى الالهة بفتح الفوق وهو معتبر اهل المدينة الشريفة  
ومدقهم فيه وللحضره كالسوط والعصا ونحو ذلك ما يسكه الانسان يده والنكتة بالنون والثا  
المتاة من فوق ضرب الشئ تلك الحضرة او باليد ونحو ذلك حتى يورث فيه استدلال بعض العلماء الالهة  
وهذا الحديث على ان اهل اللوتك قتلان شقي وسعيد لثالثا لها وظاهر الالهة والحديث يدل على ذلك  
لكن بقيتم اخر مسكوت عنه وهم من استوت حسنة وسبائة وهم اصحاب الاعراف في قول والاطفال للجنة  
الذي لاحسات لهم ولايات لهم ولا مسكوت عنهم وهم تحت مشية الله عز وجل يوم القيامة يحكمهم  
بما يشاء ويخصهم هذين القسمين بالذكر لا يدل على ان في القسم الثالث **فاما الذين شقوا في النار** فيها  
اي في النار من العذاب والحوادث **فرو شقيق** اصل الزفير تدب النفس في الصدر حتى يتبع منه الصلوع  
والشقيق رة النفس في الصدر والزفير مدح واخرجه من الصدر قال ابن عباس الزفير الصوت  
الشديد والشقيق الصوت الضعيف وقيل الضحك ومقاتل الزفير اول صوت الحمار والشقيق اخره  
اذا رده في الجوف **خالد بن قيس** يعني لاثنين فيها مقيمين في النار **وامت السموات والارض** قال الضحاك  
يعني ما امت السموات والارض الجنة والنار وارضها ولا بد اهل الجنة واهل النار من سائر خلقهم وارض  
تقلهم فكل ما ملاك فاطلاك فهو ساوكل ما استقر عليه فذلك هو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن  
التأييد وذلك على ما رواه العرب فانهم يقولون لا انك ما امت السموات والارض وما اختلف الدليل  
والزكريا يريد بذلك التأييد وقوله تعالى **الانما شاربك** اختلف العلماء في معنى هذين الاستثنا  
فقال ابن عباس والضحك الاستثنا الاول المذكور في اهل الشقا يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله  
النار بعد نوب غيرهم فترفعها لم يخرجهم منها فيكون استثنا من غير الحسن لان الذين اخرجوا من النار  
سعدا في الحقيقة استثناهم الله تعالى من الاشقياء ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن جابر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخرج قوما من النار بالشقاوة وفي رواية ان الله يخرج قوما من  
النار فيدخلهم الجنة اخرجه البخاري ومسلم عن ابن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج  
من النار قوما بعد ما استم منهم سفع فيدخلون الجنة فتقيم اهل الجنة الجهنميون وفي رواية  
ليصين اقول ما سمع من النار بن نوب ايضا بها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال  
لهم الجهنميون خ عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوما من النار بشقاوة  
ثم يدخلون الجنة يسون الجهنميون **والاستثنا الثاني** المذكور في اهل السعادة يرجع الى من  
لثا هاو في النار قبل دخوله الجنة فعلى هذا القول يكون معنى الالهة فاما الذين شقوا في النار  
لهم في النار فيروى شقي خالد بن قيس ما امت السموات والارض الامن شاربك ان يخرجهم منها فيدخلهم  
الجنة ولما الذين سعدوا في الجنة خالد بن قيس ما امت السموات والارض الامن شاربك ان يدخل  
النار لولا ان يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فاصل هذا القول ان الاستثنائين يرجع الى قوم مخصوصين  
هم في الحقيقة سعدا اما بواو نوبا استوجوا بها عقوبة لبيرو في النار ثم يخرجون منها فيدخلون الجنة  
ولكن اجاء الامير على ان من دخل الجنة لا يخرج منها ابدا وقيل ان الاستثنائين يرجع الى الفريقين السعدا

والاشقياء

والاشقياء وهم مئة تقيمهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم  
الي الحساب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون المعنى خالدين في الجنة والنار الا هذا  
القدران وقيل معنى الانما شاربك شوي ما شاربك فيكون المعنى خالدين فيها ما امت السموات والارض  
شوي ما شاربك من الزيادة على ذلك كقولك لفلان على الف الفين اي شوي الف الفين الذين تعدوا  
وقيل المعنى الواو يعني وقد شاربك خلودها ولا في النار وخلودها ولا في الجنة فهو كقوله لفلان  
لناس على الله حجة الا الذين ظلموا الي ولا الذين ظلموا وقيل معناه ولو شاربك لا يخرجهم منها ولكن  
لا يشاء الله حكمهم بالخلود فيها قال الضحاك استثناهم استثناهم الله ولا يفعلهم كقولك والله لا فترك  
ادعيه ان غير ذلك وعزمك ان نظره فذلك القول في معنى الاستثنائين يرجع الى الفريقين والصحيح هو  
القول الاول ويدل عليه قوله في اخر الالهة ان ربك تعالى لما يريد يعني من اخرج ما يريد من النار  
واخرجهم الجنة فذلك على الاجال في حال الفريقين ولما على التفسير فقول الانما شاربك في جانب  
الاشقياء يرجع الى الزفير والشقيق وتقدمه ان يفيد حصول الزفير والشقيق مع الخلود لانه  
اذا دخل الاستثناء عليه وجب ان يحصل فيه هذا الجمع والاستثناء في جانب السعيد يكون معنى الزيادة  
يعني الانما شاربك من الزيادة لهم من النعيم بعد الخلود وقيل ان الاستثناء الاول في جانب الاشقياء معناه  
الانما شاربك ان يخرجهم من النار الى البرزخ الزمهرير في جانب السعدا معناه الانما شاربك ان يرفع  
بعضهم الى منار الاعلى من منار الجنان ودرجات القبول الاول هو المختار ويدل على خلود اهل  
الجنة في الجنة وهوان الالهة مجمعة على ان من دخل الجنة لا يخرج منها بل هو خالد فيها قوله تعالى في جانب  
السعدا **عطا غير مجد** يعني غير مقطوع قال ابن زيد اجترنا الله تعالى بالذي يشاء اهل الجنة  
فقال تعالى عطا غير مجد ولم يجزنا بالذي يشاء اهل النار وروي عن ابن مسعود انه قال لبيان  
على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة نحوه وهذا ان  
جمع عن ابن مسعود ولوي هبة فحول عند اهل السنة على خلا اما كن المؤمنين الذين استحقوا النار  
من النار بعد اخرجهم منها لانه ثبت بالدليل الصحيح القاطع اخرج جميع الموحدين وخلود الكفار  
فيها او يكون محولا على اخرج الكفار من النار الى النار الزمهرير كبراد واعدا ما فوق  
عذابهم والله اعلم قوله تعالى **لا اهلك في مريم ما بعد هو** يعني فلا تترك في شك يا محمد في هذه الاصل  
التي يعبد ما هو الكفار فانها لا تقصر ولا تنقح **ما بعد و ان لا يعبد الا هو** يعني  
انه ليس لهم في العبادة هذه الاصنام مستند الا انهم راوا ابا هريرة وما نصدها وما مثلهم  
**وانما لو فهم نصيبهم غير مستقص** يعني وانما مع عبادتهم هذه الاصنام تركهم الرزق الذي  
قد رناه لهم من غير نقص فيعوضون ان يكون المراد من توفيق نصيبهم يعني من العذاب الذي قدر  
لهم في الآخرة كما ملأوا فاعبرنا قص قوله عز وجل **ولقد اتينا موسى الكتاب** يعني التوراة **فاختلف فيه**  
يعني في الكتاب بينهم بصدق به وملف به كما فعل قومك يا محمد بالقرآن ففيه تسليمة للنبي صلى  
الله عليه وسلم **ولو لا كلمة سبقت من ربك** يعني تأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لكان الذي  
يستحقونه من عقوبة في الدنيا على افعالهم وتكذيبهم وهو قوله تعالى **لنقضي بينهم** يعني  
لعدو في الحال ووقع من عذابهم واهلاكهم **وانهم في شك منه** يعني من القرآن وتوهمه عليك  
يا محمد **رب** يعني انهم قد وقعوا في الريب والتممة **وان كلا** يعني من الفريقين المختلفين للكتاب



المذهب والمصدق لما يوفيتهم ربك بالعلم واللام القسم تقديره والله ليوفيتهم جزاء عملهم في القيمة  
فيجازي المصدق على تصديقه الجنة ويجازي المذنب على تكذيبه النار **انه بما يعملون خبر** يعني انه  
تعالى لا يخفي عليه شيء من اعمال عباده وان دقت فغيه وبعد المحسنين المصدقين ووعيد ومقيد  
للمذنبين الكافرين قوله تعالى **فاستقم كما امرت** الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعني فاستقم  
بما عهد بك من ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرك ربك والامر به واستقم للتاكيد لان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليها فهو كقولك للعاير فترحمي انيك اي دم على ما استقام عليه  
من القيام حجة انيك **ومن تاب معك** يعني ومن امن معك من امتك فليستقيموا ايضاً على دين  
الله والعمل بطاعته قاله عن الخطاب الاستقامة ان يستقيم على الامر والنهي ولا يزوج  
عنه زوجان الغلب من عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام  
قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل لمننت بالله ثم استقم **ولا تظنوا** يعني ولا تجاوزوا والمرى  
الي غيره ولا تصوني وقيل معناه ولا تقبلوا في الدين تجاوزا واما امركم بقرية وفيكم منكم عنه  
**انه بما تعملون بصير** يعني انه تعالى عالم باعمالكم ايها الناس لا يخفى عليه شيء منها قال ابن عباس ما تركت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم امة هي اشده عليه من هذه الآية ولذلك قال شيخنا هود واهلها  
سبح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين سيرة ولن يشاد الدين احدا لقلبه ثم دوا  
وقاربوا واشيروا واستعينوا بالخذوة والروحة وفي من الدجعة قوله ان الدين يسر اليسر ضد  
العسر واراد به التيسير في الدين وترك التشدد فان هذا الدين مع يسره وسهولته قوي فكل  
يغالب ولن يقاوي فسدوا اي اقصوا والسداد من الامور وهو الصواب وقاربوا اي اطلبوا  
المقاربة وهي القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير والغد والروح بكره والروح الرجوع عشا  
والمراد منه اهلوا اطراف الزمان وقتا ووقتا والدجعة سيرة اليسر والمراد منه اعلوا بالزهد والعلو  
بالليل ايضا وقوله واستعينوا اي من الدجعة اشارة الى تقليله وقوله تعالى **لا تركوا الى الذين ظنوا**  
قال ابن عباس ولا يفتنوا والركون هو المحبة والميل بالقلب وقال ابو الهيثم لا تركوا باعمالهم  
قال السدي ولا تدلوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوه وهو قيل معناه ولا تشكوا الى الذين ظنوا  
**ففسكم النار** اي ففسكم النار بحرها **وما لكم من دون الله** اي لا يعني اعوانا وانصارا يعني ففسكم  
من عذابه **فلا تتصرون** يعني تتخذوا لكم من ينصركم ويخلصكم من عذاب الله عذابي القيلة  
فيه وعيد لمن ركن الى الظلمة اورضي باعمالهم واجم فكيف حال الظلمة في انفسهم فلو ذاب الله  
من الظلم قوله عز وجل **واقرا الصلاة في النهار** سبب نزول هذه الآية ما رواه الترمذي عن  
ابي اليسر قال اتيت امرأة تتابع من اقبلت ان في بيتي ثم هو لطيف منه فدخلت معي لبيت فاهوت  
ايها فقبلتها فانيئت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استريح نفسك وتب فانيئت فذكرت ذلك  
له فقال استريح نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فانيئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت  
ذلك له فقال اخلفت غاريا في نسيان الله في اهلته مثل هذا حتى تنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة  
حتى ظن انه من اهل النار قالوا طرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطولوا حتى اوجى الله اليها فتم  
الصلاة طرقي الليل الى قوله ذلك ذكرى للذالكين قال **ابو اليسر** فاشبهه فقرا فارق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولم تقال اصحابه رسول الله هذا خاصة لم الناس عامة قال بل للناس عامة قال

النار ولما من

المرصد

الترمذي هذا حديث حسن غريب وقين بن الربيع ضعفه ووكيع وغيره وابو اليسر هو كعب بن عمرو  
عن عبد الله بن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قيلة فاني النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فتركت  
اقرا الصلاة طرقي الزكروا لغا من الليل لا به فقال الرجل لرسول الله الى هذه قال ليس علي بها من امي وفي  
رواية قال رجل من القوم يا رسول الله هذا له خاصة قال بل للناس كافة عن معاذ بن جبل قال اي النبي صلى  
الله عليه وسلم رجل فقال لرسول الله ارايت رجلا لم يزل يراي امرأة ليس منهن معرفة فليس في الرجل الي امر  
شيئا الا قد اتي هو اليها الا انه لم يجامعها فارتد الله عز وجل اخر الصلاة طرقي الزكروا لغا من الليل ان  
الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذالكين فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضا ويصلي قال  
معاذ فقلت لرسول الله في خاصة المؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة هذا اخرجه الترمذي  
وقال هذا الحديث ليس بمشتمل على الرحمن اي لم يسلح لم يسمع من معاذ اما التفسير فتقوله تعالى واقم  
الصلاة طرقي النهار يعني صلاة الغداة والعشي قال النجاشي طرقي النهار يعني صلاة الصبح والعصر  
ون لفا من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء قاله معاذ صلاة الصبح والظهر طرف وصلاة العصر  
والمغرب طرف ون لفا من الليل يعني صلاة العشاء والظهر طرف في النهار الصبح والعصر ون لفا  
من الليل المغرب والعشاء قال ابن عباس طرقي النهار الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب  
قال الامام في الدين الرازي كثرت المذاهب في تفسير طرقي النهار والاستمران الصلاة التي في  
طرقي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان احد طرقي النهار هو طلوع الشمس والاخر غروبها فالاول  
هو صلاة الفجر والآخر طرف الثاني لا يجوز ان يكون صلاة المغرب لانها داخله تحت قوله **وللنار**  
**من الليل** فوجب حمل الطرف الثاني على صلاة العصر ون لفا من الليل يعني واقم الصلاة في ذلك  
من الليل وفي ساعات واحدة قاله لفة واصل ان لغة المترلة والمراد صلاة المغرب والعشاء **ان**  
**الحسنات يذهبن السيئات** يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات ويكفر بها عن  
اي هرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن  
واحدة في رواية ما لم تغش الكبائر وروا في رواية اخرى ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن  
ما لم يغش الكبائر عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتم لو  
ان قرأ باب احدكم يتنفل فيه كل يوم خمس مرات ما تقولون ذلك يعني من دونه قالوا  
لا يبق من دونه شيئا قال ذلك مثل الصلوات الخمس تجو الله بها الخطايا مر عن جابر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نحر جبار على باب احدكم يتنفل منه كل  
يوم خمس مرات قال الحسن وما يبق من الدين قال العلماء الصغائر من الذنوب يكفرها الاعمال  
الصالحة مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار وكذا من اعمال البر وما الكبائر من  
الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولهذا ثلاث شرائط الاول الاقلاع عن الذنب  
بالقلبة الثاني التمسك بفعله الثالث العزم التمام ان لا يعود اليه في المستقبل فاذا حصلت  
هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة اي شأ الله قال مجاهد في تفسير الحسنات انما  
تؤتى سبحانه الله والحمد لله لا اله الا الله والله اكبر والقول الاول اصغر الصلوات الخمس  
وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن السيب ومجاهد في احدى الروايتين عنه والعشر طرقي  
والفحاح وجمهور المفسرين **ذلك** اشارة الى ان تقدم ذكره من ذكر الاستقامة والتوبة وقيل هو







الربك آيات الكتاب المبين الى قوله نحن نقص عليك احسن القصص القول الثاني رواه الضحاك عن ابي عبيد  
 قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن امر يعقوب وولد له وسان يوسف فارتد  
 الله عز وجل الزناك آيات الكتاب المبين الآيات **سورة الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **الرحمن**  
 تفسيره في اول سورة يوسف **تلك** إشارة الى آيات هذه السورة اي تلك الآيات التي ارتكبت لليك  
 في هذه السورة المسماة بالهذه **آيات الكتاب المبين** وهو القرآن الي البين طاله وحمله  
 وحدوده واحكامه وقال قادة مبين والله بركته وهذه ورثته لقول الربان لي طرد وقال  
 الزجاج مبين الحق من الباطل واللامن للحرمان هذا من ابا ن معني اظهر وقيل انه من فيه قصص  
 الاولين وشرح لحوال المتقدمين **انا انزلناه** يعني هذا الكتاب **قرانا عربيا** اي انزلناه بلغتك  
 لكي تعلموا معانيه وتفهوا ما فيه وقيل لما قالت اليهود لمستوي مكة وطلوا محمد صلى الله عليه وسلم  
 عن امر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية فانزل الله هذه السورة وذكر  
 فيها قصة يوسف بالعربية ليفهمها العرب ويعرفوا معانيها والتقدير انا انزلناه هذا الكتاب  
 الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا فعلى هذا القول يجوز اطلاق اسم القرآن على بعضه  
 لانه اسم جنس يتبع على الكل والبعض اختلف العلماء هل يمكن ان يقال في القرآن شيء غير القرآني  
 فقال ابو عبيد من زعم ان في القرآن لسانا غير العربية فقد اعظم خطا الله له ولولا هذه الآية  
 انزلناه في انما روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان القرآنية مثل  
 سجيل والشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان ما رواه عن ابي عبيد  
 بلان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما نكلت  
 بها العرب ودارت على السنن صارت عربية فصحة وان كانت غير عربية في الاصل لكن سر  
 لما عكسوا ايجازت اليهم وصارت لهم لغة فظهر هذا البيان صحة القولين واسكن الجمع بينهما  
**لعلكم تتقون** يعني لكي يتقوه ايها العرب لانه نازل بلغتك قوله تعالى **نحن نقص عليك احسن**  
**النقص** الاصل في معنى القصص اتباع الخبر بعينه بعضا والقاص هو الذي ياتي بالخبر على وجهه  
 واصله في اللغة من قص الاثر اذا تتبعته وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر  
 تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك يا محمد اخبار الامم السالفة والعبرون لماضية احسن  
 البيان وقيل الراية قصة يوسف عليه السلام خاصة ساها احسن القصص لما فيها من العبر والام  
 والنكت والمواعظ التي تصل للدين والدنيا وما فيها من سر الملول والملك والعلما وكر النساء  
 والصبر على اذى الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد اللقا وغير ذلك من المواعظ المذكورة في هذه  
 السورة الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم متفكة بها اهل الجنة في الجنة  
 وقال ابن عطاء الله بسورة يوسف مخزون الاستراح اليها وقوله تعالى **يا اوحيا** يعني يا جانا  
**اليك** يا محمد هذا القرآن وان كنت اريد قد كنت من قبله يعني من قبل وحننا اليك **للقائلين**  
 يعني هذه القصة وما فيها من العجايب قال سعد بن ابي وقاص انزل القرآن على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فتلوا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل انزل الله عز وجل  
 فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا رسول

الله لو ذكرنا

الله لو ذكرنا فانزل الله الم بان للذين آمنوا ان تحشوا قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل **اذ قال يوسف لاهيه**  
 اي اذكر يا محمد لقومك قوله يوسف لاهيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم احسن ح عن ابن عمر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكرم من الكرمين الكرم من الكرمين يوسف بن يعقوب بن  
 اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عربي وكذلك لا يجري فيه وقيل هو عن ي سيل ابو الحسن الاقطع عن يوسف  
 فقال الاسف الحزن والاسيف العبد واجتمع في يوسف فني به **يا ابت اي رايك احد عشر كوكبا**  
**والشمس والقمر** **يا يوسف** **يا يوسف** قال اهل التفسير اي يوسف في منامه كان احدهم  
 كوكبا تر لم من السماء ومعه الشمس والقمر فجدوا له فكانت هذه الرواية ليله الجمعة وكانت ليلة القدر  
 وكان النجوم في تاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستنصرونهم كايستنصرون النجوم والشمس والقمر  
 ابوه والقمر في قول قادة وقال السدي التفسير لان له را حبل قد ماتت وقال ابن جرير  
 القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونة والشمس كوكبا وكان يوسف عليه السلام ابن اثني عشر سنة وكل  
 سبعة عشر سنة وقيل سبع سنين وارادوا ليعبدوا قواضهم له وودعوا له تحت امره وقيل ارادوا به  
 حقيقة السجود لانه كان في ذلك الزمان الخية فيما بينهم السجود فان قلت الكواكب جاد  
 لا تعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل في قوله لاهيه في ساجدين ولم يقل ساجدات قلت  
 لما اخبرنا بنقل من يعقل وهو السجود وكما في كناية من يعقل فلو كونه بايها النمل اخطوا  
 مساكنهم وقيل ان الفلاسفة والخمسين يزعمون ان الكواكب اجناسا طرفة حساسة يجوز ان يعبر  
 عنها بعارة من يعقل وهذا القول ليس بشيء ولا ولا احسن فان قلت قد قال اي رايك احد عشر  
 كوكبا والشمس والقمر شرعا عاد لغز الرواية مرة ثانية فقالوا رايهم في ساجدين فما فائدة هذا التكرار  
 قلت معنى الرواية الاولى اجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرواية الثانية انه اخبرهم بها  
 له وقال بعضهم معناه انه لما قال اي رايك احد عشر كوكبا وكشمس والقمر فكانه قيل له كيف رايك  
 قال رايهم في ساجدين وانما افرد الشمس والقمر لذكر وان كانا من جملة الكواكب للدلالة على فضلها  
 وشرافها على سائر الكواكب قال اهل التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليوسف  
 عليه السلام حسره اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما راي يوسف هذه الرواية  
 وكان تاويل ان اخوته وابويه يخفون له فلما قال يعقوب **يا بني لا تنقص رويك**  
**على اخوتك** يعني لا تخبرهم برويك فانهم يعرفون تاويلها **يكيد** **والك كيدا** يعني  
 فتحا لواني لاهلاك فامرهم بكتمان رويك لان رويك الانبياء حي وحق واللام في كيد والك  
 تأكيد للصلة لقوله ففصحك وضعت لك وشكرتك وشكرت لك **ان الشيطان للانسان قدير**  
 يعني انه يزين العداوة لان عداوته قد ستمه فصر ان اقدموا على الكيد كان ذلك مصافا الى تزوين  
 الشيطان ووسوسته ق عن ابي قتادة قال كنت اري الرواية لمريض حتى سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول الرواية الصالحة من الله والرواية التورث الشيطان فانما راي احدكم ما يحب  
 فلا يحدث بها الا من يحب واذار لي ما يكره فليستغل عن ساره ثلثا ويتعوذ بالله من الشيطان  
 وشر ما فاعا لن يقصوه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راي  
 احدكم الرواية بحرا فاقص من الله فاحمد الله عليها وليحدث بها واذا راي غير ذلك ما يكره فاقص  
 من الشيطان فليستغل بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانما لن يقصوه من جابر بن عبد الله

ولم يقل انهم كانوا ساجدين

قول القائل







للا باحظر يقين اما القلمرة واحدة او التعريب الى ارض كنعان يحصل الياس من اجتماعه بابيه بان  
يقترنه السباع او موت في تلك الارض البعيدة ثم ذكرنا العلة في ذلك وهو قوله عز وجل لعلكم  
ايكم والمعنى انه قد شغلته حب يوسف عنكم فاذا علمتم ذلك يوسف اقبل يوسف يعقوب  
بوجهه عليه وصرف محبته اليكم **تكونوا من بعد** يعني من بعد قتل يوسف لوابادة عن  
ايه **توما صالحين** يعني تايين فتقربون الى الله بعف الله عنكم فكونوا قوما صالحين وذلك انهم  
لما علموا ان الذي عزموا عليه من الذنوب الكبار فلهذا قالوا انتوب الى الله من هذا الفعل ونكون  
من الصالحين في المستقبل وقالوا معناه يصح لكم انكم فيما بينكم وبين ايكم فان قلت  
كيف يبين ان قصد هذه الافعال منهم وهم الاثام قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا انبياء في  
ذلك الوقت حتى يكون هذا الفعل قادحا في عصمة الانبياء وانما اقدموا على هذه الافعال قبل النبوة  
وقيل ان الذي اشار بقتل يوسف كان اجنيا شاوروه في ذلك فاشاء عليهم بقتله **قال**  
**قابل منهم لا تقتلوا يوسف** يعني قال قابيل من اخوة يوسف وهو دوا وقال قتادة هو رويسل  
وهو ابن خالته وكان البربر واحسنهم رايافيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة  
والاصح ان قابيل هذه المقالة هو يهودا لانه كان اقربهم اليه سنا والقوة في غيابة الجلب يعني  
القوة في اسفل الجلب وظلمته والغيابة كل موضع ستر شيئا وغيبة عن النظر والجلبير الكبير  
غير مطوية سمي بذلك لانجب اي قطع ولو يطو واذا ذكر الغيابة مع ذكر الجلب ان المشير اشار  
بمطرحه في موضع من الجلب منظم لاراء احدوا اختلاف في مكان ذلك الجلب فقال قتادة هو رويسل  
بييت المقدس وقال وهب هو في ارض الاردن على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وانما يعينوا  
ذلك الجلب لليلة التي ذلروها وهي قوله **يلتقطه بعض السيارة** وذلك لان هذا الجلب كان  
معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط اخذ الشيء من الطريق او من حيث لا يحتسب  
وسمه اللقطة بعض السيارة يعني ياخذ بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخبري  
فستر يحومونه **ان كنتم فاعلمين** فيه اشارة الى ترك الفعل فكانه قال لا تتعلموا شيئا من ذلك  
وان عزمت على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلمين ذلك قال البغوي كانوا يومئذ  
بالغيبون ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغيث وليس يصحح بدليل انهم قالوا وتكونوا ان  
بعد قوما صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغيرة ذنب له قال ابن جرير اشكل  
فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الذي  
لا ذنب له والعدو بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عن ذلك كله حتى لا يياس  
احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا  
ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان ينام الله فلما اجعوا على التعريب بين يوسف وبين  
واله مضرب من الحبل **قالوا** يعني قالوا اخو يوسف ليعقوب **يا ابانا انك لا تأمننا على يوسف**  
بدوا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كأنهم قالوا انت اخا فاعلمنا عليه اذا ارسلته معنا **وانا له**  
**لتأمنن** المراد بالتحقق هذا القياس بالصحة وقيل البر والعطف والمعنى انا لما طمعتون عليه  
قامون بمصلحته وحفظتموه قالوا في الكلام تقدمونا خيرة ذلك انهم قالوا لا يياس  
فقال يعقوب اني اخبرني ان تذهبوا به خفية قالوا لانا لك لا تأمننا على يوسف وانا له لتأمنن

ارسلنا

هذا

ارسله معنا **يعني الى الصلح** **نؤمن** الرغ هو الاشباع في البلاد يقال رغب فلان في ناله اذا انفق في  
شهواته والاصل في الرغ اكل اللحم في الحصب من الرغ ويستعار للانسان اذا اراد به الاكل الكثير  
**ولعب** اللعب معروف قال الراغب يقال فلان اذا كان مغلة غير قاصد به مقصدا صحيحا سبيل اليه  
ابن العلاء كيف قالوا للعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وتحتل ان يكون المراد من اللعب هذا  
الاقدام على المباحات لا جل الشراخ الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لما بارهلا كرا تلاحبها  
وتلاحبها ايضا فان لعبهم كان للاستباق وهو من صبح مباح لما فيه من الممارسة والاقدام على الاقارن  
في الحرب بدليل قوله نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب وقيل معناه ترفع وتلعب معهم  
ونالوا ونلوا ونلوا **وانا له لحافظون** يعني يحمونه في حنقه غايه الاحتياط حتى نرده اليكم  
سالم **قال** يعني قال لهم يعقوب **ان تذهبوا به** اي ذهابكم به والحزن هنا للقلب  
بفراق المحبوب ومعنى الآية انه لما طلبوا منه ان يرسل معهم يوسف اعتذر يعقوب على السلام  
بعذر من احدها ان ذهابهم به ومفارقته اياه حزنه لانه كان لا يقدر ان يبعد عنهم ساعدا  
والثاني قوله **واخاف ان ياكله الذئب واشتم عنه غافلون** يعني اذا غفلوا برعيهم ولعبهم وذلك ان  
يعقوب عليه السلام كان راي في المنام ان ذبياشد على يوسف وكان يعقوب يخاف عليه من ذلك  
وقيل كانت الذئاب في ارضهم كثيرة **قالوا** يعني قال اخوة يوسف يوسف مجيبين لهو ليعقوب  
**لين اكله الذئب ونحن عصبة** اي جماعة عشوة رجال **انا اذا خاسروا** يعني نخسروا ضعفا  
وقيل انهم خافوا ان يدعو عليهم يعقوب بالخسار والبوار وقيل معناه انا اذا لم تقدر على حفظ اخينا  
فكيف تقدر على حفظ مواشيها فخي اذا خاسروا وقوله عز وجل **فما ذهبوا به** فيه  
اشاروا اختصارا بقدره فارسله معهم فلما ذهبوا به **واجعوا ان يجدوه في غيابة الجلب** يعني  
وعزموا ان يلقيه في غيابة الجلب ذكر قصص ذهابهم يوسف عليه السلام قال وهب  
وعزموا من اهل السير والاخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما تشاق ان تخرج معنا الى مواشيها  
فتصيد ونستبق قال لي قالوا واسال اباك ان يرسل معنا قال يوسف افعل فدخلوا بها عثم  
على يعقوب فقالوا يا ابانا ان يوسف قد لعب ان يخرج معنا الى مواشيها فقال يعقوب  
ما تقول يا بني قال يوسف نعم يا ابة اني رايت من اخوتي الذين واللطف فاحب ان تاذن لي  
وكان يعقوب يكره مفارقتهم وعجب مرصاته فاذن له وارسله معهم فلما خرجوا به عنده  
يعقوب جعلوا يحلون على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى الصحرا  
القوة على الارض واظهر الله ما في انفسهم من العداوة واعلظوا له القول وجعلوا يضربونه  
فجعل فلما جا الى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما انظر لما عزموا عليه من قتله جعل ينادي  
يا ابناء يا يعقوب لورايت يوسف وما تزل به من اخوته حزنك ذلك وابكاك يا ابناء  
ما اسرع ما تنوا عمداك ومنيعوا وصيبتك وجعل يلعن بكاء شديدا فاخذ رويسل فجلده  
الامر من مخرجهم على صدره واراد قتله فقال له يوسف مهلا يا اخي لا تقتلني قال له يا ابن  
راحيل انت صاحب الاحلام قل لرويا لخلصك من ايدينا ولوي عنقه فاستغاث يوسف يهودا  
وقال له انت الله في وحل بيني وبين من يريد قتلي فادركه رحمة له ودفعة فقال هوذا انا اقدم  
ماعلي هذا عاهدوني اني اذا كلمتكم على ما هو اهلون لكم وارقبه قالوا وما هو قلاتك فونه في هذا

لعبه



للبه اما ان يموت او يلتقطه بعض الشياكة فاسلطوا به اليه يبرهن ان على غير الطريق واسم السفيل  
ضيق الراس فجعلوا يدونه في البير ويعلقون بغير همار بطوايد به وترى ان قبضه فقالوا يا كونه وروا  
بغير قبضه لا يستوي به في البير قالوا اربع الشرا والكر والكب تخاصك وتوسك فقالوا لى لاراشيا  
قالوا فيه وقيل جعلوه في دونه ارساوه فيها فلما بلغ بغيرها القوة اراوه ان يموت وكان في البير  
ما سقط فيه ثم اوى اليه فقام في البير مقام عليها وقيل ان له ملكا يد به والخرجه له  
مهر في البير فاجلسه في البير فلما القوه في البير جعل يركب فنادوه فكلن انما رجة او وكنهم فاجام  
فادوا وان برؤفوه به فخره ليقبلوه فتمهم هو وامن ذلك وقيل ان يعقوب سلا يقبضه مع اخوته  
لخرج له شير ابراهيم الذي كساه الله اياهم الجنة حين اليه في النار فجعل يعقوب في قبضة فقبضه  
وجعلها في منق يوسف قالوا له الملك اياه حين اليه في البير فاقاله له لب وقال الحسن لما الي يوسف  
في البير عذب ماوه فكان يعقوبه عن الطعام والشرا به وتدل عليه جبريل فاستبه فلما اسي بغير  
جبريل ليهيب قال له انك اخرجت استوحش فقال له اذ اخرجت شيئا فقل يا صريح المستغفرين  
واخرجت المستغفرين هو لم يخرج كرب المكروبين فذكر في مكاني وتعلم طلي ولا عني عليك عني  
من لم يري فلما قالها يوسف حفته اللذائكة واستانس في البير وقال يهود بن مسير الطائفي لما الي يوسف  
في البير قال يا شاة هذا غير غريب وبافق ما غير بعيد وباقا لا غير مغلوب اجملي في فرجها انا فيه  
مقامات فيه واخلفوا في فخره يوسف يوم اليه في البير فقالوا الضاكت ست سنين وقال الحسن  
الشاة عشرين سنة وقال ابن السكيت سبعين سنة وقيل ثمانية عشر سنة وقيل مكث في البير  
ثلاثة ايام وكان اخوته يرمون حوله وكان يهودا ياتي به الطعام فذلك قوله تعالى **فلما ذهبوا**  
**به واجمعوا ان يحاولوه في غيابة الجب واوحينا اليه لنفخهم بامرهم هذا** يعني لنفخهم لئلا يخرجون لئلا يتركوا  
الامر المضروب ان الله اوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل يوسف ويشره بالخروج فخره  
انهم يتكلم ما مغلوبا ويحارونهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين من القائلين بهذا القول  
اختلفوا هل كان بها لثاني ذلك الوقت او كان صبي صغيرا فقال بعضهم ان كان بالثاني وكان عمره  
سبعة عشرين سنة وقال اخرون بل كان صغيرا الا ان الله عز وجل اكل عقله وورثته وجعل خطا  
ليقول الموحى والنبوة كما قال في حق عيسى عليه السلام **فان قلت** كيف جعله نبيا في ذلك  
الوقت ولولا ان احد صلته من الله لان قايده النبوة والرسالة بتليغها الي من ارسل اليه  
**فلم يمتد** لا يمتد ان الله يشرفها لوجوه كل من النبوة والرسالة في ذلك الوقت وقايده ذلك  
مكتسب قلبه هو ان الله المحرر والفرح والوحشة عنه مؤجدة لك ما به بتليغ الرسالة في  
وقت وقيل ان المراد من قوله **واوحينا اليه** المام كافي بولاه لوجوه ركب الي الخلل واوحينا  
للمام موسى والقول الاول اولى وقوله **وهو كاشف** يعني باجانب الملك وانت في البير  
لكن كاشفهم يصنعهم هذا والخاصة في اخذ ذلك الموحى عنهم انهم لو اخرجوه لردوا وحدهم  
لما قيل ان الله اوحى الي يوسف لئلا يخرجون لئلا يتركوا يوسف بعد هذا اليوم ولم لا يترك  
عليك انت يوسف والقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه السلام وانه مخلصا هو  
منه من الحزن ويصير مستويا عليه يصيرون تحت امره وقوله تعالى **دا واوام غنا**  
**يكون** قال الضمير لما اوحى الي يوسف في البير رجوعا الي ابيهم وقتا لئلا يكونوا في الظلمة لئلا يمل  
القدر

فهم

الا عند اربا الكذب فلما قدوا من منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع اصواتهم فخرج لذلك فخرج  
اليهم فلما راى اربا ما كذب يا اربا ما كذب شي في علمك قالوا لا قالوا فلما راى اربا ما كذب يوسف **قال اربا ما كذب**  
**فخرج** قال ابن عباس يعني انتفخا قال الزجاج يسابق بعضنا بعضا في الري والاصل في السبق  
الري بالدم وهو التناضل ايضا ونحو المزاميات بذلك يقال لنا بقا واستبقا اذا فعل ذلك لئلا يتبين  
ايها اهدى ما قال السدي يعني فشد ونعدوا والمعنى يستبق على الاقدام لئلا يتبين ايها اسرع عدوا  
واخذت حركة وقال مقاتل تعصيد والمعنى يستبق الي الصيد **وسمى يوسف عند متاعا** يعني  
عند ثيابنا **فاكله الديب** يعني في حال استبقا وتناضلنا عنه **وما انت موسى** **لما** يعني وما  
انت تصدق لنا **ولو كان صاد** **فبين** يعني في قولنا والمعنى انا وان كنا صادقين لك لا تصدقنا  
لشد محبك ليوسف فانك تتمننا في قولنا هذا وقيل معناه انا وان كنا صادقين فانك لا تصدقنا  
لانه لم يظهر عند اماره نذرا على صدقنا **وجا على قميصه** يعني على قميص يوسف **بدم** **لذ**  
اي مذبذب فيه قال ابن عباس انهم ذهبوا حلة وجعلوا معها قميص يوسف فخرجا اياه وفي القصة  
انهم لطموا القميص بالدم ولم يشفوه فقال يعقوب لم كيف اكله الديب ولم يبق قميصه فاتهم به  
بذلك وقيل انهم اذ به بيب وقالوا هذا اكله فقال يعقوب ايها الديب انت اكلت ولدي وخرق  
قوايدي فانطع الله عز وجل ولله ما اظنه ولا ريت ولدك قط ولا يحل لثان ناكل لحم الانبياء  
فقال يعقوب فكيف وقتت بارض كتمان فقال لحيث لصلته قرابة فاخذوني واتواي اليك  
فاطلعه يعقوب ولما ذكرت اخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام واخبروا على صدقهم بالقميص الملمح  
بالدم **قال** يعقوب **بل سولت لكم انفسكم امسرا** يعني بل زينت لكم انفسكم امسرا واصل القول  
تقر برعيتي في النفس مع الطمع في ايامه وقال صاحب الكشاف سولت سلت من السؤال وهو الاسترخا  
اي سلت لكم انفسكم امسرا عطيا ليقبوه من يوسف وهوته في اعينكم فلي هذا يكون معنى قوله  
بل رد لقوله اكله الديب كانه قال ليس الامر كما تقولون اكله الديب بل سولت لكم انفسكم امسرا فغير  
ما تصفون **فصبر جميل** اي فشاني صبر جميل وقيل معناه فصبري صبر جميل والصبر الجميل الذي  
لا شكوي فيه ولا جزع وقيل من الصبر ان لا تحدث مصيبتك ولا تزدن نفسك **والله المستعان على**  
**ما تصفون** يعني من قولنا الكذب وقيل معناه والله المستعان على حمل ما تصفون وقوله تعالى **جان**  
**سبارة** وهم القوم المسافرين نحو اسيرة لسيرهم في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون  
مصر فاخطوا والطريق فتزلوا فقام من الجب الذي فيه يوسف وكان في قفدة بعيدا من العتاة  
يرده الرعاة والمارة وكان ماوه ملحا فلما اليه يوسف فيه عذب فلما نزلوا الرسلوا رجلا من اهل  
مدين يقال له مالك بن داغر الخراعي ليطلب لهم الما فذلك قوله **فاذسلوا واردهم فادى لوه**  
والوارد هو الذي يتقدم الرفقة الي الما فيسمى الارشية والدلا يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البير  
ودلوها اذا اخرجتها قالوا فتلقا يوسف عليه السلام بالحبلى وكان يوسف احسن ما يكون من  
العلماء وذكر البغوي بغير سند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه  
ورث ذلك الجاهل من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال يهود بن مسير فذهب يوسف  
واثمه بثلثي الحسن وحكي التليغ عن كعب اخبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد فخر العينين  
مستوي الخاق ابيض اللون غليظ الساعدان والعصدين والساقين خميص البطن صغير



السرة وكان اذا نسم رايته النور في ضوا حله واذا تكلم رايته شعاع النور من ثيابه لا يستطيع احد وصفه كان حسنه كضوء النور وعند الليل وكان يشبه ادم عليه السلام يوم خلقه وصوره قبل ان يصيب الخطية قال فلما خرج يوسف وراه مالك بن زعركان احسن ما يكون من العلمان **قال** لي اورد وهو مالك بن زعركان **اي** يعني يقول يا بشر لي اوردك اصحابه البشر **واحد** **فلام** وفيه يا بشري بغير اضافة ومعناه ان الورد نادر رجلا من اصحابه اسمه بشري كما يقول يا زيد بقال لان جدران البير تلك على يوسف حين خرج منها **واسره بصاعة** قال مجاهد اسره مالك بن زعركان اصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بصاعة استبغناه لبعض اهل المال المصري واما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف اسروا ثاثن يعقوب يوسف يعني انهم اخفوا امر يوسف وكونه لاهل مصر بل قالوا هو عبد لنا ابق وصداقهم يوسف على ذلك انه نعم توعدوه بالقتل سرا من مالك ابن زعركان واصحابه والقول الاول اصح ان مالك بن زعركان هو اسم بصاعة من اصحابه **والله اعلم بما يتكلمون** يعني من ارادة اهلاك يوسف فجعل ذلك سببا لنجاته وتحقيقا لروياه انه يصير ملك مصر بعد ان كان عبدا قال اصحاب الاخبار ان يهودا كان ياتي بالطحام فاته فلم يجد في الحب فاخبر اخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بمالك بن زعركان في اصحابه ثول فريما من البير فانقم فاذا يوسف عندهم فقالوا له هذا عبدنا ابق بنا وبقال انهم ذهبوا همدوا يوسف حتى كتم حاله ولم يعرفوا وقال لهم مثل قولهم شر انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى **وشروه** اي باعوه وقدر يطلق لفظ الشري على البيع يقال شريت الشيء يعني بعته واما وجب حمل هذا الشرا لان الضمير في وشروه وفي كانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شي واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان الضمير في وشروه يعود على مالك بن زعركان واصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشرا على باب **بهم** **نهم** **قال** الفحل ومقاتل والسدي بعض ايجرامه ان من الخلف سمي حرا لما عساه لانه مخير البركة يعني منقوصا وقال ابن مسعود وابن عباس بنسب ابي زبوت يعني ناقصة العيار وقال قتادة يخبر عن ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمه اذا نقصه حقته وقال عكرمة والشعبي ضري قليل وعلى الاقوال كلها فالشرح في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والبخل الباطل الذي الطيف **وراهم مكدودة** فيه اشارة الى قلة تلك الدرهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يربون اقل من اربعين درهما لما كانوا با حذون مادونا همدوا فاذا بلغت اربعين وهي اوقية ونقوها واختلغوا في عدد تلك الدرهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة كانت عشرين درهما فاقتموها درهين درهين فباع هذا القول باخذ اخوه من امه وابيه شيئا منها قال مجاهد كانت اربعين وعشرين درهما فاقتموها درهين درهين فباع هذا اخوة منها درهمين لانهم كانوا احد عشر اظا وقال عكرمة كانت اربعين درهما **وكانوا فيه من الزاهدين** يعني وكانوا اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين واصل الزهد قلة الرغبة يقال فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير في قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى اخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وارادوا البعاد عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال اصحاب الاخبار ان مالك بن زعركان اصحابه لما اشترى يوسف اطلقوا اسمه

يوسف

على البيع

زهد

الامر الذي يري في قوله الشري

ابن مصر

الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالاك على البيع فاشترى قطيفر قاله ابن عباس وكان قطيفر صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك نصر ونواحيها اسمه الريان بن الوليد بن شروان وكان من العالين وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن يوسف واتبعه على دينه ثم مات ويوسف عليه السلام حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطيفر مالك بن زعركان فاشترى يوسف منه بعشرين دينار ووزن ثقل وثقوبين ايضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في مشه حتى بلغ مشه ووزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه سكا وحريرا وكان وزنه اربع مائة وطل وكان عمر يوسف ثلاثة عشر سنة اوسع عشرين سنة فلما به قطيفر هذا الثمن فذلك قوله تعالى **وقال الذي اشتراه من مصر** يعني قطيفر من اهل مصر **امراه** كان اسمها راعيل وقيل ليحنا **الكرمي مشواه** يعني الكرمي منزله ومقامه عندك والثوي موضع الإقامة وقيل الكرمية في المطعم والمطعم والمقام **عني ان يتقن** يعني ان اردنا بيعه بعناه نخرج او يكفينا بغيره بونا ومطاحنا اذا توفي وبلغ **او يتخذ** **ولسدا** يعني تقبناه وكان حصورا ليس له ولد قال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامراه الكرمي مشواه عني ان يتقن او يتخذ ولدا وابنة شعيب في موسى حيث قالت لايها استاجر ان خير من استاجرت القوي الامين ٥ وابوكبر في عمر حيث استخلفه بعد **ولذلك مكنا يوسف في الارض** يعني كما منتفلا على يوسف بان التقذنا من القتل واخرجنا من الحب لذلك مكناه في الارض يعني ارض مصر فجلنا على خزائنها **ولنعلم من تاول** **الاخاديت** اي مكناه في الارض لكي يعلم من تاول الاحاديث يعني عبارة الرويا وتفسيرها **والله غالب على امره** قتل الكافية في امره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على امره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دافع لامره ولا مرد لقضائه لا يقبله شي وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على امر يوسف بالتدبير والاطاعة لا يحله لي احد سواه حتى يبلغ منتها ما علمه فيه **ولكن الثر الناس لا يعلمون** يعني ما هو ضائع بيوسف وما يري يد منه **ولما بلغ اشده** يعني انتهى شبابه وشدة وقوته قال مجاهد ثلاث وثلاثون سنة وقال الضحاك ثلاثون سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاثني عشر سنة الى ثلاثين سنة وسيل ما لا يمكن الاشد فقال امالك هو الحالم **اتيناه حكا وعلمنا وكذا** يعني اتينا يوسف بعد بلوغ الاشده نبوة ونقها في الدين وقيل حكما يعني احسانا في القول وعلمنا بتاويل الرويا وقيل الفرق بين الحليم والحالم ان الحالم هو الذي يعلم الاشياء بحقائقها والحليم هو الذي يعلم ما يوجه العلم وقيل الحكمة حيل النفس عن هواها وصورها عما لا ينبغي العلم هو العلم النظري **ولذلك** يعني وكما انما على يوسف بعد النعم كلها كذا **لمسخر المحسنين** قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك يعني الصابرين على النوايب كما صبر يوسف **ورأوته اليه هو في بيتا عن نفسه** يعني ان امرأة العزيز طلبت من يوسف الفعل الفتيح ودعته الى نفسها ليواقعها وفتحت الابواب اي لطبقها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سرة وخفية او انها اغلقتها الشدة خوفا **وقالت هيت لك** اي هلم واقبل قال ابو عبيدة كان الكاي يقول هي لغة لاهل حوران دفعت الى الحان معناها فقال وقال عكرمة ايضا الحورانية علم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية



في كل تحت وانا على الذي قيل هي العبرانية واصلا ما يحتاج الى قال لغوت فصيل هيتك فمن قال لغوت لغوت  
العرب يقول ان العرب واقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما واقت لغات  
العرب للروم في القطار لغة العرب للفرس في اقليد و لغة العرب للترك في القساق و لغة العرب  
للمعاشرة في ناشية الليل و بالجملة فان العرب اذا تكلمت بكل لغة صارت لغة لها و فري هيتك بكسر اللام  
الهمزة و معناه نقيات لك قال يعني قال يوسف **معاذ الله** اي اعوذ بالله و اعتصم به و بالجملة فيما  
قيل و عويبي اليه **اندي** يعني ان العزير فظفير سيد **اي احسن مثواي** اي اكرم مثري فلا اخوفه  
و قيل ان المعاني انه راجعة الى الله تعالى يقول ان الله ربي احسن مثواي يعني انه اوتي ومن لا اله الا الله  
تجاني **اندي** **يقول الظالمون** يعني ان فعلت هذا الفعل فانظالم و لا يفعل الظالمون و قيل معناه ان الله  
لا يسعد للذين يتولوا و **لقد همت به و هم بها لولا ان راي سدها ان ربه** الاله هذه الالهية  
الكريمة مما يحب الاعتناء بها و البحث عنها و الكلام عليها في مقامين **الاول** في ذكر احوال المفسرين في هذه  
الاية قال المفسرون المهر هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه و قيل المهر صدر رجت بالشيء اذا  
اردته و جرت بك فتك به و قاربه من غير دخول فيه ففني قوله و **لقد همت به** اي ارادته و قصدته  
فكان مما عزمها على العصبية و الزنا و قال الزنجشيري هو بالاراد اقصده و عزم عليه قال الشافعي  
و هو عزم من ضايق البرجي همت و لم افع و كدت و ليقني تركت على عثمان بن كتي جلايله فاست  
و قوله و **لقد همت به** معناه و **لقد همت بها** لطفه و همتها و همتها لطفها **الاول** ان راي سدها ان ربه  
جوابه محذوف تقديره لما لطفها قال البغوي و اما هم بها فزوي عن ابن عباس انه قال لعل المهيان  
و جلس من مجلس الخاين و قال مجاهد حل سراويله و جعل يلعن ثيابه و هذا قول اكثر المفسرين منهم  
سعيد بن جبير و الحسن و قال الضحاك جري الشيطان بينهما فضرب يده الى خيد يوسف و بيده  
الاحري جيد المرأة حتى صرع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام و قد انكر هذا القول قال البغوي  
و القول لما قاله قدما هذه الامة و هم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء من غير علم قال السدي و ان الحق  
لما ارادت امرأة العزير اودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه و تقو له الى نفسها  
فقال يا يوسف ما احسن شعورك قال هو اول ما ينشئ من جندي قالت ما احسن عينك قال  
اول ما فتيل على خدي في قفري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب يا كاه و قيل انها قالته  
ان فزاش المهر بمسوط فمرفاقض طحني قال اذا اذهب نصيبي من الجنة فلم تزل متلعنه و تدعو  
الى اللذ و هو شاب عجمي من بني السبابة ما يجد الرجل و هي امرأة جميلة حسنة حتى ان لها متسا  
يري من كلامه فصرخ ثم ان الله تعالى تدار لعبد يوسف بالبرهان الذي ذكره و سياتي الكلام  
على تفسير البرهان الذي رايه يوسف عليه السلام فمذا قاله المفسرون في هذه الاية المقام  
الثاني في تزييه يوسف عليه السلام عن هذه الرذيلة و بيان عصمة من هذه الخطية التي نسب  
اليها قال بعض المحققين المهر هات نصر ثابت و هو ما كان معه عزم و قصد و عقيدة و رضا مثل  
هم امرأة العزير فالعبد ما خذ به و هم عارض و هو الخطر في القلب و حديث النفس من غير اختيار  
ولا عزم مثل هو يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم او يعمل به و يدل على صحة هذا ما روي  
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يقول الله تبارك و تعالى اذا هم عبدي بسية فلا  
تكتبوها عليه فان علمها فكتبوها سية واحدة و اذا هم بحسنة فلم يعلمها فكتبوها حسنة فان علمها

ربهم

نوم

فكتبوها

فكتبوها عشرة لفظ مسلم و البخاري معناه في عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فمات  
عن ربه عن رجل ان الله تبارك و تعالى كتب الحسنات و السيئات فربين ذلك فمن هو حسنة فلم  
يعلمها كتبها الله عند حسنة كاملة و ان هم بها و علمها كتبها الله له عند عشر حسنات الى سبع و ضعف  
الى اضعاف كثيرة و من لم يعلمها كتبها الله له عند حسنة واحدة و ان هو لم يعلمها كتبها الله له سية  
واحدة و روي في رواية او محامدا و لا يعلمها الله الاهاك قال القاضي عياض في كتابه الشفا فلي  
مذهب كثير من الفقهاء و الحديثين ان هم النفس بواحدة و ليست سية و ذكر الحديث المتقدم  
فلا معصية في هو يوسف عليه السلام اذا ما علم مذهب المحققين من الفقهاء و المتكلمين فان  
المهر اذا و طنت عليه النفس كان سية و لما لم يوطن عليه النفس من قوما و حواطها لعل العفو عنه  
هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هو يوسف من هذا و يكون قوله و ما اري نفسي الا به اي ما اري بها  
من هذا المهر او يكون ذلك على طريق التواضع و الاعتراف بخالفه النفس لما روي في قيل و بري فكيف  
و قد حكي ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام لم يهم وان الكلام فيه تقدم و تاخري و قد  
همت به و لولا ان راي سدها ان ربه لهم بها و قال تعالى حاكيا عن المرأة و **لقد راودته عن نفسه**  
فاستعصم و قال تعالى كذلك نصرت عنه السوء و الفحشاء و قال تعالى غلقت الابواب و قال هيتك  
قال معاذ الله الاله و قيل في قوله و هم بها اي بزجرها و عظمها و قيل لم يها اي غمها لعتاعه منها و قيل  
هم بها اي نظرها اليها و قيل هم يضربها و دفعها و قيل هذا كله كان قبل نبوته و قد ذكر بعضهم ما زال  
النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالتقى عليه هيبه النبوة فشغلت هيبته كل من راه  
عن حسنه هذا اخر كلام القاضي عياض رحمه الله و استا الامام فخر الدين فذكر في هذا المقام  
كلاما طويلا مبسوطا و انا اذكر بعضه مختصا فاقول قال الامام فخر الدين ان يوسف عليه السلام  
كان بريئا من العمل الباطل و المهر المحرم و هذا قول المحققين من المفسرين و المتكلمين و به تقول  
وعنه ندب فان الله لم يزل يعلو عصمة الانبياء عليهم السلام و لا يلتفت الى ما نقله بعض  
المفسرين عن الائمة المتقدمين فان الانبياء عليهم السلام من صدرت منهم زلة او همزة  
استعظموها و اتبعوها باظهار الذلعة و التوبة و الاستغفار و لو اني بالتوبة لحكي الله عنه  
ذلك في كتابه فاذا ذكر عن غيره من الانبياء و حيث لم يحك شياعته لما براته ما قبل فيه و لم يصد عنه  
شيئا ما نقله اصحاب الاخبار و يدل على ذلك ايضا ان كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد شهد  
ببراهة يوسف عليه السلام عائش اليه و اعلم ان الذين هم يعلقون بهذه الواقعة يوسف  
و المرأة و زوجها و النسوة اللاتي قطعن ايديهن و الشهود الذين شهدوا على القمصر الله تعالى  
شديراته من الذنب ايضا اما بيان ان يوسف ادعى براته ما نسب اليه قوله في راودني  
عن نفسي و قوله رب الحج ارجب الي ما يدعوني اليه و اما بيان ان المرأة اعترفت على نفسها و اعتر  
ببراهة يوسف و تراهنه بقولها ان راودته عن نفسه فاستعصم و قولها ان حصص الحق اننا  
راودته عن نفسه و انه لمن الصادقين و اما بيان ان زوج المرأة اعترف ايضا ببراهة يوسف  
فقوله انه من كيد كنان كيدك عظيم يوسف اعرض عن هذا و استغفر لي ذنبك انك كنت  
من الخاطئين و اما شهادة الشهود ببراته فقوله و شهد شاهد من اهلها الاله و لما شهد الله  
له بذلك فقوله تعالى كذلك نصرت عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا الخالصين فشهد الله له

كذلك عن اود في قوله و ما ظلمنا انفسنا الاله  
وقال في حق اذ ظلمنا السلام فاستغفر  
و خرا كما و اناب و اما يوسف عليه السلام  
فما كان عنه شيئا من ذلك في هذه الواقعة  
لو شهد عنه شيئا لوجه بالتوبة و الاستغفار



في هذه الآية براءته من زناهم وأنه من عباده المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بل  
قوله لا تخفونهم اجتمعوا اعيادهم المخلصين ويظهر هذا قول من قال ان الشيطان جري بينما جري  
احتججه وجهد المرأة جمع بينهما فانه قول من لم يفرق بين ما كان يتولد ذلك وامام روي عن ابن  
عباس انه جلس من مجلس الخائفين فحاشي ابن عباس ان يقول مثل هذا القول عن يوسف عليه السلام لعل  
بعض القصاص واصحاب الاخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره ايضا فانه لا يكاد  
يخرج من صحيح فظن ذلك كله وشئت ما بيناه من براءة يوسف عليه السلام من هذه الزانية والله اعلم  
عمراده واستكرار كتابه وما صدر من انبيائه عليهم السلام فان قلنا **فعل** فعله هذا التقدير لا ينبغي  
لقوله عز وجل لولا ان رأي برهان ربه فائدة **فعل** فيه اعظم الفوائد من وجهين احدهما  
انه يقلل علم يوسف انه لو هرب منها لكانت فاعلمه بالبرهان ان الاستماع من صحتها او من صحتها  
لنفسه عن الهلال الوجه الثاني انه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلق به فكان في ذلك  
ان يترك نوبه من قديم وكان في علم الله ان الشاهد يشهد بان نوبه لو ترك من قديم لكان يوسف  
هو الخائن ولذا اخرج من خلف كانت هي الخائنة فاعلمه بالبرهان هذا المعنى فلم يشغل بدفعها عن  
بل وحيها ربا فثبت بذلك الشاهد حجة له لا عليه ولما تفسر البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله  
تعالى لولا ان رأي برهان ربه فقال قتادة واكثر المفسرين ان يوسف رأي صورة يعقوب وهو  
يقول له يا يوسف اتعمل عمل السفها وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد  
وعكرمة والفضال اخرج له سقف البيت فزاي يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير  
عن ابن عباس مثل له يعقوب فزاي يده في صدره فخرجت شهوة من انا مله وقال السدي يودي  
يا يوسف اتوا قوما انما مثلك عالم قواما مثل الطير في جوف السما لا يطلق عليه وشك ان واصفها  
لمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئا وشك عالم قواما مثل الطير الشور  
الصعب الذي لا يطاق عليه وشك ان واقفها لمثله اذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان  
يدفع عن نفسه وقيل انه رأي معصما بلا عصا عليه مكتوب وان عليك الحافظين كراما كسبين  
يعلمون ما تفعلون فوليها ربا ثم رجع فزاد المعصم وعليه مكتوب لا تقر بوا الزنا انه كان  
فاحشة ومقتا سبيل لا فوليها ربا ثم عاد فزاي ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما  
ترجعون فيه الى الله الاله ثم عاد فقال الله تعالى لغيره ادر كعبدي يوسف قبل ان يصيب  
الخطية فاحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف اتعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله  
في الانبياء وقيل انه سمع جناحه فخرجت شهوة من انا مله وقال مجاهد كعب القرظي رفع يوسف  
رأسه الى سقف البيت فزاي كتابا في جابط ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة وسبيل لا  
رواية عن ابن عباس انه رأي مثال الخنا وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت  
المرأة اليه وسرته بتوب فقال لها يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا الحق ان استحيي من  
علي معصية فقال لها يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا الحق ان استحيي من  
ربي وهرب فذلك قوله لولا ان رأي برهان ربه ولما المحققون فقد فسروا البرهان بوجه  
الاول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التي حصلها في قلبه حالت بينه وبين  
ما يخط الله عز وجل الثاني البرهان حجة الله عز وجل على العبد في تحريم الزنا والعلم بما

ويانه

على الثاني

على الزاني من العقاب الثالث ان الله عز وجل ظهر نفوس الانبياء عليهم السلام من الاخلاق الذميمة  
والافعال الرذيلة وجلبهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فذلك الاخلاق الطاهرة  
الشريفة تجزهم عن فعل ما لا يليق فعله **كذلك** يعني كما انبأه البرهان كذلك **النصر** عند السر يعني  
الام **والنصر** يعني الزنا وقيل السومقدمات الفحشا وقيل التواشا القيم فصرف الله عنه ذلك  
كله وجعله من عباده المخلصين وهو قوله **انه** يعني يوسف **عبادنا المخلصين** فزاي يفتح اللام  
ومعناه انه من عبادنا الذين اصطفينا همرا لنبوة واختارنا همرا على غيرهم وفزاي بكسر اللام ومعناه  
انه من عبادنا الذين اخلصوا همرا الطاعة لله عز وجل قوله تعالى **واستبقا الباب** وذلك ان  
يوسف عليه السلام لما راى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب وتبعته المرأة لتسلك عليه الباب  
حتى لا يخرج والسابقة طلب السبق فسبق يوسف وادركته المرأة وتعلقت بقميصه من خلفه  
وحذبت حتى لا يخرج فذلك قوله **وقد تم قصه من دبر** يعني شقته من خلف فقلنا يوسف  
يخرج وحزبت خلفه **والقياس** **هالدا** **الباب** يعني فلما خرجا وحدان وج المرأة تظفر  
وهو العن بزعن الباب جالسا مع ابن عم المرأة فلما رآه المرأة هابته وخافت التهمة فسابقت  
يوسف بالقول **قالت** يعني لزوجها **ما جاز ان اراد باهلك** **بوا** يعني الفاحشة شرطت عليه  
ان يقتل وذلك لشدة حبها له فقالت **الا ان ليحس** اي يحس في الجن ويمنع القصر **او فدا**  
**السر** يعني الضرب بالسياط وانما بدلت بدل السر على العذاب لان الحب لا يشي ايلام  
المحبوب وانما ارادت ان يحس عندها يوما او يومين ولم ترد السر الطويل وهذه لطيفة فافهم  
فلما سمع يوسف مقالها اراد ان يبرهن عن نفسه **قال** يعني يوسف **هي راودتني عن نفسي**  
يعني طلبت مني الفاحشة فايبت وفزرت وذلك ان يوسف عليه السلام ما كان يريد ان يذكر  
هذا القول ولا يفتك سرها ولا يفتك ما قالت هي ما قالت ولطف عرضه احتاج الى ان هذه التهمة  
عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي **شاهد** **من اهلها** يعني وحكمها كمن اهل السرارة  
واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والفضال كان صبياني في المهد ان طقة الله عز  
وجل وهي رواية عن ابن عباس وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكلموا ربة  
وهم صغار ابن ماضطة فزعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البغوي  
بغير سند والذي جازي الصبيح ثلاثه عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصته  
مخرجة في الصحيح قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة  
وقتادة ومجاهد لم يكن صبييا ولكنه كان رجلا حكيم اذ راى قال السدي هو ابن عم المرأة فلم  
فقال **ان كان قميصه قد من قبل** اي من قدام فصدقت **وهو من الكاذبين وان كان قميصه**  
**قد من دبر** اي من خلف فصدقت **وهو من الصادقين** وانما كان هذا الشاهد  
من اهل المرأة ليكون اقوي في نفي التهمة عن يوسف عليه السلام مع ما وجد من لزم العادات  
الهالة فصدق يوسف ونفي التهمة عنه منها انه كان في الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك  
لا تقبض يد السيد منه ومنه انهم شاهدوا يوسف بعد ولخرج هربا منه والطالب له  
ومسح انهم راوا المرأة وقد ترتبت باكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها اولى ومنه انهم عرفوا  
يوسف في المدغ الطويلة فلم يبر وا عليه حالة تناسب اقدمه على مثل هذه الحالة فكان مجموع

ابنه



هذه العلامات دالة على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه ايضا فلما راي قبيصة قد من دبر  
يعني فلما راي قطير روح المرأة في يده يوسف عليه السلام قد شق من خلفه عروجه لمرأته وبسرة  
يوسف عليه السلام قال يعني قال لها زوجها قطير انه هذا الصبي من كبدك يعني من جيلك ويكره  
ان كبدك عظيم فان قلت كيف وصفت كبد الشاب لعظم مع قوله تعالى وخاف  
الانسان ضعيفا وهلاكه كان مكر الرجل اعظم من مكر النساء قلنا اما كون الانسان خاف ضعيفا  
فهو بالنسبة الى خاف ما هو اعظم منه خاف الملايكة والسموات والارض والجمال وعز ذلك ولما عظم  
كبد النساء ومكرهن في هذا الباب اعظم من كبد جميع البشر لان من المكر والحيل والكيد في انما  
مرادهم ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كبدك ان كبدك عظيم من قول  
الشاهد وذلك انه لما ثبت عندك ليلة المرأة وبراة يوسف عليه السلام قال هذه المقالة يوسف  
يعني يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يفتشوا ويشعروا وينشرون الناس  
وقيل بعينه يا يوسف لا تذكر من هذا الامر ولا تنم به فقد بان عدوك وبنائك شر التفت الى المرأة  
فقال لها واستغفري لذنبك اي ذنبي الي الله ما ربيتي يوسف به من الخطيئة وهو بري منها  
وقيل ان هذا القول من قول الشاهد يقول للمرأة سلمي زوجك ان يصعب عليك ولا يعلبك بسبب ذنبك  
انك كنت من الخاطئين يعني من الذين حين خنت زوجك وربيت يوسف بالتمه وهو بري  
وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخطيئات تعليلا لحسن الرجل على النساء وقيل انه لم يقصد به الخبر  
عن النساء بقصد الحق من من يفعل من هذا الفعل تقديره انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقول  
وكانت من القاتلين قوله عز وجل وقال نبوة في المدينة امرأة العزيز تدور في الناس  
عن قبيصة يعني وقال جماعة من السواد كمنها وقيل من اربع وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة  
مصر وقيل في مدينة عين الشمس وتحدث النساء فيما بينهن بذلك وهن لمرأة حاجب الملك امرأة  
صاحبه وانه لمرأة حارة وامرأة سافرة وامرأة صاحب بطنه وقيل نبوة من اشراف مصر امرأة  
المعروف يعني رايها كراها في ضلاله يعني تراود عبيدها الكنعاني عن نفسه بانه  
يطلب منه الفاحشة وهو متنع من كواله في الشاب الحديث قد شغفها حبسا يعني قد علقت بها  
والشغف جلد محبوبة بالطلب يقال لها علف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلد حتى اصاب  
القلب وقيل ان حبه لحاطب بقلها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبى حبه قلبه حتى لا تعقل  
شيئا سواه انما لراها في ضلاله يعني في خطاين ظاهريين تركت ما يجب على امثالها  
من العفاف والستر واحبت قباها فلما شغفت بغيره يعني فلما سمعت رايها بقولهن وما  
تحدث به وانما سمى قولهن ذلك لكونه لهن طلب بذلك روية يوسف وكان يوسف لهن حسنة  
وجماله فقصصن لهن بره وقيل ان امرأة العزيز راقت اليهن سرها واستكتمت فاقشبن  
ذلك عليها فلذلك سماه مكر المثلث البهمن يعني ايضا لما سمعت بانها يلجأ اليها فاجبتها  
ليوسف ارايت ان يقيم عندنا عندنا من قال وهب اتخذت مادية يعني صنعت لهن وليمة  
وحسنة وودعت اربعين امرأة من اشراف مدينتها ففرضها ولا الالائي غيرها واعتمدت لهن  
متكاي يعني وصنعت لهن فارق وسلاسل يتكبن عليها وقال ابن عباس عن الحسن وابن جبر وقادة  
ومجاهدين يعني فخلعوا انما سمى العلم متكاي لان كل من دعوته ليظهر عندك فقد اعدت

له وسأيدع جلس ويتكلم بها في الطعام مستكيا على الاستعارة ويقال انك ناعند فلان اي طعنا عندك  
والمستكيا ما يكاد عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذا لكما الذي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله  
عليه وسلم انك مستكيا وقيل المستكيا لا تزج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين او يخرج ما يقال ان المرأة  
منبت البهمن بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد ودعت النسوة التي عبرتها بوسف  
وانت كل واحدة منهن سكيما يعني واعطت كل واحدة من النساء سكيما لتاكلها وكان من ما دهن  
ان يا فلان اللحم والفواكه بالسكين وقالت اخرج عليهن يعني وقالت رايها ليوسف اخرج علي  
النسوة وكان كجاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكان قد ربيته واحبسته في مكان اخر  
فلما رايته يعني للنسوة البرية يعني اعطتهن ودهشن عند رويته وكان يوسف قد اعطى  
شطر الحسن وقال لعلمة كان فضل يوسف على الناس لفضل القمل ليلية البدر على سائر القوم وروي  
ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رايته ليلة اسري في ليالي يوسف كالقمر  
ليلة البدر ذكره البغوي بغير سند وقال الحسن بن ابي حنيفة كان يوسف اذا سألته ان تصبري  
تلاها وجهه على الجدران ويقال انه ورث حسن ادم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقال  
ابو الغالبية ما لهن امره وممن اليه وفي رواية عن ابن عباس قال اكرمه اي حضن ونحوه عن مجاهد  
والفحاح قال حضن من الفرج وانكر اكثر اهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست  
معروفة في اللغة والها في البرية تنوع من هذا لانه لا يجوز ان يقال لسانا حنينة لان حنن لا يبعد  
الى المتعول قال الانهري ان حنت هذه اللفظة في اللغة فلما خرج ذلك ان المرأة اذا خاضت  
اول ما تحيض فقد خرجت من جدار الصغار الى جدار الكبار فيقال لها اكرمت اي خاضت على هذا المعنى قال  
الانهري فان حنت الرواية عن ابن عباس سلم له وجعلنا لما في قوله اكرمه ها الوقت لها الكا  
وقيل ان المرأة اذا خافت او فرغت فرما اسقطت ولها ما تحيض فان كان ثم حيض فرما كان من  
فرع من وما هال من امر يوسف حين رايته قال الامام الخليل الرازي وعندي انه اختارها  
اخر وهو انهن انما اكرمه لان راي عليه نور النبوة وسما الرسالة واثار الخضوع والاخبات وسما  
فيهم مابة وهيبه ملكيه وهي عدم الالتفات الى الطعوم والمناوح وعدم الاعتدال من وكانت  
الجمال العظيم مقدر وتلك الهيبة والهيبة فتجس من تلك الحالة فلا جرم اكرمه وعظمته ورفع  
الرجب والمهابة في قلوبهن قال رجل الاية على هذا الوجه الاولي وقطعن ايديهن يعني وجعلن  
يقطعن ايديهن بالسكاكين اليه معهن وهن محسنات لهن يقطعن الارح ولم يجدن الا لهن قنصهن  
وشغل قلوبهن يوسف قال مجاهد فما احسن الا بالدم وقال قتادة بن ابيديس حتى القينها  
والاصح انه كان قطعا من غير لينة وقال وهب مات جماعة منهن وقيل يعني النسوة حاشا سمن  
بشرا اي معاذ الله ان يكون هذا بشرا ان هذا الاملك كريسر يعني على الله والعصود  
من هذا اثبات الحسن العظيم ليعرف يوسف لانه قد ذكر في النفوس ان لا شيء احسن من الملك  
قل ذلك وصفته بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهر من بواعث الشهوة وجميع الافات واللوثة  
التي تحصل للبشر وصف يوسف بكونه يوسف ذلك قوله تعالى قالت قد لئن الذي لم تنني فيه يعني قالت  
امرأة العزيز للنسوة لما راي يوسف ودهشن عند رويته فذلك الذي لم تنني فيه في محبة  
وانما قالت لا قامة عند رعا عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد شغفها قباها الكنعاني







وما تدعون في يومكم فقال لا يوسف عليه السلام هذا من علم العرافين والكهنة فمن اين لهذا العلم  
فقال انما انا بلاء من ولا عرف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي اخرجها به **ونكنا ما علمني ربي**  
يعني ان الذي اخرجها به وحى من الله او حاه اليه علم عليه **اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله** كان قلبه  
ظاهرا قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه كان عليه السلام ولخلافة هذه الملة ثم تركها  
وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم السلام من حين ولدوا واظهروا الى الوجود هم على التوحيد  
فمن هذا القول في قوله تركت ملة **فقلت** الجواب من وجهين الاول ان التزك عبادة عن عدم  
التعرض للشي والالتفات اليه بالمرء وليس من شرطه ان يكون قد كان دلالا عليه ثم تركه  
وخرج عنه **الوجه الثاني** وهو الاقرب ان يوسف عليه السلام لما كان عند العزيز وهو  
كافر وجميع من عنده كذلك وقد كان بينهم ويوسف كان على التوحيد واليمان بالصحيح ان قوله  
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله **وهم بالاحرة هم كافرون** فترك ملة قوم وعرض بينهم ولم  
يواقعهم على ما كانوا عليه وتكرير لفظه في قوله **وهم بالاحرة هم كافرون** للتوكيد لشدة انكارهم  
للعاد وقوله **وانت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب** اذ عني يوسف النبوة وانه اظهر المعجزة اظهر  
انه من اهل بيت النبوة ليسعوا ويطيعوا امره فيما يدعونه من التوحيد **ما كان لنا ان نشرك**  
**بالله من شيء** معناه ان الله تعالى لما اختارنا لنبوة واصطفانا برسالة وعصمنا من الشرك  
فما كان ينبغي لنا ان نشرك به مع جميع هذه الاختصاصات التي اختصنا بها قال الواحد في لفظه من  
في قوله من شيء رايدة مؤكدة لقوله ما جاني من احد وقال صاحب الكشاف ما كان لنا ما صح لنا  
معترا لاننا ان نشرك بالله اي شيء كان من ملك اوجي وانني فضلا ان نشرك به صما لا يسع  
ولا يصير ذلك من فضل الله **يعني** ذلك التوحيد وعدم الاشراك والعلم الذي رزقنا من فضل  
الله **علينا وعلى الناس** يعني ما نصب لهم من الادلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق  
الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** يعني ان اكثرهم  
لا يشكرون الله على هذه النعم التي اتم بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعا هو الى  
الاسلام فقال **يا صاحبي السجن** يريد يا صاحبي في السجن فاضافها الى السجن كما تقول يا سارق  
الليلة لان الليلة مسدودة غير مسروقة ونحو ان يريد يا سارق في السجن لقوله اصحاب النار  
واصحاب الجنة **الرباب منقرون** الى الهة شتى من ذهب وفضة وصنفر وحديد وخشب وحجارة  
وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفة وهي مع ذلك لا تقدر ولا تنفع **خيرام الله**  
**الواحد القهار** يعني لهذه الاصنام اعظم صفة في المدح واستحقاق اسم الهية والعبودية  
والعبادة لم الله الواحد قال الخطابي الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده وقيا هو المنقطع عن  
الغيرين والمعدوم والشريك والمنظير وليس هو كباير الاحاد من الاحصاء للولعة لان ذلك قد  
يكثر باضماع بعضها الى بعض ولو واحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذي لا مثل له ولا يشبهه  
ثمة خلقه **القهار** قال الخطابي القهار هو الذي تهر الجبابرة من خلقه بالعقوبة وتغلب الخلق  
كلهم بالموت وقال غيره القهار هو الذي يتر كل شيء فذلله فاستسلم وانتقاد وذلله والمعني  
ان هذه الاصنام التي تعبدونها ديلة مقبوضة اذا اراد الانسان كسدها واهانتها فقدر عليه  
والله هو الواحد في ملكه القهار لعباده الذي لا يغلبه شيء وهو الغالب لكل شيء سبحانه وتعالى

سبحان من لا يشرك به شيء  
والله اعلم بالصواب  
والله اعلم بالصواب

ثم يترجم

ثمين بجز الاصنام وانما الاشياء البتة فقال **ما نقبذ ون من دونه** يعني من دون الله وانما  
قال نقبذ ون بلفظ الجمع قد ابتدأ التثنية في مخاطبة لانه اراد جميع من في السجن من المشركين  
**الاسماء سميتهم** يعني سميتهم الهة واربابا وهي حجارة جماد خالية من المعنى الحقيقية  
لها **انتم واربابكم** يعني من قبلكم سموها الهة **ما انزل الله بها من سلطان** يعني  
ان تثنية الاصنام الهة لا حجة لكم ولا كرهان ولا امر الله بها وذلك لانهم كانوا يقولون ان الله امرنا  
بهذه التثنية فزاد الله عليهم بقوله ما انزل الله بها من سلطان **ان الحكم الا لله** يعني ان  
الحكم والقضاء الامر والنهي لله تعالى لا شريك له في ذلك **امر ان لا تعبدوا الا اياه** لانه  
هو السحق للعبادة لهذه الاصنام التي سميتوها الهة **لك الدين القيم** يعني عبادة  
الله هو الدين المستقيم **ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك** ولما فرغ يوسف عليه  
السلام من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رويها فقال **يا صاحبي السجن اما احذ كما فيسلي**  
**به خرا** يعني ان صاحب شراي الملك يرجع الى منزلته ويسمي الملك خرا كما كان يسميه اول مرة  
والعنايد الثلاثة هي ثلاثة ايام ربي في السجن ثم يدعوا به الملك ويرده الى منزلته التي كان عليها  
**واما الاخر فيصليب** يعني صاحب طعام الملك والسلال الثلاث ثلاثة ايام ثم يدعوه  
الملك فيصليه **تناكل الطير من راسه** قال ابن سعيون لما سمع قول يوسف عليه السلام قال  
مارينا شيئا انما كان لعب قال يوسف **قضي الامر الذي فيه تستفتيان** يعني فرغ من الامر  
الذي سالتا عنه ووجب حكم الله عليكما بالذي اخرجكما به لهما اولم تريا شيئا قال **يعني** يوسف  
**للذي ظن** يعني علم وتحقق والظن يعني العلم انه **ما ج منهما** يعني ساقى الملك **اد كوي**  
**عند ربك** يعني عند سيدك وهو الملك الاكبر فكل له ان في السجن فلما تحبوسا مطالوما طالجه  
**فانناه الشيطان ذكر ربه** فيها الكافية في فائده الي من يعود قولان احدهما ان رجوع  
الي الساقى وهو قول جماعة من المفسرين والمعني فاقى الشيطان الساقى ان يذكر يوسف عند  
الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الي ذلك الرجل الساقى حتى انناه وذكر يوسف اولي من  
صرفها الي يوسف والقول الثاني وهو ان الشيطان من انها الكافية ترجع الي يوسف والمعني  
ان الشيطان الذي يوسف ذكر ربه ورجع اليه حتى انتهى العجز من غيره واستعان بالخلق مثله  
وتلك غفلة وصفت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في دفع الضرر جائز الا انه لما كان  
مقام يوسف اعلى المقامات ورتبته اشرف الراتب وهو منسوب النبوة والرسالة لا يجوز صار  
يوسف مواخذا بهذا القدر فان حسنات الابوابيات المعترين فان قلت **كيف**  
تمكن الشيطان من يوسف حتى انناه ذكر ربه قلت بشغل خاطر والقاء الوسوسة فانه قد  
صح في الحديث ان الشيطان يحري من ابن ادم محمري الدم فاما النسيان الذي هو عبارة عن  
ترك الذكر وان الله عن القلب بالكلية فلا يقدري عليه وقوله تعالى **فلتب في السجن سبع سنين**  
اختلفوا في قدر البضع فقال مجاهد هو ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة هو ما بين  
الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو ما بين العشرة والاثني عشر من على ان البضع في  
هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجن خمس سنين فجملة ذلك اثنا عشر سنة  
وقال وهب اماب يومئذ البلا سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال لما كان بن



26

روایہ

رحلہ عام

[illegible]



وبين فضيلته وحسن صبره على الحنة والبلاوة قال تعالى ان ربي يهديني سواء السبيل  
بصنيعهم وما اختلفوا في هذه الواقعة من الميل العظيمة فزج الرسول الى ربه من عند يوسف اليه  
الملك بعد الرضا له جمع الملك العنوة وامرأة العزيز معهن قال **لن نأخطيكن** يعني ما غاكن ولكن  
**اذ راودتن يوسف عن نفسه** انما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والراوية تلك امرأة العزيز  
توحيدها ليكون استلها وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وحدها وتساير النسوة امرته  
بمطاعتها فلذلك خاطبهن بهذا الخطاب **فلم** يعني النسوة جميعا مجيبات للملك **حاشا لله** يعني  
معاذ الله ما علمنا عليه من سوء يعني من خيانة في شيء من الاشياء **قالت امرأة العزيز لان حصص**  
**المرء** يعني ظروفتين وقيل ان النسوة اقبلن على امرأة العزيز فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها  
فاوتت وقالت **انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين** يعني في قوله هي راودته عن نفسي  
واختلفوا في قوله **ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغييب** على قولين احدهما انه من قول المرأة ووجه  
هذا القول ان هذا كلام متصل بما قبله وهو قوله المرأة **لان حصص المرء** لان راودته عن نفسه  
وانه لمن الصادقين ثم قالت ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغييب والمعنى ذلك ليعلم يوسف اني لم  
اخنه في حال غيبته وهو في السجن ولم اكتب عليه بل قلت انا راودته عن نفسه وانه لمن  
الصادقين وان كنت قد بكت فيه ما قلت في حضرته ثم ما كنت في تأكيد هذا القول فقالت  
**وان الله لا يهدي كيد الخائنين** يعني اني لما اقدمت على هذا الكيد والمكر لاجرا ففقت لان الله  
لا يرشدني بوق كيد الخائنين والفقول الثاني انه من قول يوسف عليه السلام وهو قوله  
الذين من القسور والعلماء وجه هذا القول انه لا يصدق وصلا كلام انسان بكلام انسان اخر  
اذا دلت القصة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية انه لما بلغ يوسف قوله المرأة لانا راودته عن  
نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك لي ذلك الذي بكت من ردي رسول الملك اليه  
ليعلم يعني العزيز اني لم اخنه يعني في روضته بالغييب يعني في حال غيبته فيكون هذا من كلام  
يوسف كقصة كلام امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين لمعرفة السامع  
بذلك مع عموم فيه لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام اخر من غير فصل بين الكلامين ومنظر هذا  
قوله تعالى يريد ان يحكيكم من ارضكم هذا من قول الملائكة انهم من قول فرعون ومثله قوله  
تعالى وصالحوا العزة اهلها اذلة هذا من قول سليمان ذلك ان يعاون من قول الله تصديقها فكل  
هذا القول اختلفوا ان كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين احدهما انه كان في السجن  
وذلك انه لما رجع اليه رسول الملك وهو في السجن واخبره بحول امرأة العزيز للملك قال  
حينئذ ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغييب وهذه رواية لابي صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جريج  
والقول الثاني ان قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطاء عن ابن عباس  
وبه قال ابن جريج والقول الثاني ان قال هذه المقالة فان قلت **فعل** هذا القول  
خاطبهم بلفظ ذلك وهي اشارة للغياب مع حضورهم عنده قل **قال ابن ابي بيار** قال  
العزيزون هذا وذلك يصلحان في هذا الوضع لقرب الخبر من اصحابه نصاركا لشاهد الذي يثار  
اليه وهذا وقيل ذلك اشارة الى ما فعله بقوله الذي فعلته من ترددي الرسول  
ليعلم الملك اني لم اخنه بالغييب اني لم اخن العزيز في حال غيبته ثم ختم هذا الكلام بقوله وان الله

لا يهدي

ايه

ذام

يؤدي كيد الخائنين يعني اني لو كنت خائنا لما خلاصني الله من هذه الورطة التي وقعت لان الله يهدي  
اي لا يرشدني بوق كيد الخائنين واختلفوا في قوله **وما ابرئ نفسي من قولهم** اي لا يبرئني من قولهم  
قوله المرأة وهذا التفسير على قولهم قال ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغييب من قول المرأة فعل هذا  
يلو المعنى وما ابرئ نفسي من مرادني يوسف عن نفسه وكذب عليه والقول الثاني وقولهم  
وعليه الشك المطبق من ان من قول يوسف عليه السلام وذلك انما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه  
بالغييب قال له جبريل ولا حين سمعت ما قال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي وهذه رواية عن ابن  
جابر وهو قوله الاكث من وقال الحسن ان يوسف لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغييب جاز ان  
يكون قد ركن نفسه فقال لما ابرئ نفسي ان الله تعالى يقول ولا تتركوا انفسكم في قوله وما ابرئ  
نفسى هضم للنفس وانكارا وتواضع لله عز وجل فان روية النفس في مقام العصاة والتركيب ذنب  
عظيم فانه ان الله فلك من نفسه فان حسنات الابراشيات المقربين **ان النفس تارة بالسوء**  
والاخرى تارة بالسوة مع كل ما يعامل الانسان من الامور الدنيوية والاهروية والسيرة الفعلية القبيحة  
والاخلاقية النفس الامارة بالسوء ما هي في الذي عليه الشر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس  
الانسانية واحدة لها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة وسطها المطيبة وهذه  
الصفات اربع هي صفات النفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس  
الامارة بالسوء فاذا اغفلت انت النفس للوامة فلا تلتزم على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات  
فيحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطيبة وقيل ان  
النفس اما ان بالسوء بطبعها فاذا تركت وضعت من اخلاقها الذميمة صارت مطيبة وقوله  
**الامر حمدي** قال ابن عباس معناه الامر نعم ربي فتكون ما معني من قولك قوله ما طاب لكم من الناس  
من طاب لكم وقيل هذا استثناء منقطع تقديره لكن من رحم ربي فيعصمه من متابعة النفس الامارة  
بالسوء **ان ربي غفور** يعني لذنوب عباده **رحيم** هم قوله تعالى **وقال الملك ايتوني به استحلف**  
**لنفسى** وذلك انه لما بين للملك عند يوسف وعرف لمانته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ايتوني  
به يعني بيوسف استحلفه لنفسي اي جعله خاضعا لنفسي ولا يستحلف يوسف لنفسه لان عادة الماول ان  
جميع شوايب الاشراك وانما طلب الملك ان يستحلف يوسف لنفسه لان عادة الماول ان  
يتقرب والاشياء النفيسة العزيزة ولا يشارك فيها احد من الناس وانما قال للملك ذلك لما  
عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره في السجن واحسانه الى  
اهل السجن وحسن ادبه وثباته عند المحن كلها فانه حين اعتقاد الملك فيه واذا اراد الله  
تعالى ارضاء اسبابه فاهل الملك ذلك فقال ايتوني به استحلفه لنفسي فلما كلمه فيه اختصا  
تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف فقال له اجب الملك الان بلا معاودة روي ان يوسف  
عليه السلام لما قام ليخرج من السجن فعلا عليه فقال اللهم اعطهم قلوب الاخيار ولا  
تقم عليهم الاخبار فصرعهم الناس لاخباره في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على ربه هذا بيت  
المولى او بقول الاحياء وثباته الامانة وتجربة الامانة قاسما مشرا عتق وتطهر من دنس السجن  
وليس ثابا حصة ثم قصد باب الملك قال وهيب جنبه فلما وثقت الملك قال احيى ربي من  
ديناي وحبي ربي من خلقه عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما ابصر الملك

اجام

باب



قال الله اني اسالك بخبر من خيره واعوذ بك من شره وشتر غيره فلما نظر اليه الملك لم يوسف عليه السلام بالبريه  
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل بنو دعاله بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان  
ايضا قال له يوسف هذا لسان ابي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلم يعرف هذين  
اللسانين وكان الملك كلما كلمه بلسان اجابه يوسف وزاد عليه العربية والعبرانية فلما راي  
الملك ذلك منه اعجبه فلما راي مع حداثة سن يوسف وكان له من العمر مائة وثلاثين سنة  
فاجلسه الي جنبه فذلك قوله تعالى **فلما اكلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن**  
**لا حدان** بيدابا الكلام فيها وانما يبدأ الملك بالكلام وفيه لعمري يوسف الملك قال الشافعي  
ايها الملك هذا الذي علم تاويل رويك مع عجز الحجرة والكهنة عنها فاقبل عليه الملك وقال  
**انك اليوم لدينا مكيين امين** فقال اتخذ فلان عند فلان مكانة اي منزلة وهي الحالة التي يتكلم  
بها صاحبها ما يريد وقيل مكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرف اما انتك ومنزلتك وصدقتك  
وبرائتك ما نسبت اليك وقوله مكيين امين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والناقب  
في امر الدين والدنيا وي ان الملك قال ليوسف عليه السلام احب ان اسمع تاويل رويك منك  
شعها فقال نعم ايها الملك راي سمع بقرات سماه غر شيب حسان كشتك لك عنين النيل  
فطلعن عليك من شاطيه تنجب اخلاصك لبنا فبينما انت تنظر اليهن وقد اعجبك حسنهن اذ نصب  
النيل فقاموا وبدا يسهن فخرج من حمانه سمع بقرات عجاف شعفت غير مقلصات البطون ليس  
لهن مزروع ولا اخلاق ولهن انياب واضراس واكف كالكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع  
فاقرسن السماء اقراس السبع فاكن طومهن ومزقن جلودهن وحطن عظامهن ومشتن مخبرن  
فبينما انت تنظر وتعجب اذا سمع سنبلات خضر وسمع اخر سود يابسات في منبت واحد وعروهن  
في الشري والمافينيات تقول في نفسك اي شيء هذا هو خضر شمرات وهما سود يابسات  
والمنبت واحد واهل من في الما اذ هبت ريح فذرت اوراق اليابسات السود على الخضر الشمرات  
فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فها ما رايته ثم انتبهت مذعورا فقال الملك  
والله ما لخطات منها شيئا فاشان هذه الرويا وان كانت عجبا فما هي باعجب مما سمعت منك  
وما تري في تاويل رويك ايها الصديق قال يوسف عليه السلام اري ان جمع الطعام وتوزيع  
لرمعا كثيرا في هذه السنين المحصية وتجعل ما يحصل من ذلك الطعام في ا خزائن بقصبة  
وسنبله فانه ايقوله ويكون ذلك القصب والسنبل علقا للدواب وتامر الناس فيرفعوا للنس  
من ذرعههم ايضا فذلك الطعام الذي جمعه اهل مصر ومن جودها ويايتك الخاق من  
سائر النواحي كثيرة وتجمع عندك من الكنوز والاموال ما لم يجمع احد قبلك قال الملك ومن  
لي بهذا ومن يبيعه لي ويكفيني العمل فيه ففند ذلك **قال** يعني يوسف **اجعاني**  
**على خزائن الارض** يعني على خزائن الاموال والطعام واراد بالارض ارض مصر اي اجعلني على  
خزائن ارضك التي تحت يدك وقال الربيع بن انس اجعلني على خزائن خراج ارض مصر ووظاها  
**اي حفيظ عليهم** اي حفيظ الخزانين عليهم بوجوه مصالحها وقيل معناه اني جاب كاتب  
وقيل اني حفيظ لما استودعني علمي بما وليتني وقيل حفيظ الحساب عليهم اعل لغة من ياتني وقال  
الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المحصية للسنين الجديدة عليهم بوقت الكوع حين يقع عند

ذلك

ذلك قال الملك ومن احق بذلك منك وولاه ذلك روي البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الارض لا يستعمله من  
ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه السلام الامارة والولاية  
مع ما ورد من كراهية طلبها صح من حديث عبد الرحمن بن سمرق قال قال لي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتا عن غير  
مسألة اعنت عليها اخرجه في الصحيحين قلت انما يكره طلب الولاية اذا لم يستعين عليه  
طلبها واذا اتقن عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فاما يوسف عليه السلام فكان  
عليه طلب الامارة لا من رسل من الله والرسول اعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية  
المصالح ولم يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه يحصل له حظ وشئ  
اما بطريق الوحي من الله او بغيره وربما افشى ذلك لانه لا يملكه معظم الخلق وكان في طلب الامارة  
اي حال الخير والراحة الي المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت  
كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ عليهم والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم قلت  
انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التكاثر والتعاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا القدر  
مدحوم في تزكية النفس اما اذا قصد به تزكية النفس ومدحها ايعال الخير والشفع الى الغير فلا يلزم  
ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله ان يكون بعض الناس عنده علم نافع ولم يعرف اليه فانه يجب  
عليه ان يقول انا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين فلو لم يتدبر يوسف بقوله  
اني حفيظ عليهم علم على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا ايضا مع كماله بمصالح الدين قوله  
عز وجل **ولذلك دعا يوسف في الارض** وكذا تلك الاشارة الى ما تقدم يعني ولا انما دعا يوسف بان  
الجنه من الجب وخلصناه من السجن وزيناه في عين الملك حتى تزيه وادني منزلته كذلك مكانة  
في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكن هو ان لا يزارعه سائر في فيما يراه ويختاره واليه الاشارة بقوله  
**ينبؤ منها حيث يشاء** لانه تفسير للتكليف قال ابن عباس وغيره لما انقضت الولاية سنة من يوم ساءت  
الامارة ودعا الملك فتوجه بمرده بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سرير من ذهب مكلل بالدر  
واليافوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع ووضع عليه ثلاثون فراشا وستون مقعدة  
وضرب له عليه كلة من استبرق وامره ان يخرج من خزائن متوجا لونه كالثلج ووجع القبري والنظر  
وجهمه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض  
الملك الابرار اليه ملكه وعزل قبطيه عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن عباس قال  
ابن زيد وكان للملك مصر خزائن كثيرة فسلمها الي يوسف وسلم اليه سلطانه كله وجعل امره  
وقضاه فذل في ملكه قالوا له هلك قبطيه عز ومصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف  
امراة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها اليس هذا خير اما كنت تزدين  
قالت له ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسنا عمة كاتري في ملك ودينا وكان صاحبي  
ياي النساوت كنت كاجعلك الله في حسنك وهيكت فغلبتني نفسي وعصمتك الله قالوا فوجدوا  
يوسف عندنا فاصابها فولدت له ذكرا ومن اقربائهم وميثاها انما يوسف منها واستوثق  
ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل واحبه الرجا لوالسنا فلما طمان يوسف في ملكه دبر في

يعلم انه عالم بمصالح الدنيا











طريقة قالها من قبل الاسلام منهم ان قالوا لا يبعد ان تتبع جواهر لطيفة غير مربية من غير العاين  
فتصل الى المعين فتصل الى اسم جسمه فتخلق الله عز وجل الهلاك عند هاتيك الهلاك عند شرب السمور عادة  
احراما الله تعالى عز وجل وليست ضرورة ولا طبيعة الجاهل العقل اليها قال ومذهب اهل السنة ان المعين  
انما يقصد وسلك عند نظر العاين يفعل الله تعالى اجري الله القادة ان خلق الضرر عند مقابلة هذا  
التحيز لتخلف اخر وحل جواهر ام لا هذا من محورات العقول لا تقطع فيه بواحد من الامرين وانما يقطع  
بني الفعل عنها واصافته الى الله تعالى فمن قطع من لطا الاسلام بانعاش الجواهر فقد اخطا في قطع  
وانما هو من الجاهل ان هذا ما يتعلق بعلم الاصول وانما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرح قد ورد بالوضو  
لهذا الامر من حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالعين عند اغتساله رواه مالك في الموطا واما صفة  
وصو العاين فذكر في كتب شروح الحديث ومعرفة عند العلماء في طلب من هناك فليس هذا  
موصفه والله اعلم وقال **وهب** في قوله لا تدخلوا من باب واحد واذا دخلوا من ابواب متفرقة  
انه خاف ان يفتاوا لما ظهر لهم في ارض مصر من العنة حكاها ابن الحوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه  
السلام كان قد علم ان ملك مصر هو ولد يوسف الا ان الله لم ياذن له في الظاهر فلكل فلما بعث ابناء  
اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد واذا دخلوا من ابواب متفرقة وكان عرضه ان يصل بنيا ميين  
الى اخيه يوسف في وقت الحاجة قبل اخوته والقول الاول اصح انه خاف عليهم من العين ثم رجع الى  
علمه وقول امره الى الله بقوله **وما اغني عنكم من الله من شيء** يعني ان كان الله قد قضى عليهم بقضا  
فهو يصيكم بمقتضى كتم او متفرقين فان القدر وركاين ولا يمنع حذر من قدر **ان الحكم الا لله**  
يعني وما الحكم الا لله وحده لا شريك فيه وهذا تعويذ من يعقوب في اموره كلها الى الله تعالى عليه  
**توكل على الله** اعتمدت في اموري كلها على غيره **عليه فليكن المثلون ولما دخلوا من حيث امرهم يوم**  
يعني من الابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل لمدينة الغرما اربعة ابواب فدخلوا من  
ابوابها كلها **ما كان يغني عنهم من الله من شيء** وهذا تعويذ من الله ليعقوب فيما قال وما اغني  
عنكم من الله من شيء **الحاجة في نفس يعقوب** قضاها هذا الاستثناء سقط ليس من الاول في  
معناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهو انه اشتق عليهم اشتاق الابا على الابناء وذلك  
انه خاف عليهم العيون او خاف عليهم حسدا من مصر او خاف ان لا يردوا عليه فاشتق من  
هذا كله او بعضهم **وانه يعني يعقوب** **لذو علم** يعني صاحب علم **لما علمناه** يعني لتعليمنا  
ابناء ذلك العلم وقيل معناه رآه لدو علم الذي علمناه والمعنى انما علمناه الاشياء حصل له العلم  
بتلك الاشياء وقيل وانه لدو علم لما علمناه وقيل انه كان يعمل ما يعمل عن علم ولا جهل وقيل انه  
لما علمنا علمناه قال سقيان من يعمل ما يعلم ما لم يكن ما لم يكن **اكثر الناس لا يعلمون** يعني  
لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق احصاء العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون  
بما علم الله اولياءه قوله تعالى **ولما دخلوا على يوسف اولى اليه اخاه** قال المفسرون لما دخل  
بما علم الله اولياءه قوله تعالى **ولما دخلوا على يوسف اولى اليه اخاه** قال المفسرون لما دخل  
احوة يوسف على يوسف قالوا ايها الملك هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتي بك به قد جئناك به  
فقال اجستم واصبتم وسجدون ذلك عندي ثم اتر لهم والكرمر ثم لهم ثم انه اضافهم واجلس  
كل اثنين على ما يدق فبقي بنيا ميين وحيدا وقيل وقال لو كان اخي يوسف حيا لاطسني معه فقال  
لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له اخ فذلك قال لم فانا اطلبه معي فاحذر فاطسه  
معه على ما يدق وجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال قل لثمن منكم ما كان على

تعالى

ابن مينا  
قال النووي في كتاب الطب والارض والارض  
وصفة وضوء العاين عند العلم ان ثوب  
يقطع باليد ولا يوضع القدم في الارض في وقت  
منه غرة فيتمضمض بها ثم يجرها في القدر ثم  
ياخذ من ماء يغسل وجهه ثم ياخذ من ماء  
ياغسل بركته فيغسل به يمينه ثم يغسل برقوقه  
الاربعة ولا يغسل باليد المرفقين ولا يغسل بيمينه  
قدم اليمنى ثم اليسرى ثم بركته اليمنى ثم  
على الصفة المتقدمة وكل من كان من القدر  
ثم داخله ازاره وهو الطرز المتداول الذي  
صفوه الامم انتهى ثم قال ايضا ثم يوم من  
الذي يريه القدر فيصعد على رأس المعين ثم يراه  
شاهج صبيد ثم يكف القدر وادخله  
الارض انتهى

فراس واحد

فراس واحد فبقي بنيا ميين وحده فقال يوسف هذا بنيا ميين علي فراسي فنام بنيا ميين مع يوسف  
على فراسه فجعل يوسف يصفه اليه ويشرح حتى اصبح فلما اصبح قال لفراسي اري هذا الرجل وحيدا  
ليس معه ثاني فنام معه الى فيكون معي في منزلي ثم انه اتر لهم ولجيت عليهم الطغار فقال وويل ما رايانا  
مثل هذا فذلك قوله اوي اليه اعياه يعني صفته اليه وانزل له معه في منزله فلما ظلمه قال له يوسف  
ما اسك قال بنيا ميين قال وما بنيا ميين قال ابن المتكلم وذلك انه لما ولدته لأمه هلكت قال وما اسم  
امك راجل قال نعم من ولد قال عشرة بنين قال فبقي لمن اخ لك قال كان لي اخ فذلك قال يوسف  
لنحب ان نكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيا ميين ومن بعد اخا مثلك ليعا الملك ولكن لم يلدك  
يعقوب ولا راجل فبقي يوسف عليه السلام وعاقبة **قال له اني انا اخوك** يعني يوسف **فلا**  
**تخبر** يعني لا تخبر قال اهل اللغة بتخبر تنقل من البور وهو الضر والشدة والاشتيا من احتلاب الحزن  
والبور **ما كانوا يفعلون** يعني فلا تخبرن بشي فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن البنا وانا  
من الهالك وجع بيننا وقيل ان يوسف عليه السلام صنع عن اخوته وصفا لهم فاراد ان يجعل قلبه لغيره  
بنيا ميين مثل قلبه صافيا عليهم ثم قال يوسف لغيره بنيا ميين لا تعلم اخوتك بشي ما علمتكم به ثم انه  
اوي لغيره الكيل وادخل لكل واحد من بنيا ميين حلة بغير باسم ثم لم يسقاية الملك لجلت في  
رجل اخيه بنيا ميين قال السدي وهو لا يشترط قال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيا ميين انا  
لا افارقك قال يوسف قد علمت اعتمار والدي في ولدا احبته عندي ان وادعته ولا يمكنني هذا  
للابعد ان اشرك بامر فظيع وانسبك لي لا اقبل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال  
فاني اومر صاغي في رحلك ثم نادى عليهم بالسرة ليتهم الى روك بعد تسربحك قال فافعل ما شئت  
فذلك قوله عز وجل **لما جهزهم بهم ما جعل السقاية في رجل اخيه** وهي المشربة التي كان  
الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زرجد وقال ابن اسحاق كانت من فضة وقيل من ذهب  
وقال لعمرة كانت مشربة من فضة مرسعة بالجواهر جعلها يوسف مكيلا ليلايك في غيرها  
وكان يشرب فيها والسقاية والصواع اسم لها واحد جعلت في وعاء اخيه بنيا ميين ثم اترحوا  
راجين الى بلادهم فامهلم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا من لا وقيل حتى خرجوا من العمارة  
ثم ارسل خلفهم من استوتهم وجسمهم **ادون مودت** يعني نادي مناد واعلم معلم والاذان في  
اللغة الاعلام **ابن العير** وهي القافلة التي فيها الاحمال وقال الجاهل العير الحير وقال ابو الحسن  
كلما اسير عليه من الابل والحير والبقال فهو غير وقول من قال ان الابل خاصة باطل وقيل العير الابل  
التي عليها الاحمال سميت بذلك لانها تعير اي تذهب وتجي وقيل في قافلة الحير ثم كثر ذلك سنة  
الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير فقول ابنه العير اراما صاحب العير **السم** **لما رآه** فقفوا  
والسرة اخذ ما لير له اخذ في خفها فان قل **فلما** مر كان هذا الندابا من يوسف  
لم فان كان بامر فليكن يليق بيوسف مع علو منصبه وشريف رتبته من النبوة والرسالة  
ان يست اقولوا وينسبهم الى السرة لمرامع علمه بيرا ثم من ذلك وان كان ذلك التدا بغير امره وهلا  
اظهر اتم عن تلك العنة التي نسبوا اليها قل **ذكر** العلماء عن هذا السؤال اجوبة احدها  
ان يوسف لما ظهر لغيره انه اخاه قال لست افارقك قال لا يسيل اليك لك الابنة بوجيلة افسد  
فيها الى ما لا يليق قال رصيت بذلك فعيل هذا التقدير لم يتالم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد روي

وقام اليهم



بغلا يكون ذبا الشافي ان يكون للمعنى انكر لشارقون ليوسف من ابيه الا انهم ما اظهروا هذا  
الكلام نفوس المغاربين وفي المغارب من جهة الكذب الثالث **محتل** ان يكون المتادي من اقال  
ذلك المتادي سبل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذا الرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا  
ذلك بامر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم لما طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد منهم  
عذب على انهم هم الذين اخذوها فقالوا ذلك بناء على ظنهم **قالوا واقلوا عليهم ما ذا تقدمون**  
قال اصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم انكم كنتم مكرمين وبنينا فكنتم ونوف لكم  
الكيل ونعمل بكم ما لم نتعمل بغيركم قالوا لم يجرى ما ذكرنا قالوا انتم قد ناسقاية الملك ولا تتم عليها غيركم  
فذلك قوله واقلوا عليهم اي عطفوا على المودن واصحابه ما ذا اي ما الذي تقدمون والتقدم ان  
صد الوجود **قالوا يعني المودن واصحابه نفقد صواع الملك** الذي يكال به وجهه اصوع والصوع  
لغة فيه وجهه صيعان **ولم نجابه** يعني بالصواع **حمل بغير** يعني من الطعام **وانا به رعيم**  
اي كفيلا قال الكلبي الزعيم هو الكليل يسان اهل اليمن وهذه الآية تدل على ان القالة كانت صحيحة  
في شرعهم وقد حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله للميل غارم والميل الكليل فان قلنا  
كيف نصح هذه القالة مع ان السارق لا يسحق شيئا قلنا لم يكونوا سراقا في الحقيقة فيحمل ذلك  
على مثل رد الصانع فيكون جملة لولعل مثل هذه القالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان يحمل  
عليه **قالوا يعني اخوة يوسف تالله** التاب لمن الواو ولا تدخل الا على اسم الله تعالى البين  
تقديره والله **كفتم علمنا ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا** قالوا لفسدون ان اخوة يوسف حلفوا على  
امر من احدها انهم ما جاءوا لاجل الفساد في الارض والثاني انهم ما جاءوا لفساد في الارض والثالث انهم ما جاءوا  
لانه كان قد ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا اطماعا على انواع الخير والطاعة والبر  
بلغ من امرهم شدة الفؤاد وادبهم ليلانودي رزوع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد في  
صحة ممتنع واما الثاني وهو انهم ما كانوا سارقين لانهم كانوا قد ردوا البضاعة التي وجدوها في  
رحلهم ولم يسبقوا احداهم من كان هذه صفته فليس سارق فلاجل ذلك قالوا القذ علمنا  
ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فلما تبين برائتهم من هذه التهمة **قالوا يعني اصحاب يوسف**  
وهو المتادي واصحابه **فما جزاوه ان لنتم كاذبين** يعني فما جزا السارق ان كنتم كاذبين في قولكم  
ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين **قالوا يعني اخوة يوسف جزاوه من وجد في رحله**  
ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين **قالوا يعني اخوة يوسف جزاوه من وجد في رحله**  
يعني جزا السارق الذي وجد في رحله ان يسلم برقبته الى المسروق منه فيسترقه سنة وكان  
ذلك سنة اليعاقبة في حكم السارق وكان في حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويعرم ضيعتي  
قيمة المسروق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان مجري مجري القسط في شرعنا فاراد يوسف  
ان ياخذ حكر ابيه في السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزا السارق ان يستعبد سنة  
جزا له على حرمه وسرقته **فجزاوه** يعني هذا الجزاوه **لذلك جزى الظالمين** يعني  
مثل هذا الجزاوه وان يسترق السارق سنة جزى الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بنية كلام  
اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فيعلم هذا ان اخوة يوسف لما قالوا لاجل السارق  
ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لذلك جزى الظالمين يعني السارقين قوله عز وجل **فبئنا**  
**باوعيتهم قبل ووعا اخيه** قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما اقرروا ان جزا السارق ان يسترق

غلبة

سارقين

سنة قال اصحاب يوسف لا بد من تقبيل رحالهم فزودهم الى يوسف فامر بتقبيلها بين يديه فبدا بتقبيل  
او عيتهم قبل ووعا اخيه لان الله التمة فجعل يقبش او عيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح  
متاعا ولا ينظر في وقا الا استغفر الله تائما ما قد ذم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قالوا انظر  
هذا اخذ شيئا قال اخوته والله لا نتركك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لتسبك وانفسا فلما انقروا  
متاعه وجدوا الصواع فيه فذلك قوله **استخرجوا من وعا اخيه** انما انت الكناية لانه  
روها الى السقاية وقيل ان الصواع تذكروا كونك فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين بكس  
اخوته وروهم من الحيا واقتلوا على بنيامين بلومونه ويقولون له ايثر الذي صنعت بنا ففقتنا  
وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما زال لنا منك بلا حتى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل  
يواراحيل ما زال لهم منك بلا ذهبت يا بني فاهلكتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع  
في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم قالوا اخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المتادي واصحابه  
قم الذين تولوا التقبيل رحالهم وهم الذين اخرجوا الصواع من رحل بنيامين فاحذروا برقبته  
وردوه الى يوسف **لذلك كذا يوسف** يعني وشمل ذلك الكيد كذا يوسف وهو اشارة  
الى الحكم باسترقاق السارق اي مثل ذلك الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكما به يوسف ولفظ  
الكيد مستعار للجيلة والخديعة وهذا في حق الله تعالى بحال فيجب تأويل هذه اللفظة مما  
يليق بحلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزا الكيد يعني كما فعلوا يوسف في الانتد  
فعلنا بهم فالكيد من الخاف الجيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما فعلنا اخوة يوسف بان حملوا  
ارجل السارق ان يسترق وكذا لك المعنى يوسف حتى دس الصواع في رحل اخيه ليضد اليه على  
ما حكم به اخوته وقال ابن الاعراب الكيد التدبير بالباطل وبحق فعلى هذا يكون المعنى كذا  
دبرنا يوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن الانباري كذا وقع خبرا عن الله عز وجل **فعل**  
خلاص معناه في اوصاف الخلق فان اذ اخبر به عن مخلوق كان تحته احتيال وهو في موضع  
فعل الله معتر من المعاني المذمومة وتخلص انه وقع من يكيد تدبير ما يريد به من حيث  
لا يشعر ولا يقدح في دفعه فهو من الله مشيته بالذي يكون من الخلق من اجل ان الخلق اذا  
كاد الخلق ستر عنه ما ينويه ويضمر له والذي يتبع به اللذ من الله تعالى فهو ستر ما ختم  
الله عاقبته به والذي وقع باخوة يوسف من الكيد الله هو ما اتى اليه شان يوسف من ارتفاع  
المرتلة وتقام النعمة لحيث جري الامر على غير ما قدر وامن هلاكه وخلص ابراهيم لهر بعد وكل  
ذلك بتدبير الله تعالى وخفي لطفه سماه كيدا لما يشبه من كيد الخلق ففعل هذا كيد الله عز  
وجل ليوسف عايد الى جميع ما اعطاه وانعم به عليه على خلاف تدبير اخوته من غير ان يشعروا  
بذلك وقوله تعالى **ما ان ليأخذ اخاه في دين الملك** يعني في حكم الملك وقضائه  
لانه كان في حكم الملك ان السارق يضرب ويغرم ضيعتي قيمة المسروق فلم يكن يتمكن  
يوسف من حبس اخيه عندك في حكم الملك فانه تعالى لغفر يوسف ما دبره حتى وجد السبل  
الى ذلك **لان تالله** يعني ان ذلك الامر كان مشيئة الله وتدبيره لان ذلك لم يكن  
الحما من الله ليوسف واخوته حتى جري الامر على وفق الراد فخرج **درجات من فشا** يعني بالعلم  
بحار فغنا درجة يوسف على اخوته وفي هذه الآية دليل على ان العلم اشرف المقامات واكمل







في يوسف يعني فصرتم في ارض يوسف حتى ضيعتموه **فلما ابرخ الارض** يعني الارض التي انا فيها وفي ارض مصر والمعنى فلما خرج من ارض مصر ولا افارقها على هذه الصورة **حتى ياذن لي ابي** يعني في الخروج من ارض مصر فيدعوني اليه **او يحكم الله لي** يعني يرد اخي علي او يخرجني بمكر وتوكل او يحكم الله لي بالسيف فاقا تلهم حتى استرد اخي **وهو خير الحاكمين** لانه علم بالحق والعدل ولا انصاف والمراء من هذا الكلام اليما الي الله تعالى في اقامة عدده عند والد يعقوب عليه السلام **ارجعوا الي ابيكم** يعني يقول اخ الكبير الذي عزم علي اقامة مصر لخدمة الباقين ارجعوا الي ابيكم يعقوب فتولوا له **يا ايانا ان ابك سرق** انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الي السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد اخرج من متاع بنيامين تغلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الي السرقة في ظاهر الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم **وما شهدنا الا بما علمنا** يعني لم نقل ذلك الا بعد ان راينا اخرج الصواع من متاعه وقيل معناه كما كنت منا شهادة في غمنا على في الاما علمنا وهذه ليست بشهادة انما هو خبر عن صنيع ابك انه سرق بزعم فيكون المعنى ان ابك سرق بزعم الملك واصحابه لما شهد عليه بالسرقة وقرا ابن عباس والضحك شرف بضم السين وكسر الراء وتشديد ها اي نسب الي السرقة واتهم بها وهذه القصة لا تحتاج الي تأويل لان القوم نسبوه الي السرقة الا ان هذه القصة ليست مشهورة فلا تقوم بها حجة والقصة المعجزة المشهورة هي الاولي وقوله **وما شهدنا الا بما علمنا** يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فاننا راينا اخرج الصواع من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة في غمنا على في الاما علمنا وليست هذه شهادة وانما هو خبر عن صنيع ابك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب وب انه سرق فما يدري ان الظان ان السارق يوذ بسرقة الا يقول لكم قالوا لما شهدنا عنده ان السارق يسرق الا بما علمنا من الحكم وكان الحكم لذك عند الانبياء قبله ويعقوب وبنيه واورد في هذا القول وكيف جاز ليعقوب اخا هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك واجيب عنه بان محتمل ان ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المبرور منه مسلما فلهذا انكر عليهم اعلام الملك لهذا الحكم لظنه انه كان كافرا **وما قال الغيب خافطين** قال مجاهد وقادة معناه ما كنا نعلم ان ابك يسرق ويصير امرنا الي هذا ولولا ذلك ما ذهبناه معناه وانما قلنا ونحفظ اخانا ما لنا الي حفظه سبيل وقال ابن عباس ما كنا ليليله وناره ومجبه وذهابه خافطين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله ففعل الصواع دس في رجله ونحن لا نعلم بذلك **واسل القرية التي كنا فيها** يعني واسل اهل القرية لانه حدث والمضاف للبحار ومثل هذا النوع من البحار مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من قري مصر كان قد جري فيها حديث السرقة والتفتيش **والعير التي اقبلنا فيها** يعني واسل القافلة التي كنا فيها وكان معهم قوم من كنعان من حيران يعقوب **وانا الصاوقون** يعني فيما قلناه وانما امرتم لخدم الذي اقام بمصر هذه المقالة سالغة في ازالة الهمة عن انفسهم عند ابيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف **قال بل سولت لكم انفسكم امرا فيه** اختصارا لقد بره فرجعوا الي ابيهم فاجزوه بما جري لهم في سفرهم ذلك وعما قال لهم كيوم وارسلهم ان يقولوا له ابيهم فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سولت يعني بل زينت لكم انفسكم

مذاہب

امر او هر رجل اخبركم بحكم لي مصر لطلب نفع ما جعل فالامر كذا الى باب الله وقيل سعادته في الدنيا والآخر  
 انه سارق وما عرفت **فمنه قيل** تقدم تفسيره في اول السورة وقوله **عيسى الله اياي بعثني** **هم**  
**بنو اسرائيل** يعني يوسف وبنو اسرائيل الذين اقام يوسف في مصر والما قال يعقوب هذه المقالة  
 ثم انه لما طار حزنه واشتد بلاؤه ونجته علم ان الله يجعل له طريقا من قريته فقال في قلبه سبيل  
 حبيب النظم بالله عز وجل انه اذا اشتد البلاء وعظم كان اسرع لي العرج وقيل ان يعقوب علم بما يجري  
 عليه وعلى بنه من اول الامر وهو ديا يوسف وقوله لا تقصص علي ذلك فاعلم انك فليد ذلك  
 كذا فلما انتهى الامر قال عيسى الله ان يا بني هم جميعا **انه هو العلم** يعني حزني ووجدت عليهم **الحكم**  
 يعني حزني بالله وقصصه قوله تعالى **وولي نعم** يعني واعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر  
 بنيامين خوفهم من ستم حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهنم وهيج حزنه على يوسف فعند ذلك  
 لعزل عنهم **وقال يا اسفا على يوسف** والاسف اشتد الحزن وانما جدد حزنه على يوسف عند  
 وجود هذه الواقعة ان الحزن القديم اذا صادف حزن اخر كان ذلك اوجع للقلب واعظم لهيكل الحزن  
 الاول والما قال من بن يوسف لما راي قبرا جديدا جدد حزنه على اخيه ما لك فقال  
 اني كنت في القبر رايتهم **فدعي** هذا فله قبرا لك  
 فاجابته يا بني الحزن بعدد الحزن وقيل ان يوسف وبنو اسرائيل لما كانا من ام واحدة كان يعقوب  
 يشك في يوسف بنو اسرائيل فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجدد حزنه على يوسف  
 فان يوسف كان اصل المغيبة وقد اعترض بعض الجاهل على يعقوب في قوله يا اسفا على يوسف وقال  
 هذه شكاية وظاهر جرح فلا يليق بعلمه ومنه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض  
 لان يعقوب عليه السلام شكى الى الله لامنه فقوله يا اسفا على يوسف معناه يا رب ارحم اسفي  
 على يوسف وقد ذكر ابن الانباري عن بعض اللغويين انه قال نداء يعقوب للاسف في اللفظ  
 من الخوار يعني به غير المظاهر في اللفظ وتخصيصه يا اله ارحم اسفي وانت راي اسفه وهذا اللفظ  
 من الخوار في الاسف في اللفظ والنادي كما سواه في المعنى كما ما ثم اذ لم ينطق اللسان بكلام موثر  
 لانه لم يشك الا الى ربه عز وجل فلما كان قوله يا اسفا على يوسف شكوي الى ربه كان غير موثر  
 في شكواه وقيل ان يعقوب لما غلبت مصيبتة واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا اسفي  
 على يوسف اياي شلوا الى الله شدة اسفه على يوسف ولم يشك الى احد من الخلق به ليلق له انما  
 اشكو ابي وحزني الى الله **وايحت فبناه من الحزن** اي عني من شدة الحزن على يوسف قال  
 مقاتل لم يصبر شيئا ست سنين وقيل انه ضعف يصبر من كثرة البكاء فذلك انه لا يدرى بكثرة  
 عند غلبة البكاء فصبر العين كانها ايضا من ذلك للما الخارج من العين **هو العلم** اي  
 ما كظوم وهو المشتكى من الحزن المسألة عليه لا يبيته قال قتادة هو الذي يرد حزنه في خوفه  
 ولم يقبل الاجزاء وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى حيث التقيا ثمانين سنة لم  
 تحت عينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه قال ثابت الباقي وهب  
 ابن منبه والسدي ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تقر في  
 ايها الملك الصديق قال يوسف اري صورة ظاهرة قال اني رسول رب العالمين والارواح الحية

ان



فقال يوسف فادخله مدخل المذنبين واسم الطيبين واسم المقربين وامين رب العالمين  
قال الم تعلم يا يوسف ان الله بطهر الارض بطهر النبيين وان الارض التي دخلوها هي اظهر الارضين  
وان الله قد طهر بك السجود وما حوله يا اظهر الطاهرين ومن الصالحين المختصين قال يوسف لفت  
باسم الصديقين وتعدني من المختصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين قال لانه لم يفتن  
قلبك ولم يطع سيدتك في معصية ربك فلذلك سمى لك اسم الله في الصديقين وعدل الله من المختصين  
والحقك يا اباك الصالحين في يوسف فقل لك علم من يعقوب ان الروح الامين قال نعم فذهب  
بصره وانتلاه الله بالحزن عليك فلو لم يكن له الصبر الجليل قال فما قدر حزنه قال حزن  
سبعين شهرا قال فانه من الاجر اجبريل قال لجرامة شهيد قال افتراني لانيه قال نعم فطابت نفس  
يعقوب يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته قوله عن وجال **قال** يعني لقوة يوسف لا يفسد  
**تاه** **تقوت** **تذكر يوسف** يعني لا يزال تذكر يوسف ولا تترك من حبه يقال ما فتى بفعل كذا اي  
ما زال ولا محذوفة في جواب القسم لان موضعها معلوم فحذفت للتخفيف لقوله امر لقيس  
فقلت بين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رايي لربك واوصالي  
اي ابرح قاعدا وقوله **حتى تكون حرضا** قال ابن عباس وتفاوت بحاجه الحزن ما دونه  
الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق يعني فاسد العقل له والحزن الذي فسد جسه وعقله  
وقيل انما من الهمة واصل الحزن العناء وفي الجمل والعقل من الحزن والهمة ومعنى الآية حتى تكون  
دفع الجمل نحو لا العقل يعني لا تتفك بنفسك من شدة الحزن والهمة والاست **او تكون من الهمة**  
يعني من الاموات فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقة فتعاطوا قلت بنوا الامر  
على الاعراب الظاهر اي بقوله طماننا ان الامر يصير الي ذلك **قال** يعني يعقوب عنده ما راي  
قوله له وعلقتهم عليه **انما اشكوي حزي في الله** اصل البت اشارة التي وتغير بقة وبث  
النفس ما انطوت عليه من الغم والسرور لان قتيبة البت اشد الحزن وذلك لان الانسان  
اذا ستر الحزن وكتمه كان هاهنا فاذا ذل لم يغير كان بنا فالبت اشد الحزن والحزن الهمة فعلى هذا  
يكون انما اشكوا حزي في العظم وحزي في القليل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزي روي لما كره ابو عبد الله  
في صحيحه من حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان يعقوب اخ مواه  
فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال لما الذي اذهب  
بصري قال ليك يا يوسف ولما الذي قوس ظهري قال الحزن يا بني ما كان فانه جبريل فقال يا يعقوب  
ان الله يقربك السلام ويقول لك اما تسعني ان تشكو الي غيري فقال انما اشكوي حزي في الله  
الله فقال جبريل الله اعلم ما تشكو فقل انه دخل على يعقوب جاره فقال ليعقوب ما لي اراك  
قد قشيت وقشيت فلم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فقال له عني واقباني ما اتلاني الله به من ثم  
يوسف فادعني اليه يا يعقوب اتشاور في خلقي فقال لرب خطية اخطأتها فاعف عني مالي قال  
قد عفرتك لك فكان بعد ذلك اذا سئل يقول انما اشكوي حزي في الله وقبل ان الله اوحى اليه  
وعزني وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكوي حزي في الله ثم  
قال لي يارب العالمين الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوس ظهري فارددت على رجلي شدة  
قبل ان اموت ثم اصنع ما شئت فانه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقربك السلام ويقول ابشر

فوزني

فوزني لو كانا ميتين لشرتهما لك انك ربي لم وحدت عليك لا علم ولا حكمة شاة مقام علي بكم فلا ت  
للمساكين وهو صام فلم تطفوه منها شيئا وان احب عبادي الى الانبياء للمساكين اصنع طعاما وادع  
اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فلم يطفه ليلة عند الرب يعقوب وكان بعد ذلك  
اذا افتقر من يداي من اراد ان يتغدي فليات فاذا افطر امر من يداي من اراد ان يظفر  
فليات يعقوب فكان يتغدي ويتغشى مع المساكين وقال وهب مني اوحى الله تعالى الي يعقوب  
انك ربي لم عاقبتك وحبت عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يرب قال لاك شوية عناقا وقر  
على جارك واكلت ولم تطفه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور  
فلم يجرها فان قلت **هل في هذه الروايات ما يفتح في عصاة الانبياء** قلت  
لا وانما عوقب يعقوب بهذا لرحمات ابرار ربيات المقربين وانما يطلب من الانبياء من  
الاعمال على قدر منصبهم وشرعت رتبهم فيعقوب عليه السلام من اهل بيت النبوة والرسالة  
وهو ذلك فقد اتلى كل واحد من انبيائه المحنة فصر فابراهيم عليه السلام التي في النار فصر ولم  
يشك الى احد واستعمل اتلى بالذبح فصر وفوض امره الى الله واحسب ابتلى العزم فصر ولم يشك  
ويعقوب ابتلى بفقره ولده يوسف وبعده بنيامين شرعي بعد ذلك او فتمت بصره من كثرة  
البكاء عليه ما هو مع ذلك صابر لم يشك الى احد شيئا ما تزل به وانما كانت شكايته الى الله بدليل  
قوله انما اشكوي حزي في الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والتشجيع الجليل في الدنيا  
والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف له من ابيه ابراهيم واسحق عليهما السلام واسما  
مع فلا يستوجب تدهنوا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا بد من التكليف  
بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره له ابراهيم عند موته وقال ان الذين تدمع وان القلب  
ليحزن وما تقول الاما يرضي ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا  
ما خرج فيه على احد من الناس وقوله **واعلم من الله ما لا تعلمون** يعني انه تعالى من رحمته ولما  
ياق بالفرج من حيث لا احتسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم جيا مع يوسف ويتوقع رجوعه  
اليه روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايها الملك الطيب رحمه المحصونة  
الكرم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح قال لا فطابت نفس يعقوب وطع في  
رويته فقلت لك قال واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه واعلم ان روي يوسف حق وصدق  
واي وانتم سنجدهم وقال السدي لما اخبر بنوه بسيرة ملة مصر وكال حاله في جميع اقواله وافعاله  
احتسب تقين يعقوب وطعن ان يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعني يعقوب **يا بني اذهبوا**  
**فتمسكوا من يوسف واخييه** فتمسكوا من يوسف واخييه طلب الخير بالحاجة وهو قريب من القصر الخيم وقيل  
ان التمسكوا لما يكون في الخير والجيم يكون في الشرو منه الحاسوس وهو الذي يطلب الكسب عن  
عورات الناس قال ابن عباس التمسوا قال ابن المنذري يقال تمسست عن فلان ولا يقا من ذلك  
وقال هناك من يوسف واخييه لانه اقيم من مقام عن قال في حوز ان يقال من التبعيض ويكون  
للعني تمسكوا اخيرا من اجاز يوسف واخييه روي عن عبد الله بن يزيد عن ابي فروة ان يعقوب  
كتب كتابا الى يوسف عليها السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرايل الله بن اسحق فسمع  
الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وقلنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدك

العين حزن القلب



بداء ورجلاه والقي في النار فجعل الله عليه بردا وطلا واما اي فشددت بداء ورجلاه ووضع السكين  
على قفاه ففداه ولما انا كان لي ولد وكان لعب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية فماتوا في  
مطبخ بالدم وقالوا قد افله المذنب فذهب عناي ثم كان لي ابن اخر وكان لظه من امه وكنت استلبه  
وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نشرق ولا نلذس قافان وودته على والادعوت  
عليك دعوة تذكر الشايع من ولدك فلما فر يوسف كتاب ابيه اشتد بكه وعيل صبره واظهر نفسه  
لاحوته على ما سنده ان شا الله تعالى فذلك قوله يا بني اذهبوا فتمسكوا من يوسف واخيه  
**ولا تياسوا اي ولا تنظطوا من روح الله** يعني من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل  
من فزع الله **انه لا يياس من روح الله** **آلة التورم الكافرون** يعني ان المؤمن على خير رجوه  
من الله فيصبر عند البلا فباله خير او يجر عند الرضا فينال خير او الكافر يصعد ذلك قوله تعالى  
**فلما دخلوا عليه** فيه حذف واحتمار بقدره فخرجوا من عند ابيهم قاصدين مصر  
فلما دخلوا عليه يعني على يوسف **قالوا يا ايها العزيز** يعني يا ايها الملك والعزير القادر  
المستعير كان العزيز يلقب بملك يومئذ **مسما واهلنا الصراي** الشدة والفقر والجوع  
وارادوا اهلهم من خلفوا وراهم من العيال **وجنا ببضاعة مزجاة** يعني جينا ببضاعة ردية  
كاسدة لا تنفق فيمن الطعام الا يجوز من البايغ واصل الارزاق في اللغة الذئب قليلا قليلا والبرجمة  
دفع الشيء ليقاق كترجمة الزبح الخباب ومنه قول الشاعر **وحاجة غير مزجاة من الحاج**  
يعني في قسوته يسيرة وتعلمن دعهما وسوقها لقللة الاعتماد بها واما وصفوا تلك البضاعة بالزجاة  
مزجاة لانهما لقصصاها اولدتها او لمجوعها فلذلك اختلفت عبارات المفسرين في معنى هذه  
البضاعة المزجاة فقال ابن عباس كانت دراهم ردية ويوفاد وقيل كانت خلق الغراب والخيال  
وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والافط وقال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضرا وقيل  
كانت سويق المقل وقيل كانت الاحم والتعال قال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الردية  
مزجاة لانها ردية مدونة غير مقبولة ممن بدعها **فاوف لنا الكمل** يعني اعطنا ما كنت  
تعطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعني انا زبد ان نقيم لنا الزايد مقام الثاقل والجيد  
مقام الردي **وقصدك علي** يعني ونفضل علينا ما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصا  
هذا قول اكثر المفسرين قال ابن الانباري وكان الذي يسأله من المساحة يشبه الصدقة  
وليس به واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا للانبيا قبل نبينا لم لا فقال اسفان بن  
عبيدة ان الصدقة كانت حلالا للانبيا قبل مهيصل الله عليه وسلم واستدل هذه الآية وانكر  
جمهور العلماء وقالوا ان حال الانبيا كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم بنافون من الخسوخ  
المخلوقين والاحد منهم ان الصدقة لا وساخ الناس فلا تمل لهم لانهم مستغنون بالله  
من سوله واجيب عن قوله وقصدك عليا انهم طلبوا منهم ان يجزئهم على عادتهم في المساحة  
وايضا الكيل ونحو ذلك لما كان فعلهم من الكرامة وحسن الصيانة لانفس الصدقة وكرم الحسن  
ومجاهدان يقول الرجل في رعايه اللهم تصدق علي فان الصدقة لا تكون الا مخرج يتغنى الثواب  
ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق من سبغ الثواب  
فلا اللهم اعطني وتفضل علي وقال ابن جرير والفساك وقصدك عليا يعني يرد اخيرا **البائس الله**

هذا قول اكثر المفسرين  
قال ابن الانباري  
كان الذي يسأله من  
المساحة يشبه الصدقة  
وليس به

**يعني قال يوسف** لاحوته **ما علم ما تعلم يوسف** **لما علم يوسف** **لما علم يوسف** **لما علم يوسف**  
وهيجه على هذا القول فاجاب فقال بن اخيه وذكر لي انهم لما كلوه بهذا الكلام اوركته رقة على اخوته  
فباح بالذي كان بينهم وقيل انه اخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه ببيعك من مالك وفي اخره وكنت  
يهودا املواوا الكتاب اعزوا واصحته وقالوا يا ايها الملك ان كان لنا عبد فبعناه منه ففاظفلك  
يوسف وقال انكم لتسحقون العقوبة ولم يقتلهم فلما ذهبوا لم يعقباوا قال له هوذا كان يعقوب  
يبكي يحزن لفقد واحدنا فكيف اذا اتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا ذلك  
بما فعلنا انتعتنا الي بيانا فانه مكان كذا وكذا فقال ذلك حين اوركته الرقة عليهم ورجهم فبكي  
وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب ابيه اليه فلم يتمالك ان بكى وقال قل علم ما فعلتم  
يوسف واخيه وهذا استقام بعيد نفطهم امر هذه الواقعة ومعنا ما اعظمما ارتكبت من امر  
يوسف وما افصح ما اقدمتم عليه من قطيعة الرحم ونفرتهم من ابيه وهذا يقال للذنب اهل  
الدرى من عصيت وهل يقر من خالفت لم يرد هذا نفس الاستقام ولكن اراة تنطبع الامر وتنظيمه  
ايحور ان يكون المعني هل علم ما فعلتم يوسف واخيه من تسليم الله اياها من المكروه  
فاعلم ان هذه الآية تقصد من لقوله تعالى واوحينا اليه لتتبينهم يا مرم هذا وهم لا يشعرون  
فان قلنا الذي فعلوه يوسف معلوم ظاهر في الذي فعلوه باخيه من المكروه حتى يقول  
له هذه المقالة فانهم لم يعزوا في حسنه ولا ارادوا ذلك **قلتم** انهم لما فرقوا بين اخيه  
يوسف ففصوا عليه عيشه وكانوا يودونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما انتم باخذ  
الصواع ما راينا منكم يا بني را حيل خيرا **اذ انتم جاهلون** هذا يجري مجرى العذر لهم  
يعني انكم انما قدتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونهم جاهلين وقيل هو وقتها الصبا وكالة  
الحمل وقيل جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف فقولوا من اجل **قالوا انك لانت يوسف** فري  
على سبيل الاستفهام وحجة هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمت ما فعلتم يوسف  
واخيه نعم فزاولا شيئا كاللولوشب شيئا يوسف فشبوه يوسف فقالوا استفهاما  
لأنك لانت يوسف وفري على الخبر وحجته ما قال ابن عباس ايضا في رواية اخرى عنه ان  
اخوة يوسف لم يعرفوه حتى واجه الما من راسه وكان له في قريته علامه تشبه الشاة  
وكان ليعقوب شاة واحدة من مثلها ولما سار شاة فعرفوه بها وقالوا انت يوسف وقيل  
قلوه على التورم ولم يعرفوه حتى **قالوا يا يوسف** قال بعض العلماء انما اظهر الاسم في قوله انا  
يوسف ولم يقل انا هو تنظيما لما تزل به من ظلم اخوته وما عوذه الله من التصد والظفر  
والملك فكانه قال انا يوسف المظلوم الذي اظلم قوني وقصدتم قتلي ان القيتوني في  
الحب ثم يعقوب يا اخي انما ترون صورت للماترون فكان تحت ظمور الاسم هذه المعاني  
كلها ولهذا قال **وهذا انهم يعرفونه** لانه قصد به ايضا وهذا الخي المظلوم المظلم قوني ثم  
صرت انا وهو الى ماترون وهو قوله **قدم من الله عليا** يعني بان جميعتنا وقيل من  
علينا بكل عز وخير في الدنيا والاخرة وقيل من عليا بالسلامة في ديننا ودنيانا **انهم**  
**يقولون** يعني يتقوا الرنا ويصبر على العزوبة قال ابن عباس وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر



على الجحيم وقيل يتق الله بأداء فرائضه ويصبر عاظم الله عليه فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعني اجرهم  
كان هذا حاله قالوا يعني قالوا اخوة يوسف معذرون اليه ما صدر منهم في حقه تالله لتعد انك الله  
اي اختارك وفضلك علينا بقا انك الله ابتارا الى اختارك ويستعار الاثر للفضل والابتناء للفضل  
والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والعقل وقال الصفا كعن ابن عباس بالملك وقال ابو صالح عنه  
بالصبر وقيل بالحلم والصنع علينا وقيل بالحسن وسائر النضال التي اعطاها الله له دون اخوته وقيل فضله  
عليهم بالنسبة ولور كعل هذا القول بان اخوته كانوا انبيا ايضا فليس لهم فضل واجيب  
عند بان يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان افضل منهم بهذا الاعتبار لان من جعله بالنبوة  
والرسالة كان افضل من خصم بالنبوة فقط وان كانا خاطيين يعني وما كانا في ضيعتنا كالا  
خاطيين ولهذا اختير لفظ الخاطي على الخطي والفرق بينهما ان يقال خطي خطأ اذا تعدوا واحدا اذا كان  
غير مستعد وقيل يجوز ان يكون اثر لفظ خاطيين على خطيين لموافقة رور الذي لان خاطيين اشبه  
بما قبلها قال يعني يوسف لا تثريب عليكم يعني لا تقييد ولا تقييد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
اذا زنت امة احدهم فليجدها الحد ولا يثرب اي لا يعثرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي قول  
اليوم قولان احدهما انه يرجع الى ما قبله ويكون التقدير لا تثريب عليكم اليوم والمعنى ان هذا  
اليوم هو يوم التثريب والتقريع والتوبيخ وانما لا اقولكم اليوم ولا اقولكم لا تثريب عليكم فليجدها  
هذا الحسن الوقت على قوله لا تثريب عليكم اليوم ويبتدي بقوله يعني الله لكم والقول الثاني  
ان اليوم متعلق بقوله يعني الله لكم فليجدها هذا الحسن الوقت على قوله لا تثريب عليكم ويبتدي اليوم  
يعني الله لكم كانه لما نفي عنهم التوبيخ والتقريع بقوله لا تثريب عليكم ثم بشرهم بقوله اليوم يعني  
الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف بثبته سألهم عن حاله فقال ما حال لي بعددي  
قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قميصه فقال اذهبوا بقميصي هذا قال فقال  
كان ذلك القميص من شجر الجنة وقالوا اهداهم جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص  
ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه والى في النار عرايا اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة قال به  
ايه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب  
يوسف حبلى يعقوب بذلك القميص في قميصه من فضة وشدها راسها وعلقها في عنق يوسف  
كالقاريد لما كان يخاف عليه من العين وكانت لا تفارقه فلما الى يوسف في البيوعر بان اتاه جبريل  
واخرج ذلك القميص والبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فامر ان يرسل هذا القميص الى  
ايه لان فيه روح الجنة فلا يقع عليه ميت ولا يفسد الا يحل في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى  
اخوته وذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوة على وجه ابيات بصيرا قال المحققون انما علم  
يوسف ان الله ذلك القميص على وجه يعقوب بوجوب رد البصر كان يوحى الله ذلك اليه ويمكن  
ان يقال ان يوسف لما علم ان اياه لما علم من كثرة البكاء وضيق الصدر فبعث اليه قميصه ليبدد روعه  
فيروا بكاه وينشرح صدره ويفرح قلبه فعند ذلك نزول الصنعة ويقوى البصر فعند القدر  
يمكن معرفته من جهة العقل وقوله وايضا باهكم اجمعين قال الكلبي كانوا اخوان سبعين  
انثاء وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين مابين رجل وامرأة ولما فصلت العبر يعني خرجت  
عن مصر وقيل هرب عن عيش مصر متوجهين الى ائمتك قال ابوهم يعني قال يعقوب لولد ولان اني

لاجل ان يوسف قيل ان روح الصبا ابتادته ربه في ان تاتي يعقوب بنح يوسف قبل ان ياتيه  
البشير وقالوا هذا اصحاب يوسف من سيرة ثلاثة ايام وقالوا من هاهنا من سيرة  
ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون من سيرة وقيل مئة ربح فاجتمعت ربح القميص الى يعقوب  
فوجد ربح الجنة فعلم ان لحن في الارض من ربح الجنة الاما كان من ربح القميص فعلم بذلك انه من  
ربح يوسف فلهذا قاله اي لا جد ربح يوسف لولا ان تفننوا وان اصيل التفنن من القميص  
وهو صنعت المراءى وقال ابن الانباري افند المرء اذا خروا في وجهه او اجهل ونسبته له اليه  
وقال الاصمعي لولا لهر كلام الرجل من حزن فهو الغنى والغنى فيكون للبع لولا ان تفننوا  
اي يتسبون الى الحزن وقيل السقون وقيل تلوون وقيل يجهلون وهو لولا ان عباس وقال الضحاك  
فقرمون فتقولون شيخ كبير قد حزن وذهب عقله قالوا يعني اولاد يعقوب واهله الذين عند  
من اولادهم لصلبه كانوا غايين عنه تالله انك لفي ضلالك القديم يعني من ذكر يوسف وانتم  
من عندهم ان يوسف كانا قنات ويزرون ان يعقوب قد لم يدرك فلذلك قالوا تالله انك لفي  
ضلالك القديم والضلال المذهب عن طريق الصواب فلما ان جاء البشير وهو المبعوث يوسف  
قال ابن مسعود وكما البشير بين يدي الهير قال ابن عباس هو يوهو قال السدي قال هو الهير  
ذهبت بالقميص الى ائمة الى يعقوب لاخره ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليوم القميص واخرو  
انه في فارقته كما رثته قال ابن عباس جله يوهو واخرج بها فاحاسا بعدد ومعه سبعة اربعة  
فلم تستوف اكلها حتى اتي اياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا فقالوا عليه السلام يعني فاقى البشير  
يوسف على وجه يعقوب فانك تصير ابي فزع بصيرا بعد ما كان قد عرج وعاودت اليه فوثقه بعد  
الضعف وسروره بعد الحزن قال لم انا لى اعلم ان الله ما لا تقبل يعني من جوع يوسف  
وان الله يجمع بيننا وروي ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملكا مصر  
قال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته على دين الاسلام قال الان كنت النعمة قالوا اياها  
استغفر لنا ذنوبنا يعني قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا يعتذرون اليه  
ما صنعوا به ويوسف استغفر لنا الى الملك لنا غفر فوفى من الله انا خاطيين يعني في  
صنيعنا قال سوت استغفر لكم ربي قال البشير ان يعقوب اخذ الدعاء والاستغفار  
لهم الى وقت الصلوة اشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فاستجب  
لنا انتي يعقوب الى وقت الصلوة الى الصلوة متوجه الى الله فلما فرغ دفع يده الى الله تعالى وقال  
اللهم اغفر لي جزئي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الي اخيهم يوسف فاحس الله  
اليه التي قد غفرت لك ولهم اجمعين قال عكرمة عن ابن عباس انه اخذ الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة  
لا انها اشرف الاوقات وقال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيف وعشرين وقال طاووس  
اخذ الاستغفار الى وقت الصلوة ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء قال السدي يوسف  
استغفر لكم ربي قال احيى الى يوسف فان كان قد عفى عنكم استغفرت لكم ربي انه هو الغفور الرحيم  
يعني لا توب عباد الرحمن جميع خلقه وقال عطاء الخراساني طلب اللوامع الى الثابت اسهل منه الى الشيخ  
الاشعري الى قول يوسف لا تثريب عليكم وقول يعقوب سوت استغفر لكم قال اصحاب  
الاجناد ان يوسف عليه السلام بعث مع اخوته الى ابيه ما ياتي راحلة وخمائل كثيرا لياتون يعقوب

اولاد

ثمان

ثمان

ثمان



وجميع اهله الى مصر فلما اتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع اهله وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال لسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعني ملك مصر وعرفه فبقي ابيه واهله فخرج يوسف ومعه الملك في اربعة الاف من الخند وركب اهل مصر فمهر يتلقون يعقوب عليه السلام وكان يعقوب عشتي وهو يتوكا على يد ابنه مودا فلما نظر الى الخيل والناك قال يا مودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دخل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبدا يعقوب باسلام فقال له جبريل احيي سيد يعقوب بالسلام فقال ليعقوب السلام عليك يا منسب الاخنان وقيل انما نزلنا وتناوينا فلا كما نفعنا الوالد بولده والولد بوالده ويكاد قيل ان يوسف عليه السلام قال لايه يا رب بكيت علي حتى ذهب بصرك لم تقم ان القيامة تجتمعنا قال بل ولكن خشيت ان تسلب منك فيحيا لبيبي وبينك فذلك قوله تعالى **ولما دخلوا مصر ليوست اوى اليه يعني** اليه **ابويه** يعني قال اكثر المفسرين هو ابوه يعقوب وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في قفاس بنيامين قال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية بعد وقيل ان الله احيها ونشرها من قبرها حتى لتجد يوسف تحقيقا لروايه والاول اصح **وقال ادخلوا مصر قفيل** المراد بال دخول الاول في قوله فلما دخلوا على يوسف ارض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعني البلد وقيل انه اراد بالدخول الاول دخول مصر واراد بالدخول الثاني الاستئذان الى الاسر الى الدخول والمعنى ادخلوا لمصرين فيها **ان شاء الله لعين** قيل ان هذا الاستئذان عايد الى الاسر الى الدخول والمعنى ادخلوا لمصرين ان شاء الله وقيل انه عايد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لمصر قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستئذان يرغ الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره سوق استغفر لكم رب ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من بلوكم مصر فلا بد لهم من احد الاخوة ان يرافقهم فلما يوسف ادخلوا مصر امنين على انفسكم واهليكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للترك فهو قوله صلى الله عليه وسلم **انا ان شاء الله بكم لا حقون مع علمه بانه لا حق بهم ورضع ابويه على العرش** يعني الشكر الذي كان يجلس عليه يوسف والرضع النقل الى العلو وخر والله سبحانه يعني يعقوب وخالته واخوته وكان تحية الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع وليرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استحاز يوسف ان يعبد له ابوه وهو الكبر منه واعلم من نصيب النية والنيقوحة قلت **يحمل** ان الله تعالى امره بذلك لتحقيق روياء ثم في معنى هذا السجود قوله ان احدهما كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة بالارض وهذا مشكل لان السجود على هذه الصورة لا ينبغي ان يكون الله تعالى واجيب عن هذا الاشكال ان السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف كالقابلة كما سجد الملائكة لادم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورضع ابويه على العرش وخر والله سبحانه هذا يدل على انهم لما صعدوا على السور خروا سجدا لله ولو كان ليوست لكان قبل السجود لان ذلك المبلغ التواضع فان قلت **يبدع** هذه التاويل قوله رايهم في ساجدين وقوله وخر والله سبحانه القمير يرجع الى اقرب المذكورات وهو يوسف عليه السلام قلت **يحمل** ان يكون المعنى وخر والله سبحانه لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل **يحمل** ان الله امر يعقوب بتلك السجدة

مطلبه

لحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما احتملوا الانفة والتكبر عن السجود ليوست فلما اراد ان اباهم قد سجد له سجدوا له ايضا فكون هذه السجدة على سبيل التوبة والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جازيا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام شئت هذه السجدة التعلية والله اعلم مراده واسرار كتابه **وقال** يعني قال يوسف عند ما راي ذلك **يا رب هذا تاويل بل روي من قبل** يعني تصديق الرويا التي رايت في خال الصغر **قد جعلها لي حقا** يعني في الحقيقة واختلجوا فيها بين روياء وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بن الهاد اربعون سنة وقال ابو صالح عن ابن عباس اثنان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن ثوب سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض فانول سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن ان يوسف كان عمر حين اليقظة الجب سبع عشرة سنة واقام في العبودية والحيث مدة ثمانين سنة واقام مع ابيه واخوته واقاربته مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة وقوله **وقد احسن** يعني انتم على يقا ل احسن بي والي المعنى **ادخر جنتي من** **بالسج** انما ذكر انعام الله عليه في خروجه من السجن وان كان الجب اصعب منه استعلا للادب والكرم لئلا يحل اخوته بعد ان قال لهم لا تثرس عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت اعظم من اخراجه من الجب وبسبب ذلك ان خروجه من الجب كان سببا لخصوله في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا لخصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان لحسد اخوته ودخوله السجن كان لزال النعمة عنه فكان ذلك اعظم نعمة عليه **وحاكم من البد** يعني من البادية والبدو البسيط من الارض بدو والتخرف فيه من يظن بمعني يظهر البدو وخلق المفسر والبديهي خلاف الحاضرة وكان يعقوب واواده اصحاب ماشية فسكنوا البادية **من بعد ان ترغ الشيطان** يعني **وبين اخوتي** يعني افسد ما بيننا بسبب الحسد واصل الترغ دخول في امر لفساده واستد هذه الآية من يري بطلان الخبر من المتقدمة قالوا لان يوسف اضاف الاحسان الى الله واصناف الترغ الى الشيطان ولو كان من فعل الله لوجب ان ينسب اليه كما في الاحسان والنعمة وللجواب عن هذا الاستدلال ان اسناد الفعل الى الشيطان وامناقة اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهر اللفظ يقتضي اضافة الفعل الى الشيطان لا الى الحقيقة لان الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى في الحقيقة قل لو كان فيها الهة الا الله لنفسه تافست بذلك ان الكل من عند الله وبقيضا هو قلة ليس للشيطان فيه مدخل الا بالقا الوسوسة والتخريف فسادات البين وذلك باقدار العاياه على ذلك **ان ربي لطيف لما يشاء** يعني انه تعالى ذو لطف عالم بدقايق الامور وحقايقها قال صاحب المفردات وقد يعبر باللفظ عما لا تدرك الحاسة ويصح ان يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وان يكون لمعرفته بدقايق الامور وان يكون لرفقه بالعباد وفي هذا لنتهم قوله ان ربي لطيف لما يشاء اي حسن الاستقراج تبيينها على ما اوصل اليه يوسف حيث افاء اخوته في الحب وقيل ان اجتماع يوسف وابيه واخوته بعد طول الفتره وحسد اخوته له وان الله ذلك مع طيبة الانفس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث حصل ذلك كله لازله اذا اراد امرها اسبابه **انه هو العلم** بمصالح عباده **الحكيم** في جميع افعاله قال صاحب الاخبار والتواريخ ان يعقوب عليه السلام اقام عند يوسف لمصر اربعا وعشرين سنة في امان عيش وانتم بالواحد حال



فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جثته معه عند قبر ابيه الحق في الارض المقدسة بالشام  
فلما مات يعقوب عليه السلام حضر فعلى يوسف ما امر به ابيه فحمل جثته في تابوت من ساج حتى قدمه به الشام  
فوافق ذلك موت العيص اخو يعقوب وكان قد ولد في بطن واحد فدفن في قبر واحد وكان عمره ثمانين سنة  
واربعين سنة فلما حضر يوسف ابيه ورجع الى مصر فاجتمع اليه يوسف عليه السلام  
بابيه واخوته علم ان نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم ورسال الله حسن العاقبة والخاصة الصالحة  
فقال رب ابي رب **قد اتيتني من الملك** يعني ملك مصر ومن هنا المتبعين لانهم يرون ملك مصر فله  
بل كان فؤقه ملك مصر والمملكة عبادة عن الاشاع في المقدور لمن له السيادة والتدبير **فقلت**  
**من تأويل الاخاريث** يعني تعبيري الرويا **فاظهر السموات والارض** يعني ظاهرا ومبديا على غير مثال  
سبق واصل المظهر الشوق فقال فطر رب العباد اشرف وظهر فطر الله الملك اوجده وابده **است**  
**وليحي** يعني انت معيني ومولي امري **في الدنيا والاخرة** **لوقتي مسلما** اي اقبضني اليك مسلما واقتلوا  
بل وطلب للوفاة في الحال لم يلحق قولين احدهما انه سال الله الوفاة في الحال قال فاداة لم يبالني من  
الايضا الموت الا يوسف قال اصحاب هذا القول وانهم يات عليه اسبوع حتى توفي والقول الثاني انه  
سال الله الوفاة على الاسلام ولم يمتن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذا اسبوعا كثيرا فعلى هذا  
القول يكون معنى الآية توفيتني اذ توفيتني على الاسلام فوطلب كان يحمل الله وفاته على الاسلام وليس  
للفظ ما قيل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتملان للفظ صالح لجميع الارض  
ولا يبعد من ان الرجل الناقل الكامل ان تمتي الموت لعله بان الدنيا ولدنا فانية زائلة سريعة الزوال  
وان نعيم الاخرة باق دائم لا يفادله ولا يروا ولا يتشبع من هذا فوالله عليه السلام ولم يستشع من حكم  
الموت لغير تزل به فان تمتي الموت عند وجود الضر وتزول البلاء المأكروه والصبر عليه اولا وقوله  
**والحقني بالقبر** **الحين** اراد بدرجة ابايه وهم ابراهيم واسما عيل واسحق ويعقوب عليهم السلام قال  
علماء التواريخ عاش يوسف ثمانين وعشرين سنة وفي التوراة ثمانية وعشرين سنة وله يوسف  
من امراته العزى ثلاث اولاد افراتيم وميشا ورحمة لمرأة ايوب وقيل عاش بعد ابيه ستين سنة  
وقيل اثنا عشر ولما مات يوسف عليه السلام دفنوه في النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة  
الترمس وذلك انه لما مات فتشاح الناس فيه فطلب كل اهل الحلة ان يدفن في محلة من ركامه  
حتى هو وان يقفوا واخر اوا ان يدفنوه في النيل حيث تجرى الماعليه ويتدفق عنه وتصل  
بركته الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجذب  
الجانب الاخر فقل الى الجانب الايسر فاخصب واجذب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل  
وقد روي بسلسلة فاخصب الجانبان فبقى الى ان اخبره موسى عليه السلام وحمله معي دفنه  
بقرب ابيه بالشام في الارض المقدسة قوله عز وجل **لكن يعق الذي ارسلنا من قبلك**  
يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الملك بعد الرق **من انما العيب** اي اخبار الغيب  
**توحيه اليك** يعني الذي اخبرناك به من اخبار يوسف وحيا وحياء اليك يا محمد وفي هذه  
الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلا لم يلم بغير الكتب ولم يكن عالما  
مولا يسافر الى بلد اخر غير بلد الذي نشأ فيه وانه صلى الله عليه وسلم نشأ في لمة لمة مثله ثم انه  
صلى الله عليه وسلم اي هذه القصة الطويلة على احسن ترتيب واين بيان وافصح عبارة علم يدرك

ان

ان الذي اتى به وحى بنور قدسي ساوي فهو معجزة له قائمة الى اخر الدهر وقوله تعالى **وما كنت**  
**وما كنت** يا محمد عند اوله يعقوب **اذ اجتمعوا اليه** يعني حين عرسوا على القايسف في الحبس **وما كنت**  
يعني يوسف **وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** وذلك ان اليهود وقرشاسا لوارسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة لم يسلو الخزن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقيل له انهم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم فقيه تشبه له **وما**  
**نساها** **عليه من اجر** يعني على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من اجر يعني اجرا وجلا على ذلك **ان هو**  
**اي نساها** **القران** **الذكر** **يعني عظة وتذكير** **للعالمين** **وقاين من انه** يعني ولمن اية دالة على  
التوحيد في السموات والارض **من انهم** يعني لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها **وما من من**  
اي لا يلتفتون اليها والمعني ليس اعراضهم عن هذه الايات الظاهرة الدالة على وحدانية الله بالجب  
من اعراضهم عنك يا محمد **وما يؤمن بالشرم بالله** **الا وهم مشركون** يعني ان من ايمانهم انهم اذا  
سلبوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من يزرنا المطر قالوا الله وهم مع ذلك  
يعبدون الاصنام وفي رواية عن ابن عباس انهم يقولون ان الله خالقهم فذلك ايمانهم وهم  
يعبدون غيره فذلك شركهم وفي رواية اخرى عنه ان تزلت في تلبية مشركي العرب وذلك انهم  
كانوا يقولون في تليبتهم ليك ليك لا شريك له لا شريك هو لك ملكه وما ملك وقال عطاء  
هذا في الدعاء وذلك ان الكفار لسوارهم في الرخا فاذا اصابهم البلاء اظلموا في الدعاء **انما هو ان**  
**تاتهم عاصية من عاصي الله** يعني عقوبة مجللة بهم وقال مجاهد عذاب يقتلهم وقال قتادة  
وقبحة وقال العنكاكي يعني الصوائغ والفتارح **او تاتهم الشاة بعثه** يعني نجاة **وهو**  
**لا يشعرون** يعني يقنأ بها قال ابن عباس تيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم **قل** اي قل يا محمد  
لها ولا **هذه سبيل** اي طريق يقي التي ادعوا لها وهي توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وحمل الدين  
سبيل لانه الطريق المؤدي الى الثواب والجنة **ادعوا الى الله** يعني الى توحيد الله والامان به  
**على بصيرة** يعني على يقين ومعرفة والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل  
**انا ومن اتبعني** يعني ومن امن بي وصدق بما جئت به ايضا يدعوا الى الله وهذا قول النبي  
وابن زيد قال حق على من اتبعه وامن به ان يدعوا الى ما دعا اليه ويدكر بالقران ثم الكافر  
عند قوله ادعوا الى الله ثم استأنفت على بصيرة انا ومن اتبعني يعني ابي على بصيرة ومن اتبعني  
ايضا على بصيرة قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الحسن طريفة وافضل  
هداية وهم معدن العلم وكثر الايمان وحسن الرحمن وقال ابن مسعود من كان مستقنا فليست  
من قدمات اوليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعقها  
علما واقلمها تكلفا فامر الله تعالى لهجة نبية محمد صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فقتلوا  
باخلافتهم وطريقهم فهو لا كانوا على الهدى المستقيم وقوله **وسجد لله** اي وقل سبحان الله  
تترها الله عما لا يليق بجلاله من جميع العيوب والتقصير والشرك والاضداد والانداد **وما**  
**انامن المشركين** يعني وقل يا محمد وما انا من الذين اشركوا بالله عز وجل تعالى **وما ارسلنا**  
**من قبلك الا رحما** يعني وما ارسلنا قبلك الا رحما لا تشك بولم يكونوا لاية **وحى اليهم**  
هذه اجواب على ما سلكه حيث قالوا له لا بعث الله ملكا والمعني كيف تجبر من ارسلنا لايك يا محمد



وتسائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشرا مثلك طاهر كما لك من **اهل القرى** يعني انهم من الامصار والمدن لا من اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واعلموا كل حقلا من اهل البوادي قالوا لم يبعث الله نبيا من بعد ولا من قبل ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبيا من البادية لعظمهم وجفافهم **افل يبين في الارض** يعني هو المشرقين المكذبين **فينظروا كيف كان عاقبة** الذين من قبلهم يعني كان عاقبتهم الهلاك كما كذبوا رسلا فليعتبروا ولا يصح لهم من عذابنا **ولدار الاخرة خير للذين آمنوا** يعني فلنأخذوا بولينا واهل طاعتنا ان انجناهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما في الدار الاخرة لهم يعني الجنة لا نأخذهم من الدنيا وانما اضاف الدار الاخرة وان كانت هي في الارض تقصيف التي الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه **اقلا يقللون** يعني فيفكرون فيعتبرون ثم يقولون قوله عز وجل **حتى اذا استناب** **الرسل** قال صاحب الكتاب حتى متعلقة بخروج د عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم حتى اذا استنابوا عن النضر وقالوا ادي حتى هنا حرف من حروف الابتداء يتاخر بعد ما ومعنى استناب الرسل اي من ايمان قومهم **وظنوا انهم قد كذبوا** اقر اهل الكوفة يوم علمهم حجة والكافي كذبوا بالتحريف ووجه هذه الفقرة على ما قاله ابو ابي حمزة ان معناه ظنوا انهم قد كذبوا بربهم فيما اخبروهم به من نضر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا قول ابي عبد الله وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقال اهل المعاني كذبوا بربهم فظهر كذبك الحديث اي لم اصدقك ومنه قوله ونقد الذين كذبوا الله ورسوله قال ابو علي والضحية قوله وظنوا على هذه القراءة للرسل اليهم المقدير وطن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا يوم فيما اخبروهم به من انهم لم يؤمنوا بهم نزولهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من ايمان الله اياهم ولا يستحق حمل الضحية وظنوا على الرسل اليهم ولن لم يتقدم لم الاكران ذكر الرسل يدل على ذكر الرسل اليهم وان ثبت قلنت ان ذكرهم قد جرى في قوله افل يبين في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الذين من قبلهم مكرهين الى الرسل وظنوا انهم لم يبعثوا نبيهم والحيات وهذا معنى ما روي عن ابي عبد الله انه قال حتى اذا استناب الرسل من قومهم الاطاعة وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فها وعدوا من نضرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه ويتحقق الرسل ان قد كذبوا في وعد قومهم اياهم الايمان اي وعدوا ان يؤمنوا لم يؤمنوا وقال صاحب الكتاب وظنوا انهم قد كذبوا بربهم انفسهم حين خيبتهم بانهم لم يبعثوا نبيهم او رجاوهم كقولهم رجاوا قوا رجاوا كاذبا المعنى ان مدعى التكذيب والفساد وانما انظار النضر من الله وتاميله قد عطا وتعليم وتماذرت حتى استنصروا الفتوى وتوهموا ان لا نضر لهم في الدنيا فحاجهم نضرنا فجاءه من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلوا ما وعدهم الله من النضر فاذ كانوا يسر او تلا قوله وذرنا لو احيى يقول الرسول والذين امنوا معه من نضر الله قال صاحب الكتاب فانهم هم الذين من ايمانهم فخر اربابا لظن ما يخطر بالبال ولا يحسن في القلب من شبه الوساوسة وحديث النفس فلما علموا البشرية ولما اظنوا الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الاخر تغير جانبهم على رجل من المسلمين فاما الله الذي في علم الناس بربهم وانه متعال عن خلقه المعبود وحكي الواحد عن ابن ابي اري انه قال هذا غير ما يقولون عليه من جهل احد

سبح

لعمري

ان التفسير فيه

ان التفسير فيه ليس عن ابن عباس لكنه من متاول تناوله عليه والاخرى ان قوله فاجام نصرنا دالة على ان اهل الكفر لما ظنوا ان لا يجوز منكم واستضعفوا رسل الله نصر الله الرسل ولو كان الظن للرسل كان ذلك منهم خطا عظيما لا يستحقون ظمرا ولا نصرا وتزجيه الانبياء وتطهيرهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرنا الباقيات وهم نافع وابن كثير وابوعمر ومن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد ووجهه ظاهر وهو ان معناه حتى اذا استناب الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم وايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوا بربهم فكذبوا بربهم واما انهم والظن يعني اليقين وهذا معنى قوله فتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استناب الرسل من كذبهم قومهم ان يصدقهم وظنوا ان من امن بهم من قومهم قد كذبوا بربهم وادعوا عن دينهم لشدة المحنة والبللا واستبطا النضر فانهم النضر وعلى هذا القول الظن يعني الحسان والتكذيب مظنون من جهة من امن بهم يعني ظننت الرسل ان من امن بهم قد كذبهم في وعد الظن والنضر بطايبه وتاخره عنهم وطول السلا بهم لا انهم كذبوا بربهم كونهم رسلا وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم المؤمنين بل من حصول لكان نوع كفر ولكن الرسل ظننتهم ذلك لبطوا النضر وعلى هذا القول الظن يعني اليقين والتكذيب المتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعا الكتابة في وظنوا الرسل تخ عن عروة ابن الزبير انه سأل عابشة عن قوله تعالى حتى اذا استناب الرسل وظنوا انهم قد كذبوا بربهم فقالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوا بربهم وما هو الظن فقالت يا عروة اقبل لقد استيقنوا بذلك فقلت لعل قد كذبوا فقلت معاذ الله لم تكن الرسل تنظن ذلك بل ما قلت فاما بعد هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بهم وصعد نوح وطال عليهم الملا واشهر عنهم النضر حتى اذا استناب الرسل من كذبهم من قومهم وظنوا ان اتباعهم كذبوا بربهم نضر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة قال قال ابن عباس حتى اذا استناب الرسل وظنوا انهم قد كذبوا بربهم قال ذهب بها هناك وتلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه من نضر الله الا ان نصر الله قريب قال قلت عروة بن الزبير فذكرت ذلك له فقال قالت عابشة معاذ الله والله ما وعد الله رسله من شيء قط الا علم انه كان قبل ان يموت ولكن لم يزل الالباب رسل حتى خافوا ان يكون من معهم من قومهم يكدبونهم وكانت تقرها وظنوا انهم قد كذبوا بربهم وقوله تعالى فاجام نصرنا يعني جازى الله النبيين **فننجي من النصارى** يعني عند نزول العذاب بالافرن فننجي للمؤمنين الطيبين **ولا يرد باسا** يعني عذابنا عن النور **المجوسين** يعني المشركين قوله تعالى **لقد كان في قصصهم** يعني في خبر يوسف واخوته **عبرة** اي موعظة **لاولى الابواب** اي يتعظها اولوا العقول الصحيحة ومعنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التامل والتفكر ووجه الاعتبار هذه القصة ان الذي قد رجا اخراج يوسف من الحب بعد اقامته فيه واخر له من الحب وتخليه مصر بعد العبودية وجمع مثله بابيه واخوته بعد المدة الطويلة والياس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته واظهار دينه وان الاجار هذه العفة النجيه جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في اول هذه السورة عن نضر عليا احسن القصص وفي اخرها لقد كان في قصصهم عبرة



لا ولي الباب فدل على ان هذه القصة من احسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبر بها ما كان حديثا  
يقولون ان هذا القدر ان حدثنا بغيري ويختار ان الذي جاء به عن عبد الله وهو محمد صلى  
الله عليه وسلم لا يصح منه ان يغيره او يخلطه لانهم لم يقرأوا الكتب ولم يحفظوا العلم انما جاء به هذا القرآن  
المعجز فدل ذلك على صدقه وانما ليس بغيري ولكن قصد يقال في الحديث بل فيه يعني وان كان  
مصدق الذي يقين بدين من الكتب الالهية المنزلة من السما من التوراة والانجيل وفيه اشارة الى  
ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف وتقصيل كل شيء  
يعني ان في هذا القرآن التوراة على ما هي بتقصيل كل شيء تحتاج اليها الحلال والحرام والحل والحرام  
والفصل والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليها العباد في امرهم ودينهم وهدى يعني  
الى كل خير ورحمة يعني ان لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله اعلم الله ان  
واسرار كتابه

**نفس سورة الرعد هي مكتبة**

قال ابن الجوزي اختلاف قولين احدهما انها مكتبة رواه ابو طاهر عن ابن عباس وبطلان  
الحسن وسبب جهل وعطا وقادة وروي ابو صالح عن ابن عباس انها مكتبة الايتين احدهما  
يراد الذين كفروا بضمهم ما صنعوا قارة والاخرى قوله ويقول الذين كفروا السور سلا والقول  
الثاني انها من روى اعطى الخراساني عن ابن عباس ووجه قال جازين بن زيد وروي عن ابن عباس  
انها من روى الايتين في كتابه واما قوله قوله ولوان قرأنا سيرته في الجبال الايتين وقال  
بعضهم المدي من قوله هو الذي يريك البرق الى قوله دعوه الحق وقيل خسروا ربون ابروهم  
منه وحسن وحسن كلمة وثلاثة آلاف وحسن ما به وسنة اجرت لسم الله الرحمن الرحيم  
قوله عز وجل **الذي انزلنا من السماء ماء فاصفاة انا الله اعلم واوي** وروي عطاء عنه انه قال معناه انا الله  
الملك الرحمن **فلك ليات الكتاب** المشارة تلك الايات السورة المسماة بالمراد بالكتاب  
السورة اي ايات السورة الكاملة المحبة في ما ياتي قال تعالى **الذي انزل اليك يعني من القرآن**  
كله هو الحق الذي لا يزيده عليه وقيل الاشارة في قوله تلك الايات والقصر التي قصصتها  
عليه هي ايات التوراة والانجيل والكتب الالهية المنزلة والذي انزل اليك يعني  
وهذا القرآن الذي انزل اليك **من ربك يا محمد الحق** اي هو الحق فاعلمهم به وقال ابن عباس  
وقتاوه ارادوا ايات الكتاب القرآن والمعنى هذه ايات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي  
انزل اليك من ربك الحق يعني وهذه القرات الذي انزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك ولا  
تناقض **والناس لا يؤمنون** يعني مشركي مكة تركت هذه الآية في الروايات حين  
قالوا ان محمد يقولون نكلا نكسهم ثم ذكر من لا يربو بيته وعجابه قدرته ما يدل على وحدانيته  
فقال **صلى الله الذي رفع السموات بغير عمد** جمع عمد وهي الاساطير والدعام التي تكون  
تحت السقف وفي قوله **ترى ان احدما ان الروبة** جمع الى السما يعني انتم ترون السموات  
مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها قائمة تدعها وتؤمن فوقها علاقة بمسكنها والراد  
عن القيد الكلية قال ابراهيم بن معوية السامع في الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقادة  
وجهور المعصنين واحدا الروايات عن ابن عباس والقول الثاني ان الروبة ترجع الى العبد للجنة

وهي ثلاث

المراد

ان لها عدا

ان لها عدا ولكن لا تزونها انتم ومن قال بهذا القول يقول ان عداها لا جليل قات وهو جليل من زمر  
محيط بالدينا والسما عليه مثل القبة وهذا قول جاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس  
والقول الاول هو الصحيح وقوله **ثم استوي على العرش** تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة الاعان مما  
فيه كفاية **ومر الشمس والقمر يعني** ولما لما نفع خلقه فقامت سوران جريان على ما يريد **كل بحري**  
**لا جلي** يعني الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وروى جاهد وقال ابن عباس اراد بالاجل الميم  
درجاتها ومنازلها يعني انها جريان في منازلها ودرجاتها الى غاية يقتضيها ان الرب لا يحا وناها  
وتحققة ان الله تعالى جليل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة بمقدار خاص  
من السرعة والبطء في الحركة **يدبر الامر** يعني انه تعالى يدبر امر العالم العلوي والسفلي ويصرفه  
ويقضيه ويمشي به وحكمه على اكل الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالاجل والامام  
والاحياء والامانة فقيه دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته  
داخلون تحت قدره وقضائه وقدرته **بفضل الايات** يعني انه تعالى بسبب الايات الدالة على  
وحدانيته وكما قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قمان الاول الموجودات المتشعبة  
وهي خلق السموات وما فيها من العجايب واحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره  
والقسم الثاني الموجودات الحادثة في العالم وهي الموت بعد الحياة والفرق بعد العتق والصف بعد  
القوة الى غير ذلك من احوال هذا العالم فكل ذلك ما يدل على وجود الصانع وكما قدرته **لعلهم**  
**يلتقون** يعني انه تعالى ذكر هذه الدلائل الدالة على وجوده وكما قدرته لكي يتقنوا  
وتصدقوا ببقائه والمصير اليه بعد الموت لان من قدر على الخلق والانسان بعد عدمه قادر  
على الخلق وحياته بعد موته والبقين صفة من صفات العلم وهي فوق المعرفة والذاتية  
وهي تكون الفهم مع ثبات الحكم وروا الشك ببقائه استيقنوا ويقينهم على قوله تعالى  
**وهو الذي مد الارض لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته** وكما قدرته وهي رفع السموات  
بغير عمد وذكر احوال الشمس والقمر فيها بذكر الدلائل الدالة على الارضية فقال وهو الذي مد الارض  
اي والله الذي مد الارض وبسطها على وجه الماء وقيل كانت الارض مجتمعة فدها من تحت  
البيت الحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الارض مسطحة لا كمن وعند اصحاب الهبة ان  
الارض كمن هو يمكن ان يقال ان الارض المرة اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشهد  
ممدودة كالسطح الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك قاله تعالى قد اخبر انه مد الارض وان  
دحاها وانته بسطها وكل ذلك يدل على التشطير والله تعالى اصدق قائل وايين وليا من  
اصحاب اهل الهبة **وجعل فيها يعني الارض روايت** يعني جعلها ثابتة بقا لرسى الثرى وسواها  
ثبت وارسا غير قال ابن عباس كان ابو قيس لول جليل ووضع على الارض **وجعل فيها روي**  
**وجعل في الارض انهارا** اجارية لمنافع الخلق ومن كل الثمرات **جعل فيها روي** يعني  
يعني صنفين اثنين احمر واصفر وحلو وحامض **يعني الليل والنهار** يعني ليل والنهار بظلمة  
الليل ولبس الليل بوضو النهار **ان في ذلك يعني** الذي تقدم ذكره من عجائب صنعته وعجابه  
قدرته الدالة على وحدانيته **لايات** اي لآيات **لنؤمن بآياتك** يعني فيستدلون  
بالصنعة على المنافع وبالسبب على السبب والفكر هو بقرن القلب في طلب الاشياء وقال

وه







الكرها اربع سنين واليه ذهب الشافي قال احمد بن ابي سلمة انما هي مائة من ايمان حبان هو مائة من  
بطن امه اربع سنين وعند مالك ان الترمذ الحارث بن سنان **وقيل عنده ثمان مائة** يعني بقدر  
وجدها وزه ولا يقتصر منه وقيل انه تعالى ايلام كسرة طرية وكيفية على الكمال الوجوه وقيل معناه انه  
يتالى خضرة كل واحد من الموات وقت مبعوث وحالة معينة وذلك مشيئة الارضية وارادته وقد  
الذي لا يقدر عليه غيره **قال الفقيه والشهادة** يعني انه تعالى يعلم ما قاب من خلقه وما يشاءه  
وقيل الفقيه هو المحدث والمشهد هو المحدث وقيل الفقيه ما علم من المحدث والمشهد ما حضر  
في المحدث **الكبر** في المحدث الذي يصغر كل كبير بلاضافة الى عظيته وكبريائه فهو يعود الى  
كبر قدر موانه تعالى السحق لصفات الكمال **المتكامل** يعني المحدث من صفات النفس المتكامل  
عن الحائق وفيه دليل على انه تعالى موصوف بالعلم الكائن والقدرة التامة وتزعمه عن جميع  
التكامل قوله تعالى **يؤاخذكم من احوال الفؤاد** يعني من احوال الفؤاد الذي يستوي من احوال الفؤاد  
وكنته ومن اظهره واعلمه والمعنى انه قد استوي في علم الله تعالى الحسب والفؤاد **ولما هربه كبر**  
**سحق بالليل** يستوي بظلمته **وساربه بالليل** اذ اهاب في حربه ظاهرا وبسر  
منع العين وسكون الرأى الطريق وقال الفقيه المتأخر في حواشي قوله ابن عباس في  
محدث الاية هو صاحب ربة سحق بالليل واذا خرج بالليل اراه الناس انه يرى من الاشر  
وقيل سحق بالليل ظاهر من توطئه خفية التي اذا اظهرته واخفيتها اذ اكنته وساربه  
بالليل اراه في سرب سحقا ومعنى الاية سوارا اصرته به القلوب وانطلقت منه  
الاسته وسوارا من اقدم على الفياح مستتر في ظلمات الليل او في غطاء ظاهري في الظلمة فان علمه  
تعالى محيط بالكل **معقبات** يعني ملائكة يماحقون بالليل والنهار فاذا اصبحت  
ملائكة الليل يحيط بملائكة النهار والعقبة العود بعد البدء او انما ذكر معقبات لفظ الشا  
وجمع معقبة بجمع المعقبة معقبات كما قيل ابتاعات سعد ورجلات بكرق عن ابي هريرة ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعاقبون فكر ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلاة  
الحجر وصلاة العصر فيخرج الذين ياتوا فكم فشا لهم وهو اعلم بهم من ترك عبادي فيقولون  
تركناهم وهم يصلون واستأمنهم وقيل ان مع كل واحد من بني ادم ملكان ملك من بيته وهو  
صاحب الحسنات وملك من شمله وهو صاحب السيئات وكانت الحسنات امين على كات السيئات  
فاذا عمل العبد حسنة كتبها له بعشر اشهاوا او اعمرية قال صاحب التال صاحب الدين كتبها  
عليه فيقول انظره لعله يتوب لو استغفر فيستأمن ثلاث مرات فان هوناب منها والاقال  
له الشها عليه سبعة واحد وملك موكلنا صيته العبد فاذا قواضع العبد الله عز وجل رفته بها  
وان جبر على الله وضعه مما وكله موكل بصيته يحفظها من الاذى وملك موكل بغيره لا يدع عذرا  
فيه شي من الموم يوديه فها ولا خمسة لملك موكلون العبد في بيته وخشية غيرهم في فاره فانظر  
في حطة الله تعالى وقدرته وكلا شفقتك عليك ايها العبد المسكين وهو قوله تعالى **من بين**  
**بين من خلقه يحفظون من امر الله** يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره  
ومعنى من امر الله امر الله ولا تظالم في القدر فاذا احاطوا عنه وقيل معناه انهم يحفظون  
حما امر الله من الحفظ له قال المجاهد بن عبد الله الملك موكل به يحفظه في يومه ويحفظه من الليل

هذا الحديث في تفسيره  
في تفسيره في تفسيره

والله

والاكثر وهو اربع سنين في بيته يريد الاقاله الملك وراك الاثني اذن الله فيه فيصيبه وقال المجاهد  
لولا ان الله تعالى وكل كبر ملائكة يدون عنكم في مطعمكم وشرككم وهو انكم لتقطعتكم الحق وقال ابن جبر  
معنى يحفظونه اي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قوله من يقول ان الاية في الملكين القاعد  
عن اليدين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات وقال الفقيه الاية في الامرا وحسنات يحفظونها من  
ايديهم ومن خلقهم والضمير وقوله له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه  
الاية له خمس من محمد صلى الله عليه وسلم خمس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوائف  
الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد ثلث هذه الاية في عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة وكانت  
فيقتلها على ما رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان ابا عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة وهما  
بما ريان يريد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فظلا المسجد  
فاستشرف الناس لما اقام وكان من اجل الناس وكان عامر فقال رجل يا رسول الله هذا عامر  
ابن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه قال يرد الله به خير اجمع فاقبل حجة قام على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي ان اسلمت قال لك ما المسلمين وعليك ما على المسلمين قال فجعل امر  
المجهد فقال ليس ذلك الي انما ذلك الي الله تعالى فجعل حيث يشاء قال ففعلني على الوراثة  
على المدر قال لا قال فما جعله قال اجعل لك ائمة الخيل يقر عليها قال اوليس ذلك لي اليوم  
فقرني ذلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قد اوصى الى اربدين ربيعة اذ اربدين  
اكله قدر من خلفه فاخرجه بالسيف فجعل عامر خاضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأجعه واذا  
اريد من خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصرفه فاخرطه شبرا من سيفه ثم حبسه الله تعالى  
عليه فلم يقدر على سبيله وجعل عامر يوصي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاي  
اريد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فالرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم وهو  
قايظ فلو حنته وولي عامر هاربا فقال يا محمد دعوتك ركب فقتل اربدين والله لا ملائكة عليك  
خيلا جره او قتيلا امره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم صنع الله من ذلك وانا فقتله بريد الاوس  
والخزرج فترك عامر بيت امراته ساقية فلما اصبح هم عليه سلاحه فخرج له خراج في اصل  
او نفاخذ منه مثل النار فاشتد عليه فقال نذرة كذا الكرم وموت في بيت سلوية ثم ركب  
فرسه وجعل يركض في الصحراء يقول ايا ملك الموت وجعل يقول الشعمو يقول ان امير  
جبر او صاحب يعني ملك الموت فنفذ بها محمد بن يحيى فامر الله ملكا فاطله فاراده في الزاب ثم  
عامر ركب واجراه حتى مات على ظهره واجاب الله عز وجل عامر صلى الله عليه وسلم في عامر بن  
الطفيل فمات بالطنن واريد بن ربيعة مات بالقضاقة ولولا الله عز وجل في شأن هذه  
القصة سوا منكم من امر القلوب ومن حشر به الى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه  
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الله اي  
بامر الله وقيل ان تلك المعقبات من امر الله وفيه تقدير وتخير تقديره له معقبات  
من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قوله **ان الله لا يغير ما بقوم** خطاب للمؤمنين  
عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة يعني لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة التي اتم الله بها  
عليهم **حي يغيرون ولما لا يغيرون** يعني من الحالك الجميلة فيعصون وعلم وتحدث عنه عليهم نعمته







ان الله تعالى يدعي نبيخج الدعوة ويعطي الداعي سوله ان كان مصلحه له فكانت الدعوة ملاية الحق  
لأنه حقيقة بان يوجه اليه الدعا لما في دعوته من الخدوي والنفع خلافا لما لا نفع فيه ولا يجدي  
دعاه الثاني ان يضاف الى الحق الذي هو الله على معنى الدعوة المدعول الذي ليس يجب على الحق  
الله هو الحق وكل دعا اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الموصفين بما قبله  
قلت انما يتصل به اريد فظاهر ان اتصاله بالحق علة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فانه دعا عليه وعلى صاحبه عامين الطنيل فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وانما علي  
قوله وهم يحادون في الله فوعيد للكفار على محادتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه  
ان دعا عليهم وقيل في معنى الآية الدعا بالاحلال والادعاء بالحق لا يكون الله تعالى **والله**  
**يدعون من دونه** يعني فالذين يدعونهم الله من دون الله وفي الاصنام التي يعبدونها  
**لا يستجيبون لهم بشي** يعني لا يجيبونهم بشي يريدونه من نفع او دفع ضرر ان دعوتهم **الافكار**  
**كفيه الى الما يبلغ فاه** يعني ان استجابة الما لم يسط لغيره اليه يطلب منه ان يبلغ  
فاه والمجاورة لا يشعر بسبب كفيه ولا يعطشه ولا يتقدر ان يجيب دعاه او يبلغ فاه وكذلك  
ما يدعونه بما لا يحسن بدعائهم ولا يستطيع اجابته ولا يتقدر على نفعهم وقيل سببهم في قلة  
جذوي دعائهم لا طمعتهم من اراد ان يغترف الما يدعيه ليشربه فبسطها ناسرا لثابته فلم تلق  
لغاه منه شي ولم يبلغ طلبته من شربه وقيل ان القابض على الما لا تأسر اصابعه لا يكون في  
يده منه شي ولا يبلغ الى فيه منه شي كذلك الذي يدعوا الاصنام لثابته لا تنفع ولا يبد  
شئ وقيل شبهه بالرجل العطشان الذي يري الما بعينه من بعيد فهو يشرب بكفيه الى  
الما ويدعوه بلسانه ولا ياتيه ابل هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير  
البيرو وهو يمد يده الى البيرو فلا هو يبلغ الى قعر البيرو يخرج الما الى الما يرتفع اليه فلا يتبعه  
بسببه الكف الى الما ودعاه له ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم ذلك  
وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط لغيره في الما لا يتبعه ذلك مالم يعرف بها من الما ولا  
يلعب الما فاه مالم بسط لغيره وهذا مثل ضرب الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام حين تنفعهم  
البتة ثم ختم هذا بقوله **وما دعا الكافرين** يعني اصنامهم **الا في ضلال** يعني يضل عنهم اذا  
احتاجوا اليه وقال ابن عباس في هذه الآية لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى قوله عز وجل  
**ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** في معنى هذا السجود قولان احدهما المراد  
منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض **ثريا** هذا القول في معنى الآية وجهان  
احدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه المخصوص بقوله ولله يسجد من في السموات  
يعني الملائكة ومن في الارض يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم  
المؤمنون المخلصون لله العباداة وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم  
كان يسجد لله على كره منهم لانهم يرجون على سجودهم ثوابا ويخافون على تركها عقابا بل  
سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثاني وهو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا في  
اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من  
يسجد له كرها كما تقدمت واما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه

ونا هو بالغة

الاشكال

الاشكال والمؤمنين لله ان يسجد على كل من في السموات ومن في الارض يسجد لله فقرب عن الوجوب والوقوع  
والحصول وجواب الجواب يكون المراد من هذا السجود الاعتراف بالعبودية والعبودية وكل من  
في السموات من ملك ومن في الارض من انش او من فانهم يعترفون لله بالعبودية والتفويض ويدل عليه  
قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود  
وهو الاعتراف بالخلق والاضوع ونزك الاستعاضة وكل من في السموات والارض ما احده الله تعالى هذا المعنى  
وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون متقادون له وقوله تعالى  
**وظلالهم الظلال** يعني الظلال والاضلال جمع اصل وهو العيشة والاضلال العشايا جمع عيشة  
يعني ظلالهم من طوع الجن والطوع البشر والاضلال جمع اصل وهو العيشة والاضلال العشايا جمع عيشة  
وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس فالمنفسون ظل كل شئ يسجد لله سوا ظل المؤمن والكافر  
وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وكرها وهو طابع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال  
الرباج كافي التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن المنذر لا يسجد ان خلق الله  
تعالى للظلال عقلا وانما ما منجد بها وتخشع كاجل لجمال انما حتى سجد لله مع داود وقيل  
المراد بسجود الظلال لانيلاها من جانب الى جانب اخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها  
واما خسر الغد والاضلال بالمراد ان الظلال تقف وتكثف في هذه الاوقات وقيل لانها طرف  
النهار فيدخل وسطها فيما بينها **فصل** وهذه السجدة من عزائم سجود الثلاثة فيسجد  
للقاري والمستمع ان يسجد عند قرائته واستماعه هذه السجدة والله اعلم بقوله تعالى **قل من رب**  
**السموات والارض** اي قل يا محمد لها ولا المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات  
والارض يعني من رب السموات والارض ومن مدبرها وخالقها فيقولون الله انهم معترفون  
بالله خالق السموات والارض وما فيها فاه الجواب لذلك فقالت يا محمد الله عز رب السموات  
والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا اجب انت فامر الله ان  
يجيب بقوله **قل اي قل يا محمد الله** وقيل انما جاب سوالهم من جهة واحدة لان المشركين  
لا ينكرون ان الله خالق كل شئ فلما ينكرون ذلك واجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم  
قالوا ذلك ايضا ثم اخرجهم الى عبادتهم الاصنام يقولون **قل اي قل يا محمد للمشركين فاخذتم من**  
**دونه** اي من دون الله **اوليا** يعني الاصنام والولي الناصر والمعني يقولون غير رب السموات  
والارض واتخذتموه اضرارا يعني الاصنام **لا يملكون** يعني وهم لا يملكون **لا ينفعهم نفعوا ولا ضرر**  
فكسفت لقدرهم بغيرهم من الله مثلا للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمن الذي يعبد الله  
فقال تعالى **قل هو الله المستوي الاعني والصير** قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن **ام هذا تستوي**  
**للظالمين والمستوي** يعني المشرك والامان والمعني لا يستوي الاعني والصير لك لا يستوي الكافر  
والمؤمن وكالم تستوي الظالمين والمستويين لك لا يستوي الاعني والامان وانما شبه الكافر بالاعني لان  
لا يعتد به سبيلا لك ذلك الكافر لا يعتد به سبيلا **ام جعلوا الله شركا** هذا استفهام انكار  
يعني احدهم والله شركا **خلقوا الخلق** يعني خلقوا سموات وارضين وشمسا وقمر وجبالا وانا  
وحاوانا **فانما يشابه الخلق على** من هذا الوجه والمعني هل راوا غير الله خلق شيئا فاشبهه  
عليهم خلق الله خلق غيره وقيل انه تعالى ونظم بقوله ام جعلوا الله شركا خلقوا خلقا مثله  
خلقهم فاشبهه خلق الله خلق الله عندهم وهذا استفهام انكار اي ليس لهم ان يكرهوا خلقا

وما فهم



عليهم الامر بل اذا تفكروا بحقوقهم وجدوا الله هو المنفرد بخلق الاشياء والشركاء مخلوقون له ايها المخلوقون  
شيئا حتى يشبهه خلق الله مخلوقا والشركاء اذا كان الامر كذلك فقد اذنتهم للحجة وهو قوله **قل الله خالق كل**  
**شي** اني قلنا بجهلها ولا المشركين الله خالق كل شيء ما يصح ان يكون مخلوقا وقوله الله خالق كل شيء من  
العموم الذي يراد به الخصوص من الله تعالى شيء وهو غير مخلوق **وهو الواحد** يعني والله تعالى هو  
الواحد المنفرد بخلق الاشياء كلها **القياس** لعباده حتى يدخلهم تحت قضايه وقدره وارادته قوله  
عز وجل **انزل من السماء ماء** لما شبه الله عز وجل الكافر بالاعمى والمومن بالبصير وشبه الكفر  
بالظلمات والايمان بالانوار من ذلك مثلا فقال تعالى انزل من السماء ما يعني المطر **فالت اودية**  
**بقدرها** اودية جمع ولد وهو العزج من الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فالت اودية فيه استعارة  
وحدت تقديره مثال في الوادي فهو كما يقال تجري النهر والمراد تجري الماء في النهر فحدت المقادير  
لذلك لانه الكلام عليه بقدرها قال مجاهد مبيها وقال ابن جرير الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل  
مقدار ملءها وانما ذكر اودية لان المطر اذا نزل لا يجمع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في  
ارمن دون ارض ويسيل في وادون واد فلذلك السبب جاهد بالسبب كما قال ابن عباس انزل من  
السماء ما يعني من انوار هذا مثل ضرب به الله تعالى فالت اودية بقدرها يريد بالادوية القلوب  
شبه نزول القرآن الجامع للهدى والنور والايان ينزل المطر لان المطر اذا نزل يجمعه وكذلك  
القرآن وشبه القلوب بالادوية لان الادوية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الهدى  
والعرفان ينزل من نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لانهم الذين استمعوا بنزل القرآن ف  
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم  
كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة فبكت الماء فانبثت الكلا والعشب الكثير  
وكان منها اجاذت اسكت المانع الله لها الناس فشربوها منها وسقوا ورعوا واصاب طائفة  
منها اخري انما هي قبيحة لا تمسك ما ولا تثبت كلافه ذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه  
ما بعثني الله به ففهم ولم يفرغ من ذلك راسا ولم يقبل هدي الله الذي ارسلت به  
قال الشيخ يحيى الدين النواوي رحمه الله وغيره في معنى هذا الحديث وشرحه انما الاخلاص  
يتبع على الرطب واليابس من الحشيش وقوله وكان منها اجاذت فاجازت والبالا كذا وقع في  
التصحيح وهي الارض التي لا تثبت الكلا جمع حذب على غير قياس وقياسه احذب والحذب ضد  
للحصب وقال الخطابي في التي تمسك الماء وقوله ورعوا كذا هو في صحيح مسلم من الدعى ووقع في صحيح  
البخاري وزعموا بزيادة زاي من الزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوي من  
الارض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروي بضم القاف وهو المشهور وروي بكسرها  
ومعناه الفهم في الاحكام واما الحديث ومقصوده فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لما  
كاتبه من الهدى والعلم بالارض التي اصابتها المطر قال العلماء الارض ثلاثة انواع اولها  
الناس منها خلقتوا في النوع الاول من انواع الارض الارض المقدسة الطيبة التي تتنفع بالمطر  
فثبتت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى عزيز ذلك وكذلك  
النوع الاول من الناس من يعلم الهدى والعلم فيحيى به قلبه ويحفظه وعمله ويعلم غيره  
فينتفع به وينفع غيره قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم توجد لهم  
كالاخوات لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية العلوم بما رزقت من صفات النور النوع

هذا الحديث في تفسيره  
في قوله فذلك مثل من فقه في دين الله  
يعني من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ففهم ولم يفرغ من ذلك راسا ولم يقبل هدي الله الذي ارسلت به

الثاني من انواع الارض من لا تقبل الاستعانة في نفسها لكن فيها قايمة لغرضها وهي اسكان المخلوقين  
لينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس هو قلوب حافظة ولكن ليس لهم افعال ثابتة فيبقى  
ما عندهم من العلم حتى يحتاج اليه المنطق لما عندهم من العلم فياخذ منهم فينتفع به هو وغيره من  
النوع الثالث من انواع الارض ارض سجة لا تثبت شيء ولا تمسك ماء ذلك النوع الثالث من الناس  
ليس لهم قلوب حافظة وافهام ثابتة فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في الفهم ولا ينتفعون  
غيرهم والله اعلم وقوله تعالى **الحقل السيل** يد الزبد من اجله وجه الماعز الزبد من اجله وجه الماعز  
وكذلك ما يعلو على القدر عند غلبتها المعنى فاحتمل السيل الذي حدث من تلك الما ينزل في  
يعني غايته تعاقب المطاف عليه وما هاتر المثل ثم استدل بحقيقة قوله تعالى **وما توفروا عليه**  
**في النار** الايقاد جعل الحطب في النار لتقدمه جعل تلك النار تحت التي تليها وب **الجنة حليمة** يعني  
تطلب رينة والضميمة قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكونا من كونهن لان الذهب  
لا تطلب الا منه **الاحتجاج** يعني او لطلب شئ اخر ما ينتفع به كالخشب والحديد والحاسن والراسخ وغيره  
ما يذاب ويحترق منه الاواني وغيرها مما ينتفع به والمناخ كلما يتبع به ويقال لكل ما ينتفع به في البيت  
بما لطلبه في الغرض وهو ذلك من الاواني شئ **رايه** يعني ان ذلك الذي يورثه عليه في النار  
اذ ذاب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالتا في من الما رضى هذه الجوهر الذي ينتفع به وهو مثل الحن والرياح  
من الما من هذه الجوهر هو الذي لا ينتفع به وهو مثل الباطل الذي لا ينتفع به وهو قوله **فاما الزبد في الدنيا**  
فالحن هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به وهو قوله **فاما الزبد في الدنيا**  
يعني ضايعا باطلا والمناخ ما رضى به الواحد من الزبد الى جنبه وقيل للمناخ المتفرق يقال حبات  
الريح الغنم اذا رزقته والمعنى ان الباطل وان علاني وقت فانه يصحل ويد حصب **واما ما ينتفع الناس**  
يعني الما الصافي والجوهر الجيد من هذه الاجسام التي تدان **فيمكث في الارض** يعني يثبت  
ويبقى ولا يذهب **كذلك يضرب الله الامثال** قال الله تعالى في تفسيره والمغاني هذا مثل ضرب  
الله للحق والباطل فالباطل وان ملا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحفظه ويظهره  
ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلو على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافي الذي  
ينتفع. وكذلك الضعوف من هذه الجوهر يثني يد حصب الغاوي الذي هو الكبر وهو ما ينتفع  
الكبر ما يثني يد حصب الارض كذا في ذلك الحق والباطل فالباطل وان علاني وقت فانه يذهب  
هو واهله والحق يظهر هو واهله وقيل هذا مثل المؤمنين واعتقادهم والقطع بالامان كمثل  
الما الصافي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وحش اعتقاده كالزبد الذي لا ينتفع اليه  
وقيل هذا مثل ضرب الله للنور الذي يحصل في قلوب العباد على ما قسم لها في الارز لان الوادي  
اذا انزل كمن كل شيء فيه من الخسائر والمستغذرات كذلك النور اذا انزل وادى العشب  
العمى بالنور الذي قسم له على قدر ايمانه ومعرفة كمن كل ظلمة وعقولة فيه فاما الزبد  
فيذهب حيا واما ما ينتفع الناس في الارض فيمكث في الارض يعني يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة  
وتبقى الحقائق وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال وقوله تعالى **الذين آمنوا**  
**لنورهم** يعني قبل اللام في اللام في يضرب والمعنى لذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين  
استجابوا لربهم يعني اجابوا الى ما دعاهم اليه من توحيد الله والامان به ورسوله والكافرين الذين لم

متعلقه



يستحيوا فليكن هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال للفرقيين من المؤمنين والكافرين وقيل  
الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال مرثا نعت الكلام بقوله للمؤمن استحيوا بالربهم الحسن قال  
ابن عباس وجمهور المفسرين يعني الجنة وقيل الحسن في المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الحاصلة  
الحالية عن شرايب المحنة والانتفاع **والذين لم يستجيبوا له** يعني الكفار الذين استمروا على  
كفرهم وشركهم وما نوا عليه **لو ان طروا في الارض جميعا وشكركم لا تجدوا به** يعني ليد لو اذ لك كله  
فذا لا تقسم من عذاب النار يوم القيامة **اولئك** يعني الذين لم يستجيبوا الربهم **لهم سوء الحساب**  
قال ابن عباس القبي سوء الحساب ان يحاسب الرجل دينه كله لا يغفر له منه شيء **وما اوم** يعني في  
الآخرة **جهنم** يعني ويسر ما مهد لهم في الآخرة وقيل الهاء الفرائض يعني ويسر  
الفرائض يعني جهنم قوله تعالى **المن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق** يعني يؤمن به  
ويعمل بما فيه **كن هو اعني** اعني اعني البصيرة لا اعني البصر وهو الكافر فلا يؤمن بالقرآن ولا  
يعلم بما فيه قال ابن عباس تركت في حرم من عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وراي جهل بن  
هشام وقيل تركت في عار من يأسر وراي جهل فالاول هو حرم او عار والثاني هو عار ابي جهل  
وحمل الآية على العموم اولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوي من يصبر الحق ويتبعه ومن  
لا يصبر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمال لان الاعمال لا يهدي لرشده ورجا وقع في  
مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يهديان لرشدهما واما ما كان في الممالك **انما يتذكر او لو**  
**الآيات** يعني انما يتعظ ذوق العقل السليمة الصحيحة وهم الذين يتنبهون بالمواعظ والآيات  
قوله عز وجل **الذين يؤمنون بعهد الله** يعني الذي عاهدكم عليه وهو القيام بما امرهم به  
ووفيه عليهم واصل العهد حفظ الشيء ومراعاته كالأبجد والوفاء اذ اذ بالعهد ما اخذ على  
اوله وادرجين اخرجه من صلبه واخذ عليهم العهد والميثاق **ولا ينقضون الميثاق** بل يؤثرون  
به لغوا كيد لقوله الذين يؤمنون بعهد الله **والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل** قال ابن عباس  
يريد الايمان بجميع الكتب والرسائل يعني يصل بينهم بالايامات وهم ولا يفرون بين احدهم ولا كثرون على  
ان المراد صلة الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال  
الله تبارك وتعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته  
ومن قطعها قطعته او قال بقتة اخرجه ابوداود والترمذي في عن عائشة قالت قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالرحمن لعرش يقول من وصلني وصله الله ومن قطعني  
قطعه الله عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه  
وان ينسا له في اثره فليصل رحمه صلة الرحم ميرة الامل والا قارب والاحسان اليهم وضده  
القطع قوله وان ينسا له في اثره الاثر هنا الامل وسمي الامل اثر الاله تابع للحياة وسابقها ومعنى  
ينسا بآخر والمراد به تاخير الامل وهو على وجهين احدهما ان يياول الله له في عمره فكانما قد  
زاله فيه والثاني ان يبدى في عمره زيادة حقيقة والله يفعل ما يشاء عن جبرين مطعون ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زاد في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم  
خ عن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل  
بالمكافي الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المولى

قال المولى من انساكم ما تلون به ارحامكم فان صلة الرحم حجة في الاصل ثمرة في المال ففاته في الاثر  
اخرجه الترمذي وعلمه تعالى **وتحشرون** يعني انهم مع ذواتهم بعهد الله وميثاقه والقيام  
بما امر الله به من صلة الرحم يحشرون بهم وللمشقة خوف شديده لقطعهم واكثر ما يكون ذلك من علم بما  
عقبي منه **وتحشرون** **بموت الحساب** تقدم بعثهم **والذين هم صبروا** يعني على طاعة الله وقال ابن عباس  
يعلم الله وقال عطاء بن المقارب والنوايب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل حمله على  
العموم اولى فيدخل فيه الصبر على جميع المأمورات من تباير العبادات والطاعات وجميع اعمال  
البر وترك جميع المنهيات فيدخل فيه ترك جميع المعاصي والميلد والحقد والقيصة وغير ذلك من  
المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الامراض  
والمضاييق وافضل الصبر عن النفس عما يقتضيه العقل او الشرع او عما يقتضيان حكمة الله  
قال الصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكر ولا ينفك الصبر بقوله **اتقوا وجه ربكم** لان الصبر  
ينقسم الى نوعين الاول الصبر المتصور وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما اكل صبره واشد قوته  
على ما تحمل من النوارك وقد يصبر ليلاب على الجزع وقد يصبر ليلاست به الاعمال فكل هذه  
الأمور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله **اتقوا وجه ربكم** يعني صبروا على  
ما نزل به من تعظيما لله وطلب رضوانه **واقاموا الصلاة** يعني الصلاة المفروضة وقيل  
جملة على العموم اولى فيدخل صلاة الغرض والنفل والمراد باقامتها اتمام اركانها وهيها **واقاموا**  
**بشأن** **بشأنهم** **سرا وعلانية** قال الحسن المراد به الركوع المفروضة فان لم يتم ترك ادا الزكاة  
فالاولى ان يودها سرا وان كان منها ترك ادا الزكاة فالاولى ان يودها علانية وقيل المراد  
بالسر ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية ما يود به الى الامام وقيل المراد بالسرا صدقة  
المتلوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحمله على العموم اولى **ويدرون بالجنة السبية**  
قال ابن عباس يدعون بالقام العمل السبي وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات من السيئات  
ويدل على صحة هذا التاويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت سبية  
فاعمل تحية حسنة تحبها السر والسرو والعلانية بالعلانية وروي البغوي بسند عن عقبة بن  
عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات لمثل رجل  
عليه درع ضيقة قد حنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى يخرج  
الى الارض وقال ابن كيسان يدعون الذب بالتوبة وقيل لا يكافون الشرا بالشر ولكن  
يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي بعثاه اذا سفعه عليه حملوا انا لسفاه السبية والحلم الحسنة  
وقال قتادة ردوا عليهم رد المعروف وقال الحسن اذا عطاوا واذا ظفوا عفاوا واذا قطعوا  
وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خصال مشيرة الى ابواب الجنة الثمانية قلت انما هي  
فتح خلال فحتم الله عدلته بواحدة ولما ذكر الله عن وجل هذه الخصال من اعمال البر فلهما العبد  
للعاملين بها من الثواب فقال تعالى **اولئك** يعني من اتي هذه الاعمال **الذين هم صبروا** يعني  
الجنة والمعنى ان ما قبلهم دار الثواب **جات عدو** يد من عني الدار يعني يساتين اقامته يقال  
عدن بالمكان اذا اقام به **يدخلونها** يعني الذين تقدم وصفهم **ومن صلح من اياهم وان واجهم**  
**وذر اياهم** يعني ومن صدق من ابايهم بما صدقوا به وان لم يعلم الله قاله ابن عباس وقال النخعي ان

وفا الله الى الله تعالى النسخ الثاني الصبر وهو الصبر على ما نزل به من الامراض والمضاييق وجميع اعمال البر وترك جميع المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الامراض والمضاييق وافضل الصبر عن النفس عما يقتضيه العقل او الشرع او عما يقتضيان حكمة الله قال الصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكر ولا ينفك الصبر بقوله اتقوا وجه ربكم لان الصبر ينقسم الى نوعين الاول الصبر المتصور وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما اكل صبره واشد قوته على ما تحمل من النوارك وقد يصبر ليلاب على الجزع وقد يصبر ليلاست به الاعمال فكل هذه الامور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله اتقوا وجه ربكم يعني صبروا على ما نزل به من تعظيما لله وطلب رضوانه واقاموا الصلاة يعني الصلاة المفروضة وقيل جملة على العموم اولى فيدخل صلاة الغرض والنفل والمراد باقامتها اتمام اركانها وهيها واقاموا بشأنهم بشأنهم سرا وعلانية قال الحسن المراد به الركوع المفروضة فان لم يتم ترك ادا الزكاة فالاولى ان يودها سرا وان كان منها ترك ادا الزكاة فالاولى ان يودها علانية وقيل المراد بالسرا صدقة المتلوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحمله على العموم اولى ويدرون بالجنة السبية قال ابن عباس يدعون بالقام العمل السبي وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات من السيئات ويدل على صحة هذا التاويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت سبية فاعمل تحية حسنة تحبها السر والسرو والعلانية بالعلانية وروي البغوي بسند عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات لمثل رجل عليه درع ضيقة قد حنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان يدعون الذب بالتوبة وقيل لا يكافون الشرا بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي بعثاه اذا سفعه عليه حملوا انا لسفاه السبية والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم رد المعروف وقال الحسن اذا عطاوا واذا ظفوا عفاوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خصال مشيرة الى ابواب الجنة الثمانية قلت انما هي فتح خلال فحتم الله عدلته بواحدة ولما ذكر الله عن وجل هذه الخصال من اعمال البر فلهما العبد للعاملين بها من الثواب فقال تعالى اولئك يعني من اتي هذه الاعمال الذين هم صبروا الجنة والمعنى ان ما قبلهم دار الثواب جات عدو يد من عني الدار يعني يساتين اقامته يقال عدن بالمكان اذا اقام به يدخلونها يعني الذين تقدم وصفهم ومن صلح من اياهم وان واجهم وذر اياهم يعني ومن صدق من ابايهم بما صدقوا به وان لم يعلم الله قاله ابن عباس وقال النخعي ان

بعد



الامان لا يتقنع بغير اعمال الصالحة فعلى قول ابن عباس يعني صلح صدق وامر وودع على قول  
الزجاج معناه صلح في علمه قال الواحدي والصحيح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطيع  
سروره بما يراه في اهل الجنة بشروه بدخوله الجنة معها ولا فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع ولا  
فايد في الوعد به اذ دل من كان ملكا في علمه فوجد حل الجنة قال الامام في الدين الرازي قوله تعالى  
وان واجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين روجه وزوجه ولعل الاولى من مات عنها او ماتت  
عنه وما روي انه لما كبرت سودة اراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها فاستأذنته ان يفعل او ماتت  
بوما لعائشة فامسكها رجا ان تحسن حيلة ان واجهه كالدليل على ما ذكرناه وقوله تعالى في الملائكة  
**باب في دخولهم من كل** يعني من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور قال ابن عباس يريد بالجنة من  
الله والتخف والهدايا **سلام عليكم** يعني يقولون لهم سلام عليكم فامر القائل بها الله الله السلام  
عليه **ما صبرتم** يعني يقولون لهم سلام الله من افات التي كنتم تحافون منها واذا كنتم بما صبرتم  
في دار الدنيا على الطاعات صبرتم الله من افات التي كنتم تحافون منها واذا كنتم بما صبرتم  
للفعل في الجنة يكون قوله سلام عليكم دعاء من الملائكة لهم يعني سلام الله ما صبرتم قال مقاتل ان  
الملائكة يدخولون عليهم في مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتخف من الله تعالى  
يقولون سلام عليكم ما صبرتم وروي البغوي بسند عن ابي امامة موقوف عليه قال ان المؤمن  
ليكون متكيا على اركبته اذا دخل الجنة وعند ساطان من خدم وعند طرف الساطين باربعين  
فيقبل الملك من ملائكة الله تعالى يستاذن فيقوم ادبي الخدم الى الباب فاذا بالملك يستاذن فيقول  
للمذي بلبه ملك يستاذن لك حتى يبلغ المؤمن فيقول ابن نواله فيقول اقرهم الى المؤمن ايدوا  
له ذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عندهم ابواب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **فتم عتي الدار**  
يعني فتم عتي عتي الدار وقيل معناه فتم عتي الدار ما اتم فيه والذين ينقصون عهد  
الله من بعد ميثاقه لما ذكر الله احوال السعد وما اعد لهم من الزامات والخيرات ذكر بعد احوال  
الاشقياء وما اعد لهم من العقوبات فقال تعالى **والذين ينقصون عهد الله** ونقص العهد عند  
الوفاء وهذا من صفة الكفار نعم هم الذين نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وحالفوا امره  
ومعني من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوا على انفسهم من الاعتراف والقبول **يقطعون ما امر الله**  
**التي يوصل** يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحم والفرابة **ويفسدون في الارض** يعني بالكفر  
والمغاصي **او ليك** يعني من هذه صفة **لهم الجنة** يعني الطرد عن رحمة الله يوم القيامة  
**ولهم سوا الدار** يعني النار لان منقلب الناس في الغرف الى دورهم ومنار لهم والمؤمنون  
لهم عتي الدار وهي الجنة والفساد لهم سوا الدار وهي النار قوله تعالى **يسطرون في النار**  
**ويقدر** يعني يوسع على من يشاء من عباده فيغنيه من فضله ويضييق على من يشاء من عباده  
فيفقده ويقتصر عليه وهذا امر اقتضته حكمة الله **وفرحوا بالحياة الدنيا** يعني مشركوا مكة  
لما سبط الله عليهم الرزق اسروا وبطروا والفرح لانه يحصل في القلب بنيل المشتهى وفيه  
دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام **وما الحياة الدنيا** يعني بالنسبة الى الآخرة  
**الامتاع** اي قليل ذاهب قال الكلبي المتاع مثل السحرة والصناعة والقدر ويتقنع بها في  
الدنيا ثم يذهب لذلك الحياة الدنيا لاخذ اهلها **والذين كفروا** يعني من اهل  
مكة

في قوله تعالى والذين كفروا يعني من اهل مكة والمنافقين

وترك

مكة لولا انزل عليه آية من ربه يعني فلا انزل على آية ومعجزة مثل معجزة موسى وعيسى  
قل اي قل لهم يا محمد ان الله يفضل من يشاء فلا ينفعه ترك الآيات وكثرة المعجزات اذ المصداق  
الله عز وجل وهو قوله **وهدي اليه من اناب** يعني ورسد الي دينه والامان به من اناب  
قبله ورجع اليه بكلية **الذين امنوا** بدل من قوله اناب **وتطمين قلوبهم** يعني وتكفي  
قلوبهم **بكر الله** قال مقاتل بالقرآن لانه طابينة لقلوب المؤمنين والطابينة والملكوت  
انما يكونان بقوة اليقين والاضطراب انما يكون بالشك **الاجل** **لله تطمين القلوب** يعني بدكره  
تسكين قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك ان  
المسلم اذا حلف بالله على شيء لم يمل قلوب المؤمنين اليه فان قلت **الذين امنوا** قال الله تبارك  
وتعالى في اول سورة الانفال انما للمؤمنون الذين امنوا اذ ذكر الله وحملت قلوبهم والوجل استقفا  
للمؤمن وحصول الاضطراب وهو ضد الطابينة فكيف وصفهم بالوجل والطابينة انما يكون  
عند الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشده حجاب وعقابه وتطمين  
اذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه **الذين امنوا وعملوا الصالحات** **طوبى لهم**  
العلماني تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة عين وقال عكرمة فيهم وقال الحسن لهم  
وفي رواية اخرى عنه ان هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال  
ابراهيم التيمي خيرا لم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تاويلها الحال المستطابة  
لهم وهو كما استطاب في الجنة من بقا بلا فناء وعز بلا ذل وغنا بلا فقر وراحة بلا تعب قال  
الازهر ي يقول طوبى لك وطوبى لك طوبى له تقوله العرب وهو قول اكثر الفخريين وقال  
سعيد بن جبيرة طوبى اسم الجنة بالحديثة وروي عن ابي امامة واي هيرة واي الهردا ان  
طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجن كلها قال عبيد بن ربيعة شجرة في جنة عدن اصلها في دار  
النبى صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها عصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا في  
منها الا السواد وخلق الله فاحة ولا ثمرة الا فيها منها ينبع اصلها عينان الكافور والسلسيل  
وقال مقاتل كل رقة منها تظل امة عليها ملك يسم الله بانواع التسميع وروي عن ابي سعيد  
الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال شجرة في الجنة مسيرة مائة  
سنة ثياب اهل الجنة تخرج من ايامها وعن معوية بن قرة عن ابيه برفعه قال طوبى شجرة  
عزها الله سيد ونفع فيها من روجه تنبت الحل والحلوان اغصانها لثري من ورا سور  
الجنة هكذا ذكر البغوي بسند وروي بسند موقوف عن ابي هيرة قال ان في الجنة  
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اوقوا ان شيم وظلها ودخل ذلك لب الاحبار فقال صدق  
والذي انزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لوان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار بارض  
تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هراما ان الله شرها يده ونفع فيها من روجه وان اقام بها من ورا  
سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة قال البغوي وهذا الاسناد عن عبد  
ابن المبارك عن الاشعث عن عبد الله بن مريم بن جوشع عن ابي هيرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى  
يقول الله لها تقنقي لعبدي عما يشاء فتقنق له عن فرس مسروجة بلحها وهيبتها كما يشاء وتقتل له  
عن الراحة برحلتها ونماها وهياها كما يشاء وعن الثياب عن من سئل من سعد ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ثم ياتي عن ابي سعيد

في قوله تعالى والذين كفروا يعني من اهل مكة والمنافقين

قادة

هذه الشجرة











فكيف يعينوا عليك ذلك ويجعلوه قاذورات في بيوتك والمغني وقد ارسلنا رسلا من قبلك يا فلان فليؤمن  
ويكفر وما جعلناهم ملائكة الا كانوا من البشر ومن لا يتقون ولا يذكرون ولا يهابون ولا يهابون  
هذا جواب لعبد الله بن ابي اسية وغيره من المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما رآه وهو جالس على اديم ثوبه المجزأ وتغير هذا الجواب ان المجزأة الواحدة كافية في  
الاثبات النبوية وقد اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من مواضع على مثلها الشرف  
فلم يفرقوا عليه بشيا وانما اتاه الرسول المعجزات ليس اليه بل هو مفيض اليه مشيئة الله  
وجل فانما اظهرها وان لم يشأ لم يظفرها **لكل اجل كما ينبغي** وذلك ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان مخوفهم بآيات الله عز وجل في الدنيا استظاوا ذلك وقد كانوا يستجيبون بآياته  
ما خافوا من اجل قضا قضاه كتاب قد كتبه فيه ولا يفتقر فيه ولا يفتقر في الاخرة والمغني  
ان لكل اجل اجله الله كتاب قد كتبه فيه وقيل في الآية تقدم ولا يفتقر في الاخرة والمغني  
اجل ويبدل والمغني ان الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت يترك فيه **كحو الله ما يشاء ويثبت**  
وذلك انهم لما عزموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا امر اصابه بامر الله  
يا محمد فلا تفتخر به ولا تفتخر به في الدنيا ولا في الاخرة فاجابه الله عز وجل من هذا  
الاعتزاز بآياته ما يشاء ويثبت قال لعبد بن جبر وعقادة فح الله ما يشاء من التواضع  
والغريزة فيجوز ويبدل ويثبت ما يشاء من ذلك فلا يفتخر ولا يفتخر له وقال ابن عباس نحو  
الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة ويدل على صحة هذا التأويل ما روي  
عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا امر بالخطبة فليكن  
واربعون يوما ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها ونصرها ووجدها وحدها  
وعظماها ثم قال رب اذكر لم اتى فيقضي ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول رب ارحم  
عقوب ربك ما يشاء ويثبت الملك ثم يقول الملك يا رب رزقه فيقضي ربك ما يشاء ويكتب  
الملك ثم يخرج الملك الضعيفة فلا يزيد على امر ولا ينقص اخرجه مسكرا **عن ابن مسعود**  
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق الله آدم جنت  
بطن امه اربعين يوما ثم يكون خلقه في تلك ثم يكون مصفاه من تلك ثم يبعث الله  
اليه ملكا يارب كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشي او شعيرة ثم ينفق فيه الروح فوالله  
الا ان الله عز وجل اعلم الباعل بعلم اهل الجنة ما يكون بينهم فيها الا كذراع فيسبق عليه  
الكتاب فيعمل به اهل الجنة فيدخلها فان قل **هذا الحديث** والذي قبله  
صريح بان الاجال والارزاق مقدورة وكذا السعادة والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعلمه  
في الاول فيفضل زيادتها ونقصانها وكذلك يفضل ان يتقلب السعيد شقيا او الشقي  
سعيدا وقد صح في فضل صلة الرحم ان صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه الاطراف  
وبين قوله تعالى **كحو الله ما يشاء** قد تكرر الدلائل القطعية ان الله عالم  
بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله ان  
رجلا يموت في وقت معين لسبحان ان يموت قلبه قبله او بعده وهو قوله تعالى فاذا اجلهم  
ما يشاء من ساعه ولا يستجدون ذلك على الاطال لا يرد ولا ينقص واجاب

هذا الحديث يدل على ان الاجال والارزاق مقدورة ولا تتغير عما قدره الله وعلمه في الاول فيفضل زيادتها ونقصانها وكذلك يفضل ان يتقلب السعيد شقيا او الشقي سعيدا وقد صح في فضل صلة الرحم ان صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه الاطراف وبين قوله تعالى كحو الله ما يشاء قد تكرر الدلائل القطعية ان الله عالم بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله ان رجلا يموت في وقت معين لسبحان ان يموت قلبه قبله او بعده وهو قوله تعالى فاذا اجلهم ما يشاء من ساعه ولا يستجدون ذلك على الاطال لا يرد ولا ينقص واجاب

الصلى

الصلى ورد في الحديث في فضل صلة الرحم يزيد في العمر اجوبة الصحاح ومنها ان هذه الزيادة  
تكون بالبركة في عمر بالتوفيق للطاعات وعمار اوقاته مما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن  
الضايع وغير ذلك والجواب الثاني منها انه بالنسبة للمخوفات الى ما يظهر للمخوفين من تصور  
الملائكة في اللوح المحفوظ ان عمر يزيد ثلاثون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون  
سنة وقد علم الله في الاول ما يستفاد من ذلك وهو معنى قوله تعالى نحو الله ما يشاء ويثبت فهو النسبة  
الى ما يظهر للمخوفين من تصور الزيادة واما القلاب الذي سجدوا والسعيد شقيا فيصور في  
الظاهر ايضا لان الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة الى السعادة ولذلك القاصي ونحوه  
يتوب فينقلب من الشقاوة الى السعادة وقد سجد المسلم والعباد بالله فيموت على ردة فينقلب  
من السعادة الى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار بالحال عند الموت ما يحتم له وهو الراد من  
علم الله الذي لا يبدل ولا يتغير ولا يتبدل والله اعلم واصل المحو ذهاب اثر الكتابة وهذه الاثبات  
من العلماء من حمل الآية على ظاهرها جعلها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فيزيد الله  
ما يشاء في الرزق والاجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والايمان والكفر ونقل غيره ان  
عمر ابن مسعود فانهما قالوا نحو الله السعادة والشقاوة ونحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروي  
عن عمر ان كان يطوف بالبيت وهو يكي ويقول اللهم ان كنت كيتبتني في اهل السعادة فاقبطني  
فيها وان كنت كيتبتني في الشقاوة فاجني في اهل السعادة والمغفرة فانك نحو  
ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الاقوال ان  
الرجل يكون قد بقي من عمر ثلاثة ايام فيصلى رحمه فيموت في ثلاثين سنة هكذا ذكره البغوي  
بغير سند وروي بسند عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله تبارك  
وتعالى في اخر ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر في الساعة الاولى من في الكتاب الذي  
ما ينظر فيه احد غيره فيجوز ما يشاء ويثبت ومن العلماء من حمل معنى الآية على الخصوص في بعض  
الاشياء دون بعض فقال المراد من المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم اخر عوضا  
عن الحكم المتقدم وقيل ان الحفظه يكتبون جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيجوز الله ان يوان  
الحفظه ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل اكلت شربة دخلت حرمت وكذا ذلك  
من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضحاك وقال الكلبي يكتب  
القول كله حتى اذا كان يوم الخس طرح منه في ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو  
الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي نحو والذي يثبت هو  
الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعة الله الذي يثبت وقال الحسن نحو الله ما يشاء  
يعني من جاء اجله فذهب به ويثبت من لم يجز اجله وقال سعيد بن جبير نحو الله ما يشاء  
من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة نحو الله ما يشاء من  
الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي نحو الله ما يشاء يعني الغفر  
ويثبت الشمس وقال الرعمي هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم من اراد موته  
محاه وامسكه ومن اراد بقاءه اثبتته ورده الى صاحبه وقيل ان الله يثبت في اول كل سنة  
حكمها فاذا مضت السنة محاه واثبت حكما اخر للسنة المستقبلة وقيل نحو الله

اهم  
فليحفظ



ويثبت الاخرة وقيل هذا في المحر والخصايب في شبهة في الكتابه ثم لما دعا والصدقه وقيل  
ان الله يحولنا ويثبتنا في الاخرة من اجل اننا نعمل ما نريد انما يريد ان قل  
من هذا اهل السنة ان المقام ربنا بقية وقد جعل القلم بما هو كائن اليه يوم القيامة فكيف يستقيم  
مع هذا المحر والاثبات قلست المحر والاثبات مما جفت به القلم وسبق به القلم وفلا محو شيئا ولا يثبت  
بقيا الا ما سبق به علمه في الاول عليه يرتب القضا والقدر **مسألة** استدلوا بالافضة على  
مذهبهم في البدايه هذه الآية فقالوا ان البدايه ان الله وهو ان يعتقد شيئا يظهر له خلاف  
ما اعتكده ويسلكوا بقوله محوله ما يثبت ويثبت والجواب عن هذه المسألة ان هذا مذهب  
الظاهر الحنابلة لان علم الله قد علم اني وهو من لوازمه للخصوصية وما كان كذلك كان  
دخول التغيير والتبدل فيه على الاذكر الامام في الدين الرازي في تفسير هذه الآية وقوله  
فقال **عنده لم الكتاب** يعني اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وسمي  
اللوحة المحفوظة ام الكتابية لان جميع الاشياء مقبلة فيه ومنه تنبع الكتب المتزلة وقيل ان  
المعروف كلها تنسب اليه وتولد منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب محوله ما يثبت ويثبت  
وامر الكتاب الذي لا يغير شيئا وروي عطية عن ابن عباس قال ان الله لو حافظ ما سجد  
خسباية عام من ديرة بيضاه وثمان من ياقوت له فيه كل يوم ثمانية وستون لحظة محو الله  
ما يثبت ويثبت وسمي ام الكتاب وسياك ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو باق  
وما خلقة عامون **واما غريبك** يعني يا محمد بعض الذي **عنده** يعني من العذاب **وقيل**  
يعني قبل ان ترسلك فذلك فاما عليك **المبلاغ** يعني ليس عليك التبليغ الرسالة اليهم والبلاغ  
اسم اقيم مقام التبليغ **وعليها الحساب** يعني وعليها ان يحاسبهم يوم القيامة فيجازيهم باعمالهم  
قوله عز وجل **ولم ير والانا في الارض نقضنا من الارض** يعني اول ما خلق الله من الارض من الجاهل  
الله عليه السلام الايات انا في الارض يعني ارض الشوك نقضنا من الارض فها قال التفسير من الرأى  
منه فتح دار الشوك فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص من دار الشوك والمعنى اول ما روي انا في  
الارض فنقضها لم يصب الله عليه ولم ارض احد من رايهم الا يعتبرون فيتعطون وهذا  
قول ابن عباس وقادة وجماعة من المفسرين وذلك ان السليمان اذا استولوا على بلاد اللذان يمتروا  
واجزاها كان ذلك نقصا وبادم وزيادة في دار السليمان وتوهم وكان ذلك من اقوالهم لا يلحق  
ان الله تعالى ينصر عبده ويعز عبده ويظهر دينه ويخز له ما وعدة وقبل هو خراب الارض  
والمعنى اول ما روي انا في الارض فنقضها او تلك اهلها فلا يخافون ان تفعل بهم مثل ذلك  
قال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة والشعبي نحوه وهذا القول قريب من  
الاول قال عطاء ومجاهد جماعة من المفسرين نقصا فاصحوت العلماء وذهب الفقهاء عن  
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض اهل الارض  
يقبض من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلماء اذ لم يبق عالم اتخذ الناس  
رؤسا جهلا فضيلوا فافترأ بغير علم فضلووا واصلووا الحسن قال عبد الله بن مسعود يوفى  
العلماء ثلثة في الدين لا يسد ما شئنا الا خلف الليل والنهار وقال عبد الله ايضا عليه  
بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهلها وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى

الاسلام

سورة الاحقاف

يتم الاخر فاذا اهلك الاول ولم يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبيرة علامة هلاك الناس  
قال هلاك العلماء في هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء والاشراف من الناس **حكي** الجوهرى عن ثعلب  
قال الاطراف الاشراف واستدل الواحد بهذه الآية بقول الغزالي  
واسال بنا وكما اذا وردت بنا اطراف كل قبيلة من يمن  
قال بن بشار ان كل قبيلة قال الواحد في التفسير على القول الاول اولى لان هذا وان صح لا يلحق  
بهذا الموضع وهذا الموضع وتفسيره قال الامام محمد بن الرازي ويمكن ان يقال ان هذا الوجه لا يلحق  
بهذا الموضع وتفسيره ان يقال اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عماره وموت  
بعد حيوة وذلك بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت هذه التغييرات مشاهدة محسوسة فما الذي  
يؤمنهم ان يقلب الله الامر على هذا ولا الكفرة فيجعلهم ذليلين بعد ما كانوا عظماء من ومنهم من بعد  
ان كانوا قاهدين ويجاهدوا الوجه ايضا يجوز اتصال الكلام بما قبله قوله تعالى **الله اعلم** **المعقب**  
**لخصه** يعني لا راد لحكمه ولا ناقض لقضايه والمعقب هو الذي يعقب غيره بالرد والابطال منه  
قيل اصحاب الحق يعقبونه يعقب غرضه بالافتقار والطلب والمعنى والله حكيم فادراكه خاليا  
من الدافع والمعارض والمنافع لا يعقب حكمه احد بتغيير ولا نقص **موسم الحساب** قال  
ابن عباس يريد موسم الاستقام يعني حثابه المجازاة بالخير والشر فجازاة الكفار بالاستقام منهم  
ومجازاة المؤمنين بالفعال الكيم وقد تقدم بسط الكلام في معنى سريع الحساب قبل هذا  
**وقد مكر الله من قبلهم** يعني من قبل مشركي مكة من الامم الماضية مكر واثباتهم والمكر  
ايصال المكره الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكرهم وداود ابراهيم وفرعون نوحى واليهود عيسى  
**فكذبهم جميعا** يعني عند الله جزا مكرم وقال الواحد في معنى جميع مكر الماكرين له ومنه  
اي هو من خلقه وارادته فالمراد جميعا مخاوف له يبدع الخير والشر واليه التبع والضر والمعنى  
او المكر لا يفتقر الى ابدنه وارادته وفي هذا تسلية للذي صلب الله عليه ولم وامان له من مكرهم كانه  
قبل قد فعل من كان قبلهم من الكفار مثل فعلهم ومثقتهم مثل صنعهم فلم يضر والامر ان راد الله ضره  
واذا كان الامر كذلك وجب ان لا يكون الامر الله من احد من الماكرين **يعلم ما تكسب كل نفس**  
يعني ان جميع الحساب العباد وتاثيرها معلومة لله وهو خالقها وخلاف المعلوم محتسب الوقوع  
واذا كان كذلك فكل ما علم وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان محتسب الوقوع واذا  
كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا باذنه وارادته  
وفيه وعيد للكفار للمالكين **وسيعلم الكفار** وقري الكاف على التوحيد قال ابن عباس يعني ايا  
لا جهل وقيل اراد المستعدين وهم خمسة نفر من كفار مكة **سكن عتيق الدار** والمعنى انهم وان  
كانوا جهلا بالعواقب فيعلمون ان العاقبة الحسنة للمؤمنين ولهم العاقبة المذمومة في الاخر حين  
يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة قوله تعالى **ويقول الذين اعزوا الله رسلا لما انكر**  
الكفار كون محمد رسول الله عنده انهم الله بقوله **قل** اي قبا يجرهم الى الكفار الذين انكروا نبوتك  
**لكني باسمي شهدا بيني وبينكم** والمراد بشهادة الله على بنوه محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر على يديه  
من المعجزات الباهرات والايات القهارات الدالة على صدقه وكونه نبيا مرسل من عند الله **ومن**  
**عنده علم الكتاب** ايضا تشهد على صحة نبوتك يا محمد واختلافنا في الذي عنده من الكتاب ومن



هو قولي العوفي عن ابن عباس انهم علموا اليهود والنصارى والمجوس ان كل من كان عالما من اليهود والنصارى  
ومن النصارى بالانجيل علم ان محمد رسول الله لما جئ من الدلائل الدالة على نبوته فيما شهد بذلك  
من شدة به وانكره من انكره منهم وقيل انهم موثقا اهل الكتاب يشهدون ايضا بنوكتك قاله  
قنادة هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبي هذا وقال هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام سلم  
بالمدنية وقال يونس سعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال كعب بن  
يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن وبجاءه ومن عنده علم الكتاب هو الله  
فقال في هذا القول يكون المعنى لما الذي يصدق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ  
الا هو شيد ايمى ويحكم قال الزجاج الاشبه ان الله لا يشهد على صحة حكمه لغيره وهذا قوله  
مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائزا الا انه خلاف الأصل فلا يقال يشهد هذا زيد  
والفقيه بل يقال شهد هذا زيد الفقيه لكن يشهد لصحة هذا القول قراءة من قرأ من عنده علم  
الكتاب بكسر الهمزة والفتح وفي قراءة ابن عباس وغيره على لسان المقول والمعنى ومن عنده علم الكتاب  
ودليل هذه القراءة قوله وعلمناه من لدنا علما وقيل معناه ان من علم ان القرآن الذي جئتكم به بحمد  
ظاهر وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاجازة من العيوب ومن الامم الحاضرة فمن  
علم هذه الصفة كان شيدا ايمى وينكر والله اعلم برأيه واسرار كتابه  
**تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم**  
وهي مكية سورتين وهما قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى اخرايتين وفي احد  
وقيل اثنتان وخمسون ايتونمان مائة واحدي وستون كلمة وثلاثة الاف واربع مائة واخيرة  
وتلاتون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **الكتاب انزلناه اليك** يعني هذا  
كتاب انزلناه اليك يا محمد والكتاب هو القرآن ان المزل على محمد صلى الله عليه وسلم **القرآن النازل**  
**الظلمات الى النور** يعني هذا القرآن المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والراد  
بالنور الايمان قال الامام الخزازي وفيه دليل على ان طرق الكفر والبعد كثيرة وطرق  
الحق ليس الا واحدة لا تخفى قال القرطبي الناس من الظلمات الى النور فذكر عن الجمل والكفر بالظلمات  
وهو صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق  
الكفر والظلم كثيرة ولما طرد من العلم والايمان ليس الا واحدة **بأذن ربهم** يعني يا ربهم وقيل  
يعلم ربهم **الى صراط مستقيم** يعني الى صراط مستقيم وهو دينه الذي امر به عباده والغير  
هو الصراط المستقيم لا يغلب ولا يهزم وعلى كل حال لا يفتقر الى جميع الحامد الله قولي بالرفع على  
الاستئناف وخبره ما بعده وقولي بالجر نعتا للعبادة المستقيمة قال ابو عمرو وقراءة المقصود على  
التقدم والتأخير بقوله الى صراط الله العزيز **الذي له ما في السموات وما في الارض** يعني  
ملكها وما فيها عبيده **وويل للظالمين** يعني الذين يذكروا عبادة من تسحق العبادة الذي  
له ما في السموات وما في الارض وعبدوا من لا يملك شيئا المنة بل هو ملك الله لا يملك من جملة  
ما في السموات والارض **من بعد ان يبعث الله في كل امة رسولا** يعني بعد طهر في الاخرة ثم وصفهم فقال **الذين لا يهتمون**  
**بالحياة الدنية والآخرى** يعني يتهاونون بالحياة الدنية ويتركونها على الاخرة **ويبعث الله في كل امة رسولا**  
لي وتنبهوا ان من قول ربهم **وسيفوتهم ما كانوا يحسدون**

الارضى

اخرا وارسل

وارسل الفيل وقيل معناه يطلبون سبل الله طهر من المصدا وقيل المعاني وسيفوتهم ما را حجة الى  
الدنيا ومعناه يطلبون الدنيا على طهر من الليل عن الحق لكن يحسدون ما را حجة الى الدنيا  
**في مثل ذلك** يعني في مثل ذلك الذي بعد لوفيه بعد لان الضال  
يعد عن الطريق قوله تعالى **وما ارسلنا من رسل الا بالبينات** يعني بلغة قومه لغير  
عنهم ما يدعوا اليه وهو قوله تعالى **اليس ان الله بعث رسلنا بالبينات الى كل امة** يعني بلغة قومه لغير  
لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحده بل بعث الى الناس جميعا بليل قوله  
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل هو بعث الى المؤمنين والمؤمنات والانس والجن  
مختلفة ولغات شتى وقوله بلين ان قومه وليس قومه سوى العرب وذلك يقتضي بظاهره انه  
مبعوث الى العرب خاصة فليكن يكون وجه الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العرب ولين انهم والانس مع العرب فكان مبعوثا الى الناس جميعا لا يتم للعرب ثمراته ببعث الرسل الى  
الانسان فينبغي ان يكون لهم رسلهم وبعثوا منهم الى الله تعالى ليعلمهم وقيل يحتل ان اراد بقومه اهل  
الجزيرة وخيم العرب وغير العرب فليدخل معهم غيرهم من جنسهم في عموم الدعوي وقيل ان الرسوك  
اذا ارسلت ان قومه وكانت دعوتهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وكان كتابه بلين ان قومه  
كلهم اذ بعث الله عليهم وفيما هم عليه في ذلك فاذا فهمه وتوكل عنهم انشغل عنه وقامت التهام  
بينهم وبين قومه بلين ان قومه الى ذلك من قومه غير العرب واذا كان الكتاب واحد بلغة واحدة مع  
اختلاف الامم وتباين اللغات كان ذلك البليغ في احكامهم والحمد لله في تعليم معانيه وتعليم قوله  
في قوله **واسرار كتابه** واسبابه **بسم الله الرحمن الرحيم** يعني ان الرسل بعثوا الى الناس جميعا والله هو الهادي الضال ليعمل ما يشاء وهو العزيز  
الذي يغلب ولا يغلب **بسم الله الرحمن الرحيم** في جميع افعاله قوله عز وجل **لقد ارسلنا موسى باياتنا المراد**  
بالايات المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام مثل العصا واليد وفلق البحر وغير ذلك من المعجزات  
الظلية الباهرة **ان اخرج قوما من الظلمات الى النور** يعني ان اخرج قوما من الكفر والبعد الى  
الكفر الى نور الايمان **وذكرهم بايام الله** قال ابن عباس واي من كعب وبجاءه وقنادة يعني بسم  
الله وقال مقاتل يوقايح الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي يوقايحهم وانما  
اراد بما كان في ايام الله من النعمة والنعمة فاجترأ بذكر الايام من ذلك لان ذلك كان معلوما عند  
وعلى هذا يكون المعنى عظمهم بالترهيب والترهيب والوعيد والوعيد والترهيب والترهيب والترهيب  
بذكرهم ما انعم الله عليهم وكل من قبلهم من امن بالرسول فما مني من الايام والترهيب والترهيب  
الذين كرموا الله وشدة استقامته من خالف امره وكذب رسله وقيل يا ايام الله في حق  
موسى ان يذكر قومه بايام المحنة والشدة والبلا حين كانوا تحت ايدي القبط يسومونهم  
حوال العذاب في قصصهم الله في ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا ملوكين **ان في ذلك لآيات لكل**  
**متفكر وشكور** العباد لكثير الصبر والشكر والشكر انما هو الصبر والشكر بالاعتبار  
بالايات وان كان فيها عبرة للكافة لانهم هم المستمعون لا دون غيرهم فليدحضهم بالايات فكانا  
ليست لغرض من قوله عدي للمتقين ولان الاستقاع بالايات لا يمكن حصوله الا لمن يكون مابرا  
شاكرا اذ من لا يكون كذلك فلا يتقنع بما اليه **واذا قال موسى لقومه اذروا ما في ايديكم**

وقوله



انه فيها منقضي عبادي  
حسب اى كمو في جميع افعاله

مقام

ما جاء في كتاب روضة  
الغنية قال الكوفي  
عنه ان علي بن  
فلان في سنة  
الدين



ومعجزة تدل على صدق الابدان الله لنا في ذلك **وعلى الله فليتكلموا للوسون** يعني في دفع شرور اعدائهم  
عنهم **وما لنا الا نتوكل على الله** يعني ان الانبياء قالوا ايضا قد عرفنا انه لا يصيبنا شيء الا بقضاء الله وقدره  
فنحن نتوكل به وتتوكل به وندفع شرور اعدائنا **وقد عهدنا اناسنا** يعني وقد عرفنا طريق النجاة وبين  
لنا الرشدا **ولنصبرن** ايام القسم تقديره والله لنصبرن **على ما اذبحتمونا** يعني به من قول او فعل  
**وعلى الله فليتكلموا المتوكلون** فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين  
قلت نعم التوكل الاول اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيها اشارة الى السعي  
التثبت على استحداثه من موكلهم وابقائه وادامته لحصل الغرض بين التوكلين قوله تعالى  
**وقال الذين كفروا المرسلون انهم انما يريدون ان يخرجنا من ارضنا اولئك الذين في ملتاهم** يعني ليكون احد  
الامر من اما اخر اجابهم اياهم الرسل من بلادنا وارضا واما عودكم الى ملتاهم فان قلت  
هذا يوم يظهره انهم كانوا على ملتاهم في اول الامر حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود  
هنا معني الصيرورة وهو التغير في كلام العرب وفيه وجه اخر وهو ان الانبياء عليهم السلام قبل  
الرسالة لم يظهر واخلافهم فلما ارسلوا اليهم اظهروا انما لقتهم ودعومهم الى الله قالوا لهم  
لتعودن في ملتاهن منهم انهم كانوا على ملتاهم ثم خالفهم واجاع الامامة على ان الرسل من اول  
الامر انما نشاءوا على التوحيد لا يعرفون غيره **فاوحى اليهم ربهم** يعني ان الله اوحى الى رسوله  
وانبيائه بعد هذه المخاطبات والمجادلات **لنملكن الظالمين** يعني ان عاقبة امرهم الى  
الهلاك فلا تخافونهم **ولنملكنكم الارض من بعدهم** يعني من بعد هلاككم **ذلك** يعني ذلك  
الاسكان **من خاف بقاءي** يعني ظفني مقامه بين يدي يوم القيامة فاضاف قيام العبد الي  
نفسه ان العرب قد نصف انما لها الى انفسها فتوكلوا لم ندمت على من في اياك وندمت على  
صركم مثله **وخاف وعيدي** اي وخاف عقابي قوله عز وجل **واستغفروا** يعني واستنصروا  
قال ابن عباس يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هذا الرسل صادقا فقم فغذينا وقال  
مجاهد وقادة واستغفر الرسل على انهم وذلك انهم لما يسوا من ايمان قومهم استنصروا  
الله ودعوا على قومهم بالعذاب **وخاب** يعني وخسر وقيل هذا **كل جبار عنيد** والجبار في  
صفة الانسان يقال لمن يجبر نفسه بادعاء منزلة ماله لا يستحقها وهو صفة ذم في حق  
الانسان وقيل الجبار الذي يرى فوزه امدا وقيل الجبار المتكبر في نفسه المتكبر على افراده  
والعنيد المماند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل  
هو المتكبر وقال قتادة هو الذي ياتي ان يقول لا اله الا الله وقيل العنيد المذهب بما عنده وقيل  
العنيد الذي يعاند ويخالف **من ورايه** يعني من امامه وهو صابر اليها قال ابو عبيدة  
هو من الاصدقاء يعني لغيري قاله الرازي خلف ولفظي امام وقال الاخفش هو كايال هذا الامر من  
ورايد يعني انه سيايتك **ويحيي** يعني يحيي من ماضيه **وهو** ما سال من الجلال والكم من  
القيم جعل ذلك شراب اهل النار قال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من مزوج الزناة يسقاه  
الكفار وهو قوله **فجوعه** اي يحياه ويشربه لا يمر واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته  
وحرارته وكرهه وبقته **ولا يسمع** لانه لا يقدر على ابتلاعه يقال ساع الشراب في  
الحلق اذا سها

تعالى

صلح

صاحب الكشاف دخل كلامه في اللغة يعني في التقارب ان يسميه فكيف يكون الاسافة وقال بعضهم ولا يكاد  
يسميه بعد اطلاق العرب تقول ما كنت اقوم ايتها بعد اطلاقها هذا كاد على اصلها وليس بملة  
وقال ابن عباس من هذا الخبر وقيل معناه يكاد لا يسميه ويسميه ليفلي في جوفه عن امانة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وينقي من ماضيه بخبره قال يقولون اليه فيكرهه  
فاذا ادرك منه شوي وجهه ووجهته في راسه فاذا شربه قطع امعاء حتى يخرج من ذره قال  
وسقوا ما جيبا فقطع امعاءهم وقالوا وان يستغفروا فانا نؤاخذهم كما لم يل بشوي لوجهه من الشراب  
وسات مرتقا اخرجه الترمذي وقال حديث عن عبيد بن نوح قوله وقعت ذره راسه اي جلد راسه  
شبهها بالعرصة للشعر الذي عليها وقوله تعالى **واياته الموت من كليمه** يعني انه كان محمد  
الم الموت وشدة من مكان من اعطاه وقال ابن ابي عمير النبي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل  
يايته الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحت من تحت وعن شماله **وما هو ميت** فميت  
وقال ابن جرير تعالى فميت عنده فميت فلا يخرج من فيه فميت ولا يرجع الى مكان من جوفه فميت  
الحياة **من ورايه** يعني امامه وقال **عذاب** لانه لا يمد يد وقيل هو الخلود في النار قوله تعالى  
**الذين كفروا وعصوا عما لهم اكرها واستعدت به** **التوحي** يعني **وهو عاصم** هذا كلام يستأنف  
مقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سبويه تقديره فيما يقصر او فيما يتلى عليكم  
مثل الذين كفروا والمثل مستعار للقصة التي فيها عذابه وقوله انما لهم اكرها علة مستأنفة  
على تقدير سوال السائل يقول كيف مثلهم فميتل اعمالهم كرماد وقال الغزالي مثل اعمال الذين كفروا  
بهم كرماد يحذف المضاف اعتقادا على ذكره بعد المضاف اليه وقيل محتمل ان يكون للمعنى  
صفة الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرسه مصون وماله مهذول  
والرماد معروف وهو ما يسقط من الحطب والجم بعد احراره بالنار اشتدت به الروح يعني  
تفسدت وطيرته ولم يبق منه شيء في يوم عاصف وحيثما اليوم بالعصوف والعصوف من صفة  
الريح لان الريح تكون فيه كقولك يوم بارد وطار ويلة ما طرة لان البرد والحار والطير  
فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح تحرق الريح لانه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب  
الله اعمال الكفار التي لا يتبعوها بها ووجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الاعمال هو ان  
الريح العاصف تظلم الرماد وتذهب به وتغرق اجزاه حيث لا يبقى منه شيء وكذلك اعمال  
الكفار تظلم وتذهب بسبب لغوهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء ثم احسنوا في هذه الاعمال التي  
تقبل في ما علة من اعمال الخير في حال اللذة كالصدقة وصلة الاطامر وتلك الاعمال التي لا تقبل  
ويراها الله من محذوراته من اعمال البر والصلاح فلهذا المبالغة وان كانت اعمالهم لا يستقيم بها ما هم  
يوم القيامة بسبب لغوهم لان كثره احبطها وابطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم للاصنام التي  
ظنوا انها تنفعهم فظلمت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم انهم اتبعوا ابدانهم  
في الدهر الطويل لكي يتقوا بها ضارت وبلا عليهم وقيل لراد بالاعمال الاعمال التي علوها في  
الدنيا واشتروا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها ضارت كالرماد الذي ذرته الريح وصارها  
لا يتنفع به وهو قوله تعالى **لا يقدر** يعني في الدنيا **على ما يسوا على شيء** يعني من تلك الاعمال  
والعني انهم لم يجدون ثواب اعمالهم في الآخرة **ذلك هو الضلال البعيد** اي ذلك الخسران

كلام



الكبير ان اعلمت وعلقت وعلقت فلا يرجع عودها والبعيد هنا الذي لا يرجع عوده **الم تر ان الله خلق**  
**السماوات والارض بالحق** يعني لم يخلقها بالاطلاق لا عبثا وانما خلقها لامر عظيم وعرض عظيم **ان يشا**  
**ينفخ في الصور** يعني ايها الناس **وبات خلق جديد** يعني سواكم اطوع لله منكم والمعني الذي قد رآه  
خلق السماوات والارض فيان يتدبر على انما تقوم وانما تتم وليا خلق اخر سواهم كان الاول  
لان القادر لا يصعب عليه شي قيل هذا خطاب للكفار مكة يريد امتكم يا معشر الكفار وخلق  
توما غيركم خيرا منكم واطوع **وما ذاك على الله بعزيز** يعني يمتنع لان الاشياء كلها سهلة على الله  
وان جلت وعظمت قوله من وجل **وبرز** **والله جميعا** يعني وخرجوا من قبورهم الى الله ليحكمهم  
ويجازيهم على قدر اعمالهم والبراز الفضا وبرز حصل في البرز وذلك ان يظهر بذاته كله الذي  
وخرجوا من قبورهم وظهوروا الى الفضا واورد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال كان كذا الخبر  
الله عنه فهو حق وصدق وكان لا محالة فصار كانه قد حصل ودخل في الوجود **فقال الضعفاء**  
**يعني الاتع للذين استكبروا** وهم القادة الروسا **انا كذالك بما يعني في الدين والاعتقاد مثل**  
**انتم يعني في هذا اليوم** **مفتون عتقا** يعني واضعون عتقا من عذاب الله من شي من هنا للتبعض  
والمعني هل تقدر ان تخلصوا عتقا من عذاب الله الذي حل ساقا **لوا يعني الروسا والقادة**  
**والتبوعين للتابعين لو هداانا الله لهدانا** يعني لو ارسلنا الله لارسلناكم ودعوناكم الى  
الهدى ولكن لما اضلنا دعوناكم الى الضلالة **سرا علينا اجزنا ام صبرنا** يعني سنؤيد ان علينا  
الخزع والصبر والخزع البغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه عنه **ثالثا**  
**من يحصر يعني من مهرب** **واستجاة عما نحن فيه من العذاب** قال مقاتل يقولون في النار يقالوا  
نخرج فنجعل حامية عام فلا يتفهم الخزع فيقولون يقالوا نصبر فيصبرون حامية عام  
فلا يتفهم الصبر فعند ذلك يقولون سوا علينا اجزنا ام صبرنا ثانيا لما من يحصر وقال محمد بن  
كعب القرظي بلغنا ان اهل النار يستغيثون بالخرقة كما قال الله وقال الذين في النار خرقة  
جمعهم ادعوا ربكم يخفف عنا يومنا من العذاب فزود الخرقة عليهم اولم يك تاتيتكم رسلكم  
بالينات قالوا فزود الخرقة ادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال فلما يسوا امام عند الخرقة  
نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سا لوالوت فلا يجيبهم ثمان سنه والسنه ثمان سنه وتكون  
يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنون فلما يسوا امام عند قال  
بعضهم لبعض نعالوا فلنصبر كما صبر اهل الطاعة لعل ذلك ينفعنا نصبر وافطال صبرهم  
فلم ينفعهم فخرجوا فلم يتفهم فعند ذلك قالوا سوا علينا اجزنا ام صبرنا ثانيا لما من يحصر  
قوله **ثاني وقال الشيطان يعني ابليس لما نهي الام** يعني فرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة  
واهل النار النار اخذ اهل النار لوم ابليس وتقرب به وتوجه فيقوم فيها خطيبا قال  
مقاتل يوضع له منبر في النار فيجتمع اليه اهل النار باومونه فيقول لهم ما احز الله بقلوبكم  
**ان الله وعدكم وعد الحق** فيه اضمار تقديره فصدق في وعده **وعدكم بما خلقكم** يعني  
الوعد وقيل يقولون انهم اني قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار **وما كان لي عليكم سلطان**  
يعني من ولاية وقهر وقيل لما اتكم بحجة فيما وعدكم به **الا ان دعوتكم هذا استنساخ**  
معناه لكن دعوتكم **سحبتكم لي فلا تلموني** **واموا انفسكم** يعني ما كان مني الا الدعاء

والقنا

والقنا الوسوسة وقد سمع دلائل الله قد جانتكم الرسل فكان من الواجب ان يلتفتوا الي ولا تسمعوا اقوي  
فلا رجعت قولي على الدليل الظاهرة فكان اليوم بكم اولي باجائي ومتابعي من غير حجة ولا دليل **انا انما علمكم**  
يعني بغيركم ولا تستقروا **وما انتم نصبري** يعني بمعنى لا منقذي ما انا فيه **ان لغرت بما اشركتم**  
**من قبل** يعني لغرت بجهلكم اياي شركا له في عبادته وتوابع من ذلك والمعني ان ابليس قد ما  
يعتقد الكفار خبيث من كونه شركا لله وتبرأ من ذلك **اه الظالمين لهم عذاب اليم** روي البغوي  
بسند عن مقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث اني قولم  
فيا نوري فها ذن الله لي ان اقوم فينور عجلي من اطيح ومع شيا احد حتى اني ربي فيشعني فعمل  
لي نور ان شعور رايي الى ظن قد يثر يقول الكفار قولا محمدا كمنون من يطلع لهم من يشع لنا فيقول  
ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فها نوره فيقولون قد وجدوا المؤمنين من يشع لهم فترانت  
فاشع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتم ومع شيا احد حتى يطلع لهم ويقول  
عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية وقوله تعالى **وارحلوا الذين امنوا واعلموا الصالحات**  
**جنت تجري من تحتها الانهار** لما خرج الله عن وجل هذا الكفار الاشقياء ما تقدم من الايات الكثيرة  
شرح احوال المؤمنين السعداء وما وعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان  
الثواب منفعة خالصة دائمة معرونة بالعظيم فالمنفعة الماسة اليها الاشارة بقوله وادخل  
الذين امنوا واعلموا الصالحات جنت تجري من تحتها الانهار وكونها داية اشير اليه بقوله **خالدين**  
**فيها** والعظيم حصل من وجهين احدهما قوله **باقات** **وام** لان تلك المنافع انما كانت تقضلا من  
الله والنعمة التي توله **تجتمع فيها سلام** فيحصل ان بعضهم يجي بعضا بهذه الكلمة او الملائكة  
تجتمع بها والورث يتجاند وتعالى عنهم ما وحتل ان يكون المراد انهم لما صطوا الجنة سلموا جميع  
الآفات لان السلام مشتق من السلامة قوله عز وجل **الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة**  
**الشجرة طيبة** لما شفع الله عز وجل احوال الاشقياء وحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكمه هذه  
القسين فقال تعالى **الم تر اي بعين قلبك فتعلم علم يقين باطلاي اياك فعلى هذا احتمل ان**  
**يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم** وايضا فله غيره فيه فاحتمل ان يكون الخطاب  
لكل فرد من الناس فيكون المعني الم تر ايها الانسان كيف ضرب الله مثلا بعينين شهما والمثل  
عبارة عن قول في شي يشبه قول في شي اخر بينهما مشابة لبعين احدهما من الاخر ويصوره  
وقيل هو قول سائر القسبيه شي يعني اخر كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله في قول ابن عباس وهو  
المفسر من الشجرة طيبة هي الشجرة طيبة التي قال ابن عباس هي الخلة وبه قال ابن مسعود ورضي  
وعنه وعكرمة والضحاک عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لم قال**  
**احترقني من شجرة** شبه او قال كالحرجل المسلم لا يحترق ورقها ولا ولا ولا توتى اكلها اكل حزين  
قال ابن عمر فوقع في نفسي انها الخلة ورايت البكر وعمر بن الخطاب فكلمت ان انظر فلما يقولوا  
شيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الخلة فلما تناقلت لعمر ابنا والله لقد كان واقع  
نهي انا الخلة فقال ما سمعتك ان تتكلم قال لم ارم تتكلم فكلمت ان انظر او اقول شيا  
مقالا لعل ان تكون قلنا احب الي من كذا وكذا في رواية ان من الشجرة لا يستقر ورقها  
وانها مثل السلم فحدثني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبيد الله وقع في نفسي انها



القلعة فاستحييت ثم قالوا حد ثنا ما يروى رسول الله قال هي القلعة وفي رواية عن ابن عباس انها شجرة  
في الجنة وفي رواية اخرى عنه انها المؤمن وقوله **اصلها ثابت** يعني في الارض **وفرعها يعني ايمانها**  
**في السما يعني ذاهبة في السما** يعني ثمرها **كل حين باذن ربها** يعني بامر ربها والطين  
في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره هنا فقالوا بحد وعلمة للذين  
هنا ستة كاملة لان القلعة تثمر في كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر  
يعني من وقت طلوعها الى حين صرامها وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وقال علي بن ابي طالب  
ثمانية اشهر يعني ان مدة حملها باطنوا ظاهرا ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين ظهور  
حملها الى ابدانها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت يوكلم منها الى صرامها وقال الربيع بن  
انس كل حين يعني كل غدوة وعشية لان ثمر القلعة يوكلم ابدانها راسيا واصفيا وشفا فيؤكل منها  
الماء والطلع واللب والحلال والبسر والنصف والربط وبعد ذلك يوكلم الثمر اليابس الى حين  
الطوي الربط فاكلها دايما في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تشييل هذه الكلمة التي هي  
كلمة الاخلاص واصل الايمان بالحقلة من اوجه احدها ان كلمة الاخلاص شدة في الثبوت في قلب  
المؤمن كشوت اصل هذه الحقلة في الارض الوجه الثاني ان هذه الكلمة ترغى عمل المؤمن الى السما كما  
قال تعالى اليه يصعد العلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك فرع هذه الحقلة غالية السما  
الوجه الثالث ان ثمر هذه الحقلة تاتي في كل حين ووقت ولذا لما يكسبه المؤمن من الاعمال  
الصالحة في كل وقت وحين يركب هذه الكلمة فالمؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت الى السما وجاء  
بركتها وتوابها وخيرها ومنفعتاتها الوجه الرابع ان الحقلة تشبه بالانسان في غالب الامور فاما  
خلقت من ضلعة طينة ادم وازا اذا قطع راسها تموت كالادي بخلاف سائر الشجر فانه اذا قطع  
تمت وازا لا تحل حتى تلحق بطلع الذكر الوجه الخامس في وجه الحكمة في تشييل الايمان بالشجر  
على الاخلاق ان الشجرة لا تسمى شجرة الا بثلاثة اشياء عرفت راسها واصل قائم وفرع عال ولذلك  
لا يسم الايمان الا بثلاثة اشياء تصدق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقوله تعالى **ويضرب**  
**الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون** يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الاهام وتوضيها  
للعاني وتذكيرا ومواعظ لمن تذكر وانقظ وقوله تعالى **ومثل كلمة خبيثة وهي الشجرة**  
**خبيثة** يعني الخلق قاله انس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكشوت وعنه  
ايضا انها الثوم وعنه ايضا انها الكافور لانه لا يقبل عمله فليس له اصل ثابت ولا يصعد الى السما  
**اجتث** يعني استوصلت وقطعت من فوق **الارض ما لها من قران** يعني ما لهذه الشجرة من ثبات  
في الارض لانها ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السما كذلك الكافر لا خير فيه ولا  
يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا اعتقاده اصل ثابت فهذا وجه تشييل الكافر بهذه الشجرة  
الخبيثة عن انس قال لبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتاع عليه وطب ففان مثل كلمة طيبة  
كشيرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها حين باذن ربها قال هي الحقلة ومثل  
كلمة خبيثة كشيرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي للمنفل اخرج  
الترمذي من روعا وهو قوفا وقال للوفوف اصح قوله تعالى **يثبت الله الذين امنوا بالقول**  
**الثابت لما وعد** . الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر في هذه الآية انه يثبت الذين امنوا

كلمة

القول الثابت والقول الثالث هو الكلمة الطيبة وفي شهادة ان لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما  
زعمت الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة وفي كلمة الشرك قال في هذه الآية ويقبل الله الظالمين يعني  
بالكلمة الخبيثة وفي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين وقوله **في الحياة الدنيا يعني في القبر** عند  
السؤال **وفي الاخرة** يعني يوم القيامة عند البعث والحساب والقول الاول الذي عليه الجمهور  
ويذكر عليه عارضي عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في  
القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت  
وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فقالوا ثلث  
في عذاب القبر راوية رواية يقال له من ربك فيقول ربنا الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم اخرج  
البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يثبتي القبر في قبره ونولي  
وذهب عنه اصحابه انه ليسم فرع فقال له اذا انصرفوا اناء ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت  
تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول استشهد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك  
من النار اريد لك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيقال له انظر الى مقعدك  
انه يغمر في قبره ثم رجع الى حديث اخر امتا الكافر او المنافق في رواية واما الكافر والمنافق  
فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من  
حديد فترية بين اذنيه فيصبح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين لعن البخاري ومسلم عناه  
راوية رواية انه يسمع له في قبره سبعون ذراعا وعلما عليه خضرا الى يوم يبعثون واخرجه ابو  
داود عن انس وهذا لعنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اناء ملك  
فيقول ما كنت تقعد فان هذا الله قال كنت اعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول  
هو عبد الله ورسوله فاما المنافق في يبعثها من يليه الا الثقلين لعن البخاري ومسلم عناه  
لك ولعن مصعبك الله فابد لك به بيتا في الجنة فيراه فيقول دعوني حتى اذهب فابشر اهلي  
فيقال له اسكن وان الكافر او المنافق اذا وضع في قبره اناء ملك فيقول ما كنت تقعد  
فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت  
اقول ما يقول الناس فيضربه بمطرقة من حديد بين اذنيه فيصبح صيحة يسمعها الخلق غير  
الثقلين واخرجه النسائي ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر  
الميت او قال اذا قبر احدكم اناء ملكان اسودان ازرقان يقاد الاخذة المنكر والاخر التكر  
فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله استشهد ان  
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كانا نعلم انك تقول هذا ثم يضع له في قبره سبعون  
ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له ثم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولون من كنيسة العروس  
الذي لا يوقظ الا احب اهلها اليه فلا يزال استعاجي ببعثه الله تعالى من مصعبه ذلك وان  
كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كانا نعلم انك  
تقول ذلك فيقال للارمن النبي عليه فكنتم عليه ففعلت اصلا معه ولا يزال ارجع باحني  
يعتبه الله من مصعبه ذلك واخرجه الترمذي عن البراء بن عازب قال اخرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فاستميت الى القبر ولما لحق به جلس رسول الله

اذا وضع



الله صلى الله عليه وسلم وحطنا حوله كما بنا على راسنا الطير ويبدع عود نيكث به في الارض فرفع راسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا راية رواية وقال ان الميت ليسع خفق نالهوا اولوا من بين من حيث يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك وفي رواية يا سيده ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما دينك فيقول ديني اسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وامنتم به وصدقت رايته فذالك قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم انفقوا قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافخوا له بابا الى الجنة فياتيهم من روحها وطيبها ويقسم له في قبره مد بصره وان كان الكافر فذكر موته قال فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاهاه لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاهاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهاه لا ادري فينادي مناد من السماء قد كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار وافخوا له بابا الى النار فياتيهم من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلا رايته رواية ثم يقبض له اعني انكم معه من ربه من جديد لو ضرب بها جلا لصار ترابا فيضربه بها ضربا يبعثه من بين المشرق والمغرب الا الثقيلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح اخرجه ابو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كعب بن الاشرف فخرج من دونه الميت وقت عليه وقال استغفر والاخكم واسألوا له التثبيت فانه الان يسأل اخرجه ابو داود عن عبد الرحمن بن شماس المري قال حضرنا عمر بن العاص وهو في سياق الموت فبكي بكاء طويلا وحول وجهه الى المهدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابا عبد الله انما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا قبل بوجهه فقال ان افضل ما تعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا انما قدمت فلا تقصصني نايحة ولا نار فاذا دفنتموني فشقوا على التراب شام اقيموا حول قبري قد رما بخرج ورويتهم لها حتى استاض بكرم وانظر ما اذا اخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيادة طويلة فيه فيقال الراوي من التثبيت بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما ثبتهم في القبر بسبب كثرة مواعظتهم على الشهادة الحقية في الحياة الدنيا وجمعهم لها من كان مواعظته على شهادة الاخلاص اكثر كان رسوخا في قلبه اعظم فينبغي للعبد المسلم ان يلتزم قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونوميه ويقظته وجميع حركاته وسكونه ففعل الله عز وجل ان يرزقهم بركة مواعظته على شهادة الاخلاص التثبت في القبر يسهل عليه جواب الملكين ما فيه خلاصه من عذاب الآخرة فقال الله التثبت في القبر وحسن الجواب وقصيلة بفضل الله ومنه وكرمه واحسانه انه على كل شيء قدير وقوله تعالى **ويصل الله على الصالحين** يعني ان الله لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر **ويجعل ما يشاء** يعني من التوفيق والتخيل والهداية والاضلال والتثبت وترك التثبت لا اعتراض عليه في جميع افعاله لا ينال عما يفعل ولا يسألون قوله عز وجل **الذين آمنوا ونبؤوا ببشارة الله كفا** عن ابن عباس في قوله لا تزال الى الذين يبدلون انما الله قال كفا واعلم مكة وفي رواية قال كفا والله كفا قرين قال كفا قرين ومكرمة الله احوالهم دار البوارق لا النار يوم يدرون

تعالى

على رضى الله عنه قال كفا قرين فخر وايوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا فخران من قرين بنو النخيلة وبنو امية اما بنو النخيلة فقد لقيتموهم يوم بدر واما بنو امية فقد شتموا الى حين فتولاه بدلوا نعمة الله كفرا فماتوا الله تعالى ما انعم على قرين محمد صلى الله عليه وسلم فاسلوا اليهم وانزل عليه كتابه ليخرجهم من ظلمات النور الى نور الايمان فاختروا الكفر على الايمان وعبروا نعمة الله عليهم وقيل يجوز ان يكون بدلوا شكر نعمة الله عليهم كفرا لانه لما وجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة انزلوا الكفر فكانهم غيروا الشكر وبدلوه بالكفر **واحوالهم** يعني من لقيتم على دينهم ولقوهم **دار البوارق** يعني دار الهلاك ثم فسرهاب قوله تعالى **جهنم يصلونها** يعني **الجنة** يعني المستقر **وجعلوا لله ندا** يعني امثالا واشباها من الاصنام وليس لله تعالى ند ولا شبه ولا مثل تعالى الله عن التدوير والشبه والمثول علوا كبيرا **ليصلوا عن سبيله** يعني ليصلوا الناس عن طريق الهدى ودين الحق **قل تتقوا اي قلوبا يهدها ولا الكفار عيشوا في الدنيا اياما قليلا فان مصيركم الى النار** يعني في الآخرة قوله تعالى **قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة** يعني اقيموا او ليقيموا الصلاة يعني الواجبة واقامتها اتمام اركانها **وينفقوا امارا** قيل اراد هذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل اراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر وحمله على العوم اولى لانه يدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر **واعلانية** يعني ينفقون اموالهم في طال السرو حال العلانية وقيل اراد بالسرو صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه** قال ابو عبيدة السبع هنا الفدا يعني لا فدا في ذلك اليوم **ولا خلاق** يعني ولا حيلة وفي اللوعة والصدقة التي يكون اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا خالة ولا قرابة انما هي الاعمال اما ان يتاب بها او يعاقب عليها فان قلت كيف نفي الخلة في هذه الآية وفي الآية التي في سورة البقرة وانتهى في قوله الا خلاصه بسبب بعض عدو والمؤمنين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة بسبب ميل الطبيعة ورعونة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله الاتراة اشبه المؤمنين فقط وتناها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوال مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاص بعضهم على بعض اذا كانت الخلة لله في محبة قوله عز وجل **الله الذي خلق السموات والارض والارض** من السما فخرج به من الثمرات **رزقا** لحر اعلم انه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة وتذكرها هنا بعض نوادر هذه الآية الدالة على وجود الصانع الخالق القادر القادر الذي لم يجزه شيء اراده فتولاه الله الذي خلق السموات والارض لما يبد كخلق السموات والارض لانها اعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وانزل من السما ما يعني من السحاب سمي السحاب سما لا ارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السما الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاخرج به اي بذلك للام من التملات رزقا لكم الثمر اسم ينسج على ما يحصل من الشجر وقد يتبع على الزرع ايضا بدليل قوله كلوا من ثمره اذا ارزوا وحقه يوم حساده وقوله تيان للرزق اي اخرج به رزقا هو من الثمرات **وتملك الغلات لتجري في البحر يامره** لما ذكر الله انعامه بانزاله لخراج الزرع لجل







ثم بقي ابراهيم منطلقا فبعثته ام اسحق فقال يا ابراهيم ان تذهب وترك هذا الوادي الذي  
ليس فيه انيس ولاي فقال ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قال اذا  
لا يضيعنا فترجعت فانطلق ابراهيم ثم دعاها ولا الدعوات فرفع يديه فقال رب اني اسكنت من  
ذريتي بوادي غير ذي زرع حتى بلغ شكر واد وجعلت ام اسحق يزرع اسعيل وشرب من ذلك الماء  
حتى اذا تقدم ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يكتوي او قال يكتليط فانطلقت  
كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا قرب جبل في الارض عليها فقامت عليه ثم استقبلت  
الوادي تنظر هل تري احدا فلم تر احدا فنبطت منه حتى اذا بلغت الوادي رغب طرف ذراعها  
ثم سعت سعي الانسان المهود حتى جاوزت الوادي ثم انت الروة فقامت عليها فنظرت هل تري  
احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينها فلما  
اشرفت على الروة سمعت صوتا فقال اصبه زيدا فغصها فترجعت فسمعت ايضا فقالت قد اسعيت  
ان كان عند الدعوات فاذا بالماء عند موضع زيدا فترجعت بعقبه لوقا لنحاحه حتى ظهر لها  
فجعلت تخوضه وتقول بيد ها هكذا وجعلت تعرف من الماء سقايرها وهو يغور بعد  
ما تعرف وفي رواية قد رما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يرحم الله ام  
اسعيل لو تركت زمر من اوقال لو لم تعرف من المالكات زمر من عينا معا قال فترجعت  
وارجعت ولدها فقال المالك لا تخافوا الضيعة فان الله ها هنا بيتا لله يمينه هذا الكلام  
وابوه وان الله لا يضيع اهلها وكان البيت من تقاسم الارض كالراية تاتيها السيول فتأخذ  
عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرم او اهل بيت من جرم فقبلين من  
طريق كذاي فتر لولي اسعيل مكة فزادوا طابرا غايبا فقالوا ان هذا الطابري ليدور على ما عهدنا  
هذه الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فزجوا فاحزروم فاقبلوا و امر  
اسعيل عند الما فقالوا اننا ندين لنا ان نترك عندك قال نعم ولان لا حق لكم في الما فقالوا انهم  
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قال في ذلك لم اسعيل وهي تحب الانس فتر لولا  
فارسلوا الي اهلهم فتر لولا معهم حتى اذا كانوا اهل ابيات منهم وشب الكلام وتعلم العروبة منهم  
وانقسم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجه امرأة منهم ومات لم اسعيل فابن ابراهيم بعد  
ما تزوج اسعيل يطالع تركه اخرجته البخاري باطول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله  
في تفسير سورة البقرة واما تفسير الآية فقوله ربنا اني اسكنت من ذريتي من التبعين  
اي بعض ذريتي وهو اسعيل عليه السلام بوادي غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع ومكة واد  
بين جبلين جبل الى قيس وجبل احياد ومكة في واد بينهما عند بيتك المحرم سماه محرم لانه  
يحرم عنده ما يحرم عند غيره وقيل لان الله حرمه على الجارية فاني لوه تسو بحرم الترض له  
والنهارون به وحرمته وجعل ما حوله محرم المكانة وشرفه وقيل لانه حرم على الطوفان  
بمعنى استع منه وقيل سمي محرم لانه محرم عند ما لا يحرم لان الزايرين له محرمون على انفسهم  
اشيا كانت مباحة لهم من قبل سمي غنينا لانه اعتق من الجارية او من الطوفان فان قلت  
كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت جنيته واما بناءه ابراهيم بعد ذلك قلت  
يحتل ان الله عز وجل اوحى اليه واعلم ان له هناك بيتا فكان في سائر الزمان والله اعلم بذلك

قال عند بيتك المحرم وقيل يحتل ان يكون المعنى عند بيتك الذي كان ثم رضع ايلهم الطوفان وقيل  
يحتل ان يكون المعنى عند بيتك الذي جري في سابق ملك انه سجدت في هذا المكان **ربنا ليقيمنا**  
**الصلاة** اللهم اني ليقيموا متعلقة باسكتت يعني اسكنت فقاما من ذريتي وهو اسعيل واولاده بهذا  
الوادي الذي لان زرع فيه ليقيموا الي لاجل ان يقيموا اولي يقيموا الصلاة **فاجعل افئدة من الناس**  
قال البغوي جمع الوقت **توي اليهم** اي يمن وتشتاق اليهم قال التدي امل قلوبهم الي هذا الموضع وقال  
ابن الجوزي افئدة من الناس اي قلوب جماعة من الناس فجعله جمع فواد قال ابن الانباري واما غير  
عن القلوب بالافئدة لغرب القلوب من الفواد فجعل القلب والفواد حار حنين وقال الجوهري  
الفواد القلب والجمع افئدة فجعلها جارية واحدة ولغظة من في قوله من الناس للتبعين قال  
مجاهد لو قال افئدة الناس لراحتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبلة  
اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون توي اليهم قال الاصمعي قال  
هو يهوي هو يها اذا سقط من علو لي اسفل وقال الفراء توي اليهم يريدون كما تقول رايت فلانا  
يهوي نحوكم معناه يريدك وقال ايضا توي تسرع اليهم وقال ابن الانباري معناه تحط اليهم وتحد  
وتترك هذا قول اهل اللغة في هذا الحرف واما اقوال المفسرين فقال ابن عباس يريد عن اليهم  
لزيارة بيتك وقال قتادة تنزع اليهم ولا هذا بيان ان حنين الناس اليهم انما هو لطلب ج البيت  
لا عيانهم وفيه دعا المؤمنين بان يرتد عنهم حج البيت ودعا السكان مكة من ذريته لانهم يرتدون  
بمن ياتي اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من امر الدين  
والدنيا ما ظهر به له وعمت بركته **وارزقهم من الثمرات** يعني كارتزقت سكان القرى ذوات  
الما والزروع فيكون المراد عارة فري بقرب مكة ليحصل تلك الثمار وقيل يحتل ان يكون المراد  
جلب الثمرات الي مكة بطريق النقل والتجارة فهو لقوله يجي اليه ثمرات كل شيء وقوله **لعلمهم**  
**يشكرون** يعني لعلمهم يشكرون هذه القصة النعم التي انعمت بها عليهم وقيل معناه لعلمهم  
يوجدونك ويعظمونك وفيه دليل على ان تحصيل منافع الدنيا انما هي ليستعين بها على اداء  
العبادات واقامة الطاعات **ربنا لك تعلم ما نخفي وما نعلن** يعني انك تعلم السر كما تعلم العلن علنا  
لا تفتاوت فيه والمعنى انك تعلم احوالنا وما يضلحنا وما يفسد ناوانت ارحم بنا فلا حاجة بنا الي  
الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتحشما لعظمتك وتذلا لعزتك وامتقارا  
الي ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة اسعيل وامه حيث اسكتها بوادي غير  
ذي زرع وما نعلن يعني من الهلاك وقيل ما نخفي يعني من الحزن المتكمن في القلب وما نعلن  
يعني ما جري بينه وبين هاجر عند الوداع حين قالت لا ابراهيم الي من تكلمنا قال الي الله  
قالت اذا ابيضعتنا **وما يخفي على الله من شيء الا في الساع** قيل هذا من تمة كلام  
ابراهيم يعني وما يخفي على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل شيء مكان وقال اللاترون  
انه من قول الله فبقا لابراهيم فيما قال فهو كقولهم وكذلك يفعلون **الحمد لله الذي وينا**  
**على الكبر اسعيل واسحق** قال ابن عباس ولد اسعيل لابراهيم وهو ابن سبع وستين سنة وولد له  
اسحاق وهو ابن مائة واثنى عشر سنة وقال سعيد بن جابر بشر ابراهيم باسحق وهو ابن  
مائة وسبع عشرة سنة ومعنى قوله على الكبر مع الإيمان لان هبة الولد في السن من عظم

منهم



المؤمن من الياس من الولد فلما شكر الله تعالى على هذه المنحة فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر  
اسماعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين اسحق واسماعيل في الدعاء في وقت واحد وانما بشر  
باسحق بعد اسما عيل زمان طويل قلت محتمل ان ابراهيم عليه السلام انما اتى بهذا الدعاء عند ما بشر  
باسحق وذلك انه لما غطت المنحة عليه نصبة ولد من عظمى عنده كبر قال عند ذلك الحمد لله الذي  
وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ولا يريد هذا ما ورد في الحديث انه دعاء ما تقدم عنده فارقته  
اسماعيل واسحق لان الذي صح في الحديث انه دعاء به اني اسكنت من ذريتي الى قوله تعالى يعلم يشكرون  
اذ انشئت هذا فكان قول الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق في وقت اخر والله اعلم  
بحقيقة الحال ان **دبي اسمعيل الدعاء** كان ابراهيم عليه السلام قد دعاه به وسأله الولد بقوله رب  
هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاه ووهبه ما سأله شكر الله على ما اكرمه به من اجابه دعاه  
فعند ذلك قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق اني لسميع الدعاء وهو من قولك  
سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله **رب اجعلني مقيم الصلاة** يعني من يقم الصلاة وانما ادخل لفظة من  
ومحافظ عليها في اوقاتها ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي من يقم الصلاة وانما ادخل لفظة من  
التي هي للتبعية في قوله ومن ذريتي لانه علم باعلام الله اياه انه قد يوجد في ذريته جمع من  
الذين لا يقمون الصلاة فلما قال ومن ذريتي اراد بهم المؤمنين من ذريته **وسأوتقبل دعائي**  
قال ابراهيم عليه السلام به ان يتقبل دعاه فاستجاب الله لابراهيم وقيل دعاه بفضله وسنة  
وكرمه **رب انظر لي** فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لما سبق ذنب قد سلف حتى  
يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبت عصمة الانبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة  
له قلت المقصود منه الا لطلب الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطم عن كل شيء الا من فضله  
وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والانتكال على رحمته **ولو الذي** فان قلت  
كيف استغفر ابراهيم لابويه وكانا كافرين قلت اراد انما اسألهما وتابا وقيل انما قال  
ذلك قبل ان يبين لهما انهما من اصحاب الجحيم وقيل ان امته اسلمت فدعاهما وقيل اراد ابواه  
ادم وحوي **واللومنين** اي واغفر للمؤمنين كلهم **يوم يقوم الحساب** يعني يوم يبدو ويظهر  
فيه الحساب وقيل اراد يوم يقوم الناس فيه الحساب كلهم فالتفتي بك كالحساب لكونه مغروما  
عند السامع وهذا دعا للمؤمنين بالمغفرة والله لا يريد دعا خلية ابراهيم فيه بشارة عظيمة  
بجميع المؤمنين بالمغفرة قوله تعالى **ولم يخسر الله عافا** اي عافا يعمل الظالمون الغفلة معنى لان  
من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة هو يعزري الانسان من فلة الغفلة واليقظ  
وهذا في حق الله تعالى فلا يد من تاويل الآية فالمقصود منه انه تعالى يبتغي من الظالم المظالم بغيره  
وعيد وتقدير للظالم واعلام له بان لا يعامله معاملة العاقل عنه بل ينتقم ولا يتركه مغفلا عنه  
قال اسعيا بن عيينه فيه تسلية للمظالم وتقدير للظالم فان قلت كيف لي اسع عن السهو  
والغفلة فكيف يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعلم الناس به فافلاحي قيل له ولا تخش الله  
عافا ولا يعمل الظالمون قلت ان كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف لم يهجم وجان  
احدهما التثبت على ما كان عليه من انه لا يجب الله عافا فلا هو كقولهم ولا تكون من المشركين ولا تدع  
مع الله الحاخرون وله بها الذين امنوا امنوا اي استولوا على ما اتم عليه من الايمان **الوجه**

الثاني

ان

عند الجليل

الثاني ان المراد بالذي عن حسبه غافلا الاعلام بانه تعالى عالم بما يشعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وان  
يتقرب منهم ويواسيهم الوعيد والتهديد طهر المعنى ولا تحسبه معاملهم معاملة العاقل عنهم ولكن  
يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم الحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير النبي صلى الله عليه  
وسلم فلا اشكال فيه ولا سوال لان اكثر الناس غير عارفين بصفات الله من جور ان حسبه غافلا فليحمله  
بصفاته **انما يؤخرهم ليوم تخرج فيه الابصار** يقال تخفى بصر الرجل اذا بقيت عيناه مفتوحة  
لا يطر منها وتخفى البصر يد على الحيرة والذهشة من هول ما يري في ذلك اليوم **مطعير** قال قتادة  
مسرعين وهذا قول ابي عبيدة فيقول هذا القول المعنى ان الغالب من حال من بقي بصره شاخصا من شدة  
الخوف فانه يتقي واقفا باهتافين الله تعالى في هذه الآية ان احوال اهل الموقف يوم القيامة  
تختلف لحال المعنوا فاحذر انهم يكونون مع تخفى الابصار يكونون مطعيرين يعني مسرعين بخلاف  
وقيل المطعير المضعف الدليل التاكيد **مخفي** **وسمهم** الاقتاع رفع الراس الى فوق فاهل الموقف  
من صفتهم انهم راغبون في راسهم الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من يتوقع البلاء فانه يبطر ببصره  
الارض قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء ينظر احد الى احد وهو قوله **لا ينظر اليهم** **طعير**  
اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف فهي شاخصة لا ترتد اليهم قد شغلهم ما بين ايديهم **واقيد**  
**هوا** اي خالية قال قتادة ذللت اخراجت قلوبهم عن صدد ورم فضارت في حناجرهم فلا تخرج من  
افواههم ولا تعود الى اماكنها ومعنى الآية ان افيد ثم خالية فارعة لا تقي شيئا ولا تثقل من شدة الخوف  
وقال سعيد بن جبيرة واقيد ثم هوا اي متروكة تهوي من اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى  
الآية ان القلوب يومئذ زائلة عما كانتها والابصار شاخصة والروث مرفوعة الى السماء  
هول ذلك اليوم وشدة **وانك والناس** يعني وخوف الناس يا محمد يوم القيامة وهو قوله  
**يوم ياقيم العذاب فيقول الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي** **وسأاخرنا الى اجل قريب**  
يعني لعلنا نمد بفترة قال بعضهم طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يومئذ فينفعهم ذلك وهو قوله **جب**  
**دعوتكم** **ونفخ الرسل** فاجابوا بقوله **اولم تلهووا بقصص من قبل** يعني في هذا الدنيا **ما لكم من روال**  
يعني ما لكم عتيا اتقار ولا تلهووا **وسأاخرنا الى اجل قريب** يعني بالذين ظلموا انفسهم يعني بالذين ظلموا انفسهم  
كان فلكهم من كفار الامم الخالية لقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم **فهل انهم** يعني وقد  
عرفتم كيف كان عقوبتنا ايامهم **وصرنا لكم الامثال** يعني الامثال التي ضربها الله عن وجل في  
القرآن ليتدبروها ويعتبروا بها فيجب على كل من شاهد احوال الماخذ من الامم الخالية والقرآن  
الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف اهلكوا ان يعتبر بهم ويعمل لا خلاص لنفسه من العقاب والهلاك  
قوله عن وجل **وقدمنا لكم امثالهم** **اختلفوا في الضمير** الى من يعود في قوله وقد مكروا نقيل  
يعود الى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده  
الى اقرب الطرق مذکور وقيل ان المراد بقوله وقد مكروا انما هو في الذين مكروا وارسول  
الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله واذا كركب الذين كفروا الآية والمعنى وانذر  
الناس يا محمد يوم ياقيم العذاب يعني بسبب مكرهم بك وقوله **وعند الله مكرهم** يعني جزاء مكرهم  
وقيل ان مكرهم ثبت عند الله ليجازيهم به يوم القيامة **وان كان مكرهم** **لله الجبال** يعني  
وان مكرهم لا ضعف من ان تزول منه الجبال وقد حكى في الآية عن علي بن

في قوله  
عند الله  
مكرهم



اخر وهو انما ترك في نزول الجبار الذي حاج ابراهيم ربه فقال انزلوه ان كان ما يقول ابراهيم حقا  
فلا اتقي حتى اصعد اليك السما فاعلم ما فيها فهدا الى اربعة افخ من النور من ياهن حتى شئت وكبرت  
واخذ تابوتا من خشب وجعل له بابا من اعلا وبابا من اسفل فخرج النور وضرب خشب اربع سائر  
اطراف التابوت وجعل طرود من تلك الخشب طرودا اخر وقعد هو في التابوت واتقدمه رجلا اخر  
وامر بالانوار فربطت في اطراف التابوت من اسفل فجعلت النور كالمرات الاطراف اليه فطارت  
النور يوما اجمع حتى عدت في الهواء فقال انزلوه لصاحبه الفخ الباب الاعلا وانظر الى السما هل ترى  
منها ففتح ونظر فقال له ان السما كهيئة القنادل افخ الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف  
ترها ففعل فقال اري الارض مثل الجنة والجبال مثل الدخان فقال فطارت النور يوما اخر  
وارتفعت حتى كانت الرمح بينا وبين الطيران فقال انزلوه لصاحبه افخ الباب الاعلا ففتحه فاذا  
الارض سودا مظلمة فتودى اربا الظلمة اين تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد  
حمل القوس والنباح فاخذ منه القوس ورمى بهم فعاد اليه السهم ملطحا بدم سمكة قد رقت  
بنفسها في بحرية القواد فقبل طيرا اصابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطحا قال لغيت اله السما  
ثم امر نزل وصاحبه ان يصوب الخشب الى اسفل ونكس السهم ففعل فطارت النور بالتابوت  
صنعت الجبال خفق التابوت والنور ففرغت وظنت ان قد حدثت حدث من السما وان الساعة  
قد قامت فكانت تروا عن لما كرها فذلك قوله وان كان مكره لقرول من الجبال استبعد بعض  
العلماء هذه الحكاية وقال لان للظلمة عظم وما يكاوان يقدم على مثل هذا الامر العظيم  
وليس فيه جرم يعجز عنه عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بنا ولا الاله البتة **فلا تخش الله مخلص**  
**وغيره** يعني فلا تخش الله يا محمد مخلص ما وعده رسله من النصر واعلا الكفة والظفار  
الذين فانه ناصر رسله واوليائه ومملك اعداء وفيه تقدم وتاخير تقديره فلا تخش الله  
مخلص رسله وعل **ان الله عن بين** اي غالب **والتقوا** اي من اعدائه قوله عز وجل **يوم تبدل**  
**الارض غير الارض والسموات** ذكر المفسرون في معنى هذا التبدل قولين احدهما انه تبدل اصفة  
الارض والسماوات لانها لا ما تبدل الارض فتغير صفتها وهيئتها مع بقا ذاتها وهوان تذكر  
جبالها وتستوي وهادها واوديتها وتذهب اشجارها وجميع ما عليها من غارة وغيرها لا يبقى  
على وجهها شي الا زهوب ومخاض الاردم واما تبدل السما فمع ان تتشركوا كبرها وتطير سمها  
وتزهاو يكونان وكو نا نارة كالدهان وتارة كالمهل وهذا القول قال جماعة من العلماء  
وبدل على صحة هذا القول بخاري عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحشر  
الناس يوم القيامة على ارض حاصصة القوسنة التي ليس فيها علم الا حاد اخر جاء في الصحيحين  
المعصنا لعين المصلحة وهي المصلحة الى حرة ولهذا شبهها بقوسنة التي هي وهو الخبر السابق للبد  
الفايق للملأ الى حرة كان النار تبلت يابن وجهه الى حرة وقوله ليس فيها علم الا حاد يعني ليس فيها  
علامة لا حاد لتبدل هيئتها وزوال جبالها وجميع نباتها فلا يبقى فيها اثر يستدل به والقول  
الثاني هو تبدل ذوات الارض والسما وهذا قول جماعة من العلماء اختلفوا في معنى هذا  
التبدل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل الارض من كالعصاة بها نية السك  
فيها دم ولم يعمل عليه خطية وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارض من فضة والسما من

ذهب

ذهب وقال ابي بن كعب في معنى التبدل بان تصير الارض نيرانا والسما جنانا وقال ابو هريرة وسعيد بن  
جبير ومحمد بن كعب القضي تبدل الارض خبز يبيضا ياكل المؤمن من تحت قدميه عن ابي سعيد الخدري  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبز واحد يتكناها الجاريد  
كما يتلج احدكم خبزته في السفر فلا لاهل الجنة اخراجه في الصحيحين بزيادة فيه قال الشيخ  
محمي الدين النواوي في شرح هذا الحديث اما النزل فبمع النون والزاوي ونحو اسكان الزاوي  
وهو ما بعد للضعيف عند نزوله واما الخبز فبمع الخافاك اهل اللغة هي الظلمة التي في موضع  
في المله ويتكناها بالحق بيده اي ميلها من يدي يد حتى تجتمع وتستوي لانها ليست بمنسطة  
كالرقاقة وقد حققنا الكلام في اليد في حق الله تعالى ونأولها مع القطع باستحالة الحاجة  
ليس كذلك شي ومعنى الحديث ان الله تعالى جعل الارض كالظلمة او العنيفة العظيمة ويكون طعنا  
نزل اهل الجنة والله على كل شي قدير فان قلت اذا قست التبدل بما ذكرت فكيف  
اجمع بينه وبين قوله تعالى يوم تبدل اجسادهم فان قلت بكلامه على ما قلت  
وجه الجمع بين الايتين ان الارض لا تبدل صفتها مع بقا ذاتها كما تقدم فيوم تبدل اجسادها  
ثم بعد ذلك تبدل ثيابا ثانيا وهو ان تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم ايضا ويدل على صحة هذا  
التاويل ما روي عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض  
غير الارض والسماوات فابن يكون الناس يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي الصراط اخرجهم مسلم  
وروي ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الناس يوم تبدل  
الارض غير الارض قال في الظلمة دون الحبر ذكره البغوي بغير سند في هذين الحديثين  
دليل على ان تبدل الارض ثلثي مرة يكون بعد الحساب والله اعلم بمراده واسرار كتابه وقوله تعالى  
يعني وخرجوا من قبورهم لله يعني لحكم الله والوقوف بين يديه للحساب  
صفتان لله تعالى في الواحد الذي لا ثاني له ولا شريك معه المنزه عن الشبه والصد والند  
والغفار الغالب الذي يقر عباده على ما يريد ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله تعالى  
يعني مشدودين بعضهم الى بعض فقال قرنت الشيء انما شدته معه في رباط  
يعني في القيود والا غلال قال ابن عباس يقرن كل كاف مع شيطان في سلكة  
قال ابن زيد تقرر ابيهم واجلم الى رقابهم بالاصفا وهي القيود وقال ابن قتيبة يقرن بعضهم  
الى بعض يعني بعضهم واحدا سريرا وقيل السر بالكل البس  
وهن محلب من شجر الابل والعمر والشوت كالزيت يدهن به الابل اذا جربت وهو الهنا يقال  
هنا البعير اهتوه بالهنا وهو القطار قال الزجاج واما جعل لهم القطار سرايل لانه يبالغ  
في استعمال النار في الجلود لو اراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك لغدر ولكنه حذرهم  
ما يعرفون وفرا عكرمة وبعثوب من قطير ان علي كلمتين لمنونتين فالقطر الخاس المذاب  
والان الذي انتهى حرة يعني من خيرا وشر  
يعني اذا حسب عباده يوم القيمة  
يعني هذا القرآن فيه تبليغ وموعظة للناس  
ولينجو بالقرآن ومواعظه وزواجره  
يستدلوا بهذه



لايات علي وحدانية الله تعالى  
المواعظ اولوا العقول والافهام الصحيحة فانها موعظة لمن انقظ والله  
اعلم بماده واسرار كتابه والحمد لله وحده

عليه العزم الي الله تعالى الي الذي عنده النوراني

السمي الشافي خرافني

في الابع والعدس من

دعاه محمد بن محمد



Suleyn	20phancsi
Kisr	AMCA ZADE
Yeni	Huseyin Pz.
Eski Kayit No.	36